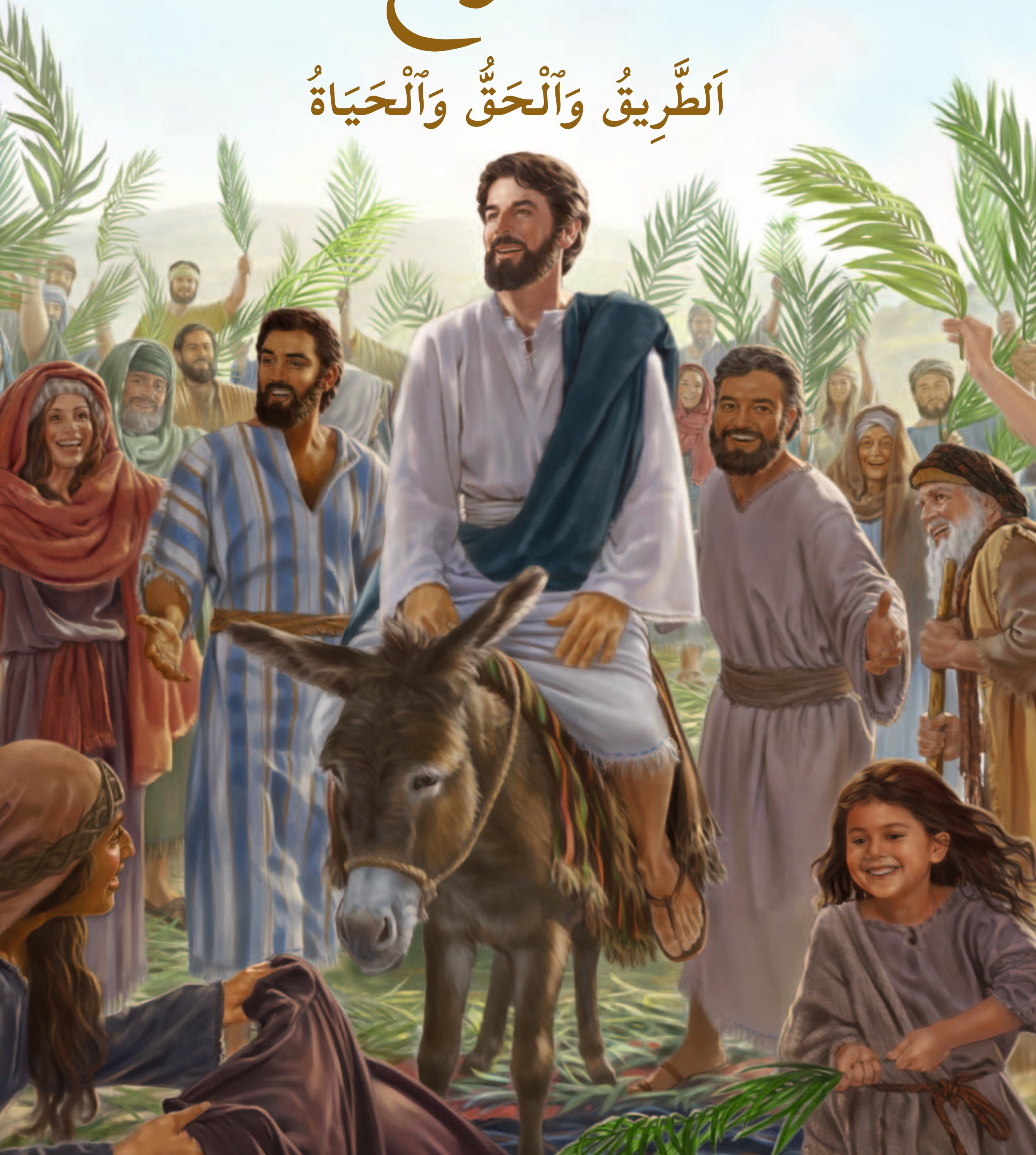
يَسُوعُ

اَلطَّرِيقُ وَٱلْحَقُّ وَٱلْحَيَاةُ




jy-A
190613

اقتباسات الآيات هي من الكتاب المقدس — ترجمة العالم الجديد، إلا اذا أُشير الى غير ذلك.

Jesus—The Way, the Truth, the Life

يسوع: الطريق والحق والحياة

طبعة حزيران (يونيو) ٢٠١٩

Arabic (*jy*-A)

الناشرون

© Druck und Verlag: Wachtturm Bibel- und Traktat-Gesellschaft, Selters/Ts.

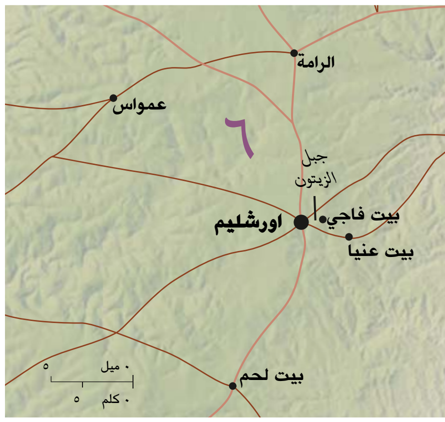
« Éditions les Témoins de Jéhovah de France » (ass. 1901), 11, rue de Seine, 92100 Boulogne-Billancourt

Made in Germany

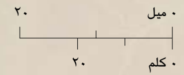
صُنع في المانيا



المناطق حيث عاش يسوع وعلَّم



منطقة اورشليم





يسوع

الطريق والحق والحياة

رواية عن حياة يسوع وخدمته
نطَّلع من خلالها على شخصيته، تعاليمه، اعماله،
ودروس كثيرة نتعلمها منه.

هذا الكتاب يخص

قائمة المحتويات



الصفحة

٤ خدمة يسوع اللاحقة في اليهودية

الصفحة

٥ خدمة يسوع اللاحقة شرق نهر الاردن



٦ آخر ايام خدمة يسوع

* نيسان القمري

اَلطَّرِيقُ وَٱلْحَقُّ وَٱلْحَيَاةُ

مَنْ مِنَّا لَا يَفْرَحُ بِتَلَقِّي بُشْرَى سَارَّةٍ؟ هُنَاكَ بُشْرَى رَائِعَةٌ لَكَ وَلِأَحِبَّائِكَ أَيْضًا. فَأَيْنَ تَجِدُهَا؟

إِنَّهَا فِي طَيَّاتِ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُقَدَّسِ ٱلَّذِي وَجَّهَ كِتَابَتَهُ مُنْذُ قُرُونٍ خَالِقُ ٱلْكَوْنِ، يَهْوَهُ ٱللّٰهُ. وَفِي هٰذَا ٱلْإِصْدَارِ، سَنُسَلِّطُ ٱلضَّوْءَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَسْفَارٍ مِنَ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُقَدَّسِ تَحْمِلُ إِلَيْنَا جَمِيعًا بِشَارَةً وَلَا أَرْوَعَ. وَهِيَ تُدْعَى بِأَسْمَاءِ ٱلرِّجَالِ ٱلَّذِينَ ٱسْتَخْدَمَهُمُ ٱللّٰهُ فِي كِتَابَتِهَا: مَتَّى، مَرْقُسَ، لُوقَا، وَيُوحَنَّا.

تُعْرَفُ هٰذِهِ ٱلْأَسْفَارُ لَدَى كَثِيرِينَ بِٱسْمِ «ٱلْأَنَاجِيلِ ٱلْأَرْبَعَةِ». وَكَلِمَةُ «إِنْجِيلٍ» تَعْنِي «بِشَارَةً». فَٱلْأَسْفَارُ ٱلْأَرْبَعَةُ مُجْتَمِعَةً تَرْوِي ٱلْإِنْجِيلَ، أَوِ ٱلْبِشَارَةَ، عَنْ يَسُوعَ: أَنَّهُ وَسِيلَةُ ٱللّٰهِ لِخَلَاصِ ٱلْبَشَرِ وَمَلِكُ ٱلْمَلَكُوتِ ٱلسَّمَاوِيِّ ٱلَّذِي سَيُغْدِقُ بَرَكَاتٍ أَبَدِيَّةً عَلَى كُلِّ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِهِ.

— مرقس ١٠:١٧، ٣٠؛ ١٣:١٣.

لِمَ أَرْبَعَةُ أَنَاجِيلَ؟

لَعَلَّكَ تَتَسَاءَلُ لِمَ أَوْحَى ٱللّٰهُ بِكِتَابَةِ أَرْبَعِ رِوَايَاتٍ عَنْ حَيَاةِ يَسُوعَ وَتَعَالِيمِهِ.

إِنَّ وُجُودَ رِوَايَاتٍ مُسْتَقِلَّةٍ عَنْ حَيَاةِ يَسُوعَ لَهُ مَزَايَاهُ وَإِيجَابِيَّاتُهُ. لِإِيضَاحِ ذٰلِكَ، تَخَيَّلْ أَرْبَعَةَ رِجَالٍ مُلْتَفِّينَ حَوْلَ مُعَلِّمٍ ذَائِعِ ٱلصِّيتِ. ٱلْأَوَّلُ ٱلْوَاقِفُ أَمَامَهُ لَدَيْهِ مَكْتَبٌ لِجِبَايَةِ ٱلضَّرَائِبِ. وَٱلثَّانِي إِلَى يَمِينِهِ طَبِيبٌ. وَٱلثَّالِثُ إِلَى يَسَارِهِ صَيَّادُ سَمَكٍ وَصَدِيقُهُ ٱلْحَمِيمُ. أَمَّا ٱلرَّابِعُ ٱلْأَصْغَرُ سِنًّا فَيَقِفُ خَلْفَهُ مُرَاقِبًا مَا يَحْدُثُ. وَأَرْبَعَتُهُمْ عَلَى ٱلْقَدْرِ نَفْسِهِ مِنَ ٱلصِّدْقِ وَٱلشَّفَافِيَّةِ، وَفِي بَالِ كُلٍّ مِنْهُمْ هَدَفٌ مُخْتَلِفٌ عَنِ ٱلْآخَرِ. لِذَا حِينَ يُدَوِّنُ كُلٌّ عَلَى حِدَةٍ رِوَايَةً عَنْ تَعَالِيمِ ٱلْمُعَلِّمِ وَأَعْمَالِهِ، يُرَجَّحُ أَنْ تَتَضَمَّنَ ٱلرِّوَايَاتُ ٱلْأَرْبَعَةُ تَنَوُّعًا مِنَ ٱلتَّفَاصِيلِ وَٱلْأَحْدَاثِ. وَعِنْدَمَا نَتَأَمَّلُ فِيهَا مُجْتَمِعَةً، آخِذِينَ فِي ٱلِٱعْتِبَارِ تَبَايُنَ وِجْهَاتِ نَظَرِ ٱلْكُتَّابِ وَأَهْدَافِهِمْ، نُكَوِّنُ



صُورَةً مُكْتَمِلَةً عَنْ هٰذَا ٱلْمُعَلِّمِ. أَفَلَا يُبْرِزُ ذٰلِكَ فَوَائِدَ حِيَازَةِ أَرْبَعِ رِوَايَاتٍ عَنْ حَيَاةِ ٱلْمُعَلِّمِ ٱلْكَبِيرِ يَسُوعَ؟!

لِنُكْمِلِ ٱلْإِيضَاحَ. يُخَاطِبُ جَابِي ٱلضَّرَائِبِ فِي ٱلدَّرَجَةِ ٱلْأُولَى أَشْخَاصًا مِنْ خَلْفِيَّةٍ يَهُودِيَّةٍ، فَيَسْرُدُ ٱلتَّعَالِيمَ وَٱلْحَوَادِثَ بِطَرِيقَةٍ تَرُوقُهُمْ. وَيُرَكِّزُ ٱلطَّبِيبُ عَلَى أَعْمَالِ ٱلشِّفَاءِ، فَيَتَغَاضَى عَنْ تَفَاصِيلَ ذَكَرَهَا جَابِي ٱلضَّرَائِبِ أَوْ يَعْرِضُهَا بِتَرْتِيبٍ مُخْتَلِفٍ. أَمَّا ٱلصَّدِيقُ ٱلْحَمِيمُ فَيُبْرِزُ مَشَاعِرَ ٱلْمُعَلِّمِ وَصِفَاتِهِ، فِيمَا يَخُطُّ ٱلرَّجُلُ ٱلْأَصْغَرُ سِنًّا رِوَايَةً مُخْتَصَرَةً. وَٱلرِّوَايَاتُ كُلُّهَا دَقِيقَةٌ كُلَّ ٱلدِّقَّةِ. أَفَلَا تُسْهِمُ هٰذِهِ ٱلْبَاقَةُ ٱلْمُنَوَّعَةُ فِي إِغْنَاءِ فَهْمِنَا لِأَعْمَالِ يَسُوعَ وَتَعَالِيمِهِ وَشَخْصِيَّتِهِ؟

وَفِي ٱلْحَدِيثِ عَنِ ٱلْأَسْفَارِ ٱلْأَرْبَعَةِ، يَتَدَاوَلُ ٱلنَّاسُ تَسْمِيَاتٍ مِثْلَ ‹إِنْجِيلِ مَتَّى› وَ ‹إِنْجِيلِ يُوحَنَّا›. وَهِيَ صَحِيحَةٌ إِلَى حَدٍّ مَا مِنْ مُنْطَلَقِ أَنَّ ٱلْأَسْفَارَ ٱلْأَرْبَعَةَ وَاحِدًا فَوَاحِدًا يُخْبِرُ «ٱلْبِشَارَةَ عَنْ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ». (مرقس ١:‏١) وَلٰكِنْ مِنْ مَنْظُورٍ شَامِلٍ، نَجِدُ فِيهَا جَمِيعًا إِنْجِيلًا وَاحِدًا مُتَكَامِلًا، أَيْ بِشَارَةً وَاحِدَةً، عَنْ يَسُوعَ.

مِنْ هٰذَا ٱلْمُنْطَلَقِ، سَعَى ٱلْعَدِيدُ مِنْ تَلَامِيذِ كَلِمَةِ ٱللهِ إِلَى مُقَارَنَةِ ٱلْأَحْدَاثِ وَٱلْحَقَائِقِ ٱلْمُسَطَّرَةِ فِي مَتَّى وَمَرْقُسَ وَلُوقَا وَيُوحَنَّا وَٱلتَّوْفِيقِ بَيْنَهَا. وَهٰذَا مَا فَعَلَهُ ٱلْكَاتِبُ ٱلسُّرْيَانِيُّ تَاتْيَانُ حَوَالَيْ سَنَةِ ١٧٠ بم. فَقَدْ أَدْرَكَ أَنَّ ٱلْأَسْفَارَ ٱلْأَرْبَعَةَ دَقِيقَةٌ وَمُوحًى بِهَا وَٱسْتَنَدَ إِلَيْهَا فِي إِعْدَادِ رِوَايَةٍ وَاحِدَةٍ مُتَنَاسِقَةٍ عَنْ حَيَاةِ يَسُوعَ وَخِدْمَتِهِ تُدْعَى ٱلدِّيَاطِسِّرُون.

وَقَدْ أُعِدَّ كِتَابُ يَسُوعُ: اَلطَّرِيقُ وَٱلْحَقُّ وَٱلْحَيَاةُ عَلَى ٱلْمِنْوَالِ نَفْسِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ أَكْثَرُ دِقَّةً وَشُمُولِيَّةً. وَهٰذَا بِفَضْلِ نَيْلِنَا فَهْمًا أَفْضَلَ لِإِتْمَامِ ٱلْعَدِيدِ مِنْ نُبُوَّاتِ يَسُوعَ وَأَمْثَالِهِ. وَهٰذَا ٱلْفَهْمُ سَاهَمَ فِي تَوْضِيحِ أَقْوَالِهِ وَأَعْمَالِهِ وَكَذٰلِكَ ٱلتَّرْتِيبِ ٱلزَّمَنِيِّ لِلْأَحْدَاثِ. كَمَا أَنَّ ٱلْمُكْتَشَفَاتِ ٱلْأَثَرِيَّةَ أَلْقَتِ ٱلضَّوْءَ عَلَى تَفَاصِيلَ مُعَيَّنَةٍ وَفَسَّرَتْ وِجْهَاتِ نَظَرِ ٱلْكُتَّابِ. طَبْعًا، لَا أَحَدَ يَسْتَطِيعُ ٱلْجَزْمَ بِشَأْنِ تَسَلْسُلِ ٱلْأَحْدَاثِ كَافَّةً، لٰكِنَّ هٰذَا ٱلْكِتَابَ يَسْرِدُ رِوَايَةً مَوْضُوعِيَّةً وَمَنْطِقِيَّةً.

اَلطَّرِيقُ وَٱلْحَقُّ وَٱلْحَيَاةُ

بَيْنَمَا تَتَمَتَّعُ بِقِرَاءَةِ هٰذَا ٱلْكِتَابِ، أَبْقِ فِي بَالِكَ ٱلرِّسَالَةَ ٱلرَّئِيسِيَّةَ ٱلَّتِي يَحْمِلُهَا إِلَيْكَ أَنْتَ وَأَحِبَّائِكَ. تَذَكَّرْ مَا قَالَهُ يَسُوعُ ٱلْمَسِيحُ لِلرَّسُولِ تُومَا: «أَنَا ٱلطَّرِيقُ وَٱلْحَقُّ وَٱلْحَيَاةُ. لَا يَأْتِي أَحَدٌ إِلَى ٱلْآبِ إِلَّا بِي». — يوحنا ١٤:‏٦.

فَمِنْ خِلَالِ هٰذَا ٱلْكِتَابِ، سَتُدْرِكُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ حَتْمًا «ٱلطَّرِيقُ». فَبِوَاسِطَتِهِ فَقَطْ نُصَلِّي إِلَى يَهْوَهَ ٱللهِ، وَبِهِ فَقَطْ نَتَصَالَحُ مَعَهُ. (يوحنا ١٦:‏٢٣؛ روما ٥:‏٨) فَيَسُوعُ وَحْدَهُ هُوَ ٱلطَّرِيقُ لِنَنْعَمَ بِعَلَاقَةٍ جَيِّدَةٍ مَعَ ٱللهِ.

وَيَسُوعُ هُوَ «ٱلْحَقُّ». فَتَعَالِيمُهُ وَحَيَاتُهُ تَنْسَجِمُ تَمَامًا مَعَ ٱلْحَقِّ؛ كَأَنَّ ٱلْحَقَّ تَجَسَّدَ فِي شَخْصِهِ. هٰذَا وَإِنَّهُ حَقَّقَ ٱلْعَدِيدَ مِنَ ٱلنُّبُوَّاتِ ٱلَّتِي «صَارَتْ نَعَمْ بِوَاسِطَتِهِ». (٢ كورنثوس ١:‏٢٠؛ يوحنا ١:‏١٤) وَتُسَاعِدُنَا هٰذِهِ ٱلنُّبُوَّاتُ أَنْ نَرَى دَوْرَهُ ٱلْمِحْوَرِيَّ فِي إِتْمَامِ قَصْدِ ٱللهِ. — رؤيا ١٩:‏١٠.

وَيَسُوعُ ٱلْمَسِيحُ هُوَ «ٱلْحَيَاةُ». فَقَدِ ٱفْتَدَانَا بِحَيَاتِهِ ٱلْكَامِلَةِ وَدَمِهِ، فَاتِحًا لَنَا ٱلْبَابَ لِنَنَالَ «ٱلْحَيَاةَ ٱلْحَقِيقِيَّةَ»، أَيِ «ٱلْحَيَاةَ ٱلْأَبَدِيَّةَ». (١ تيموثاوس ٦:‏١٢، ١٩؛ افسس ١:‏٧؛ ١ يوحنا ١:‏٧) وَهُوَ كَذٰلِكَ «ٱلْحَيَاةُ» لِمَلَايِينِ ٱلْأَمْوَاتِ ٱلَّذِينَ سَيُقَامُونَ عَلَى رَجَاءِ ٱلْعَيْشِ إِلَى ٱلْأَبَدِ فِي ٱلْفِرْدَوْسِ عَلَى ٱلْأَرْضِ. — يوحنا ٥:‏٢٨، ٢٩.

كَمْ مُهِمٌّ إِذًا أَنْ نَفْهَمَ وَنُقَدِّرَ دَوْرَ يَسُوعَ فِي قَصْدِ ٱللهِ! نَأْمُلُ أَنْ يُغْنِيَ هٰذَا ٱلْكِتَابُ مَعْرِفَتَكَ عَنْ يَسُوعَ، «ٱلطَّرِيقِ وَٱلْحَقِّ وَٱلْحَيَاةِ».



اَلْقِسْمُ



مَا قَبْلَ خِدْمَةِ يَسُوعَ

«هٰذَا يَكُونُ عَظِيمًا».

— لوقا ١:٣٢

١ رِسَالَتَانِ مِنَ ٱللهِ

لوقا ١:٥-٣٣

إِنَّ ٱلْكِتَابَ ٱلْمُقَدَّسَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ رِسَالَةٌ مِنَ ٱللهِ بَعَثَ بِهَا لِيَمْنَحَنَا ٱلْإِرْشَادَ وَٱلتَّوْجِيهَ. وَلٰكِنْ ثَمَّةَ رِسَالَتَانِ مُمَيَّزَتَانِ فِيهِ أَوْصَلَهُمَا قَبْلَ مَا يَزِيدُ عَنْ ٢,٠٠٠ سَنَةٍ مَلَاكٌ ٱسْمُهُ جِبْرَائِيلُ «وَاقِفٌ أَمَامَ ٱللهِ». (لوقا ١:١٩) فَفِي أَيَّةِ ظُرُوفٍ نَقَلَ ٱلْمَلَاكُ هَاتَيْنِ ٱلرِّسَالَتَيْنِ ٱلْمُهِمَّتَيْنِ؟

لِنَبْدَأْ بِٱلرِّسَالَةِ ٱلْأُولَى. اَلزَّمَانُ هُوَ نَحْوَ ٱلسَّنَةِ ٣ قم. أَمَّا ٱلْمَكَانُ فَتِلَالُ ٱلْيَهُودِيَّةِ، عَلَى ٱلْأَرْجَحِ قُرْبَ أُورُشَلِيمَ، حَيْثُ يَعِيشُ كَاهِنٌ لِيَهْوَهَ ٱسْمُهُ زَكَرِيَّا مَعَ زَوْجَتِهِ أَلِيصَابَاتَ. إِنَّهُمَا فِي خَرِيفِ ٱلْعُمْرِ وَلَمْ يُرْزَقَا بِأَوْلَادٍ. وَأَثْنَاءَ وُجُودِ زَكَرِيَّا فِي هَيْكَلِ ٱللهِ بِأُورُشَلِيمَ لِيُؤَدِّيَ دَوْرَهُ فِي ٱلْخِدْمَةِ ٱلْكَهَنُوتِيَّةِ، يَتَرَاءَى لَهُ جِبْرَائِيلُ فَجْأَةً قُرْبَ مَذْبَحِ ٱلْبَخُورِ.

فَيَسْتَوْلِي عَلَيْهِ ٱلذُّعْرُ دُونَ شَكٍّ. إِلَّا أَنَّ ٱلْمَلَاكَ يُهَدِّئُهُ قَائِلًا: «لَا تَخَفْ يَا زَكَرِيَّا، لِأَنَّهُ قَدِ ٱسْتُجِيبَ تَضَرُّعُكَ، وَسَتَلِدُ لَكَ زَوْجَتُكَ أَلِيصَابَاتُ ٱبْنًا، فَتَدْعُو ٱسْمَهُ يُوحَنَّا». وَيُضِيفُ أَنَّ يُوحَنَّا «يَكُونُ عَظِيمًا أَمَامَ يَهْوَهَ» وَسَوْفَ «يُعِدُّ لِيَهْوَهَ شَعْبًا مُهَيَّأً». — لوقا ١:١٣-١٧.

لَا يُصَدِّقُ زَكَرِيَّا هٰذَا ٱلْكَلَامَ. فَكَيْفَ يُعْقَلُ أَنْ يُنْجِبَ هُوَ وَأَلِيصَابَاتُ ٱبْنًا فِي هٰذِهِ ٱلسِّنِّ ٱلْمُتَقَدِّمَةِ؟! لِذَا يَقُولُ لَهُ ٱلْمَلَاكُ: «هَا أَنْتَ تَكُونُ صَامِتًا وَلَا تَقْدِرُ أَنْ تَتَكَلَّمَ إِلَى ٱلْيَوْمِ ٱلَّذِي يَحْدُثُ فِيهِ هٰذَا، لِأَنَّكَ لَمْ تُؤْمِنْ بِكَلَامِي». — لوقا ١:٢٠.

فِي هٰذِهِ ٱلْأَثْنَاءِ، يَتَسَاءَلُ ٱلنَّاسُ فِي دَارِ ٱلْهَيْكَلِ ٱلْخَارِجِيَّةِ لِمَ طَالَ غِيَابُ زَكَرِيَّا فِي ٱلدَّاخِلِ. وَحِينَ يَخْرُجُ أَخِيرًا لَا يَقْدِرُ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ، بَلْ يُومِئُ إِلَيْهِمْ بِيَدَيْهِ فَحَسْبُ. فَيُدْرِكُونَ أَنَّهُ رَأَى فِي ٱلْهَيْكَلِ أَمْرًا فَوْقَ ٱلطَّبِيعَةِ.

يُنْهِي زَكَرِيَّا خِدْمَتَهُ فِي ٱلْهَيْكَلِ وَيَعُودُ إِلَى بَيْتِهِ. وَلَا يَمْضِي وَقْتٌ طَوِيلٌ حَتَّى تَحْمِلَ أَلِيصَابَاتُ. فَتُلَازِمُ بَيْتَهَا خَمْسَةَ أَشْهُرٍ بَعِيدًا عَنِ ٱلنَّاسِ بِٱنْتِظَارِ مَوْلُودِهَا.

فِي مَا بَعْدُ، يُعَاوِدُ جِبْرَائِيلُ ٱلظُّهُورَ. وَلٰكِنْ لِمَنْ هٰذِهِ ٱلْمَرَّةَ؟ لِشَابَّةٍ غَيْرِ مُتَزَوِّجَةٍ ٱسْمُهَا مَرْيَمُ تَعِيشُ شَمَالًا فِي مَدِينَةِ ٱلنَّاصِرَةِ بِمِنْطَقَةِ ٱلْجَلِيلِ. وَمَاذَا يُخْبِرُهَا؟ «إِنَّكِ قَدْ نِلْتِ حُظْوَةً عِنْدَ ٱللهِ». وَيُتَابِعُ: «هَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ٱبْنًا، فَتَدْعِينَ ٱسْمَهُ يَسُوعَ». ثُمَّ يُضِيفُ: «هٰذَا يَكُونُ عَظِيمًا وَيُدْعَى ٱبْنَ ٱلْعَلِيِّ . . . وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى ٱلْأَبَدِ، وَلَا يَكُونُ لِمَمْلَكَتِهِ نِهَايَةٌ». — لوقا ١:٣٠-٣٣.

لَا شَكَّ أَنَّ جِبْرَائِيلَ قَدَّرَ حَقَّ ٱلتَّقْدِيرِ ٱمْتِيَازَ نَقْلِ هَاتَيْنِ ٱلرِّسَالَتَيْنِ ٱلْإِلٰهِيَّتَيْنِ. وَسَيَتَّضِحُ لَنَا لِمَ هُمَا عَلَى قَدْرٍ كَبِيرٍ مِنَ ٱلْأَهَمِّيَّةِ فِيمَا نَقْرَأُ ٱلْمَزِيدَ عَنْ يُوحَنَّا وَيَسُوعَ.

◇ مَنْ يُوصِلُ رِسَالَتَيْنِ مُهِمَّتَيْنِ مِنَ ٱللهِ؟

◇ إِلَى مَنْ بَعَثَ ٱللهُ بِٱلرِّسَالَتَيْنِ؟

◇ لِمَ مِنَ ٱلصَّعْبِ جِدًّا تَصْدِيقُ ٱلرِّسَالَتَيْنِ؟

- اَلْمَلَاكُ جِبْرَائِيلُ يُنْبِئُ بِوِلَادَةِ يُوحَنَّا ٱلْمَعْمَدَانِ
- يُخْبِرُ مَرْيَمَ أَنَّهَا سَتَلِدُ يَسُوعَ



٢ يَسُوعُ يَحْظَى بِٱلْإِكْرَامِ قَبْلَ وِلَادَتِهِ

لوقا ١:٣٤-٥٦

بَعْدَمَا أَخْبَرَ ٱلْمَلَاكُ جِبْرَائِيلُ ٱلشَّابَّةَ مَرْيَمَ أَنَّهَا سَتَلِدُ ٱبْنًا تَدْعُوهُ يَسُوعَ وَأَنَّهُ يَمْلِكُ إِلَى ٱلْأَبَدِ، تَسْأَلُهُ مُتَعَجِّبَةً: «كَيْفَ يَكُونُ هٰذَا، وَأَنَا لَيْسَ لِي عَلَاقَةٌ زَوْجِيَّةٌ بِرَجُلٍ؟». — لوقا ١:٣٤.

فَيُجِيبُهَا: «رُوحٌ قُدُسٌ يَأْتِي عَلَيْكِ، وَقُدْرَةُ ٱلْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ. لِذٰلِكَ أَيْضًا يُدْعَى ٱلْمَوْلُودُ قُدُّوسًا، ٱبْنَ ٱللهِ». — لوقا ١:٣٥.

ثُمَّ يُضِيفُ رُبَّمَا لِيُسَهِّلَ عَلَيْهَا تَصْدِيقَ رِسَالَتِهِ: «هَا إِنَّ أَلِيصَابَاتَ نَسِيبَتَكِ قَدْ حَبِلَتْ هِيَ أَيْضًا بِٱبْنٍ فِي شَيْخُوخَتِهَا، وَهٰذَا هُوَ ٱلشَّهْرُ ٱلسَّادِسُ لِتِلْكَ ٱلْمَدْعُوَّةِ عَاقِرًا، لِأَنَّهُ مَا مِنْ إِعْلَانٍ يَسْتَحِيلُ عَلَى ٱللهِ». — لوقا ١:٣٦، ٣٧.

فَتُجِيبُ مَرْيَمُ مُعَبِّرَةً عَنْ قُبُولِهَا هٰذَا ٱلتَّعْيِينَ: «هُوَذَا أَمَةُ يَهْوَهَ! لِيَكُنْ لِي كَمَا أَعْلَنْتَ». — لوقا ١:٣٨.

حَالَمَا يُغَادِرُ جِبْرَائِيلُ، تَشُدُّ مَرْيَمُ ٱلرِّحَالَ لِزِيَارَةِ أَلِيصَابَاتَ ٱلَّتِي تَعِيشُ مَعَ زَوْجِهَا زَكَرِيَّا فِي تِلَالِ ٱلْيَهُودِيَّةِ قُرْبَ أُورُشَلِيمَ. وَتَسْتَغْرِقُ ٱلرِّحْلَةُ مِنْ بَيْتِ مَرْيَمَ فِي ٱلنَّاصِرَةِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ أَرْبَعَةً.

وَعِنْدَمَا تَصِلُ أَخِيرًا إِلَى بَيْتِ زَكَرِيَّا، تَدْخُلُ وَتُسَلِّمُ عَلَى قَرِيبَتِهَا أَلِيصَابَاتَ ٱلَّتِي تَمْتَلِئُ رُوحًا قُدُسًا وَتَقُولُ لَهَا: «مُبَارَكَةٌ أَنْتِ بَيْنَ ٱلنِّسَاءِ، وَمُبَارَكَةٌ ثَمَرَةُ رَحِمِكِ! فَمِنْ أَيْنَ لِي هٰذَا ٱلِٱمْتِيَازُ أَنْ تَأْتِيَ أُمُّ رَبِّي إِلَيَّ؟ فَهُوَذَا حِينَ وَقَعَ صَوْتُ سَلَامِكِ فِي أُذُنَيَّ ٱرْتَكَضَ ٱلْجَنِينُ بِٱبْتِهَاجٍ فِي رَحِمِي». — لوقا ١:٤٢-٤٤.

فَتَرُدُّ مَرْيَمُ وَقَلْبُهَا يَفِيضُ بِٱلِٱمْتِنَانِ: «تُعَظِّمُ نَفْسِي يَهْوَهَ، وَبِٱللهِ مُخَلِّصِي تَتَهَلَّلُ رُوحِي، لِأَنَّهُ نَظَرَ إِلَى ضِعَةِ أَمَتِهِ. فَهَا إِنَّ جَمِيعَ ٱلْأَجْيَالِ مُنْذُ ٱلْآنَ تَغْبِطُنِي، لِأَنَّ ٱلْقَدِيرَ صَنَعَ لِي عَظَائِمَ». إِنَّهَا تَنْسِبُ كُلَّ ٱلْمَجْدِ وَٱلْإِكْرَامِ إِلَى ٱللهِ رَغْمَ ٱلْحُظْوَةِ ٱلَّتِي نَالَتْهَا. تُرْدِفُ قَائِلَةً: «مُقَدَّسٌ ٱسْمُهُ، وَرَحْمَتُهُ إِلَى أَجْيَالٍ فَأَجْيَالٍ عَلَى ٱلَّذِينَ يَخَافُونَهُ». — لوقا ١:٤٦-٥٠.

ثُمَّ تُوَاصِلُ تَسْبِيحَ ٱللهِ بِكَلِمَاتٍ نَبَوِيَّةٍ مُوحًى بِهَا، فَتَقُولُ: «صَنَعَ عِزًّا بِذِرَاعِهِ، بَدَّدَ ٱلْمُتَكَبِّرِينَ بِنِيَّةِ قُلُوبِهِمْ. أَنْزَلَ ذَوِي ٱلنُّفُوذِ عَنِ ٱلْعُرُوشِ وَرَفَعَ ٱلْمَسَاكِينَ، أَشْبَعَ ٱلْجِيَاعَ خَيْرَاتٍ وَصَرَفَ ٱلْأَغْنِيَاءَ فَارِغِينَ. سَاعَدَ إِسْرَائِيلَ خَادِمَهُ، لِيَتَذَكَّرَ ٱلرَّحْمَةَ، كَمَا كَلَّمَ آبَاءَنَا، إِبْرَاهِيمَ وَنَسْلَهُ، إِلَى ٱلْأَبَدِ». — لوقا ١:٥١-٥٥.

تَمْكُثُ مَرْيَمُ مَعَ أَلِيصَابَاتَ نَحْوَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ، مُقَدِّمَةً لَهَا عَلَى ٱلْأَرْجَحِ عَوْنًا كَبِيرًا خِلَالَ ٱلْأَسَابِيعِ ٱلْأَخِيرَةِ مِنْ حَمْلِهَا. فَكَمْ مُشَجِّعٌ لِهَاتَيْنِ ٱلْمَرْأَتَيْنِ ٱلتَّقِيَّتَيْنِ، ٱللَّتَيْنِ حَبِلَتَا كِلْتَاهُمَا بِمُسَاعَدَةِ ٱللهِ، أَنْ تُمْضِيَا بَعْضَ ٱلْوَقْتِ مَعًا فِي هٰذِهِ ٱلْمَرْحَلَةِ مِنْ حَيَاتِهِمَا!

لَقَدْ حَظِيَ يَسُوعُ بِٱلْإِكْرَامِ حَتَّى قَبْلَ وِلَادَتِهِ. فَقَدْ دَعَتْهُ أَلِيصَابَاتُ «رَبِّي». وَحِينَ قَابَلَتْ مَرْيَمَ، «ٱرْتَكَضَ ٱلْجَنِينُ بِٱبْتِهَاجٍ» فِي رَحِمِهَا. وَلٰكِنْ شَتَّانَ مَا بَيْنَ هٰذَا ٱلْإِكْرَامِ وَٱلْمُعَامَلَةِ ٱلَّتِي تَتَلَقَّاهَا مَرْيَمُ وَٱبْنُهَا لَاحِقًا، كَمَا سَنَرَى.

• مَرْيَمُ تَزُورُ نَسِيبَتَهَا أَلِيصَابَاتَ



◊ مَاذَا يَقُولُ جِبْرَائِيلُ لِمَرْيَمَ لِيُسَاعِدَهَا أَنْ تَفْهَمَ كَيْفَ سَتَحْبَلُ؟

◊ كَيْفَ يَحْظَى يَسُوعُ بِٱلْإِكْرَامِ قَبْلَ وِلَادَتِهِ؟

◊ كَمْ مِنَ ٱلْوَقْتِ تَمْكُثُ مَرْيَمُ مَعَ أَلِيصَابَاتَ، وَمَاذَا تَفْعَلُ أَثْنَاءَ ذٰلِكَ؟

٣ مُهَيِّئُ ٱلطَّرِيقِ يُبْصِرُ ٱلنُّورَ

لوقا ١:٥٧-٧٩

أَلِيصَابَاتُ ٱلْآنَ عَلَى قَابِ قَوْسَيْنِ مِنِ ٱسْتِقْبَالِ مَوْلُودِهَا. وَبَعْدَ أَنْ تُلَازِمَهَا نَسِيبَتُهَا مَرْيَمُ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ، تُوَدِّعُهَا وَتَشْرَعُ فِي رِحْلَتِهَا ٱلطَّوِيلَةِ شَمَالًا إِلَى بَيْتِهَا فِي ٱلنَّاصِرَةِ. فَهِيَ أَيْضًا سَتَضَعُ طِفْلَهَا بَعْدَ نَحْوِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ.

بُعَيْدَ مُغَادَرَةِ مَرْيَمَ، يُبْصِرُ ٱبْنُ أَلِيصَابَاتَ ٱلنُّورَ. وَيَا لَلسَّعَادَةِ ٱلَّتِي تَغْمُرُ قُلُوبَ ٱلْجَمِيعِ! فَٱلْوِلَادَةُ نَاجِحَةٌ وَٱلْأُمُّ وَمَوْلُودُهَا فِي تَمَامِ ٱلصِّحَّةِ وَٱلْعَافِيَةِ. وَعِنْدَمَا تُرِي أَلِيصَابَاتُ صَغِيرَهَا لِلْجِيرَانِ وَٱلْأَنْسِبَاءِ، يَفْرَحُونَ مَعَهَا.

وَعَمَلًا بِٱلشَّرِيعَةِ ٱلَّتِي أَعْطَاهَا ٱللّٰهُ لِأُمَّةِ إِسْرَائِيلَ، يَنْبَغِي أَنْ يُخْتَنَ ٱلْمَوْلُودُ ٱلذَّكَرُ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّامِنِ مِنْ وِلَادَتِهِ، وَتَجْرِي ٱلْعَادَةُ أَيْضًا أَنْ يُسَمَّى فِي تِلْكَ ٱلْمُنَاسَبَةِ. (لاويين ١٢:٢، ٣) فَيَقْتَرِحُ ٱلْبَعْضُ أَنْ يُطْلِقُوا عَلَى ٱلطِّفْلِ ٱسْمَ أَبِيهِ، زَكَرِيَّا. لٰكِنَّ أَلِيصَابَاتَ تُمَانِعُ قَائِلَةً: «كَلَّا! بَلْ يُدْعَى يُوحَنَّا». (لوقا ١:٦٠) فَهٰذَا مَا أَوْصَى بِهِ ٱلْمَلَاكُ جِبْرَائِيلُ.

لٰكِنَّ ٱلْجِيرَانَ وَٱلْأَقَارِبَ يَعْتَرِضُونَ: «لَا أَحَدَ مِنْ أَنْسِبَائِكِ يُدْعَى بِهٰذَا ٱلِٱسْمِ». (لوقا ١:٦١) ثُمَّ يُومِئُونَ إِلَى زَكَرِيَّا مَاذَا يُرِيدُ أَنْ يَدْعُوَ ٱبْنَهُ. فَيَطْلُبُ لَوْحًا وَيَكْتُبُ عَلَيْهِ: «يُوحَنَّا ٱسْمُهُ». — لوقا ١:٦٣.

عِنْدَئِذٍ يَسْتَرِدُّ عَجَائِبِيًّا قُدْرَتَهُ عَلَى ٱلْكَلَامِ. فَقَدْ فَقَدَهَا حِينَ لَمْ يُصَدِّقْ مَا قَالَهُ ٱلْمَلَاكُ إِنَّ أَلِيصَابَاتَ سَتُرْزَقُ وَلَدًا. فَيَتَعَجَّبُ ٱلْجِيرَانُ حِينَ يَنْطَلِقُ لِسَانُهُ وَيَتَسَاءَلُونَ: «مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ هٰذَا ٱلصَّغِيرُ؟». (لوقا ١:٦٦) فَهُمْ يَلْمُسُونَ أَنَّ لِلّٰهِ يَدًا فِي تَسْمِيَةِ يُوحَنَّا.

وَإِذْ يَمْتَلِئُ زَكَرِيَّا رُوحًا قُدُسًا، يُعْلِنُ قَائِلًا: «تَبَارَكَ يَهْوَهُ إِلٰهُ إِسْرَائِيلَ، لِأَنَّهُ ٱفْتَقَدَ شَعْبَهُ وَصَنَعَ لَهُ إِنْقَاذًا! وَأَقَامَ



• وِلَادَةُ يُوحَنَّا ٱلْمَعْمَدَانِ وَتَسْمِيَتُهُ
• زَكَرِيَّا يُنْبِئُ بِدَوْرِ يُوحَنَّا فِي ٱلْمُسْتَقْبَلِ

لَنَا قَرْنَ خَلَاصٍ فِي بَيْتِ دَاوُدَ خَادِمِهِ». (لوقا ١:٦٨، ٦٩) وَ «قَرْنُ ٱلْخَلَاصِ» هٰذَا هُوَ ٱلرَّبُّ يَسُوعُ ٱلَّذِي سَيُولَدُ عَمَّا قَرِيبٍ. فَبِوَاسِطَتِهِ، حَسْبَمَا يَذْكُرُ زَكَرِيَّا، «يُعْطِينَا [ٱللهُ]، بَعْدَ نَجَاتِنَا مِنْ أَيْدِي ٱلْأَعْدَاءِ، ٱلِٱمْتِيَازَ أَنْ نُؤَدِّيَ لَهُ دُونَ خَوْفٍ خِدْمَةً مُقَدَّسَةً بِوَلَاءٍ وَبِرٍّ أَمَامَهُ كُلَّ أَيَّامِنَا».
— لوقا ١:٧٤، ٧٥.

ثُمَّ يَتَنَبَّأُ عَنِ ٱبْنِهِ: «أَمَّا أَنْتَ، أَيُّهَا ٱلصَّغِيرُ، فَسَتُدْعَى نَبِيًّا لِلْعَلِيِّ، لِأَنَّكَ سَتَتَقَدَّمُ أَمَامَ يَهْوَهَ لِتُعِدَّ طُرُقَهُ، لِتُعْطِيَ شَعْبَهُ مَعْرِفَةَ ٱلْخَلَاصِ بِمَغْفِرَةِ خَطَايَاهُمْ، بِفَضْلِ حَنَانِ إِلٰهِنَا. فَبِهٰذَا ٱلْحَنَانِ يَزُورُنَا فَجْرٌ مِنَ ٱلْعَلَاءِ، لِيُنِيرَ لِلْجَالِسِينَ فِي ٱلظُّلْمَةِ وَظِلِّ ٱلْمَوْتِ، لِيَهْدِيَ أَقْدَامَنَا فِي طَرِيقِ ٱلسَّلَامِ». (لوقا ١:٧٦-٧٩) فَيَا لَهَا مِنْ نُبُوَّةٍ مُشَجِّعَةٍ!

بِحُلُولِ ذٰلِكَ ٱلْوَقْتِ، تَكُونُ مَرْيَمُ قَدْ وَصَلَتْ إِلَى مَدِينَتِهَا ٱلنَّاصِرَةِ. فَمَاذَا سَيَحُلُّ بِهَا، هِيَ ٱلَّتِي لَمْ تَتَزَوَّجْ بَعْدُ، حِينَ يُصْبِحُ حَمْلُهَا ظَاهِرًا لِلْعِيَانِ؟

◊ كَمِ ٱلْفَرْقُ فِي ٱلْعُمْرِ بَيْنَ يُوحَنَّا وَيَسُوعَ؟
◊ مَاذَا يَحْدُثُ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّامِنِ مِنْ وِلَادَةِ يُوحَنَّا؟
◊ أَيُّ تَعْيِينٍ سَيُسْنِدُهُ ٱللهُ إِلَى يُوحَنَّا؟



٤ مَرْيَمُ حُبْلَى دُونَ زَوَاجٍ

متى ١:١٨-٢٥ لوقا ١:٥٦

أَصْبَحَتْ مَرْيَمُ فِي ٱلشَّهْرِ ٱلرَّابِعِ مِنْ حَبَلِهَا. وَهِيَ ٱلْآنَ فِي مَوْطِنِهَا ٱلنَّاصِرَةِ بَعْدَمَا أَمْضَتِ ٱلشُّهُورَ ٱلْأُولَى تَزُورُ نَسِيبَتَهَا أَلِيصَابَاتَ فِي تِلَالِ ٱلْيَهُودِيَّةِ جَنُوبًا. وَلٰكِنْ لَنْ يَمْضِيَ وَقْتٌ طَوِيلٌ حَتَّى يَصِيرَ حَبَلُهَا عَلَى كُلِّ شَفَةٍ وَلِسَانٍ. فَيَا لَهُ مِنْ وَضْعٍ لَا تُحْسَدُ عَلَيْهِ!

وَمَا يَزِيدُ ٱلطِّينَ بِلَّةً أَنَّهَا مَخْطُوبَةٌ لِنَجَّارٍ فِي مَدِينَتِهَا ٱسْمُهُ يُوسُفُ. فَهِيَ عَلَى عِلْمٍ بِمَا تَنُصُّ عَلَيْهِ شَرِيعَةُ ٱللّٰهِ لِلْإِسْرَائِيلِيِّينَ أَنَّ ٱلْمَرْأَةَ ٱلْمَخْطُوبَةَ ٱلَّتِي تُقِيمُ بِرِضَاهَا عَلَاقَةً جِنْسِيَّةً مَعَ رَجُلٍ آخَرَ تُرْجَمُ بِٱلْحِجَارَةِ حَتَّى ٱلْمَوْتِ. (تثنية ٢٢:٢٣، ٢٤) صَحِيحٌ أَنَّهَا لَمْ تَرْتَكِبْ فَعْلَةً كَهٰذِهِ، وَلٰكِنْ كَيْفَ عَسَاهَا تُبَرِّرُ حَبَلَهَا لِيُوسُفَ وَمَاذَا تَكُونُ رَدَّةُ فِعْلِهِ يَا تُرَى؟

لَا شَكَّ أَنَّ يُوسُفَ يَنْتَظِرُ رُؤْيَتَهَا عَلَى أَحَرِّ مِنَ ٱلْجَمْرِ بَعْدَ غِيَابٍ دَامَ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ. وَحِينَ يَلْتَقِيَانِ، يُرَجَّحُ أَنَّهَا تُطْلِعُهُ عَلَى وَضْعِهَا وَتَبْذُلُ كُلَّ مَا فِي وُسْعِهَا لِتُوضِحَ لَهُ أَنَّهَا حُبْلَى مِنْ رُوحِ ٱللّٰهِ ٱلْقُدُسِ. وَلٰكِنْ كَمَا هُوَ مُتَوَقَّعٌ، مِنَ ٱلصَّعْبِ جِدًّا عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَوْعِبَ هٰذَا ٱلْكَلَامَ أَوْ يُصَدِّقَهُ.

يَعْلَمُ يُوسُفُ أَنَّ مَرْيَمَ ٱمْرَأَةٌ صَالِحَةٌ صِيتُهَا كَٱلْمِسْكِ. وَهُوَ يُحِبُّهَا حُبًّا جَمًّا. وَلٰكِنْ بِخِلَافِ مَا تَدَّعِيهِ، تُشِيرُ كُلُّ ٱلْمُعْطَيَاتِ أَنَّهَا حُبْلَى مِنْ رَجُلٍ آخَرَ. وَبِمَا أَنَّهُ لَا يُرِيدُ أَنْ يَلْحَقَ بِهَا ٱلْعَارُ أَوْ تُرْجَمَ حَتَّى ٱلْمَوْتِ، يُقَرِّرُ أَنْ يُطَلِّقَهَا سِرًّا. فَفِي تِلْكَ ٱلْأَيَّامِ، ٱعْتُبِرَ ٱلْمَخْطُوبُونَ بِمَنْزِلَةِ ٱلْمُتَزَوِّجِينَ، وَلَا بُدَّ مِنْ حُدُوثِ ٱلطَّلَاقِ لِإِنْهَاءِ ٱلْخِطْبَةِ.



• يُوسُفُ يَدْرَى بِحَبَلِ مَرْيَمَ
• مَرْيَمُ تُصْبِحُ زَوْجَتَهُ

فِي وَقْتٍ لَاحِقٍ، وَفِيمَا يُوسُفُ يُقَلِّبُ بَعْدُ ٱلْأُمُورَ فِي ذِهْنِهِ، يَتَرَاءَى لَهُ مَلَاكُ يَهْوَهَ فِي حُلْمٍ قَائِلًا: «لَا تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ زَوْجَتَكَ إِلَى بَيْتِكَ، لِأَنَّ ٱلَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنْ رُوحٍ قُدُسٍ. وَسَتَلِدُ ٱبْنًا، فَٱدْعُ ٱسْمَهُ يَسُوعَ، لِأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ». — متى ١: ٢٠، ٢١.

فَكَمْ يَشْعُرُ يُوسُفُ بِٱلِٱرْتِيَاحِ عِنْدَمَا يَسْتَيْقِظُ مِنْ نَوْمِهِ! فَقَدْ تَوَضَّحَتْ لَهُ ٱلصُّورَةُ تَمَامًا. وَدُونَ تَوَانٍ يُنَفِّذُ أَمْرَ ٱلْمَلَاكِ وَيَأْخُذُ مَرْيَمَ إِلَى بَيْتِهِ. وَهٰذِهِ ٱلْخُطْوَةُ ٱلْعَلَنِيَّةُ هِيَ بِمَثَابَةِ مَرَاسِمَ تُشْهِرُ زَوَاجَهُ بِهَا. لٰكِنَّهُ لَا يُقِيمُ مَعَهَا عَلَاقَةً زَوْجِيَّةً طِيلَةَ فَتْرَةِ حَمْلِهَا بِيَسُوعَ.

وَبَعْدَ بِضْعَةِ أَشْهُرٍ، يَسْتَعِدُّ هُوَ وَمَرْيَمُ ٱلَّتِي ثَقُلَ حَمْلُهَا لِمُغَادَرَةِ ٱلنَّاصِرَةِ فِي رِحْلَةٍ طَوِيلَةٍ. فَإِلَى أَيْنَ يَذْهَبَانِ وَسَاعَةُ وِلَادَتِهَا قَدْ دَنَتْ؟

◊ مَاذَا يَسْتَنْتِجُ يُوسُفُ عِنْدَمَا يَعْلَمُ أَنَّ مَرْيَمَ حَامِلٌ، وَلِمَاذَا؟
◊ كَيْفَ لِيُوسُفَ أَنْ يُطَلِّقَ مَرْيَمَ وَهُمَا لَمْ يَتَزَوَّجَا بَعْدُ؟
◊ أَيَّةُ خُطْوَةٍ عَلَنِيَّةٍ تُشْهِرُ زَوَاجَ يُوسُفَ بِمَرْيَمَ؟



٥ أَيْنَ وَمَتَى يُولَدُ يَسُوعُ؟

لوقا ٢:‏١-‏٢٠

يُصْدِرُ ٱلْقَيْصَرُ أُوغُسْطُس، حَاكِمُ ٱلْإِمْبَرَاطُورِيَّةِ ٱلرُّومَانِيَّةِ، مَرْسُومًا يَقْضِي بِأَنْ يَكْتَتِبَ جَمِيعُ ٱلسُّكَّانِ فِي مَكَانِ وِلَادَتِهِمْ. فَيُسَافِرُ يُوسُفُ بِرِفْقَةِ مَرْيَمَ إِلَى مَسْقَطِ رَأْسِهِ، مَدِينَةِ بَيْتَ لَحْمَ ٱلْوَاقِعَةِ جَنُوبَ أُورُشَلِيمَ.



وَحِينَ يَصِلَانِ، تَكُونُ بَيْتَ لَحْمُ مُكْتَظَّةً بِمَنْ هَبَّ وَدَبَّ مِنَ ٱلْمُكْتَتِبِينَ. فَلَا يَجِدَانِ سِوَى إِسْطَبْلٍ يَمْكُثَانِ فِيهِ. وَهُنَاكَ يُولَدُ يَسُوعُ. فَتُقَمِّطُهُ مَرْيَمُ وَتُرْقِدُهُ فِي مِذْوَدٍ حَيْثُ يُوضَعُ ٱلْعَلَفُ لِلْحَيَوَانَاتِ.

مَا مِنْ شَكٍّ أَنَّ ٱللّٰهَ هُوَ ٱلَّذِي وَجَّهَ إِصْدَارَ هٰذَا ٱلْمَرْسُومِ مِنْ قِبَلِ ٱلْقَيْصَرِ أُوغُسْطُس. فَنَتِيجَةً لِذٰلِكَ، وُلِدَ يَسُوعُ فِي بَيْتَ لَحْمَ، مَسْقَطِ رَأْسِ سَلَفِهِ ٱلْمَلِكِ دَاوُدَ. فَٱلْأَسْفَارُ ٱلْمُقَدَّسَةُ أَنْبَأَتْ مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ أَنَّ ٱلْحَاكِمَ ٱلْمَوْعُودَ بِهِ سَيُولَدُ فِي هٰذِهِ ٱلْمَدِينَةِ. — ميخا ٥:‏٢.

وَفِي لَيْلَةِ مَوْلِدِهِ ٱلْمُمَيَّزَةِ، يُضِيءُ نُورٌ سَاطِعٌ حَوْلَ مَجْمُوعَةِ رُعَاةٍ سَاهِرِينَ خَارِجًا فِي ٱلْحُقُولِ. وَهٰذَا ٱلنُّورُ لَيْسَ سِوَى مَجْدِ يَهْوَهَ! فَيَقُولُ أَحَدُ ٱلْمَلَائِكَةِ لَهُمْ: «لَا تَخَافُوا، فَهَا أَنَا أُبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ ٱلشَّعْبِ، لِأَنَّهُ وُلِدَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مُخَلِّصٌ، هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱلرَّبُّ، فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ. وَهٰذِهِ عَلَامَةٌ لَكُمْ: تَجِدُونَ طِفْلًا مُقَمَّطًا وَمُضْجَعًا فِي مِذْوَدٍ». وَفَجْأَةً تَظْهَرُ حُشُودٌ مِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ وَتَهْتِفُ: «اَلْمَجْدُ لِلّٰهِ فِي ٱلْأَعَالِي، وَعَلَى ٱلْأَرْضِ ٱلسَّلَامُ بَيْنَ أُنَاسِ ٱلرِّضَى». — لوقا ٢:‏١٠-‏١٤.

وَعِنْدَمَا يُغَادِرُ ٱلْمَلَائِكَةُ، يَقُولُ ٱلرُّعَاةُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «لِنَذْهَبِ ٱلْآنَ إِلَى بَيْتَ لَحْمَ وَنَنْظُرْ هٰذَا ٱلْأَمْرَ ٱلَّذِي حَدَثَ، وَقَدْ أَعْلَمَنَا بِهِ يَهْوَهُ». (لوقا ٢:‏١٥) فَيَمْضُونَ سَرِيعًا وَيَجِدُونَ يَسُوعَ ٱلْمَوْلُودَ حَدِيثًا فِي ٱلْمَكَانِ ٱلَّذِي قَالَ عَنْهُ ٱلْمَلَاكُ. وَعِنْدَمَا يَرْوُونَ مَا أُخْبِرُوا بِهِ، يَتَعَجَّبُ كُلُّ ٱلسَّامِعِينَ. أَمَّا مَرْيَمُ فَتَحْمِلُ مَا قِيلَ مَحْمَلَ ٱلْجِدِّ وَتَتَفَكَّرُ فِيهِ فِي قَلْبِهَا.

يَعْتَقِدُ كَثِيرُونَ أَنَّ يَسُوعَ وُلِدَ فِي ٢٥ كَانُونَ ٱلْأَوَّلِ (دِيسَمْبِر). لٰكِنَّ هٰذَا ٱلشَّهْرَ فِي مِنْطَقَةِ بَيْتَ لَحْمَ مَاطِرٌ وَبَارِدٌ وَيَشْهَدُ أَحْيَانًا تَسَاقُطًا لِلثُّلُوجِ. وَعَلَيْهِ، لَا يُمْكِنُ لِلرُّعَاةِ فِي هٰذَا ٱلْوَقْتِ مِنَ ٱلسَّنَةِ أَنْ يُمْضُوا ٱللَّيْلَ مَعَ قُطْعَانِهِمْ فِي ٱلْعَرَاءِ. إِضَافَةً إِلَى ذٰلِكَ، مِنَ ٱلْمُسْتَبْعَدِ جِدًّا أَنْ يَطْلُبَ ٱلْإِمْبَرَاطُورُ ٱلرُّومَانِيُّ مِنْ شَعْبٍ يَتَحَيَّنُونَ ٱلْفُرْصَةَ لِيَثُورُوا عَلَيْهِ أَنْ يُسَافِرُوا أَيَّامًا تَحْتَ وَطْأَةِ ٱلْبَرْدِ ٱلْقَارِسِ لِيَكْتَتِبُوا. إِذًا، وُلِدَ يَسُوعُ فِي طَقْسٍ أَدْفَأَ، عَلَى ٱلْأَرْجَحِ خِلَالَ تِشْرِينَ ٱلْأَوَّلِ (أُكْتُوبِر).

◊ لِمَ يُسَافِرُ يُوسُفُ وَمَرْيَمُ إِلَى بَيْتَ لَحْمَ؟

◊ أَيُّ حَدَثٍ عَجِيبٍ تَشْهَدُهُ لَيْلَةُ مَوْلِدِ يَسُوعَ؟

◊ لِمَ وِلَادَةُ يَسُوعَ فِي ٢٥ كَانُونَ ٱلْأَوَّلِ (دِيسَمْبِر) لَا تَنْسَجِمُ مَعَ ٱلْمَنْطِقِ؟

- يَسُوعُ يُولَدُ فِي بَيْتَ لَحْمَ
- اَلرُّعَاةُ يَزُورُونَ ٱلطِّفْلَ يَسُوعَ



٦ اَلطِّفْلُ ٱلْمُنْتَظَرُ

لوقا ٢:٢١-٣٩

لَا يَعُودُ يُوسُفُ وَمَرْيَمُ إِلَى ٱلنَّاصِرَةِ بَلْ يَسْتَقِرَّانِ فِي بَيْتَ لَحْمَ. وَفِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّامِنِ مِنْ وِلَادَةِ يَسُوعَ، يَحْرِصَانِ أَنْ يُخْتَنَ عَمَلًا بِٱلشَّرِيعَةِ ٱلَّتِي أَعْطَاهَا ٱللّٰهُ لِلْإِسْرَائِيلِيِّينَ. (لاويين ١٢:٢، ٣) وَتَدْرُجُ ٱلْعَادَةُ أَيْضًا أَنْ يُسَمَّى ٱلْوَلَدُ ٱلذَّكَرُ فِي هٰذَا ٱلْيَوْمِ. فَيَدْعُو يُوسُفُ وَمَرْيَمُ ٱبْنَهُمَا يَسُوعَ، كَمَا سَبَقَ فَأَمَرَ ٱلْمَلَاكُ جِبْرَائِيلُ.

يَمُرُّ أَكْثَرُ مِنْ شَهْرٍ وَيَصِيرُ عُمْرُ يَسُوعَ ٤٠ يَوْمًا. فَيَأْخُذُهُ وَالِدَاهُ إِلَى ٱلْهَيْكَلِ فِي أُورُشَلِيمَ ٱلَّتِي لَا تَبْعُدُ سِوَى كِيلُومِتْرَاتٍ قَلِيلَةٍ عَنْ مَكَانِ إِقَامَتِهِمَا. فَٱلشَّرِيعَةُ تَقْضِي أَنْ تُقَدِّمَ ٱلْأُمُّ قُرْبَانَ تَطْهِيرٍ فِي ٱلْهَيْكَلِ بَعْدَ ٤٠ يَوْمًا مِنْ وِلَادَتِهَا طِفْلًا ذَكَرًا. — لاويين ١٢:٤-٨.



«تَمَّتْ أَيَّامُ تَطْهِيرِهِمَا» اِعْتُبِرَتِ ٱلنِّسَاءُ ٱلْإِسْرَائِيلِيَّاتُ نَجِسَاتٍ فَتْرَةً مِنَ ٱلْوَقْتِ بَعْدَ ٱلْوِلَادَةِ. وَعِنْدَ نِهَايَةِ ٱلْفَتْرَةِ، وَجَبَ تَقْدِيمُ مُحْرَقَةٍ كَذَبِيحَةِ تَطْهِيرٍ. وَهٰكَذَا، يَتَذَكَّرُ ٱلْجَمِيعُ أَنَّ ٱلنَّقْصَ وَٱلْخَطِيَّةَ قَدِ ٱنْتَقَلَا إِلَى ٱلْجَنِينِ. لَقَدْ كَانَ ٱلطِّفْلُ يَسُوعُ كَامِلًا وَقُدُّوسًا. (لوقا ١:٣٥) إِلَّا أَنَّ مَرْيَمَ وَيُوسُفَ «صَعِدَا بِهِ» إِلَى ٱلْهَيْكَلِ مِنْ أَجْلِ «تَطْهِيرِهِمَا»، كَمَا ٱقْتَضَتِ ٱلشَّرِيعَةُ. — لوقا ٢:٢٢.

فَمَاذَا تُقَرِّبُ مَرْيَمُ؟ طَيْرَيْنِ صَغِيرَيْنِ. وَهٰذَا يُعْطِينَا فِكْرَةً عَنْ وَضْعِهَا ٱلْمَعِيشِيِّ هِيَ وَيُوسُفَ. فَوَفْقًا لِلشَّرِيعَةِ، يَجِبُ تَقْدِيمُ حَمَلٍ وَطَيْرٍ. وَلٰكِنْ فِي حَالِ لَمْ تَقْدِرِ ٱلْأُمُّ أَنْ تَتَحَمَّلَ كُلْفَةَ ٱلْحَمَلِ، يَكْفِي أَنْ تُقَدِّمَ زَوْجَ تِرْغَلٍّ أَوْ فَرْخَيْ يَمَامٍ. وَهٰذَا مَا تَفْعَلُهُ مَرْيَمُ.

وَفِي ٱلْهَيْكَلِ، يَقْتَرِبُ مِنْ يُوسُفَ وَمَرْيَمَ رَجُلٌ طَاعِنٌ فِي ٱلسِّنِّ ٱسْمُهُ سِمْعَانُ. وَكَانَ ٱللّٰهُ قَدْ كَشَفَ لَهُ أَنَّ ٱلْمَوْتَ لَنْ يُدْرِكَهُ قَبْلَ أَنْ يَرَى مَسِيحَ يَهْوَهَ، أَوِ ٱلْمَسِيَّا، ٱلْمُنْتَظَرَ. وَفِي ذٰلِكَ ٱلْيَوْمِ، يُوَجِّهُهُ ٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ إِلَى ٱلْهَيْكَلِ حَيْثُ يَلْتَقِي يُوسُفَ وَمَرْيَمَ وَٱبْنَهُمَا ٱلرَّضِيعَ.

فَيَأْخُذُ ٱلطِّفْلَ بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ وَيَشْكُرُ ٱللّٰهَ قَائِلًا: «اَلْآنَ، أَيُّهَا ٱلسَّيِّدُ ٱلرَّبُّ، تُطْلِقُ عَبْدَكَ بِسَلَامٍ كَمَا أَعْلَنْتَ؛ لِأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ أَبْصَرَتَا خَلَاصَكَ ٱلَّذِي أَعْدَدْتَهُ أَمَامَ جَمِيعِ ٱلشُّعُوبِ، نُورًا لِكَشْفِ ٱلْبُرْقُعِ عَنِ ٱلْأُمَمِ وَمَجْدًا لِشَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ». — لوقا ٢:٢٩-٣٢.

يَنْدَهِشُ يُوسُفُ وَمَرْيَمُ لَدَى سَمَاعِ هٰذَا ٱلْكَلَامِ. وَبَعْدَ أَنْ يُبَارِكَهُمَا سِمْعَانُ، يَقُولُ لِمَرْيَمَ إِنَّ ٱبْنَهَا «وُضِعَ لِسُقُوطِ وَقِيَامِ كَثِيرِينَ فِي إِسْرَائِيلَ» وَإِنَّ حُزْنًا شَدِيدًا سَيَفْطُرُ قَلْبَهَا مِثْلَ سَيْفٍ مَاضٍ. — لوقا ٢:٣٤.

وَمَنْ أَيْضًا يَكُونُ فِي ٱلْهَيْكَلِ هٰذَا ٱلْيَوْمَ؟ نَبِيَّةٌ عُمْرُهَا ٨٤ سَنَةً ٱسْمُهَا حَنَّةُ لَا تَغِيبُ أَبَدًا عَنْهُ. فَفِي تِلْكَ ٱلسَّاعَةِ عَيْنِهَا، تَقْتَرِبُ مِنْ يُوسُفَ وَمَرْيَمَ وَطِفْلِهِمَا يَسُوعَ، وَتَرُوحُ تَشْكُرُ ٱللّٰهَ وَتَتَحَدَّثُ عَنْ يَسُوعَ عَلَى مَسْمَعِ ٱلْجَمِيعِ.

يَا لَسَعَادَةِ يُوسُفَ وَمَرْيَمَ! فَٱلْأَحْدَاثُ ٱلَّتِي جَرَتْ فِي ٱلْهَيْكَلِ كُلُّهَا أَدِلَّةٌ تُؤَكِّدُ أَنَّ ٱبْنَهُمَا هُوَ ٱلَّذِي وَعَدَ بِهِ ٱللّٰهُ.

• يَسُوعُ يُخْتَنُ وَيُؤْخَذُ لَاحِقًا إِلَى ٱلْهَيْكَلِ



◊ مَتَى تَجْرِي ٱلْعَادَةُ أَنْ يُسَمَّى ٱلْوَلَدُ ٱلذَّكَرُ فِي إِسْرَائِيلَ؟

◊ مَاذَا يُطْلَبُ مِنَ ٱلْأُمِّ حِينَ يَبْلُغُ عُمْرُ ٱبْنِهَا ٤٠ يَوْمًا، وَمَاذَا يَكْشِفُ مَا تَفْعَلُهُ مَرْيَمُ عَنْ وَضْعِهَا ٱلْمَعِيشِيِّ؟

◊ مَنْ يُمَيِّزَانِ هُوِيَّةَ يَسُوعَ فِي ٱلْهَيْكَلِ، وَمَا رَدُّ فِعْلِهِمَا؟

٧ زِيَارَةُ ٱلْمُنَجِّمِينَ

متى ٢:١-١٢

ثَمَّةَ رِجَالٌ قَادِمُونَ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ. إِنَّهُمْ مُنَجِّمُونَ يَدْرُسُونَ مَوَاقِعَ ٱلنُّجُومِ لِيُفَسِّرُوا، عَلَى حَدِّ زَعْمِهِمْ، مَغْزَى مَا يَجْرِي فِي حَيَاةِ ٱلنَّاسِ. (اشعيا ٤٧:١٣) فَبَيْنَمَا هُمْ فِي مَوْطِنِهِمْ، رَأَوْا «نَجْمًا» وَتَبِعُوهُ مِئَاتِ ٱلْكِيلُومِتْرَاتِ. لٰكِنَّهُ لَمْ يُوصِلْهُمْ إِلَى بَيْتَ لَحْمَ، بَلْ إِلَى أُورُشَلِيمَ.

فَيَسْأَلُونَ لَدَى وُصُولِهِمْ: «أَيْنَ ٱلْمَوْلُودُ مَلِكُ ٱلْيَهُودِ؟ رَأَيْنَا نَجْمَهُ وَنَحْنُ فِي ٱلْمَشْرِقِ، فَجِئْنَا لِنَسْجُدَ لَهُ». — متى ٢:١، ٢.

فَيَسْمَعُ بِذٰلِكَ هِيرُودُسُ، ٱلَّذِي يَمْلِكُ عَلَى أُورُشَلِيمَ، وَيَنْتَابُهُ قَلَقٌ شَدِيدٌ. فَيَدْعُو كِبَارَ ٱلْكَهَنَةِ وَغَيْرَهُمْ مِنَ ٱلْقَادَةِ ٱلدِّينِيِّينَ ٱلْيَهُودِ وَيَسْتَعْلِمُهُمْ أَيْنَ يُولَدُ ٱلْمَسِيحُ. فَيُجِيبُونَهُ مُسْتَنِدِينَ إِلَى ٱلْأَسْفَارِ ٱلْمُقَدَّسَةِ: «فِي بَيْتَ لَحْمَ». (متى ٢:٥؛ ميخا ٥:٢) حِينَئِذٍ، يَسْتَدْعِي ٱلْمُنَجِّمِينَ سِرًّا وَيَقُولُ لَهُمْ: «اِذْهَبُوا وَٱبْحَثُوا عَنِ ٱلصَّغِيرِ بَحْثًا دَقِيقًا، وَمَتَى وَجَدْتُمُوهُ فَأَخْبِرُونِي، لِأَذْهَبَ أَنَا أَيْضًا وَأَسْجُدَ لَهُ». (متى ٢:٨) لٰكِنَّ ٱلْحَقِيقَةَ أَنَّهُ يَنْوِي قَتْلَ ٱلصَّبِيِّ.



بَعْدَ أَنْ يُغَادِرَ ٱلْمُنَجِّمُونَ يَحْصُلُ أَمْرٌ عَجِيبٌ. فَهَا «ٱلنَّجْمُ» ٱلَّذِي رَأَوْهُ فِي ٱلْمَشْرِقِ يَتَقَدَّمُهُمْ فِي سَفَرِهِمْ. فَمِنَ ٱلْجَلِيِّ أَنَّهُ لَيْسَ نَجْمًا عَادِيًّا، بَلْ مُهَيَّأٌ خُصُوصًا لِٱقْتِيَادِهِمْ. فَيَتْبَعُونَهُ إِلَى أَنْ يَتَوَقَّفَ فَوْقَ ٱلْبَيْتِ حَيْثُ يَسْكُنُ يُوسُفُ وَمَرْيَمُ مَعَ طِفْلِهِمَا.

وَحِينَ يَدْخُلُونَ ٱلْبَيْتَ، يَجِدُونَ مَرْيَمَ مَعَ ٱلصَّبِيِّ يَسُوعَ. فَيَجْثُونَ أَمَامَهُ وَيُهْدُونَ إِلَيْهِ ذَهَبًا وَلُبَانًا وَمُرًّا. وَفِيمَا يَهُمُّونَ لَاحِقًا بِٱلرُّجُوعِ إِلَى هِيرُودُسَ، يُحَذِّرُهُمُ ٱللّٰهُ فِي حُلْمٍ أَلَّا يَفْعَلُوا. فَيَعُودُونَ إِلَى بِلَادِهِمْ فِي طَرِيقٍ آخَرَ.

فَمَنْ كَانَ وَرَاءَ «ٱلنَّجْمِ» ٱلَّذِي دَلَّ ٱلْمُنَجِّمِينَ؟ جَدِيرٌ بِٱلْمُلَاحَظَةِ أَنَّهُ لَمْ يَأْخُذْهُمْ مُبَاشَرَةً إِلَى يَسُوعَ فِي بَيْتَ لَحْمَ، بَلْ إِلَى أُورُشَلِيمَ حَيْثُ ٱلْتَقَوُا ٱلْمَلِكَ هِيرُودُسَ ٱلَّذِي يَطْلُبُ قَتْلَهُ. وَلَا بُدَّ أَنَّ مُخَطَّطَهُ كَانَ سَيَنْجَحُ لَوْلَا أَنَّ ٱللّٰهَ تَدَخَّلَ وَحَذَّرَ ٱلْمُنَجِّمِينَ أَلَّا يُخْبِرُوهُ بِمَكَانِ يَسُوعَ. فَوَاضِحٌ أَنَّ عَدُوَّ ٱللّٰهِ، ٱلشَّيْطَانَ، هُوَ مَنْ أَرَادَ قَتْلَ يَسُوعَ وَٱسْتَخْدَمَ «ٱلنَّجْمَ» لِتَحْقِيقِ مَآرِبِهِ.

◊ كَيْفَ نَعْرِفُ أَنَّ «ٱلنَّجْمَ» ٱلَّذِي رَآهُ ٱلْمُنَجِّمُونَ لَيْسَ عَادِيًّا؟
◊ أَيْنَ يَكُونُ ٱلصَّبِيُّ يَسُوعُ حِينَ يَصِلُ إِلَيْهِ ٱلْمُنَجِّمُونَ؟
◊ لِمَ نَخْلُصُ إِلَى ٱلِٱسْتِنْتَاجِ أَنَّ ٱلشَّيْطَانَ هُوَ مَنِ ٱقْتَادَ ٱلْمُنَجِّمِينَ؟

- اَلْمُنَجِّمُونَ يَتْبَعُونَ ‹نَجْمًا› يَقُودُهُمْ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَلَاحِقًا إِلَى يَسُوعَ



٨ اَلْهَرَبُ مِنْ حَاكِمٍ مُسْتَبِدٍّ

متى ٢:١٣-٢٣



يُوقِظُ يُوسُفُ مَرْيَمَ لِيُطْلِعَهَا عَلَى خَبَرٍ لَا يَحْتَمِلُ ٱلتَّأْجِيلَ. فَقَدْ تَرَاءَى لَهُ مَلَاكُ يَهْوَهَ لِتَوِّهِ فِي حُلْمٍ، قَائِلًا: «قُمْ وَخُذِ ٱلصَّغِيرَ وَأُمَّهُ وَٱهْرُبْ إِلَى مِصْرَ، وَٱبْقَ هُنَاكَ حَتَّى أَقُولَ لَكَ، لِأَنَّ هِيرُودُسَ سَيَبْحَثُ عَنِ ٱلصَّغِيرِ لِيُهْلِكَهُ». — متى ٢:١٣.

وَعَلَى ٱلْفَوْرِ، يَلُوذُ يُوسُفُ وَمَرْيَمُ وَٱبْنُهُمَا بِٱلْفِرَارِ تَحْتَ جُنْحِ ٱللَّيْلِ. وَتَوْقِيتُ هَرَبِهِمْ فِي مَحَلِّهِ. فَعِنْدَمَا يَكْتَشِفُ هِيرُودُسُ أَنَّ ٱلْمُنَجِّمِينَ ضَحِكُوا عَلَيْهِ، تَثُورُ ثَائِرَتُهُ. فَعِوَضَ أَنْ يَرْجِعُوا وَيُخْبِرُوهُ بِمَكَانِ يَسُوعَ، عَادُوا أَدْرَاجَهُمْ إِلَى بِلَادِهِمْ. وَبِمَا أَنَّهُ لَا يَزَالُ عَاقِدَ ٱلْعَزْمِ عَلَى إِهْلَاكِهِ، يَأْمُرُ بِقَتْلِ جَمِيعِ ٱلصِّبْيَانِ فِي بَيْتَ لَحْمَ وَنَوَاحِيهَا مِنِ ٱبْنِ سَنَتَيْنِ فَمَا دُونُ. وَقَدْ حَسَبَ هٰذَا ٱلْعُمْرَ عَلَى أَسَاسِ مَا عَرَفَهُ سَابِقًا مِنَ ٱلْمُنَجِّمِينَ ٱلْآتِينَ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ.

إِنَّ ذَبْحَ كُلِّ هٰؤُلَاءِ ٱلصِّبْيَانِ لَجُرْمٌ شَنِيعٌ! وَبِصَرْفِ ٱلنَّظَرِ عَنْ عَدَدِهِمْ، فَإِنَّ نَحِيبَ ٱلْأُمَّهَاتِ ٱلثَّكَالَى وَعَوِيلَهُنَّ ٱلْمَرِيرَ يُتَمِّمُ نُبُوَّةً فِي ٱلْكِتَابِ ٱلْمُقَدَّسِ تَفَوَّهَ بِهَا نَبِيُّ ٱللهِ إِرْمِيَا. — ارميا ٣١:١٥.



فِي هٰذِهِ ٱلْأَثْنَاءِ، يَصِلُ يُوسُفُ وَعَائِلَتُهُ إِلَى مِصْرَ وَيَبْقَوْنَ هُنَاكَ. وَذَاتَ لَيْلَةٍ، يَتَرَاءَى مَلَاكُ يَهْوَهَ مُجَدَّدًا لِيُوسُفَ فِي حُلْمٍ وَيَقُولُ لَهُ: «قُمْ وَخُذِ ٱلصَّغِيرَ وَأُمَّهُ وَٱذْهَبْ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ، لِأَنَّهُ قَدْ مَاتَ ٱلَّذِينَ كَانُوا يَطْلُبُونَ نَفْسَ ٱلصَّغِيرِ». (متى ٢:٢٠) فَيَعْرِفُ يُوسُفُ أَنَّ ٱلْخَطَرَ زَالَ وَيَعُودُ مَعَ عَائِلَتِهِ إِلَى مَوْطِنِهِمْ. وَهٰكَذَا تَتِمُّ نُبُوَّةٌ أُخْرَى فِي ٱلْكِتَابِ ٱلْمُقَدَّسِ تَذْكُرُ أَنَّ ٱبْنَ ٱللهِ يُدْعَى مِنْ مِصْرَ. — هوشع ١١:١.

• عَائِلَةُ يَسُوعَ تَهْرُبُ إِلَى مِصْرَ
• يُوسُفُ يَسْتَقِرُّ مَعَ عَائِلَتِهِ فِي ٱلنَّاصِرَةِ



وَكَمَا يَبْدُو، يَعْتَزِمُ يُوسُفُ أَنْ يَسْتَقِرَّ مَعَ عَائِلَتِهِ فِي ٱلْيَهُودِيَّةِ، رُبَّمَا قُرْبَ بَيْتَ لَحْمَ حَيْثُ كَانُوا يَعِيشُونَ قَبْلَ هَرَبِهِمْ إِلَى مِصْرَ. لٰكِنَّهُ يَدْرَى أَنَّ أَرْخِيلَاوُسَ ٱلشِّرِّيرَ، ٱبْنَ هِيرُودُسَ، يَمْلِكُ ٱلْآنَ عَلَى ٱلْيَهُودِيَّةِ. وَإِذْ يُحَذِّرُهُ ٱللهُ مِنْ هٰذَا ٱلْخَطَرِ فِي حُلْمٍ آخَرَ، يَرْتَحِلُ مَعَ عَائِلَتِهِ شَمَالًا وَيَسْتَقِرُّونَ فِي مَدِينَةِ ٱلنَّاصِرَةِ بِمُقَاطَعَةِ ٱلْجَلِيلِ بَعِيدًا عَنْ مَرْكَزِ عِبَادَةِ ٱلْيَهُودِ فِي أُورُشَلِيمَ. فَيَتَرَبَّى يَسُوعُ هُنَاكَ إِتْمَامًا لِنُبُوَّةٍ أُخْرَى تَقُولُ «إِنَّهُ يُدْعَى نَاصِرِيًّا». — متى ٢:٢٣.

◇ مَاذَا يَفْعَلُ ٱلْمَلِكُ هِيرُودُسُ حِينَ لَا يَعُودُ ٱلْمُنَجِّمُونَ إِلَيْهِ، وَكَيْفَ يَنْجُو ٱلطِّفْلُ يَسُوعُ؟

◇ لِمَ لَا يَسْتَقِرُّ يُوسُفُ وَعَائِلَتُهُ فِي بَيْتَ لَحْمَ لَدَى عَوْدَتِهِمْ مِنْ مِصْرَ؟

◇ أَيُّ نُبُوَّاتٍ ثَلَاثٍ فِي ٱلْكِتَابِ ٱلْمُقَدَّسِ تَتِمُّ خِلَالَ هٰذِهِ ٱلْفَتْرَةِ؟

٩ يَسُوعُ يَتَرَعْرَعُ فِي ٱلنَّاصِرَةِ

متى ١٣:٥٥، ٥٦ مرقس ٦:٣

يَتَرَبَّى يَسُوعُ فِي ٱلنَّاصِرَةِ، مَدِينَةٍ صَغِيرَةٍ نِسْبِيًّا لَا تَتَمَتَّعُ بِأَهَمِّيَّةٍ كَبِيرَةٍ. وَهِيَ تَقَعُ شَمَالًا فِي تِلَالِ مِنْطَقَةِ ٱلْجَلِيلِ، غَرْبَ بُحَيْرَةٍ كَبِيرَةٍ تُدْعَى بَحْرَ ٱلْجَلِيلِ.

لَعَلَّ يَسُوعَ كَانَ فِي ٱلثَّانِيَةِ مِنْ عُمْرِهِ حِينَ أَتَى بِهِ وَالِدَاهُ مِنْ مِصْرَ إِلَى ٱلنَّاصِرَةِ. وَيَبْدُو أَنَّهُ كَانَ آنَذَاكَ ٱبْنَهُمَا ٱلْوَحِيدَ. وَلٰكِنْ مَعَ ٱلْوَقْتِ، يُصْبِحُ لَدَيْهِ إِخْوَةٌ مِنْ أُمِّهِ هُمْ يَعْقُوبُ وَيُوسُفُ وَسِمْعَانُ وَيَهُوذَا. وَيُنْجِبُ يُوسُفُ وَمَرْيَمُ بَنَاتٍ أَيْضًا، أَقَلُّهُ ٱثْنَتَانِ. فَيَصِيرُ لَدَى يَسُوعَ عَلَى أَقَلِّ تَقْدِيرٍ سِتَّةُ إِخْوَةٍ وَأَخَوَاتٍ يَصْغُرُونَهُ سِنًّا.

هُنَاكَ كَذٰلِكَ أَقْرِبَاءُ آخَرُونَ لَهُ، مِثْلُ أَلِيصَابَاتَ وَٱبْنِهَا يُوحَنَّا ٱللَّذَيْنِ يَسْكُنَانِ عَلَى بُعْدِ كِيلُومِتْرَاتٍ كَثِيرَةٍ فِي ٱلْيَهُودِيَّةِ جَنُوبًا. أَمَّا فِي ٱلْجِوَارِ بِٱلْجَلِيلِ، فَتَعِيشُ سَالُومَةُ ٱلْمُتَزَوِّجَةُ مِنْ زَبَدِي ٱلَّتِي هِيَ كَمَا يَتَّضِحُ أُخْتُ مَرْيَمَ، وَبِٱلتَّالِي خَالَةُ يَسُوعَ. وَفِي هٰذِهِ ٱلْحَالِ، فَإِنَّ وَلَدَيْهَا يَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا هُمَا ٱبْنَا خَالَتِهِ. وَمَعَ أَنَّنَا لَا نَعْرِفُ هَلْ أَمْضَى يَسُوعُ ٱلْكَثِيرَ مِنَ ٱلْوَقْتِ بِصُحْبَتِهِمَا وَهُمْ يَكْبُرُونَ مَعًا، فَقَدْ صَارَا لَاحِقًا مِنْ رِفَاقِهِ ٱلْمُقَرَّبِينَ، إِذْ حَظِيَا بِٱمْتِيَازِ أَنْ يَكُونَا مِنْ رُسُلِهِ.

وَمَاذَا عَنْ يُوسُفَ، أَبِيهِ بِٱلتَّبَنِّي؟ إِنَّهُ نَجَّارٌ يَعْمَلُ بِكَدٍّ لِيُؤَمِّنَ لُقْمَةَ ٱلْعَيْشِ لِعَائِلَتِهِ ٱلْكَبِيرَةِ. وَبِمَا أَنَّهُ يُرَبِّي يَسُوعَ



• عَائِلَةُ يُوسُفَ وَمَرْيَمَ تَكْبُرُ
• يَسُوعُ يَتَعَلَّمُ ٱلنِّجَارَةَ

مِثْلَ وَلَدِهِ، يُدْعَى يَسُوعُ «ٱبْنَ ٱلنَّجَّارِ». (متى ١٣:٥٥) كَمَا أَنَّهُ يُعَلِّمُهُ هٰذِهِ ٱلصَّنْعَةَ. فَيَبْرَعُ فِيهَا، حَتَّى إِنَّ ٱلنَّاسَ يُشِيرُونَ إِلَيْهِ لَاحِقًا بِٱلْقَوْلِ: «هٰذَا هُوَ ٱلنَّجَّارُ». — مرقس ٦:٣.

تَعِيشُ عَائِلَةُ يُوسُفَ حَيَاةً مُتَمَحْوِرَةً حَوْلَ عِبَادَةِ يَهْوَهَ. فَإِطَاعَةً لِشَرِيعَةِ ٱللهِ، يُزَوِّدُ هُوَ وَمَرْيَمُ أَوْلَادَهُمَا ٱلْإِرْشَادَ ٱلرُّوحِيَّ «حِينَ يَجْلِسانِ فِي بَيْتِهِمَا وَحِينَ يَمْشِيَانِ فِي ٱلطَّرِيقِ وَحِينَ يَضْطَجِعَانِ وَحِينَ يَقُومَانِ». (تثنية ٦:٦-٩) وَمَا مِنْ شَكٍّ أَنَّ يُوسُفَ يَصْطَحِبُ عَائِلَتَهُ بِٱنْتِظَامٍ إِلَى مَجْمَعِ ٱلنَّاصِرَةِ مِنْ أَجْلِ تَقْدِيمِ ٱلْعِبَادَةِ. فَسِجِلُّ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُقَدَّسِ يَذْكُرُ لَاحِقًا أَنَّ يَسُوعَ ذَهَبَ إِلَى ٱلْمَجْمَعِ «حَسَبَ عَادَتِهِ يَوْمَ ٱلسَّبْتِ». (لوقا ٤:١٦) هٰذَا وَإِنَّ ٱلْعَائِلَةَ تَتَمَتَّعُ كَثِيرًا بِٱلرِّحْلَاتِ ٱلْمُنْتَظِمَةِ إِلَى هَيْكَلِ يَهْوَهَ فِي أُورُشَلِيمَ.

◊ كَمْ أَخًا وَأُخْتًا لَدَى يَسُوعَ عَلَى أَقَلِّ تَقْدِيرٍ؟
◊ أَيَّةُ صَنْعَةٍ يَتَعَلَّمُهَا يَسُوعُ، وَكَيْفَ؟
◊ أَيُّ إِرْشَادٍ مُهِمٍّ يُزَوِّدُهُ يُوسُفُ لِعَائِلَتِهِ؟



١٠ اَلرِّحْلَةُ إِلَى أُورُشَلِيمَ

لوقا ٢:٤٠-٥٢

يُطِلُّ فَصْلُ ٱلرَّبِيعِ، فَيَحِينُ ٱلْوَقْتُ لِتُسَافِرَ عَائِلَةُ يُوسُفَ بِرِفْقَةِ ٱلْأَصْدِقَاءِ وَٱلْأَقْرِبَاءِ فِي رِحْلَتِهِمِ ٱلسَّنَوِيَّةِ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَذٰلِكَ مِنْ أَجْلِ ٱلِٱحْتِفَالِ بِٱلْفِصْحِ كَمَا تَنُصُّ ٱلشَّرِيعَةُ. (تثنية ١٦:١٦) وَتَبْلُغُ ٱلْمَسَافَةُ مِنَ ٱلنَّاصِرَةِ إِلَى أُورُشَلِيمَ جَنُوبًا حَوَالَيْ ١٢٠ كِيلُومِتْرًا. إِنَّ ٱلْجَمِيعَ فَرِحُونَ وَمُتَحَمِّسُونَ وَمَشْغُولُونَ بِٱلتَّحْضِيرَاتِ. وَيَسُوعُ خُصُوصًا، ٱبْنُ ٱلِٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً ٱلْآنَ، يَتَطَلَّعُ قُدُمًا إِلَى ٱلْعِيدِ وَٱلذَّهَابِ إِلَى ٱلْهَيْكَلِ كَٱلْعَادَةِ.

لَيْسَ ٱلْفِصْحُ فِي نَظَرِ يَسُوعَ وَعَائِلَتِهِ مُجَرَّدَ ٱحْتِفَالٍ لِيَوْمٍ وَاحِدٍ. فَفِي ٱلْيَوْمِ ٱلتَّالِي، يَبْدَأُ عِيدُ ٱلْفَطِيرِ ٱلَّذِي يَمْتَدُّ أُسْبُوعًا كَامِلًا. (مرقس ١٤:١) وَهٰذَا ٱلْعِيدُ جُزْءٌ مِنْ مَوْسِمِ ٱلْفِصْحِ. لِذَا لِحُضُورِ كَامِلِ ٱلْمُنَاسَبَةِ، تَصْرِفُ ٱلْعَائِلَةُ أُسْبُوعَيْنِ تَقْرِيبًا مَا بَيْنَ ٱلذَّهَابِ وَٱلْإِيَابِ وَٱلْمُكُوثِ فِي أُورُشَلِيمَ. أَمَّا هٰذِهِ ٱلسَّنَةَ فَتَدُومُ رِحْلَتُهُمْ وَقْتًا أَطْوَلَ. وَٱلسَّبَبُ هُوَ يَسُوعُ!

فَفِي طَرِيقِ ٱلْعَوْدَةِ إِلَى ٱلنَّاصِرَةِ، يَظُنُّ يُوسُفُ وَمَرْيَمُ أَنَّ يَسُوعَ بِرِفْقَةِ ٱلْأَهْلِ وَٱلْأَصْدِقَاءِ ٱلْمُسَافِرِينَ مَعًا شَمَالًا. وَلٰكِنْ حِينَ يَتَوَقَّفَانِ لِتَمْضِيَةِ ٱللَّيْلِ، لَا يَجِدَانِ لَهُ أَثَرًا. فَيَبْحَثَانِ عَنْهُ بَيْنَ ٱلْمَجْمُوعَةِ وَلٰكِنْ دُونَ جَدْوَى، وَكَأَنَّ ٱلْأَرْضَ ٱنْشَقَّتْ وَٱبْتَلَعَتْهُ! فَيَعُودَانِ أَدْرَاجَهُمَا بِسُرْعَةٍ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيُفَتِّشَا عَنْهُ.

لٰكِنَّهُمَا لَا يَعْثُرَانِ عَلَيْهِ لَا أَوَّلَ يَوْمٍ وَلَا ٱلثَّانِيَ. وَأَخِيرًا فِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّالِثِ يَجِدَانِهِ فِي إِحْدَى غُرَفِ ٱلْهَيْكَلِ ٱلْفَسِيحَةِ، جَالِسًا وَسْطَ عَدَدٍ مِنَ ٱلْمُعَلِّمِينَ ٱلْيَهُودِ يَسْمَعُهُمْ وَيَسْأَلُهُمْ وَيُدْهِشُهُمْ بِفَهْمِهِ.

فَتَسْأَلُهُ أُمُّهُ: «يَا وَلَدِي، لِمَاذَا فَعَلْتَ بِنَا هٰكَذَا؟ هُوَذَا أَبُوكَ وَأَنَا كُنَّا فِي كَرْبٍ نُفَتِّشُ عَنْكَ». — لوقا ٢:٤٨.

فَيَسْتَغْرِبُ لِمَ لَمْ يَحْزِرَا أَيْنَ هُوَ، قَائِلًا: «لِمَاذَا تُفَتِّشَانِ عَنِّي؟ أَلَمْ تَعْلَمَا أَنِّي لَا بُدَّ أَنْ أَكُونَ فِي بَيْتِ أَبِي؟». — لوقا ٢:٤٩.

بَعْدَ أَنْ يَلْتَئِمَ شَمْلُ ٱلْعَائِلَةِ، يَرْجِعُ يَسُوعُ مَعَ يُوسُفَ وَمَرْيَمَ إِلَى ٱلنَّاصِرَةِ وَيَبْقَى طَائِعًا لَهُمَا. وَيَظَلُّ يَتَقَدَّمُ فِي ٱلْحِكْمَةِ فِيمَا يَكْبُرُ. وَرَغْمَ صِغَرِ سِنِّهِ، يَحْظَى بِرِضَى ٱللهِ وَٱلنَّاسِ. بِٱلْفِعْلِ، يَرْسُمُ يَسُوعُ مُنْذُ طُفُولَتِهِ مِثَالًا حَسَنًا فِي ٱلسَّعْيِ وَرَاءَ ٱلْمَصَالِحِ ٱلرُّوحِيَّةِ وَٱحْتِرَامِ ٱلْوَالِدِينَ.



رِحْلَاتٌ مُفْرِحَةٌ كَانَتِ ٱلرِّحْلَاتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِلِٱحْتِفَالِ بِٱلْأَعْيَادِ ٱلسَّنَوِيَّةِ ٱلثَّلَاثَةِ مُنَاسَبَاتٍ تَبْعَثُ ٱلْفَرَحَ فِي قُلُوبِ ٱلْجَمِيعِ. (تثنية ١٦:١٥) وَخِلَالَ هٰذِهِ ٱلْأَسْفَارِ، تَسَنَّى لِيَسُوعَ أَنْ يَرَى شَتَّى أَرْجَاءِ ٱلْبِلَادِ، يَتَعَرَّفَ إِلَى مَعَالِمِهَا، وَيَلْتَقِيَ عُبَّادًا آخَرِينَ مِنْ مَنَاطِقَ مُخْتَلِفَةٍ. إِنَّهَا حَقًّا رِحْلَاتٌ لَا تُنْسَى!

• يَسُوعُ ٱبْنُ ٱلِٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً يُبَاحِثُ ٱلْمُعَلِّمِينَ
• يَدْعُو يَهْوَهَ «أَبِي»



◊ أَيَّةُ رِحْلَةٍ مُنْتَظِمَةٍ يَقُومُ بِهَا يَسُوعُ مَعَ عَائِلَتِهِ فِي فَصْلِ ٱلرَّبِيعِ، وَلِمَاذَا؟
◊ لِمَ تَطُولُ رِحْلَةُ ٱلْعَوْدَةِ مِنْ أُورُشَلِيمَ وَيَسُوعُ بِعُمْرِ ١٢ سَنَةً، وَمَاذَا يَفْعَلُ يُوسُفُ وَمَرْيَمُ؟
◊ لِمَ يَسُوعُ مِثَالٌ حَسَنٌ لِلْمُرَاهِقِينَ ٱلْيَوْمَ؟

١١ يُوحَنَّا ٱلْمَعْمَدَانُ يُهَيِّئُ ٱلطَّرِيقَ

متى ٣:١-١٢ مرقس ١:١-٨ لوقا ٣:١-١٨ يوحنا ١:٦-٨، ١٥-٢٨

تَمُرُّ ١٧ سَنَةً تَقْرِيبًا مُذْ بَاحَثَ يَسُوعُ ٱلْمُعَلِّمِينَ فِي ٱلْهَيْكَلِ بِعُمْرِ ١٢ سَنَةً. اَلْوَقْتُ ٱلْآنَ هُوَ رَبِيعُ عَامِ ٢٩ بم. وَيُوحَنَّا قَرِيبُ يَسُوعَ هُوَ حَدِيثُ ٱلسَّاعَةِ؛ إِنَّهُ يَكْرِزُ فِي كُلِّ ٱلْمِنْطَقَةِ غَرْبَ نَهْرِ ٱلْأُرْدُنِّ.

يَسْتَقْطِبُ يُوحَنَّا ٱلِٱنْتِبَاهَ بِمَظْهَرِهِ وَكَلَامِهِ. فَلِبَاسُهُ مِنْ وَبَرِ ٱلْجَمَلِ، حَوْلَ خَصْرِهِ حِزَامٌ مِنْ جِلْدٍ، وَطَعَامُهُ جَرَادٌ وَعَسَلٌ بَرِّيٌّ. أَمَّا ٱلرِّسَالَةُ ٱلَّتِي يُنَادِي بِهَا فَهِيَ: «تُوبُوا، فَقَدِ ٱقْتَرَبَ مَلَكُوتُ ٱلسَّمٰوَاتِ». — متى ٣:٢.

وَرِسَالَتُهُ هٰذِهِ تُثِيرُ ٱهْتِمَامَ سَامِعِيهِ ٱلَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ «أُورُشَلِيمَ وَكُلِّ ٱلْيَهُودِيَّةِ وَكُلِّ ٱلْكُورَةِ ٱلْمُحِيطَةِ بِٱلْأُرْدُنِّ». (متى ٣:٥) فَيُدْرِكُ كَثِيرُونَ حَاجَتَهُمْ إِلَى ٱلتَّوْبَةِ، أَيْ إِلَى تَغْيِيرِ مَوَاقِفِهِمْ وَسُلُوكِهِمْ وَنَبْذِ نَمَطِ حَيَاتِهِمِ ٱلسَّابِقِ. فَيُعَمِّدُهُمْ يُوحَنَّا مُغَطِّسًا إِيَّاهُمْ فِي نَهْرِ ٱلْأُرْدُنِّ. وَلٰكِنْ مَا ٱلدَّاعِي إِلَى ٱلْمَعْمُودِيَّةِ؟

إِنَّهَا رَمْزٌ أَوِ ٱعْتِرَافٌ أَنَّهُمْ تَائِبُونَ تَوْبَةً صَادِقَةً عَنْ خَطَايَاهُمْ ضِدَّ عَهْدِ ٱلشَّرِيعَةِ. (اعمال ١٩:٤) وَلٰكِنْ لَا يَتَأَهَّلُ ٱلْجَمِيعُ لِهٰذِهِ ٱلْمَعْمُودِيَّةِ. فَعِنْدَمَا يَأْتِي إِلَى يُوحَنَّا قَادَةٌ دِينِيُّونَ فَرِّيسِيُّونَ وَصَدُّوقِيُّونَ، يَنْعَتُهُمْ ‹بِسُلَالَةِ ٱلْأَفَاعِي› وَيَحُثُّهُمْ: «أَنْتِجُوا ثَمَرًا يَلِيقُ بِٱلتَّوْبَةِ، وَلَا تَفْتَكِرُوا أَنْ تَقُولُوا لِأَنْفُسِكُمْ: ‹لَنَا إِبْرَاهِيمُ أَبًا›. لِأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ ٱللهَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُقِيمَ مِنْ هٰذِهِ ٱلْحِجَارَةِ أَوْلَادًا لِإِبْرَاهِيمَ. إِنَّ ٱلْفَأْسَ قَدْ وُضِعَتْ عَلَى أَصْلِ ٱلشَّجَرِ، فَكُلُّ شَجَرَةٍ لَا تُنْتِجُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي ٱلنَّارِ». — متى ٣:٧-١٠.

وَبِمَا أَنَّ يُوحَنَّا يَحْظَى بِٱهْتِمَامٍ وَاسِعٍ وَيُنَادِي بِرِسَالَةٍ فَعَّالَةٍ وَيُعَمِّدُ كَثِيرِينَ، يُرْسِلُ إِلَيْهِ ٱلْيَهُودُ كَهَنَةً وَلَاوِيِّينَ لِيَسْأَلُوهُ: «مَنْ أَنْتَ؟».

فَيَعْتَرِفُ: «أَنَا لَسْتُ ٱلْمَسِيحَ».

اَلْكَهَنَةُ وَٱللَّاوِيُّونَ: «إِذًا مَاذَا؟ أَأَنْتَ إِيلِيَّا؟».

يُوحَنَّا: «لَسْتُ أَنَا».

اَلْكَهَنَةُ وَٱللَّاوِيُّونَ: «أَأَنْتَ ٱلنَّبِيُّ؟». وَهُمْ يُشِيرُونَ إِلَى ٱلنَّبِيِّ ٱلْعَظِيمِ ٱلَّذِي أَنْبَأَ مُوسَى عَنْ مَجِيئِهِ. — تثنية ١٨: ١٥، ١٨.

يَرُدُّ يُوحَنَّا: «لَا!».

فَيُلِحُّونَ عَلَيْهِ: «مَنْ أَنْتَ؟ لِنُعْطِيَ جَوَابًا لِلَّذِينَ أَرْسَلُونَا. مَاذَا تَقُولُ عَنْ نَفْسِكَ؟». يُجِيبُ: «أَنَا صَوْتُ صَارِخٍ فِي ٱلْبَرِّيَّةِ: ‹قَوِّمُوا طَرِيقَ يَهْوَه›، كَمَا قَالَ إِشَعْيَا ٱلنَّبِيُّ». — يوحنا ١:١٩-٢٣.

فَيَسْتَعْلِمُونَهُ: «لِمَ تُعَمِّدُ إِذًا، إِنْ كُنْتَ أَنْتَ لَسْتَ ٱلْمَسِيحَ وَلَا إِيلِيَّا وَلَا ٱلنَّبِيَّ؟». فَيَرُدُّ عَلَيْهِمْ بِجَوَابٍ سَدِيدٍ: «أَنَا أُعَمِّدُ بِمَاءٍ. فِي وَسْطِكُمْ قَائِمٌ مَنْ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ، هُوَ ٱلْآتِي وَرَائِي». — يوحنا ١:٢٥-٢٧.

فَبِٱلْفَمِ ٱلْمَلْآنِ يَعْتَرِفُ يُوحَنَّا أَنَّهُ يُعِدُّ ٱلطَّرِيقَ لِلْآتِي مِنْ بَعْدِهِ. فَهُوَ يُسَاعِدُ ٱلنَّاسَ عَلَى تَبَنِّي مَوْقِفٍ قَلْبِيٍّ صَائِبٍ كَيْ يَقْبَلُوا ٱلْمَسِيَّا ٱلْمُنْبَأَ بِهِ ٱلَّذِي سَيُصْبِحُ مَلِكًا. يَقُولُ يُوحَنَّا عَنْهُ: «ٱلْآتِي بَعْدِي هُوَ أَقْوَى مِنِّي، ٱلَّذِي لَسْتُ جَدِيرًا بِأَنْ أَخْلَعَ نَعْلَيْهِ». (متى ٣:١١) وَيَذْكُرُ أَيْضًا: «ٱلْآتِي وَرَائِي قَدْ تَقَدَّمَنِي، لِأَنَّهُ وُجِدَ قَبْلِي». — يوحنا ١:١٥.

فَكَمْ رِسَالَةُ يُوحَنَّا فِي مَحَلِّهَا مُنَادِيًا: «تُوبُوا، فَقَدِ ٱقْتَرَبَ مَلَكُوتُ ٱلسَّمٰوَاتِ»! (متى ٣:٢) إِنَّهَا بِمَثَابَةِ إِشْعَارٍ عَلَنِيٍّ أَنَّ ٱلْمَلِكَ ٱلْمُسْتَقْبَلِيَّ ٱلْمُعَيَّنَ مِنْ يَهْوَه، يَسُوعَ ٱلْمَسِيحَ، يُوشِكُ أَنْ يَبْدَأَ خِدْمَتَهُ.

- يُوحَنَّا يَكْرِزُ وَيُعَمِّدُ
- كَثِيرُونَ يَعْتَمِدُونَ وَلٰكِنْ لَيْسَ ٱلْجَمِيعُ



◊ لِمَ يَسْتَقْطِبُ يُوحَنَّا ٱلِٱنْتِبَاهَ، وَمَاذَا يَفْعَلُ؟

◊ لِمَ يُعَمِّدُ يُوحَنَّا ٱلنَّاسَ؟

◊ أَيَّةُ رِسَالَةٍ يُنَادِي بِهَا يُوحَنَّا، وَلِمَ هِيَ فِي مَحَلِّهَا؟



اَلْقِسْمُ

٢

بِدَايَةُ خِدْمَةِ يَسُوعَ

«هُوَذَا حَمَلُ ٱللّٰهِ
ٱلَّذِي يَرْفَعُ ٱلْخَطِيَّةَ».
— يوحنا ١:٢٩



١٢ يَسُوعُ يَعْتَمِدُ

متى ٣:‏١٣-‏١٧ مرقس ١:‏٩-‏١١ لوقا ٣:‏٢١، ٢٢ يوحنا ١:‏٣٢-‏٣٤

بَعْدَ حَوَالَيْ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ شُرُوعِ يُوحَنَّا ٱلْمَعْمَدَانِ فِي عَمَلِ ٱلْكِرَازَةِ، يَقْصِدُهُ يَسُوعُ ٱبْنُ ٱلثَّلَاثِينَ سَنَةً تَقْرِيبًا عِنْدَ نَهْرِ ٱلْأُرْدُنِّ. فَهَلْ فِي نِيَّتِهِ ٱلْقِيَامُ بِزِيَارَةٍ ٱجْتِمَاعِيَّةٍ أَوِ ٱلِٱطِّلَاعُ عَلَى سَيْرِ عَمَلِ يُوحَنَّا وَتَقَدُّمِهِ؟ كَلَّا، إِنَّهُ يَجِيءُ طَالِبًا ٱلْمَعْمُودِيَّةَ!‏

فَلَا عَجَبَ أَنْ يَعْتَرِضَ يُوحَنَّا قَائِلًا: «أَنَا ٱلْمُحْتَاجُ أَنْ أَعْتَمِدَ مِنْكَ، أَفَتَأْتِي أَنْتَ إِلَيَّ؟». (متى ٣:‏١٤) يَعْرِفُ يُوحَنَّا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ٱبْنُ ٱللهِ ٱلْمُعَيَّنُ. فَهَلْ نَنْسَى كَيْفَ ٱرْتَكَضَ ٱبْتِهَاجًا فِي رَحِمِ أُمِّهِ أَلِيصَابَاتَ حِينَ زَارَتْهَا مَرْيَمُ وَهِيَ حَامِلٌ بِيَسُوعَ؟! مِنَ ٱلْمُؤَكَّدِ أَنَّ أُمَّهُ أَخْبَرَتْهُ لَاحِقًا بِذٰلِكَ. وَلَا شَكَّ أَنَّهُ عَلَى عِلْمٍ أَيْضًا بِإِعْلَانِ ٱلْمَلَاكِ جِبْرَائِيلَ عَنْ وِلَادَةِ يَسُوعَ وَبِظُهُورِ ٱلْمَلَائِكَةِ لِلرُّعَاةِ لَيْلَةَ وِلَادَتِهِ.

يُدْرِكُ يُوحَنَّا أَنَّ مَعْمُودِيَّتَهُ هِيَ لِلتَّائِبِينَ عَنْ خَطَايَاهُمْ. أَمَّا يَسُوعُ فَبِلَا خَطِيَّةٍ. مَعَ ذٰلِكَ، يُصِرُّ عَلَيْهِ يَسُوعُ: «لِيَكُنْ هٰذَا ٱلْآنَ، لِأَنَّهُ هٰكَذَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نُتِمَّ كُلَّ بِرٍّ». —‏ متى ٣:‏١٥.

وَلِمَ يَلِيقُ بِيَسُوعَ أَنْ يُقْدِمَ عَلَى هٰذِهِ ٱلْخُطْوَةِ؟ لَا تَرْمُزُ مَعْمُودِيَّتُهُ إِلَى ٱلتَّوْبَةِ عَنِ ٱلْخَطَايَا، بَلْ إِلَى تَقْدِيمِ نَفْسِهِ لِفِعْلِ مَشِيئَةِ أَبِيهِ. (عبرانيين ١٠:‏٥-‏٧) فَهُوَ يَعْمَلُ نَجَّارًا، وَلٰكِنْ آنَ ٱلْأَوَانُ لِيُبَاشِرَ ٱلْعَمَلَ ٱلَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أَرْسَلَهُ أَبُوهُ ٱلسَّمَاوِيُّ إِلَى ٱلْأَرْضِ. وَهَلْ يَتَوَقَّعُ يُوحَنَّا حُدُوثَ ظَاهِرَةٍ غَيْرِ ٱعْتِيَادِيَّةٍ حِينَ يُعَمِّدُ يَسُوعَ؟

يَرْوِي لَاحِقًا: «ٱلَّذِي أَرْسَلَنِي لِأُعَمِّدَ بِمَاءٍ هُوَ قَالَ لِي: ‹مَنْ تَرَى ٱلرُّوحَ نَازِلًا وَمُسْتَقِرًّا عَلَيْهِ، فَهٰذَا هُوَ ٱلَّذِي يُعَمِّدُ بِرُوحٍ قُدُسٍ›». (يوحنا ١:‏٣٣) إِذًا يَتَوَقَّعُ يُوحَنَّا أَنْ يَحِلَّ رُوحُ ٱللهِ عَلَى أَحَدِ ٱلَّذِينَ يُعَمِّدُهُمْ. لِذَا رُبَّمَا لَا يَعْتَرِيهِ ٱلذُّهُولُ حِينَ يَرَى «رُوحَ ٱللهِ نَازِلًا مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَى يَسُوعَ» عِنْدَ صُعُودِهِ مِنَ ٱلْمَاءِ. —‏ متى ٣:‏١٦.

وَلٰكِنْ لَا يَتَوَقَّفُ ٱلْأَمْرُ عِنْدَ هٰذَا ٱلْحَدِّ. فَعِنْدَمَا يَعْتَمِدُ



- يَسُوعُ يَعْتَمِدُ وَيُمْسَحُ بِٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ
- يَهْوَهُ يُعْلِنُ أَنَّ يَسُوعَ ٱبْنُهُ



يَسُوعُ ‹تَنْفَتِحُ لَهُ ٱلسَّمٰوَاتُ›، مَا يَعْنِي فِي ٱلْغَالِبِ أَنَّهُ يَسْتَعِيدُ ذِكْرَيَاتِ حَيَاتِهِ فِي ٱلسَّمَاءِ كَٱبْنٍ رُوحَانِيٍّ لِيَهْوَهَ، بِمَا فِي ذٰلِكَ مَا تَعَلَّمَهُ مِنْهُ قَبْلَ مَجِيئِهِ إِلَى ٱلْأَرْضِ.

إِضَافَةً إِلَى ذٰلِكَ، يُعْلِنُ صَوْتٌ مِنَ ٱلسَّمَاءِ: «هٰذَا هُوَ ٱبْنِي ٱلْحَبِيبُ ٱلَّذِي عَنْهُ رَضِيتُ». (متى ٣:‏١٧) وَصَوْتُ مَنْ هٰذَا؟ لَيْسَ حَتْمًا صَوْتَ يَسُوعَ؛ فَهُوَ وَاقِفٌ فِي ٱلنَّهْرِ بِرِفْقَةِ يُوحَنَّا. إِنَّهُ صَوْتُ ٱللّٰهِ. فَمِنَ ٱلْوَاضِحِ إِذًا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ٱبْنُ ٱللّٰهِ وَلَيْسَ ٱللّٰهَ نَفْسَهُ.

جَدِيرٌ بِٱلْمُلَاحَظَةِ أَنَّ يَسُوعَ خِلَالَ وُجُودِهِ عَلَى ٱلْأَرْضِ كَانَ ٱبْنًا بَشَرِيًّا لِلّٰهِ، عَلَى غِرَارِ ٱلْإِنْسَانِ ٱلْأَوَّلِ آدَمَ. يَكْتُبُ ٱلتِّلْمِيذُ لُوقَا بَعْدَ حَدِيثِهِ عَنْ مَعْمُودِيَّةِ يَسُوعَ: «لَمَّا ٱبْتَدَأَ يَسُوعُ عَمَلَهُ كَانَ لَهُ نَحْوُ ثَلَاثِينَ سَنَةً، وَهُوَ، عَلَى مَا كَانَ يُظَنُّ، ٱبْنُ يُوسُفَ، ٱبْنِ هَالِي . . . ٱبْنِ دَاوُدَ . . . ٱبْنِ إِبْرَاهِيمَ . . . ٱبْنِ نُوحٍ . . . ٱبْنِ آدَمَ، ٱبْنِ ٱللّٰهِ». — لوقا ٣:‏٢٣-‏٣٨.

فِعْلًا، مِثْلَمَا كَانَ آدَمُ ‹ٱبْنًا بَشَرِيًّا لِلّٰهِ›، كَذٰلِكَ يَسُوعُ. وَعِنْدَ مَعْمُودِيَّتِهِ، دَخَلَ فِي عَلَاقَةٍ جَدِيدَةٍ بِٱللّٰهِ، إِذْ أَمْسَى ٱبْنًا رُوحِيًّا لَهُ. وَهُوَ ٱلْآنَ سَيُعَلِّمُ ٱلنَّاسَ ٱلْحَقَّ ٱلْإِلٰهِيَّ وَيُرْشِدُهُمْ إِلَى طَرِيقِ ٱلْحَيَاةِ. إِنَّهُ يَتَّخِذُ مَسْلَكًا يُؤَدِّي بِهِ فِي ٱلنِّهَايَةِ إِلَى ٱلتَّضْحِيَةِ بِحَيَاتِهِ كَإِنْسَانٍ فِدَاءً لِلْبَشَرِ ٱلْخُطَاةِ.

◊ لِمَ يَعْرِفُ يُوحَنَّا مَنْ هُوَ يَسُوعُ؟

◊ لِمَ يَعْتَمِدُ يَسُوعُ رَغْمَ أَنَّهُ لَمْ يَرْتَكِبْ خَطِيَّةً؟

◊ لِمَ عَلَى ٱلْأَرْجَحِ لَا يَعْتَرِي ٱلذُّهُولُ يُوحَنَّا عِنْدَمَا يَحِلُّ رُوحُ ٱللّٰهِ عَلَى يَسُوعَ؟

١٣ فِي وَجْهِ ٱلتَّجَارِبِ

متى ٤:١-١١ مرقس ١:١٢، ١٣ لوقا ٤:١-١٣

بُعَيْدَ أَنْ يَعْتَمِدَ يَسُوعُ عَلَى يَدِ يُوحَنَّا، يَقْتَادُهُ رُوحُ ٱللهِ إِلَى بَرِّيَّةِ ٱلْيَهُودِيَّةِ. فَفِي بَالِهِ مَسَائِلُ كَثِيرَةٌ يَتَفَكَّرُ فِيهَا. فَعِنْدَ مَعْمُودِيَّتِهِ «ٱنْفَتَحَتِ ٱلسَّمٰوَاتُ». (متى ٣:١٦) لِذَا صَارَ فِي وِسْعِهِ أَنْ يَتَذَكَّرَ مَا تَعَلَّمَهُ وَفَعَلَهُ فِي ٱلسَّمَاءِ وَيَتَأَمَّلَ فِيهِ.

يُمْضِي يَسُوعُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً فِي ٱلْبَرِّيَّةِ لَا يَذُوقُ خِلَالَهَا طَعَامًا. وَحِينَ يَشْعُرُ بِجُوعٍ شَدِيدٍ، يَأْتِي ٱلشَّيْطَانُ إِبْلِيسُ لِيُجَرِّبَهُ قَائِلًا: «إِنْ كُنْتَ ٱبْنَ ٱللهِ، فَقُلْ لِهٰذِهِ ٱلْحِجَارَةِ أَنْ تَصِيرَ أَرْغِفَةَ خُبْزٍ». (متى ٤:٣) لٰكِنَّ يَسُوعَ يَعْرِفُ أَنَّ مِنَ ٱلْخَطَإِ ٱسْتِغْلَالَ قُدُرَاتِهِ ٱلْعَجَائِبِيَّةِ لِإِشْبَاعِ رَغَبَاتِهِ ٱلشَّخْصِيَّةِ، فَلَا يَسْتَسْلِمُ لِهٰذِهِ ٱلتَّجْرِبَةِ.

إِلَّا أَنَّ ٱلشَّيْطَانَ لَا يَيْأَسُ، بَلْ يُجَرِّبُ تَكْتِيكًا آخَرَ. فَيَتَحَدَّى يَسُوعَ أَنْ يَرْمِيَ نَفْسَهُ مِنْ شُرُفَاتِ ٱلْهَيْكَلِ. غَيْرَ أَنَّ يَسُوعَ لَا يُغْرَى بِأَدَاءِ هٰذَا ٱلْعَرْضِ ٱلْبَاهِرِ. بِٱلْأَحْرَى، يَقْتَبِسُ مِنَ ٱلْأَسْفَارِ ٱلْمُقَدَّسَةِ مُظْهِرًا أَنَّ مِنَ ٱلْخَطَإِ ٱمْتِحَانَ ٱللهِ بِهٰذِهِ ٱلطَّرِيقَةِ.

بَعْدَ ذٰلِكَ، يُجَرِّبُهُ ٱلشَّيْطَانُ مَرَّةً ثَالِثَةً فَيُرِيهِ بِطَرِيقَةٍ مَا «جَمِيعَ مَمَالِكِ ٱلْعَالَمِ وَمَجْدَهَا»، وَيَقُولُ لَهُ: «أُعْطِيكَ هٰذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَقُمْتَ بِعَمَلِ عِبَادَةٍ لِي». فَيَرْفُضُ يَسُوعُ بِحَزْمٍ قَائِلًا: «اِذْهَبْ يَا شَيْطَانُ!». (متى ٤:٨-١٠) فَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ٱلْخِدْمَةَ ٱلْمُقَدَّسَةَ لَا تُؤَدَّى إِلَّا لِيَهْوَهَ وَحْدَهُ. لِذَا يَصُدُّ هٰذَا ٱلْإِغْرَاءَ وَيَبْقَى أَمِينًا لِلهِ.

كَمْ نَتَعَلَّمُ مِنْ هٰذِهِ ٱلتَّجَارِبِ وَرَدَّةِ فِعْلِ يَسُوعَ حِيَالَهَا! فَهِيَ وَاقِعِيَّةٌ لَا مِنْ نَسْجِ ٱلْخَيَالِ، مَا يُظْهِرُ أَنَّ ٱلشَّيْطَانَ كَائِنٌ حَقِيقِيٌّ غَيْرُ مَنْظُورٍ، وَلَيْسَ مُجَرَّدَ صِفَةِ ٱلشَّرِّ عَلَى حَدِّ زَعْمِ ٱلْبَعْضِ. وَنَتَعَلَّمُ أَيْضًا أَنَّ حُكُومَاتِ ٱلْعَالَمِ مِلْكٌ لَهُ وَٱلْعُوبَةٌ فِي يَدِهِ، وَإِلَّا لَا يُشَكِّلُ عَرْضُهَا عَلَى ٱلْمَسِيحِ إِغْرَاءً حَقِيقِيًّا.

إِضَافَةً إِلَى ذٰلِكَ، كَانَ إِبْلِيسُ مُسْتَعِدًّا أَنْ يُكَافِئَ يَسُوعَ مُقَابِلَ قِيَامِهِ بِعَمَلِ عِبَادَةٍ وَاحِدٍ، إِلَى حَدِّ أَنَّهُ عَرَضَ عَلَيْهِ **كُلَّ مَمَالِكِ ٱلْعَالَمِ**. بِشَكْلٍ مُشَابِهٍ، قَدْ يُجَرِّبُنَا ٱلشَّيْطَانُ فَيَضَعُ فِي طَرِيقِنَا فُرَصًا جَذَّابَةً لِحِيَازَةِ ٱلثَّرْوَةِ أَوِ ٱلسُّلْطَةِ أَوِ ٱلْجَاهِ. فَكَمْ نَتَّصِفُ بِٱلْحِكْمَةِ حِينَ نَتْبَعُ مِثَالَ يَسُوعَ وَنَبْقَى أَوْلِيَاءَ لِلهِ مَهْمَا كَانَ ٱلْإِغْرَاءُ قَوِيًّا! وَلٰكِنْ مِنَ ٱللَّافِتِ أَنَّ إِبْلِيسَ تَرَكَ يَسُوعَ مُتَحَيِّنًا «فُرْصَةً أُخْرَى». (لوقا ٤:١٣) وَقَدْ يَلْجَأُ إِلَى ٱلْأُسْلُوبِ عَيْنِهِ مَعَنَا أَيْضًا. فَلْنُبْقِ عُيُونَنَا مَفْتُوحَةً وَنَظَلَّ دَوْمًا مُتَيَقِّظِينَ.

◊ بِمَ يَتَفَكَّرُ يَسُوعُ عَلَى ٱلْأَرْجَحِ خِلَالَ قَضَائِهِ ٤٠ يَوْمًا فِي ٱلْبَرِّيَّةِ؟
◊ كَيْفَ يُجَرِّبُ إِبْلِيسُ يَسُوعَ؟
◊ مَاذَا نَتَعَلَّمُ مِنَ ٱلتَّجَارِبِ ٱلَّتِي مَرَّ بِهَا يَسُوعُ وَرَدَّةِ فِعْلِهِ حِيَالَهَا؟

• اَلشَّيْطَانُ يُجَرِّبُ يَسُوعَ



١٤ اَلْبَدْءُ بِجَمْعِ ٱلتَّلَامِيذِ

يوحنا ١:‏٢٩-‏٥١

أَمْضَى يَسُوعُ ٤٠ يَوْمًا فِي ٱلْبَرِّيَّةِ. وَقَبْلَ أَنْ يَعُودَ أَدْرَاجَهُ إِلَى ٱلْجَلِيلِ، يَرْجِعُ إِلَى يُوحَنَّا ٱلَّذِي عَمَّدَهُ. وَفِيمَا يَدْنُو مِنْهُ، يُشِيرُ إِلَيْهِ يُوحَنَّا وَيَهْتِفُ عَلَى مَسْمَعِ ٱلْجَمِيعِ: «هُوَذَا حَمَلُ ٱللّٰهِ ٱلَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ ٱلْعَالَمِ! هٰذَا هُوَ ٱلَّذِي قُلْتُ عَنْهُ: يَأْتِي وَرَائِي رَجُلٌ قَدْ تَقَدَّمَنِي، لِأَنَّهُ وُجِدَ قَبْلِي». (يوحنا ١:‏٢٩، ٣٠) فَمَعَ أَنَّهُ أَكْبَرُ قَلِيلًا مِنْ يَسُوعَ، يَعِي أَنَّ يَسُوعَ وُجِدَ قَبْلَهُ مَخْلُوقًا رُوحَانِيًّا فِي ٱلسَّمَاءِ.

وَلٰكِنْ كَمَا يَبْدُو، لَمْ يَكُنْ مُتَأَكِّدًا أَنَّهُ ٱلْمَسِيَّا ٱلْمُنْبَأُ بِهِ عِنْدَمَا أَتَى لِيَعْتَمِدَ مِنْهُ قَبْلَ بِضْعَةِ أَسَابِيعَ. يَعْتَرِفُ: «حَتَّى أَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ، لٰكِنَّنِي جِئْتُ أُعَمِّدُ بِمَاءٍ لِكَيْ يُظْهَرَ لِإِسْرَائِيلَ». —‏ يوحنا ١:‏٣١.

ثُمَّ يُتَابِعُ مُخْبِرًا سَامِعِيهِ عَمَّا حَدَثَ وَقْتَ مَعْمُودِيَّةِ يَسُوعَ: «رَأَيْتُ ٱلرُّوحَ نَازِلًا مِثْلَ حَمَامَةٍ مِنَ ٱلسَّمَاءِ، وَٱسْتَقَرَّ عَلَيْهِ. حَتَّى أَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ، لٰكِنَّ ٱلَّذِي أَرْسَلَنِي لِأُعَمِّدَ بِمَاءٍ هُوَ قَالَ لِي: ‹مَنْ تَرَى ٱلرُّوحَ نَازِلًا وَمُسْتَقِرًّا عَلَيْهِ، فَهٰذَا هُوَ ٱلَّذِي يُعَمِّدُ بِرُوحٍ قُدُسٍ›. وَأَنَا رَأَيْتُ ذٰلِكَ، وَشَهِدْتُ أَنَّ هٰذَا هُوَ ٱبْنُ ٱللّٰهِ». —‏ يوحنا ١:‏٣٢-‏٣٤.

فِي ٱلْيَوْمِ ٱلتَّالِي، وَفِيمَا يُوحَنَّا مَعَ ٱثْنَيْنِ مِنْ تَلَامِيذِهِ، يَقْتَرِبُ مِنْهُمْ يَسُوعُ. فَيَقُولُ يُوحَنَّا: «هُوَذَا حَمَلُ ٱللّٰهِ!». (يوحنا ١:‏٣٦) إِذَّاكَ يَتْبَعُ ٱلتِّلْمِيذَانِ يَسُوعَ. أَحَدُهُمَا ٱسْمُهُ أَنْدَرَاوُسُ، وَٱلْآخَرُ عَلَى ٱلْأَرْجَحِ هُوَ ٱلَّذِي دَوَّنَ هٰذِهِ ٱلْحَادِثَةَ وَيُدْعَى أَيْضًا يُوحَنَّا. وَيُوحَنَّا هٰذَا كَمَا يَبْدُو هُوَ ٱبْنُ خَالَةِ يَسُوعَ. فَأُمُّهُ سَالُومَةُ هِيَ عَلَى ٱلْأَغْلَبِ أُخْتُ مَرْيَمَ، وَٱسْمُ زَوْجِهَا زَبَدِي.

حِينَ يَلْتَفِتُ يَسُوعُ وَيَرَى أَنْدَرَاوُسَ وَيُوحَنَّا يَتْبَعَانِهِ، يَسْأَلُهُمَا: «مَاذَا تَطْلُبَانِ؟».



فَيَرُدَّانِ: «رَابِّي . . . أَيْنَ تَمْكُثُ؟».

فَيَدْعُوهُمَا: «تَعَالَيَا فَتَرَيَا». —‏ يوحنا ١:‏٣٧-‏٣٩.

إِنَّهَا ٱلرَّابِعَةُ بَعْدَ ٱلظُّهْرِ تَقْرِيبًا. وَيَمْكُثُ أَنْدَرَاوُسُ وَيُوحَنَّا بَاقِيَ ٱلْيَوْمِ عِنْدَ يَسُوعَ. بَعْدَ ذٰلِكَ، وَمِنْ شِدَّةِ حَمَاسَةِ أَنْدَرَاوُسَ، يَجِدُ أَخَاهُ سِمْعَانَ ٱلَّذِي يُدْعَى أَيْضًا بُطْرُسَ، وَيُخْبِرُهُ: «وَجَدْنَا ٱلْمَسِيَّا». (يوحنا ١:‏٤١) ثُمَّ يَأْخُذُهُ إِلَى يَسُوعَ. وَيُمْكِنُ ٱلِٱسْتِنْتَاجُ مِنَ ٱلْأَحْدَاثِ ٱللَّاحِقَةِ أَنَّ يُوحَنَّا كَذٰلِكَ يَجِدُ أَخَاهُ يَعْقُوبَ وَيُحْضِرُهُ إِلَى يَسُوعَ. إِلَّا أَنَّهُ لَا يُضَمِّنُ رِوَايَتَهُ هٰذِهِ ٱلْمَعْلُومَةَ ٱلشَّخْصِيَّةَ.

وَفِي ٱلْغَدِ، يَجِدُ يَسُوعُ فِيلِبُّسَ. وَهُوَ مِنْ بَيْتَ صَيْدَا ٱلْوَاقِعَةِ قُرْبَ ٱلسَّاحِلِ ٱلشَّمَالِيِّ لِبَحْرِ ٱلْجَلِيلِ، وَهِيَ مَسْقَطُ رَأْسِ أَنْدَرَاوُسَ وَبُطْرُسَ. فَيَدْعُو يَسُوعُ فِيلِبُّسَ قَائِلًا: «ٱتْبَعْنِي». —‏ يوحنا ١:‏٤٣.



بَعْدَئِذٍ، يَجِدُ فِيلِبُّس نَثَنَائِيلَ ٱلَّذِي يُسَمَّى أَيْضًا بَرْثُولَمَاوُس، وَيَقُولُ لَهُ: «وَجَدْنَا ٱلَّذِي كَتَبَ عَنْهُ مُوسَى فِي ٱلشَّرِيعَةِ، وَكَذٰلِكَ ٱلْأَنْبِيَاءُ، يَسُوعَ ٱبْنَ يُوسُفَ، مِنَ ٱلنَّاصِرَةِ». لٰكِنَّ نَثَنَائِيلَ يُسَاوِرُهُ ٱلشَّكُّ فَيَقُولُ: «أَيُمْكِنُ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ ٱلنَّاصِرَةِ شَيْءٌ صَالِحٌ؟».

فَيَحُضُّهُ فِيلِبُّس: «تَعَالَ وَٱنْظُرْ». وَعِنْدَمَا يَرَى يَسُوعُ نَثَنَائِيلَ آتِيًا نَحْوَهُ، يَقُولُ: «هُوَذَا إِسْرَائِيلِيٌّ حَقًّا، لَا خِدَاعَ فِيهِ».

فَيَسْأَلُهُ نَثَنَائِيلُ: «مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُنِي؟».

يُجِيبُ: «قَبْلَ أَنْ دَعَاكَ فِيلِبُّس، رَأَيْتُكَ وَأَنْتَ تَحْتَ ٱلتِّينَةِ».

فَيَرُدُّ نَثَنَائِيلُ مُنْدَهِشًا: «رَابِّي، أَنْتَ ٱبْنُ ٱللهِ، أَنْتَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ».

إِذَّاكَ، يَسْأَلُهُ يَسُوعُ: «أَلِهٰذَا تُؤْمِنُ، لِأَنِّي قُلْتُ لَكَ إِنِّي رَأَيْتُكَ تَحْتَ ٱلتِّينَةِ؟ سَوْفَ تَرَى أَعْظَمَ مِنْ هٰذَا». ثُمَّ يَعِدُ: «اَلْحَقَّ ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: سَتَرَوْنَ ٱلسَّمَاءَ مَفْتُوحَةً وَمَلَائِكَةَ ٱللهِ يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ إِلَى ٱبْنِ ٱلْإِنْسَانِ». — يوحنا ١: ٤٥-٥١.

بُعَيْدَ ذٰلِكَ، يُغَادِرُ مَعَ تَلَامِيذِهِ ٱلْجُدُدِ وَادِيَ ٱلْأُرْدُنِّ مُسَافِرًا صَوْبَ ٱلْجَلِيلِ.

◊ مَنْ هُمْ تَلَامِيذُ يَسُوعَ ٱلْأَوَائِلُ؟
◊ كَيْفَ يَتَعَرَّفُ بُطْرُسُ، وَرُبَّمَا يَعْقُوبُ أَيْضًا، إِلَى يَسُوعَ؟
◊ مَاذَا يُقْنِعُ نَثَنَائِيلَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ٱبْنُ ٱللهِ؟

١٥ اَلْعَجِيبَةُ ٱلْأُولَى فِي وَلِيمَةِ عُرْسٍ

يوحنا ٢:١-١٢



• ٱلْعُرْسُ فِي قَانَا
• يَسُوعُ يُحَوِّلُ ٱلْمَاءَ خَمْرًا

مَرَّتْ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مُنْذُ ٱنْضَمَّ نَثَنَائِيلُ إِلَى ٱلتَّلَامِيذِ ٱلْأَوَائِلِ. وَقَدِ ٱنْطَلَقَ يَسُوعُ مَعَهُمْ، أَوْ مَعَ بَعْضٍ مِنْهُمْ، إِلَى مِنْطَقَةِ ٱلْجَلِيلِ شَمَالًا حَيْثُ نَشَأُوا جَمِيعًا. إِنَّهُمْ يَقْصِدُونَ بَلْدَةَ قَانَا، مَسْقَطَ رَأْسِ نَثَنَائِيلَ، لِحُضُورِ وَلِيمَةِ عُرْسٍ. وَتَقَعُ قَانَا عَلَى تَلَّةٍ شَمَالَ ٱلنَّاصِرَةِ ٱلَّتِي تَرَبَّى فِيهَا يَسُوعُ.

وَمَرْيَمُ أُمُّ يَسُوعَ مَدْعُوَّةٌ أَيْضًا لِلزِّفَافِ. وَبِصِفَتِهَا صَدِيقَةً لِعَائِلَةِ ٱلْعَرُوسَيْنِ، يَظْهَرُ أَنَّهَا تُسَاعِدُهُمْ فِي خِدْمَةِ ٱلضُّيُوفِ ٱلْكَثِيرِينَ. لِذٰلِكَ حَالَمَا تَنْقُصُ ٱلْخَمْرُ، تُلَاحِظُ ذٰلِكَ وَتُبَلِّغُ يَسُوعَ قَائِلَةً: «لَيْسَ عِنْدَهُمْ خَمْرٌ». — يوحنا ٢:٣.

فَمَا قَصْدُهَا؟ إِنَّهَا تَقْتَرِحُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَصَرَّفَ وَيَحُلَّ ٱلْمُشْكِلَةَ. لٰكِنَّهُ يُجِيبُهَا: «مَا لِي وَلَكِ يَا ٱمْرَأَةُ؟»، وَهٰذَا تَعْبِيرٌ ٱصْطِلَاحِيٌّ يُشِيرُ إِلَى ٱعْتِرَاضِهِ عَلَى ٱقْتِرَاحِهَا. (يوحنا ٢:٤) فَبِٱعْتِبَارِهِ ٱلْمَلِكَ ٱلْمُعَيَّنَ مِنَ ٱللهِ، يَنْبَغِي أَنْ يَتَلَقَّى ٱلتَّوْجِيهَاتِ مِنْ أَبِيهِ ٱلسَّمَاوِيِّ لَا مِنْ عَائِلَتِهِ أَوْ أَصْدِقَائِهِ. عِنْدَئِذٍ، تَتْرُكُ مَرْيَمُ بِفِطْنَةٍ ٱلْمَسْأَلَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَقُولُ لِلْخَدَمِ: «مَهْمَا يَقُلْ لَكُمْ فَٱفْعَلُوا». — يوحنا ٢:٥.

يَأْمُرُ يَسُوعُ ٱلْخَدَمَ: «اِمْلَأُوا ٱلْجِرَارَ مَاءً». فَيَمْلَأُونَ سِتَّ جِرَارِ مَاءٍ حَجَرِيَّةٍ سَعَةُ كُلٍّ مِنْهَا أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعِينَ لِتْرًا. ثُمَّ يَقُولُ لَهُمْ: «اِسْتَقُوا ٱلْآنَ وَقَدِّمُوا إِلَى ٱلْمُشْرِفِ عَلَى ٱلْوَلِيمَةِ». — يوحنا ٢:٧، ٨.

يُعْجَبُ ٱلْمُشْرِفُ بِنَوْعِيَّةِ ٱلْخَمْرِ ٱلْفَاخِرَةِ. لٰكِنَّهُ لَا يَعْلَمُ أَنَّهَا حُضِّرَتْ عَجَائِبِيًّا، فَيَدْعُو ٱلْعَرِيسَ وَيَقُولُ لَهُ: «ٱلْكُلُّ غَيْرَكَ يَضَعُ ٱلْخَمْرَ ٱلْجَيِّدَةَ أَوَّلًا، وَمَتَى سَكِرَ ٱلنَّاسُ، فَٱلدُّونَ. وَأَنْتَ حَفِظْتَ ٱلْخَمْرَ ٱلْجَيِّدَةَ إِلَى ٱلْآنَ». — يوحنا ٢:١٠.

هٰذِهِ هِيَ أُولَى عَجَائِبِ يَسُوعَ. وَعِنْدَمَا يَرَاهَا تَلَامِيذُهُ ٱلْجُدُدُ، يَتَقَوَّى إِيمَانُهُمْ بِهِ. بَعْدَ ذٰلِكَ، يُسَافِرُ هُوَ وَأُمُّهُ وَإِخْوَتُهُ مِنْ أُمِّهِ إِلَى مَدِينَةِ كَفْرِنَاحُومَ عَلَى ٱلسَّاحِلِ ٱلشَّمَالِيِّ ٱلْغَرْبِيِّ لِبَحْرِ ٱلْجَلِيلِ.



◊ مَتَى فِي مَجْرَى زَمَنِ خِدْمَةِ يَسُوعَ يُقَامُ ٱلْعُرْسُ فِي قَانَا؟
◊ كَيْفَ يَرُدُّ يَسُوعُ عَلَى ٱقْتِرَاحِ أُمِّهِ بِخُصُوصِ ٱلْخَمْرِ؟
◊ مَا ٱلْعَجِيبَةُ ٱلَّتِي يَصْنَعُهَا يَسُوعُ، وَكَيْفَ تُؤَثِّرُ فِي ٱلْآخَرِينَ؟

١٦ اَلْغَيْرَةُ عَلَى ٱلْعِبَادَةِ ٱلْحَقَّةِ

يوحنا ٢:١٢-٢٢



بَعْدَ ٱلْعُرْسِ فِي قَانَا، يَتَّجِهُ يَسُوعُ إِلَى كَفَرْنَاحُومَ بِصُحْبَةِ أُمِّهِ وَإِخْوَتِهِ مِنْ أُمِّهِ، يَعْقُوبَ وَيُوسُفَ وَسِمْعَانَ وَيَهُوذَا.

وَلٰكِنْ لِمَ يَقْصِدُ هٰذِهِ ٱلْمَدِينَةَ؟ إِنَّهَا تَشْغَلُ مَوْقِعًا أَكْثَرَ أَهَمِّيَّةً مِنَ ٱلنَّاصِرَةِ وَقَانَا، وَهِيَ كَمَا يَتَّضِحُ أَكْبَرُ مَسَاحَةً. هٰذَا وَإِنَّ ٱلْعَدِيدَ مِنْ تَلَامِيذِهِ ٱلْجُدُدِ يَعِيشُونَ فِيهَا أَوْ بِٱلْقُرْبِ مِنْهَا، مَا يُسَهِّلُ عَلَيْهِمْ نَيْلَ ٱلتَّدْرِيبِ مِنْهُ.

إِضَافَةً إِلَى ذٰلِكَ، إِنَّ ٱجْتِرَاحَهُ ٱلْعَجَائِبَ أَثْنَاءَ إِقَامَتِهِ هُنَاكَ يُسْهِمُ فِي نَشْرِ أَخْبَارِهِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَضَوَاحِيهَا. وَلٰكِنْ عَلَيْهِ ٱلْآنَ هُوَ وَرِفَاقِهِ، بِصِفَتِهِمْ يَهُودًا أَتْقِيَاءَ، أَنْ يَشِدُّوا ٱلرِّحَالَ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِلِٱحْتِفَالِ بِفِصْحِ سَنَةِ ٣٠ بم.

وَبَيْنَمَا هُمْ فِي ٱلْهَيْكَلِ بِأُورُشَلِيمَ، يَصْدُرُ عَنْ يَسُوعَ تَصَرُّفٌ لَافِتٌ يُدْهِشُ ٱلتَّلَامِيذَ.

فَشَرِيعَةُ ٱللهِ تَقْتَضِي أَنْ يُقَدِّمَ ٱلْإِسْرَائِيلِيُّونَ ذَبَائِحَ حَيَوَانِيَّةً فِي ٱلْهَيْكَلِ. هٰذَا وَيَحْتَاجُ ٱلزُّوَّارُ فِي أُورُشَلِيمَ إِلَى ٱلطَّعَامِ وَٱلْمُؤَنِ خِلَالَ إِقَامَتِهِمْ. لِذَا تَسْمَحُ ٱلشَّرِيعَةُ لِمَنْ يَأْتُونَ مِنْ مَنَاطِقَ بَعِيدَةٍ أَنْ يَجْلِبُوا ٱلْمَالَ وَيُنْفِقُوهُ عَلَى شِرَاءِ «ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ» وَٱلْحَاجِيَّاتِ ٱلْأُخْرَى ٱللَّازِمَةِ أَثْنَاءَ بَقَائِهِمْ فِي ٱلْمَدِينَةِ. (تثنية ١٤:٢٤-٢٦) وَٱسْتِغْلَالًا لِهٰذَا ٱلظَّرْفِ، يَبِيعُ ٱلتُّجَّارُ ٱلْحَيَوَانَاتِ وَٱلطُّيُورَ دَاخِلَ سَاحَةٍ وَاسِعَةٍ فِي ٱلْهَيْكَلِ. وَيَغُشُّ بَعْضُهُمُ ٱلْمُشْتَرِينَ بِفَرْضِ أَسْعَارٍ بَاهِظَةٍ عَلَيْهِمْ.

عِنْدَ رُؤْيَةِ هٰذَا ٱلْمَشْهَدِ، يَمْتَلِئُ يَسُوعُ غَيْظًا. فَيَكُبُّ نُقُودَ ٱلصَّيَارِفَةِ، يَقْلِبُ مَوَائِدَهُمْ، وَيَطْرُدُ ٱلْبَاعَةَ خَارِجًا. وَيَقُولُ: «اِرْفَعُوا هٰذِهِ مِنْ هُنَا! كُفُّوا عَنْ جَعْلِ بَيْتِ أَبِي بَيْتَ تِجَارَةٍ!». — يوحنا ٢:١٦.

إِذَّاكَ، يَتَذَكَّرُ تَلَامِيذُهُ نُبُوَّةً عَنِ ٱبْنِ ٱللهِ تَقُولُ: «ٱلْغَيْرَةُ عَلَى بَيْتِكَ سَتَأْكُلُنِي». أَمَّا ٱلْيَهُودُ فَيَسْأَلُونَهُ: «أَيَّةَ آيَةٍ تُرِينَا، حَتَّى إِنَّكَ تَفْعَلُ هٰذَا؟». فَيُجِيبُهُمْ: «اِهْدِمُوا هٰذَا ٱلْهَيْكَلَ، وَفِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أُقِيمُهُ». — يوحنا ٢:١٧-١٩؛ مزمور ٦٩:٩.

وَإِذْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ يَقْصِدُ ٱلْهَيْكَلَ ٱلْحَرْفِيَّ فِي أُورُشَلِيمَ، يَسْأَلُونَهُ: «بُنِيَ هٰذَا ٱلْهَيْكَلُ فِي سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، أَفَتُقِيمُهُ أَنْتَ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ؟». (يوحنا ٢:٢٠) إِلَّا أَنَّ يَسُوعَ يُشِيرُ بِكَلِمَةِ «ٱلْهَيْكَلِ» إِلَى جَسَدِهِ. وَبَعْدَ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ، يَسْتَرْجِعُ تَلَامِيذُهُ هٰذِهِ ٱلْكَلِمَاتِ عِنْدَ قِيَامَتِهِ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ.

◊ إِلَى أَيْنَ يُسَافِرُ يَسُوعُ بَعْدَ ٱلْعُرْسِ فِي قَانَا؟
◊ لِمَ يَمْتَلِئُ يَسُوعُ غَيْظًا مِمَّا يَرَاهُ فِي ٱلْهَيْكَلِ، وَمَاذَا يَفْعَلُ؟
◊ إِلَامَ يُشِيرُ يَسُوعُ بِكَلِمَةِ «ٱلْهَيْكَلِ»، وَمَاذَا يَقْصِدُ؟

١٧ نِيقُودِيمُوس يَتَعَلَّمُ تَحْتَ جُنْحِ ٱللَّيْلِ

يوحنا ٢:٢٣–٣:٢١

بَيْنَمَا يَسُوعُ فِي أُورُشَلِيمَ لِحُضُورِ فِصْحِ سَنَةِ ٣٠ بم، يَصْنَعُ آيَاتٍ مُذْهِلَةً فَيُؤْمِنُ بِهِ كَثِيرُونَ. وَمَا يَفْعَلُهُ يَتْرُكُ أَثَرًا فِي نِيقُودِيمُوسَ، فَرِّيسِيٍّ وَعُضْوٍ فِي ٱلْمَحْكَمَةِ ٱلْيَهُودِيَّةِ ٱلْعُلْيَا ٱلَّتِي تُدْعَى ٱلسَّنْهَدْرِيمَ. وَإِذْ يَرْغَبُ فِي ٱسْتِطْلَاعِ ٱلْمَزِيدِ، يَزُورُ يَسُوعَ بَعْدَمَا يُسدِلُ ٱللَّيْلُ سِتَارَهُ، عَلَى ٱلْأَغْلَبِ خَشْيَةَ أَنْ تَتَشَوَّهَ سُمْعَتُهُ بَيْنَ ٱلْقَادَةِ ٱلْيَهُودِ فِي حَالِ رَآهُ أَحَدٌ.

يَقُولُ لِيَسُوعَ: «رَابِّي، نَحْنُ نَعْرِفُ أَنَّكَ مِنَ ٱللهِ جِئْتَ مُعَلِّمًا، لِأَنَّهُ مَا مِنْ أَحَدٍ يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ هٰذِهِ ٱلْآيَاتِ ٱلَّتِي أَنْتَ تَعْمَلُهَا مَا لَمْ يَكُنِ ٱللهُ مَعَهُ». فَيَبْدَأُ يَسُوعُ بِإِخْبَارِهِ أَنَّ ٱلْمَرْءَ لَا يَدْخُلُ مَلَكُوتَ ٱللهِ مَا لَمْ «يُولَدْ ثَانِيَةً».

— يوحنا ٣:٢، ٣.

وَلٰكِنْ كَيْفَ يُمْكِنُ لِإِنْسَانٍ أَنْ يُولَدَ ثَانِيَةً؟ يَسْتَفْهِمُ نِيقُودِيمُوسُ: «أَوَيَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ رَحِمَ أُمِّهِ ثَانِيَةً وَيُولَدَ؟».

— يوحنا ٣:٤.

كَلَّا، لَيْسَ هٰذَا ٱلْمَعْنَى ٱلْمَقْصُودَ. يُوضِحُ يَسُوعُ: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُولَدُ مِنْ مَاءٍ وَرُوحٍ، لَا يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ ٱللهِ». (يوحنا ٣:٥) فَعِنْدَمَا ٱعْتَمَدَ يَسُوعُ وَنَزَلَ عَلَيْهِ ٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ، وُلِدَ «مِنْ مَاءٍ وَرُوحٍ». وَرَافَقَ ذٰلِكَ تَصْرِيحٌ مِنَ ٱلسَّمَاءِ يَقُولُ: «هٰذَا هُوَ ٱبْنِي ٱلْحَبِيبُ ٱلَّذِي عَنْهُ رَضِيتُ». (متى ٣:١٦، ١٧) وَهٰكَذَا، أَعْلَنَ ٱللهُ أَنَّ يَسُوعَ أَصْبَحَ ٱبْنًا مَوْلُودًا مِنَ ٱلرُّوحِ لَدَيْهِ رَجَاءٌ بِدُخُولِ ٱلْمَلَكُوتِ ٱلسَّمَاوِيِّ. وَلَاحِقًا، سَيُسْكَبُ ٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ فِي يَوْمِ ٱلْخَمْسِينَ سَنَةَ ٣٣ بم عَلَى مُعْتَمِدِينَ آخَرِينَ، فَيُولَدُونَ ثَانِيَةً كَأَبْنَاءٍ رُوحِيِّينَ لِلهِ. — اعمال ٢:١-٤.

طَبْعًا، يَسْتَصْعِبُ نِيقُودِيمُوسُ فَهْمَ مَا قِيلَ عَنِ ٱلْمَلَكُوتِ. فَيُعْطِيهِ يَسُوعُ مَعْلُومَاتٍ إِضَافِيَّةً عَنْ دَوْرِهِ ٱلْمُمَيَّزِ كَٱبْنٍ بَشَرِيٍّ لِلهِ، قَائِلًا: «كَمَا رَفَعَ مُوسَى ٱلْحَيَّةَ فِي ٱلْبَرِّيَّةِ، هٰكَذَا لَا بُدَّ أَنْ يُرْفَعَ ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ، لِتَكُونَ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ».



— يوحنا ٣:١٤، ١٥.

فَمُنْذُ قُرُونٍ خَلَتْ، تَوَجَّبَ عَلَى ٱلْإِسْرَائِيلِيِّينَ ٱلَّذِينَ تَلْدَغُهُمُ ٱلْحَيَّاتُ ٱلسَّامَّةُ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى حَيَّةِ ٱلنُّحَاسِ لِئَلَّا يَمُوتُوا. (عدد ٢١:٩) بِصُورَةٍ مُمَاثِلَةٍ، يَلْزَمُ أَنْ يُؤْمِنَ ٱلْبَشَرُ بِٱبْنِ ٱللهِ لِيَخْلُصُوا مِنَ ٱلْمَوْتِ وَيَنَالُوا ٱلْحَيَاةَ ٱلْأَبَدِيَّةَ. وَتَشْدِيدًا عَلَى دَوْرِ يَهْوَهَ ٱلْحُبِّيِّ فِي هٰذَا ٱلصَّدَدِ، يُضِيفُ يَسُوعُ: «ٱللهُ أَحَبَّ ٱلْعَالَمَ كَثِيرًا حَتَّى إِنَّهُ بَذَلَ ٱلِٱبْنَ، مَوْلُودَهُ ٱلْوَحِيدَ، لِكَيْلَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُمَارِسُ ٱلْإِيمَانَ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ». (يوحنا ٣:١٦) فَبِصَرِيحِ ٱلْعِبَارَةِ يَذْكُرُ يَسُوعُ، بَعْدَ نَحْوِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ بِدَايَةِ خِدْمَتِهِ، أَنَّهُ ٱلطَّرِيقُ إِلَى خَلَاصِ ٱلْبَشَرِ.

يُتَابِعُ قَائِلًا لِنِيقُودِيمُوسَ: «ٱللهُ لَمْ يُرْسِلِ ٱبْنَهُ إِلَى ٱلْعَالَمِ لِيَدِينَ ٱلْعَالَمَ». فَيَسُوعُ لَمْ يُرْسَلْ لِيَحْكُمَ عَلَى ٱلْبَشَرِ أَجْمَعِينَ بِٱلْهَلَاكِ، بِٱلْأَحْرَى «لِيَخْلُصَ بِهِ ٱلْعَالَمُ».

— يوحنا ٣:١٧.

وَبِمَا أَنَّ نِيقُودِيمُوسَ أَتَى خَائِفًا تَحْتَ جُنْحِ ٱلظَّلَامِ، فَمِنَ ٱللَّافِتِ أَنْ يَخْتَتِمَ يَسُوعُ ٱلْحَدِيثَ مَعَهُ بِٱلْقَوْلِ: «هٰذَا هُوَ أَسَاسُ ٱلدَّيْنُونَةِ، أَنَّ ٱلنُّورَ [أَيْ يَسُوعَ مِنْ خِلَالِ حَيَاتِهِ وَتَعَالِيمِهِ] جَاءَ إِلَى ٱلْعَالَمِ لٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَحَبُّوا ٱلظُّلْمَةَ عَلَى

• يَسُوعُ يَتَحَدَّثُ إِلَى نِيقُودِيمُوسَ
• مَعْنَى «ٱلْـوِلَادَةِ ٱلثَّانِيَةِ»



ٱلنُّورِ، لِأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ شِرِّيرَةً. فَإِنَّ ٱلَّذِي يُمَارِسُ ٱلرَّذَائِلَ يُبْغِضُ ٱلنُّورَ وَلَا يَأْتِي إِلَى ٱلنُّورِ، لِئَلَّا تُوَبَّخَ أَعْمَالُهُ. وَأَمَّا ٱلَّذِي يَفْعَلُ ٱلْحَقَّ فَيَأْتِي إِلَى ٱلنُّورِ، لِكَيْ تَظْهَرَ أَعْمَالُهُ أَنَّهَا عُمِلَتْ بِحَسَبِ ٱللّٰهِ». — يوحنا ٣:١٩-٢١.

أَصْبَحَتِ ٱلْكُرَةُ ٱلْآنَ فِي مَلْعَبِ نِيقُودِيمُوسَ. فَعَلَى هٰذَا ٱلْفَرِّيسِيِّ وَٱلْمُعَلِّمِ فِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُمْعِنَ ٱلتَّفْكِيرَ فِي مَا سَمِعَهُ عَنْ دَوْرِ يَسُوعَ فِي قَصْدِ ٱللّٰهِ.

◊ مَاذَا يَدْفَعُ نِيقُودِيمُوسَ إِلَى زِيَارَةِ يَسُوعَ، وَلِمَ يَقْصِدُهُ لَيْلًا؟
◊ مَا مَعْنَى «ٱلْوِلَادَةِ ٱلثَّانِيَةِ»؟
◊ بِأَيِّ مَعْنًى لَمْ يَأْتِ يَسُوعُ «لِيَدِينَ ٱلْعَالَمَ»؟

١٨ يَسُوعُ يَزْدَادُ وَيُوحَنَّا يَنْقُصُ

متى ١٢:٤ مرقس ٦:١٧-٢٠ لوقا ٣:١٩، ٢٠ يوحنا ٣:٢٢–٤:٣

يَنْتَهِي يَسُوعُ وَتَلَامِيذُهُ مِنَ ٱلِٱحْتِفَالِ بِٱلْفِصْحِ فِي رَبِيعِ سَنَةِ ٣٠ بم وَيُغَادِرُونَ أُورُشَلِيمَ. لٰكِنَّهُمْ لَا يَتَوَجَّهُونَ رَأْسًا إِلَى مَوْطِنِهِمْ فِي ٱلْجَلِيلِ، بَلْ يَذْهَبُونَ إِلَى رِيفِ ٱلْيَهُودِيَّةِ حَيْثُ يُعَمِّدُونَ كَثِيرِينَ. وَيُؤَدِّي يُوحَنَّا ٱلْمَعْمَدَانُ مُنْذُ مَا يُقَارِبُ ٱلْعَامَ عَمَلًا مُمَاثِلًا، رُبَّمَا فِي وَادِي نَهْرِ ٱلْأُرْدُنِّ، وَلَا يَزَالُ يُرَافِقُهُ عَدَدٌ مِنْ تَلَامِيذِهِ.

لٰكِنَّ يَسُوعَ لَا يُعَمِّدُ أَحَدًا بِنَفْسِهِ، بَلْ يَتَوَلَّى تَلَامِيذُهُ هٰذِهِ ٱلْمُهِمَّةَ تَحْتَ إِشْرَافِهِ. وَفِي هٰذِهِ ٱلْمَرْحَلَةِ مِنْ خِدْمَتِهِ، يُعَلِّمُ هُوَ وَيُوحَنَّا كِلَاهُمَا ٱلْيَهُودَ ٱلَّذِينَ يَتُوبُونَ عَنْ خَطَايَاهُمْ ضِدَّ عَهْدِ ٱلشَّرِيعَةِ. — أعمال ١٩:٤.

فَيَغَارُ تَلَامِيذُ يُوحَنَّا وَيَتَشَكَّوْنَ إِلَيْهِ بِشَأْنِ يَسُوعَ: «ذَاكَ ٱلَّذِي كَانَ مَعَكَ . . . يُعَمِّدُ وَٱلْجَمِيعُ يَذْهَبُونَ إِلَيْهِ». (يوحنا ٣:٢٦) لٰكِنَّ يُوحَنَّا لَا يَغَارُ. فَهُوَ يَفْرَحُ بِنَجَاحِ يَسُوعَ وَيَرْغَبُ أَنْ يُشَاطِرَهُ تَلَامِيذُهُ هٰذِهِ ٱلْفَرْحَةَ. فَيُذَكِّرُهُمْ: «أَنْتُمْ أَنْفُسُكُمْ تَشْهَدُونَ لِي بِأَنِّي قُلْتُ: أَنَا لَسْتُ ٱلْمَسِيحَ، بَلْ أَنَا مُرْسَلٌ قُدَّامَهُ». وَيُفَسِّرُ هٰذِهِ ٱلنُّقْطَةَ بِإِيضَاحٍ يَفْهَمُهُ ٱلْجَمِيعُ: «مَنْ لَهُ ٱلْعَرُوسُ فَهُوَ ٱلْعَرِيسُ. أَمَّا صَدِيقُ ٱلْعَرِيسِ، فَحِينَ يَقِفُ وَيَسْمَعُهُ، يَفْرَحُ فَرَحًا جَزِيلًا لِصَوْتِ ٱلْعَرِيسِ. إِذًا فَرَحِي هٰذَا قَدِ ٱكْتَمَلَ». — يوحنا ٣:٢٨، ٢٩.

فَعَلَى غِرَارِ صَدِيقِ ٱلْعَرِيسِ، فَرِحَ يُوحَنَّا قَبْلَ أَشْهُرٍ حِينَ عَرَّفَ تَلَامِيذَهُ إِلَى يَسُوعَ. فَٱتَّبَعَهُ عَدَدٌ مِنْهُمْ، وَهٰؤُلَاءِ سَيُمْسَحُونَ فِي مَا بَعْدُ بِٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ. وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَتَّخِذَ تَلَامِيذُهُ ٱلْبَاقُونَ ٱلْخُطْوَةَ عَيْنَهَا. فَهَدَفُهُ أَنْ يُمَهِّدَ ٱلطَّرِيقَ لِيَسُوعَ. يُوضِحُ: «ذَاكَ لَا بُدَّ لَهُ أَنْ يَزْدَادَ، وَأَمَّا أَنَا فَلَا بُدَّ لِي أَنْ أَنْقُصَ». — يوحنا ٣:٣٠.

لَاحِقًا، يَكْتُبُ شَخْصٌ آخَرُ ٱسْمُهُ يُوحَنَّا، كَانَ قَدْ بَدَأَ يَتْبَعُ يَسُوعَ فِي وَقْتٍ سَابِقٍ، مُوضِحًا مِنْ أَيْنَ أَتَى يَسُوعُ وَدَوْرَهُ ٱلْجَوْهَرِيَّ فِي خَلَاصِ ٱلْبَشَرِ. يَذْكُرُ: «ٱلَّذِي يَأْتِي مِنْ فَوْقُ هُوَ فَوْقَ ٱلْآخَرِينَ جَمِيعًا . . . ٱلْآبُ يُحِبُّ ٱلِٱبْنَ وَقَدْ جَعَلَ كُلَّ شَيْءٍ فِي يَدِهِ. ٱلَّذِي يُمَارِسُ ٱلْإِيمَانَ بِٱلِٱبْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَٱلَّذِي يَعْصِي ٱلِٱبْنَ لَنْ يَرَى حَيَاةً، بَلْ يَسْتَقِرُّ عَلَيْهِ سُخْطُ ٱللّٰهِ». (يوحنا ٣:٣١، ٣٥، ٣٦) فَكَمْ ضَرُورِيٌّ أَنْ يَعْرِفَ ٱلْجَمِيعُ هٰذِهِ ٱلْحَقِيقَةَ ٱلْمُهِمَّةَ!

بَعْدَ فَتْرَةٍ قَصِيرَةٍ مِنْ حَدِيثِ يُوحَنَّا ٱلْمَعْمَدَانِ عَنْ تَضَاؤُلِ دَوْرِهِ وَعَمَلِهِ، يَقْبِضُ عَلَيْهِ ٱلْمَلِكُ هِيرُودُسُ. فَهٰذَا ٱلْمَلِكُ أَخَذَ هِيرُودِيَّا زَوْجَةَ فِيلِبُّسَ، أَخِيهِ مِنْ أَبِيهِ، وَتَزَوَّجَهَا. وَإِذْ يَشْجُبُ يُوحَنَّا عَلَانِيَةً عَلَاقَةَ ٱلزِّنَى هٰذِهِ، يَزُجُّ بِهِ هِيرُودُسُ فِي ٱلسِّجْنِ. وَعِنْدَمَا يَسْمَعُ يَسُوعُ بِٱعْتِقَالِهِ، يَتْرُكُ ٱلْيَهُودِيَّةَ ‹وَيَنْصَرِفُ إِلَى ٱلْجَلِيلِ› بِرِفْقَةِ تَلَامِيذِهِ. — متى ٤:١٢؛ مرقس ١:١٤.

• تَلَامِيذُ يَسُوعَ يُعَمِّدُونَ
• يُوحَنَّا ٱلْمَعْمَدَانُ يُزَجُّ فِي ٱلسِّجْنِ



◊ مَا مَغْزَى مَعْمُودِيَّةِ يُوحَنَّا وَٱلْمَعْمُودِيَّةِ ٱلَّتِي تَجْرِي تَحْتَ إِشْرَافِ يَسُوعَ قَبْلَ مَوْتِهِ؟
◊ كَيْفَ يُوضِحُ يُوحَنَّا أَنَّ غَيْرَةَ تَلَامِيذِهِ مِنْ عَمَلِ يَسُوعَ لَيْسَتْ فِي مَحَلِّهَا؟
◊ لِمَ يُلْقَى يُوحَنَّا فِي ٱلسِّجْنِ؟

١٩ اَلْكِرَازَةُ لِٱمْرَأَةٍ سَامِرِيَّةٍ

يوحنا ٤:٣-٤٣

يُسَافِرُ يَسُوعُ وَتَلَامِيذُهُ مِنَ ٱلْيَهُودِيَّةِ إِلَى ٱلْجَلِيلِ شَمَالًا، مُجْتَازِينَ بِمِنْطَقَةِ ٱلسَّامِرَةِ. وَبِمَا أَنَّ ٱلرِّحْلَةَ مُتْعِبَةٌ، يَتَوَقَّفُونَ نَحْوَ ٱلظَّهِيرَةِ قُرْبَ مَدِينَةِ سُوخَارَ. وَيَسْتَرِيحُونَ عِنْدَ بِئْرٍ يُرَجَّحُ أَنَّ يَعْقُوبَ حَفَرَهَا أَوِ ٱسْتَأْجَرَ أَشْخَاصًا لِحَفْرِهَا قَبْلَ قُرُونٍ مَضَتْ. وَلَا تَزَالُ هٰذِهِ ٱلْبِئْرُ مَوْجُودَةً قُرْبَ مَدِينَةِ نَابُلُسَ ٱلْيَوْمَ.

فَيَجْلِسُ يَسُوعُ بِجَانِبِ ٱلْبِئْرِ، فِي حِينِ يَمْضِي تَلَامِيذُهُ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لِيَشْتَرُوا طَعَامًا. وَأَثْنَاءَ غِيَابِهِمْ، تَجِيءُ ٱمْرَأَةٌ سَامِرِيَّةٌ لِتَسْتَقِيَ مَاءً. فَيَقُولُ لَهَا يَسُوعُ: «أَعْطِينِي لِأَشْرَبَ». — يوحنا ٤:٧.

بِشَكْلٍ عَامٍّ، هُنَاكَ قَطِيعَةٌ بَيْنَ ٱلْيَهُودِ وَٱلسَّامِرِيِّينَ مَرَدُّهَا إِلَى مَشَاعِرِ ٱلتَّحَامُلِ ٱلْمُتَأَصِّلَةِ فِيهِمْ. لِذَا تَتَعَجَّبُ ٱلْمَرْأَةُ مِنْ طَلَبِ يَسُوعَ وَتَسْأَلُهُ: «كَيْفَ تَطْلُبُ مِنِّي لِتَشْرَبَ، وَأَنْتَ يَهُودِيٌّ وَأَنَا ٱمْرَأَةٌ سَامِرِيَّةٌ؟». فَيُجِيبُهَا: «لَوْ كُنْتِ تَعْرِفِينَ هِبَةَ ٱللّٰهِ وَمَنْ هُوَ ٱلَّذِي يَقُولُ لَكِ: ‹أَعْطِينِي لِأَشْرَبَ›، لَطَلَبْتِ أَنْتِ مِنْهُ فَأَعْطَاكِ مَاءً حَيًّا». فَتَسْتَفْسِرُ: «يَا سَيِّدُ، لَيْسَ لَدَيْكَ حَتَّى دَلْوٌ تَسْتَقِي بِهَا، وَٱلْبِئْرُ عَمِيقَةٌ. فَمِنْ أَيْنَ لَكَ هٰذَا ٱلْمَاءُ ٱلْحَيُّ؟ أَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْ أَبِينَا يَعْقُوبَ، ٱلَّذِي أَعْطَانَا ٱلْبِئْرَ، وَشَرِبَ مِنْهَا هُوَ وَبَنُوهُ وَمَاشِيَتُهُ؟». — يوحنا ٤:٩-١٢.

يُوْضِحُ يَسُوعُ: «كُلُّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْ هٰذَا ٱلْمَاءِ يَعْطَشُ ثَانِيَةً. مَنْ يَشْرَبُ مِنَ ٱلْمَاءِ ٱلَّذِي أُعْطِيهِ أَنَا لَهُ فَلَنْ يَعْطَشَ أَبَدًا، بَلِ ٱلْمَاءُ ٱلَّذِي أُعْطِيهِ لَهُ يَصِيرُ فِيهِ نَبْعَ مَاءٍ يَنْبَعُ فَيَمْنَحُ حَيَاةً أَبَدِيَّةً». (يوحنا ٤:١٣، ١٤) يَرْسُمُ يَسُوعُ هُنَا مِثَالًا رَائِعًا. فَرَغْمَ كُلِّ تَعَبِهِ، لَمْ يُفَوِّتِ ٱلْفُرْصَةَ أَنْ يُخْبِرَ هٰذِهِ ٱلْمَرْأَةَ ٱلسَّامِرِيَّةَ كَلَامَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِي يَمْنَحُ ٱلْحَيَاةَ.



عِنْدَئِذٍ تَقُولُ لَهُ: «يَا سَيِّدُ، أَعْطِنِي هٰذَا ٱلْمَاءَ، لِكَيْلَا أَعْطَشَ وَلَا أَظَلَّ آتِي إِلَى هُنَا لِأَسْتَقِيَ مَاءً». فَيُغَيِّرُ ٱلْمَوْضُوعَ كَمَا يَبْدُو وَيَقُولُ لَهَا: «ٱذْهَبِي وَٱدْعِي زَوْجَكِ وَتَعَالَيْ إِلَى هُنَا». فَتُجِيبُ: «لَا زَوْجَ لِي». وَلَا بُدَّ أَنَّ رَدَّهُ ٱلتَّالِيَ يَنْزِلُ عَلَيْهَا نُزُولَ ٱلصَّاعِقَةِ، كَاشِفًا مَا يَعْرِفُهُ عَنْهَا: «حَسَنًا قُلْتِ: ‹لَيْسَ لِي زَوْجٌ›. فَقَدْ كَانَ لَكِ خَمْسَةُ أَزْوَاجٍ، وَٱلَّذِي لَكِ ٱلْآنَ لَيْسَ زَوْجَكِ». — يوحنا ٤: ١٥-١٨.

تَفْهَمُ ٱلْمَرْأَةُ مَغْزَى كَلِمَاتِهِ، فَتَقُولُ وَٱلدَّهْشَةُ تَغْمُرُهَا: «يَا سَيِّدُ، أَرَى أَنَّكَ نَبِيٌّ». ثُمَّ يَتَجَلَّى ٱهْتِمَامُهَا بِٱلْمَسَائِلِ ٱلرُّوحِيَّةِ إِذْ تُتَابِعُ: «آبَاؤُنَا [ٱلسَّامِرِيُّونَ] عَبَدُوا فِي هٰذَا ٱلْجَبَلِ [جَبَلِ جِرِزِّيمَ ٱلْمُجَاوِرِ]، وَلٰكِنْ أَنْتُمْ [ٱلْيَهُودُ] تَقُولُونَ إِنَّ فِي أُورُشَلِيمَ ٱلْمَكَانَ ٱلَّذِي يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ فِيهِ ٱلْعِبَادَةُ». — يوحنا ٤:١٩، ٢٠.

غَيْرَ أَنَّ يَسُوعَ يُوضِحُ لَهَا أَنَّ مَكَانَ تَقْدِيمِ ٱلْعِبَادَةِ لَا يُقَدِّمُ وَلَا يُؤَخِّرُ، قَائِلًا: «تَأْتِي ٱلسَّاعَةُ حِينَ تَعْبُدُونَ ٱلْآبَ لَا فِي هٰذَا ٱلْجَبَلِ وَلَا فِي أُورُشَلِيمَ». وَيُضِيفُ: «تَأْتِي ٱلسَّاعَةُ،

• يَسُوعُ يُعَلِّمُ ٱمْرَأَةً سَامِرِيَّةً وَآخَرِينَ غَيْرَهَا
• ٱلْعِبَادَةُ ٱلَّتِي يَرْضَى عَنْهَا ٱللهُ



◊ لِمَاذَا تَتَعَجَّبُ ٱلْمَرْأَةُ ٱلسَّامِرِيَّةُ حِينَ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهَا يَسُوعُ؟
◊ مَاذَا يُعَلِّمُ يَسُوعُ ٱلْمَرْأَةَ ٱلسَّامِرِيَّةَ عَنِ ٱلْمَاءِ ٱلْحَيِّ وَمَكَانِ عِبَادَةِ ٱللهِ؟
◊ كَيْفَ يَكْشِفُ يَسُوعُ هُوِيَّتَهُ لِلْمَرْأَةِ ٱلسَّامِرِيَّةِ، وَمَاذَا يَقُولُ بِشَأْنِ ٱلْعِبَادَةِ ٱلَّتِي تُرْضِي يَهْوَه؟

وَهِيَ ٱلْآنَ، حِينَ ٱلْعُبَّادُ ٱلْحَقِيقِيُّونَ يَعْبُدُونَ ٱلْآبَ بِٱلرُّوحِ وَٱلْحَقِّ، فَإِنَّ ٱلْآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هٰؤُلَاءِ لِيَعْبُدُوهُ». — يوحنا ٤:‏٢١، ٢٣، ٢٤.

إِذًا، لَا يَطْلُبُ ٱلْآبُ مِنَ ٱلْعُبَّادِ ٱلْحَقِيقِيِّينَ أَنْ يَعْبُدُوهُ فِي مَكَانٍ مُحَدَّدٍ، بَلْ أَنْ يَعْبُدُوهُ بِٱلطَّرِيقَةِ ٱلصَّحِيحَةِ. وَإِذْ تَمَسُّ كَلِمَاتُ يَسُوعَ ٱلْمَرْأَةَ فِي ٱلصَّمِيمِ، تَقُولُ: «أَنَا أَعْرِفُ أَنَّ مَسِيَّا، ٱلَّذِي يُدْعَى ٱلْمَسِيحَ، آتٍ. فَمَتَى جَاءَ ذَاكَ، يُعْلِنُ لَنَا كُلَّ شَيْءٍ جَهْرًا». — يوحنا ٤:‏٢٥.

إِذَّاكَ يَكْشِفُ لَهَا يَسُوعُ حَقِيقَةً مُهِمَّةً: «إِنَّهُ أَنَا ٱلَّذِي أُكَلِّمُكِ». (يوحنا ٤:‏٢٦) أَوَلَيْسَ رَائِعًا أَنْ تَحْظَى بِهٰذَا ٱلِٱمْتِيَازِ ٱمْرَأَةٌ سَامِرِيَّةٌ أَتَتْ لِتَسْتَقِيَ مَاءً فِي مُنْتَصَفِ ٱلنَّهَارِ؟! فَقَدْ أَطْلَعَهَا بِكُلِّ صَرَاحَةٍ عَلَى حَقِيقَةٍ يَبْدُو أَنَّهُ لَمْ يُعْلِنْهَا بَعْدُ أَمَامَ ٱلْمَلَإِ: أَنَّهُ ٱلْمَسِيَّا.

سَامِرِيُّونَ كَثِيرُونَ يُؤْمِنُونَ

يَعُودُ ٱلتَّلَامِيذُ بِٱلطَّعَامِ مِنْ سُوخَارَ، فَيَجِدُونَ يَسُوعَ حَيْثُ تَرَكُوهُ عِنْدَ بِئْرِ يَعْقُوبَ، وَلٰكِنْ مَعَ ٱمْرَأَةٍ سَامِرِيَّةٍ. وَلَدَى وُصُولِهِمْ، تَتْرُكُ ٱلْمَرْأَةُ جَرَّتَهَا وَتَذْهَبُ.

وَحَالَمَا تَصِلُ إِلَى سُوخَارَ، تَرْوِي لِلنَّاسِ مَا سَمِعَتْهُ مِنْ يَسُوعَ. وَتَقُولُ بِكُلِّ ثِقَةٍ: «تَعَالَوْا ٱنْظُرُوا إِنْسَانًا قَالَ لِي كُلَّ مَا فَعَلْتُ». ثُمَّ تَسْأَلُهُمْ رُبَّمَا لِتُثِيرَ فُضُولَهُمْ: «أَلَعَلَّ هٰذَا هُوَ ٱلْمَسِيحُ؟». (يوحنا ٤:‏٢٩) وَهٰذَا ٱلسُّؤَالُ يُشِيرُ إِلَى مَوْضُوعٍ مُهِمٍّ يَشْغَلُ بَالَ ٱلنَّاسِ مُنْذُ زَمَنِ مُوسَى. (تثنية ١٨:‏١٨) لِذَا فَهُوَ يَحْفِزُ سُكَّانَ ٱلْمَدِينَةِ أَنْ يَذْهَبُوا وَيَرَوْا يَسُوعَ هُمْ بِأَنْفُسِهِمْ.

أَثْنَاءَ ذٰلِكَ، يُلِحُّ عَلَيْهِ ٱلتَّلَامِيذُ كَيْ يَأْكُلَ ٱلطَّعَامَ ٱلَّذِي أَحْضَرُوهُ. إِلَّا أَنَّهُ يَرُدُّ عَلَيْهِم: «لِي طَعَامٌ آكُلُهُ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ». فَيَتَسَاءَلُونَ بِحَيْرَةٍ: «هَلْ أَتَاهُ أَحَدٌ بِشَيْءٍ لِيَأْكُلَ؟». فَيَقُولُ لَهُمْ بِلُطْفٍ كَلِمَاتٍ تَحْمِلُ مَغْزًى عَمِيقًا

مَنْ كَانَ ٱلسَّامِرِيُّونَ؟ فِي أَيَّامِ يَسُوعَ، وَقَعَتِ ٱلْمِنْطَقَةُ ٱلَّتِي دُعِيَتِ ٱلسَّامِرَةَ بَيْنَ ٱلْيَهُودِيَّةِ جَنُوبًا وَٱلْجَلِيلِ شَمَالًا.

قَدِيمًا، بَعْدَ مَوْتِ ٱلْمَلِكِ سُلَيْمَانَ، ٱنْفَصَلَتْ أَسْبَاطُ إِسْرَائِيلَ ٱلشَّمَالِيَّةِ ٱلْعَشَرَةُ عَنْ سِبْطَيْ يَهُوذَا وَبِنْيَامِينَ. وَبِمَا أَنَّ ٱلْأَسْبَاطَ ٱلْعَشَرَةَ تَحَوَّلُوا إِلَى عِبَادَةِ ٱلْعِجْلِ، سَمَحَ يَهْوَهُ لِلْأَشُّورِيِّينَ سَنَةَ ٧٤٠ قم بِٱجْتِيَاحِ ٱلسَّامِرَةِ. فَسَبَى ٱلْغُزَاةُ شَرِيحَةً كَبِيرَةً مِنَ ٱلسُّكَّانِ وَجَلَبُوا مَكَانَهُمْ أَشْخَاصًا مِنْ شَتَّى أَرْجَاءِ ٱلْإِمْبَرَاطُورِيَّةِ ٱلْأَشُّورِيَّةِ. فَحَدَثَ تَزَاوُجٌ بَيْنَ عُبَّادِ ٱلْآلِهَةِ ٱلْبَاطِلَةِ هٰؤُلَاءِ وَٱلْإِسْرَائِيلِيِّينَ ٱلَّذِينَ بَقُوا فِي ٱلْأَرْضِ. وَبِمُرُورِ ٱلْوَقْتِ، ٱعْتَمَدَ شَعْبُ هٰذِهِ ٱلْمِنْطَقَةِ نَمَطَ عِبَادَةٍ تَضَمَّنَ مُعْتَقَدَاتٍ وَمُمَارَسَاتٍ نَصَّتْ عَلَيْهَا شَرِيعَةُ ٱللهِ، مِثْلَ ٱلْخِتَانِ. لٰكِنَّ هٰذَا لَا يَعْنِي أَنَّ مُمَارَسَاتِهِمِ ٱلدِّينِيَّةَ ٱنْدَرَجَتْ ضِمْنَ خَانَةِ ٱلْعِبَادَةِ ٱلْحَقَّةِ. — ٢ ملوك ١٧:‏٩-٣٣؛ اشعيا ٩:‏٩.

فِي زَمَنِ يَسُوعَ، آمَنَ ٱلسَّامِرِيُّونَ بِأَسْفَارِ مُوسَى. لٰكِنَّهُمْ لَمْ يُؤَدُّوا ٱلْعِبَادَةَ فِي ٱلْهَيْكَلِ بِأُورُشَلِيمَ، بَلْ فِي جَبَلِ جِرِزِّيمَ ٱلْقَرِيبِ مِنْ سُوخَارَ. فَفِي ٱلْمَاضِي، كَانُوا يَقْصِدُونَ طَوَالَ سَنَوَاتٍ هَيْكَلًا مَبْنِيًّا عَلَى هٰذَا ٱلْجَبَلِ. وَٱسْتَمَرُّوا فِي تَقْدِيمِ ٱلْعِبَادَةِ هُنَاكَ حَتَّى بَعْدَ دَمَارِ ٱلْهَيْكَلِ. وَجَدِيرٌ بِٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْعَدَاوَةَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْيَهُودِ كَانَتْ فِي غَايَةِ ٱلْوُضُوحِ خِلَالَ خِدْمَةِ يَسُوعَ. — يوحنا ٨:‏٤٨.





لِكُلِّ أَتْبَاعِهِ: «طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ ٱلَّذِي أَرْسَلَنِي وَأُنْهِيَ عَمَلَهُ». — يوحنا ٤:‏٣٢-‏٣٤.

لَا يَقْصِدُ يَسُوعُ بِهٰذَا ٱلْعَمَلِ حَصَادَ ٱلْحُبُوبِ ٱلَّذِي تَفْصِلُهُمْ عَنْهُ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ. بَلْ يُشِيرُ إِلَى حَصَادٍ رُوحِيٍّ مُوضِحًا: «اِرْفَعُوا أَعْيُنَكُمْ وَٱنْظُرُوا ٱلْحُقُولَ، إِنَّهَا قَدِ ٱبْيَضَّتْ لِلْحَصَادِ. وَمُنْذُ ٱلْآنَ ٱلْحَاصِدُ يَأْخُذُ أُجْرَةً وَيَجْمَعُ ثَمَرًا لِلْحَيَاةِ ٱلْأَبَدِيَّةِ، لِكَيْ يَفْرَحَ ٱلزَّارِعُ وَٱلْحَاصِدُ مَعًا». — يوحنا ٤:‏٣٥، ٣٦.

يَلْحَظُ يَسُوعُ عَلَى ٱلْأَرْجَحِ نَتَائِجَ لِقَائِهِ بِٱلْمَرْأَةِ ٱلسَّامِرِيَّةِ. فَكَثِيرُونَ مِنْ سُوخَارَ يُؤْمِنُونَ بِهِ بِفَضْلِ شَهَادَتِهَا، إِذْ تُخْبِرُهُمْ: «قَالَ لِي كُلَّ مَا فَعَلْتُ». (يوحنا ٤:‏٣٩) لِذَا عِنْدَمَا يَأْتُونَ إِلَى ٱلْبِئْرِ، يَسْأَلُونَهُ أَنْ يَمْكُثَ عِنْدَهُمْ لِيُعَلِّمَهُمُ ٱلْمَزِيدَ. فَيُلَبِّي دَعْوَتَهُمْ وَيَبْقَى فِي ٱلسَّامِرَةِ يَوْمَيْنِ.

وَفِيمَا يُوَاصِلُ تَعْلِيمَ ٱلسَّامِرِيِّينَ، تَتَزَايَدُ أَعْدَادُ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِهِ. فَيَقُولُونَ لِلْمَرْأَةِ: «لَسْنَا بَعْدُ بِسَبَبِ كَلَامِكِ نُؤْمِنُ، فَنَحْنُ بِأَنْفُسِنَا سَمِعْنَا وَنَعْرِفُ أَنَّ هٰذَا هُوَ حَقًّا مُخَلِّصُ ٱلْعَالَمِ». (يوحنا ٤:‏٤٢) فَيَا لَلْمِثَالِ ٱلْحَسَنِ ٱلَّذِي تَرْسُمُهُ لَنَا ٱلْمَرْأَةُ ٱلسَّامِرِيَّةُ فِي ٱلشَّهَادَةِ عَنِ ٱلْمَسِيحِ! فَعَلَى غِرَارِهَا، عَلَيْنَا أَنْ نُثِيرَ ٱهْتِمَامَ سَامِعِينَا لِيَتُوقُوا إِلَى نَيْلِ ٱلْمَزِيدِ مِنَ ٱلْمَعْلُومَاتِ.

إِنَّ ٱلْحَصَادَ بَعْدَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، وَهُوَ كَمَا يَتَّضِحُ حَصَادُ ٱلشَّعِيرِ ٱلَّذِي يَحِينُ أَوَانُهُ فِي ٱلرَّبِيعِ فِي تِلْكَ ٱلْمِنْطَقَةِ. لِذَا يُرَجَّحُ أَنَّ ٱلْوَقْتَ ٱلْآنَ هُوَ شَهْرُ تِشْرِينَ ٱلثَّانِي أَوْ كَانُونَ ٱلْأَوَّلِ (نُوفَمْبِر أَوْ دِيسَمْبِر). وَهٰذَا يَعْنِي أَنَّ يَسُوعَ، بَعْدَ فِصْحِ سَنَةِ ٣٠ بم، أَمْضَى هُوَ وَتَلَامِيذُهُ حَوَالَيْ ٨ أَشْهُرٍ فِي ٱلْيَهُودِيَّةِ يُعَلِّمُونَ وَيُعَمِّدُونَ. أَمَّا ٱلْآنَ فَيَسْتَأْنِفُونَ رِحْلَتَهُمْ شَمَالًا إِلَى مَوْطِنِهِمْ فِي ٱلْجَلِيلِ. فَمَاذَا يَنْوِي يَسُوعُ أَنْ يَفْعَلَ هُنَاكَ؟

◊ مَاذَا تَسْتَنْتِجُ ٱلْمَرْأَةُ ٱلسَّامِرِيَّةُ بِشَأْنِ يَسُوعَ، وَمَاذَا تَفْعَلُ عَقِبَ ذٰلِكَ؟

◊ بِمَ يَنْشَغِلُ يَسُوعُ وَتَلَامِيذُهُ بَعْدَ فِصْحِ سَنَةِ ٣٠ بم؟



اَلْقِسْمُ

٣

خِدْمَةُ يَسُوعَ ٱلْمُكَثَّفَةُ فِي ٱلْجَلِيلِ

«اِبْتَدَأَ يَسُوعُ يَكْرِزُ: «قَدِ ٱقْتَرَبَ ٱلْمَلَكُوتُ»».

— متى ٤:‏١٧



٢٠ قَانَا تَشْهَدُ عَجِيبَةً ثَانِيَةً

مرقس ١:١٤، ١٥ لوقا ٤:١٤، ١٥ يوحنا ٤:٤٣-٥٤

أَمْضَى يَسُوعُ زُهَاءَ يَوْمَيْنِ فِي ٱلسَّامِرَةِ، ثُمَّ تَابَعَ رِحْلَتَهُ عَائِدًا إِلَى مَوْطِنِهِ فِي ٱلْجَلِيلِ. فَهَلْ فِي نِيَّتِهِ أَنْ يَأْخُذَ هُنَاكَ قِسْطًا مِنَ ٱلرَّاحَةِ بَعْدَ حَمْلَتِهِ ٱلْكِرَازِيَّةِ ٱلْمُطَوَّلَةِ فِي ٱلْيَهُودِيَّةِ؟ كَلَّا، فَهُوَ يَعْتَزِمُ أَنْ يُكَثِّفَ خِدْمَتَهُ فِي ٱلْمِنْطَقَةِ ٱلَّتِي تَرَعْرَعَ فِيهَا. وَلَعَلَّهُ لَا يَتَوَقَّعُ أَنْ يُقَابَلَ بِٱلتَّرْحَابِ لِأَنْ «لَيْسَ لِنَبِيٍّ كَرَامَةٌ فِي وَطَنِهِ»، حَسْبَمَا ذَكَرَ هُوَ بِنَفْسِهِ. (يوحنا ٤:٤٤) أَمَّا تَلَامِيذُهُ فَلَا يَبْقَوْنَ مَعَهُ، بَلْ يَرْجِعُونَ إِلَى عَائِلَاتِهِمْ وَأَشْغَالِهِمْ.

وَمَا ٱلرِّسَالَةُ ٱلَّتِي يُنَادِي بِهَا؟ «اِقْتَرَبَ مَلَكُوتُ ٱللّٰهِ. فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِٱلْبِشَارَةِ». (مرقس ١:١٥) وَكَيْفَ يَتَجَاوَبُ ٱلْجَلِيلِيُّونَ؟ كَثِيرُونَ يَسْتَقْبِلُونَهُ بِحَفَاوَةٍ وَيُكْرِمُونَهُ. وَلَيْسَ ذٰلِكَ تَأَثُّرًا بِرِسَالَتِهِ فَحَسْبُ. فَعَدَدٌ مِنْهُمْ حَضَرُوا ٱلْفِصْحَ فِي أُورُشَلِيمَ قَبْلَ بِضْعَةِ أَشْهُرٍ وَرَأَوُا ٱلْآيَاتِ ٱلْعَظِيمَةَ ٱلَّتِي صَنَعَهَا. — يوحنا ٢:٢٣.

وَأَيْنَ يَبْدَأُ يَسُوعُ خِدْمَتَهُ فِي ٱلْجَلِيلِ؟ فِي قَانَا عَلَى مَا يَبْدُو حَيْثُ سَبَقَ وَحَوَّلَ ٱلْمَاءَ خَمْرًا فِي أَحَدِ ٱلْأَعْرَاسِ. وَفِيمَا هُوَ فِي قَانَا، يَسْمَعُ عَنْ فَتًى ٱشْتَدَّ عَلَيْهِ ٱلْمَرَضُ إِلَى حَدِّ ٱلْمَوْتِ. إِنَّهُ ٱبْنُ أَحَدِ ٱلرَّسْمِيِّينَ فِي بَلَاطِ هِيرُودُسَ أَنْتِيبَاسَ، ٱلْمَلِكِ ٱلَّذِي يَأْمُرُ لَاحِقًا بِقَطْعِ رَأْسِ يُوحَنَّا ٱلْمَعْمَدَانِ. وَإِذْ يَسْمَعُ هٰذَا ٱلرَّسْمِيُّ أَنَّ يَسُوعَ جَاءَ مِنَ ٱلْيَهُودِيَّةِ إِلَى قَانَا، يَأْتِيهَا مِنْ مَوْطِنِهِ فِي كَفْرَنَاحُومَ بَاحِثًا عَنْهُ.

وَحِينَ يَجِدُهُ، يَتَوَسَّلُ إِلَيْهِ وَٱلْحُزْنُ يَفْطُرُ قَلْبَهُ: «يَا رَبُّ، ٱنْزِلْ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ وَلَدِي ٱلصَّغِيرُ». — يوحنا ٤:٤٩.

وَلَا بُدَّ أَنَّ ٱلذُّهُولَ يَعْتَرِيهِ حِينَ يُجِيبُهُ يَسُوعُ: «اِذْهَبْ. اِبْنُكَ حَيٌّ». (يوحنا ٤:٥٠) فَيُصَدِّقُ كَلَامَهُ وَيَعُودُ أَدْرَاجَهُ. وَفِي ٱلطَّرِيقِ، يَلْقَاهُ عَبِيدُهُ ٱلَّذِينَ أَتَوْا عَلَى جَنَاحِ ٱلسُّرْعَةِ لِيَزُفُّوا إِلَيْهِ ٱلْبُشْرَى أَنَّ ٱبْنَهُ حَيٌّ يُرْزَقُ. فَيَسْتَوْضِحُهُمْ لِكَيْ تَكْتَمِلَ ٱلصُّورَةُ فِي ذِهْنِهِ: «فِي أَيِّ سَاعَةٍ تَعَافَى؟».

يُجِيبُهُ ٱلْعَبِيدُ: «أَمْسِ فِي ٱلسَّاعَةِ ٱلسَّابِعَةِ تَرَكَتْهُ ٱلْحُمَّى». — يوحنا ٤:٥٢.

فَيُدْرِكُ ٱلرَّسْمِيُّ أَنَّهَا ٱلسَّاعَةُ عَيْنُهَا حِينَ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «اِبْنُكَ حَيٌّ». وَنَتِيجَةً لِذٰلِكَ، يُصْبِحُ هٰذَا ٱلرَّجُلُ — ٱلْمَيْسُورُ ٱلْحَالِ إِلَى حَدِّ أَنَّ لَدَيْهِ خَدَمًا — هُوَ وَكُلُّ أَهْلِ بَيْتِهِ مِنْ تَلَامِيذِ ٱلْمَسِيحِ.

وَهٰكَذَا، شَهِدَتْ قَانَا عَجِيبَتَيْنِ عَلَى يَدِ يَسُوعَ: تَحْوِيلَ ٱلْمَاءِ إِلَى خَمْرٍ وَشِفَاءَ فَتًى عَلَى بُعْدِ ٢٦ كِيلُومِتْرًا تَقْرِيبًا. طَبْعًا، ٱجْتَرَحَ يَسُوعُ عَجَائِبَ أُخْرَى. لٰكِنَّ هٰذِهِ ٱلْمُعْجِزَةَ مُمَيَّزَةٌ لِأَنَّهَا بَرْهَنَتْ فَوْرَ عَوْدَتِهِ إِلَى ٱلْجَلِيلِ أَنَّهُ نَبِيٌّ مِنَ ٱللّٰهِ. وَلٰكِنْ هَلْ يَلْقَى هٰذَا «ٱلنَّبِيُّ كَرَامَةً فِي وَطَنِهِ»؟

يَتَّضِحُ ٱلْجَوَابُ حِينَ يَذْهَبُ يَسُوعُ إِلَى مَدِينَتِهِ ٱلنَّاصِرَةِ. فَلْنَرَ مَاذَا يَنْتَظِرُهُ هُنَاكَ.

◊ أَيَّةَ رِسَالَةٍ يُنَادِي بِهَا يَسُوعُ لَدَى عَوْدَتِهِ إِلَى ٱلْجَلِيلِ، وَكَيْفَ يَتَجَاوَبُ أَهْلُ ٱلْمِنْطَقَةِ؟

◊ مَا ٱلْعَجِيبَةُ ٱلَّتِي يَصْنَعُهَا يَسُوعُ وَهُوَ فِي قَانَا لِلْمَرَّةِ ٱلثَّانِيَةِ، وَبِأَيَّةِ نَتِيجَةٍ؟

◊ لِمَ شِفَاءُ يَسُوعَ فَتًى فِي كَفْرَنَاحُومَ حَدَثٌ مُمَيَّزٌ؟

• يَسُوعُ يَكْرِزُ: «اِقْتَرَبَ مَلَكُوتُ ٱللهِ»
• شِفَاءُ فَتًى مِنْ مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ



٢١ فِي مَجْمَعِ ٱلنَّاصِرَةِ

لوقا ٤:١٦-٣١

لَا شَكَّ أَنَّ أَخْبَارَ يَسُوعَ تُشَوِّقُ أَهْلَ ٱلنَّاصِرَةِ. فَٱبْنُ بَلْدَتِهِمِ ٱلنَّجَّارُ، ٱلَّذِي غَادَرَ مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ سَنَةٍ بِقَلِيلٍ لِيَعْتَمِدَ عَلَى يَدِ يُوحَنَّا، صَارَ أَشْهَرَ مِنْ نَارٍ عَلَى عَلَمٍ. إِنَّهُ يَصْنَعُ ٱلْعَجَائِبَ، وَهُمْ مُتَحَمِّسُونَ لِرُؤْيَتِهِ يَجْتَرِحُهَا بَيْنَهُمْ.

وَيَزْدَادُ تَرَقُّبُهُمْ حِينَ يَقْصِدُ يَسُوعُ ٱلْمَجْمَعَ حَسَبَ عَادَتِهِ. وَيَشْمُلُ بَرْنَامَجُ ٱلْعِبَادَةِ «فِي ٱلْمَجَامِعِ كُلَّ سَبْتٍ» صَلَاةً وَقِرَاءَةً مِنْ أَسْفَارِ مُوسَى. (اعمال ١٥:٢١) وَتُتْلَى أَيْضًا مَقَاطِعُ مِنَ ٱلْأَسْفَارِ ٱلنَّبَوِيَّةِ. وَحِينَ يَقِفُ يَسُوعُ لِيَقْرَأَ، يُمَيِّزُ عَلَى ٱلْأَرْجَحِ وُجُوهًا كَثِيرَةً أَلِفَهَا أَثْنَاءَ ٱرْتِيَادِهِ هٰذَا ٱلْمَجْمَعَ طَوَالَ سَنَوَاتٍ. فَيُعْطَى دَرْجَ ٱلنَّبِيِّ إِشَعْيَا، وَيَجِدُ فِيهِ ٱلْمَقْطَعَ ٱلَّذِي يَتَحَدَّثُ عَنِ ٱلْمَمْسُوحِ بِرُوحِ يَهْوَهَ. وَتَرِدُ هٰذِهِ ٱلْكَلِمَاتُ ٱلْيَوْمَ فِي إِشَعْيَا ٦١:١، ٢.

يَقْرَأُ يَسُوعُ أَنَّ ٱلْمَمْسُوحَ ٱلْمُنْبَأَ بِهِ سَيَكْرِزُ بِٱلْحُرِّيَّةِ لِلْمَأْسُورِينَ، بِرَدِّ ٱلْبَصَرِ لِلْعُمْيَانِ، وَبِمَجِيءِ سَنَةِ يَهْوَهَ ٱلْمَقْبُولَةِ. بَعْدَ ذٰلِكَ، يُعِيدُ ٱلدَّرْجَ إِلَى ٱلْخَادِمِ وَيَجْلِسُ. فَتَشْخَصُ عُيُونُ ٱلْجَمِيعِ إِلَيْهِ. ثُمَّ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهِمْ، عَلَى ٱلْأَرْجَحِ مُطَوَّلًا، وَيَأْتِي عَلَى ذِكْرِ ٱلْعِبَارَةِ ٱلْمُهِمَّةِ ٱلتَّالِيَةِ: «ٱلْيَوْمَ تَمَّتْ هٰذِهِ ٱلْآيَةُ ٱلَّتِي قَدْ سَمِعْتُمُوهَا». — لوقا ٤:٢١.

يَنْدَهِشُ ٱلنَّاسُ مِنَ «ٱلْكَلِمَاتِ ٱلْمُسِرَّةِ ٱلصَّادِرَةِ مِنْ فَمِ» يَسُوعَ، وَيَقُولُونَ وَاحِدُهُمْ لِلْآخَرِ: «أَلَيْسَ هٰذَا ٱبْنَ يُوسُفَ؟». لٰكِنَّهُ يُدْرِكُ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ رُؤْيَةَ ٱلْعَجَائِبِ ٱلَّتِي سَمِعُوا عَنْهَا، فَيُتَابِعُ قَائِلًا: «لَا شَكَّ أَنَّكُمْ سَتُطَبِّقُونَ عَلَيَّ هٰذَا ٱلْمَثَلَ: ‹أَيُّهَا ٱلطَّبِيبُ، ٱشْفِ نَفْسَكَ›؛ فَمَا سَمِعْنَا أَنَّهُ جَرَى فِي كَفْرِنَاحُومَ، ٱصْنَعْهُ هُنَا أَيْضًا فِي مَوْطِنِكَ». (لوقا ٤:٢٢، ٢٣) فَعَلَى ٱلْأَغْلَبِ، يَعْتَقِدُ أَهْلُ ٱلنَّاصِرَةِ أَنَّ يَسُوعَ لَا يَكْتَرِثُ لِأَمْرِهِمْ وَإِلَّا لَأَعْطَاهُمُ ٱلْأَوْلَوِيَّةَ فِي عَجَائِبِ ٱلشِّفَاءِ ٱلَّتِي صَنَعَهَا.

عَالِمًا مَا يَدُورُ فِي خَلَدِهِمْ، يَسْتَشْهِدُ يَسُوعُ بِحَادِثَتَيْنِ فِي تَارِيخِ إِسْرَائِيلَ. فَفِي أَيَّامِ إِيلِيَّا، كَانَتْ فِي إِسْرَائِيلَ أَرَامِلُ كَثِيرَاتٌ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُرْسَلْ إِلَى أَيٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ. بَلْ ذَهَبَ إِلَى أَرْمَلَةٍ غَيْرِ إِسْرَائِيلِيَّةٍ فِي مَدِينَةِ صَرْفَةَ ٱلْقَرِيبَةِ مِنْ صَيْدُونَ وَصَنَعَ عَجِيبَةً مُنْقِذَةً لِلْحَيَاةِ. (١ ملوك ١٧:٨-١٦) وَفِي زَمَنِ أَلِيشَعَ، وُجِدَ فِي إِسْرَائِيلَ بُرْصٌ كَثِيرُونَ، لٰكِنَّ ٱلنَّبِيَّ لَمْ يُطَهِّرْ إِلَّا نُعْمَانَ ٱلْأَرَامِيَّ. — ٢ ملوك ٥:١، ٨-١٤.

فَمَاذَا يَفْعَلُ أَهْلُ مَدِينَةِ يَسُوعَ ٱلْحَاضِرُونَ فِي ٱلْمَجْمَعِ بَعْدَ سَمَاعِ هٰذِهِ ٱلْمُقَارَنَةِ ٱلتَّارِيخِيَّةِ ٱلَّتِي لَا تَصُبُّ فِي مَصْلَحَتِهِمْ وَتُشَهِّرُ أَنَانِيَّتَهُمْ وَقِلَّةَ إِيمَانِهِمْ؟ يَحْتَدِمُ غَضَبُهُمْ، فَيَقُومُونَ وَيُسْرِعُونَ بِيَسُوعَ إِلَى خَارِجِ ٱلْمَدِينَةِ. وَيَقْتَادُونَهُ إِلَى حَرْفِ ٱلْجَبَلِ ٱلَّذِي تَقُومُ عَلَيْهِ ٱلنَّاصِرَةُ، وَيُحَاوِلُونَ أَنْ يَطْرَحُوهُ إِلَى أَسْفَلَ. غَيْرَ أَنَّهُ يَنْجَحُ فِي ٱلْإِفْلَاتِ مِنْ قَبْضَتِهِمْ سَالِمًا. وَيَنْزِلُ إِلَى كَفْرِنَاحُومَ عَلَى ٱلسَّاحِلِ ٱلشَّمَالِيِّ ٱلْغَرْبِيِّ لِبَحْرِ ٱلْجَلِيلِ.

- ◊ لِمَ تُشَوِّقُ أَخْبَارُ يَسُوعَ أَهْلَ مَدِينَتِهِ ٱلنَّاصِرَةِ؟
- ◊ كَيْفَ يَتَأَثَّرُ ٱلنَّاسُ بِتَفْسِيرِ يَسُوعَ لِنُبُوَّةِ إِشَعْيَا، وَلٰكِنْ مَاذَا يُثِيرُ غَضَبَهُمْ؟
- ◊ مَاذَا يُحَاوِلُ أَهْلُ ٱلنَّاصِرَةِ أَنْ يَفْعَلُوا بِيَسُوعَ؟

• يَسُوعُ يَقْرَأُ مِنْ دَرْجِ إِشَعْيَا
• أَهْلُ ٱلنَّاصِرَةِ يُحَاوِلُونَ قَتْلَهُ



٢٢ مِنْ صَيَّادِي سَمَكٍ إِلَى صَيَّادِي نَاسٍ

متى ٤:‏١٣-‏٢٢   مرقس ١:‏١٦-‏٢٠   لوقا ٥:‏١-‏١١



• يَسُوعُ يَدْعُو أَرْبَعَةَ تَلَامِيذَ إِلَى ٱتِّبَاعِهِ كَامِلَ ٱلْوَقْتِ
• اَلصَّيَّادُونَ ٱلْأَرْبَعَةُ يُمْسُونَ صَيَّادِي نَاسٍ

يَنْتَقِلُ يَسُوعُ، بَعْدَمَا حَاوَلَ أَهْلُ ٱلنَّاصِرَةِ قَتْلَهُ، إِلَى مَدِينَةِ كَفْرَنَاحُومَ عَلَى سَاحِلِ بَحْرِ ٱلْجَلِيلِ ٱلَّذِي يُدْعَى أَيْضًا «بُحَيْرَةَ جِنِّيسَارِتَ». (لوقا ٥:١) وَهٰكَذَا تَتِمُّ نُبُوَّةٌ فِي سِفْرِ إِشَعْيَا تَقُولُ إِنَّ شَعْبَ ٱلْجَلِيلِ ٱلسَّاكِنَ عِنْدَ ٱلْبَحْرِ يُبْصِرُ نُورًا عَظِيمًا. — اشعيا ٩:١، ٢.

يَسْتَمِرُّ يَسُوعُ يُنَادِي قَائِلًا: «اِقْتَرَبَ مَلَكُوتُ ٱلسَّمٰوَاتِ». (متى ٤:١٧) وَأَثْنَاءَ ذٰلِكَ، يَلْتَقِي أَرْبَعَةً مِنْ تَلَامِيذِهِ كَانُوا قَدْ رَافَقُوهُ قَبْلًا فِي سَفَرِهِ، إِلَّا أَنَّهُمُ ٱسْتَأْنَفُوا عَمَلَهُمْ فِي صَيْدِ ٱلسَّمَكِ بَعْدَمَا رَجَعُوا مَعَهُ مِنَ ٱلْيَهُودِيَّةِ. (يوحنا ١:٣٥-٤٢) وَلٰكِنْ حَانَ ٱلْوَقْتُ لِكَيْ يُلَازِمُوهُ عَلَى ٱلدَّوَامِ. فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَتَلَقَّوُا ٱلتَّدْرِيبَ ٱللَّازِمَ لِيُتَابِعُوا عَمَلَ ٱلْخِدْمَةِ مِنْ بَعْدِهِ.

فِيمَا يَمْشِي يَسُوعُ عَلَى ٱلشَّاطِئِ، يَرَى سِمْعَانَ بُطْرُسَ وَأَخَاهُ أَنْدَرَاوُسَ وَبَعْضَ رِفَاقِهِمَا يَغْسِلُونَ شِبَاكَهُمْ. فَيَذْهَبُ نَحْوَهُمْ، ثُمَّ يَصْعَدُ إِلَى مَرْكَبِ بُطْرُسَ وَيَسْأَلُهُ أَنْ يَبْتَعِدَ قَلِيلًا عَنِ ٱلْبَرِّ. وَيَشْرَعُ مِنْ عَلَى ٱلْمَرْكَبِ يُعَلِّمُ ٱلْجُمُوعَ ٱلْمُحْتَشِدَةَ عَلَى ٱلشَّاطِئِ حَقَائِقَ عَنِ ٱلْمَلَكُوتِ.

بَعْدَ ذٰلِكَ، يَقُولُ لِبُطْرُسَ: «تَقَدَّمْ إِلَى ٱلْعُمْقِ، وَأَلْقُوا شِبَاكَكُمْ لِلصَّيْدِ». لٰكِنَّ بُطْرُسَ يُجِيبُهُ: «يَا مُعَلِّمُ، تَعِبْنَا ٱللَّيْلَ كُلَّهُ وَلَمْ نَأْخُذْ شَيْئًا، وَلٰكِنْ بِنَاءً عَلَى طَلَبِكَ أُنْزِلُ ٱلشِّبَاكَ». — لوقا ٥:٤، ٥.

فَيُنْزِلُونَ شِبَاكَهُمْ وَيَصْطَادُونَ كَمِّيَّةً كَبِيرَةً مِنَ ٱلسَّمَكِ لِدَرَجَةِ أَنَّ ٱلشِّبَاكَ تَرُوحُ تَتَمَزَّقُ. فَيُشِيرُونَ إِلَى شُرَكَائِهِمْ فِي ٱلْمَرْكَبِ ٱلْآخَرِ كَيْ يَأْتُوا سَرِيعًا إِلَى نَجْدَتِهِمْ. وَسُرْعَانَ مَا يَمْتَلِئُ ٱلْمَرْكَبَانِ بِسَمَكٍ كَثِيرٍ جِدًّا حَتَّى يَأْخُذَا فِي ٱلْغَرَقِ. وَعِنْدَمَا يَرَى بُطْرُسُ ذٰلِكَ، يَخُرُّ أَمَامَ يَسُوعَ وَيَقُولُ: «اِبْتَعِدْ عَنِّي يَا رَبُّ، لِأَنِّي رَجُلٌ خَاطِئٌ». فَيُجِيبُهُ يَسُوعُ: «كَفَاكَ خَوْفٌ. مِنَ ٱلْآنَ تَصْطَادُ ٱلنَّاسَ أَحْيَاءً». — لوقا ٥:٨، ١٠.



يَحُثُّ يَسُوعُ بُطْرُسَ وَأَنْدَرَاوُسَ: «هَلُمَّ وَرَائِي، فَأَجْعَلُكُمَا صَيَّادَيْ نَاسٍ». (متى ٤:١٩) ثُمَّ يُوَجِّهُ ٱلدَّعْوَةَ نَفْسَهَا إِلَى صَيَّادَيْنِ آخَرَيْنِ، هُمَا يَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا ٱبْنَا زَبْدِي. فَيَتَجَاوَبَانِ أَيْضًا دُونَ تَرَدُّدٍ. وَهٰكَذَا يَتْرُكُ هٰؤُلَاءِ ٱلْأَرْبَعَةُ شُغْلَهُمْ وَتِجَارَتَهُمْ بِصَيْدِ ٱلسَّمَكِ وَيُصْبِحُونَ أَوَّلَ تَلَامِيذَ يَتْبَعُونَ يَسُوعَ كَامِلَ ٱلْوَقْتِ.

◇ بِمَ يَشْتَغِلُ ٱلتَّلَامِيذُ ٱلَّذِينَ يَدْعُوهُمْ يَسُوعُ إِلَى ٱتِّبَاعِهِ كَامِلَ ٱلْوَقْتِ، وَمَنْ هُمْ؟
◇ أَيَّةُ عَجِيبَةٍ تُخِيفُ بُطْرُسَ؟
◇ مَاذَا يَصْطَادُ ٱلتَّلَامِيذُ ٱلْأَرْبَعَةُ مِنَ ٱلْآنَ فَصَاعِدًا؟

٢٣ آيَاتٌ عَظِيمَةٌ فِي كَفْرَنَاحُومَ

متى ٨:١٤-١٧ مرقس ١:٢١-٣٤ لوقا ٤:٣١-٤١

لَقَدْ دَعَا يَسُوعُ ٱلتَّلَامِيذَ ٱلْأَرْبَعَةَ، بُطْرُسَ وَأَنْدَرَاوُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا، كَيْ يُصْبِحُوا صَيَّادِي نَاسٍ. وَفِي ٱلسَّبْتِ، يَذْهَبُونَ جَمِيعًا إِلَى ٱلْمَجْمَعِ فِي كَفْرَنَاحُومَ حَيْثُ يَرُوحُ يَسُوعُ يُعَلِّمُ. وَمَرَّةً أُخْرَى، يُذْهِلُ أُسْلُوبُهُ ٱلسَّامِعِينَ لِأَنَّهُ يُعَلِّمُهُمْ كَمَنْ لَهُ سُلْطَةٌ، لَا كَٱلْكَتَبَةِ.

فِي هٰذَا ٱلسَّبْتِ، يَحْضُرُ إِلَى ٱلْمَجْمَعِ رَجُلٌ بِهِ شَيْطَانٌ. فَيَصِيحُ بِصَوْتٍ عَالٍ: «مَا لَنَا وَلَكَ يَا يَسُوعُ ٱلنَّاصِرِيُّ؟ أَجِئْتَ لِتُهْلِكَنَا؟ أَنَا أَعْرِفُكَ مَنْ أَنْتَ، قُدُّوسُ ٱللهِ». فَيَنْتَهِرُ يَسُوعُ ٱلشَّيْطَانَ ٱلْمُسَيْطِرَ عَلَى ٱلرَّجُلِ، قَائِلًا: «اُسْكُتْ، وَٱخْرُجْ مِنْهُ!». — مرقس ١:٢٤، ٢٥.

فَيَرْمِي ٱلرُّوحُ ٱلشِّرِّيرُ ٱلرَّجُلَ أَرْضًا وَيَجْعَلُهُ يَنْتَفِضُ. ثُمَّ يَزْعَقُ ٱلرُّوحُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ، وَيَخْرُجُ مِنَ ٱلرَّجُلِ وَلٰكِنْ «دُونَ أَنْ يُؤْذِيَهُ». (لوقا ٤:٣٥) فَتَسْتَوْلِي ٱلدَّهْشَةُ عَلَى مَنْ حَوْلَهُ فِي ٱلْمَجْمَعِ، وَيَتَسَاءَلُونَ: «مَا هٰذَا؟ . . . حَتَّى ٱلْأَرْوَاحُ ٱلنَّجِسَةُ يَأْمُرُهَا بِسُلْطَةٍ فَتُطِيعُهُ». (مرقس ١:٢٧) وَلَا شَكَّ أَنَّ أَصْدَاءَ هٰذَا ٱلْحَدَثِ ٱلْمُؤَثِّرِ تَتَرَدَّدُ فِي كُلِّ أَنْحَاءِ ٱلْجَلِيلِ.

يُغَادِرُ يَسُوعُ وَتَلَامِيذُهُ ٱلْمَجْمَعَ وَيَتَوَجَّهُونَ إِلَى بَيْتِ سِمْعَانَ، أَيْ بُطْرُسَ، حَيْثُ يَجِدُونَ حَمَاتَهُ مَرِيضَةً جِدًّا تُعَانِي حُمَّى شَدِيدَةً. فَيُطْلَبُ مِنْ يَسُوعَ أَنْ يُسَاعِدَهَا. فَيَقْتَرِبُ مِنْهَا وَيُمْسِكُ بِيَدِهَا وَيُقِيمُهَا. وَفِي ٱلْحَالِ تُشْفَى وَتَرُوحُ تَخْدُمُهُ هُوَ وَتَلَامِيذَهُ، رُبَّمَا بِإِعْدَادِ وَجْبَةِ طَعَامٍ لَهُمْ.

وَعِنْدَ ٱلْمَغِيبِ، يَجْلُبُ ٱلنَّاسُ مِنْ جَمِيعِ أَنْحَاءِ كَفْرَنَاحُومَ مَرْضَاهُمْ إِلَى بَيْتِ بُطْرُسَ. وَسُرْعَانَ مَا تَجْتَمِعُ ٱلْمَدِينَةُ كُلُّهَا عِنْدَ ٱلْبَابِ طَلَبًا لِلشِّفَاءِ. «فَجَمِيعُ ٱلَّذِينَ عِنْدَهُمْ مَرْضَى بِعِلَلٍ مُخْتَلِفَةٍ يَأْتُونَ بِهِمْ إِلَيْهِ. وَبِوَضْعِ يَدَيْهِ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَشْفِيهِمْ». (لوقا ٤:٤٠) فَهُوَ يُصَحِّحُهُمْ مِنْ أَمْرَاضِهِمْ أَيًّا كَانَ نَوْعُهَا، كَمَا سَبَقَ وَأَنْبَأَتِ ٱلْأَسْفَارُ ٱلْمُقَدَّسَةُ. (اشعيا ٥٣:٤) حَتَّى إِنَّهُ يُعْتِقُ ٱلَّذِينَ تُسَيْطِرُ عَلَيْهِمِ ٱلْأَرْوَاحُ ٱلشِّرِّيرَةُ. وَفِيمَا ٱلشَّيَاطِينُ يَخْرُجُونَ مِنْهُمْ، يَصْرُخُونَ: «أَنْتَ ٱبْنُ ٱللهِ». (لوقا ٤:٤١) وَلِأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ أَنَّهُ ٱلْمَسِيحُ، يَنْتَهِرُهُمْ يَسُوعُ وَلَا يَسْمَحُ لَهُمْ بِأَنْ يَتَكَلَّمُوا بَعْدُ كَيْ لَا يَظْهَرُوا وَكَأَنَّهُمْ يَخْدُمُونَ ٱلْإِلٰهَ ٱلْحَقَّ.

سَيْطَرَةُ ٱلشَّيَاطِينِ يُعَانِي ٱلشَّخْصُ ٱلْأَمَرَّيْنِ عِنْدَمَا يُسَيْطِرُ عَلَيْهِ شَيْطَانٌ أَوْ أَكْثَرُ. (متى ١٧:١٤-١٨) غَيْرَ أَنَّهُ يَسْتَعِيدُ صِحَّتَهُ ٱلْعَقْلِيَّةَ وَٱلْجَسَدِيَّةَ حِينَ يَتَحَرَّرُ مِنْهُمْ. وَقَدِ ٱسْتَخْدَمَ يَسُوعُ سُلْطَتَهُ مَرَّاتٍ كَثِيرَةً لِيَطْرُدَ ٱلشَّيَاطِينَ بِوَاسِطَةِ رُوحِ ٱللهِ ٱلْقُدُسِ. — لوقا ٨:٣٩؛ ١١:٢٠.

- ◇ مَاذَا يَحْدُثُ يَوْمَ ٱلسَّبْتِ فِي ٱلْمَجْمَعِ بِكَفْرَنَاحُومَ؟
- ◇ إِلَى أَيْنَ يَتَّجِهُ يَسُوعُ بَعْدَ مُغَادَرَةِ ٱلْمَجْمَعِ، وَمَاذَا يَفْعَلُ هُنَاكَ؟
- ◇ مَاذَا يَفْعَلُ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ تَأَثُّرًا بِمَا عَمِلَهُ يَسُوعُ؟

- طَرْدُ شَيْطَانٍ يُسَيْطِرُ عَلَى رَجُلٍ
- شِفَاءُ حَمَاةِ بُطْرُسَ



٢٤ خِدْمَةٌ مُكَثَّفَةٌ فِي ٱلْجَلِيلِ

متى ٤:٢٣-٢٥ مرقس ١:٣٥-٣٩ لوقا ٤:٤٢، ٤٣

قَضَى يَسُوعُ وَتَلَامِيذُهُ ٱلْأَرْبَعَةُ يَوْمًا حَافِلًا بِٱلْعَمَلِ فِي كَفْرْنَاحُومَ. وَفِي ٱلْمَسَاءِ، أَحْضَرَ إِلَيْهِ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ مَرْضَاهُمْ لِيَشْفِيَهُمْ. فَلَمْ يَتَسَنَّ لَهُ أَنْ يَخْتَلِيَ بِنَفْسِهِ.

لِذَا فِي ٱلْيَوْمِ ٱلتَّالِي، يَنْهَضُ فِيمَا ٱلظَّلَامُ مُخَيِّمٌ بَعْدُ وَيَخْرُجُ وَحْدَهُ. فَيَجِدُ مَكَانًا مُنْعَزِلًا لِيُصَلِّيَ إِلَى أَبِيهِ عَلَى ٱنْفِرَادٍ. إِلَّا أَنَّ خَلْوَتَهُ لَا تَدُومُ طَوِيلًا. فَعِنْدَمَا يَفْتَقِدُهُ «سِمْعَانُ [بُطْرُسُ] وَمَنْ مَعَهُ»، يَسْعَوْنَ فِي إِثْرِهِ. وَرُبَّمَا يَأْخُذُ بُطْرُسُ ٱلْقِيَادَةَ فِي ٱلْبَحْثِ عَنْهُ لِأَنَّهُ كَانَ ضَيْفًا فِي بَيْتِهِ. — مرقس ١:٣٦؛ لوقا ٤:٣٨.

عِنْدَمَا يَعْثُرُونَ عَلَيْهِ، يَقُولُ لَهُ بُطْرُسُ: «ٱلْجَمِيعُ يُفَتِّشُونَ عَنْكَ». (مرقس ١:٣٧) وَلَيْسَ مُسْتَغْرَبًا أَنْ يَتَمَسَّكَ أَهْلُ كَفْرْنَاحُومَ بِيَسُوعَ. فَهُمْ مُعْجَبُونَ بِأَعْمَالِهِ وَمُمْتَنُّونَ جِدًّا عَلَيْهَا، لِذَا يُحَاوِلُونَ «أَنْ يُعِيقُوهُ لِئَلَّا يَنْصَرِفَ عَنْهُمْ». (لوقا ٤:٤٢) وَلٰكِنْ هَلْ أَعْمَالُ ٱلشِّفَاءِ ٱلْعَجَائِبِيَّةُ هِيَ ٱلْهَدَفُ ٱلرَّئِيسِيُّ مِنْ مَجِيءِ يَسُوعَ إِلَى ٱلْأَرْضِ؟ وَهَلْ تَقْتَصِرُ خِدْمَتُهُ عَلَى هٰذِهِ ٱلْمَدِينَةِ؟

يُجِيبُ تَلَامِيذَهُ: «لِنَذْهَبْ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ، إِلَى ٱلْبَلَدَاتِ ٱلرِّيفِيَّةِ ٱلْمُجَاوِرَةِ، لِأَكْرِزَ هُنَاكَ أَيْضًا، فَإِنِّي لِهٰذَا جِئْتُ». حَتَّى إِنَّهُ يَقُولُ لِلَّذِينَ يُلِحُّونَ عَلَيْهِ أَنْ يَبْقَى: «لَا بُدَّ لِي أَنْ أُبَشِّرَ ٱلْمُدُنَ ٱلْأُخْرَى أَيْضًا بِمَلَكُوتِ ٱللهِ، لِأَنِّي لِهٰذَا أُرْسِلْتُ». — مرقس ١:٣٨؛ لوقا ٤:٤٣.

فَٱلتَّبْشِيرُ بِمَلَكُوتِ ٱللهِ هُوَ أَحَدُ ٱلْأَسْبَابِ ٱلْأَسَاسِيَّةِ لِمَجِيءِ يَسُوعَ إِلَى ٱلْأَرْضِ. فَٱلْمَلَكُوتُ سَيُقَدِّسُ ٱسْمَ أَبِيهِ وَيَحُلُّ كُلَّ مَشَاكِلِ ٱلْبَشَرِ حَلًّا جَذْرِيًّا. أَمَّا عَجَائِبُ ٱلشِّفَاءِ فَيَصْنَعُهَا لِيُبَرْهِنَ أَنَّهُ مُرْسَلٌ مِنَ ٱللهِ، مِثْلَمَا حَدَثَ مَعَ مُوسَى مُنْذُ قُرُونٍ. فَقَدِ ٱجْتَرَحَ أَعْمَالًا خَارِقَةً أَثْبَتَتْ أَنَّهُ مَبْعُوثٌ مِنَ ٱللهِ. — خروج ٤:١-٩، ٣٠، ٣١.

لِذَا يُغَادِرُ يَسُوعُ كَفْرْنَاحُومَ لِيَكْرِزَ فِي ٱلْمُدُنِ ٱلْأُخْرَى. وَيُرَافِقُهُ تَلَامِيذُهُ ٱلْأَرْبَعَةُ، بُطْرُسُ وَأَخُوهُ أَنْدَرَاوُسُ وَيُوحَنَّا وَأَخُوهُ يَعْقُوبُ، ٱلَّذِينَ لَبَّوْا دَعْوَتَهُ مُنْذُ أُسْبُوعٍ وَأَصْبَحُوا رُفَقَاءَ سَفَرِهِ ٱلْأَوَائِلَ.

تَتَكَلَّلُ جَوْلَةُ يَسُوعَ ٱلْكِرَازِيَّةُ فِي ٱلْجَلِيلِ مَعَ تَلَامِيذِهِ ٱلْأَرْبَعَةِ بِنَجَاحٍ بَاهِرٍ. فَذِكْرُهُ يَنْتَشِرُ فِي طُولِ ٱلْبِلَادِ وَعَرْضِهَا: «كُلِّ سُورِيَّةَ»، مِنْطَقَةِ ٱلْمُدُنِ ٱلْعَشْرِ ٱلَّتِي تُدْعَى دِكَابُولِيسَ، وَٱلْجِهَةِ ٱلْأُخْرَى مِنْ نَهْرِ ٱلْأُرْدُنِّ. (متى ٤:٢٤، ٢٥) فَتَتْبَعُهُ هُوَ وَتَلَامِيذَهُ جُمُوعٌ غَفِيرَةٌ مِنْ تِلْكَ ٱلْمَنَاطِقِ، وَكَذٰلِكَ مِنَ ٱلْيَهُودِيَّةِ. وَيُحْضِرُ كَثِيرُونَ إِلَيْهِ مَنْ تَبْتَلِيهِمِ ٱلْأَسْقَامُ، فَيَجْبُرُ خَاطِرَهُمْ شَافِيًا ٱلْمَرْضَى وَٱلَّذِينَ تُسَيْطِرُ عَلَيْهِمِ ٱلشَّيَاطِينُ.

◇ مَاذَا يَحْدُثُ فِي فَجْرِ ٱلْيَوْمِ ٱلتَّالِي بَعْدَ يَوْمِ يَسُوعَ ٱلْحَافِلِ بِٱلْعَمَلِ فِي كَفْرْنَاحُومَ؟

◇ لِمَ جَاءَ يَسُوعُ إِلَى ٱلْأَرْضِ، وَمَا ٱلْهَدَفُ مِنَ ٱلْعَجَائِبِ ٱلَّتِي يَصْنَعُهَا؟

◇ مَنْ يُرَافِقُ يَسُوعَ فِي جَوْلَتِهِ ٱلْكِرَازِيَّةِ فِي ٱلْجَلِيلِ، وَأَيُّ قُبُولٍ تَلْقَاهُ أَعْمَالُهُ؟

- يَسُوعُ يَجُوبُ ٱلْجَلِيلَ بِرِفْقَةِ تَلَامِيذِهِ ٱلْأَرْبَعَةِ
- اَلْأَخْبَارُ عَنْ كِرَازَتِهِ وَأَعْمَالِهِ تَذِيعُ عَلَى نِطَاقٍ وَاسِعٍ



٢٥ اَلتَّحَنُّنُ عَلَى أَبْرَصَ

متى ٨:١-٤ مرقس ١:٤٠-٤٥ لوقا ٥:١٢-١٦



بَيْنَمَا يَكْرِزُ يَسُوعُ وَتَلَامِيذُهُ ٱلْأَرْبَعَةُ «فِي ٱلْمَجَامِعِ فِي كُلِّ ٱلْجَلِيلِ»، يَتَدَاوَلُ ٱلنَّاسُ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَعْمَالَهُ ٱلرَّائِعَةَ. (مرقس ١:٣٩) وَتَصِلُ أَخْبَارُهُ إِلَى مَدِينَةٍ فِيهَا رَجُلٌ مَرِيضٌ بِٱلْبَرَصِ يَصِفُهُ ٱلطَّبِيبُ لُوقَا أَنَّهُ «مَمْلُوءٌ بَرَصًا». (لوقا ٥:١٢) فَهٰذَا ٱلْمَرَضُ ٱلْكَرِيهُ، فِي مَرَاحِلِهِ ٱلْمُتَقَدِّمَةِ، يُشَوِّهُ تَدْرِيجِيًّا عِدَّةَ أَعْضَاءٍ فِي ٱلْجِسْمِ.

لِذَا يَعِيشُ هٰذَا ٱلْأَبْرَصُ حَالَةً يُرْثَى لَهَا. فَفَضْلًا عَنْ دَائِهِ ٱلْمُضْنِي، عَلَيْهِ ٱلسَّكَنُ بِمَعْزِلٍ عَنِ ٱلْآخَرِينَ. وَحِينَ يَرَى أُنَاسًا، يَلْزَمُ أَنْ يُنَادِيَ مِنْ بَعِيدٍ: «نَجِسٌ، نَجِسٌ!» لِئَلَّا يَقْتَرِبُوا مِنْهُ وَيَلْتَقِطُوا ٱلْعَدْوَى. (لاويين ١٣:٤٥، ٤٦) وَلٰكِنْ مَاذَا يَفْعَلُ حِينَ يُبْصِرُ يَسُوعَ؟ يَدْنُو مِنْهُ وَيَسْقُطُ عَلَى وَجْهِهِ مُتَوَسِّلًا: «يَا رَبُّ، إِنْ أَرَدْتَ، فَأَنْتَ قَادِرٌ أَنْ تُطَهِّرَنِي». — متى ٨:٢.

أَوَلَيْسَ قَوِيًّا إِيمَانُ هٰذَا ٱلرَّجُلِ بِٱلْمَسِيحِ؟! فَكَيْفَ يَتَصَرَّفُ يَسُوعُ حِينَ يَرَى مَنْظَرَهُ ٱلَّذِي يَفْطُرُ ٱلْقَلْبَ؟ وَكَيْفَ تَتَصَرَّفُ أَنْتَ لَوْ كُنْتَ مَحَلَّهُ؟ مَدْفُوعًا بِٱلرَّأْفَةِ وَٱلْحَنَانِ، يَمُدُّ يَسُوعُ يَدَهُ وَيَلْمُسُهُ قَائِلًا: «أُرِيدُ، فَٱطْهُرْ». (متى ٨:٣) وَلَعَلَّ بَعْضَ ٱلنَّاظِرِينَ لَا يُصَدِّقُونَ أَعْيُنَهُمْ حِينَ يَزُولُ عَنْهُ ٱلْبَرَصُ فِي ٱلْحَالِ.

أَفَلَا تَرْغَبُ أَنْ يَمْلِكَ عَلَيْكَ مَلِكٌ رَؤُوفٌ وَقَدِيرٌ مِثْلُ يَسُوعَ؟! إِنَّ ٱلطَّرِيقَةَ ٱلَّتِي عَامَلَ بِهَا ٱلْأَبْرَصَ تُعْطِينَا ضَمَانَةً بِشَأْنِ ٱلْمُسْتَقْبَلِ. فَعِنْدَمَا يَحْكُمُ عَلَى ٱلْأَرْضِ بِأَسْرِهَا، تَتِمُّ نُبُوَّةُ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُقَدَّسِ: «يُشْفِقُ عَلَى ٱلْمِسْكِينِ وَٱلْفَقِيرِ، وَيُخَلِّصُ نُفُوسَ ٱلْفُقَرَاءِ». (مزمور ٧٢:١٣) فَيَسُوعُ سَيُحَقِّقُ آنَذَاكَ مُنْيَةَ قَلْبِهِ أَنْ يُرِيحَ **كُلَّ** ٱلْمَرْضَى وَٱلْبَائِسِينَ مِنْ عَذَابَاتِهِمْ.

إِنَّ أَخْبَارَ يَسُوعَ تَتَرَدَّدُ عَلَى كُلِّ شَفَةٍ وَلِسَانٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَشْفِيَ ٱلْأَبْرَصَ، فَكَمْ بِٱلْأَحْرَى بَعْدَ هٰذِهِ ٱلْعَجِيبَةِ ٱلْمُذْهِلَةِ؟! لٰكِنَّ يَسُوعَ لَا يُرِيدُ أَنْ يُؤْمِنَ بِهِ ٱلنَّاسُ عَلَى أَسَاسِ أَخْبَارٍ مُتَنَاقَلَةٍ. فَهُوَ يَعْلَمُ بِٱلنُّبُوَّةِ ٱلْقَائِلَةِ إِنَّهُ «لَا يُسْمِعُ صَوْتَهُ فِي ٱلشَّارِعِ» لِمُجَرَّدِ أَنْ يُمَجِّدَ نَفْسَهُ وَيَلْفِتَ ٱلْأَنْظَارَ. (اشعيا ٤٢:١، ٢) لِذٰلِكَ يُوصِي ٱلْأَبْرَصَ ٱلَّذِي شَفَاهُ: «ٱنْظُرْ أَلَّا تَقُولَ لِأَحَدٍ، بَلِ ٱذْهَبْ أَرِ نَفْسَكَ لِلْكَاهِنِ وَقَرِّبِ ٱلْقُرْبَانَ ٱلَّذِي أَمَرَ بِهِ مُوسَى». — متى ٨:٤.

وَلٰكِنْ كَمَا هُوَ مُتَوَقَّعٌ، يَطِيرُ ٱلرَّجُلُ مِنَ ٱلْفَرَحِ إِلَى حَدٍّ يَعْجَزُ مَعَهُ عَنْ كِتْمَانِ ٱلْخَبَرِ. فَيُذِيعُهُ فِي كُلِّ ٱلْأَنْحَاءِ، مَا يُثِيرُ ٱهْتِمَامَ ٱلنَّاسِ وَفُضُولَهُمْ أَكْثَرَ مِنْ قَبْلُ. حَتَّى إِنَّ يَسُوعَ لَا يَعُودُ قَادِرًا أَنْ يَدْخُلَ مَدِينَةً عَلَنًا. فَيَبْقَى فَتْرَةً مِنَ ٱلْوَقْتِ فِي أَمَاكِنَ مُنْعَزِلَةٍ لَا يَسْكُنُهَا أَحَدٌ. رَغْمَ ذٰلِكَ، يَأْتِيهِ ٱلنَّاسُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ لِيُعَلِّمَهُمْ وَيَشْفِيَهُمْ.

◊ مَاذَا يَفْعَلُ ٱلْبَرَصُ بِٱلْمَرِيضِ، وَكَيْفَ هِيَ حَيَاةُ مَنْ يُصَابُ بِهِ؟

◊ كَيْفَ يَلْتَمِسُ ٱلْأَبْرَصُ مُسَاعَدَةَ يَسُوعَ، وَمَاذَا نَسْتَنْتِجُ مِنْ رَدِّ فِعْلِ يَسُوعَ؟

◊ مَاذَا يَفْعَلُ ٱلْأَبْرَصُ بَعْدَ شِفَائِهِ، وَإِلَامَ يُؤَدِّي ذٰلِكَ؟

٢٦ «مَغْفُورَةٌ خَطَايَاكَ»

متى ٩:١-٨ مرقس ٢:١-١٢ لوقا ٥:١٧-٢٦



• يَسُوعُ يَغْفِرُ خَطَايَا رَجُلٍ مَشْلُولٍ وَيَشْفِيهِ

أَصْبَحَ يَسُوعُ ذَائِعَ ٱلصِّيتِ. حَتَّى إِنَّ كَثِيرِينَ يَتَكَبَّدُونَ عَنَاءَ ٱلسَّفَرِ إِلَى مَنَاطِقَ نَائِيَةٍ لِيَسْمَعُوا تَعَالِيمَهُ وَيَرَوْا عَجَائِبَهُ. لٰكِنَّهُ يَعُودُ بَعْدَ أَيَّامٍ إِلَى مَدِينَةِ كَفْرَنَاحُومَ ٱلَّتِي يَتَّخِذُهَا نُقْطَةَ ٱرْتِكَازٍ لَهُ. وَإِذْ يَنْتَشِرُ خَبَرُ رُجُوعِهِ ٱنْتِشَارَ ٱلنَّارِ فِي ٱلْهَشِيمِ، تَتَوَافَدُ حُشُودٌ إِلَى ٱلْبَيْتِ حَيْثُ هُوَ مَوْجُودٌ. وَمِنْ بَيْنِهِمْ فَرِّيسِيُّونَ وَمُعَلِّمُونَ لِلشَّرِيعَةِ أَتَوْا مِنْ كُلِّ أَنْحَاءِ ٱلْجَلِيلِ وَٱلْيَهُودِيَّةِ، بِمَا فِي ذٰلِكَ أُورُشَلِيمُ.

نَتِيجَةً لِذٰلِكَ، ‹يَجْتَمِعُ كَثِيرُونَ جِدًّا حَتَّى لَا يَبْقَى مُتَّسَعٌ، وَلَا عِنْدَ ٱلْبَابِ، فَيَبْتَدِئُ يُخَاطِبُهُمْ بِكَلِمَةِ ٱللّٰهِ›. (مرقس ٢:٢) وَفِي خِضَمِّ هٰذَا ٱلِٱزْدِحَامِ، تَحْصُلُ حَادِثَةٌ مُمَيَّزَةٌ جِدًّا تُظْهِرُ أَنَّ لَدَى يَسُوعَ ٱلْقُدْرَةَ عَلَى مَحْوِ سَبَبِ مُعَانَاةِ ٱلْبَشَرِ وَرَدِّ ٱلصِّحَّةِ وَٱلْعَافِيَةِ لِمَنْ يُرِيدُ.

فَبَيْنَمَا هُوَ يُعَلِّمُ فِي غُرْفَةٍ مُكْتَظَّةٍ، يَأْتِيهِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ بِمَشْلُولٍ عَلَى سَرِيرٍ، عَلَى أَمَلِ أَنْ يَشْفِيَهُ مِنْ عِلَّتِهِ. غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ «ٱلْوُصُولَ بِهِ إِلَى يَسُوعَ» بِسَبَبِ ٱلْجَمْعِ. (مرقس ٢:٤) فَهَلْ يَخِيبُ أَمَلُهُمْ وَيَسْتَسْلِمُونَ؟ كَلَّا، بَلْ يَصْعَدُونَ إِلَى ٱلسَّطْحِ ٱلْمُسْتَوِي وَيُحْدِثُونَ فُتْحَةً بَيْنَ ٱلْآجُرِّ، ثُمَّ يُدَلُّونَ ٱلْفِرَاشَ ٱلَّذِي يَتَمَدَّدُ عَلَيْهِ صَدِيقُهُمُ ٱلْمَشْلُولُ.

فَهَلْ يَسْتَاءُ يَسُوعُ لِأَنَّهُمْ قَاطَعُوا حَدِيثَهُ؟ عَلَى ٱلْعَكْسِ. يَتَأَثَّرُ جِدًّا بِإِيمَانِهِمْ وَيَقُولُ لِلْمَشْلُولِ: «مَغْفُورَةٌ خَطَايَاكَ». (متى ٩:٢) وَلٰكِنْ هَلْ يَقْدِرُ يَسُوعُ فِعْلًا أَنْ يَغْفِرَ ٱلْخَطَايَا؟ يَسْتَنْكِرُ ٱلْكَتَبَةُ وَٱلْفَرِّيسِيُّونَ ذٰلِكَ قَائِلِينَ: «لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ هٰذَا ٱلرَّجُلُ هٰكَذَا؟ إِنَّهُ يُجَدِّفُ. مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ ٱلْخَطَايَا إِلَّا ٱللّٰهُ وَحْدَهُ؟». — مرقس ٢:٧.

يَعْلَمُ يَسُوعُ أَفْكَارَهُمْ، فَيَقُولُ لَهُمْ: «لِمَاذَا تَفْتَكِرُونَ بِهٰذَا فِي قُلُوبِكُمْ؟ أَيُّمَا أَسْهَلُ، أَنْ يُقَالَ لِلْمَشْلُولِ: ‹مَغْفُورَةٌ خَطَايَاكَ›، أَمْ أَنْ يُقَالَ: ‹قُمْ وَٱحْمِلْ فِرَاشَكَ وَٱمْشِ›؟». (مرقس ٢:٨، ٩) فَيَسُوعُ قَادِرٌ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَا هٰذَا ٱلرَّجُلِ عَلَى أَسَاسِ ٱلذَّبِيحَةِ ٱلَّتِي يُزْمِعُ أَنْ يُقَدِّمَهَا.

بَعْدَ ذٰلِكَ يُرِي ٱلْجَمْعَ، بِمَنْ فِيهِمْ مُنْتَقِدُوهُ، سُلْطَتَهُ أَنْ يَغْفِرَ ٱلْخَطَايَا عَلَى ٱلْأَرْضِ. فَيَلْتَفِتُ إِلَى ٱلْمَشْلُولِ وَيَأْمُرُهُ: «أَقُولُ لَكَ: قُمْ وَٱحْمِلْ فِرَاشَكَ وَٱذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ». فَيُطِيعُ ٱلرَّجُلُ فِي ٱلْحَالِ، وَيَخْرُجُ مَاشِيًا حَامِلًا فِرَاشَهُ عَلَى مَرْأًى مِنَ ٱلْجَمِيعِ. فَيَغْمُرُهُمُ ٱلذُّهُولُ وَيُمَجِّدُونَ ٱللّٰهَ قَائِلِينَ: «مَا رَأَيْنَا مِثْلَ هٰذَا قَطُّ». — مرقس ٢:١١، ١٢.

جَدِيرٌ بِٱلْمُلَاحَظَةِ أَنَّ يَسُوعَ رَبَطَ ٱلْخَطَايَا بِٱلْمَرَضِ وَغُفْرَانَهَا بِٱسْتِعَادَةِ ٱلصِّحَّةِ. فَٱلْكِتَابُ ٱلْمُقَدَّسُ يُعَلِّمُ أَنَّ أَبَانَا ٱلْأَوَّلَ آدَمَ وَقَعَ فِي ٱلْخَطِيَّةِ فَأَوْرَثَنَا جَمِيعًا ٱلْمَرَضَ وَٱلْمَوْتَ. وَلٰكِنْ فِي ظِلِّ حُكْمِ مَلَكُوتِ ٱللّٰهِ، سَيَغْفِرُ يَسُوعُ خَطَايَا كُلِّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ ٱللّٰهَ وَيَخْدُمُونَهُ. وَعِنْدَئِذٍ يُنْسَى ذِكْرُ ٱلْأَمْرَاضِ إِلَى ٱلْأَبَدِ. — روما ٥:١٢، ١٨، ١٩.

◊ مَاذَا يَدْفَعُ يَسُوعَ إِلَى شِفَاءِ رَجُلٍ مَشْلُولٍ فِي كَفْرَنَاحُومَ؟
◊ كَيْفَ يَصِلُ ٱلرَّجُلُ إِلَى يَسُوعَ؟
◊ مَاذَا نَتَعَلَّمُ مِنْ هٰذِهِ ٱلْحَادِثَةِ عَنِ ٱلرَّابِطِ بَيْنَ ٱلْخَطِيَّةِ وَٱلْمَرَضِ، وَأَيُّ رَجَاءٍ نَتَطَلَّعُ إِلَيْهِ؟

٢٧ دَعْوَةُ مَتَّى

متى ٩:٩-١٣ مرقس ٢:١٣-١٧ لوقا ٥:٢٧-٣٢

بَعْدَمَا يَشْفِي يَسُوعُ ٱلرَّجُلَ ٱلْمَشْلُولَ، يَمْكُثُ بَعْضَ ٱلْوَقْتِ فِي مِنْطَقَةِ كَفْرَنَاحُومَ ٱلْمُجَاوِرَةِ لِبَحْرِ ٱلْجَلِيلِ. فَتَتَقَاطَرُ إِلَيْهِ ٱلْجُمُوعُ مُجَدَّدًا وَيَأْخُذُ يُعَلِّمُهُمْ. وَفِيمَا هُوَ سَائِرٌ، يَرَى مَتَّى ٱلَّذِي يُدْعَى أَيْضًا لَاوِيَ جَالِسًا عِنْدَ مَكْتَبِ جِبَايَةِ ٱلضَّرَائِبِ. فَيَدْعُوهُ قَائِلًا: «ٱتْبَعْنِي». — متى ٩:٩.

أَغْلَبُ ٱلظَّنِّ أَنَّ مَتَّى عَلَى عِلْمٍ نَوْعًا مَا بِتَعَالِيمِ يَسُوعَ وَأَعْمَالِهِ فِي ٱلْمِنْطَقَةِ، مِثْلَمَا كَانَ بُطْرُسُ وَأَنْدَرَاوُسُ وَيَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا. وَعَلَى غِرَارِهِمْ، يُلَبِّي دَعْوَةَ يَسُوعَ عَلَى ٱلْفَوْرِ. فَهُوَ يَذْكُرُ فِي إِنْجِيلِهِ أَنَّهُ «قَامَ وَتَبِعَهُ». (متى ٩:٩) وَهٰكَذَا، يُدِيرُ ظَهْرَهُ لِعَمَلِهِ فِي جِبَايَةِ ٱلضَّرَائِبِ وَيُصْبِحُ تِلْمِيذًا لِيَسُوعَ.

فِي وَقْتٍ لَاحِقٍ، يُقِيمُ مَتَّى وَلِيمَةً كَبِيرَةً فِي بَيْتِهِ، رُبَّمَا ٱحْتِفَاءً بِٱلدَّعْوَةِ ٱلْخُصُوصِيَّةِ ٱلَّتِي تَلَقَّاهَا. فَيَدْعُو إِلَيْهَا، إِلَى جَانِبِ يَسُوعَ وَتَلَامِيذِهِ، عَدَدًا مِنْ رُفَقَائِهِ ٱلسَّابِقِينَ فِي ٱلْعَمَلِ. وَمَعْرُوفٌ أَنَّ هٰؤُلَاءِ ٱلْجُبَاةَ يُحَصِّلُونَ ٱلضَّرَائِبَ لِصَالِحِ ٱلسُّلُطَاتِ ٱلرُّومَانِيَّةِ ٱلْمَكْرُوهَةِ، كَٱلضَّرَائِبِ عَلَى ٱلسُّفُنِ ٱلَّتِي تَرْسُو فِي ٱلْمَرْفَإِ، ٱلْقَوَافِلِ ٱلتِّجَارِيَّةِ ٱلَّتِي تَسْلُكُ ٱلطُّرُقَ ٱلرَّئِيسِيَّةَ، وَٱلْبَضَائِعِ ٱلْمُسْتَوْرَدَةِ. وَكَيْفَ يَنْظُرُ ٱلْيَهُودُ إِجْمَالًا إِلَى جُبَاةِ ٱلضَّرَائِبِ؟ نَظْرَةَ ٱحْتِقَارٍ، لِأَنَّهُمْ غَالِبًا مَا يَبْتَزُّونَ مِنْهُمْ أَكْثَرَ مِمَّا يَتَوَجَّبُ عَلَيْهِمْ. وَبَيْنَ ٱلْمَدْعُوِّينَ أَيْضًا إِلَى ٱلْوَلِيمَةِ ‹خُطَاةٌ› أَرْدِيَاءُ ٱلسُّمْعَةِ. — لوقا ٧:٣٧-٣٩.

حِينَ يَرَى ٱلْفَرِّيسِيُّونَ، ٱلَّذِينَ يَعْتَبِرُونَ أَنْفُسَهُمْ أَبَرَّ مِنْ غَيْرِهِمْ، أَنَّ يَسُوعَ يُجَالِسُ أَشْخَاصًا كَهٰؤُلَاءِ، يَسْأَلُونَ تَلَامِيذَهُ: «لِمَاذَا يَأْكُلُ مُعَلِّمُكُمْ مَعَ جُبَاةِ ضَرَائِبَ وَخُطَاةٍ؟». (متى ٩:١١) وَإِذْ يَسْمَعُهُمْ يَسُوعُ، يُجِيبُ: «لَا يَحْتَاجُ ٱلْأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ، بَلِ ٱلسُّقَمَاءُ. فَٱذْهَبُوا وَتَعَلَّمُوا مَا مَعْنَى: ‹أُرِيدُ رَحْمَةً لَا ذَبِيحَةً›. لِأَنِّي مَا جِئْتُ لِأَدْعُوَ أَبْرَارًا، بَلْ خُطَاةً». (متى ٩:١٢، ١٣؛ هوشع ٦:٦) طَبْعًا، إِنَّ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ لَيْسُوا صَادِقِينَ فِي دَعْوَتِهِمْ يَسُوعَ ‹مُعَلِّمًا›، وَلٰكِنْ لَوْ أَرَادُوا لَتَعَلَّمُوا مِنْهُ مَا هُوَ صَائِبٌ.

عَلَى مَا يَبْدُو، دَعَا مَتَّى جُبَاةَ ٱلضَّرَائِبِ وَٱلْخُطَاةَ إِلَى بَيْتِهِ كَيْ يَسْتَمِعُوا إِلَى يَسُوعَ وَيُشْفَوْا رُوحِيًّا؛ فَكَثِيرُونَ مِنْهُمْ كَانُوا قَدْ بَدَأُوا يَتْبَعُونَهُ. (مرقس ٢:١٥) فَهَدَفُ يَسُوعَ أَنْ يُسَاعِدَهُمْ عَلَى حِيَازَةِ عَلَاقَةٍ جَيِّدَةٍ بِٱللّٰهِ. وَهُوَ لَا يَحْتَقِرُهُمْ، عَلَى عَكْسِ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ ٱلْبَارِّينَ بِإِفْرَاطٍ. إِنَّهُ مَجْبُولٌ بِمَشَاعِرِ ٱلْحَنَانِ وَٱلرَّحْمَةِ، مَا يَجْعَلُهُ طَبِيبًا لِكُلِّ ٱلسُّقَمَاءِ رُوحِيًّا.

وَبِإِظْهَارِهِ ٱلرَّحْمَةَ لَهُمْ لَا يَتَغَاضَى عَنْ خَطَايَاهُمْ، بَلْ يُعْرِبُ عَنْ تَعَاطُفِهِ مَعَهُمْ مِثْلَمَا يَتَعَاطَفُ مَعَ ٱلْمَرْضَى جَسَدِيًّا. أَوَلَمْ يَحِنَّ عَلَى ٱلْأَبْرَصِ وَيَلْمُسْهُ قَائِلًا: «أُرِيدُ، فَٱطْهُرْ»؟! (متى ٨:٣) فَكَمْ يَحْسُنُ بِنَا أَنْ نَسْعَى لِتَبَنِّي ٱلنَّظْرَةِ ٱلرَّحِيمَةِ عَيْنِهَا تِجَاهَ ٱلْآخَرِينَ وَنَمُدَّ لَهُمْ يَدَ ٱلْمُسَاعَدَةِ، لَا سِيَّمَا رُوحِيًّا!

- ◊ أَيْنَ يَكُونُ مَتَّى حِينَ يَرَاهُ يَسُوعُ؟
- ◊ لِمَ يَحْتَقِرُ ٱلْيَهُودُ جُبَاةَ ٱلضَّرَائِبِ؟
- ◊ لِمَ يُعَاشِرُ يَسُوعُ ٱلْخُطَاةَ؟

- يَسُوعُ يَدْعُو جَابِيَ ٱلضَّرَائِبِ مَتَّى
- ٱلْمَسِيحُ يُعَاشِرُ ٱلْخُطَاةَ لِيَمُدَّ لَهُمْ يَدَ ٱلْمُسَاعَدَةِ



٢٨ تَلَامِيذُ يَسُوعَ لَا يَصُومُونَ

متى ٩:١٤-١٧ مرقس ٢:١٨-٢٢ لوقا ٥:٣٣-٣٩

لَا يَزَالُ يُوحَنَّا ٱلْمَعْمَدَانُ قَابِعًا خَلْفَ ٱلْقُضْبَانِ مُذْ أُودِعَ ٱلسِّجْنَ فِي وَقْتٍ مَا بَعْدَ فِصْحِ سَنَةِ ٣٠ بم. وَمَعَ أَنَّهُ يَرْغَبُ أَنْ يُصْبِحَ تَلَامِيذُهُ مِنْ أَتْبَاعِ يَسُوعَ، لَا يَأْخُذُ جَمِيعُهُمْ هٰذِهِ ٱلْخُطْوَةَ خِلَالَ ٱلشُّهُورِ ٱلَّتِي تَلَتْ حَبْسَهُ.

يَدْنُو ٱلْآنَ فِصْحُ سَنَةِ ٣١ بم. فَيَأْتِي بَعْضُ تَلَامِيذِ يُوحَنَّا إِلَى يَسُوعَ وَيَسْأَلُونَهُ: «لِمَاذَا نَصُومُ نَحْنُ وَٱلْفَرِّيسِيُّونَ، وَأَمَّا تَلَامِيذُكَ فَلَا يَصُومُونَ؟». (متى ٩:١٤) يَعْتَبِرُ ٱلْفَرِّيسِيُّونَ ٱلصَّوْمَ طَقْسًا دِينِيًّا. حَتَّى إِنَّ يَسُوعَ فِي وَقْتٍ لَاحِقٍ يُعْطِي مَثَلًا عَنْ فَرِّيسِيٍّ بَارٍّ بِإِفْرَاطٍ يُصَلِّي قَائِلًا: «اَللّٰهُمَّ، أَنَا أَشْكُرُكَ أَنِّي لَسْتُ مِثْلَ بَاقِي ٱلنَّاسِ . . . [فَأَنَا] أَصُومُ مَرَّتَيْنِ فِي ٱلْأُسْبُوعِ». (لوقا ١٨:١١، ١٢) وَلَعَلَّ تَلَامِيذَ يُوحَنَّا يَصُومُونَ جَرْيًا عَلَى هٰذِهِ ٱلْعَادَةِ، أَوْ تَعْبِيرًا عَنْ حُرْقَتِهِمْ لِسَجْنِ يُوحَنَّا. لِذَا يَتَسَاءَلُونَ لِمَ لَا يَصُومُ تَلَامِيذُ يَسُوعَ، أَقَلُّهُ تَضَامُنًا مَعَهُمْ فِي حُزْنِهِمْ عَلَى مُصَابِ يُوحَنَّا.

يُجِيبُهُمْ يَسُوعُ بِمَثَلٍ قَائِلًا: «تُرَى هَلْ مِنْ سَبَبٍ لِيَنُوحَ أَصْدِقَاءُ ٱلْعَرِيسِ مَا دَامَ ٱلْعَرِيسُ مَعَهُمْ؟ وَلٰكِنْ سَتَأْتِي أَيَّامٌ حِينَ يُرْفَعُ ٱلْعَرِيسُ عَنْهُمْ، فَحِينَئِذٍ يَصُومُونَ». — متى ٩:١٥.

لَقَدْ تَحَدَّثَ يُوحَنَّا نَفْسُهُ عَنْ يَسُوعَ بِصِفَتِهِ ٱلْعَرِيسَ. (يوحنا ٣:٢٨، ٢٩) مِنْ هُنَا، لَا يَصُومُ تَلَامِيذُ يَسُوعَ مَا دَامَ هُوَ مَعَهُمْ. أَمَّا حِينَ يَمُوتُ، فَسَيَنُوحُونَ وَيَفْقِدُونَ شَهِيَّتَهُمْ لِلطَّعَامِ. لٰكِنَّ ٱلْحَالَ سَتَتَغَيَّرُ بَعْدَ قِيَامَتِهِ. فَمَا مِنْ دَاعٍ آنَذَاكَ لِيَصُومُوا حُزْنًا.

بَعْدَ ذٰلِكَ، يُعْطِي يَسُوعُ مَثَلَيْنِ: «لَا أَحَدَ يَخِيطُ رُقْعَةَ قُمَاشٍ جَدِيدٍ عَلَى رِدَاءٍ عَتِيقٍ، لِأَنَّ ٱلْقُمَاشَ ٱلْجَدِيدَ يَنْكَمِشُ وَيَنْمَزِعُ عَنِ ٱلرِّدَاءِ، فَيَصِيرُ ٱلْخَرْقُ أَسْوَأَ. وَلَا يَضَعُونَ خَمْرًا جَدِيدَةً فِي زِقَاقٍ عَتِيقَةٍ، وَإِلَّا فَإِنَّ ٱلزِّقَاقَ تَنْشَقُّ، فَتُرَاقُ ٱلْخَمْرُ وَتَتْلَفُ ٱلزِّقَاقُ. بَلْ يَضَعُونَ خَمْرًا جَدِيدَةً فِي زِقَاقٍ جَدِيدَةٍ». (متى ٩:١٦، ١٧) فَإِلَامَ يَرْمِي بِهٰذَا ٱلْكَلَامِ؟

إِنَّهُ يَسْعَى إِلَى إِفْهَامِ تَلَامِيذِ يُوحَنَّا أَنَّ أَتْبَاعَهُ لَيْسُوا مُلْزَمِينَ بِٱلشَّعَائِرِ ٱلْقَدِيمَةِ لِلدِّيَانَةِ ٱلْيَهُودِيَّةِ، بِمَا فِيهَا ٱلصَّوْمُ. فَيَسُوعُ لَمْ يَأْتِ لِيُرَقِّعَ وَيُطِيلَ نِظَامَ عِبَادَةٍ عَفَّى عَلَيْهِ ٱلزَّمَنُ وَيُوشِكُ أَنْ يَبْطُلَ. فَٱلْعِبَادَةُ ٱلَّتِي يَدْعُو إِلَيْهَا لَا تَتَوَافَقُ مَعَ ٱلدِّيَانَةِ ٱلْيَهُودِيَّةِ آنَذَاكَ ٱلزَّاخِرَةِ بِٱلتَّقَالِيدِ ٱلْبَشَرِيَّةِ. إِنَّهُ لَا يُحَاوِلُ وَضْعَ رُقْعَةِ قُمَاشٍ جَدِيدٍ عَلَى رِدَاءٍ عَتِيقٍ أَوْ خَمْرٍ جَدِيدَةٍ فِي زِقَاقٍ عَتِيقَةٍ مُتَيَبِّسَةٍ.

مَثَلَانِ عَنِ ٱلصَّوْمِ اِسْتَخْدَمَ يَسُوعُ فِي ٱلْمَثَلِ ٱلْأَوَّلِ فِكْرَةَ ٱلْخِيَاطَةِ ٱلَّتِي يَسْهُلُ ٱسْتِيعَابُهَا عَلَى ٱلْكَثِيرِ مِنْ مُسْتَمِعِيهِ. فَحِينَ تُخَاطُ قِطْعَةُ قُمَاشٍ جَدِيدٍ عَلَى رِدَاءٍ مُسْتَعْمَلٍ أَوْ عَتِيقٍ، تَنْكَمِشُ ٱلرُّقْعَةُ ٱلْجَدِيدَةُ عِنْدَ غَسْلِ ٱلرِّدَاءِ، فَتَنْمَزِعُ عَنْهُ وَتَخْرِقُهُ.

وَيُوصِلُ ٱلْمَثَلُ ٱلثَّانِي ٱلْفِكْرَةَ عَيْنَهَا. فَقَدْ كَانَتِ ٱلْخَمْرُ تُخَزَّنُ أَحْيَانًا فِي أَوْعِيَةٍ مَصْنُوعَةٍ مِنْ جِلْدِ ٱلْحَيَوَانِ. وَلٰكِنْ مَعَ ٱلْوَقْتِ، يَنْشُفُ ٱلْجِلْدُ وَلَا يَعُودُ لَيِّنًا. وَوَضْعُ خَمْرٍ جَدِيدَةٍ فِي أَوْعِيَةٍ كَهٰذِهِ لَيْسَ آمِنًا. فَمَعَ ٱسْتِمْرَارِ عَمَلِيَّةِ ٱلتَّخَمُّرِ، يَتَوَلَّدُ ضَغْطٌ دَاخِلَ ٱلْوِعَاءِ ٱلْقَدِيمِ ٱلْقَاسِي، فَيَتَمَزَّقُ وَيَنْشَقُّ.



• تَلَامِيذُ يُوحَنَّا يَسْأَلُونَ يَسُوعَ عَنِ ٱلصَّوْمِ



◊ مَنْ يَصُومُونَ فِي زَمَنِ يَسُوعَ، وَلِمَاذَا؟

◊ لِمَ لَا يَصُومُ تَلَامِيذُ يَسُوعَ وَهُوَ مَعَهُمْ، وَلٰكِنْ مَاذَا قَدْ يَحْمِلُهُمْ عَلَى ٱلصَّوْمِ لَاحِقًا؟

◊ مَا مَغْزَى مَثَلَيْ يَسُوعَ عَنِ ٱلرُّقْعَةِ ٱلْجَدِيدَةِ وَٱلْخَمْرِ ٱلْجَدِيدَةِ؟

٢٩ يَسُوعُ يَفْعَلُ خَيْرًا فِي ٱلسَّبْتِ

يوحنا ٥:١-١٦

تَحْفِلُ خِدْمَةُ يَسُوعَ ٱلْمُكَثَّفَةُ فِي ٱلْجَلِيلِ بِٱلْكَثِيرِ مِنَ ٱلْإِنْجَازَاتِ. لٰكِنَّ قَوْلَهُ «لَا بُدَّ لِي أَنْ أُبَشِّرَ ٱلْمُدُنَ ٱلْأُخْرَى أَيْضًا بِمَلَكُوتِ ٱللّٰهِ» يَدُلُّ أَنَّ فِي نِيَّتِهِ تَوْسِيعَ دَائِرَةِ خِدْمَتِهِ. وَبِٱلْفِعْلِ، يَرُوحُ «يَكْرِزُ فِي مَجَامِعِ ٱلْيَهُودِيَّةِ». (لوقا ٤: ٤٣، ٤٤) وَلَا غَرَابَةَ فِي ذٰلِكَ. فَٱلرَّبِيعُ أَطَلَّ وَٱلْعِيدُ فِي أُورُشَلِيمَ عَلَى ٱلْأَبْوَابِ.

وَفِي حِينِ تَسْتَفِيضُ ٱلْأَنَاجِيلُ فِي ٱلْحَدِيثِ عَنْ خِدْمَتِهِ فِي ٱلْجَلِيلِ، قَلَّمَا تُخْبِرُ عَنْ نَشَاطِهِ فِي ٱلْيَهُودِيَّةِ. وَمَعَ أَنَّ سُكَّانَ ٱلْيَهُودِيَّةِ عُمُومًا لَا يُبَالُونَ بِكِرَازَتِهِ، لَا يَثْنِيهِ ذٰلِكَ عَنِ ٱلتَّبْشِيرِ بِدَأْبٍ وَفِعْلِ ٱلْخَيْرِ أَيْنَمَا يَذْهَبُ.

بَعْدَ فَتْرَةٍ قَصِيرَةٍ، يَتَوَجَّهُ يَسُوعُ إِلَى أُورُشَلِيمَ، عَاصِمَةِ ٱلْيَهُودِيَّةِ، لِلِٱحْتِفَالِ بِفِصْحِ سَنَةِ ٣١ بم. وَفِي مَكَانٍ مُزْدَحِمٍ بِٱلنَّاسِ قُرْبَ «بَابِ ٱلْخِرَافِ»، تُوجَدُ بِرْكَةٌ كَبِيرَةٌ ٱسْمُهَا بَيْتَ زَاتَا لَهَا عَدَدٌ مِنَ ٱلْأَرْوِقَةِ، وَتَقْصِدُهَا أَفْوَاجٌ مِنَ ٱلْمَرْضَى وَٱلْعُمْيِ وَٱلْعُرْجِ. فَثَمَّةَ ٱعْتِقَادٌ شَائِعٌ أَنَّ ٱلْمَرْءَ يَبْرَأُ مِنْ عِلَّتِهِ إِذَا نَزَلَ فِي ٱلْبِرْكَةِ حِينَ تَتَحَرَّكُ مِيَاهُهَا.

وَيَوْمَ ٱلسَّبْتِ، يَتَّفِقُ أَنْ يَرَى يَسُوعُ هُنَاكَ رَجُلًا مَرِيضًا مُنْذُ ٣٨ سَنَةً. فَيَسْأَلُهُ: «أَتُرِيدُ أَنْ تَتَعَافَى؟». يُجِيبُ ٱلرَّجُلُ: «يَا سَيِّدُ، لَيْسَ لِي إِنْسَانٌ يُنْزِلُنِي فِي ٱلْبِرْكَةِ مَتَى ٱضْطَرَبَ ٱلْمَاءُ. بَلْ بَيْنَمَا أَكُونُ آتِيًا، يَنْزِلُ قُدَّامِي آخَرُ». — يوحنا ٥:٦، ٧.

وَمَا أَشَدَّ دَهْشَةَ ٱلرَّجُلِ وَكُلِّ مَنْ حَوْلَهُ حِينَ يَقُولُ لَهُ يَسُوعُ: «قُمْ وَٱحْمِلْ فِرَاشَكَ وَٱمْشِ»! (يوحنا ٥:٨) وَبِٱلْفِعْلِ، يُشْفَى ٱلرَّجُلُ لِسَاعَتِهِ وَيَحْمِلُ فِرَاشَهُ وَيَمْشِي.

وَلٰكِنْ عِوَضَ أَنْ يَفْرَحَ ٱلْيَهُودُ بِهٰذِهِ ٱلْعَجِيبَةِ ٱلرَّائِعَةِ، يُؤَنِّبُونَ ٱلرَّجُلَ قَائِلِينَ: «إِنَّهُ سَبْتٌ، فَلَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَحْمِلَ فِرَاشَكَ». فَيُجِيبُهُمْ: «ٱلَّذِي جَعَلَنِي أَتَعَافَى هُوَ قَالَ لِي: ‹اِحْمِلْ فِرَاشَكَ وَٱمْشِ›». (يوحنا ٥:١٠، ١١) فَمِنَ ٱلْوَاضِحِ أَنَّ فِكْرَةَ ٱلشِّفَاءِ فِي ٱلسَّبْتِ تُثِيرُ غَضَبَهُمْ.

لِذَا يَسْأَلُونَ ٱلَّذِي شُفِيَ: «مَنْ هُوَ ٱلْإِنْسَانُ ٱلَّذِي قَالَ لَكَ: ‹اِحْمِلْ وَٱمْشِ›؟». إِلَّا أَنَّ ٱلرَّجُلَ لَا يَعْرِفُ ٱسْمَ يَسُوعَ. هٰذَا وَكَانَ يَسُوعُ قَدِ ٱبْتَعَدَ وَتَوَارَى عَنِ ٱلْأَنْظَارِ بَيْنَ ٱلْجَمْعِ. (يوحنا ٥:١٢، ١٣) وَلٰكِنْ فِي وَقْتٍ لَاحِقٍ، يَلْتَقِيهِ ٱلرَّجُلُ فِي ٱلْهَيْكَلِ، فَيَعْرِفُ هُوِيَّةَ مَنْ شَفَاهُ عِنْدَ ٱلْبِرْكَةِ.

وَحِينَ يَجِدُ ٱلرَّجُلُ أُولٰئِكَ ٱلْيَهُودَ، يُخْبِرُهُمْ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ٱلَّذِي صَحَّحَهُ مِنْ مَرَضِهِ، فَيَذْهَبُونَ إِلَيْهِ. أَلِيَعْرِفُوا كَيْفَ يَتَمَكَّنُ مِنِ ٱجْتِرَاحِ ٱلْعَجَائِبِ؟ كَلَّا، بَلْ لِيَنْتَقِدُوهُ عَلَى فِعْلِ ٱلْخَيْرِ فِي ٱلسَّبْتِ. حَتَّى إِنَّهُمْ يَشْرَعُونَ فِي ٱضْطِهَادِهِ.

◇ لِمَاذَا يَتَوَجَّهُ يَسُوعُ إِلَى ٱلْيَهُودِيَّةِ، وَأَيُّ عَمَلٍ يُوَاصِلُهُ؟

◇ لِمَاذَا يَقْصِدُ كَثِيرُونَ بِرْكَةَ بَيْتَ زَاتَا؟

◇ أَيَّةُ عَجِيبَةٍ يَصْنَعُهَا يَسُوعُ عِنْدَ ٱلْبِرْكَةِ، وَمَا رَدُّ فِعْلِ بَعْضِ ٱلْيَهُودِ حِيَالَهَا؟

• يَسُوعُ يَكْرِزُ فِي ٱلْيَهُودِيَّةِ
• يَشْفِي مَرِيضًا عِنْدَ بِرْكَةِ مِيَاهٍ



٣٠. اَلْعَلَاقَةُ بَيْنَ يَسُوعَ وَأَبِيهِ

يوحنا ٥:١٧-٤٧

عِنْدَمَا يَتَّهِمُ بَعْضُ ٱلْيَهُودِ يَسُوعَ بِنَقْضِ ٱلسَّبْتِ لِشِفَائِهِ رَجُلًا مَرِيضًا، يُجِيبُهُمْ: «أَبِي مَا زَالَ يَعْمَلُ حَتَّى ٱلْآنَ وَأَنَا لَا أَزَالُ أَعْمَلُ». — يوحنا ٥:١٧.

فَشَرِيعَةُ ٱللهِ بِشَأْنِ ٱلسَّبْتِ لَا تُحَرِّمُ مَا يَعْمَلُهُ يَسُوعُ. فَهُوَ يُبَشِّرُ وَيَشْفِي ٱقْتِدَاءً بِأَعْمَالِ ٱللهِ ٱلصَّالِحَةِ، وَلَنْ يَتَوَقَّفَ أَبَدًا عَنْ فِعْلِ ٱلْخَيْرِ. غَيْرَ أَنَّ رَدَّهُ عَلَى مُتَّهِمِيهِ يَزِيدُهُمْ حَنَقًا، فَيَطْلُبُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ. وَلٰكِنْ لِمَ تَثُورُ ثَائِرَتُهُمْ إِلَى هٰذَا ٱلْحَدِّ؟

فَضْلًا عَنْ فِكْرَتِهِمِ ٱلْمَغْلُوطَةِ أَنَّ يَسُوعَ يَنْقُضُ ٱلسَّبْتَ بِشِفَائِهِ ٱلنَّاسَ، يَمْتَعِضُونَ جِدًّا لِقَوْلِهِ إِنَّهُ ٱبْنُ ٱللهِ. فَهُمْ يَعْتَبِرُونَ كَلَامَهُ تَجْدِيفًا، وَكَأَنَّهُ يُسَاوِي نَفْسَهُ بِٱللهِ. لٰكِنَّهُ لَا يَخَافُ، بَلْ يُخْبِرُهُمُ ٱلْمَزِيدَ عَنْ عَلَاقَتِهِ ٱلْمُمَيَّزَةِ بِٱللهِ قَائِلًا: «ٱلْآبُ يُكِنُّ لِلِٱبْنِ مَوَدَّةً وَيُرِيهِ جَمِيعَ مَا هُوَ يَعْمَلُهُ». — يوحنا ٥:٢٠.

ٱلْآبُ هُوَ يَنْبُوعُ ٱلْحَيَاةِ، وَقَدْ تَجَلَّى ذٰلِكَ فِي ٱلْمَاضِي حِينَ مَكَّنَ نَبِيَّيْنِ مِنْ إِقَامَةِ أَشْخَاصٍ مِنَ ٱلْمَوْتِ. وَعَلَيْهِ يُتَابِعُ يَسُوعُ: «كَمَا أَنَّ ٱلْآبَ يُقِيمُ ٱلْأَمْوَاتَ وَيُحْيِيهِمْ، كَذٰلِكَ ٱلِٱبْنُ أَيْضًا يُحْيِي مَنْ يَشَاءُ». (يوحنا ٥:٢١) فَيَا لَهَا مِنْ عِبَارَةٍ مُهِمَّةٍ تَبْعَثُ ٱلْأَمَلَ بِٱلْمُسْتَقْبَلِ! وَلٰكِنْ حَتَّى فِي ٱلْوَقْتِ ٱلرَّاهِنِ، يُقِيمُ ٱلِٱبْنُ مَنْ هُمْ أَمْوَاتٌ رُوحِيًّا. يَذْكُرُ: «مَنْ يَسْمَعُ كَلَامِي وَيُؤْمِنُ بِٱلَّذِي أَرْسَلَنِي لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلَا يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ، بَلْ قَدِ ٱنْتَقَلَ مِنَ ٱلْمَوْتِ إِلَى ٱلْحَيَاةِ». — يوحنا ٥:٢٤.

وَمَعَ أَنَّ مَا مِنْ إِشَارَةٍ حَتَّى ٱلْآنَ أَنَّ يَسُوعَ ٱجْتَرَحَ قِيَامَةً حَرْفِيَّةً، يُخْبِرُ مُتَّهِمِيهِ أَنَّ هٰذِهِ ٱلْقِيَامَةَ سَتَحْدُثُ. يُؤَكِّدُ: «تَأْتِي ٱلسَّاعَةُ ٱلَّتِي يَسْمَعُ فِيهَا جَمِيعُ ٱلَّذِينَ فِي ٱلْقُبُورِ ٱلتَّذْكَارِيَّةِ صَوْتَهُ فَيَخْرُجُونَ». — يوحنا ٥: ٢٨، ٢٩.

وَهٰذَا يُبَيِّنُ دَوْرًا أَسَاسِيًّا يَلْعَبُهُ فِي قَصْدِ ٱللهِ، وَهِيَ حَقِيقَةٌ يُجَاهِرُ بِهَا عَلَانِيَةً لِأَوَّلِ مَرَّةٍ. لٰكِنَّهُ فِي ٱلْوَقْتِ نَفْسِهِ يُؤَكِّدُ خُضُوعَهُ لِلهِ، قَائِلًا: «أَنَا لَا أَقْدِرُ أَنْ أَعْمَلَ شَيْئًا مِنْ تِلْقَاءِ ذَاتِي . . . لَا أَطْلُبُ مَشِيئَتِي، بَلْ مَشِيئَةَ ٱلَّذِي أَرْسَلَنِي». (يوحنا ٥:٣٠) وَلٰكِنْ لَيْسَ يَسُوعُ وَحْدَهُ مَنْ يَشْهَدُ عَلَى هُوِيَّتِهِ وَدَوْرِهِ. فَهُوَ يُذَكِّرُ مَنْ يُوَجِّهُونَ إِلَيْهِ أَصَابِعَ ٱلِٱتِّهَامِ: «أَنْتُمْ أَرْسَلْتُمْ أُنَاسًا إِلَى يُوحَنَّا [ٱلْمَعْمَدَانِ] فَشَهِدَ لِلْحَقِّ». — يوحنا ٥:٣٣.

لَا بُدَّ أَنَّ هٰؤُلَاءِ ٱلْمُتَّهِمِينَ عَلَى عِلْمٍ بِمَا قَالَهُ يُوحَنَّا لِلْقَادَةِ ٱلدِّينِيِّينَ ٱلْيَهُودِ، قَبْلَ زُهَاءِ سَنَتَيْنِ، عَنِ ٱلْآتِي بَعْدَهُ ٱلَّذِي أُشِيرَ إِلَيْهِ بِأَنَّهُ «ٱلنَّبِيُّ» وَ «ٱلْمَسِيحُ». (يوحنا ١: ٢٠-٢٥) فَيُذَكِّرُهُمْ يَسُوعُ بِٱلِٱحْتِرَامِ ٱلْعَمِيقِ ٱلَّذِي أَكَنُّوهُ لِيُوحَنَّا ٱلْمَسْجُونِ، قَائِلًا: «لِفَتْرَةٍ يَسِيرَةٍ شِئْتُمْ أَنْ تَبْتَهِجُوا بِنُورِهِ». (يوحنا ٥:٣٥) غَيْرَ أَنَّ يَسُوعَ يُزَوِّدُ شَهَادَةً أَعْظَمَ مِنْ شَهَادَةِ يُوحَنَّا ٱلْمَعْمَدَانِ.

يَذْكُرُ: «ٱلْأَعْمَالُ عَيْنُهَا ٱلَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا [بِمَا فِي ذٰلِكَ عَجِيبَةُ ٱلشِّفَاءِ عِنْدَ ٱلْبِرْكَةِ] هِيَ تَشْهَدُ لِي أَنَّ ٱلْآبَ أَرْسَلَنِي». إِضَافَةً إِلَى ذٰلِكَ، يَقُولُ: «ٱلْآبُ ٱلَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ نَفْسُهُ شَهِدَ لِي». (يوحنا ٥:٣٦، ٣٧) مَثَلًا، شَهِدَ ٱللهُ لِيَسُوعَ وَقْتَ مَعْمُودِيَّتِهِ. — متى ٣:١٧.

فِعْلًا، لَا عُذْرَ لِمُتَّهِمِي يَسُوعَ يُبَرِّرُ رَفْضَهُمْ إِيَّاهُ. حَتَّى ٱلْأَسْفَارُ ٱلْمُقَدَّسَةُ ٱلَّتِي يَزْعَمُونَ أَنَّهُمْ يَتَفَحَّصُونَهَا تَشْهَدُ لَهُ. يَخْتِتِمُ يَسُوعُ: «لَوْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِمُوسَى لَكُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِي، لِأَنَّهُ كَتَبَ عَنِّي. وَلٰكِنْ إِنْ كُنْتُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِكِتَابَاتِهِ، فَكَيْفَ تُؤْمِنُونَ بِأَقْوَالِي؟». — يوحنا ٥:٤٦، ٤٧.

- يَسُوعُ هُوَ ٱبْنُ ٱللهِ
- وَعْدُ ٱلْقِيَامَةِ



◊ لِمَ أَعْمَالُ ٱلْخَيْرِ ٱلَّتِي يَقُومُ بِهَا يَسُوعُ لَيْسَتِ ٱنْتِهَاكًا لِشَرِيعَةِ ٱلسَّبْتِ؟

◊ مَاذَا يَقُولُ يَسُوعُ عَنْ دَوْرِهِ ٱلْأَسَاسِيِّ فِي قَصْدِ ٱللهِ؟

◊ أَيَّةُ شَهَادَاتٍ تُبَرْهِنُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ٱبْنُ ٱللهِ؟

٣١ قَطْفُ ٱلسَّنَابِلِ فِي ٱلسَّبْتِ

متى ١٢:١-٨ مرقس ٢:٢٣-٢٨ لوقا ٦:١-٥

يُسَافِرُ يَسُوعُ وَتَلَامِيذُهُ شَمَالًا صَوْبَ ٱلْجَلِيلِ. إِنَّهُ فَصْلُ ٱلرَّبِيعِ وَٱلْحُقُولُ تَزْدَانُ بِٱلسَّنَابِلِ ٱلذَّهَبِيَّةِ. وَبِمَا أَنَّ ٱلتَّلَامِيذَ جِيَاعٌ، يَقْطِفُونَ بَعْضَ ٱلسَّنَابِلِ وَيَأْكُلُونَهَا. لٰكِنَّ ٱلْيَوْمَ سَبْتٌ، فَلَا تَمُرُّ فَعْلَتُهُمْ مُرُورَ ٱلْكِرَامِ عَلَى ٱلْفَرِّيسِيِّينَ.

مُؤَخَّرًا، أَرَادَ يَهُودٌ فِي أُورُشَلِيمَ قَتْلَ يَسُوعَ بِتُهْمَةِ نَقْضِ ٱلسَّبْتِ. وَٱلْآنَ يَنْسِبُ ٱلْفَرِّيسِيُّونَ ٱلتُّهْمَةَ عَيْنَهَا إِلَى تَلَامِيذِهِ، قَائِلِينَ: «هَا إِنَّ تَلَامِيذَكَ يَفْعَلُونَ مَا لَا يَحِلُّ فِعْلُهُ فِي ٱلسَّبْتِ». — متى ١٢:٢.

يَزْعَمُ ٱلْفَرِّيسِيُّونَ أَنَّ ٱلْتِقَاطَ ٱلسَّنَابِلِ وَفَرْكَهَا بِٱلْأَيْدِي هُمَا بِمَثَابَةِ حَصَادِهَا وَفَصْلِ ٱلْحَبِّ عَنْهَا. (خروج ٣٤:٢١) فَهُمْ يُؤَوِّلُونَ شَرِيعَةَ ٱلسَّبْتِ وَيَتَزَمَّتُونَ فِي تَصْنِيفِ مَا يُعَدُّ «عَمَلًا»، مَا يُفْسِدُ ٱلْقَصْدَ مِنْ هٰذَا ٱلْيَوْمِ. فَبَدَلَ أَنْ يَكُونَ يَوْمًا مُفْرِحًا وَبَنَّاءً رُوحِيًّا، تَحَوَّلَ إِلَى عِبْءٍ ثَقِيلٍ. لِذَا يَدْحَضُ يَسُوعُ نَظْرَتَهُمُ ٱلْخَاطِئَةَ بِمِثَالَيْنِ يُظْهِرَانِ أَنَّ يَهْوَهَ ٱللهَ لَمْ يَقْصِدْ إِطْلَاقًا أَنْ تُطَبَّقَ شَرِيعَةُ ٱلسَّبْتِ بِهٰذَا ٱلْقَدْرِ مِنَ ٱلتَّعَنُّتِ.

يَبْدَأُ يَسُوعُ بِمِثَالِ دَاوُدَ وَرِجَالِهِ. فَعِنْدَمَا أَلَمَّ بِهِمِ ٱلْجُوعُ، تَوَقَّفُوا عِنْدَ ٱلْمَسْكَنِ وَأَكَلُوا أَرْغِفَةَ ٱلتَّقْدِمَةِ. غَيْرَ أَنَّ هٰذِهِ ٱلْأَرْغِفَةَ، ٱلَّتِي كَانَتْ قَدْ رُفِعَتْ مِنْ أَمَامِ يَهْوَهَ لِيُوضَعَ بَدَلَهَا خُبْزٌ طَازَجٌ، هِيَ عَادَةً مِنْ حَقِّ ٱلْكَهَنَةِ. لٰكِنَّ دَاوُدَ وَرِجَالَهُ لَمْ يُدَانُوا عَلَى أَكْلِهَا فِي تِلْكَ ٱلظُّرُوفِ ٱلِٱسْتِثْنَائِيَّةِ. — لاويين ٢٤:٥-٩؛ ١ صموئيل ٢١:١-٦.

وَيُخْبِرُ يَسُوعُ مِثَالًا ثَانِيًا، قَائِلًا: «أَوَمَا قَرَأْتُمْ فِي ٱلشَّرِيعَةِ أَنَّ ٱلْكَهَنَةَ فِي ٱلسُّبُوتِ فِي ٱلْهَيْكَلِ يَعْتَبِرُونَ ٱلسَّبْتَ غَيْرَ



• اَلتَّلَامِيذُ يَقْطِفُونَ ٱلسَّنَابِلَ فِي ٱلسَّبْتِ
• يَسُوعُ هُوَ «رَبُّ ٱلسَّبْتِ»

مُقَدَّسٍ وَيَبْقَوْنَ بِلَا ذَنْبٍ؟». وَيَقْصِدُ أَنَّ ٱلْكَهَنَةَ، حَتَّى فِي ٱلسَّبْتِ، يَذْبَحُونَ ٱلْحَيَوَانَاتِ ٱلَّتِي تُقَدَّمُ مُحْرَقَاتٍ وَيُؤَدُّونَ مَهَامَّ أُخْرَى فِي ٱلْهَيْكَلِ. ثُمَّ يُضِيفُ: «وَلٰكِنْ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ هٰهُنَا أَعْظَمَ مِنَ ٱلْهَيْكَلِ». — متى ١٢:٥، ٦؛ عدد ٩:٢٨.

مَرَّةً أُخْرَى، يَسْتَنِدُ يَسُوعُ إِلَى ٱلْأَسْفَارِ ٱلْمُقَدَّسَةِ لِيَصِلَ إِلَى بَيْتِ ٱلْقَصِيدِ: «لَوْ فَهِمْتُمْ مَا مَعْنَى: ‹أُرِيدُ رَحْمَةً لَا ذَبِيحَةً›، لَمَا حَكَمْتُمْ عَلَى غَيْرِ ٱلْمُذْنِبِينَ». ثُمَّ يَخْتَتِمُ: «ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ ٱلسَّبْتِ»، مُشِيرًا إِلَى حُكْمِهِ ٱلْأَلْفَ سَنَةٍ فِي ٱلْمَلَكُوتِ ٱلَّذِي سَيُحَقِّقُ ٱلسَّلَامَ عَلَى ٱلْأَرْضِ. — متى ١٢:٧، ٨؛ هوشع ٦:٦.

عَلَى مَرِّ ٱلسِّنِينَ، رَزَحَتِ ٱلْبَشَرِيَّةُ تَحْتَ نِيرِ عُبُودِيَّةِ ٱلشَّيْطَانِ ٱلَّذِي يَعِيثُ فِي ٱلْأَرْضِ عُنْفًا وَحُرُوبًا. لٰكِنَّ هٰذِهِ ٱلْأَحْوَالَ ٱلْمُزْرِيَةَ سَتُصْبِحُ قَرِيبًا فِي طَيِّ ٱلنِّسْيَانِ. فَفِي ظِلِّ حُكْمِ ٱلْمَسِيحِ ٱلْأَلْفِيِّ، ٱلسَّبْتِ ٱلْأَعْظَمِ، سَنَنْعَمُ بِٱلرَّاحَةِ ٱلَّتِي نَحْتَاجُ إِلَيْهَا وَنَنْتَظِرُهَا عَلَى أَحَرِّ مِنَ ٱلْجَمْرِ.

◇ أَيَّةُ تُهْمَةٍ يُوَجِّهُهَا ٱلْفَرِّيسِيُّونَ إِلَى تَلَامِيذِ يَسُوعَ، وَلِمَاذَا؟
◇ كَيْفَ يَدْحَضُ يَسُوعُ نَظْرَةَ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ ٱلْمَغْلُوطَةَ؟
◇ بِأَيِّ مَعْنًى يَسُوعُ هُوَ «رَبُّ ٱلسَّبْتِ»؟



٣٢ هَلْ فِعْلُ ٱلصَّلَاحِ جَائِزٌ فِي ٱلسَّبْتِ؟

متى ١٢:٩-١٤ مرقس ٣:١-٦ لوقا ٦:٦-١١

فِي سَبْتٍ آخَرَ يَقْصِدُ يَسُوعُ أَحَدَ ٱلْمَجَامِعِ، عَلَى ٱلْأَرْجَحِ فِي ٱلْجَلِيلِ، فَيَجِدُ رَجُلًا يَدُهُ ٱلْيُمْنَى يَابِسَةٌ. (لوقا ٦:٦) وَمَنْ لَهُ بِٱلْمِرْصَادِ هُنَاكَ؟ ٱلْكَتَبَةُ وَٱلْفَرِّيسِيُّونَ ٱلَّذِينَ يَكْشِفُونَ ٱلنِّقَابَ عَنْ نَوَايَاهُمْ حِينَ يَسْأَلُونَهُ: «أَيَحِلُّ ٱلْإِبْرَاءُ فِي ٱلسَّبْتِ؟». — متى ١٢:١٠.

يَعْتَقِدُ ٱلْقَادَةُ ٱلدِّينِيُّونَ ٱلْيَهُودُ أَنَّ ٱلشِّفَاءَ لَا يَحِلُّ فِي ٱلسَّبْتِ **مَا لَمْ** يَكُنْ مَسْأَلَةَ حَيَاةٍ أَوْ مَوْتٍ. فَلَا يَجُوزُ مَثَلًا تَجْبِيرُ عَظْمٍ مَكْسُورٍ أَوْ تَضْمِيدُ مَفْصِلٍ مُلْتَوٍ، لِأَنَّ حَالَاتٍ كَهٰذِهِ لَا تُهَدِّدُ ٱلْحَيَاةَ. مِنَ ٱلْوَاضِحِ إِذًا أَنَّ ٱلْكَتَبَةَ وَٱلْفَرِّيسِيِّينَ لَمْ يَطْرَحُوا سُؤَالَهُمُ ٱهْتِمَامًا مِنْهُمْ بِمُعَانَاةِ ٱلرَّجُلِ ٱلْمِسْكِينِ، بَلْ بَحْثًا عَنْ ذَرِيعَةٍ لِإِدَانَةِ يَسُوعَ.

لٰكِنَّ يَسُوعَ يَعْرِفُ مَنْطِقَهُمُ ٱلْأَعْوَجَ. فَلَدَيْهِمْ وُجْهَةُ نَظَرٍ مُتَطَرِّفَةٌ غَيْرُ مُؤَسَّسَةٍ عَلَى ٱلْأَسْفَارِ ٱلْمُقَدَّسَةِ حِيَالَ مَا يُعَدُّ ٱنْتِهَاكًا لِلشَّرِيعَةِ ٱلَّتِي تُحَرِّمُ ٱلْعَمَلَ فِي ٱلسَّبْتِ. (خروج ٢٠:٨-١٠) وَقَدْ سَبَقَ أَنْ وُجِّهَتْ إِلَيْهِ ٱنْتِقَادَاتٌ فَارِغَةٌ كَهٰذِهِ جَرَّاءَ أَعْمَالِهِ ٱلْخَيِّرَةِ فِي ٱلسَّبْتِ. لِذَا يُمَهِّدُ ٱلسَّبِيلَ ٱلْآنَ لِمُوَاجَهَةٍ حَاسِمَةٍ، فَيَقُولُ لِلرَّجُلِ ٱلَّذِي يَدُهُ يَابِسَةٌ: «قُمْ إِلَى ٱلْوَسَطِ». — مرقس ٣:٣.

ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى ٱلْكَتَبَةِ وَٱلْفَرِّيسِيِّينَ وَيَقُولُ لَهُمْ: «أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ يَكُونُ لَهُ خَرُوفٌ وَاحِدٌ، إِنْ سَقَطَ فِي حُفْرَةٍ فِي ٱلسَّبْتِ، لَا يُمْسِكُهُ وَيَنْتَشِلُهُ؟». (متى ١٢:١١) بِمَا أَنَّ ٱلْخَرُوفَ مَصْدَرٌ لِلرِّزْقِ، فَلَنْ يُتْرَكَ فِي ٱلْحُفْرَةِ حَتَّى ٱلْيَوْمِ ٱلتَّالِي، خَشْيَةَ أَنْ يَمُوتَ فَيَتَكَبَّدَ صَاحِبُهُ ٱلْخَسَائِرَ. هٰذَا وَإِنَّ ٱلْأَسْفَارَ ٱلْمُقَدَّسَةَ تَذْكُرُ أَنَّ «ٱلْبَارَّ يُرَاعِي نَفْسَ بَهِيمَتِهِ». — امثال ١٢:١٠.

يُتَابِعُ يَسُوعُ مُجْرِيًا مُقَارَنَةً مَنْطِقِيَّةً: «كَمِ ٱلْإِنْسَانُ أَثْمَنُ مِنَ ٱلْخَرُوفِ! إِذًا يَحِلُّ فِعْلُ ٱلْخَيْرِ فِي ٱلسَّبْتِ». (متى ١٢:١٢) مِنْ هٰذَا ٱلْمُنْطَلَقِ، لَا يَنْقُضُ يَسُوعُ ٱلسَّبْتَ بِشِفَائِهِ ٱلرَّجُلَ. وَإِذْ يُفْحِمُ ٱلْقَادَةَ ٱلدِّينِيِّينَ بِمَنْطِقِهِ ٱلسَّلِيمِ ٱلَّذِي يَعْكِسُ رَأْفَتَهُ وَحَنَانَهُ، تَنْعَقِدُ أَلْسِنَتُهُمْ عَنِ ٱلْكَلَامِ.

يَنْظُرُ يَسُوعُ حَوْلَهُ مُغْتَاظًا وَمُتَأَسِّفًا فِي ٱلْوَقْتِ نَفْسِهِ عَلَى تَفْكِيرِهِمِ ٱلْمُضَلَّلِ. ثُمَّ يَقُولُ لِلرَّجُلِ: «مُدَّ يَدَكَ». (متى ١٢:١٣) فَيَمُدُّهَا وتَعُودُ صَحِيحَةً. وَكَمْ يَسْعَدُ ٱلرَّجُلُ بِشِفَائِهِ دُونَ شَكٍّ! وَلٰكِنْ مَاذَا عَنِ ٱلَّذِينَ يُحَاوِلُونَ نَصْبَ فَخٍّ لِيَسُوعَ؟

عِوَضَ أَنْ يَفْرَحُوا بِهٰذِهِ ٱلْعَجِيبَةِ، يَخْرُجُونَ وَيَتَشَاوَرُونَ عَلَيْهِ فَوْرًا «مَعَ أَعْضَاءِ حِزْبِ هِيرُودُسَ، لِكَيْ يُهْلِكُوهُ». (مرقس ٣:٦) وَهٰذَا ٱلْحِزْبُ ٱلسِّيَاسِيُّ يَضُمُّ كَمَا يَتَّضِحُ أَعْضَاءً مِنْ بِدْعَةٍ دِينِيَّةٍ تُدْعَى ٱلصَّدُّوقِيِّينَ، وَهُمْ فِي ٱلْعَادَةِ مُنَاهِضُونَ لِلْفَرِّيسِيِّينَ. لٰكِنَّهُمْ يَصِيرُونَ ٱلْآنَ يَدًا وَاحِدَةً عَلَى يَسُوعَ.



• يَسُوعُ يَشْفِي يَدَ رَجُلٍ فِي ٱلسَّبْتِ



◊ مَاذَا يُؤَدِّي إِلَى حُدُوثِ مُوَاجَهَةٍ بَيْنَ يَسُوعَ وَٱلْقَادَةِ ٱلدِّينِيِّينَ ٱلْيَهُودِ؟

◊ أَيَّةُ نَظْرَةٍ مُتَطَرِّفَةٍ يَمْتَلِكُهَا ٱلْقَادَةُ ٱلدِّينِيُّونَ ٱلْيَهُودُ حِيَالَ شَرِيعَةِ ٱلسَّبْتِ؟

◊ كَيْفَ يَدْحَضُ يَسُوعُ بِفِطْنَةٍ ٱلْأَفْكَارَ ٱلْخَاطِئَةَ بِشَأْنِ ٱلسَّبْتِ؟

٣٣ نُبُوَّةُ إِشَعْيَا تَتِمُّ

متى ١٢:١٥-٢١ مرقس ٣:٧-١٢

حِينَ يَعْلَمُ يَسُوعُ أَنَّ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ وَأَعْضَاءَ حِزْبِ هِيرُودُسَ يَحُوكُونَ خُطَّةً لِقَتْلِهِ، يَتَوَجَّهُ مَعَ تَلَامِيذِهِ إِلَى بَحْرِ ٱلْجَلِيلِ. فَتَتَوَافَدُ إِلَيْهِ جُمُوعٌ غَفِيرَةٌ مِنَ ٱلْجَلِيلِ، ٱلْمَدِينَتَيْنِ ٱلسَّاحِلِيَّتَيْنِ صُورَ وَصَيْدُونَ، ٱلْجَانِبِ ٱلشَّرْقِيِّ مِنْ نَهْرِ ٱلْأُرْدُنِّ، أُورُشَلِيمَ، وَأَدُومِيَا ٱلْبَعِيدَةِ جَنُوبًا. فَيَشْفِي كَثِيرِينَ مِنْ أَسْقَامِهِمْ. حَتَّى إِنَّ ٱلَّذِينَ بِهِمْ عِلَلٌ مُضْنِيَةٌ لَا يَسَعُهُمُ ٱنْتِظَارُهُ، فَيَشُقُّونَ طَرِيقَهُمْ بَيْنَ ٱلْحُشُودِ مُتَلَهِّفِينَ أَنْ يَلْمُسُوهُ. — مرقس ٣:٩، ١٠.

وَبِسَبَبِ ضَخَامَةِ ٱلْجَمَاهِيرِ، يَطْلُبُ يَسُوعُ مِنْ تَلَامِيذِهِ أَنْ يُبْقُوا فِي خِدْمَتِهِ مَرْكَبًا صَغِيرًا لِيَبْتَعِدَ عَنِ ٱلشَّاطِئِ وَيَحُولَ دُونَ ٱزْدِحَامِ ٱلْجُمُوعِ عَلَيْهِ. وَمِنْ عَلَى ٱلْمَرْكَبِ يَسْتَطِيعُ أَيْضًا أَنْ يُعَلِّمَهُمْ أَوْ يَنْتَقِلَ إِلَى مِنْطَقَةٍ أُخْرَى عَلَى ٱلسَّاحِلِ لِيُسَاعِدَ ٱلْمَزِيدَ مِنَ ٱلنَّاسِ.

يَذْكُرُ ٱلتِّلْمِيذُ مَتَّى أَنَّ أَعْمَالَ يَسُوعَ تُتَمِّمُ «مَا قِيلَ بِإِشَعْيَا ٱلنَّبِيِّ». (متى ١٢:١٧) فَأَيَّةَ نُبُوَّةٍ يَقْصِدُ؟

«هُوَذَا خَادِمِي ٱلَّذِي ٱخْتَرْتُهُ، حَبِيبِي ٱلَّذِي عَنْهُ رَضِيَتْ نَفْسِي! أَضَعُ رُوحِي عَلَيْهِ، فَيُظْهِرُ ٱلْعَدْلَ لِلْأُمَمِ. لَا يُخَاصِمُ وَلَا يَصْرُخُ، وَلَا يَسْمَعُ أَحَدٌ صَوْتَهُ فِي ٱلشَّوَارِعِ ٱلرَّئِيسِيَّةِ. قَصَبَةً مَرْضُوضَةً لَا يَسْحَقُ، وَفَتِيلَةً كَتَّانِيَّةً خَامِدَةً لَا يُطْفِئُ، حَتَّى يُخْرِجَ ٱلْعَدْلَ إِلَى ٱلنَّصْرِ. وَفِي ٱسْمِهِ يَكُونُ رَجَاءُ ٱلْأُمَمِ». — متى ١٢:١٨-٢١؛ اشعيا ٤٢:١-٤.

طَبْعًا، يَسُوعُ هُوَ ٱلْخَادِمُ ٱلْحَبِيبُ ٱلَّذِي يَحْظَى بِرِضَى ٱللّٰهِ. إِنَّهُ مَنْ يُظْهِرُ ٱلْعَدْلَ ٱلْحَقِيقِيَّ ٱلَّذِي تُعَوِّجُهُ ٱلتَّقَالِيدُ ٱلدِّينِيَّةُ ٱلْبَاطِلَةُ. أَمَّا ٱلْفَرِّيسِيُّونَ فَيُحَرِّفُونَ شَرِيعَةَ ٱللّٰهِ وَيُطَبِّقُونَهَا تَطْبِيقًا جَائِرًا، حَتَّى إِنَّهُمْ لَا يَهُبُّونَ لِنَجْدَةِ إِنْسَانٍ مَرِيضٍ فِي ٱلسَّبْتِ. بِٱلْمُقَابِلِ، يُرِيحُ يَسُوعُ ٱلنَّاسَ مِنْ عِبْءِ ٱلتَّقَالِيدِ ٱلظَّالِمَةِ، عَاكِسًا بِذٰلِكَ ٱلْعَدْلَ ٱلْإِلٰهِيَّ وَمُبَرْهِنًا أَنَّ رُوحَ ٱللّٰهِ عَلَيْهِ. أَفَلَيْسَ مُؤْسِفًا أَنْ تَدْفَعَ أَسْبَابٌ كَهٰذِهِ ٱلْقَادَةَ ٱلدِّينِيِّينَ إِلَى قَتْلِهِ؟!



وَمَاذَا تَعْنِي ٱلْعِبَارَةُ «لَا يُخَاصِمُ وَلَا يَصْرُخُ، وَلَا يَسْمَعُ أَحَدٌ صَوْتَهُ فِي ٱلشَّوَارِعِ ٱلرَّئِيسِيَّةِ»؟ عِنْدَمَا يَشْفِي يَسُوعُ ٱلْمَرْضَى، لَا يَسْمَحُ لَهُمْ أَوْ لِلشَّيَاطِينِ أَنْ ‹يَشْهَرُوهُ›. (مرقس ٣:١٢) فَهُوَ لَا يُرِيدُ أَنْ يَعْرِفَهُ ٱلنَّاسُ عَبْرَ ٱلدِّعَايَةِ

• ٱلْجُمُوعُ تَزْدَحِمُ عَلَى يَسُوعَ
• يَسُوعُ يُتَمِّمُ نُبُوَّةَ إِشَعْيَا



ٱلصَّاخِبَةِ فِي ٱلشَّوَارِعِ أَوِ ٱلْأَقَاوِيلِ ٱلْمُحَوَّرَةِ ٱلَّتِي تَتَدَاوَلُهَا ٱلْأَلْسُنُ.

عِلَاوَةً عَلَى ذٰلِكَ، يَحْمِلُ يَسُوعُ رِسَالَتَهُ ٱلْمُعَزِّيَةَ إِلَى مَنْ هُمْ كَقَصَبَةٍ مَرْضُوضَةٍ مُنْحَنُونَ وَمُنْسَحِقُونَ، إِلَى مَنْ هُمْ مِثْلُ فَتِيلَةٍ خَامِدَةٍ تُوشِكُ رَغْبَتُهُمْ فِي ٱلْحَيَاةِ أَنْ تَنْطَفِئَ.

فَيَسُوعُ لَا يَسْحَقُ قَصَبَةً مَرْضُوضَةً وَلَا يُخْمِدُ بَصِيصَ فَتِيلَةٍ مُدَخِّنَةٍ. بَلْ يَحْرِصُ بِكُلِّ ٱهْتِمَامٍ وَرِقَّةٍ وَمَحَبَّةٍ أَنْ يَدْعَمَ ٱلْوُدَعَاءَ وَيُنْعِشَهُمْ. فِعْلًا، إِنَّهُ خَيْرُ مَنْ تُلْقِي عَلَيْهِ ٱلْأُمَمُ رَجَاءَهَا.

◊ كَيْفَ يُظْهِرُ يَسُوعُ ٱلْعَدْلَ دُونَ أَنْ يُخَاصِمَ أَوْ يَصْرُخَ فِي ٱلشَّوَارِعِ ٱلرَّئِيسِيَّةِ؟
◊ مَنْ هُمْ كَقَصَبَةٍ مَرْضُوضَةٍ وَفَتِيلَةٍ خَامِدَةٍ، وَكَيْفَ يُعَامِلُهُمْ يَسُوعُ؟

٣٤ اِخْتِيَارُ ٱثْنَيْ عَشَرَ رَسُولًا

مرقس ٣:١٣-١٩ لوقا ٦:١٢-١٦

مَرَّتْ سَنَةٌ وَنِصْفٌ تَقْرِيبًا مُذْ عَرَّفَ يُوحَنَّا ٱلْمَعْمَدَانُ بِيَسُوعَ عَلَى أَنَّهُ حَمَلُ ٱللهِ. وَحِينَ بَدَأَ يَسُوعُ كِرَازَتَهُ ٱلْعَلَنِيَّةَ، صَارَ عَدَدٌ مِنَ ٱلرِّجَالِ ٱلْمُخْلِصِينَ تَلَامِيذَ لَهُ أَمْثَالِ أَنْدَرَاوُسَ، سِمْعَانَ بُطْرُسَ، يُوحَنَّا، رُبَّمَا يَعْقُوبَ (أَخِي يُوحَنَّا)، فِيلِبُّسَ، وَبَرْثُولَمَاوُسَ ٱلَّذِي يُدْعَى أَيْضًا نَثَنَائِيلَ. وَمَعَ ٱلْوَقْتِ، تَزَايَدَ عَدَدُ أَتْبَاعِهِ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ. — يوحنا ١:٤٥-٤٧.

وَٱلْآنَ، يُرِيدُ يَسُوعُ ٱخْتِيَارَ رُسُلِهِ ٱلَّذِينَ سَيُمْسُونَ أَصْدِقَاءَهُ ٱلْأَحِمَّاءَ وَيَتَلَقَّوْنَ عَلَى يَدِهِ تَدْرِيبًا خُصُوصِيًّا.



وَلٰكِنْ قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَ قَرَارَهُ، يَصْعَدُ إِلَى جَبَلٍ يَقَعُ رُبَّمَا قُرْبَ بَحْرِ ٱلْجَلِيلِ لَيْسَ بَعِيدًا عَنْ كَفْرِنَاحُومَ. وَيُمْضِي ٱللَّيْلَ بِطُولِهِ يُصَلِّي، مُلْتَمِسًا عَلَى ٱلْأَرْجَحِ حِكْمَةَ ٱللهِ وَبَرَكَتَهُ. وَفِي ٱلْيَوْمِ ٱلتَّالِي، يَدْعُو تَلَامِيذَهُ وَيَخْتَارُ مِنْهُمْ ١٢ رَسُولًا.

فَمَنْ هُمْ؟ ٱلتَّلَامِيذُ ٱلسِّتَّةُ ٱلْمَذْكُورُونَ آنِفًا، إِضَافَةً إِلَى مَتَّى ٱلَّذِي كَانَ جَالِسًا عِنْدَ مَكْتَبِ جِبَايَةِ ٱلضَّرَائِبِ حِينَ دَعَاهُ يَسُوعُ. أَمَّا ٱلْخَمْسَةُ ٱلْبَاقُونَ فَهُمْ يَهُوذَا (ٱلَّذِي يُدْعَى أَيْضًا تَدَّاوُسَ وَ «ٱبْنَ يَعْقُوبَ»)، سِمْعَانُ ٱلْغَيُورُ، تُومَا، يَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَى، وَيَهُوذَا ٱلْإِسْخَرْيُوطِيُّ. — متى ١٠:٢-٤؛ لوقا ٦:١٦.

يَعْرِفُ يَسُوعُ هٰؤُلَاءِ ٱلـ ١٢ مَعْرِفَةً وَثِيقَةً. فَقَدْ أَمْضَوْا وَقْتًا مَعَهُ فِي سَفَرِهِ. هٰذَا وَإِنَّ بَعْضَهُمْ مِنْ أَقْرِبَائِهِ. فَٱلْأَخَوَانِ يَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا هُمَا كَمَا يَتَّضِحُ ٱبْنَا خَالَتِهِ. أَمَّا ٱلرَّسُولُ يَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَى فَقَدْ يَكُونُ ٱبْنَ عَمِّهِ، إِذْ يَرَى ٱلْبَعْضُ أَنَّ حَلْفَى هُوَ أَخُو يُوسُفَ (أَبِي يَسُوعَ بِٱلتَّبَنِّي).

وَلَا شَكَّ أَنَّ يَسُوعَ لَا يُخْطِئُ فِي أَسْمَاءِ رُسُلِهِ. فَمَاذَا عَنْكَ؟ هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُعَدِّدَهَا عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ؟ إِلَيْكَ هٰذَا ٱلِٱقْتِرَاحَ. تَذَكَّرْ أَنَّ ٱثْنَيْنِ ٱسْمُهُمَا سِمْعَانُ، ٱثْنَيْنِ يَعْقُوبُ، وَٱثْنَيْنِ يَهُوذَا. وَلِسِمْعَانَ (بُطْرُسَ) أَخٌ هُوَ أَنْدَرَاوُسُ، وَلِيَعْقُوبَ (بْنِ زَبَدِي) أَخٌ هُوَ يُوحَنَّا. هٰكَذَا تَنْطَبِعُ فِي ذَاكِرَتِكَ أَسْمَاءُ ثَمَانِيَةٍ مِنْهُمْ. أَمَّا ٱلْأَرْبَعَةُ ٱلْبَاقُونَ فَهُمْ مَتَّى (جَابِي ٱلضَّرَائِبِ)، تُومَا (ٱلَّذِي تُسَاوِرُهُ ٱلشُّكُوكُ لَاحِقًا)، نَثَنَائِيلُ (ٱلَّذِي دَعَاهُ يَسُوعُ وَهُوَ جَالِسٌ تَحْتَ شَجَرَةٍ)، وَفِيلِبُّسُ (صَدِيقُ نَثَنَائِيلَ).

تَعُودُ جُذُورُ ١١ مِنَ ٱلرُّسُلِ إِلَى ٱلْجَلِيلِ، حَيْثُ نَشَأَ يَسُوعُ. فَنَثَنَائِيلُ مِنْ قَانَا، وَفِيلِبُّسُ وَبُطْرُسُ وَأَنْدَرَاوُسُ هُمْ أَسَاسًا مِنْ بَيْتَ صَيْدَا. إِلَّا أَنَّ بُطْرُسَ وَأَنْدَرَاوُسَ يَنْتَقِلَانِ لَاحِقًا إِلَى كَفْرِنَاحُومَ، حَيْثُ يَعِيشُ مَتَّى عَلَى مَا يَظْهَرُ. يَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا أَيْضًا يَقْطُنَانِ فِي كَفْرِنَاحُومَ أَوْ قُرْبَهَا، حَيْثُ كَانَا يُدِيرَانِ مَصْلَحَةَ صَيْدِ سَمَكٍ فِي تِلْكَ ٱلنَّوَاحِي. وَيَبْدُو أَنَّ ٱلرَّسُولَ ٱلْوَحِيدَ مِنَ ٱلْيَهُودِيَّةِ هُوَ يَهُوذَا ٱلْإِسْخَرْيُوطِيُّ ٱلَّذِي يُسَلِّمُ يَسُوعَ فِي مَا بَعْدُ.

◇ أَيُّ قَرَارٍ بَالِغِ ٱلْأَهَمِّيَّةِ يَتَّخِذُهُ يَسُوعُ بَعْدَمَا يُمْضِي ٱللَّيْلَ بِطُولِهِ يُصَلِّي؟

◇ مَنْ هُمْ رُسُلُ يَسُوعَ، وَكَيْفَ عَسَاكَ تَتَذَكَّرُ أَسْمَاءَهُمْ؟

• اَلرُّسُلُ ٱلِٱثْنَا عَشَرَ



٣٥ اَلْمَوْعِظَةُ ٱلشَّهِيرَةُ عَلَى ٱلْجَبَلِ

متى ٥:١–٧:٢٩ لوقا ٦:١٧-٤٩



لَا بُدَّ أَنَّ ٱلتَّعَبَ أَخَذَ بِيَسُوعَ بَعْدَمَا صَلَّى ٱللَّيْلَ بِطُولِهِ وَمِنْ ثُمَّ ٱخْتَارَ مِنْ تَلَامِيذِهِ ١٢ رَسُولًا. لٰكِنَّ عَزْمَهُ عَلَى مُسَاعَدَةِ ٱلنَّاسِ لَا يَفْتُرُ. فَفِي ٱلصَّبَاحِ، يُوَاصِلُ خِدْمَتَهُ عِنْدَ سَفْحِ ذَاكَ ٱلْجَبَلِ فِي ٱلْجَلِيلِ ٱلَّذِي لَا يَبْعُدُ رُبَّمَا عَنْ كَفْرَنَاحُومَ، ٱلْمَدِينَةِ ٱلَّتِي يَتَّخِذُهَا نُقْطَةَ ٱنْطِلَاقٍ لَهُ.

لَقَدْ تَقَاطَرَتْ جَمَاهِيرُ ٱلنَّاسِ إِلَى هُنَاكَ مِنْ أَمَاكِنَ بَعِيدَةٍ: ٱلْبَعْضُ مِنْ أُورُشَلِيمَ وَمَنَاطِقَ أُخْرَى فِي ٱلْيَهُودِيَّةِ جَنُوبًا، وَآخَرُونَ مِنَ ٱلْمَدِينَتَيْنِ ٱلسَّاحِلِيَّتَيْنِ صُورَ وَصَيْدُونَ فِي ٱلشَّمَالِ ٱلْغَرْبِيِّ. وَلٰكِنْ لِمَ أَتَوْا بَحْثًا عَنْ يَسُوعَ؟ «لِيَسْمَعُوهُ وَيُشْفَوْا مِنْ أَمْرَاضِهِمْ». وَبِٱلْفِعْلِ ‹يَشْفِيهِمْ جَمِيعًا› **دُونَ ٱسْتِثْنَاءٍ**، بِمَنْ فِيهِمِ «ٱلَّذِينَ تُزْعِجُهُمُ ٱلْأَرْوَاحُ ٱلنَّجِسَةُ»، أَيْ مَلَائِكَةُ ٱلشَّيْطَانِ ٱلْأَشْرَارُ. — لوقا ٦:١٧-١٩.

بَعْدَ ذٰلِكَ، يَجْلِسُ يَسُوعُ فِي مَكَانٍ مُسْتَوٍ عَلَى سَفْحِ ٱلْجَبَلِ وَتَتَحَلَّقُ ٱلْجُمُوعُ حَوْلَهُ. وَيُرَجَّحُ أَنَّ ٱلْأَقْرَبَ إِلَيْهِ هُمْ تَلَامِيذُهُ، وَلَا سِيَّمَا ٱلرُّسُلُ ٱلـ ١٢. وَٱلْجَمِيعُ مُتَشَوِّقُونَ إِلَى سَمَاعِ هٰذَا ٱلْمُعَلِّمِ ٱلَّذِي يَجْتَرِحُ عَجَائِبَ مُذْهِلَةً. فَيُلْقِي عَلَى مَسَامِعِهِمْ مَوْعِظَةً غَنِيَّةً بِٱلْحِكَمِ ٱسْتَفَادَ مِنْهَا عَلَى مَرِّ ٱلزَّمَنِ أُنَاسٌ لَا حَصْرَ لَهُمْ وَلَا عَدَدَ. نَحْنُ أَيْضًا فِي وِسْعِنَا أَنْ نَسْتَقِيَ مِنْهَا ٱلدُّرُوسَ. فَبِٱلْإِضَافَةِ إِلَى مَا تَتَضَمَّنُهُ مِنْ حَقَائِقَ رُوحِيَّةٍ عَمِيقَةٍ مَصُوغَةٍ بِكَلِمَاتٍ بَسِيطَةٍ وَوَاضِحَةٍ، يَسْتَعْمِلُ فِيهَا يَسُوعُ مَفَاهِيمَ وَإِيضَاحَاتٍ مَأْخُوذَةً مِنْ وَاقِعِ ٱلْحَيَاةِ ٱلْيَوْمِيَّةِ. وَهٰذَا يُسَهِّلُ فَهْمَ أَفْكَارِهِ عَلَى كُلِّ ٱلَّذِينَ يَصْبُونَ إِلَى ٱلْعَيْشِ حَيَاةً أَفْضَلَ بِٱتِّبَاعِ إِرْشَادِ ٱللهِ. فَمَا هِيَ بَعْضُ ٱلْأَوْجُهِ ٱلرَّئِيسِيَّةِ لِهٰذِهِ ٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْقَيِّمَةِ لِلْغَايَةِ؟

مَنْ هُمْ حَقًّا سُعَدَاءُ؟

اَلسَّعَادَةُ هِيَ مُنْيَةُ قَلْبِ أَيِّ إِنْسَانٍ. وَبِمَا أَنَّ يَسُوعَ يُدْرِكُ هٰذِهِ ٱلْحَقِيقَةَ، يَبْدَأُ مَوْعِظَتَهُ بِوَصْفِ ٱلَّذِينَ هُمْ حَقًّا سُعَدَاءُ. وَلَا شَكَّ أَنَّهُ يَسْتَقْطِبُ ٱنْتِبَاهَ سَامِعِيهِ، وَفِي ٱلْوَقْتِ عَيْنِهِ يُحَيِّرُهُمْ بِأَفْكَارٍ يَقُولُهَا.

يَذْكُرُ: «سُعَدَاءُ هُمُ ٱلَّذِينَ يُدْرِكُونَ حَاجَتَهُمُ ٱلرُّوحِيَّةَ، فَإِنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ ٱلسَّمٰوَاتِ. سُعَدَاءُ هُمُ ٱلنَّائِحُونَ، فَإِنَّهُمْ يُعَزَّوْنَ . . . سُعَدَاءُ هُمُ ٱلْجِيَاعُ وَٱلْعِطَاشُ إِلَى ٱلْبِرِّ، فَإِنَّهُمْ يُشْبَعُونَ . . . سُعَدَاءُ هُمُ ٱلْمُضْطَهَدُونَ مِنْ أَجْلِ ٱلْبِرِّ، فَإِنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ ٱلسَّمٰوَاتِ. سُعَدَاءُ أَنْتُمْ مَتَى عَيَّرُوكُمْ وَٱضْطَهَدُوكُمْ . . . مِنْ أَجْلِي . . . اِفْرَحُوا وَٱطْفِرُوا مِنَ ٱلْفَرَحِ». — متى ٥:٣-١٢.

فَعَنْ أَيَّةِ ‹سَعَادَةٍ› يَتَحَدَّثُ؟ إِنَّهُ لَا يَقْصِدُ ٱلشُّعُورَ بِٱلْمَرَحِ وَٱلْبَهْجَةِ ٱلَّذِي يُحِسُّهُ ٱلْمَرْءُ مَثَلًا عِنْدَ قَضَاءِ وَقْتٍ طَيِّبٍ. فَٱلسَّعَادَةُ ٱلْحَقِيقِيَّةُ لَهَا مَعْنًى أَعْمَقُ. إِنَّهَا شُعُورٌ بِٱلْقَنَاعَةِ وَٱلرِّضَى وَٱلْإِنْجَازِ فِي ٱلْحَيَاةِ.

لِذَا يَقُولُ يَسُوعُ إِنَّ ٱلسُّعَدَاءَ بِحَقٍّ هُمُ ٱلَّذِينَ يُدْرِكُونَ حَاجَتَهُمُ ٱلرُّوحِيَّةَ، يَحْزَنُونَ جَرَّاءَ حَالَتِهِمِ ٱلْخَاطِئَةِ، وَيَتَعَرَّفُونَ بِٱللهِ وَيَخْدُمُونَهُ. وَهٰؤُلَاءِ لَا تَخْبُو سَعَادَتُهُمْ وَإِنْ وَاجَهُوا ٱلْبُغْضَ أَوِ ٱلِٱضْطِهَادَ لِقَاءَ فِعْلِ مَشِيئَةِ ٱللهِ. فَهُمْ يَعْرِفُونَ أَنَّهُ رَاضٍ عَنْهُمْ وَسَيُكَافِئُهُمْ بِٱلْحَيَاةِ ٱلْأَبَدِيَّةِ.

وَلٰكِنْ يَظُنُّ كَثِيرُونَ أَنَّ ٱلسَّعَادَةَ تَتَأَتَّى عَنِ ٱلتَّنَعُّمِ بِٱلْغِنَى وَٱلْمَلَذَّاتِ. فَيَأْتِي يَسُوعُ بِفِكْرَةٍ مُنَاقِضَةٍ لَا شَكَّ أَنَّهَا

◊ أَيْنَ يُلْقِي يَسُوعُ مَوْعِظَتَهُ ٱلْأَكْثَرَ شُهْرَةً، وَمَنْ يَسْمَعُهَا؟
◊ لِمَ مَوْعِظَةُ يَسُوعَ قَيِّمَةٌ لِلْغَايَةِ؟
◊ مَنْ هُمْ حَقًّا سُعَدَاءُ، وَلِمَاذَا؟

تَحْمِلُ ٱلْكَثِيرَ مِنْ سَامِعِيهِ عَلَى ٱلتَّفْكِيرِ. يَذْكُرُ: «وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا ٱلْأَغْنِيَاءُ، لِأَنَّكُمْ قَدِ ٱسْتَوْفَيْتُمْ عَزَاءَكُمْ. وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا ٱلشَّبَاعَى ٱلْآنَ، لِأَنَّكُمْ سَتَجُوعُونَ. وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّاحِكُونَ ٱلْآنَ، لِأَنَّكُمْ سَتَنُوحُونَ وَتَبْكُونَ. وَيْلٌ لَكُمْ مَتَى قَالَ فِيكُمْ جَمِيعُ ٱلنَّاسِ حَسَنًا، فَهٰكَذَا فَعَلَ آبَاؤُهُمْ بِٱلْأَنْبِيَاءِ ٱلدَّجَّالِينَ». — لوقا ٦:٢٤-٢٦.



فَلِمَ أُمُورٌ مِثْلُ ٱلْغِنَى وَٱلضَّحِكِ وَنَيْلِ ٱلْإِطْرَاءِ تَجْلُبُ ٱلْوَيْلَ؟ لِأَنَّ ٱلَّذِي يُولِيهَا أَهَمِّيَّةً أَكْثَرَ مِنَ ٱللَّازِمِ قَدْ يُهْمِلُ خِدْمَةَ ٱللهِ ٱلَّتِي وَحْدَهَا تُشْعِرُهُ بِٱلسَّعَادَةِ ٱلْحَقِيقِيَّةِ. طَبْعًا، لَا يَعْنِي يَسُوعُ أَنَّ ٱلْفَقْرَ وَٱلْجُوعَ بِحَدِّ ذَاتِهِمَا يَمْنَحَانِ ٱلسَّعَادَةَ. وَلٰكِنْ بِشَكْلٍ عَامٍّ، ٱلْمَسَاكِينُ وَٱلْبُؤَسَاءُ هُمْ مَنْ يَتَجَاوَبُونَ مَعَ تَعَالِيمِهِ وَيَحْظَوْنَ بِٱلسَّعَادَةِ ٱلْحَقِيقِيَّةِ.

يَقُولُ يَسُوعُ قَاصِدًا تَلَامِيذَهُ: «أَنْتُمْ مِلْحُ ٱلْأَرْضِ». (متى ٥:١٣) وَهُوَ بِٱلتَّأْكِيدِ لَا يَتَحَدَّثُ حَرْفِيًّا. فَمَاذَا إِذًا؟ إِنَّ ٱلْمِلْحَ مَادَّةٌ حَافِظَةٌ. وَتُوضَعُ كَوْمَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْهُ قُرْبَ ٱلْمَذْبَحِ فِي هَيْكَلِ ٱللهِ لِتَمْلِيحِ ٱلْقَرَابِينِ. كَمَا أَنَّهُ يَرْمُزُ إِلَى ٱلْخُلُوِّ مِنَ ٱلْفَسَادِ. (لاويين ٢:١٣؛ حزقيال ٤٣:٢٣، ٢٤) لِذَا تَلَامِيذُ يَسُوعَ هُمْ «مِلْحُ ٱلْأَرْضِ» بِمَعْنَى أَنَّ رِسَالَتَهُمْ تَحْفَظُ حَيَاةَ مَنْ يَتَجَاوَبُونَ مَعَهَا، إِذْ تُسَاعِدُهُمْ عَلَى تَجَنُّبِ ٱلْفَسَادِ ٱلرُّوحِيِّ وَٱلْأَخْلَاقِيِّ.

وَيَقُولُ لِتَلَامِيذِهِ أَيْضًا: «أَنْتُمْ نُورُ ٱلْعَالَمِ». فَٱلسِّرَاجُ لَا يُخْفَى تَحْتَ مِكْيَالٍ، بَلْ يُوضَعُ عَلَى مَنَارَةٍ لِكَيْ يُشِعَّ نُورُهُ. وَعَلَيْهِ يَحُضُّهُمْ: «لِيُضِئْ نُورُكُمْ هٰكَذَا قُدَّامَ ٱلنَّاسِ، لِيَرَوْا أَعْمَالَكُمُ ٱلْحَسَنَةَ وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمٰوَاتِ». — متى ٥:١٤-١٦.



مَقَايِيسُ رَفِيعَةٌ لِلسُّلُوكِ

يَرَى ٱلْقَادَةُ ٱلدِّينِيُّونَ ٱلْيَهُودُ أَنَّ يَسُوعَ يَتَعَدَّى عَلَى شَرِيعَةِ ٱللهِ، حَتَّى إِنَّهُمْ حَاكُوا مُؤَخَّرًا مُؤَامَرَةً لِقَتْلِهِ. لِذَا يُصَرِّحُ قَائِلًا: «لَا تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأَنْقُضَ ٱلشَّرِيعَةَ أَوِ ٱلْأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لِأَنْقُضَ، بَلْ لِأُتَمِّمَ». — متى ٥:١٧.



فَهُوَ يَحْتَرِمُ شَرِيعَةَ ٱللهِ غَايَةَ ٱلِٱحْتِرَامِ وَيَحُثُّ ٱلْآخَرِينَ أَنْ يَحْذُوا حَذْوَهُ. حَتَّى إِنَّهُ يَذْكُرُ: «مَنْ نَقَضَ وَاحِدَةً مِنْ هٰذِهِ ٱلْوَصَايَا ٱلصُّغْرَى، وَعَلَّمَ ٱلنَّاسَ هٰكَذَا، يُدْعَى ‹ٱلْأَقَلَّ أَهْلِيَّةً› لِمَلَكُوتِ ٱلسَّمٰوَاتِ»، مَا مُفَادُهُ أَنَّ شَخْصًا كَهٰذَا لَنْ يَطَأَ عَتَبَةَ ٱلْمَلَكُوتِ إِطْلَاقًا. وَيُتَابِعُ: «أَمَّا مَنْ عَمِلَ بِهَا وَعَلَّمَهَا، فَهٰذَا يُدْعَى ‹عَظِيمَ ٱلْأَهْلِيَّةِ› لِمَلَكُوتِ ٱلسَّمٰوَاتِ». — متى ٥:١٩.

وَفِي ٱلْوَاقِعِ، يَدِينُ يَسُوعُ حَتَّى ٱلْمَوَاقِفَ ٱلَّتِي تُؤَدِّي إِلَى كَسْرِ شَرِيعَةِ ٱللهِ. فَبَعْدَ ٱلْإِشَارَةِ إِلَى ٱلشَّرِيعَةِ ٱلَّتِي تَقُولُ «لَا تَقْتُلْ»، يُضِيفُ: «كُلُّ مَنْ بَقِيَ سَاخِطًا عَلَى أَخِيهِ يُحَاسَبُ أَمَامَ مَحْكَمَةِ ٱلْعَدْلِ». (متى ٥:٢١، ٢٢) فَإِضْمَارُ ٱلسُّخْطِ مَسْأَلَةٌ خَطِيرَةٌ، وَقَدْ تَدْفَعُ ٱلْمَرْءَ إِلَى ٱلْقَتْلِ. مِنْ هُنَا يُوضِحُ يَسُوعُ إِلَى أَيِّ مَدًى يَنْبَغِي ٱلسَّعْيُ فِي أَثَرِ ٱلسَّلَامِ، قَائِلًا: «إِذَا كُنْتَ تُحْضِرُ قُرْبَانَكَ إِلَى ٱلْمَذْبَحِ وَهُنَاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لِأَخِيكَ شَيْئًا عَلَيْكَ، فَٱتْرُكْ قُرْبَانَكَ هُنَاكَ أَمَامَ ٱلْمَذْبَحِ وَٱذْهَبْ صَالِحْ أَخَاكَ أَوَّلًا، وَحِينَئِذٍ ٱرْجِعْ وَقَرِّبْ قُرْبَانَكَ». — متى ٥:٢٣، ٢٤.

ثُمَّ يُعَلِّقُ عَلَى وَصِيَّةٍ أُخْرَى فِي ٱلشَّرِيعَةِ تُحَرِّمُ ٱلزِّنَى، فَيَذْكُرُ: «سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: ‹لَا تَزْنِ›. أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ إِنَّ كُلَّ مَنْ يُدَاوِمُ عَلَى ٱلنَّظَرِ إِلَى ٱمْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ». (متى ٥:٢٧، ٢٨) لَا يَتَحَدَّثُ يَسُوعُ هُنَا عَنْ مُجَرَّدِ فِكْرَةٍ فَاسِدَةٍ عَابِرَةٍ. بَلْ يُشَدِّدُ عَلَى خُطُورَةِ ‹ٱلْمُدَاوَمَةِ عَلَى ٱلنَّظَرِ› ٱلَّتِي غَالِبًا مَا تُوقِظُ فِي ٱلْمَرْءِ رَغَبَاتٍ شَهْوَانِيَّةً، فَيَنْجَرُّ إِلَى ٱلزِّنَى مَتَى سَنَحَتْ لَهُ ٱلْفُرْصَةُ. فَمَا ٱلسَّبِيلُ إِلَى تَجَنُّبِ هٰذَا ٱلْمَسْلَكِ؟ قَدْ يَلْزَمُ ٱتِّخَاذُ إِجْرَاءَاتٍ صَارِمَةٍ. يُوصِي



يَسُوعُ: «إِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ ٱلْيُمْنَى تُعْثِرُكَ، فَٱقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ . . . وَإِنْ كَانَتْ يَدُكَ ٱلْيُمْنَى تُعْثِرُكَ، فَٱقْطَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ». — متى ٥:٢٩، ٣٠.

يَرْضَى ٱلْبَعْضُ بِبَتْرِ عُضْوٍ مَعْطُوبٍ لِئَلَّا يَخْسَرُوا حَيَاتَهُمْ. فَلَا عَجَبَ أَنْ يَنْصَحَ يَسُوعُ ‹بِإِلْقَاءِ› أَيِّ شَيْءٍ، مَهْمَا كَانَ ثَمِينًا كَٱلْعَيْنِ أَوِ ٱلْيَدِ، قَدْ يُثِيرُ ٱلتَّفْكِيرَ ٱلْفَاسِدَ وَيَدْفَعُ إِلَى ٱرْتِكَابِ ٱلْخَطَإِ. يُوضِحُ: «أَنْفَعُ لَكَ أَنْ تَخْسَرَ أَحَدَ أَعْضَائِكَ مِنْ أَنْ يَذْهَبَ جَسَدُكَ كُلُّهُ إِلَى وَادِي هِنُّومَ». وَهٰذَا ٱلْوَادِي مِكَبٌّ لِحَرْقِ ٱلنُّفَايَاتِ خَارِجَ أَسْوَارِ أُورُشَلِيمَ يَرْمُزُ إِلَى ٱلْهَلَاكِ ٱلْأَبَدِيِّ.

يَنْصَحُ يَسُوعُ سَامِعِيهِ أَيْضًا كَيْفَ يَتَعَامَلُونَ مَعَ مَنْ يُسِيءُ إِلَيْهِمْ، قَائِلًا: «لَا تُقَاوِمُوا ٱلشِّرِّيرَ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ ٱلْأَيْمَنِ، فَأَدِرْ لَهُ ٱلْآخَرَ أَيْضًا». (متى ٥:٣٩) لَا يَعْنِي ذٰلِكَ أَنَّ مِنَ ٱلْخَطَإِ أَنْ يُدَافِعَ ٱلْمَرْءُ عَنْ نَفْسِهِ أَوْ



◇ بِٱلتَّبَايُنِ مَعَ مَنْ هُمْ حَقًّا سُعَدَاءُ، عَلَى مَنْ يَقَعُ ٱلْوَيْلُ، وَلِمَاذَا؟
◇ بِأَيِّ مَعْنًى تَلَامِيذُ يَسُوعَ هُمْ «مِلْحُ ٱلْأَرْضِ» وَ «نُورُ ٱلْعَالَمِ»؟
◇ كَيْفَ يُظْهِرُ يَسُوعُ أَنَّهُ يَحْتَرِمُ شَرِيعَةَ ٱللهِ غَايَةَ ٱلِٱحْتِرَامِ؟
◇ كَيْفَ يُسَاعِدُ يَسُوعُ سَامِعِيهِ عَلَى ٱسْتِئْصَالِ أَيِّ دَافِعٍ إِلَى ٱلْقَتْلِ وَٱلزِّنَى؟



عَائِلَتِهِ عِنْدَ ٱلتَّعَرُّضِ لِهُجُومٍ. فَيَسُوعُ يَتَحَدَّثُ هُنَا عَنِ ٱللَّطْمَةِ، وَهِيَ تُوَجَّهُ عَادَةً لِإِهَانَةِ ٱلشَّخْصِ وَلَيْسَ لِإِلْحَاقِ أَذًى جَسِيمٍ بِهِ أَوْ قَتْلِهِ. فَمَا ٱلْفِكْرَةُ إِذًا؟ إِنْ حَاوَلَ أَحَدٌ ٱفْتِعَالَ عِرَاكٍ أَوْ مُشَادَّةٍ كَلَامِيَّةٍ مَعَ آخَرَ، بِتَوْجِيهِ لَطْمَةٍ حَرْفِيَّةٍ أَوْ كَلِمَاتٍ جَارِحَةٍ، فَلَا يَنْبَغِي لِلطَّرَفِ ٱلْمُهَانِ أَنْ يَرُدَّ ٱلصَّاعَ بِٱلصَّاعِ.

وَهٰذِهِ ٱلْمَشُورَةُ تَنْسَجِمُ مَعَ شَرِيعَةِ ٱللهِ ٱلَّتِي تُوصِي بِمَحَبَّةِ ٱلْقَرِيبِ. وَلٰكِنْ فَوْقَ ذٰلِكَ، يُوصِي يَسُوعُ سَامِعِيهِ: «أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ وَصَلُّوا لِأَجْلِ ٱلَّذِينَ يَضْطَهِدُونَكُمْ». وَيُعْطِي سَبَبًا وَجِيهًا قَائِلًا: «لِتَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمٰوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى ٱلْأَشْرَارِ وَٱلصَّالِحِينَ». — متى ٥:٤٤، ٤٥.

يُلَخِّصُ يَسُوعُ هٰذَا ٱلْجُزْءَ مِنْ مَوْعِظَتِهِ بِٱلْقَوْلِ: «كُونُوا كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ ٱلسَّمَاوِيَّ هُوَ كَامِلٌ». (متى ٥:٤٨) طَبْعًا، يَسْتَحِيلُ عَلَيْنَا بُلُوغُ ٱلْكَمَالِ بِٱلْمَعْنَى ٱلْمُطْلَقِ. وَلٰكِنْ حِينَ نَقْتَدِي بِٱللهِ، نُوَسِّعُ نِطَاقَ مَحَبَّتِنَا فَنَشْمُلُ حَتَّى أَعْدَاءَنَا. بِكَلِمَاتٍ أُخْرَى يَقُولُ يَسُوعُ: «كُونُوا دَوْمًا رُحَمَاءَ، كَمَا أَنَّ أَبَاكُمْ رَحِيمٌ». — لوقا ٦:٣٦.

اَلصَّلَاةُ وَٱلتَّوَكُّلُ عَلَى ٱللهِ

بَيْنَمَا يُتَابِعُ يَسُوعُ مَوْعِظَتَهُ، يَحُضُّ سَامِعِيهِ: «اِحْتَرِزُوا جَيِّدًا مِنْ أَنْ تَعْمَلُوا بِرَّكُمْ أَمَامَ ٱلنَّاسِ لِكَيْ يَنْظُرُوا إِلَيْكُمْ». وَيُضِيفُ شَاجِبًا ٱلرِّيَاءَ وَٱلتَّظَاهُرَ بِٱلتَّقْوَى: «مَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلَا تَنْفُخْ أَمَامَكَ فِي بُوقٍ، كَمَا يَفْعَلُ ٱلْمُرَاؤُونَ». (متى ٦:١، ٢) فَمِنَ ٱلْأَفْضَلِ تَقْدِيمُ ٱلصَّدَقَاتِ دُونَ لَفْتِ ٱلْأَنْظَارِ.

وَيُوَاصِلُ: «مَتَى صَلَّيْتُمْ فَلَا تَكُونُوا كَٱلْمُرَائِينَ، لِأَنَّهُمْ يُحِبُّونَ أَنْ يُصَلُّوا وَاقِفِينَ فِي ٱلْمَجَامِعِ وَفِي زَوَايَا ٱلشَّوَارِعِ ٱلرَّئِيسِيَّةِ لِيَرَاهُمُ ٱلنَّاسُ». وَيَنْصَحُ بِٱلْمُقَابِلِ: «مَتَى صَلَّيْتَ فَٱدْخُلْ مَخْدَعَكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ، وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ ٱلَّذِي فِي ٱلْخَفَاءِ». (متى ٦:٥، ٦) لَا يُعَارِضُ يَسُوعُ ٱلصَّلَوَاتِ ٱلْعَلَنِيَّةَ، فَهُوَ نَفْسُهُ رَفَعَ مِثْلَهَا. بَلْ يَدِينُ ٱلصَّلَوَاتِ ٱلَّتِي تَهْدِفُ إِلَى إِبْهَارِ ٱلسَّامِعِينَ وَكَسْبِ إِطْرَائِهِمْ.



ثُمَّ يَنْصَحُ ٱلْجَمْعَ: «عِنْدَمَا تُصَلُّونَ لَا تُكَرِّرُوا ٱلْأُمُورَ نَفْسَهَا كَمَا يَفْعَلُ ٱلْأُمَمِيُّونَ». (متى ٦:٧) لَيْسَ خَطَأً أَنْ نُصَلِّيَ مِرَارًا وَتَكْرَارًا بِشَأْنِ مَسْأَلَةٍ مَا. فَمَا يَسْتَنْكِرُهُ يَسُوعُ ‹تَكْرَارُ› عِبَارَاتٍ مُسْتَظْهَرَةٍ دُونَ ٱلتَّفْكِيرِ فِي مَعْنَاهَا. بَعْدَ ذٰلِكَ، يُزَوِّدُ صَلَاةً نَمُوذَجِيَّةً تَتَضَمَّنُ سَبْعَةَ ٱلْتِمَاسَاتٍ. اَلثَّلَاثَةُ ٱلْأُولَى تَعْتَرِفُ بِحَقِّ ٱللهِ فِي ٱلْحُكْمِ وَتَرْجُو تَحْقِيقَ

◊ مَاذَا يَقْصِدُ يَسُوعُ بِتَحْوِيلِ ٱلْخَدِّ ٱلْآخَرِ؟

◊ كَيْفَ نَكُونُ كَامِلِينَ تَمَثُّلًا بِٱللهِ؟

◊ أَيَّةُ إِرْشَادَاتٍ يُزَوِّدُهَا يَسُوعُ بِشَأْنِ ٱلصَّلَاةِ؟



مَقَاصِدِهِ: أَنْ يَتَقَدَّسَ ٱسْمُهُ، يَأْتِيَ مَلَكُوتُهُ، وَتَتِمَّ مَشِيئَتُهُ. أَمَّا ٱلطَّلَبَاتُ ٱلشَّخْصِيَّةُ فَتَأْتِي فِي ٱلْمَرْتَبَةِ ٱلثَّانِيَةِ: أَنْ يُزَوِّدَنَا بِٱلطَّعَامِ ٱلْيَوْمِيِّ، يَغْفِرَ خَطَايَانَا، يُجَنِّبَنَا ٱلتَّجَارِبَ ٱلَّتِي تَفُوقُ طَاقَتَنَا عَلَى ٱلِٱحْتِمَالِ، وَيُنَجِّيَنَا مِنَ ٱلشِّرِّيرِ.

وَمَاذَا يَقُولُ يَسُوعُ بِشَأْنِ ٱلْمُمْتَلَكَاتِ ٱلْمَادِّيَّةِ؟ يَحُضُّ ٱلْجَمْعَ: «لَا تَدَّخِرُوا بَعْدُ لِأَنْفُسِكُمْ كُنُوزًا عَلَى ٱلْأَرْضِ، حَيْثُ يُفْسِدُ عُثٌّ وَصَدَأٌ، وَحَيْثُ يَقْتَحِمُ سَارِقُونَ وَيَسْرِقُونَ». فَيَا لَهَا مِنْ مَشُورَةٍ سَدِيدَةٍ! فَٱلْكُنُوزُ ٱلْمَادِّيَّةُ فَانِيَةٌ، وَهِيَ لَا تُكْسِبُنَا أَيَّةَ قِيمَةٍ فِي نَظَرِ ٱللّٰهِ. مِنْ هُنَا، يُرْدِفُ يَسُوعُ: «ٱدَّخِرُوا لِأَنْفُسِكُمْ كُنُوزًا فِي ٱلسَّمَاءِ». كَيْفَ؟ بِوَضْعِ خِدْمَةِ ٱللّٰهِ أَوَّلًا فِي حَيَاتِنَا. وَعِنْدَئِذٍ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُفْسِدَ صِيتَنَا ٱلْحَسَنَ لَدَى ٱللّٰهِ أَوْ يَسْلُبَنَا مُكَافَأَةَ ٱلْحَيَاةِ ٱلْأَبَدِيَّةِ. فَمَا أَصَحَّ كَلِمَاتِ يَسُوعَ: «حَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكَ هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكَ أَيْضًا». — متى ٦:١٩-٢١.



وَتَشْدِيدًا عَلَى هٰذِهِ ٱلنُّقْطَةِ، يُعْطِي ٱلْإِيضَاحَ ٱلتَّالِي:

«سِرَاجُ ٱلْجَسَدِ هُوَ ٱلْعَيْنُ. فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ بَسِيطَةً، يَكُونُ جَسَدُكَ كُلُّهُ نَيِّرًا؛ وَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ شِرِّيرَةً، يَكُونُ جَسَدُكَ كُلُّهُ مُظْلِمًا». (متى ٦:٢٢، ٢٣) فَحِينَ تُؤَدِّي عَيْنُنَا ٱلْمَجَازِيَّةُ عَمَلَهَا عَلَى أَحْسَنِ مَا يُرَامُ، تُصْبِحُ بِمَثَابَةِ سِرَاجٍ يُضِيءُ جَسَدَنَا. وَهٰذَا يَتَطَلَّبُ أَنْ تَكُونَ مُرَكَّزَةً عَلَى هَدَفٍ مُحَدَّدٍ، وَإِلَّا تَخْتَلُّ أَوْلَوِيَّاتُنَا فِي ٱلْحَيَاةِ. فَإِذَا ٱنْصَبَّ ٱهْتِمَامُنَا عَلَى ٱلْمُمْتَلَكَاتِ ٱلْمَادِّيَّةِ عِوَضَ خِدْمَةِ ٱللّٰهِ، يَصِيرُ ‹جَسَدُنَا كُلُّهُ مُظْلِمًا›، إِذْ نَنْجَرُّ إِلَى ٱقْتِرَافِ أَعْمَالِ ٱلظُّلْمَةِ ٱلْخَاطِئَةِ.

ثُمَّ يُعْطِي يَسُوعُ مِثَالًا مُقْنِعًا: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِرَبَّيْنِ، لِأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ ٱلْوَاحِدَ وَيُحِبَّ ٱلْآخَرَ، أَوْ يَلْتَصِقَ بِٱلْوَاحِدِ وَيَحْتَقِرَ ٱلْآخَرَ. لَا تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَكُونُوا عَبِيدًا لِلّٰهِ وَلِلْمَالِ». — متى ٦:٢٤.

وَلٰكِنْ لَعَلَّ مَسْأَلَةَ تَأْمِينِ لُقْمَةِ ٱلْعَيْشِ تُقْلِقُ بَعْضَ سَامِعِيهِ. فَيُؤَكِّدُ لَهُمْ أَنْ لَا دَاعِيَ لِحَمْلِ هٰذَا ٱلْهَمِّ مَا دَامُوا

ٱلتَّكْرَارُ أَدَاةٌ لِلتَّعْلِيمِ كَرَّرَ يَسُوعُ أَحْيَانًا عَدَدًا مِنَ ٱلتَّعَالِيمِ ٱلْجَوْهَرِيَّةِ. فَفِي ٱلْمَوْعِظَةِ عَلَى ٱلْجَبَلِ مَثَلًا، عَلَّمَ مُسْتَمِعِيهِ عَنِ ٱلصَّلَاةِ وَٱلنَّظْرَةِ ٱلصَّحِيحَةِ إِلَى ٱلْمَادِّيَّاتِ. — متى ٦:٩-١٣، ٢٥-٣٤.

وَبَعْدَ حَوَالَيْ سَنَةٍ وَنِصْفٍ، عَادَ فَذَكَرَ هٰذِهِ ٱلْأَفْكَارَ. (لوقا ١١:١-٤؛ ١٢:٢٢-٣١) وَأَتَى هٰذَا ٱلتَّكْرَارُ لِمَنْفَعَةِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَكُونُوا حَاضِرِينَ فِي ٱلْمَرَّةِ ٱلْأُولَى، وَرَسَّخَ ٱلنِّقَاطَ ٱلرَّئِيسِيَّةَ فِي أَذْهَانِ تَلَامِيذِهِ.



يَضَعُونَ خِدْمَةَ ٱللّٰهِ فِي ٱلْمَقَامِ ٱلْأَوَّلِ. يَقُولُ: «تَأَمَّلُوا طُيُورَ ٱلسَّمَاءِ، لِأَنَّهَا لَا تَزْرَعُ وَلَا تَحْصُدُ وَلَا تَجْمَعُ إِلَى مَخَازِنَ، وَأَبُوكُمُ ٱلسَّمَاوِيُّ يَقُوتُهَا». — متى ٦:‏٢٦.

كَذٰلِكَ هِيَ زَنَابِقُ ٱلْحَقْلِ ٱلنَّامِيَةُ عَلَى ٱلْجَبَلِ مِنْ حَوْلِهِمْ. فَيَسُوعُ يَذْكُرُ «أَنَّهُ وَلَا سُلَيْمَانُ فِي كُلِّ مَجْدِهِ تَسَرْبَلَ كَوَاحِدَةٍ مِنْهَا». وَمَا ٱلْعِبْرَةُ؟ «إِنْ كَانَ ٱللّٰهُ هٰكَذَا يَكْسُو نَبْتَ ٱلْحَقْلِ، ٱلَّذِي يُوجَدُ ٱلْيَوْمَ وَيُلْقَى غَدًا فِي ٱلتَّنُّورِ، أَفَلَا يَكْسُوكُمْ بِٱلْأَحْرَى أَنْتُمْ»؟ (متى ٦:‏٢٩، ٣٠) لِذَا يُسْدِي إِلَيْهِمْ هٰذِهِ ٱلْمَشُورَةَ ٱلْحَكِيمَةَ: «لَا تَحْمِلُوا هَمًّا وَتَقُولُوا: ‹مَاذَا نَأْكُلُ؟›، أَوْ: ‹مَاذَا نَشْرَبُ؟›، أَوْ: ‹مَاذَا نَلْبَسُ؟› . . . فَإِنَّ أَبَاكُمُ ٱلسَّمَاوِيَّ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى هٰذِهِ كُلِّهَا. فَدَاوِمُوا أَوَّلًا عَلَى طَلَبِ مَلَكُوتِهِ وَبِرِّهِ، وَهٰذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ». — متى ٦:‏٣١-‏٣٣.

اَلطَّرِيقُ إِلَى ٱلْحَيَاةِ

يَرْغَبُ ٱلرُّسُلُ وَغَيْرُهُمْ مِنَ ٱلْأَشْخَاصِ ٱلْمُخْلِصِينَ أَنْ يَعِيشُوا بِمَا يُرْضِي ٱللّٰهَ. غَيْرَ أَنَّ ذٰلِكَ لَيْسَ سَهْلًا نَظَرًا إِلَى ٱلظُّرُوفِ ٱلْمُحِيطَةِ بِهِمْ. فَٱلْكَثِيرُ مِنَ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ مَثَلًا يُحِبُّونَ ٱلِٱنْتِقَادَ وَيَدِينُونَ بِلَا رَحْمَةٍ. لِذَا يُحَذِّرُ يَسُوعُ سَامِعِيهِ: «لَا تَدِينُوا لِكَيْلَا تُدَانُوا. فَإِنَّكُمْ بِٱلدَّيْنُونَةِ ٱلَّتِي بِهَا تَدِينُونَ تُدَانُونَ». — متى ٧:‏١، ٢.

وَيُوضِحُ أَيْضًا لِمَ مِنَ ٱلْخَطَرِ ٱتِّبَاعُ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ ٱلَّذِينَ يُفْرِطُونَ فِي ٱلِٱنْتِقَادِ، قَائِلًا: «أَيَقْدِرُ أَعْمَى أَنْ يَقُودَ أَعْمَى؟ أَلَا يَهْوِي كِلَاهُمَا فِي حُفْرَةٍ؟». إِذًا، لَا يَنْبَغِي أَنْ يَنْظُرَ ٱلْمَرْءُ إِلَى ٱلْغَيْرِ بِعَيْنٍ ٱنْتِقَادِيَّةٍ؛ فَهٰذَا يُعَدُّ خَطَأً خَطِيرًا. يَسْأَلُ يَسُوعُ: «كَيْفَ تَقْدِرُ أَنْ تَقُولَ لِأَخِيكَ: ‹يَا أَخِي، دَعْنِي أُخْرِجِ ٱلْقَشَّةَ ٱلَّتِي فِي عَيْنِكَ›، فِي حِينِ أَنَّكَ أَنْتَ لَا تَنْظُرُ ٱلْعَارِضَةَ ٱلَّتِي فِي عَيْنِكَ؟ يَا مُرَائِي، أَخْرِجْ أَوَّلًا ٱلْعَارِضَةَ مِنْ عَيْنِكَ أَنْتَ، وَحِينَئِذٍ تَرَى جَيِّدًا كَيْفَ تُخْرِجُ ٱلْقَشَّةَ ٱلَّتِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ». — لوقا ٦:‏٣٩-‏٤٢.

لٰكِنَّ تَجَنُّبَ ٱلِٱنْتِقَادِ لَا يَعْنِي عَدَمَ ٱلِٱتِّصَافِ بِٱلتَّمْيِيزِ. يُوصِي يَسُوعُ تَلَامِيذَهُ: «لَا تُعْطُوا ٱلْكِلَابَ مَا هُوَ مُقَدَّسٌ، وَلَا تُلْقُوا آللَّآلِئَكُمْ أَمَامَ ٱلْخَنَازِيرِ». (متى ٧:‏٦) إِنَّ حَقَائِقَ كَلِمَةِ ٱللّٰهِ ثَمِينَةٌ كَٱللَّآلِئِ. فَإِنْ لَمْ يُقَدِّرْهَا ٱلْبَعْضُ، فَعَلَى ٱلتَّلَامِيذِ أَنْ يَتْرُكُوهُمْ وَشَأْنَهُمْ وَيَبْحَثُوا عَنِ ٱلْمُتَعَطِّشِينَ لِلْحَقِّ.



وَبِٱلْعَوْدَةِ إِلَى مَوْضُوعِ ٱلصَّلَاةِ، يُشَدِّدُ يَسُوعُ عَلَى أَهَمِّيَّةِ ٱلْمُوَاظَبَةِ عَلَيْهَا، قَائِلًا: «دَاوِمُوا عَلَى ٱلسُّؤَالِ تُعْطَوْا». وَتَأْكِيدًا أَنَّ ٱللّٰهَ يَسْتَجِيبُ ٱلصَّلَوَاتِ يَذْكُرُ: «أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ يَسْأَلُهُ ٱبْنُهُ خُبْزًا فَيُعْطِيهِ حَجَرًا؟ . . . فَإِنْ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ تَعْرِفُونَ كَيْفَ تُعْطُونَ أَوْلَادَكُمْ عَطَايَا صَالِحَةً، فَكَمْ بِٱلْأَحْرَى أَبُوكُمُ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمٰوَاتِ يُعْطِي ٱلصَّالِحَاتِ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ!». — متى ٧:‏٧-‏١١.

بَعْدَ ذٰلِكَ، يَضَعُ يَسُوعُ قَاعِدَةً سُلُوكِيَّةً تَكْتَسِبُ شُهْرَةً وَاسِعَةً: «كُلُّ مَا تُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلَ ٱلنَّاسُ بِكُمْ، ٱفْعَلُوا هٰكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا بِهِمْ». أَوَلَيْسَ حَرِيًّا بِنَا جَمِيعًا أَنْ نَحْمِلَ هٰذَا ٱلْحَضَّ مَحْمَلَ ٱلْجِدِّ وَنُطَبِّقَهُ فِي تَعَامُلَاتِنَا مَعَ ٱلْغَيْرِ؟ غَيْرَ



أَنَّ ذٰلِكَ لَيْسَ هَيِّنًا. فَيَسُوعُ يُوصِي: «اُدْخُلُوا مِنَ ٱلْبَوَّابَةِ ٱلضَّيِّقَةِ، لِأَنَّهُ وَاسِعٌ وَرَحْبٌ ٱلطَّرِيقُ ٱلَّذِي يُؤَدِّي إِلَى ٱلْهَلَاكِ، وَكَثِيرُونَ هُمُ ٱلدَّاخِلُونَ مِنْهُ؛ إِنَّمَا ضَيِّقَةٌ ٱلْبَوَّابَةُ وَحَرِجٌ ٱلطَّرِيقُ ٱلَّذِي يُؤَدِّي إِلَى ٱلْحَيَاةِ، وَقَلِيلُونَ هُمُ ٱلَّذِينَ يَجِدُونَهُ». — متى ١٢:٧-١٤.



وَلٰكِنْ قَدْ يُحَاوِلُ ٱلْبَعْضُ إِبْعَادَ ٱلتَّلَامِيذِ عَنْ طَرِيقِ ٱلْحَيَاةِ. فَيُنَبِّهُ يَسُوعُ: «اِحْذَرُوا ٱلْأَنْبِيَاءَ ٱلدَّجَّالِينَ ٱلَّذِينَ يَأْتُونَكُمْ فِي لِبَاسِ ٱلْخِرَافِ، لٰكِنَّهُمْ فِي ٱلدَّاخِلِ ذِئَابٌ ضَارِيَةٌ». (متى ١٥:٧) فَمِثْلَمَا تُعْرَفُ ٱلْأَشْجَارُ ٱلْجَيِّدَةُ أَوِ ٱلرَّدِيئَةُ مِنْ ثِمَارِهَا، حَسْبَمَا يَذْكُرُ يَسُوعُ، كَذٰلِكَ ٱلنَّاسُ أَيْضًا. فَٱلْأَنْبِيَاءُ ٱلدَّجَّالُونَ يُعْرَفُونَ مِنْ تَعَالِيمِهِمْ وَتَصَرُّفَاتِهِمْ. عِلَاوَةً عَلَى ذٰلِكَ، يُبَرْهِنُ ٱلْمَرْءُ أَنَّهُ تِلْمِيذٌ حَقِيقِيٌّ لِيَسُوعَ لَيْسَ **بِٱلْكَلَامِ** فَحَسْبُ بَلْ **بِٱلْأَعْمَالِ** أَيْضًا. فَمَاذَا عَنِ ٱلَّذِينَ يَدَّعُونَ أَنَّ يَسُوعَ رَبُّهُمْ وَلَا يَعْمَلُونَ مَشِيئَةَ ٱللّٰهِ؟ يُصَرِّحُ يَسُوعُ لَهُمْ: «إِنِّي مَا عَرَفْتُكُمْ قَطُّ! اِبْتَعِدُوا عَنِّي أَيُّهَا ٱلْمُتَعَدُّونَ عَلَى ٱلشَّرِيعَةِ». — متى ٢٣:٧.

ثُمَّ يَخْتَتِمُ مَوْعِظَتَهُ بِٱلْقَوْلِ: «كُلُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِي هٰذِهِ وَيَعْمَلُ بِهَا، يُشْبِهُ رَجُلًا فَطِينًا بَنَى بَيْتَهُ عَلَى ٱلصَّخْرِ. فَهَطَلَ ٱلْمَطَرُ وَأَتَتِ ٱلْفَيَضَانَاتُ وَهَبَّتِ ٱلرِّيَاحُ وَصَدَمَتْ ذٰلِكَ ٱلْبَيْتَ، فَلَمْ يَتَقَوَّضْ لِأَنَّهُ مُؤَسَّسٌ عَلَى ٱلصَّخْرِ». (متى ٧: ٢٤، ٢٥) فَٱلْبَيْتُ صَمَدَ لِأَنَّ ٱلرَّجُلَ «حَفَرَ وَعَمَّقَ وَوَضَعَ أَسَاسًا عَلَى ٱلصَّخْرِ». (لوقا ٤٨:٦) إِذًا لَا يَكْفِي أَنْ نَسْمَعَ كَلِمَاتِ يَسُوعَ، بَلْ عَلَيْنَا أَنْ نَبْذُلَ كُلَّ مَا فِي وُسْعِنَا لِنَعْمَلَ بِهَا.

وَمَا ٱلْقَوْلُ فِي «مَنْ يَسْمَعُ» كَلَامَ يَسُوعَ وَ«لَا يَعْمَلُ بِهِ»؟ «يُشْبِهُ رَجُلًا أَحْمَقَ بَنَى بَيْتَهُ عَلَى ٱلرَّمْلِ». (متى ٢٦:٧) وَمَا أَسْهَلَ أَنْ يَنْهَارَ هٰذَا ٱلْبَيْتُ بِفِعْلِ ٱلْمَطَرِ وَٱلْفَيَضَانَاتِ وَٱلرِّيَاحِ!

تَنْذَهِلُ ٱلْجُمُوعُ مِنْ طَرِيقَةِ تَعْلِيمِ يَسُوعَ خِلَالَ هٰذِهِ ٱلْمَوْعِظَةِ. فَهُوَ يُعَلِّمُ كَمَنْ لَهُ سُلْطَةٌ، لَا كَٱلْقَادَةِ ٱلدِّينِيِّينَ. وَيُرَجَّحُ أَنَّ كَثِيرِينَ مِنْ مُسْتَمِعِيهِ يَغْدُونَ مِنْ تَلَامِيذِهِ.

◇ لِمَ ٱلْكُنُوزُ ٱلرُّوحِيَّةُ هِيَ ٱلْأَهَمُّ، وَكَيْفَ نَدَّخِرُهَا؟

◇ لِمَ لَا دَاعِيَ أَنْ يَحْمِلَ تَلَامِيذُ يَسُوعَ هَمًّا؟

◇ مَاذَا يَقُولُ يَسُوعُ عَنْ إِدَانَةِ ٱلْآخَرِينَ، وَلٰكِنْ لِمَ يَنْبَغِي ٱلِٱتِّصَافُ بِٱلتَّمْيِيزِ؟

◇ عَلَامَ يُشَدِّدُ يَسُوعُ أَيْضًا بِشَأْنِ ٱلصَّلَاةِ، وَأَيَّةَ قَاعِدَةٍ سُلُوكِيَّةٍ يَضَعُهَا؟

◇ كَيْفَ يُظْهِرُ يَسُوعُ أَنَّ ٱتِّبَاعَهُ لَيْسَ سَهْلًا وَأَنَّ ٱلضَّلَالَ عَنْ طَرِيقِ ٱلْحَيَاةِ أَمْرٌ خَطِيرٌ؟

٣٦ قَائِدُ مِئَةٍ يُعْرِبُ عَنْ إِيمَانٍ قَوِيٍّ

متى ٨:٥-١٣   لوقا ٧:١-١٠



• يَسُوعُ يَشْفِي عَبْدَ أَحَدِ ٱلضُّبَّاطِ
• مَنْ لَهُمْ إِيمَانٌ سَيُبَارَكُونَ

بَعْدَ إِلْقَاءِ ٱلْمَوْعِظَةِ عَلَى ٱلْجَبَلِ، يَذْهَبُ يَسُوعُ إِلَى مَدِينَةِ كَفْرِنَاحُومَ. فَيَقْصِدُهُ شُيُوخٌ يَهُودٌ بِطَلَبٍ مِنْ رَجُلٍ لَيْسَ مِنْ أُمَّتِهِمْ. إِنَّهُ قَائِدُ مِئَةٍ فِي ٱلْجَيْشِ ٱلرُّومَانِيِّ.

فَمَعَ أَنَّ هٰذَا ٱلضَّابِطَ مِنَ ٱلْأُمَمِ غَيْرِ ٱلْيَهُودِ، يَلْتَمِسُ مُسَاعَدَةَ يَسُوعَ فِي شِفَاءِ خَادِمٍ عَزِيزٍ عَلَى قَلْبِهِ ٱشْتَدَّ عَلَيْهِ ٱلْمَرَضُ حَتَّى شَارَفَ ٱلْمَوْتَ. يُخْبِرُ شُيُوخُ ٱلْيَهُودِ يَسُوعَ أَنَّ ٱلْخَادِمَ «طَرِيحُ ٱلْفِرَاشِ فِي ٱلْبَيْتِ، مَشْلُولٌ وَمُعَذَّبٌ جِدًّا»، فَلَرُبَّمَا يُعَانِي آلَامًا مُبَرِّحَةً. (متى ٨:٦) وَيُؤَكِّدُونَ لَهُ أَنَّ قَائِدَ ٱلْمِئَةِ يَسْتَحِقُّ ٱلْمُسَاعَدَةَ، قَائِلِينَ: «إِنَّهُ يُحِبُّ أُمَّتَنَا وَهُوَ بَنَى لَنَا ٱلْمَجْمَعَ». — لوقا ٧:٤، ٥.

فَيَنْطَلِقُ يَسُوعُ مَعَ ٱلشُّيُوخِ إِلَى بَيْتِ ٱلضَّابِطِ. وَلٰكِنْ فِيمَا يَقْتَرِبُونَ، يُرْسِلُ ٱلضَّابِطُ أَصْدِقَاءَ لَهُ كَيْ يُخْبِرَ يَسُوعَ: «يَا سَيِّدُ، لَا تُزْعِجْ نَفْسَكَ، فَأَنَا لَسْتُ جَدِيرًا بِأَنْ تَدْخُلَ تَحْتَ سَقْفِي. مِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ لَمْ أَعْتَبِرْ نَفْسِي مُسْتَحِقًّا أَنْ آتِيَ إِلَيْكَ». (لوقا ٧:٦، ٧) فَيَا لَتَوَاضُعِ هٰذَا ٱلرَّجُلِ ٱلْمُعْتَادِ أَنْ يَأْمُرَ وَيَنْهَى! وَشَتَّانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَائِرِ ٱلرُّومَانِ ٱلَّذِينَ يَقْسُونَ عَلَى ٱلْعَبِيدِ! — متى ٨:٩.

يُدْرِكُ قَائِدُ ٱلْمِئَةِ بِٱلتَّأْكِيدِ أَنَّ ٱلْيَهُودَ لَا يُخَالِطُونَ ٱلْأُمَمَ ٱلْأُخْرَى. (اعمال ١٠:٢٨) وَلَعَلَّهُ يَأْخُذُ ذٰلِكَ فِي ٱلْحُسْبَانِ، فَيَتَوَسَّلُ إِلَى يَسُوعَ بِفَمِ أَصْدِقَائِهِ: «قُلْ كَلِمَةً فَيُشْفَى خَادِمِي». — لوقا ٧:٧.

يَتَعَجَّبُ يَسُوعُ مِنْ هٰذَا ٱلْكَلَامِ، فَيَذْكُرُ: «أَقُولُ لَكُمْ: لَمْ أَجِدْ وَلَا فِي إِسْرَائِيلَ إِيمَانًا عَظِيمًا كَهٰذَا». (لوقا ٧:٩)

وَعِنْدَمَا يَرْجِعُ أَصْدِقَاءُ ٱلضَّابِطِ إِلَى بَيْتِهِ، يَجِدُونَ ٱلْعَبْدَ ٱلْمَرِيضَ فِي تَمَامِ صِحَّتِهِ وَعَافِيَتِهِ.

بَعْدَ ٱجْتِرَاحِ عَجِيبَةِ ٱلشِّفَاءِ هٰذِهِ، يَسْتَغِلُّ يَسُوعُ ٱلْمُنَاسَبَةَ لِيُؤَكِّدَ أَنَّ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ غَيْرِ ٱلْيَهُودِ سَيَحْظَوْنَ بِٱلْبَرَكَاتِ. يَقُولُ: «إِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ مِنَ ٱلْمَشَارِقِ وَٱلْمَغَارِبِ وَيَتَّكِئُونَ إِلَى ٱلْمَائِدَةِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمٰوَاتِ». وَمَاذَا عَنِ ٱلْيَهُودِ ٱلَّذِينَ لَا إِيمَانَ لَهُمْ؟ سَوْفَ «يُلْقَوْنَ فِي ٱلظُّلْمَةِ ٱلْخَارِجِيَّةِ. هُنَاكَ يَكُونُ ٱلْبُكَاءُ وَصَرِيرُ ٱلْأَسْنَانِ». — متى ٨:١١، ١٢.



إِذًا، سَيُرْفَضُ ٱلْيَهُودُ بِٱلْوِلَادَةِ ٱلَّذِينَ لَا يَسْتَفِيدُونَ مِنَ ٱلْفُرْصَةِ ٱلَّتِي أُتِيحَتْ لَهُمْ أَوَّلًا أَنْ يَكُونُوا فِي ٱلْمَلَكُوتِ مَعَ ٱلْمَسِيحِ. بِٱلْمُقَابِلِ، سَيُرَحَّبُ بِأُنَاسٍ مِنَ ٱلْأُمَمِ ٱلْأُخْرَى لِيَتَّكِئُوا إِلَى مَائِدَةِ يَسُوعَ، إِنْ جَازَ ٱلتَّعْبِيرُ، «فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمٰوَاتِ».

◇ لِمَ يَتَوَسَّلُ يَهُودٌ إِلَى يَسُوعَ مِنْ أَجْلِ ضَابِطٍ مِنَ ٱلْأُمَمِ؟
◇ لِمَ عَلَى ٱلْأَرْجَحِ لَا يَطْلُبُ قَائِدُ ٱلْمِئَةِ مِنْ يَسُوعَ دُخُولَ بَيْتِهِ؟
◇ أَيَّةُ فُرْصَةٍ مُتَاحَةٍ لِلْأُمَمِ غَيْرِ ٱلْيَهُودِ يُشِيرُ إِلَيْهَا يَسُوعُ؟

٣٧ اِبْنُ أَرْمَلَةٍ يَعُودُ إِلَى ٱلْحَيَاةِ

لوقا ٧:١١-١٧

بُعَيْدَ شِفَاءِ خَادِمِ ٱلضَّابِطِ، يُسَافِرُ يَسُوعُ مِنْ كَفْرَنَاحُومَ إِلَى نَايِينَ، مَدِينَةٍ تَبْعُدُ أَكْثَرَ مِنْ ٣٠ كِيلُومِتْرًا إِلَى ٱلْجَنُوبِ ٱلْغَرْبِيِّ. وَيُسَافِرُ مَعَهُ تَلَامِيذُهُ وَحَشْدٌ مِنَ ٱلنَّاسِ. وَفِيمَا يُشَارِفُونَ ضَوَاحِيَ نَايِينَ، نَحْوَ ٱلْمَسَاءِ عَلَى ٱلْأَرْجَحِ، يُصَادِفُونَ جَمْعًا مِنَ ٱلْيَهُودِ يَسِيرُونَ فِي مَوْكِبٍ جَنَائِزِيٍّ. إِنَّهُمْ يُشَيِّعُونَ جُثْمَانَ شَابٍّ إِلَى مَثْوَاهُ ٱلْأَخِيرِ خَارِجَ ٱلْمَدِينَةِ.

ٱلْأُمُّ ٱلثَّكْلَى أَكْثَرُ مَنْ يَغْمُرُهَا ٱلْحُزْنُ. فَهِيَ أَرْمَلَةٌ وَهَا ٱلْمَوْتُ يَخْطِفُ ٱبْنَهَا ٱلْوَحِيدَ مِنْ بَيْنِ ذِرَاعَيْهَا. لَقَدْ تَصَبَّرَتْ بِهِ عَلَى رَحِيلِ زَوْجِهَا، وَتَعَلَّقَتْ بِهِ حَتْمًا تَعَلُّقًا شَدِيدًا. إِنَّهَا تَعْقِدُ عَلَيْهِ ٱلْآمَالَ وَتَنْشُدُ فِي قُرْبِهِ ٱلْأَمْنَ وَٱلْحِمَايَةَ فِي ٱلْمُسْتَقْبَلِ. أَمَّا ٱلْآنَ، فَأَصْبَحَتْ بِلَا ظَهْرٍ وَسَنَدٍ وَبِلَا أَنِيسٍ يُعَزِّيهَا فِي وَحْدَتِهَا.

حِينَ يَرَى يَسُوعُ ٱلْأَرْمَلَةَ، يَحْزَنُ لِحَالِهَا وَلِمَأْسَاتِهَا. فَيَقُولُ لَهَا بِرِقَّةٍ وَلٰكِنْ بِثِقَةٍ تَبْعَثُ ٱلْأَمَلَ: «كُفِّي عَنِ ٱلْبُكَاءِ». لٰكِنَّهُ لَا يَقِفُ عِنْدَ هٰذَا ٱلْحَدِّ، بَلْ يَقْتَرِبُ وَيَلْمُسُ ٱلنَّعْشَ. (لوقا ٧:١٣، ١٤) فَيَتَأَثَّرُ مَوْكِبُ ٱلْمُشَيِّعِينَ ٱلْحَزَانَى بِأُسْلُوبِهِ فِي ٱلْكَلَامِ وَتَصَرُّفَاتِهِ، حَتَّى إِنَّهُمْ يَتَسَمَّرُونَ فِي مَكَانِهِمْ. وَلَا بُدَّ أَنَّ كَثِيرِينَ يَتَسَاءَلُونَ: ‹مَاذَا يَقْصِدُ، وَمَاذَا يَنْوِي أَنْ يَفْعَلَ؟›.

وَبِمَ يُفَكِّرُ ٱلْمُسَافِرُونَ مَعَ يَسُوعَ يَا تُرَى؟ لَقَدْ سَبَقُوا وَشَاهَدُوهُ يَجْتَرِحُ ٱلْعَجَائِبَ وَيَشْفِي شَتَّى ٱلْأَمْرَاضِ، وَلٰكِنْ يَظْهَرُ أَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْهُ يُقِيمُ مَيْتًا مِنْ قَبْلُ. صَحِيحٌ أَنَّ ثَمَّةَ قِيَامَاتٍ حَدَثَتْ فِي ٱلْمَاضِي ٱلْبَعِيدِ، وَلٰكِنْ هَلْ يَسُوعُ قَادِرٌ عَلَى ٱلْقِيَامِ بِمِثْلِهَا؟ (١ ملوك ١٧:١٧-٢٣؛ ٢ ملوك ٤:٣٢-٣٧) يَأْمُرُ يَسُوعُ: «أَيُّهَا ٱلشَّابُّ، لَكَ أَقُولُ: قُمْ!». (لوقا ٧:١٤) وَفِي ٱلْحَالِ، يَجْلِسُ ٱلشَّابُّ وَيَبْتَدِئُ يَتَكَلَّمُ! فَيُعْطِيهِ لِأُمِّهِ ٱلَّتِي تَكَادُ تَطِيرُ مِنَ ٱلْفَرَحِ رَغْمَ ذُهُولِهَا. فَهَا قَدْ عَادَ ٱبْنُهَا إِلَى أَحْضَانِهَا!





عِنْدَمَا يَرَى ٱلنَّاسُ ٱلشَّابَّ حَيًّا يُرْزَقُ، يُسَبِّحُونَ يَنْبُوعَ ٱلْحَيَاةِ يَهْوَه. فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ: «قَامَ فِينَا نَبِيٌّ عَظِيمٌ». وَيَفْهَمُ آخَرُونَ مَغْزَى عَجِيبَةِ يَسُوعَ، فَيَهْتِفُونَ: «قَدِ ٱفْتَقَدَ ٱللهُ شَعْبَهُ». (لوقا ٧:‏١٦) وَسُرْعَانَ مَا يَسْرِي هٰذَا ٱلْخَبَرُ ٱلْمُذْهِلُ فِي كُلِّ ٱلْمِنْطَقَةِ ٱلْمُحِيطَةِ، بِمَا فِي ذٰلِكَ عَلَى ٱلْأَرْجَحِ مَوْطِنُ يَسُوعَ ٱلنَّاصِرَةُ ٱلَّتِي تَبْعُدُ نَحْوَ ١٠ كِيلُومِتْرَاتٍ. حَتَّى إِنَّ ٱلْأَنْبَاءَ تَصِلُ إِلَى ٱلْيَهُودِيَّةِ جَنُوبًا.

لِنَعُدِ ٱلْآنَ إِلَى يُوحَنَّا ٱلْمَعْمَدَانِ. فَهُوَ لَا يَزَالُ قَابِعًا فِي ٱلسِّجْنِ وَيُتَابِعُ بِٱهْتِمَامٍ أَعْمَالَ يَسُوعَ. فَمَاذَا يَكُونُ رَدُّ فِعْلِهِ حِينَ يُخْبِرُهُ تَلَامِيذُهُ عَنْ عَجَائِبِ ٱلْمَسِيحِ؟

- ◊ مَاذَا يُصَادِفُ يَسُوعُ فِيمَا يُشَارِفُ مَدِينَةَ نَايِينَ؟
- ◊ كَيْفَ يَتَأَثَّرُ يَسُوعُ بِمَا يَرَاهُ، وَمَاذَا يَفْعَلُ؟
- ◊ مَا رَدُّ فِعْلِ ٱلنَّاسِ حِيَالَ عَجِيبَةِ يَسُوعَ؟

٣٨ يُوحَنَّا يَنْتَظِرُ ٱلْخَبَرَ ٱلْيَقِينَ

متى ١١:٢-١٥   لوقا ٧:١٨-٣٠

مَعَ أَنَّ يُوحَنَّا ٱلْمَعْمَدَانَ لَا يَزَالُ وَرَاءَ ٱلْقُضْبَانِ مُنْذُ عَامٍ تَقْرِيبًا، تَتَنَاهَى إِلَى مَسَامِعِهِ ٱلْأَخْبَارُ عَنْ أَعْمَالِ يَسُوعَ ٱلْعَجِيبَةِ. وَلَعَلَّهُ تَأَثَّرَ جِدًّا حِينَ أَخْبَرَهُ تَلَامِيذُهُ أَنَّ يَسُوعَ أَقَامَ ٱبْنَ أَرْمَلَةٍ فِي نَايِينَ. لٰكِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَفْهَمَ مِنْهُ مُبَاشَرَةً مَغْزَى كُلِّ مَا يَحْصُلُ. فَيَسْتَدْعِي ٱثْنَيْنِ مِنْ تَلَامِيذِهِ وَيَطْلُبُ مِنْهُمَا أَنْ يَسْأَلَاهُ: «أَأَنْتَ ٱلْآتِي أَمْ نَتَرَقَّبُ آخَرَ؟». — لوقا ٧:١٩.

أَلَا يَبْدُو هٰذَا ٱلسُّؤَالُ غَرِيبًا؟! فَيُوحَنَّا رَجُلٌ تَقِيٌّ رَأَى رَأْيَ ٱلْعَيْنِ رُوحَ ٱللهِ يَسْتَقِرُّ عَلَى يَسُوعَ حِينَ عَمَّدَهُ قَبْلَ عَامَيْنِ تَقْرِيبًا، وَسَمِعَ ٱللهَ يُعَبِّرُ عَنْ رِضَاهُ عَلَيْهِ. فَهَلْ ضَعُفَ إِيمَانُهُ أَوْ تَسَلَّلَتِ ٱلشُّكُوكُ إِلَى نَفْسِهِ؟ كَلَّا، وَإِلَّا لَا يُشِيدُ بِهِ يَسُوعُ كَثِيرًا كَمَا سَنَرَى. فَمَاذَا وَرَاءَ سُؤَالِهِ إِذًا؟

يُحْتَمَلُ أَنَّ يُوحَنَّا يَنْشُدُ تَأْكِيدًا عَلَى لِسَانِ يَسُوعَ أَنَّهُ ٱلْمَسِيَّا، مَا قَدْ يَشُدُّ مِنْ أَزْرِهِ فِي سِجْنِهِ ٱلْمُضْنِي. وَلٰكِنْ يَبْدُو أَنَّ سُؤَالَهُ يَحْمِلُ ٱلْمَزِيدَ فِي طَيَّاتِهِ. فَهُوَ عَلَى دِرَايَةٍ بِنُبُوَّاتِ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُقَدَّسِ ٱلَّتِي تُشِيرُ أَنَّ ٱلْمَمْسُوحَ مِنَ ٱللهِ سَيَكُونُ مَلِكًا وَمُخَلِّصًا. وَلٰكِنْ مَرَّتْ أَشْهُرٌ كَثِيرَةٌ مُنْذُ ٱعْتَمَدَ يَسُوعُ، وَلَا يَزَالُ يُوحَنَّا قَابِعًا فِي ٱلسِّجْنِ. مِنْ هٰذَا ٱلْمُنْطَلَقِ، يَسْأَلُ هَلْ يَأْتِي خَلَفٌ لِيَسُوعَ يُتَمِّمُ بَاقِيَ مَا سَيُنْجِزُهُ ٱلْمَسِيَّا بِحَسَبِ ٱلنُّبُوَّاتِ.

بَدَلَ أَنْ يَقُولَ يَسُوعُ لِلتِّلْمِيذَيْنِ: ‹أَنَا هُوَ ٱلْآتِي بِكُلِّ تَأْكِيدٍ›، يَشْفِي كَثِيرِينَ مِنْ شَتَّى ٱلْأَمْرَاضِ وَٱلْعِلَلِ، مُبَرْهِنًا أَنَّهُ يَحْظَى بِدَعْمِ ٱللهِ. ثُمَّ يُوصِيهِمَا: «اِذْهَبَا وَأَخْبِرَا يُوحَنَّا بِمَا تَسْمَعَانِ وَتَنْظُرَانِ: اَلْعُمْيُ يُبْصِرُونَ، وَٱلْعُرْجُ يَمْشُونَ، وَٱلْبُرْصُ يُطَهَّرُونَ، وَٱلصُّمُّ يَسْمَعُونَ، وَٱلْأَمْوَاتُ يَقُومُونَ، وَٱلْفُقَرَاءُ يُبَشَّرُونَ». — متى ١١:٤، ٥.

لَقَدْ طَرَحَ يُوحَنَّا سُؤَالَهُ مُتَوَقِّعًا رُبَّمَا ٱلْمَزِيدَ مِنْ يَسُوعَ، وَلَعَلَّهُ ٱنْتَظَرَ أَنْ يُحَرِّرَهُ مِنَ ٱلسِّجْنِ. لِذَا يُحَاوِلُ يَسُوعُ أَنْ يُفْهِمَهُ أَلَّا يَتَوَقَّعَ أَكْثَرَ مِنَ ٱلْعَجَائِبِ ٱلَّتِي يَصْنَعُهَا ٱلْآنَ.

بَعْدَمَا يُغَادِرُ ٱلتِّلْمِيذَانِ، يُؤَكِّدُ يَسُوعُ لِلْجَمْعِ أَنَّ يُوحَنَّا نَبِيٌّ وَأَكْثَرُ. فَهُوَ «رَسُولُ» يَهْوَهَ بِحَسَبِ ٱلنُّبُوَّةِ فِي مَلَاخِي ٣:١. وَهُوَ أَيْضًا إِيلِيَّا ٱلنَّبِيُّ ٱلْمَذْكُورُ فِي مَلَاخِي ٤:٥، ٦. ثُمَّ يُضِيفُ: «اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَمْ يَقُمْ بَيْنَ ٱلْمَوْلُودِينَ مِنَ ٱلنِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا ٱلْمَعْمَدَانِ، وَلٰكِنْ مَنْ هُوَ أَصْغَرُ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمٰوَاتِ هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ». — متى ١١:١١.

تُظْهِرُ هٰذِهِ ٱلْكَلِمَاتُ أَنَّ يُوحَنَّا لَنْ يَكُونَ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمٰوَاتِ. صَحِيحٌ أَنَّهُ هَيَّأَ ٱلطَّرِيقَ لِيَسُوعَ، لٰكِنَّهُ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَفْتَتِحَ ٱلْمَسِيحُ ٱلطَّرِيقَ إِلَى ٱلسَّمَاءِ. (عبرانيين ١٠:١٩، ٢٠) فَنَبِيُّ ٱللهِ ٱلتَّقِيُّ هٰذَا سَيَكُونُ مِنْ رَعَايَا ٱلْمَلَكُوتِ عَلَى ٱلْأَرْضِ.



• يُوحَنَّا ٱلْمَعْمَدَانُ يَسْتَفْسِرُ عَنْ دَوْرِ يَسُوعَ
• يَسُوعُ يُشِيدُ بِيُوحَنَّا



◊ لِمَ يَسْأَلُ يُوحَنَّا هَلْ يَسُوعُ هُوَ ٱلْآتِي أَمْ يَنْبَغِي تَرَقُّبُ آخَرَ؟
◊ أَيَّةُ نُبُوَّتَيْنِ يَقُولُ يَسُوعُ إِنَّ يُوحَنَّا ٱلْمَعْمَدَانَ تَمَّمَهُمَا؟
◊ لِمَ لَنْ يَكُونَ يُوحَنَّا ٱلْمَعْمَدَانُ مَعَ يَسُوعَ فِي ٱلسَّمَاءِ؟

٣٩ اَلْوَيْلُ لِجِيلٍ مُعَانِدٍ

متى ١١:١٦-٣٠ لوقا ٧:٣١-٣٥

يُكِنُّ يَسُوعُ لِيُوحَنَّا ٱلْمَعْمَدَانِ كُلَّ ٱلِٱحْتِرَامِ وَٱلتَّقْدِيرِ. وَلٰكِنْ مَاذَا عَنِ ٱلنَّاسِ إِجْمَالًا؟ يُخْبِرُ يَسُوعُ: «هٰذَا ٱلْجِيلُ . . . يُشْبِهُ أَوْلَادًا صِغَارًا جَالِسِينَ فِي سَاحَاتِ ٱلْأَسْوَاقِ يَصْرُخُونَ إِلَى رُفَقَائِهِمْ فِي ٱللَّعِبِ، قَائِلِينَ: ‹زَمَّرْنَا لَكُمْ فَلَمْ تَرْقُصُوا، نَدَبْنَا فَلَمْ تَلْطِمُوا صُدُورَكُمْ حُزْنًا›». — متى ١١:١٦، ١٧.

فَمَاذَا يَعْنِي بِكَلَامِهِ؟ يُوضِحُ قَائِلًا: «جَاءَ يُوحَنَّا لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ، فَيَقُولُونَ: ‹بِهِ شَيْطَانٌ›. وَجَاءَ ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ، فَيَقُولُونَ: ‹هُوَذَا إِنْسَانٌ شَرِهٌ وَشِرِّيبُ خَمْرٍ، صَدِيقٌ لِجُبَاةِ ٱلضَّرَائِبِ وَٱلْخُطَاةِ›». (متى ١١:١٨، ١٩) فَمِنْ نَاحِيَةٍ، عَاشَ يُوحَنَّا كَنَذِيرٍ حَيَاةً زَاهِدَةً بَسِيطَةً وَٱمْتَنَعَ عَنِ ٱلْخَمْرِ، فَقَالَ جِيلُ ذٰلِكَ ٱلزَّمَانِ إِنَّ بِهِ شَيْطَانًا. (عدد ٦:٢، ٣؛ لوقا ١:١٥) مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى، يَعِيشُ يَسُوعُ مِثْلَ سَائِرِ ٱلنَّاسِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ بِٱعْتِدَالٍ، لٰكِنَّهُمْ يَتَّهِمُونَهُ بِٱلنَّهَمِ وَٱلشَّرَاهَةِ. فَكَمَا يَبْدُو، إِرْضَاءُ ٱلنَّاسِ غَايَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ.

لِذَا يُشَبِّهُ ذٰلِكَ ٱلْجِيلَ بِأَوْلَادٍ صِغَارٍ فِي سَاحَاتِ ٱلْأَسْوَاقِ يَرْفُضُونَ ٱلتَّفَاعُلَ مَعَ ٱلْأَوْلَادِ ٱلْآخَرِينَ، لَا بِٱلرَّقْصِ حِينَ يُزَمِّرُونَ لَهُمْ وَلَا بِٱلْحُزْنِ حِينَ يَنْدُبُونَ. «لٰكِنَّ ٱلْحِكْمَةَ تَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِهَا»، حَسْبَمَا يَذْكُرُ يَسُوعُ. (متى ١١:١٦، ١٩) ‹فَأَعْمَالُ› يُوحَنَّا وَيَسُوعَ أَدِلَّةٌ تُبَرْهِنُ بُطْلَانَ ٱلتُّهَمِ ٱلْمُوَجَّهَةِ إِلَيْهِمَا.

بَعْدَ وَصْفِ ٱلْجِيلِ بِٱلْعِنَادِ، يُوَبِّخُ يَسُوعُ عَلَى وَجْهِ ٱلتَّحْدِيدِ سُكَّانَ مُدُنِ كُورَزِينَ وَبَيْتَ صَيْدَا وَكَفَرْنَاحُومَ، حَيْثُ صَنَعَ قُوَّاتٍ وَعَجَائِبَ كَثِيرَةً. فَلَوِ ٱجْتَرَحَ هٰذِهِ ٱلْأَعْمَالَ فِي ٱلْمَدِينَتَيْنِ ٱلْفِينِيقِيَّتَيْنِ صُورَ وَصَيْدُونَ لَأَعْرَبَتَا عَنِ ٱلتَّوْبَةِ وَٱلنَّدَمِ. حَتَّى فِي كَفَرْنَاحُومَ ٱلَّتِي ٱتَّخَذَهَا مَقَرًّا لَهُ فَتْرَةً مِنَ ٱلْوَقْتِ، أَدَارَ مُعْظَمُ ٱلنَّاسِ ظُهُورَهُمْ لَهُ. فَيَخُصُّ هٰذِهِ ٱلْمَدِينَةَ بِكَلَامِهِ قَائِلًا: «اَلْأَمْرُ يَكُونُ أَخَفَّ وَطْأَةً عَلَى أَرْضِ سَدُومَ فِي يَوْمِ ٱلدَّيْنُونَةِ مِنْهُ عَلَيْكِ». — متى ١١:٢٤.

بَعْدَ ذٰلِكَ، يُسَبِّحُ يَسُوعُ أَبَاهُ ٱلَّذِي يُخْفِي ٱلْحَقَائِقَ ٱلرُّوحِيَّةَ ٱلثَّمِينَةَ «عَنِ ٱلْحُكَمَاءِ وَٱلْمُفَكِّرِينَ» وَيَكْشِفُهَا لِلْمُتَّضِعِينَ ٱلَّذِينَ هُمْ مِثْلُ ٱلْأَطْفَالِ. (متى ١١:٢٥) ثُمَّ يُوَجِّهُ لِهٰؤُلَاءِ دَعْوَةً رَائِعَةً: «تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ ٱلْمُتْعَبِينَ وَٱلْمُثْقَلِينَ، وَأَنَا أُنْعِشُكُمْ. اِحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي، لِأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَّضِعُ ٱلْقَلْبِ، فَتَجِدُوا ٱنْتِعَاشًا لِنُفُوسِكُمْ. لِأَنَّ نِيرِي لَطِيفٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ». — متى ١١: ٢٨-٣٠.

وَكَيْفَ يَمْنَحُ يَسُوعُ ٱلِٱنْتِعَاشَ؟ فِي حِينِ يُضَيِّقُ ٱلْقَادَةُ ٱلدِّينِيُّونَ ٱلْخِنَاقَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِتَقَالِيدَ تُكَبِّلُهُمْ، كَٱلْقَوَاعِدِ ٱلْمُتَزَمِّتَةِ بِشَأْنِ ٱلسَّبْتِ، يُنْعِشُهُمْ يَسُوعُ إِذْ يُعَلِّمُهُمُ ٱلْحَقَّ ٱلْإِلٰهِيَّ ٱلَّذِي لَا تَشُوبُهُ شَائِبَةٌ مِنْ هٰذِهِ ٱلتَّقَالِيدِ. كَمَا أَنَّهُ يَسْعَى إِلَى إِرَاحَةِ ٱلَّذِينَ يَئِنُّونَ مِنْ هَيْمَنَةِ ٱلسُّلُطَاتِ ٱلسِّيَاسِيَّةِ أَوْ يَرْزَحُونَ تَحْتَ ثِقْلِ ٱلْخَطِيَّةِ، كَاشِفًا لَهُمْ كَيْفَ يَنَالُونَ غُفْرَانَ ٱلْخَطَايَا وَيَتَصَالَحُونَ مَعَ ٱللّٰهِ.

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَقْبَلُونَ نِيرَ يَسُوعَ ٱللَّطِيفَ يَنْذُرُونَ أَنْفُسَهُمْ لِلّٰهِ وَيَخْدُمُونَهُ، هُوَ ٱلْآبُ ٱلسَّمَاوِيُّ ٱلْعَطُوفُ وَٱلرَّحِيمُ. وَٱتِّبَاعُ هٰذَا ٱلْمَسْلَكِ لَا يُكَلِّفُ أَيَّ عَنَاءٍ أَوْ مَشَقَّةٍ، لِأَنَّ مَطَالِبَ ٱللّٰهِ لَيْسَتْ عِبْئًا عَلَى ٱلْإِطْلَاقِ. — ١ يوحنا ٥:٣.

• يَسُوعُ يُوَبِّخُ أَهَالِيَ مُدُنٍ مُعَيَّنَةٍ
• يَمْنَحُ ٱلرَّاحَةَ وَٱلِٱنْتِعَاشَ



◊ لِمَ يُشَبِّهُ يَسُوعُ جِيلَ زَمَانِهِ بِٱلْأَوْلَادِ؟
◊ مَاذَا يَدْفَعُ يَسُوعَ إِلَى تَسْبِيحِ أَبِيهِ ٱلسَّمَاوِيِّ؟
◊ أَيَّةُ ضُغُوطٍ تُثْقِلُ كَاهِلَ ٱلنَّاسِ، وَكَيْفَ يُنْعِشُهُمْ يَسُوعُ؟

٤٠. دَرْسٌ فِي ٱلْغُفْرَانِ

لوقا ٧:٣٦-٥٠

تَخْتَلِفُ رُدُودُ ٱلْفِعْلِ حِيَالَ أَقْوَالِ يَسُوعَ وَأَفْعَالِهِ بِٱخْتِلَافِ قُلُوبِ ٱلنَّاسِ. وَيَتَجَلَّى ذٰلِكَ فِي بَيْتِ فَرِّيسِيٍّ فِي ٱلْجَلِيلِ ٱسْمُهُ سِمْعَانُ يَدْعُو يَسُوعَ إِلَى وَجْبَةِ طَعَامٍ، رُبَّمَا لِيَتَعَرَّفَ عَنْ كَثَبٍ إِلَى صَانِعِ ٱلْعَجَائِبِ هٰذَا. فَيُلَبِّي يَسُوعُ دَعْوَتَهُ، عَلَى ٱلْأَرْجَحِ لِيَنْتَهِزَ ٱلْفُرْصَةَ وَيُبَشِّرَ ٱلْحَاضِرِينَ، مِثْلَمَا يَفْعَلُ حِينَ يَقْبَلُ أَنْ يَأْكُلَ مَعَ جُبَاةِ ٱلضَّرَائِبِ وَٱلْخُطَاةِ.

غَيْرَ أَنَّ يَسُوعَ لَا يُعَامَلُ بِحَسَبِ أُصُولِ ٱلضِّيَافَةِ. مَثَلًا، تَسْتَلْزِمُ ٱلْعَادَاتُ أَنْ تُغْسَلَ قَدَمَا ٱلضَّيْفِ بِٱلْمَاءِ ٱلْبَارِدِ لِأَنَّهُمَا تَحْمَيَانِ وَتَتَّسِخَانِ جَرَّاءَ ٱلسَّيْرِ بِصَنْدَلٍ عَلَى طُرُقِ فِلَسْطِينَ ٱلْمُغَبَّرَةِ. لٰكِنَّ أَحَدًا لَا يَغْسِلُ قَدَمَيْ يَسُوعَ. وَكَذٰلِكَ لَا يُرَحَّبُ بِهِ بِقُبْلَةٍ، وَلَا يُسْكَبُ زَيْتٌ عَلَى رَأْسِهِ تَعْبِيرًا عَنِ ٱللُّطْفِ وَٱلضِّيَافَةِ، كَمَا تَجْرِي ٱلْعَادَةُ أَيْضًا. فَأَيُّ تَرْحَابٍ هُوَ هٰذَا؟

يَبْدَأُ ٱلضُّيُوفُ بِٱلْأَكْلِ مُتَّكِئِينَ إِلَى ٱلْمَائِدَةِ. وَفِي هٰذِهِ ٱلْأَثْنَاءِ وَدُونَ لَفْتِ ٱلِٱنْتِبَاهِ، يَدْخُلُ إِلَى ٱلْغُرْفَةِ شَخْصٌ غَيْرُ مُتَوَقَّعٍ، «ٱمْرَأَةٌ مَعْرُوفٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ أَنَّهَا خَاطِئَةٌ». (لوقا ٣٧:٧) إِنَّ كُلَّ ٱلْبَشَرِ خُطَاةٌ. وَلٰكِنْ يَبْدُو أَنَّ هٰذِهِ ٱلْمَرْأَةَ تَعِيشُ حَيَاةً فَاسِدَةً جِنْسِيًّا، كَبَغِيٍّ أَوْ مَا شَابَهَ. وَيُحْتَمَلُ أَنَّهَا سَمِعَتْ بِتَعَالِيمِ يَسُوعَ وَدَعْوَتِهِ أَنْ يَأْتِيَ ‹إِلَيْهِ جَمِيعُ ٱلْمُثْقَلِينَ وَيَجِدُوا ٱلِٱنْتِعَاشَ›. (متى ١١:٢٨، ٢٩) فَتَمَسُّهَا أَقْوَالُهُ وَأَفْعَالُهُ عَلَى مَا يَظْهَرُ، وَتَشْرَعُ فِي ٱلْبَحْثِ عَنْهُ.

تَقْتَرِبُ هٰذِهِ ٱلْمَرْأَةُ مِنْ وَرَاءِ يَسُوعَ ٱلْمُتَّكِئِ إِلَى ٱلطَّاوِلَةِ وَتَرْكَعُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ. فَتَنْهَمِرُ دُمُوعُهَا عَلَى قَدَمَيْهِ وَتُمَسِّحُهُمَا بِشَعْرِهَا. كَمَا تُقَبِّلُهُمَا وَتَدْهُنُهُمَا بِزَيْتٍ عِطْرٍ أَحْضَرَتْهُ مَعَهَا. فَيُرَاقِبُهَا سِمْعَانُ بِٱمْتِعَاضٍ، وَيَقُولُ فِي نَفْسِهِ: «لَوْ كَانَ هٰذَا ٱلْإِنْسَانُ نَبِيًّا، لَعَرَفَ مَنْ هِيَ ٱلْمَرْأَةُ ٱلَّتِي تَلْمُسُهُ وَمَا هِيَ، أَنَّهَا خَاطِئَةٌ». — لوقا ٣٩:٧.

فَيُخَاطِبُهُ يَسُوعُ عَالِمًا مَا يَدُورُ فِي فِكْرِهِ: «يَا سِمْعَانُ، عِنْدِي شَيْءٌ أَقُولُهُ لَكَ». فَيُجِيبُهُ: «قُلْ، يَا مُعَلِّمُ». يُتَابِعُ يَسُوعُ: «كَانَ لِمُقْرِضٍ مَدْيُونَانِ، أَحَدُهُمَا مَدْيُونٌ بِخَمْسِ مِئَةِ دِينَارٍ، وَٱلْآخَرُ بِخَمْسِينَ. وَإِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا مَا يُوفِيَانِ، سَامَحَهُمَا كِلَيْهِمَا. فَأَيُّهُمَا يَكُونُ أَكْثَرَ حُبًّا لَهُ؟». يَرُدُّ سِمْعَانُ، رُبَّمَا بِغَيْرِ ٱكْتِرَاثٍ: «أَظُنُّ ٱلَّذِي سَامَحَهُ بِٱلْأَكْثَرِ». — لوقا ٧:٤٠-٤٣.

يُوَافِقُهُ يَسُوعُ ٱلرَّأْيَ. ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى ٱلْمَرْأَةِ وَيَقُولُ لَهُ: «أَتَرَى هٰذِهِ ٱلْمَرْأَةَ؟ أَنَا دَخَلْتُ بَيْتَكَ، فَمَا أَعْطَيْتَنِي مَاءً لِأَجْلِ قَدَمَيَّ. أَمَّا هٰذِهِ فَبَلَّتْ قَدَمَيَّ بِدُمُوعِهَا وَمَسَّحَتْهُمَا بِشَعْرِهَا. أَنْتَ لَمْ تُقَبِّلْنِي قُبْلَةً، أَمَّا هٰذِهِ فَمُنْذُ دَخَلْتُ لَمْ تَكُفَّ عَنْ تَقْبِيلِ قَدَمَيَّ. أَنْتَ لَمْ تَدْهُنْ رَأْسِي بِزَيْتٍ، أَمَّا هٰذِهِ فَدَهَنَتْ قَدَمَيَّ بِزَيْتٍ عِطْرٍ». لَقَدْ أَدْرَكَ يَسُوعُ أَنَّ كُلَّ مَا فَعَلَتْهُ ٱلْمَرْأَةُ دَلَالَاتٌ عَلَى تَوْبَتِهَا ٱلصَّادِقَةِ عَنْ حَيَاتِهَا ٱلْفَاسِدَةِ. لِذَا يَخْتَتِمُ: «أَقُولُ لَكَ: مَغْفُورَةٌ خَطَايَاهَا ٱلْكَثِيرَةُ، لِأَنَّهَا أَحَبَّتْ كَثِيرًا؛ وَأَمَّا ٱلَّذِي يُغْفَرُ لَهُ قَلِيلٌ، فَيُحِبُّ قَلِيلًا». — لوقا ٧:٤٤-٤٧.

لَا تَعْنِي هٰذِهِ ٱلْكَلِمَاتُ أَنَّ يَسُوعَ يَغُضُّ ٱلطَّرْفَ عَنِ ٱلْفَسَادِ ٱلْجِنْسِيِّ. بِٱلْأَحْرَى، إِنَّهُ يُظْهِرُ تَفَهُّمًا وَتَعَاطُفًا نَحْوَ ٱلَّذِينَ يَتُوبُونَ عَنْ خَطَايَاهُمُ ٱلْخَطِيرَةِ وَيَلْتَجِئُونَ إِلَيْهِ طَلَبًا لِلرَّاحَةِ. وَلَا رَيْبَ أَنَّ هٰذِهِ ٱلْمَرْأَةَ تَشْعُرُ بِٱرْتِيَاحٍ غَامِرٍ حِينَ يَقُولُ لَهَا يَسُوعُ: «مَغْفُورَةٌ خَطَايَاكِ . . . إِيمَانُكِ قَدْ خَلَّصَكِ. اِذْهَبِي بِسَلَامٍ». — لوقا ٧:٤٨، ٥٠.

- إِمْرَأَةٌ خَاطِئَةٌ تَصُبُّ زَيْتًا عَطِرًا عَلَى قَدَمَيْ يَسُوعَ
- يَسُوعُ يُعَلِّمُ ٱلْغُفْرَانَ بِمَثَلٍ عَنْ مَدْيُونَيْنِ



◊ هَلْ يَلْقَى يَسُوعُ ٱلْمُعَامَلَةَ ٱلْوَاجِبَةَ فِي بَيْتِ مُضِيفِهِ سِمْعَانَ؟ أَوْضِحُوا.

◊ لِمَ تَبْحَثُ ٱمْرَأَةٌ مِنْ تِلْكَ ٱلْمِنْطَقَةِ عَنْ يَسُوعَ؟

◊ أَيُّ مَثَلٍ يَذْكُرُهُ يَسُوعُ، وَمَا مُفَادُهُ؟

٤١ بِقُوَّةِ مَنْ يَصْنَعُ يَسُوعُ ٱلْعَجَائِبَ؟

متى ١٢:٢٢-٣٢ مرقس ٣:١٩-٣٠ لوقا ٨:١-٣

بَعْدَ وَقْتٍ قَصِيرٍ مِنَ ٱلتَّحَدُّثِ عَنِ ٱلْغُفْرَانِ فِي بَيْتِ ٱلْفَرِّيسِيِّ سِمْعَانَ، يُبَاشِرُ يَسُوعُ جَوْلَةً كِرَازِيَّةً أُخْرَى فِي ٱلْجَلِيلِ. إِنَّهَا ٱلسَّنَةُ ٱلثَّانِيَةُ مُنْذُ بَدَأَ خِدْمَتَهُ. وَهُوَ لَا يُسَافِرُ بِمُفْرَدِهِ، بَلْ بِصُحْبَةِ رُسُلِهِ ٱلـ ١٢ وَكَذٰلِكَ نِسَاءٍ شَفَاهُنَّ «مِنْ أَرْوَاحٍ شِرِّيرَةٍ وَأَمْرَاضٍ». (لوقا ٨:٢) وَمِنْ بَيْنِهِنَّ مَرْيَمُ ٱلْمَجْدَلِيَّةُ، سُوسَنَّةُ، وَيُوَنَّا ٱلْمُتَزَوِّجَةُ مِنْ مَسْؤُولٍ كَبِيرٍ يَعْمَلُ لَدَى ٱلْمَلِكِ هِيرُودُسَ أَنْتِيبَاسَ.

وَفِيمَا يَعْرِفُ ٱلْمَزِيدُ مِنَ ٱلنَّاسِ عَنْ يَسُوعَ، يَتَعَاظَمُ ٱلْجَدَلُ حَوْلَ أَعْمَالِهِ. وَيَظْهَرُ ذٰلِكَ حِينَ يَشْفِي رَجُلًا أَعْمَى وَأَخْرَسَ يُسَيْطِرُ عَلَيْهِ شَيْطَانٌ. فَبَعْدَ أَنْ يَتَحَرَّرَ ٱلرَّجُلُ مِنْ كُلِّ هٰذِهِ ٱلْعِلَلِ، تَسْتَوْلِي ٱلدَّهْشَةُ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَتَسَاءَلُونَ بِشَأْنِ يَسُوعَ: «أَتُرَاهُ يَكُونُ ٱبْنَ دَاوُدَ؟». — متى ١٢:٢٣.

وَحَوْلَ ٱلْبَيْتِ حَيْثُ يَنْزِلُ يَسُوعُ، تَحْتَشِدُ جُمُوعٌ غَفِيرَةٌ جِدًّا بِحَيْثُ لَا يَتَسَنَّى لَهُ وَلِتَلَامِيذِهِ أَنْ يَتَنَاوَلُوا طَعَامًا. وَلٰكِنْ لَا يَرَى جَمِيعُ هٰؤُلَاءِ أَنَّهُ «ٱبْنُ دَاوُدَ» ٱلْمُنْتَظَرُ. فَبَعْضُ ٱلْكَتَبَةِ وَٱلْفَرِّيسِيِّينَ قَطَعُوا كُلَّ ٱلْمَسَافَةِ مِنْ أُورُشَلِيمَ لَا لِيَتَعَلَّمُوا مِنْهُ أَوْ يَدْعَمُوهُ، بَلْ لِيُحَرِّضُوا ٱلنَّاسَ عَلَيْهِ قَائِلِينَ: «بِهِ بِيلْزَبُوبُ»، أَيْ أَنَّهُ مُتَوَاطِئٌ مَعَ «رَئِيسِ ٱلشَّيَاطِينِ». (مرقس ٣:٢٢) وَعِنْدَمَا يَسْمَعُ أَقَارِبُ يَسُوعَ بِهٰذِهِ ٱلْجَلَبَةِ، يَأْتُونَ لِيُمْسِكُوهُ. وَلِمَاذَا؟

لَمْ يُؤْمِنْ إِخْوَتُهُ حَتَّى ذٰلِكَ ٱلْوَقْتِ أَنَّهُ ٱبْنُ ٱللّٰهِ. (يوحنا ٧:٥) وَيَسُوعُ ٱلَّذِي يَبْدُو أَنَّهُ يُقِيمُ ٱلدُّنْيَا وَيُقْعِدُهَا ٱلْآنَ لَا يُشْبِهُ أَخَاهُمُ ٱلَّذِي تَرَعْرَعُوا مَعَهُ فِي ٱلنَّاصِرَةِ. فَيَسْتَنْتِجُونَ «أَنَّهُ فَقَدَ عَقْلَهُ». — مرقس ٣:٢١.



• يَسُوعُ يَبْدَأُ جَوْلَتَهُ ٱلتَّبْشِيرِيَّةَ ٱلثَّانِيَةَ
• يَطْرُدُ ٱلشَّيَاطِينَ وَيُحَذِّرُ مِنَ ٱلْخَطِيَّةِ ٱلَّتِي لَا تُغْتَفَرُ

وَلٰكِنْ مَاذَا يُبَرْهِنُ ٱلْوَاقِعُ؟ لَقَدْ أَبْرَأَ يَسُوعُ لِتَوِّهِ رَجُلًا بِهِ شَيْطَانٌ فَصَارَ يَتَكَلَّمُ وَيُبْصِرُ، عَجِيبَةٌ لَا يَقْوَى أَحَدٌ عَلَى إِنْكَارِهَا. لِذَا يُحَاوِلُ ٱلْكَتَبَةُ وَٱلْفَرِّيسِيُّونَ أَنْ يُشَوِّهُوا سُمْعَتَهُ بِتَلْفِيقِ تُهْمَةٍ بَاطِلَةٍ ضِدَّهُ، قَائِلِينَ: «هٰذَا ٱلرَّجُلُ لَا يُخْرِجُ ٱلشَّيَاطِينَ إِلَّا بِبِيلْزَبُوبَ، رَئِيسِ ٱلشَّيَاطِينِ». — متى ١٢:٢٤.

غَيْرَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا يَجُولُ فِي خَاطِرِهِمْ، فَيُوضِحُ: «كُلُّ مَمْلَكَةٍ مُنْقَسِمَةٍ عَلَى ذَاتِهَا تَخْرَبُ، وَكُلُّ مَدِينَةٍ أَوْ بَيْتٍ مُنْقَسِمٍ عَلَى ذَاتِهِ لَا يَثْبُتُ. وَإِنْ كَانَ ٱلشَّيْطَانُ يُخْرِجُ ٱلشَّيْطَانَ، فَقَدِ ٱنْقَسَمَ عَلَى ذَاتِهِ، فَكَيْفَ إِذًا تَثْبُتُ مَمْلَكَتُهُ؟». — متى ١٢:٢٥، ٢٦.

يَا لَهُ مِنْ مَنْطِقٍ لَا يُدْحَضُ! وَفَوْقَ ذٰلِكَ، يَعْرِفُ ٱلْفَرِّيسِيُّونَ أَنَّ ثَمَّةَ يَهُودًا يُخْرِجُونَ ٱلشَّيَاطِينَ. (اعمال ١٩:١٣) لِذَا يَسْأَلُهُمْ يَسُوعُ: «إِنْ كُنْتُ أَنَا بِبِيلْزَبُوبَ أُخْرِجُ ٱلشَّيَاطِينَ، فَأَبْنَاؤُكُمْ بِمَنْ يُخْرِجُونَهُمْ؟». بِكَلِمَاتٍ أُخْرَى، تِلْكَ ٱلتُّهْمَةُ تَثْبُتُ عَلَيْهِمْ هُمْ أَيْضًا. ثُمَّ يُحَاجُّ: «وَلٰكِنْ إِنْ كُنْتُ أَنَا بِرُوحِ ٱللهِ أُخْرِجُ ٱلشَّيَاطِينَ، فَقَدْ أَدْرَكَكُمْ مَلَكُوتُ ٱللهِ». — متى ١٢:٢٧، ٢٨.

وَكَيْ يُوضِحَ أَنَّ طَرْدَهُ ٱلْأَرْوَاحَ ٱلشِّرِّيرَةَ يُثْبِتُ سُلْطَتَهُ عَلَى ٱلشَّيْطَانِ، يَقُولُ: «كَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَقْتَحِمَ بَيْتَ رَجُلٍ قَوِيٍّ وَيَأْخُذَ أَمْتِعَتَهُ عَنْوَةً، إِنْ لَمْ يُقَيِّدِ ٱلرَّجُلَ ٱلْقَوِيَّ أَوَّلًا؟ وَحِينَئِذٍ يَنْهَبُ بَيْتَهُ. مَنْ لَيْسَ مَعِي فَهُوَ عَلَيَّ، وَمَنْ لَا يَجْمَعُ مَعِي فَهُوَ يُبَدِّدُ». (متى ١٢:٢٩، ٣٠) وَٱلْكَتَبَةُ وَٱلْفَرِّيسِيُّونَ حَتْمًا لَيْسُوا مَعَ يَسُوعَ بَلْ عَلَيْهِ، مُبَرْهِنِينَ بِٱلتَّالِي أَنَّهُمْ عُمَلَاءُ ٱلشَّيْطَانِ. فَهُمْ يُبَدِّدُونَ ٱلنَّاسَ وَيُبْعِدُونَهُمْ عَنِ ٱبْنِ يَهْوَهَ ٱللهِ ٱلَّذِي يَعْمَلُ بِدَعْمِ أَبِيهِ.

لِذَا يُحَذِّرُ يَسُوعُ عُمَلَاءَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلْمُقَاوِمِينَ هٰؤُلَاءِ: «كُلُّ شَيْءٍ يُغْفَرُ لِبَنِي ٱلْبَشَرِ، مَهْمَا كَانَتِ ٱلْخَطَايَا وَٱلتَّجَادِيفُ ٱلَّتِي يُجَدِّفُونَ بِهَا. وَلٰكِنْ، مَنْ جَدَّفَ عَلَى ٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ، فَلَا مَغْفِرَةَ لَهُ إِلَى ٱلْأَبَدِ، بَلْ هُوَ مُذْنِبٌ بِخَطِيَّةٍ أَبَدِيَّةٍ». (مرقس ٣:٢٨، ٢٩) فَيَا لَلْمَدْلُولِ ٱلْقَوِيِّ ٱلَّذِي تَحْمِلُهُ هٰذِهِ ٱلْكَلِمَاتُ لِمَنْ يَنْسِبُونَ إِلَى ٱلشَّيْطَانِ أَعْمَالًا لَا يَخْتَلِفُ ٱثْنَانِ أَنَّهَا بِقُوَّةِ رُوحِ ٱللهِ!



◊ مَنْ يُرَافِقُ يَسُوعَ فِي جَوْلَتِهِ ٱلثَّانِيَةِ فِي ٱلْجَلِيلِ؟
◊ لِمَ يَسْعَى أَقَارِبُ يَسُوعَ إِلَى ٱلْإِمْسَاكِ بِهِ؟
◊ كَيْفَ يُحَاوِلُ ٱلْكَتَبَةُ وَٱلْفَرِّيسِيُّونَ ٱلتَّشْكِيكَ فِي عَجَائِبِ يَسُوعَ، وَكَيْفَ يَدْحَضُ ٱتِّهَامَهُمْ؟

٤٢ تَوْبِيخُ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ

متى ١٢:٣٣-٥٠ مرقس ٣:٣١-٣٥ لوقا ٨:١٩-٢١

يُنْكِرُ ٱلْكَتَبَةُ وَٱلْفَرِّيسِيُّونَ أَنَّ يَسُوعَ يُخْرِجُ ٱلشَّيَاطِينَ بِقُوَّةِ ٱللهِ، مُعَرِّضِينَ أَنْفُسَهُمْ لِخَطَرِ ٱلتَّجْدِيفِ عَلَى ٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ. فَإِلَى جَانِبِ مَنْ سَيَصْطَفُّونَ: ٱللهِ أَمِ ٱلشَّيْطَانِ؟ يَقُولُ لَهُمْ يَسُوعُ: «إِمَّا أَنْ تَجْعَلُوا ٱلشَّجَرَةَ جَيِّدَةً وَثَمَرَهَا جَيِّدًا، وَإِمَّا أَنْ تَجْعَلُوا ٱلشَّجَرَةَ فَاسِدَةً وَثَمَرَهَا فَاسِدًا. فَٱلشَّجَرَةُ تُعْرَفُ مِنْ ثَمَرِهَا». — متى ١٢:٣٣.



وَبِمَا أَنَّ طَرْدَ ٱلْأَرْوَاحِ ٱلشِّرِّيرَةِ ثَمَرٌ جَيِّدٌ، فَمِنَ ٱلْحَمَاقَةِ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى تَعَاوُنِ يَسُوعَ مَعَ ٱلشَّيْطَانِ. فَقَدْ أَوْضَحَ يَسُوعُ فِي مَوْعِظَتِهِ عَلَى ٱلْجَبَلِ أَنَّ ٱلثَّمَرَ ٱلْجَيِّدَ مُؤَشِّرٌ أَنَّ ٱلشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لَا فَاسِدَةٌ. أَمَّا ثَمَرُ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ، أَيِ ٱتِّهَامَاتُهُمُ ٱلْفَارِغَةُ ضِدَّهُ، فَيُثْبِتُ أَنَّهُمْ فَاسِدُونَ. لِذَا يُخَاطِبُهُمْ قَائِلًا: «يَا سُلَالَةَ ٱلْأَفَاعِي، كَيْفَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَتَكَلَّمُوا بِٱلصَّالِحَاتِ، وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ؟ لِأَنَّهُ مِنْ فَيْضِ ٱلْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ ٱلْفَمُ». — متى ٧:١٦، ١٧؛ ١٢:٣٤.

فِعْلًا، تَعْكِسُ ٱلْكَلِمَاتُ مَكْنُونَاتِ ٱلْقَلْبِ وَهِيَ أَسَاسٌ لِلدَّيْنُونَةِ. وَعَلَيْهِ يَذْكُرُ يَسُوعُ: «أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ بَاطِلَةٍ يَقُولُهَا ٱلنَّاسُ، سَوْفَ يُؤَدُّونَ عَنْهَا حِسَابًا فِي يَوْمِ ٱلدَّيْنُونَةِ، لِأَنَّكَ بِكَلَامِكَ تَتَبَرَّرُ وَبِكَلَامِكَ يُحْكَمُ عَلَيْكَ». — متى ١٢:٣٦، ٣٧.

وَرَغْمَ ٱلْآيَاتِ ٱلْعَظِيمَةِ ٱلَّتِي يَصْنَعُهَا يَسُوعُ، يُطَالِبُهُ ٱلْكَتَبَةُ وَٱلْفَرِّيسِيُّونَ بِٱلْمَزِيدِ قَائِلِينَ: «يَا مُعَلِّمُ، نُرِيدُ أَنْ نَرَى مِنْكَ آيَةً». فَلَعَلَّهُمْ لَمْ يَرَوْهُ بِأُمِّ عَيْنِهِمْ يَجْتَرِحُ ٱلْعَجَائِبَ، إِلَّا أَنَّ ثَمَّةَ فَيْضًا مِنْ شَهَادَاتِ ٱلْعِيَانِ عَلَى أَعْمَالِهِ. لِذَا يَقُولُ لَهُمْ: «جِيلٌ شِرِّيرٌ زَانٍ يَطْلُبُ آيَةً، وَلٰكِنْ لَنْ يُعْطَى آيَةً إِلَّا آيَةَ يُونَانَ ٱلنَّبِيِّ». — متى ١٢:٣٨، ٣٩.

وَكَيْ لَا يَفْسَحَ مَجَالًا لِلتَّخْمِينَاتِ حَوْلَ مَعْنَى مَا قَالَهُ، يُكْمِلُ: «كَمَا كَانَ يُونَانُ فِي بَطْنِ ٱلسَّمَكَةِ ٱلضَّخْمَةِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ، هٰكَذَا يَكُونُ ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ فِي قَلْبِ ٱلْأَرْضِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ». فَيَسُوعُ يَتَنَبَّأُ بِمَوْتِهِ وَقِيَامَتِهِ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّالِثِ، عَلَى نَسَقِ يُونَانَ ٱلَّذِي خَرَجَ مِنْ جَوْفِ سَمَكَةٍ ضَخْمَةٍ ٱبْتَلَعَتْهُ، كَمَنْ أُقِيمَ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ. وَلٰكِنْ عِنْدَمَا تَتِمُّ نُبُوَّتُهُ هٰذِهِ فِي مَا بَعْدُ، يَرْفُضُ ٱلْقَادَةُ ٱلْيَهُودُ «آيَةَ يُونَانَ» وَيَأْبَوْنَ أَنْ يَتُوبُوا وَيُقَوِّمُوا سُبُلَهُمْ. (متى ٢٧:٦٣-٦٦؛ ٢٨:١٢-١٥) بِٱلْمُقَابِلِ، تَابَ «رِجَالُ نِينَوَى» بَعْدَمَا كَرَزَ لَهُمْ يُونَانُ، لِذَا فَهُمْ سَيَحْكُمُونَ عَلَى هٰذَا ٱلْجِيلِ. مَلِكَةُ سَبَأٍ



• «آيَةُ يُونَانَ»
• تَلَامِيذُ يَسُوعَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ عَائِلَتِهِ



سَتَدِينُهُ أَيْضًا، لِأَنَّهَا سَعَتْ إِلَى سَمَاعِ حِكْمَةِ سُلَيْمَانَ وَقَدَّرَتْهَا حَقَّ ٱلتَّقْدِيرِ. إِنَّمَا «هٰهُنَا أَعْظَمُ مِنْ سُلَيْمَانَ»، حَسْبَمَا يَذْكُرُ يَسُوعُ. — متى ١٢:٤٠-٤٢.

بَعْدَ ذٰلِكَ، يُشَبِّهُ حَالَةَ هٰذَا ٱلْجِيلِ ٱلشِّرِّيرِ بِإِنْسَانٍ يَخْرُجُ مِنْهُ رُوحٌ نَجِسٌ. (متى ١٢:٤٥) فَحِينَ لَا يَمْلَأُ ٱلْفَرَاغَ بِأُمُورٍ صَالِحَةٍ بَنَّاءَةٍ، يَعُودُ ٱلرُّوحُ ٱلنَّجِسُ مَعَ سَبْعَةِ أَرْوَاحٍ أَشَرَّ مِنْهُ وَيُسَيْطِرُونَ عَلَيْهِ. وَهٰذَا مَا حَدَثَ مَعَ أُمَّةِ إِسْرَائِيلَ. فَقَدْ طَهَّرَهَا ٱللّٰهُ وَأَصْلَحَهَا. إِلَّا أَنَّهَا نَبَذَتْ أَنْبِيَاءَهُ، وَبَلَغَ عِنَادُهَا ذُرْوَتَهُ بِمُقَاوَمَةِ يَسُوعَ ٱلَّذِي مَا مِنْ شَكٍّ أَنَّ رُوحَ ٱللّٰهِ يَعْمَلُ فِيهِ. وَيُبَيِّنُ ذٰلِكَ أَنَّ حَالَةَ ٱلْأُمَّةِ تَدَهْوَرَتْ وَصَارَتْ أَسْوَأَ مِنْ بِدَايَاتِهَا.

فِيمَا يَسُوعُ يَتَكَلَّمُ، إِذَا بِأُمِّهِ وَإِخْوَتِهِ يَأْتُونَ وَيَقِفُونَ خَارِجًا بِسَبَبِ ٱلْجَمْعِ. فَيَقُولُ لَهُ بَعْضُ ٱلْجَالِسِينَ بِقُرْبِهِ: «أُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ وَاقِفُونَ خَارِجًا يُرِيدُونَ أَنْ يَرَوْكَ». إِذَّاكَ يُوضِحُ عَلَاقَتَهُ ٱلْحَمِيمَةَ بِتَلَامِيذِهِ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي نَظَرِهِ بِمَنْزِلَةِ ٱلْإِخْوَةِ وَٱلْأَخَوَاتِ وَٱلْأُمَّهَاتِ. يَقُولُ بَاسِطًا يَدَهُ نَحْوَهُمْ: «أُمِّي وَإِخْوَتِي هُمُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ كَلِمَةَ ٱللّٰهِ وَيَعْمَلُونَ بِهَا». (لوقا ٨:٢٠، ٢١) وَهٰكَذَا، يُظْهِرُ أَنَّ عَلَاقَتَهُ بِتَلَامِيذِهِ أَثْمَنُ مِنْ أَيَّةِ رَوَابِطَ عَزِيزَةٍ تَشُدُّهُ إِلَى أَقَارِبِهِ. أَفَلَا نَنْتَعِشُ وَنَتَشَجَّعُ حِينَ يَجْمَعُنَا رَابِطٌ قَوِيٌّ كَهٰذَا بِإِخْوَتِنَا ٱلرُّوحِيِّينَ، وَلَا سِيَّمَا حِينَ يُعَيِّرُنَا ٱلنَّاسُ وَيُشَكِّكُونَ فِينَا وَفِي أَعْمَالِنَا ٱلْخَيِّرَةِ؟!

◊ لِمَ ٱلْفَرِّيسِيُّونَ مِثْلُ شَجَرَةٍ فَاسِدَةٍ؟
◊ مَا هِيَ «آيَةُ يُونَانَ»، وَكَيْفَ تُرْفَضُ لَاحِقًا؟
◊ كَيْفَ تُشْبِهُ أُمَّةُ إِسْرَائِيلَ فِي ٱلْقَرْنِ ٱلْأَوَّلِ إِنْسَانًا خَرَجَ مِنْهُ رُوحٌ نَجِسٌ؟
◊ كَيْفَ يُبْرِزُ يَسُوعُ عَلَاقَتَهُ ٱلْحَمِيمَةَ بِتَلَامِيذِهِ؟

٤٣ أَمْثَالٌ عَنِ ٱلْمَلَكُوتِ

متى ١٣:١-٥٣ مرقس ٤:١-٣٤ لوقا ٨:٤-١٨



كَانَ يَسُوعُ فِي كَفْرَنَاحُومَ عَلَى مَا يَبْدُو حِينَ وَبَّخَ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ. وَفِي وَقْتٍ لَاحِقٍ مِنَ ٱلْيَوْمِ نَفْسِهِ، يُغَادِرُ ٱلْبَيْتَ وَيَمْشِي صَوْبَ بَحْرِ ٱلْجَلِيلِ ٱلْمُجَاوِرِ. وَإِذْ تَجْتَمِعُ إِلَيْهِ حُشُودٌ غَفِيرَةٌ، يَصْعَدُ إِلَى مَتْنِ مَرْكَبٍ وَيَبْتَعِدُ قَلِيلًا عَنِ ٱلشَّاطِئِ، ثُمَّ يَبْتَدِئُ يُعَلِّمُهُمْ عَنْ مَلَكُوتِ ٱلسَّمٰوَاتِ. فَيَرْوِي أَمْثَالًا أَوْ قِصَصًا قَصِيرَةً تَتَضَمَّنُ صُوَرًا وَأَفْكَارًا مَأْلُوفَةً لَدَى سَامِعِيهِ، مُسَهِّلًا عَلَيْهِمْ أَنْ يَسْتَوْعِبُوا عِدَّةَ جَوَانِبَ لِلْمَلَكُوتِ.

يَبْدَأُ يَسُوعُ بِمَثَلٍ عَنْ زَارِعٍ يُلْقِي بِذَارًا. فَيَسْقُطُ بَعْضُهُ عَلَى جَانِبِ ٱلطَّرِيقِ وَتَأْكُلُهُ ٱلطُّيُورُ. وَيَسْقُطُ ٱلْبَعْضُ ٱلْآخَرُ عَلَى تُرْبَةٍ صَخْرِيَّةٍ، فَلَا تَتَأَصَّلُ جُذُورُ ٱلنَّبْتَاتِ ٱلْجَدِيدَةِ وَتَيْبَسُ مَا إِنْ تَلْفَحُهَا ٱلشَّمْسُ. وَتَقَعُ حَبَّاتٌ أُخْرَى بَيْنَ ٱلشَّوْكِ ٱلَّذِي يَخْنُقُ ٱلنَّبْتَاتِ ٱلنَّامِيَةَ. وَأَخِيرًا، يَنْثُرُ ٱلزَّارِعُ حَبَّاتٍ عَلَى تُرْبَةٍ جَيِّدَةٍ فَتُنْتِجُ ثَمَرًا، «هٰذِهِ مِئَةَ ضِعْفٍ، وَتِلْكَ سِتِّينَ، وَٱلْأُخْرَى ثَلَاثِينَ». — متى ١٣:٨.

وَفِي مَثَلٍ آخَرَ، يُشَبِّهُ ٱلْمَلَكُوتَ بِزَارِعٍ يَزْرَعُ بِذَارًا. وَفِيمَا يَنَامُ وَيَقُومُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، يُفْرِخُ ٱلْبِذَارُ وَيَعْلُو «وَهُوَ لَا يَعْرِفُ كَيْفَ». (مرقس ٤:٢٧) فَٱلْبِذَارُ يَنْمُو مِنْ تِلْقَاءِ ذَاتِهِ وَيُنْتِجُ حَبًّا يَحْصُدُهُ ٱلزَّارِعُ فِي مَا بَعْدُ.

يَسْتَوْحِي يَسُوعُ مَثَلًا ثَالِثًا مِنْ حَقْلِ ٱلزِّرَاعَةِ. فَيُخْبِرُ عَنْ إِنْسَانٍ يَزْرَعُ حِنْطَةً، أَيْ نَوْعًا جَيِّدًا مِنَ ٱلْبِذَارِ. وَلٰكِنْ «فِيمَا ٱلنَّاسُ نَائِمُونَ»، يَزْرَعُ عَدُوٌّ زِوَانًا بَيْنَ ٱلْحِنْطَةِ.

◇ مَتَى وَأَيْنَ يُعَلِّمُ يَسُوعُ ٱلْجُمُوعَ بِأَمْثَالٍ؟

• يَسُوعُ يُعَلِّمُ عَنِ ٱلْمَلَكُوتِ بِأَمْثَالٍ



وَحِينَ يَسْأَلُ ٱلْعَبِيدُ سَيِّدَهُمْ أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ بِٱقْتِلَاعِ ٱلزِّوَانِ، يُجِيبُهُمْ: «لَا، لِئَلَّا تَسْتَأْصِلُوا ٱلْحِنْطَةَ مَعَ ٱلزِّوَانِ وَأَنْتُمْ تَجْمَعُونَهُ. دَعُوهُمَا يَنْمُوَانِ كِلَاهُمَا مَعًا حَتَّى ٱلْحَصَادِ. وَفِي مَوْسِمِ ٱلْحَصَادِ أَقُولُ لِلْحَصَّادِينَ: اِجْمَعُوا أَوَّلًا ٱلزِّوَانَ وَٱرْبِطُوهُ حُزَمًا لِيُحْرَقَ، ثُمَّ ٱجْمَعُوا ٱلْحِنْطَةَ إِلَى مَخْزَنِي». — متى ١٣:٢٤-٣٠.

وَبِمَا أَنَّ كَثِيرِينَ مِنْ سَامِعِي يَسُوعَ مُلِمُّونَ بِٱلزِّرَاعَةِ، يَسْتَخْدِمُ فِكْرَةً أُخْرَى مَأْلُوفَةً لَهُمْ عَنْ حَبَّةِ ٱلْخَرْدَلِ ٱلصَّغِيرَةِ. فَهِيَ تَنْمُو وَتَغْدُو شَجَرَةً ضَخْمَةً، إِلَى حَدِّ أَنَّ طُيُورَ ٱلسَّمَاءِ تَبِيتُ بَيْنَ أَغْصَانِهَا. فَيَقُولُ: «يُشْبِهُ مَلَكُوتُ ٱلسَّمٰوَاتِ حَبَّةَ خَرْدَلٍ، أَخَذَهَا إِنْسَانٌ وَزَرَعَهَا فِي حَقْلِهِ». (متى ١٣:٣١) طَبْعًا، لَا يَهْدِفُ يَسُوعُ إِلَى إِعْطَاءِ دَرْسٍ فِي عِلْمِ ٱلنَّبَاتِ. بَلْ يُوضِحُ، مِنْ خِلَالِ ٱلنُّمُوِّ ٱلْهَائِلِ لِحَبَّةِ ٱلْخَرْدَلِ، كَيْفَ يُمْكِنُ لِشَيْءٍ مُتَنَاهٍ فِي ٱلصِّغَرِ أَنْ يَتَوَسَّعَ وَيُصْبِحَ كَبِيرًا لِلْغَايَةِ.

بَعْدَ ذٰلِكَ، يَسْتَمِدُّ مَثَلًا مِنْ رُوتِينِ سَامِعِيهِ ٱلْيَوْمِيِّ، قَائِلًا: «يُشْبِهُ مَلَكُوتُ ٱلسَّمٰوَاتِ خَمِيرَةً، أَخَذَتْهَا ٱمْرَأَةٌ وَأَخْفَتْهَا فِي ثَلَاثَةِ أَكْيَالٍ كَبِيرَةٍ مِنَ ٱلطَّحِينِ». (متى ١٣:٣٣) صَحِيحٌ أَنَّ ٱلْخَمِيرَةَ لَا تَعُودُ ظَاهِرَةً لِلْعِيَانِ، لٰكِنَّهَا تَتَغَلْغَلُ فِي ٱلْعَجِينِ كُلِّهِ وَتَجْعَلُهُ يَنْتَفِخُ. إِنَّهَا تُحْدِثُ تَغْيِيرَاتٍ مُذْهِلَةً لَا تَظْهَرُ وَاضِحَةً عَلَى ٱلْفَوْرِ.

بَعْدَ ٱلتَّفَوُّهِ بِهٰذِهِ ٱلْأَمْثَالِ، يَصْرِفُ يَسُوعُ ٱلْجُمُوعَ وَيَرْجِعُ إِلَى ٱلْبَيْتِ حَيْثُ يُقِيمُ. وَلَا يَلْبَثُ تَلَامِيذُهُ أَنْ يَلْحَقُوا بِهِ لِيَسْتَفْهِمُوا مِنْهُ مَعْنَى أَمْثَالِهِ.

لِمَ يَرْمِي يَسُوعُ بِأَمْثَالِهِ؟

لَقَدْ سَبَقَ وَسَمِعَ ٱلتَّلَامِيذُ أَمْثَالًا مِنْ يَسُوعَ، وَلٰكِنْ لَيْسَ بِهٰذَا ٱلْكَمِّ فِي مُنَاسَبَةٍ وَاحِدَةٍ. فَيَسْأَلُونَهُ: «لِمَاذَا تُكَلِّمُهُمْ بِأَمْثَالٍ؟». — متى ١٣:١٠.

مِنْ جُمْلَةِ ٱلْأَسْبَابِ إِتْمَامُ نُبُوَّةِ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُقَدَّسِ. تُخْبِرُ رِوَايَةُ مَتَّى: «بِدُونِ مَثَلٍ لَمْ يَكُنْ يُكَلِّمُهُمْ، لِيَتِمَّ مَا قِيلَ بِٱلنَّبِيِّ ٱلْقَائِلِ: ‹أَفْتَحُ فَمِي بِأَمْثَالٍ، أَنْشُرُ مَا كَانَ مَخْفِيًّا مُنْذُ تَأْسِيسِ ٱلْعَالَمِ›». — متى ١٣:٣٤، ٣٥؛ مزمور ٧٨:٢.

سَبَبٌ آخَرُ هُوَ كَشْفُ مَوَاقِفِ ٱلنَّاسِ وَنِيَّاتِهِمْ. فَكَثِيرُونَ مِنْهُمْ مُهْتَمُّونَ بِيَسُوعَ لِمُجَرَّدِ أَنَّهُ رِوَائِيٌّ بَارِعٌ وَصَانِعُ عَجَائِبَ. فَلَا يَرَوْنَ فِيهِ رَبًّا عَلَيْهِمْ إِطَاعَتُهُ وَبَذْلُ ٱلتَّضْحِيَاتِ فِي سَبِيلِ ٱتِّبَاعِهِ. (لوقا ٦:٤٦، ٤٧) وَهُمْ لَا يُرِيدُونَ أَنْ يُغَيِّرُوا لَا نَظْرَتَهُمْ إِلَى ٱلْأُمُورِ وَلَا طَرِيقَةَ حَيَاتِهِمْ. إِنَّهُمْ لَا يَسْمَحُونَ لِرِسَالَتِهِ أَنْ تَتَخَلَّلَ كِيَانَهُمْ وَتُؤَثِّرَ فِيهِمْ.

لِذَا يَرُدُّ يَسُوعُ عَلَى سُؤَالِ تَلَامِيذِهِ: «لِهٰذَا أُكَلِّمُهُمْ بِأَمْثَالٍ، لِأَنَّهُمْ وَهُمْ نَاظِرُونَ، يَنْظُرُونَ عَبَثًا، وَهُمْ سَامِعُونَ، يَسْمَعُونَ عَبَثًا، وَلَا يَفْهَمُونَ. فَفِيهِمْ تَتِمُّ نُبُوَّةُ إِشَعْيَا، ٱلَّتِي تَقُولُ: ‹ . . . قَدْ غَلُظَ قَلْبُ هٰذَا ٱلشَّعْبِ›». — متى ١٣:١٣-١٥؛ اشعيا ٦:٩، ١٠.

وَلٰكِنْ لَيْسَتْ هٰذِهِ حَالَ كُلِّ سَامِعِيهِ. يُتَابِعُ: «سَعِيدَةٌ هِيَ عُيُونُكُمْ لِأَنَّهَا تُبْصِرُ، وَآذَانُكُمْ لِأَنَّهَا تَسْمَعُ. فَٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: أَنْبِيَاءُ وَأَبْرَارٌ كَثِيرُونَ ٱشْتَهَوْا أَنْ يَرَوْا مَا أَنْتُمْ تُبْصِرُونَ وَلَمْ يَرَوْا، وَأَنْ يَسْمَعُوا مَا أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ وَلَمْ يَسْمَعُوا». — متى ١٣:١٦، ١٧.

◇ مَا ٱلْأَمْثَالُ ٱلْخَمْسَةُ ٱلْأُولَى ٱلَّتِي يَذْكُرُهَا يَسُوعُ؟
◇ لِمَ يَتَكَلَّمُ يَسُوعُ بِأَمْثَالٍ؟
◇ كَيْفَ يُبَرْهِنُ ٱلتَّلَامِيذُ أَنَّهُمْ مُخْتَلِفُونَ عَنْ سَائِرِ ٱلْجُمُوعِ؟
◇ كَيْفَ يَشْرَحُ يَسُوعُ مَثَلَ ٱلزَّارِعِ؟

فَٱلرُّسُلُ ٱلـ ١٢ وَغَيْرُهُمْ مِنَ ٱلتَّلَامِيذِ ٱلْأَوْلِيَاءِ لَدَيْهِمْ قُلُوبٌ طَيِّعَةٌ. لِذَا يَقُولُ يَسُوعُ: «لَكُمْ قَدْ أُعْطِيَ أَنْ تَفْهَمُوا ٱلْأَسْرَارَ ٱلْمُقَدَّسَةَ لِمَلَكُوتِ ٱلسَّمٰوَاتِ، وَأَمَّا لِأُولٰئِكَ فَلَمْ يُعْطَ». (متى ١١:١٣) وَإِذْ يَرَى رَغْبَتَهُمُ ٱلصَّادِقَةَ فِي فَهْمِ كَلَامِهِ، يَشْرَحُ لَهُمْ مَثَلَ ٱلزَّارِعِ.

يَذْكُرُ: «ٱلْبِذَارُ هُوَ كَلِمَةُ ٱللهِ». (لوقا ١١:٨) وَٱلتُّرْبَةُ هِيَ ٱلْقَلْبُ. وَعَلَى هٰذَا ٱلْأَسَاسِ يُمْكِنُ فَهْمُ مَغْزَى ٱلْمَثَلِ.

فَعَنِ ٱلْبِذَارِ ٱلَّذِي يَسْقُطُ عَلَى جَانِبِ ٱلطَّرِيقِ وَيَنْدَاسُ، يَقُولُ يَسُوعُ: «يَأْتِي إِبْلِيسُ وَيَنْزِعُ ٱلْكَلِمَةَ مِنْ قُلُوبِ [ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَهَا] لِئَلَّا يُؤْمِنُوا فَيَخْلُصُوا». (لوقا ١٢:٨) أَمَّا حَدِيثُهُ عَنِ ٱلْمَزْرُوعِ عَلَى ٱلتُّرْبَةِ ٱلصَّخْرِيَّةِ فَيُشِيرُ إِلَى ٱلَّذِينَ يَقْبَلُونَ ٱلْكَلِمَةَ بِفَرَحٍ، غَيْرَ أَنَّهَا لَا تَتَرَسَّخُ عَمِيقًا فِي قُلُوبِهِمْ. فَهُمْ يَعْثُرُونَ «إِذَا حَدَثَ ضِيقٌ أَوِ ٱضْطِهَادٌ بِسَبَبِ ٱلْكَلِمَةِ». فَحِينَ يَأْتِي «وَقْتُ ٱلِٱمْتِحَانِ»، رُبَّمَا عَلَى شَكْلِ مُقَاوَمَةٍ مِنْ أَفْرَادِ ٱلْعَائِلَةِ أَوْ غَيْرِهِمْ، يَزِلُّونَ بَعِيدًا. — متى ٢١:١٣؛ لوقا ١٣:٨.

وَمَاذَا عَنِ ٱلْبِذَارِ ٱلَّذِي يَسْقُطُ بَيْنَ ٱلشَّوْكِ؟ إِنَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى مَنْ يَسْمَعُونَ ٱلْكَلِمَةَ لٰكِنَّهُمْ يَقَعُونَ فَرِيسَةَ «هَمِّ نِظَامِ ٱلْأَشْيَاءِ هٰذَا وَقُوَّةِ ٱلْغِنَى ٱلْخَادِعَةِ». (متى ٢٢:١٣) صَحِيحٌ أَنَّ ٱلْكَلِمَةَ تَنْفُذُ إِلَى قُلُوبِهِمْ، لٰكِنَّهَا تَخْتَنِقُ فَتَصِيرُ بِلَا ثَمَرٍ.

وَأَخِيرًا تُشِيرُ ٱلتُّرْبَةُ ٱلْجَيِّدَةُ إِلَى مَنْ يَسْمَعُونَ ٱلْكَلِمَةَ فَيَفْهَمُونَهَا وَيَحْفَظُونَهَا فِي قُلُوبِهِمْ. وَٱلنَّتِيجَةُ أَنَّهُمْ «يُثْمِرُونَ». وَلٰكِنْ يَتَفَاوَتُ ٱلثَّمَرُ بِتَفَاوُتِ ظُرُوفِهِمْ كَٱلْعُمْرِ أَوِ ٱلصِّحَّةِ. فَٱلْبَعْضُ يُنْتِجُ مِئَةَ ضِعْفٍ، وَٱلْبَعْضُ ٱلْآخَرُ سِتِّينَ، وَغَيْرُهُمْ ثَلَاثِينَ. وَمَا أَرْوَعَ ٱلْبَرَكَاتِ ٱلَّتِي يُغْدِقُهَا



يَهْوَهُ عَلَى «ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ٱلْكَلِمَةَ بِقَلْبٍ جَيِّدٍ وَصَالِحٍ، فَيَحْفَظُونَهَا وَيُثْمِرُونَ بِٱلِٱحْتِمَالِ». — لوقا ٨:‏١٥.

لَا بُدَّ أَنَّ هٰذِهِ ٱلشُّرُوحَاتِ تُحْدِثُ تَأْثِيرًا كَبِيرًا فِي ٱلتَّلَامِيذِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَكْتَفُوا بِٱلْخُطُوطِ ٱلْعَرِيضَةِ لِأَمْثَالِ يَسُوعَ، بَلْ قَصَدُوهُ طَلَبًا لِفَهْمِهَا. وَهٰذِهِ غَايَةُ يَسُوعَ أَنْ يُدْرِكُوا مَغْزَى أَمْثَالِهِ كَيْ يَنْقُلُوا هُمْ بِدَوْرِهِمِ ٱلْحَقَّ إِلَى ٱلْآخَرِينَ. لِهٰذَا يَسْأَلُ: «هَلْ يُؤْتَى بِسِرَاجٍ لِيُوضَعَ تَحْتَ ٱلْمِكْيَالِ أَوْ تَحْتَ ٱلسَّرِيرِ؟ أَلَيْسَ لِيُوضَعَ عَلَى ٱلْمَنَارَةِ؟». وَيَحُثُّ قَائِلًا: «مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ». — مرقس ٤:‏٢١-‏٢٣.



يَسُوعُ يَخُصُّ ٱلتَّلَامِيذَ بِمَزِيدٍ مِنَ ٱلْمَعْرِفَةِ

بَعْدَ فَهْمِ مَثَلِ ٱلزَّارِعِ، يُطَالِبُ ٱلتَّلَامِيذُ يَسُوعَ بِٱلْمَزِيدِ قَائِلِينَ: «اِشْرَحْ لَنَا مَثَلَ زِوَانِ ٱلْحَقْلِ». — متى ١٣:‏٣٦.

يَدُلُّ طَلَبُهُمْ هٰذَا كَمْ يَخْتَلِفُ مَوْقِفُهُمْ عَنْ سَائِرِ ٱلْجُمُوعِ ٱلَّذِينَ كَانُوا عَلَى ٱلشَّاطِئِ. فَكَمَا يَتَّضِحُ، يَسْتَمِعُ هٰؤُلَاءِ ٱلْجُمُوعُ إِلَى أَمْثَالِ يَسُوعَ لٰكِنَّهُمْ يَكْتَفُونَ بِنَظْرَةٍ عَامَّةٍ عَنْهَا وَلَا رَغْبَةَ لَدَيْهِمْ فِي فَهْمِ مَغْزَاهَا وَٱنْطِبَاقِهَا. فَيُقَارِنُ يَسُوعُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ تَلَامِيذِهِ ٱلتَّوَّاقِينَ إِلَى ٱلْمَعْرِفَةِ وَٱلِٱطِّلَاعِ، قَائِلًا:

«اِنْتَبِهُوا لِمَا تَسْمَعُونَ! بِٱلْكَيْلِ ٱلَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ، يُكَالُ لَكُمْ وَيُزَادُ لَكُمْ». (مرقس ٤:‏٢٤) وَٱلتَّلَامِيذُ يَنْتَبِهُونَ لِمَا يَسْمَعُونَهُ مِنْ يَسُوعَ. فَهُمْ يَكِيلُونَ لَهُ، أَيْ يَمْنَحُونَهُ، كُلَّ ٱهْتِمَامٍ وَتَقْدِيرٍ. لِذَا يَخُصُّهُمْ بِٱلْمَزِيدِ مِنَ ٱلْمَعْرِفَةِ وَٱلتَّنْوِيرِ. فَيُجِيبُ عَنِ ٱسْتِفْسَارِهِمْ حَوْلَ مَثَلِ ٱلْحِنْطَةِ وَٱلزِّوَانِ، قَائِلًا:

«اَلزَّارِعُ ٱلْبِذَارَ ٱلْجَيِّدَ هُوَ ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ. وَٱلْحَقْلُ هُوَ ٱلْعَالَمُ. أَمَّا ٱلْبِذَارُ ٱلْجَيِّدُ فَهُوَ بَنُو ٱلْمَلَكُوتِ. وَٱلزِّوَانُ هُوَ بَنُو ٱلشِّرِّيرِ. وَٱلْعَدُوُّ ٱلَّذِي زَرَعَهُ هُوَ إِبْلِيسُ. وَٱلْحَصَادُ هُوَ ٱخْتِتَامُ نِظَامِ ٱلْأَشْيَاءِ. وَٱلْحَصَّادُونَ هُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ». — متى ١٣:‏٣٧-‏٣٩.

وَبَعْدَمَا أَوْضَحَ يَسُوعُ أَرْكَانَ ٱلْمَثَلِ وَاحِدًا فَوَاحِدًا، يَصِفُ ٱلنَّتِيجَةَ. فَفِي ٱخْتِتَامِ نِظَامِ ٱلْأَشْيَاءِ سَيَفْرِزُ ٱلْحَصَّادُونَ، أَيِ ٱلْمَلَائِكَةُ، ٱلْمَسِيحِيِّينَ ٱلزَّائِفِينَ ٱلْمُشَبَّهِينَ بِٱلزِّوَانِ عَنْ ‹بَنِي ٱلْمَلَكُوتِ› ٱلْحَقِيقِيِّينَ. وَسَيُجْمَعُ هٰؤُلَاءِ «ٱلْأَبْرَارُ» وَيَسْطَعُونَ أَخِيرًا «فِي مَلَكُوتِ أَبِيهِمْ». أَمَّا «بَنُو ٱلشِّرِّيرِ» فَمَصِيرُهُمُ ٱلْهَلَاكُ، وَهُوَ سَبَبٌ وَجِيهٌ يَدْعُو إِلَى «ٱلْبُكَاءِ وَصَرِيرِ ٱلْأَسْنَانِ». — متى ١٣:‏٤١-‏٤٣.

بَعْدَ ذٰلِكَ، يُخْبِرُ يَسُوعُ تَلَامِيذَهُ ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ إِضَافِيَّةٍ. يَقُولُ بِدَايَةً: «يُشْبِهُ مَلَكُوتُ ٱلسَّمٰوَاتِ كَنْزًا مُخْفًى فِي





ٱلْحَقْلِ، وَجَدَهُ إِنْسَانٌ وَأَخْفَاهُ، وَمِنْ فَرَحِهِ ذَهَبَ وَبَاعَ مَا لَهُ وَٱشْتَرَى ذٰلِكَ ٱلْحَقْلَ». — متى ١٣:‏٤٤.

وَيُتَابِعُ: «يُشْبِهُ مَلَكُوتُ ٱلسَّمٰوَاتِ تَاجِرًا جَائِلًا يَطْلُبُ لَآلِئَ حَسَنَةً. فَلَمَّا وَجَدَ لُؤْلُؤَةً وَاحِدَةً عَظِيمَةَ ٱلْقِيمَةِ، ذَهَبَ وَفِي ٱلْحَالِ بَاعَ كُلَّ مَا لَهُ وَٱشْتَرَاهَا». — متى ١٣:‏٤٥، ٤٦.

يُسَلِّطُ هٰذَانِ ٱلْمَثَلَانِ ٱلضَّوْءَ عَلَى ٱسْتِعْدَادِ ٱلْمَرْءِ لِبَذْلِ ٱلتَّضْحِيَاتِ فِي سَبِيلِ مَا هُوَ قَيِّمٌ حَقًّا. فَٱلتَّاجِرُ يَبِيعُ فِي ٱلْحَالِ «كُلَّ مَا لَهُ» لِيَحْصُلَ عَلَى لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ عَظِيمَةِ ٱلْقِيمَةِ. كَذٰلِكَ ٱلرَّجُلُ ٱلَّذِي يَجِدُ كَنْزًا مَخْفِيًّا فِي حَقْلٍ ‹يَبِيعُ مَا لَهُ› لِيَشْتَرِيَهُ. وَلَا بُدَّ أَنَّ ٱلتَّلَامِيذَ فَهِمُوا ٱلْفِكْرَةَ ٱلَّتِي يُرِيدُ يَسُوعُ إِيصَالَهَا. فَفِي كِلْتَا ٱلْحَالَتَيْنِ، هُنَاكَ مُبْتَغًى ثَمِينٌ يَسْتَحِقُّ ٱلْجُهْدَ وَٱلتَّقْدِيرَ. وَكِلَا ٱلْمَثَلَيْنِ يُظْهِرَانِ أَنَّ عَلَى ٱلْمَرْءِ تَقْدِيمَ ٱلتَّضْحِيَاتِ مِنْ أَجْلِ إِشْبَاعِ حَاجَتِهِ ٱلرُّوحِيَّةِ. (متى ٥:‏٣) وَهٰذَا مَا يَفْعَلُهُ عَدَدٌ مِمَّنْ يَسْمَعُونَ أَمْثَالَ يَسُوعَ هٰذِهِ. فَهُمْ يَبْذُلُونَ ٱلْغَالِيَ وَٱلنَّفِيسَ لِيَسُدُّوا حَاجَتَهُمُ ٱلرُّوحِيَّةَ وَيُصْبِحُوا مِنْ أَتْبَاعِهِ. — متى ٤:‏١٩، ٢٠؛ ١٩:‏٢٧.

أَخِيرًا يُشَبِّهُ يَسُوعُ مَلَكُوتَ ٱلسَّمٰوَاتِ بِشَبَكَةٍ جَارِفَةٍ تَجْمَعُ سَمَكًا مِنْ كُلِّ نَوْعٍ. (متى ١٣:‏٤٧) وَعِنْدَ فَرْزِهِ، يُحْفَظُ ٱلسَّمَكُ ٱلْجَيِّدُ فِي آنِيَةٍ أَمَّا ٱلرَّدِيءُ فَيُلْقَى بَعِيدًا. فَيُوضِحُ يَسُوعُ أَنَّ هٰذَا مَا سَيَحْصُلُ فِي ٱخْتِتَامِ نِظَامِ ٱلْأَشْيَاءِ؛ فَٱلْمَلَائِكَةُ سَيَفْرِزُونَ ٱلْأَشْرَارَ مِنَ ٱلْأَبْرَارِ.

لَقَدْ قَامَ يَسُوعُ بِصَيْدٍ رُوحِيٍّ كَهٰذَا عِنْدَمَا دَعَا تَلَامِيذَهُ ٱلْأَوَائِلَ أَنْ يَصِيرُوا «صَيَّادِي نَاسٍ». (مرقس ١:‏١٧) لٰكِنَّهُ يُبَيِّنُ أَنَّ مَثَلَهُ عَنِ ٱلشَّبَكَةِ ٱلْجَارِفَةِ يَنْطَبِقُ مُسْتَقْبَلًا «فِي ٱخْتِتَامِ نِظَامِ ٱلْأَشْيَاءِ». (متى ١٣:‏٤٩) وَهٰكَذَا، يَسْتَشِفُّ ٱلرُّسُلُ وَٱلتَّلَامِيذُ ٱلْآخَرُونَ دُونَ شَكٍّ أَنَّ ثَمَّةَ تَطَوُّرَاتٍ مُثِيرَةً لِلِٱهْتِمَامِ سَتَحْدُثُ لَاحِقًا.

لَقَدْ حَظِيَ تَلَامِيذُ يَسُوعَ ٱلَّذِينَ سَمِعُوا أَمْثَالَهُ مِنْ عَلَى ٱلْمَرْكَبِ بِٱسْتِنَارَةٍ رُوحِيَّةٍ. فَعَنْ طِيبِ خَاطِرٍ ‹شَرَحَ لَهُمْ يَسُوعُ كُلَّ شَيْءٍ عَلَى ٱنْفِرَادٍ›. (مرقس ٤:‏٣٤) فَهُوَ «يُشْبِهُ رَجُلًا رَبَّ بَيْتٍ يُخْرِجُ مِنْ مَكْنِزِهِ أَشْيَاءَ جَدِيدَةً وَقَدِيمَةً». (متى ١٣:‏٥٢) لٰكِنَّهُ لَا يَهْدِفُ مِنْ خِلَالِ هٰذِهِ ٱلْأَمْثَالِ إِلَى ٱسْتِعْرَاضِ مَهَارَاتِهِ ٱلتَّعْلِيمِيَّةِ، بَلْ إِطْلَاعِ تَلَامِيذِهِ عَلَى حَقَائِقَ قَيِّمَةٍ هِيَ بِمَثَابَةِ كَنْزٍ نَفِيسٍ. إِنَّهُ بِحَقٍّ «مُرْشِدٌ» لَا مَثِيلَ لَهُ وَلَا شَبِيهَ.

◇ فِي مَثَلِ ٱلْحِنْطَةِ وَٱلزُّوَانِ، مَاذَا يُمَثِّلُ ٱلزَّارِعُ، ٱلْحَقْلُ، ٱلْبِذَارُ ٱلْجَيِّدُ، ٱلزُّوَانُ، ٱلْعَدُوُّ، ٱلْحَصَادُ، وَٱلْحَصَّادُونَ؟

◇ أَيَّةُ أَمْثَالٍ ثَلَاثَةٍ إِضَافِيَّةٍ يُخْبِرُهَا يَسُوعُ، وَمَاذَا نَتَعَلَّمُ مِنْهَا؟

٤٤ تَهْدِئَةُ عَاصِفَةٍ فِي ٱلْبَحْرِ

متى ٨:١٨، ٢٣-٢٧ مرقس ٤:٣٥–٤١ لوقا ٨:٢٢-٢٥



مَرَّ ٱلنَّهَارُ عَلَى يَسُوعَ طَوِيلًا شَاقًّا. وَعِنْدَ ٱلْمَسَاءِ، يَقُولُ لِتَلَامِيذِهِ: «لِنَعْبُرْ إِلَى ٱلشَّاطِئِ ٱلْآخَرِ»، أَيْ مِنْ مِنْطَقَةِ كَفْرَنَاحُومَ إِلَى ٱلضَّفَّةِ ٱلشَّرْقِيَّةِ لِبَحْرِ ٱلْجَلِيلِ. — مرقس ٤:٣٥.

وَهُنَاكَ تَقَعُ مِنْطَقَةُ ٱلْجِرَاسِيِّينَ ٱلَّتِي هِيَ جُزْءٌ مِنَ ٱلدِّكَابُولِيس. وَفِي حِينِ تُعَدُّ مُدُنُ ٱلدِّكَابُولِيس مَرْكَزًا لِلْحَضَارَةِ ٱلْيُونَانِيَّةِ، يُقِيمُ فِيهَا ٱلْعَدِيدُ مِنَ ٱلْيَهُودِ.

لَا يَغْفُلُ أَهْلُ كَفْرَنَاحُومَ عَنْ رَحِيلِ يَسُوعَ. فَهُنَاكَ مَرَاكِبُ أُخْرَى تَشْرَعُ فِي عُبُورِ ٱلْبَحْرِ. (مرقس ٤:٣٦) وَرِحْلَتُهُمْ إِلَى ٱلْجَانِبِ ٱلْآخَرِ لَنْ تَسْتَغْرِقَ وَقْتًا طَوِيلًا. فَبَحْرُ ٱلْجَلِيلِ عِبَارَةٌ عَنْ بُحَيْرَةٍ كَبِيرَةٍ عَمِيقَةٍ مِنَ ٱلْمَاءِ ٱلْعَذْبِ، طُولُهَا حَوَالَيْ ٢١ كِيلُومِتْرًا وَعَرْضُهَا لَا يَتَعَدَّى ١٢ كِيلُومِتْرًا.

صَحِيحٌ أَنَّ يَسُوعَ إِنْسَانٌ كَامِلٌ، وَلٰكِنْ مِنَ ٱلطَّبِيعِيِّ أَنْ يَحُلَّ عَلَيْهِ ٱلتَّعَبُ بَعْدَ خِدْمَتِهِ ٱلْمُكَثَّفَةِ. لِذَا بَعْدَ أَنْ يُقْلِعَ ٱلْمَرْكَبُ، يَسْتَلْقِي فِي مُؤَخَّرِهِ، يَضَعُ رَأْسَهُ عَلَى وِسَادَةٍ، وَيَخْلُدُ إِلَى ٱلنَّوْمِ.

وَمَعَ أَنَّ عَدَدًا مِنْ رُسُلِهِ بَحَّارَةٌ مُتَمَرِّسُونَ، لَا تَجْرِي هٰذِهِ ٱلرِّحْلَةُ كَمَا تَشْتَهِي ٱلسُّفُنُ. فَبَحْرُ ٱلْجَلِيلِ مُحَاطٌ بِٱلْجِبَالِ، وَغَالِبًا مَا يَكُونُ سَطْحُ مِيَاهِهِ دَافِئًا. لِذَا يَحْدُثُ أَحْيَانًا أَنْ يَنْدَفِعَ ٱلْهَوَاءُ ٱلْبَارِدُ مِنَ ٱلْجِبَالِ نَحْوَ سَطْحِ ٱلْمِيَاهِ ٱلدَّافِئِ، فَتَتَوَلَّدُ عَلَى حِينِ غِرَّةٍ عَاصِفَةُ رِيحٍ عَنِيفَةٌ فِي ٱلْبَحْرِ. وَهٰذَا مَا يَشْهَدُهُ ٱلرُّسُلُ ٱلْآنَ. فَٱلْأَمْوَاجُ لَا تَلْبَثُ أَنْ تَتَعَالَى وَتَرْتَطِمَ بِٱلْمَرْكَبِ حَتَّى ‹يَمْتَلِئَ مَاءً وَيُحِيطَ بِهِ ٱلْخَطَرُ›. (لوقا ٨:٢٣) كُلُّ ذٰلِكَ وَيَسُوعُ نَائِمٌ!

يُحَاوِلُ ٱلرُّسُلُ ٱلَّذِينَ يَتَمَلَّكُهُمُ ٱلْهَلَعُ وَٱلذُّعْرُ أَنْ يَسْتَرْشِدُوا بِخِبْرَاتِهِمِ ٱلسَّابِقَةِ لِلسَّيْطَرَةِ عَلَى ٱلْمَرْكَبِ. لٰكِنَّ جُهُودَهُمْ تَذْهَبُ سُدًى. وَإِذْ يَخَافُونَ عَلَى حَيَاتِهِمْ شَاعِرِينَ أَنَّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْغَرَقِ شَعْرَةً، يُوقِظُونَ يَسُوعَ وَيَصْرُخُونَ: «يَا رَبُّ، خَلِّصْنَا، نَكَادُ نَهْلِكُ!». — متى ٨:٢٥.

فَيَسْتَيْقِظُ وَيَقُولُ لَهُمْ: «لِمَاذَا أَنْتُمْ ضُعَفَاءُ ٱلْقَلْبِ، يَا قَلِيلِي ٱلْإِيمَانِ؟». (متى ٨:٢٦) ثُمَّ يَنْتَهِرُ ٱلرِّيحَ وَيَأْمُرُ ٱلْبَحْرَ: «صَهْ! اِهْدَأْ!». (مرقس ٤:٣٩) فَتَتَوَقَّفُ ٱلرِّيحُ ٱلْعَاتِيَةُ وَيَهْدَأُ ٱلْبَحْرُ. (جَدِيرٌ بِٱلذِّكْرِ أَنَّ مَرْقُسَ وَلُوقَا يَرْوِيَانِ هٰذِهِ ٱلْحَادِثَةَ ٱلْمُذْهِلَةَ بِتَسَلْسُلٍ مُخْتَلِفٍ. فَيَسْرِدَانِ أَوَّلًا عَجِيبَةَ يَسُوعَ، وَمِنْ ثُمَّ يَأْتِيَانِ عَلَى ذِكْرِ قِلَّةِ إِيمَانِ ٱلتَّلَامِيذِ.)

وَيَا لَوَقْعِ هٰذِهِ ٱلْعَجِيبَةِ فِي نُفُوسِ ٱلتَّلَامِيذِ! فَقَدْ رَأَوُا ٱلْبَحْرَ ٱلْمُهْتَاجَ يَسْكُنُ سُكُونًا تَامًّا. وَإِذْ يَسْتَحْوِذُ عَلَيْهِمْ خَوْفٌ غَيْرُ عَادِيٍّ، يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «مَنْ هُوَ هٰذَا حَقًّا، لِأَنَّهُ حَتَّى ٱلرِّيحُ وَٱلْبَحْرُ يُطِيعَانِهِ؟». ثُمَّ يُتَابِعُونَ رِحْلَتَهُمْ وَيَصِلُونَ إِلَى ٱلضَّفَّةِ ٱلثَّانِيَةِ سَالِمِينَ. (مرقس ٤:٤١–٥:١) أَمَّا ٱلْمَرَاكِبُ ٱلْأُخْرَى ٱلَّتِي أَبْحَرَتْ مَعَهُمْ فَلَعَلَّهَا تَمَكَّنَتْ مِنَ ٱلْعَوْدَةِ إِلَى ٱلسَّاحِلِ ٱلْغَرْبِيِّ.

كَمْ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُنَا حِينَ نَعْرِفُ أَنَّ لِٱبْنِ ٱللهِ ٱلْقُدْرَةَ عَلَى ٱلتَّحَكُّمِ بِقُوَى ٱلطَّبِيعَةِ! فَعِنْدَمَا يَتَوَلَّى كَامِلًا إِدَارَةَ شُؤُونِ ٱلْأَرْضِ خِلَالَ حُكْمِ ٱلْمَلَكُوتِ، سَيَسْكُنُ كُلُّ ٱلنَّاسِ فِي أَمَانٍ وَتُصْبِحُ ٱلْكَوَارِثُ ٱلطَّبِيعِيَّةُ ٱلْمُرَوِّعَةُ جُزْءًا مِنَ ٱلْمَاضِي.

◇ أَيَّةُ عَوَامِلَ طَبِيعِيَّةٍ قَدْ تُسْهِمُ فِي هُبُوبِ عَاصِفَةٍ هَوْجَاءَ عَلَى بَحْرِ ٱلْجَلِيلِ؟

◇ مَاذَا يَفْعَلُ ٱلتَّلَامِيذُ بَعْدَمَا يَقْطَعُونَ ٱلْأَمَلَ بِٱلنَّجَاةِ؟

◇ لِمَ تُطَمْئِنُنَا هٰذِهِ ٱلْحَادِثَةُ؟

٤٥ اَلسَّيْطَرَةُ عَلَى فَيْلَقِ شَيَاطِينَ

متى ٨:٢٨-٣٤   مرقس ٥:١-٢٠   لوقا ٨:٢٦-٣٩

مَا إِنْ يُرْسِي ٱلتَّلَامِيذُ ٱلْمَرْكَبَ عَلَى ٱلشَّاطِئِ بَعْدَ رِحْلَتِهِمِ ٱلْعَصِيبَةِ حَتَّى يَصْدِمَهُمْ مَشْهَدٌ يَقْشَعِرُّ مِنْهُ ٱلْبَدَنُ: رَجُلَانِ شَرِسَانِ بِهِمَا شَيَاطِينُ يَخْرُجَانِ مِنْ مَقْبَرَةٍ مُجَاوِرَةٍ وَيَرْكُضَانِ نَحْوَ يَسُوعَ. وَتَتَمَحْوَرُ ٱلْأَحْدَاثُ حَوْلَ أَحَدِهِمَا، رُبَّمَا لِأَنَّهُ أَكْثَرُ عُنْفًا أَوْ سَيْطَرَتْ عَلَيْهِ ٱلشَّيَاطِينُ فَتْرَةً أَطْوَلَ.

يَتَجَوَّلُ هٰذَا ٱلرَّجُلُ عُرْيَانًا، وَلَيْلًا نَهَارًا «يَصْرُخُ فِي ٱلْقُبُورِ وَفِي ٱلْجِبَالِ وَيُجَرِّحُ نَفْسَهُ بِٱلْحِجَارَةِ». (مرقس ٥:٥) وَمِنْ شِدَّةِ وَحْشِيَّتِهِ، لَا يَجْسُرُ أَحَدٌ عَلَى ٱلْمُرُورِ مِنَ ٱلطَّرِيقِ حَيْثُ يَتَوَاجَدُ. وَيُحَاوِلُ ٱلْبَعْضُ أَنْ يُقَيِّدُوهُ، لٰكِنَّهُ يَقْطَعُ ٱلسَّلَاسِلَ وَيُكَسِّرُ ٱلْأَكْبَالَ عَنْ قَدَمَيْهِ. فَلَا أَحَدَ يَقْوَى عَلَى تَذْلِيلِهِ.

عِنْدَمَا يَقْتَرِبُ هٰذَا ٱلرَّجُلُ ٱلْمُثِيرُ لِلشَّفَقَةِ مِنْ يَسُوعَ، يَقَعُ عِنْدَ قَدَمَيْهِ وَيَصْرُخُ بِفِعْلِ ٱلشَّيَاطِينِ: «مَا لِي وَلَكَ يَا يَسُوعُ ٱبْنَ ٱللهِ ٱلْعَلِيِّ؟ أَسْتَحْلِفُكَ بِٱللهِ أَلَّا تُعَذِّبَنِي». فَيُظْهِرُ يَسُوعُ سُلْطَتَهُ عَلَى ٱلْأَرْوَاحِ ٱلشِّرِّيرَةِ آمِرًا: «اُخْرُجْ مِنَ ٱلْإِنْسَانِ، أَيُّهَا ٱلرُّوحُ ٱلنَّجِسُ». — مرقس ٥: ٧، ٨.

لٰكِنَّ هٰذَا ٱلرَّجُلَ وَاقِعٌ فِي قَبْضَةِ ٱلْعَدِيدِ مِنَ ٱلشَّيَاطِينِ. فَحِينَ يَسْأَلُهُ يَسُوعُ: «مَا ٱسْمُكَ؟»، يُجِيبُ: «اِسْمِي فَيْلَقٌ، لِأَنَّنَا كَثِيرُونَ». (مرقس ٥:٩) إِنَّ ٱلْفَيْلَقَ ٱلرُّومَانِيَّ قِوَامُهُ آلَافُ ٱلْجُنُودِ. وَعَلَيْهِ، فَإِنَّ أَعْدَادًا مِنَ ٱلشَّيَاطِينِ تَجْتَمِعُ عَلَى ٱلرَّجُلِ وَتَسْتَلِذُّ بِتَعْذِيبِهِ. لٰكِنَّهُمْ يَتَوَسَّلُونَ إِلَى يَسُوعَ «أَلَّا يَأْمُرَهُمْ بِٱلذَّهَابِ إِلَى ٱلْمَهْوَاةِ»، فَهُمْ يُدْرِكُونَ كَمَا يَتَّضِحُ ٱلْمَصِيرَ ٱلَّذِي سَيَلْقَوْنَهُ هُمْ وَقَائِدُهُمُ ٱلشَّيْطَانُ. — لوقا ٨:٣١.

يَرْعَى فِي ٱلْجِوَارِ قَطِيعٌ مِنْ ٢٬٠٠٠ خِنْزِيرٍ تَقْرِيبًا. وَهٰذَا ٱلْحَيَوَانُ نَجِسٌ بِحَسَبِ ٱلشَّرِيعَةِ وَلَا يَنْبَغِي لِلْيَهُودِ حَتَّى تَرْبِيَتُهُ. يَطْلُبُ ٱلشَّيَاطِينُ مِنْ يَسُوعَ: «أَرْسِلْنَا إِلَى ٱلْخَنَازِيرِ لِنَدْخُلَ فِيهَا». (مرقس ٥:١٢) وَمَا إِنْ يَسْمَحُ لَهُمْ حَتَّى





يَهْرَعَ ٱلْقَطِيعُ بِرُمَّتِهِ وَيَسْقُطَ مِنْ عَلَى ٱلْجُرُفِ غَارِقًا فِي ٱلْبَحْرِ.

عِنْدَمَا يَرَى رُعَاةُ ٱلْقَطِيعِ ذٰلِكَ، يُسَارِعُونَ إِلَى نَشْرِ ٱلْخَبَرِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَأَرْيَافِهَا. فَيَأْتِي ٱلنَّاسُ لِيَتَحَقَّقُوا مِمَّا حَدَثَ. وَمَا أَشَدَّ دَهْشَتَهُمْ حِينَ يَجِدُونَ ٱلرَّجُلَ ٱلَّذِي خَرَجَتْ مِنْهُ ٱلشَّيَاطِينُ قَدْ عَادَ إِلَى رُشْدِهِ، لَابِسًا وَجَالِسًا عِنْدَ قَدَمَيْ يَسُوعَ!

فَيَسْتَوْلِي ٱلذُّعْرُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ٱلْخَبَرَ أَوْ يَرَوْنَ ٱلرَّجُلَ، مُتَسَائِلِينَ عَمَّا قَدْ يَفْعَلُهُ يَسُوعُ بَعْدُ. فَيُلِحُّونَ عَلَيْهِ كَيْ يُغَادِرَ مِنْطَقَتَهُمْ. وَفِيمَا يَهُمُّ بِصُعُودِ ٱلْمَرْكَبِ، يَتَوَسَّلُ إِلَيْهِ ٱلرَّجُلُ ٱلَّذِي كَانَ خَاضِعًا لِلشَّيَاطِينِ أَنْ يَأْخُذَهُ مَعَهُ. لٰكِنَّ يَسُوعَ يَقُولُ لَهُ: «اِذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ إِلَى ذَوِيكَ، وَأَخْبِرْهُمْ بِكُلِّ مَا فَعَلَ يَهْوَهُ لَكَ وَبِرَحْمَتِهِ لَكَ». — مرقس ٥:١٩.

فِي ٱلْعَادَةِ، يُوصِي يَسُوعُ مَنْ يَشْفِيهِمْ أَلَّا يُذِيعُوا أَعْمَالَهُ، لِئَلَّا يَبْنِيَ ٱلنَّاسُ آرَاءَهُمْ بِشَأْنِهِ عَلَى أَسَاسِ ٱلْقَالِ وَٱلْقِيلِ. لٰكِنَّ هٰذَا ٱلرَّجُلَ بُرْهَانٌ حَيٌّ عَلَى قُدْرَتِهِ، وَبِإِمْكَانِهِ أَنْ يَشْهَدَ لِأُنَاسٍ قَدْ لَا يَصِلُ إِلَيْهِمْ يَسُوعُ بِنَفْسِهِ. كَمَا قَدْ تَدْحَضُ شَهَادَتُهُ أَيَّةَ شَائِعَاتٍ عَنْ مَوْتِ ٱلْخَنَازِيرِ. وَبِٱلْفِعْلِ، يَمْضِي ٱلرَّجُلُ وَيَرُوحُ يُنَادِي فِي كُلِّ أَرْجَاءِ ٱلدِّكَابُولِيسِ كَيْفَ شَفَاهُ يَسُوعُ.



◇ لِمَاذَا تَتَمَحْوَرُ ٱلْأَحْدَاثُ حَوْلَ أَحَدِ ٱلرَّجُلَيْنِ ٱلْخَاضِعَيْنِ لِلشَّيَاطِينِ؟

◇ مَاذَا يَعْرِفُ ٱلشَّيَاطِينُ عَنْ مَصِيرِهِمْ؟

◇ لِمَ يَسْمَحُ يَسُوعُ لِلرَّجُلِ ٱلَّذِي حَرَّرَهُ مِنَ ٱلشَّيَاطِينِ أَنْ يُخَبِّرَ عَنْ شِفَائِهِ؟

٤٦ تَلْمُسُ رِدَاءَ يَسُوعَ فَتُشْفَى

متى ٩:‏١٨-٢٢ مرقس ٥:‏٢١-٣٤ لوقا ٨:‏٤٠-٤٨

تَسْرِي ٱلْأَخْبَارُ عَنْ رُجُوعِ يَسُوعَ مِنَ ٱلدِّكَابُولِيسِ بَيْنَ ٱلْيَهُودِ ٱلْمُقِيمِينَ عَلَى ٱلسَّاحِلِ ٱلشَّمَالِيِّ ٱلْغَرْبِيِّ لِبَحْرِ ٱلْجَلِيلِ. وَيُرَجَّحُ أَنَّ كَثِيرِينَ مِنْهُمْ سَمِعُوا كَيْفَ هَدَّأَ مُؤَخَّرًا ٱلرِّيحَ وَٱلْبَحْرَ خِلَالَ ٱلْعَاصِفَةِ، وَلَعَلَّ بَعْضَهُمْ عَرَفُوا أَنَّهُ حَرَّرَ رَجُلًا مِنْ سَيْطَرَةِ ٱلشَّيَاطِينِ. لِذَا يَحْتَشِدُ «جَمْعٌ كَثِيرٌ» بِجَانِبِ ٱلْبَحْرِ، عَلَى ٱلْأَغْلَبِ بِمِنْطَقَةِ كَفْرَنَاحُومَ، لِيُرَحِّبُوا بِعَوْدَتِهِ. (مرقس ٥:‏٢١) فَهُمْ يَتَرَقَّبُونَهُ وَيَتَشَوَّقُونَ لِرُؤْيَتِهِ.

وَأَحَدُ هٰؤُلَاءِ رَئِيسٌ فِي ٱلْمَجْمَعِ يُدْعَى يَايِرُسَ. فَهٰذَا ٱلرَّجُلُ يَسْقُطُ عِنْدَ قَدَمَيْ يَسُوعَ وَيَتَرَجَّاهُ بِإِلْحَاحٍ: «ٱبْنَتِي ٱلصَّغِيرَةُ تُشْرِفُ عَلَى ٱلْمَوْتِ. تَعَالَ مِنْ فَضْلِكَ وَضَعْ يَدَيْكَ عَلَيْهَا لِتَتَعَافَى وَتَحْيَا». (مرقس ٥:‏٢٣) فَهَلْ يُلَبِّي يَسُوعُ ٱلْتِمَاسَهُ ٱلْحَارَّ وَيُسَاعِدُ فِلْذَةَ كَبِدِهِ ٱلْوَحِيدَةَ ٱبْنَةَ ٱلـ ١٢ رَبِيعًا؟ — لوقا ٨:‏٤٢.

فِي ٱلطَّرِيقِ إِلَى بَيْتِ يَايِرُسَ، تُوَاجِهُ يَسُوعَ حَالَةٌ أُخْرَى تَهْتَزُّ لَهَا ٱلْمَشَاعِرُ. فَفِي حِينِ أَنَّ كَثِيرِينَ مِمَّنْ يُرَافِقُونَهُ مُتَحَمِّسُونَ لِرُؤْيَةِ عَجِيبَةٍ أُخْرَى، ثَمَّةَ ٱمْرَأَةٌ يَهُودِيَّةٌ بَيْنَ ٱلْحَشْدِ مَرَضُهَا ٱلْمُوهِنُ هُوَ كُلُّ هَمِّهَا.

إِنَّهَا تُعَانِي سَيْلَ دَمٍ لَمْ يَتَوَقَّفْ مُنْذُ ١٢ سَنَةً. وَقَدِ ٱسْتَشَارَتْ طَبِيبًا تِلْوَ ٱلْآخَرِ، مُنْفِقَةً كُلَّ مَالِهَا عَلَى وَصْفَاتِهِمِ ٱلْعِلَاجِيَّةِ. لٰكِنَّهَا لَمْ تَنْتَفِعْ، بَلْ بِٱلْأَحْرَى «صَارَتْ إِلَى حَالَةٍ أَسْوَأَ». — مرقس ٥:‏٢٦.

وَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْقَوْلِ إِنَّ مَرَضَهَا لَا يَسْتَنْزِفُ قِوَاهَا فَحَسْبُ، بَلْ يُسَبِّبُ لَهَا أَيْضًا ٱلْإِحْرَاجَ وَٱلْمَهَانَةَ. فَدَاءٌ كَهٰذَا لَا يُحْكَى عَنْهُ عَلَانِيَةً فِي ٱلْعَادَةِ. وَوَفْقًا لِشَرِيعَةِ مُوسَى، تُعْتَبَرُ ٱلْمَرْأَةُ ٱلْمُصَابَةُ بِسَيَلَانِ دَمٍ نَجِسَةً وَلَا يُسْمَحُ لَهَا بِتَأْدِيَةِ ٱلْعِبَادَةِ مَعَ ٱلْآخَرِينَ. وَعَلَى كُلِّ مَنْ يَمَسُّهَا أَوْ يَمَسُّ ثِيَابَهَا ٱلْمُلَطَّخَةَ أَنْ يَغْتَسِلَ، وَيَظَلُّ نَجِسًا إِلَى ٱلْمَسَاءِ. — لاويين ١٥:‏٢٥-٢٧.

لَقَدْ سَمِعَتْ هٰذِهِ ٱلْمَرْأَةُ «بِأَخْبَارِ يَسُوعَ» فَأَتَتْ بَاحِثَةً عَنْهُ. وَلٰكِنْ بِمَا أَنَّهَا نَجِسَةٌ، تَنْسَلُّ بِحِرْصٍ شَدِيدٍ بَيْنَ ٱلْجَمْعِ قَائِلَةً فِي نَفْسِهَا: «إِنْ لَمَسْتُ وَلَوْ رِدَاءَهُ، شُفِيتُ». وَبِٱلْفِعْلِ، تَلْمُسُ هُدْبَ رِدَائِهِ فَتَشْعُرُ فِي ٱلْحَالِ أَنَّ سَيْلَ دَمِهَا تَوَقَّفَ. لَقَدْ «شُفِيَتْ مِنْ مَرَضِهَا ٱلْمُضْنِي». — مرقس ٥:‏٢٧-٢٩.

فِي تِلْكَ ٱللَّحْظَةِ يَقُولُ يَسُوعُ: «مَنِ ٱلَّذِي لَمَسَنِي؟». وَلَا بُدَّ أَنَّ ٱلْمَرْأَةَ تَفْزَعُ لَدَى سَمَاعِ هٰذِهِ ٱلْكَلِمَاتِ. لٰكِنَّ بُطْرُسَ يَسْتَغْرِبُ ٱلسُّؤَالَ قَائِلًا: «ٱلْجُمُوعُ تَحْصُرُكَ وَتَزْحَمُكَ». فَيُوضِحُ يَسُوعُ سَبَبَ سُؤَالِهِ: «أَحَدُهُمْ لَمَسَنِي، لِأَنِّي شَعَرْتُ بِأَنَّ قُوَّةً خَرَجَتْ مِنِّي». — لوقا ٨:‏٤٥، ٤٦.

حِينَ تَرَى ٱلْمَرْأَةُ أَنَّ أَمْرَهَا لَمْ يُخْفَ، تَخِرُّ أَمَامَ يَسُوعَ وَهِيَ تَرْتَعِشُ خَوْفًا. وَعَلَى مَرْأًى مِنَ ٱلْجَمِيعِ، تُقِرُّ بِٱلْحَقِيقَةِ عَنْ مَرَضِهَا وَكَيْفَ بَرِئَتْ مِنْهُ لِلتَّوِّ. فَيُهَدِّئُ يَسُوعُ رَوْعَهَا بِٱلْكَلِمَاتِ ٱللَّطِيفَةِ ٱلتَّالِيَةِ: «يَا ٱبْنَةُ، إِيمَانُكِ قَدْ شَفَاكِ. ٱذْهَبِي بِسَلَامٍ، وَكُونِي صَحِيحَةً مِنْ مَرَضِكِ ٱلْمُضْنِي». — مرقس ٥:‏٣٤.

فِعْلًا، إِنَّ ٱلْمَلِكَ ٱلَّذِي عَيَّنَهُ ٱللّٰهُ لِيَحْكُمَ ٱلْأَرْضَ مَلِكٌ حَنُونٌ وَمُتَعَاطِفٌ؛ إِنَّهُ يَهْتَمُّ بِٱلنَّاسِ وَيَقْدِرُ أَنْ يُرِيحَهُمْ مِنْ عَذَابَاتِهِمْ.

• اِمْرَأَةٌ تُشْفَى حِينَ تَلْمُسُ رِدَاءَ يَسُوعَ



◊ لِمَ يَحْتَشِدُ ٱلنَّاسُ لِٱسْتِقْبَالِ يَسُوعَ لَدَى عَوْدَتِهِ إِلَى مِنْطَقَةِ كَفْرَنَاحُومَ؟
◊ مِمَّ تُعَانِي إِحْدَى ٱلنِّسَاءِ، وَلِمَ تَأْتِي بَاحِثَةً عَنْ يَسُوعَ؟
◊ كَيْفَ تُشْفَى ٱلْمَرْأَةُ، وَبِأَيَّةِ كَلِمَاتٍ يُطَمْئِنُهَا يَسُوعُ؟

٤٧ فَتَاةٌ صَغِيرَةٌ تَحْيَا مِنْ جَدِيدٍ!

متى ٩:‏١٨، ٢٣-٢٦ مرقس ٥:‏٢٢-٢٤، ٣٥-٤٣ لوقا ٨:‏٤٠-٤٢، ٤٩-٥٦

رَأَى يَايِرُسُ بِأُمِّ عَيْنِهِ كَيْفَ شَفَى يَسُوعُ ٱمْرَأَةً بِهَا سَيْلُ دَمٍ. فَتَتَعَزَّزُ ثِقَتُهُ دُونَ شَكٍّ بِقُدْرَةِ يَسُوعَ عَلَى مُسَاعَدَةِ ٱبْنَتِهِ. لٰكِنَّهُ يُفَكِّرُ فِي ٱلْوَقْتِ نَفْسِهِ: «لَا بُدَّ أَنَّ ٱبْنَتِي قَدْ مَاتَتِ ٱلْآنَ». (متى ٩:‏١٨) فَهَلْ مِنْ بَصِيصِ أَمَلٍ يَا تُرَى؟

بَيْنَمَا يَسُوعُ يَتَكَلَّمُ بَعْدُ مَعَ ٱلْمَرْأَةِ ٱلَّتِي شَفَاهَا، يَصِلُ أُنَاسٌ مِنْ بَيْتِ يَايِرُسَ حَامِلِينَ لَهُ هٰذَا ٱلْخَبَرَ: «اِبْنَتُكَ مَاتَتْ! لِمَاذَا تُزْعِجُ ٱلْمُعَلِّمَ بَعْدُ؟». — مرقس ٥:‏٣٥.

لَا بُدَّ أَنَّ هٰذَا ٱلْخَبَرَ يَهُزُّ كِيَانَ يَايِرُسَ. إِنَّهُ رَجُلٌ نَافِذٌ وَلَهُ وَزْنُهُ فِي ٱلْمُجْتَمَعِ، أَمَّا ٱلْآنَ فَلَا حَوْلَ لَهُ وَلَا حِيلَةَ أَمَامَ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِي غَيَّبَ ٱبْنَتَهُ ٱلْوَحِيدَةَ. لٰكِنَّ يَسُوعَ يَسْمَعُ مَا قِيلَ، فَيَلْتَفِتُ إِلَيْهِ وَيَشُدُّ مِنْ أَزْرِهِ قَائِلًا: «لَا تَخَفْ، آمِنْ فَقَطْ». — مرقس ٥:‏٣٦.



يُرَافِقُ يَسُوعُ يَايِرُسَ إِلَى بَيْتِهِ، فَيَرَيَانِ هُنَاكَ جَلَبَةً عَظِيمَةً. فَٱلنَّاسُ ٱلَّذِينَ تَجَمَّعُوا يَبْكُونَ وَيُوَلْوِلُونَ وَيَلْطِمُونَ صُدُورَهُمْ حُزْنًا. وَحِينَ يَدْخُلُ يَسُوعُ يُفَاجِئُهُمْ بِقَوْلِهِ: «لَمْ تَمُتِ ٱلْبِنْتُ لٰكِنَّهَا نَائِمَةٌ». (مرقس ٥:‏٣٩) فَيَضْحَكُونَ عَلَيْهِ لِأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ أَنَّهَا مَاتَتْ. لٰكِنَّهُ سَيُبَرْهِنُ ٱلْآنَ، بِٱسْتِخْدَامِ قُوَّتِهِ ٱلْمَمْنُوحَةِ مِنَ ٱللهِ، أَنَّ إِعَادَةَ مَيْتٍ إِلَى ٱلْحَيَاةِ أَمْرٌ مُمْكِنٌ، تَمَامًا كَإِيقَاظِهِ مِنْ نَوْمٍ عَمِيقٍ.

يُخْرِجُ يَسُوعُ ٱلْجَمِيعَ مِنَ ٱلْبَيْتِ، مَا عَدَا بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا وَأَبَا ٱلْفَتَاةِ وَأُمَّهَا. وَيَدْخُلُ مَعَهُمْ إِلَى حَيْثُ تَرْقُدُ. فَيُمْسِكُ بِيَدِهَا وَيَقُولُ: «‹طَالِيثَا قُومِي›، ٱلَّذِي يَعْنِي عِنْدَ تَرْجَمَتِهِ: ‹يَا صَبِيَّةُ، لَكِ أَقُولُ: قُومِي!›». (مرقس ٥:‏٤١) وَفِي ٱلْحَالِ تَنْهَضُ ٱلصَّبِيَّةُ وَتَبْدَأُ تَمْشِي. وَمَا أَعْظَمَ فَرْحَةَ يَايِرُسَ وَزَوْجَتِهِ! وَكَيْ يُؤَكِّدَ يَسُوعُ أَنَّهَا حَيَّةٌ بِٱلْفِعْلِ، يَأْمُرُ أَنْ تُعْطَى لِتَأْكُلَ.

هٰذِهِ ثَانِي قِيَامَةٍ يَجْتَرِحُهَا يَسُوعُ، حَسْبَمَا يَرِدُ فِي ٱلْكِتَابِ ٱلْمُقَدَّسِ. وَمِثْلَمَا أَمَرَ مَنْ شَفَاهُمْ فِي ٱلسَّابِقِ أَلَّا يَنْشُرُوا أَخْبَارَ عَجَائِبِهِ، كَذٰلِكَ يُوصِي أَبَا ٱلْفَتَاةِ وَأُمَّهَا. وَلٰكِنْ مِنْ شِدَّةِ فَرْحَتِهِمَا، يَزُفَّانِ هُمَا وَآخَرُونَ ٱلْبُشْرَى «فِي تِلْكَ ٱلْمِنْطَقَةِ كُلِّهَا». (متى ٩:‏٢٦) أَفَلَنْ نَحْذُوَ حَذْوَهُمَا لَوْ عَادَ أَحَدُ أَحِبَّائِنَا ٱلْمَوْتَى إِلَى ٱلْحَيَاةِ؟!

◊ أَيُّ خَبَرٍ يَتَلَقَّاهُ يَايِرُسُ، وَكَيْفَ يَشُدُّ يَسُوعُ مِنْ أَزْرِهِ؟

◊ كَيْفَ تَكُونُ ٱلْحَالُ فِي بَيْتِ يَايِرُسَ حِينَ يَصِلُ هُوَ وَيَسُوعُ؟

◊ لِمَ يَقُولُ يَسُوعُ إِنَّ ٱلصَّبِيَّةَ ٱلْمَيْتَةَ نَائِمَةٌ؟

• يَسُوعُ يُعِيدُ ٱبْنَةَ يَايِرُسَ إِلَى ٱلْحَيَاةِ



٤٨ عَجَائِبُ . . . وَرَفْضٌ فِي ٱلنَّاصِرَةِ

متى ٩:٢٧-٣٤؛ ١٣:٥٤-٥٨   مرقس ٦:١-٦



• يَسُوعُ يَشْفِي ٱلْعُمْيَ وَٱلْخُرْسَ
• أَهْلُ ٱلنَّاصِرَةِ يَرْفُضُونَ يَسُوعَ

كَانَ يَوْمُ يَسُوعَ حَافِلًا بِٱلْعَمَلِ. فَلَدَى عَوْدَتِهِ مِنْ مِنْطَقَةِ ٱلدِّكَابُولِيسِ، شَفَى ٱمْرَأَةً بِهَا سَيْلُ دَمٍ وَأَقَامَ ٱبْنَةَ يَايِرُسَ. وَلٰكِنْ لَمْ يَنْتَهِ نَهَارُهُ. فَبَعْدَمَا يُغَادِرُ بَيْتَ يَايِرُسَ، يَتْبَعُهُ أَعْمَيَانِ يَصْرُخَانِ: «اِرْحَمْنَا يَا ٱبْنَ دَاوُدَ». — متى ٩:‏٢٧.

إِنَّ دَعْوَتَهُمَا يَسُوعَ «ٱبْنَ دَاوُدَ» تَعْبِيرٌ عَنْ إِيمَانِهِمَا بِأَنَّهُ وَرِيثُ عَرْشِ دَاوُدَ، وَبِٱلتَّالِي ٱلْمَسِيَّا. لٰكِنَّ يَسُوعَ يَتَجَاهَلُ ٱسْتِغَاثَتَهُمَا كَمَا يَظْهَرُ، رُبَّمَا لِيَرَى مَدَى جِدِّيَّتِهِمَا. فَيَكُونَانِ عِنْدَ حُسْنِ ظَنِّهِ، إِذْ يَلْحَقَانِ بِهِ إِلَى أَحَدِ ٱلْبُيُوتِ. إِذَّاكَ يَسْأَلُهُمَا: «أَتُؤْمِنَانِ بِأَنِّي أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ هٰذَا؟». فَيُجِيبَانِ بِثِقَةٍ: «نَعَمْ، يَا رَبُّ». فَيَلْمُسُ أَعْيُنَهُمَا وَيَقُولُ: «لِيَكُنْ لَكُمَا بِحَسَبِ إِيمَانِكُمَا». — متى ٩:‏٢٨، ٢٩.

وَفِعْلًا تُبْصِرُ أَعْيُنُهُمَا ٱلنُّورَ. فَيُوصِيهِمَا كَعَادَتِهِ أَلَّا يُخْبِرَا أَحَدًا بِصَنِيعِهِ. وَلٰكِنْ لَا تَسَعُهُمَا ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْفَرَحِ، فَلَا يَتْرُكَانِ مَكَانًا إِلَّا وَيَنْشُرَانِ أَخْبَارَهُ فِيهِ.

وَلٰكِنْ فِيمَا يُغَادِرَانِ، يَأْتِيهِ أُنَاسٌ بِإِنْسَانٍ أَخْرَسَ بِفِعْلِ شَيْطَانٍ يُسَيْطِرُ عَلَيْهِ. وَمَا إِنْ يُخْرِجُ يَسُوعُ ٱلشَّيْطَانَ حَتَّى يَنْطَلِقَ لِسَانُ ٱلرَّجُلِ. فَتَأْخُذُ ٱلدَّهْشَةُ ٱلْجُمُوعَ وَيُعَبِّرُونَ: «لَمْ يُرَ مِثْلُ هٰذَا قَطُّ فِي إِسْرَائِيلَ». وَثَمَّةَ فَرِّيسِيُّونَ بَيْنَهُمْ. وَبِمَا أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ إِنْكَارَ عَجَائِبِ يَسُوعَ، يُعِيدُونَ ٱلْكَرَّةَ وَيُشَكِّكُونَ فِي مَصْدَرِهَا قَائِلِينَ: «إِنَّهُ بِرَئِيسِ ٱلشَّيَاطِينِ يُخْرِجُ ٱلشَّيَاطِينَ». — متى ٩:‏٣٣، ٣٤.

بُعَيْدَ ذٰلِكَ، يَتَوَجَّهُ يَسُوعُ إِلَى مَوْطِنِهِ ٱلنَّاصِرَةِ وَمَعَهُ تَلَامِيذُهُ هٰذِهِ ٱلْمَرَّةَ. فَقَبْلَ عَامٍ تَقْرِيبًا، عَلَّمَ فِي ٱلْمَجْمَعِ هُنَاكَ. وَمَعَ أَنَّ تَعَالِيمَهُ ٱسْتَحْوَذَتْ بِدَايَةً عَلَى إِعْجَابِ ٱلنَّاسِ، أَثَارَتْ لَاحِقًا حَفِيظَتَهُمْ وَهَمُّوا بِقَتْلِهِ. لِذَا يُحَاوِلُ ٱلْآنَ مُسَاعَدَتَهُمْ مِنْ جَدِيدٍ.

فَيَقْصِدُ ٱلْمَجْمَعَ يَوْمَ ٱلسَّبْتِ لِيُعَلِّمَ. فَيُذْهِلُ كَلَامُهُ كَثِيرِينَ، حَتَّى إِنَّهُمْ يَتَسَاءَلُونَ: «مِنْ أَيْنَ لَهُ هٰذِهِ ٱلْحِكْمَةُ وَهٰذِهِ ٱلْقُوَّاتُ؟ أَلَيْسَ هٰذَا ٱبْنَ ٱلنَّجَّارِ؟ أَلَيْسَتْ أُمُّهُ تُدْعَى مَرْيَمَ، وَإِخْوَتُهُ يَعْقُوبَ وَيُوسُفَ وَسِمْعَانَ وَيَهُوذَا؟ أَوَلَيْسَتْ أَخَوَاتُهُ جَمِيعُهُنَّ عِنْدَنَا؟ فَمِنْ أَيْنَ لَهُ هٰذِهِ كُلُّهَا؟». — متى ١٣:‏٥٤-٥٦.

فَهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ يَسُوعَ مُوَاطِنٌ عَادِيٌّ مَثَلُهُ مَثَلُهُمْ. وَلَعَلَّهُمْ يُفَكِّرُونَ: ‹نَحْنُ نَعْرِفُهُ. لَقَدْ تَرَبَّى بَيْنَنَا، فَكَيْفَ يُعْقَلُ أَنْ يَكُونَ ٱلْمَسِيَّا؟›. لِذٰلِكَ يَرْفُضُونَهُ رَغْمَ كُلِّ ٱلْحُجَجِ وَٱلْبَرَاهِينِ، ضَارِبِينَ بِحِكْمَتِهِ ٱلْفَائِقَةِ وَمُعْجِزَاتِهِ عُرْضَ ٱلْحَائِطِ. حَتَّى أَقْرِبَاؤُهُ يَعْثُرُونَ بِهِ لِلسَّبَبِ عَيْنِهِ، مَا يَدْفَعُهُ إِلَى ٱلْقَوْلِ: «لَيْسَ نَبِيٌّ بِلَا كَرَامَةٍ إِلَّا فِي مَوْطِنِهِ وَفِي بَيْتِهِ». — متى ١٣:‏٥٧.

وَإِذْ يَتَعَجَّبُ مِنْ عَدَمِ إِيمَانِهِمْ، لَا يَصْنَعُ هُنَاكَ أَيَّةَ عَجَائِبَ ‹سِوَى أَنَّهُ يَضَعُ يَدَيْهِ عَلَى مَرْضَى قَلِيلِينَ فَيَشْفِيهِمْ›. — مرقس ٦:‏٥، ٦.

◇ مَاذَا يَكْشِفُ ٱلْأَعْمَيَانِ بِدَعْوَتِهِمَا يَسُوعَ «ٱبْنَ دَاوُدَ»؟

◇ إِلَى مَنْ يَنْسِبُ ٱلْفَرِّيسِيُّونَ عَجَائِبَ يَسُوعَ؟

◇ كَيْفَ يُقَابِلُ أَهْلُ ٱلنَّاصِرَةِ يَسُوعَ، وَلِمَاذَا؟

٤٩ اَلْكِرَازَةُ فِي ٱلْجَلِيلِ وَتَدْرِيبُ ٱلرُّسُلِ

متى ٩:‏٣٥–‏١٠:‏١٥ مرقس ٦:‏٦-‏١١ لوقا ٩:‏١-‏٥

مَضَى عَامَانِ تَقْرِيبًا وَيَسُوعُ يَصُبُّ كُلَّ جُهُودِهِ عَلَى عَمَلِ ٱلْكِرَازَةِ. فَهَلْ آنَ ٱلْأَوَانُ لِيُخَفِّفَ نَشَاطَهُ وَيَسْتَرْخِيَ؟ عَلَى ٱلْعَكْسِ، يُوَسِّعُ خِدْمَتَهُ جَائِلًا «فِي جَمِيعِ ٱلْمُدُنِ وَٱلْقُرَى [بِٱلْجَلِيلِ]، يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهِمْ وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ ٱلْمَلَكُوتِ وَيُبْرِئُ شَتَّى ٱلْعِلَلِ وَٱلْعَاهَاتِ». (متى ٩:‏٣٥) فَمَاذَا يَلْحَظُ أَثْنَاءَ تَجْوَالِهِ مِمَّا يُقْنِعُهُ بِضَرُورَةِ تَكْثِيفِ عَمَلِ ٱلْكِرَازَةِ؟ وَمَاذَا يَنْوِي أَنْ يَفْعَلَ؟

يَرَى يَسُوعُ أَثْنَاءَ سَفَرِهِ أَنَّ ٱلنَّاسَ فِي أَمَسِّ ٱلْحَاجَةِ إِلَى ٱلتَّعْزِيَةِ وَٱلْمُسَاعَدَةِ ٱلرُّوحِيَّةِ. فَهُمْ كَخِرَافٍ لَا رَاعِيَ لَهَا مُنْزَعِجُونَ وَمُنْطَرِحُونَ. لِذَا يُشْفِقُ عَلَيْهِمْ وَيَقُولُ لِتَلَامِيذِهِ: «اَلْحَصَادُ كَثِيرٌ، وَلٰكِنَّ ٱلْعُمَّالَ قَلِيلُونَ. فَتَوَسَّلُوا إِلَى سَيِّدِ ٱلْحَصَادِ أَنْ يُرْسِلَ عُمَّالًا إِلَى حَصَادِهِ». — متى ٩:‏٣٧، ٣٨.

وَفِي بَالِ يَسُوعَ خُطَّةُ عَمَلٍ. فَيَسْتَدْعِي ٱلرُّسُلَ ٱلْـ‍ ١٢ وَيُقَسِّمُهُمْ أَزْوَاجًا، مُؤَلِّفًا سِتَّ فِرَقٍ مِنَ ٱلْمُبَشِّرِينَ. ثُمَّ يُعْطِيهِمْ إِرْشَادَاتٍ وَاضِحَةً: «إِلَى طَرِيقِ ٱلْأُمَمِ لَا تَمْضُوا، وَإِلَى مَدِينَةٍ لِلسَّامِرِيِّينَ لَا تَدْخُلُوا، بَلِ ٱذْهَبُوا بِٱلْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ ٱلضَّائِعَةِ. وَفِيمَا أَنْتُمْ ذَاهِبُونَ، ٱكْرِزُوا قَائِلِينَ: ‹قَدِ ٱقْتَرَبَ مَلَكُوتُ ٱلسَّمٰوَاتِ›». — متى ١٠:‏٥-‏٧.

وَهٰذَا ٱلْمَلَكُوتُ هُوَ ٱلَّذِي أَتَى يَسُوعُ عَلَى ذِكْرِهِ فِي ٱلصَّلَاةِ ٱلنَّمُوذَجِيَّةِ. وَ ‹قَدِ ٱقْتَرَبَ ٱلْمَلَكُوتُ› بِمَعْنَى أَنَّ



- يَسُوعُ يَطُوفُ ٱلْجَلِيلَ مُجَدَّدًا
- تَدْرِيبُ ٱلرُّسُلِ عَلَى عَمَلِ ٱلْبِشَارَةِ

يَسُوعُ ٱلْمَسِيحَ، ٱلْمَلِكَ ٱلَّذِي عَيَّنَهُ ٱللهُ، مَوْجُودٌ بَيْنَ ٱلنَّاسِ. وَلٰكِنْ مَاذَا يُثْبِتُ أَنَّ تَلَامِيذَهُ يُمَثِّلُونَ حُكُومَةَ ٱلْمَلَكُوتِ؟ يَمْنَحُهُمْ يَسُوعُ ٱلْقُدْرَةَ أَنْ يَشْفُوا ٱلْمَرْضَى وَيُقِيمُوا ٱلْأَمْوَاتَ أَيْضًا، وَكُلُّ ذٰلِكَ دُونَ مُقَابِلٍ. إِذًا كَيْفَ لَهُمْ أَنْ يُؤَمِّنُوا حَاجَاتِهِمْ، كَٱلطَّعَامِ وَغَيْرِهِ؟

يُوصِيهِمْ يَسُوعُ أَلَّا يَتَجَهَّزُوا مَادِّيًّا مِنْ أَجْلِ رِحْلَتِهِمِ ٱلتَّبْشِيرِيَّةِ. فَلَا يَحْمِلُونَ ذَهَبًا أَوْ فِضَّةً أَوْ نُحَاسًا فِي جُيُوبِهِمْ، وَلَا حَتَّى مِزْوَدًا لِلطَّرِيقِ أَوْ ثِيَابًا أَوْ صَنَادِلَ. وَلِمَاذَا؟ لِأَنَّ «ٱلْعَامِلَ يَسْتَحِقُّ طَعَامَهُ». (متى ١٠:١٠) فَٱلَّذِينَ يُقَدِّرُونَ رِسَالَتَهُمْ سَيَعْتَنُونَ بِحَاجَاتِهِمِ ٱلْأَسَاسِيَّةِ. يُخْبِرُهُمْ: «حَيْثُمَا دَخَلْتُمْ بَيْتًا، فَٱمْكُثُوا هُنَاكَ حَتَّى تَخْرُجُوا مِنْ ذٰلِكَ ٱلْمَكَانِ». — مرقس ٦:١٠.

يُعَلِّمُهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا كَيْفَ يَتَعَامَلُونَ مَعَ أَصْحَابِ ٱلْبُيُوتِ، قَائِلًا: «حِينَ تَدْخُلُونَ ٱلْبَيْتَ سَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهِ. فَإِنْ كَانَ ٱلْبَيْتُ مُسْتَحِقًّا، فَلْيَأْتِ سَلَامُكُمْ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُسْتَحِقًّا، فَلْيَعُدْ سَلَامُكُمْ إِلَيْكُمْ. وَحَيْثُ لَا يَقْبَلُكُمْ أَحَدٌ وَلَا يَسْمَعُ كَلَامَكُمْ، فَلَدَى خُرُوجِكُمْ مِنْ ذٰلِكَ ٱلْبَيْتِ أَوْ تِلْكَ ٱلْمَدِينَةِ ٱنْفُضُوا ٱلْغُبَارَ عَنْ أَقْدَامِكُمْ». — متى ١٠:١٢-١٤.

وَإِذَا رَفَضَتْ مَدِينَةٌ أَوْ قَرْيَةٌ بِأَكْمَلِهَا رِسَالَتَهُمْ، فَسَتَنْزِلُ بِهَا دَيْنُونَةٌ قَاسِيَةٌ حَسْبَمَا يَذْكُرُ يَسُوعُ: «اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ ٱلْأَمْرَ يَكُونُ أَخَفَّ وَطْأَةً عَلَى أَرْضِ سَدُومَ وَعَمُورَةَ فِي يَوْمِ ٱلدَّيْنُونَةِ مِنْهُ عَلَى تِلْكَ ٱلْمَدِينَةِ». — متى ١٠:١٥.



◇ مَتَى يَشْرَعُ يَسُوعُ فِي جَوْلَةٍ كِرَازِيَّةٍ جَدِيدَةٍ فِي ٱلْجَلِيلِ، وَكَيْفَ يَرَى ٱلنَّاسَ؟
◇ كَيْفَ يُقَسِّمُ يَسُوعُ ٱلرُّسُلَ ٱلـ ١٢، وَبِأَيَّةِ إِرْشَادَاتٍ يُزَوِّدُهُمْ؟
◇ بِأَيِّ مَعْنًى ‹ٱقْتَرَبَ ٱلْمَلَكُوتُ›؟

٥٠ اَلْمُثَابَرَةُ عَلَى ٱلْكِرَازَةِ رَغْمَ ٱلِٱضْطِهَادِ

متى ١٠:١–١٦:١١ مرقس ٦:١٢، ١٣ لوقا ٩:٦

يُسْدِي يَسُوعُ إِلَى ٱلرُّسُلِ إِرْشَادَاتٍ قَيِّمَةً تُعَلِّمُهُمْ كَيْفَ يَكْرِزُونَ فِيمَا يَنْطَلِقُونَ ٱثْنَيْنِ ٱثْنَيْنِ. لٰكِنَّهُ يَحْرَصُ أَيْضًا عَلَى تَحْذِيرِهِمْ مِنَ ٱلْمُقَاوِمِينَ، قَائِلًا: «هَا أَنَا أُرْسِلُكُمْ كَخِرَافٍ وَسْطَ ذِئَابٍ . . . اِحْتَرِسُوا مِنَ ٱلنَّاسِ، لِأَنَّهُمْ سَيُسَلِّمُونَكُمْ إِلَى ٱلْمَحَاكِمِ ٱلْمَحَلِّيَّةِ، وَيَجْلِدُونَكُمْ فِي مَجَامِعِهِمْ. وَتُسَاقُونَ أَمَامَ حُكَّامٍ وَمُلُوكٍ مِنْ أَجْلِي». — متى ١٠:١٦-١٨.

إِذًا قَدْ يُوَاجِهُ أَتْبَاعُهُ ٱضْطِهَادًا شَرِسًا. غَيْرَ أَنَّهُ يَعِدُهُمْ مُطَمْئِنًا: «مَتَى أَسْلَمُوكُمْ، فَلَا تَحْمِلُوا هَمًّا كَيْفَ أَوْ بِمَ تَتَكَلَّمُونَ، فَإِنَّكُمْ تُعْطَوْنَ فِي تِلْكَ ٱلسَّاعَةِ مَا تَتَكَلَّمُونَ بِهِ. لِأَنَّكُمْ لَسْتُمْ أَنْتُمُ ٱلْمُتَكَلِّمِينَ، بَلْ رُوحُ أَبِيكُمْ هُوَ ٱلَّذِي يَتَكَلَّمُ بِكُمْ». وَيُتَابِعُ: «سَيُسَلِّمُ ٱلْأَخُ أَخَاهُ إِلَى ٱلْمَوْتِ، وَٱلْأَبُ وَلَدَهُ، وَيَقُومُ ٱلْأَوْلَادُ عَلَى وَالِدِيهِمْ وَيَقْتُلُونَهُمْ. وَتَكُونُونَ مُبْغَضِينَ مِنَ ٱلْجَمِيعِ مِنْ أَجْلِ ٱسْمِي. وَلٰكِنَّ ٱلَّذِي يَحْتَمِلُ إِلَى ٱلنِّهَايَةِ هُوَ يَخْلُصُ». — متى ١٠:١٩-٢٢.

وَبِمَا أَنَّ لِلتَّبْشِيرِ أَهَمِّيَّةً قُصْوَى، يُشَدِّدُ يَسُوعُ كَمْ مُهِمٌّ أَنْ يَتَّصِفَ أَتْبَاعُهُ بِٱلْحِكْمَةِ حَتَّى يُوَاصِلُوا هٰذَا ٱلْعَمَلَ بِحُرِّيَّةٍ. يَذْكُرُ: «مَتَى ٱضْطَهَدُوكُمْ فِي مَدِينَةٍ فَٱهْرُبُوا إِلَى أُخْرَى. فَٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَنْ تُتِمُّوا تَجْوَالَكُمْ فِي مُدُنِ إِسْرَائِيلَ حَتَّى يَجِيءَ ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ». — متى ١٠:٢٣.

طَبْعًا، إِنَّ هٰذِهِ ٱلْبَاقَةَ ٱلرَّائِعَةَ مِنَ ٱلْإِرْشَادَاتِ وَٱلتَّحْذِيرَاتِ وَٱلْوُعُودِ ٱلْمُشَجِّعَةِ لَيْسَتْ مُوَجَّهَةً إِلَى رُسُلِ يَسُوعَ ٱلـ ١٢ فَحَسْبُ، بَلْ أَيْضًا إِلَى كُلِّ ٱلَّذِينَ سَيَشْتَرِكُونَ فِي ٱلْكِرَازَةِ بَعْدَ مَوْتِهِ وَقِيَامَتِهِ. وَهٰذَا وَاضِحٌ مِنْ قَوْلِهِ إِنَّ تَلَامِيذَهُ سَيَكُونُونَ «مُبْغَضِينَ مِنَ **ٱلْجَمِيعِ**»، وَلَيْسَ فَقَطْ مِمَّنْ يُبَشِّرُهُمُ ٱلرُّسُلُ. إِضَافَةً إِلَى ذٰلِكَ، مَا مِنْ إِشَارَةٍ أَنَّ ٱلرُّسُلَ مَثَلُوا أَمَامَ حُكَّامٍ وَمُلُوكٍ خِلَالَ حَمْلَتِهِمِ ٱلتَّبْشِيرِيَّةِ ٱلْوَجِيزَةِ فِي ٱلْجَلِيلِ، أَوْ أَنَّ أَفْرَادَ عَائِلَاتِهِمْ سَلَّمُوهُمْ إِلَى ٱلْمَوْتِ.

مِنَ ٱلْجَلِيِّ إِذًا أَنَّ لَدَى يَسُوعَ نَظْرَةً بَعِيدَةَ ٱلْمَدَى وَهُوَ يَتَحَدَّثُ إِلَى رُسُلِهِ. وَمَا يُبَرْهِنُ ذٰلِكَ أَيْضًا قَوْلُهُ إِنَّ تَلَامِيذَهُ لَنْ يُتَمِّمُوا جَوْلَتَهُمُ ٱلْكِرَازِيَّةَ «حَتَّى يَجِيءَ ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ». فَقَبْلَ أَنْ يُكْمِلُوا ٱلْكِرَازَةَ بِٱلْمَلَكُوتِ، سَيَأْتِي ٱلْمَلِكُ ٱلْمُمَجَّدُ يَسُوعُ ٱلْمَسِيحُ دَيَّانًا مِنْ قِبَلِ ٱللّٰهِ.

وَلٰكِنْ لَا يَجِبُ أَنْ يَتَفَاجَأُوا إِذَا مَا وَاجَهُوا ٱلْمُقَاوَمَةَ أَثْنَاءَ إِنْجَازِهِمْ هٰذَا ٱلْعَمَلَ. يَذْكُرُ يَسُوعُ: «لَيْسَ تِلْمِيذٌ



أَسْمَى مِنْ مُعَلِّمِهِ، وَلَا عَبْدٌ أَسْمَى مِنْ رَبِّهِ». فَهُمْ سَيُعَانُونَ عَلَى غِرَارِهِ مِنْ سُوءِ ٱلْمُعَامَلَةِ وَٱلِٱضْطِهَادِ. غَيْرَ أَنَّهُ يَحُثُّهُمْ: «لَا تَخَافُوا مِنَ ٱلَّذِينَ يَقْتُلُونَ ٱلْجَسَدَ وَلٰكِنَّ ٱلنَّفْسَ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَقْتُلُوهَا، بَلْ خَافُوا بِٱلْحَرِيِّ مِنَ ٱلَّذِي يَقْدِرُ أَنْ يُهْلِكَ ٱلنَّفْسَ وَٱلْجَسَدَ كِلَيْهِمَا فِي وَادِي هِنُّومَ». — متى ١٠:٢٤، ٢٨.

وَيَسُوعُ خَيْرُ مِثَالٍ فِي هٰذَا ٱلصَّدَدِ. فَقَدْ جَابَهَ ٱلْمَوْتَ بِكُلِّ شَجَاعَةٍ وَلَمْ يُسَايِرْ عَلَى حِسَابِ وَلَائِهِ لِيَهْوَه. فَوَحْدَهُ ٱللهُ ٱلْكُلِّيُّ ٱلْقُدْرَةِ فِي يَدِهِ أَنْ يُفْنِيَ «نَفْسَ» ٱلشَّخْصِ (أَيْ لَا يَعُودُ لَهُ رَجَاءٌ بِٱلْحَيَاةِ فِي ٱلْمُسْتَقْبَلِ) أَوْ يُقِيمَهُ لِيَنْعَمَ بِٱلْحَيَاةِ إِلَى ٱلْأَبَدِ. فَكَمْ تُثْلِجُ هٰذِهِ ٱلْفِكْرَةُ صُدُورَ ٱلرُّسُلِ!

ثُمَّ يُوضِحُ يَسُوعُ عِنَايَةَ ٱللهِ ٱلْحُبِّيَّةَ بِأَتْبَاعِهِ قَائِلًا: «أَمَا يُبَاعُ عُصْفُورَانِ دُورِيَّانِ بِقِرْشٍ؟ وَمَعَ ذٰلِكَ لَا يَسْقُطُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا عَلَى ٱلْأَرْضِ بِدُونِ عِلْمِ أَبِيكُمْ . . . فَلَا تَخَافُوا، أَنْتُمْ أَثْمَنُ مِنْ عَصَافِيرَ دُورِيَّةٍ كَثِيرَةٍ». — متى ١٠:٢٩، ٣١.

بَعْدَ ذٰلِكَ، يُشِيرُ أَنَّ ٱلرِّسَالَةَ ٱلَّتِي يُنَادِي بِهَا تَلَامِيذُهُ سَتُفَرِّقُ بَيْنَ أَهْلِ ٱلْبَيْتِ ٱلْوَاحِدِ، حَيْثُ يَقْبَلُهَا ٱلْبَعْضُ وَيَرْفُضُهَا ٱلْبَعْضُ ٱلْآخَرُ. يُصَرِّحُ: «لَا تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأَضَعَ سَلَامًا فِي ٱلْأَرْضِ». فَعَلَى ٱلْمَرْءِ أَنْ يَتَحَلَّى بِشَجَاعَةٍ كَبِيرَةٍ كَيْ يَقِفَ فِي وَجْهِ عَائِلَتِهِ وَيَعْتَنِقَ حَقَّ ٱلْكِتَابِ



ٱلْمُقَدَّسِ. يَذْكُرُ يَسُوعُ: «ٱلَّذِي عِنْدَهُ مَوَدَّةٌ لِأَبٍ أَوْ أُمٍّ أَكْثَرَ مِنِّي فَلَا يَسْتَحِقُّنِي، وَٱلَّذِي عِنْدَهُ مَوَدَّةٌ لِٱبْنٍ أَوِ ٱبْنَةٍ أَكْثَرَ مِنِّي فَلَا يَسْتَحِقُّنِي». — متى ١٠:٣٤، ٣٧.

وَلٰكِنْ ثَمَّةَ مَنْ سَيُلَاقُونَ تَلَامِيذَهُ بِصَدْرٍ رَحْبٍ، كَمَا يَتَّضِحُ مِنْ قَوْلِهِ: «مَنْ سَقَى أَحَدَ هٰؤُلَاءِ ٱلصِّغَارِ وَلَوْ كَأْسَ مَاءٍ بَارِدٍ لِأَنَّهُ تِلْمِيذٌ، فَٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَنْ يَخْسَرَ مُكَافَأَتَهُ أَبَدًا». — متى ١٠:٤٢.

لَقَدْ بَاتَ ٱلرُّسُلُ ٱلْآنَ عَلَى أَتَمِّ ٱلِٱسْتِعْدَادِ لِلْعَمَلِ، مُجَهَّزِينَ بِتَوْجِيهَاتِ يَسُوعَ وَتَحْذِيرَاتِهِ وَوُعُودِهِ ٱلْمُشَجِّعَةِ. فَيَجْتَازُونَ «مِنْ قَرْيَةٍ إِلَى قَرْيَةٍ، يُبَشِّرُونَ وَيَشْفُونَ فِي كُلِّ مَكَانٍ». — لوقا ٩:٦.

- ◊ مِمَّ يُحَذِّرُ يَسُوعُ تَلَامِيذَهُ؟
- ◊ كَيْفَ يُطَمْئِنُ يَسُوعُ ٱلتَّلَامِيذَ وَيُشَجِّعُهُمْ؟
- ◊ مَاذَا يُظْهِرُ أَنَّ إِرْشَادَاتِ يَسُوعَ تَعْنِينَا ٱلْيَوْمَ؟

٥١ جَرِيمَةُ قَتْلٍ خِلَالَ حَفْلِ عِيدِ مِيلَادٍ

متى ١٤:١-١٢ مرقس ٦:١٤-٢٩ لوقا ٩:٧-٩

بَيْنَمَا ٱلرُّسُلُ يُنْجِزُونَ خِدْمَتَهُمْ بِحُرِّيَّةٍ فِي ٱلْجَلِيلِ، لَا يَزَالُ يُوحَنَّا ٱلْمَعْمَدَانُ، ٱلَّذِي قَدَّمَ يَسُوعَ لِلنَّاسِ، قَابِعًا فِي ٱلسِّجْنِ مُنْذُ مَا يُقَارِبُ ٱلسَّنَتَيْنِ.

فَقَدْ شَجَبَ يُوحَنَّا جَهْرًا خَطَأَ ٱلْمَلِكِ هِيرُودُسَ أَنْتِيبَاسَ ٱلَّذِي طَلَّقَ زَوْجَتَهُ وَأَخَذَ هِيرُودِيَّا، زَوْجَةَ فِيلِبُّسَ أَخِيهِ مِنْ أَبِيهِ. فَوَفْقًا لِلشَّرِيعَةِ ٱلْمُوسَوِيَّةِ ٱلَّتِي يَزْعَمُ هِيرُودُسُ أَنَّهُ يَحْفَظُهَا، يُعَدُّ هٰذَا ٱلزَّوَاجُ غَيْرَ شَرْعِيٍّ وَيَنْدَرِجُ فِي خَانَةِ ٱلزِّنَى. لِذَا رَدًّا عَلَى تَأْنِيبِ يُوحَنَّا، يَزُجُّ بِهِ هِيرُودُسُ فِي ٱلسِّجْنِ، رُبَّمَا بِتَحْرِيضٍ مِنْ هِيرُودِيَّا.

وَهِيرُودُسُ حَائِرٌ جِدًّا فِي أَمْرِ يُوحَنَّا لِأَنَّ ٱلنَّاسَ «يَعْتَبِرُونَهُ نَبِيًّا». (متى ١٤:٥) أَمَّا هِيرُودِيَّا فَلَيْسَتْ مُحْتَارَةً أَلْبَتَّةَ. فَهِيَ «تُضْمِرُ لَهُ ضَغِينَةً» وَتَتَحَيَّنُ ٱلْفُرْصَةَ لِقَتْلِهِ. (مرقس ٦:١٩) وَأَخِيرًا، تَأْتِيهَا هٰذِهِ ٱلْفُرْصَةُ عَلَى طَبَقٍ مِنْ ذَهَبٍ.

فَقُبَيْلَ فِصْحِ سَنَةِ ٣٢ بم، يُقِيمُ هِيرُودُسُ حَفْلًا كَبِيرًا بِمُنَاسَبَةِ يَوْمِ مِيلَادِهِ. وَيَدْعُو إِلَيْهِ رِجَالَهُ ذَوِي ٱلْمَنَاصِبِ ٱلرَّفِيعَةِ وَقُوَّادَ ٱلْجَيْشِ وَأَعْيَانَ ٱلْجَلِيلِ. وَخِلَالَ ٱلِٱحْتِفَالِ، تَدْخُلُ صَبِيَّةٌ ٱسْمُهَا سَالُومَةُ، ٱبْنَةُ هِيرُودِيَّا مِنْ زَوْجِهَا ٱلسَّابِقِ فِيلِبُّسَ، وَتَرْقُصُ أَمَامَ ٱلضُّيُوفِ فَتَفْتِنُهُمْ بِأَدَائِهَا.

يُسَرُّ هِيرُودُسُ جِدًّا بِٱبْنَةِ زَوْجَتِهِ، فَيَقُولُ لَهَا: «اُطْلُبِي مِنِّي مَا تُرِيدِينَ، فَأُعْطِيَكِ». حَتَّى إِنَّهُ يَحْلِفُ: «مَهْمَا طَلَبْتِ مِنِّي أُعْطِيكِ، وَلَوْ إِلَى نِصْفِ مَمْلَكَتِي». وَلٰكِنْ قَبْلَ أَنْ تُجِيبَهُ، تَخْرُجُ وَتَسْأَلُ أُمَّهَا: «مَاذَا أَطْلُبُ؟». — مرقس ٦:٢٢-٢٤.

هٰذِهِ هِيَ ٱلْفُرْصَةُ ٱلَّتِي تَنْتَظِرُهَا هِيرُودِيَّا! لِذَا تُجِيبُ دُونَ تَوَانٍ: «رَأْسَ يُوحَنَّا ٱلْمُعَمِّدِ». فَتَعُودُ سَالُومَةُ فِي ٱلْحَالِ إِلَى هِيرُودُسَ وَتَقُولُ لَهُ: «أُرِيدُ أَنْ تُعْطِيَنِي عَلَى ٱلْفَوْرِ رَأْسَ يُوحَنَّا ٱلْمَعْمَدَانِ عَلَى طَبَقٍ كَبِيرٍ». — مرقس ٦:٢٤، ٢٥.

يَحْزَنُ هِيرُودُسُ أَشَدَّ ٱلْحُزْنِ. فَقَدْ أَعْطَى كَلِمَتَهُ لِسَالُومَةَ عَلَى مَسْمَعِ ٱلضُّيُوفِ وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَتَرَاجَعَ عَنْهَا، وَلَوْ عَنَى ذٰلِكَ أَنْ يَقْتُلَ رَجُلًا بَرِيئًا. فَيُرْسِلُ وَاحِدًا مِنَ ٱلْحَرَسِ ٱلْخَاصِّ لِتَنْفِيذِ هٰذَا ٱلْجُرْمِ ٱلْفَظِيعِ. وَسُرْعَانَ مَا يَعُودُ ٱلْحَارِسُ بِرَأْسِ يُوحَنَّا ٱلْمَعْمَدَانِ عَلَى طَبَقٍ كَبِيرٍ، فَيُعْطِيهِ لِسَالُومَةَ ٱلَّتِي تَأْخُذُهُ لِأُمِّهَا.

وَعِنْدَمَا يَسْمَعُ تَلَامِيذُ يُوحَنَّا بِمَا حَدَثَ، يَجِيئُونَ وَيَأْخُذُونَ جُثْمَانَهُ وَيَدْفِنُونَهُ. ثُمَّ يُخْبِرُونَ يَسُوعَ بِٱلْأَمْرِ.

فِي وَقْتٍ لَاحِقٍ، يَبْلُغُ مَسَامِعَ هِيرُودُسَ أَنَّ يَسُوعَ يَشْفِي ٱلنَّاسَ وَيَطْرُدُ ٱلشَّيَاطِينَ. فَيَحْتَارُ جِدًّا مُتَخَوِّفًا أَنْ يَكُونَ يَسُوعُ هُوَ يُوحَنَّا ٱلْمَعْمَدَانَ بَعْدَ أَنْ «قَامَ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ». (لوقا ٩:٧) لِذَا يَسْعَى جَاهِدًا إِلَى رُؤْيَتِهِ، لَا لِيَسْمَعَ تَعَالِيمَهُ، بَلْ لِيَقْطَعَ شَكَّهُ بِٱلْيَقِينِ.

◊ لِمَ يُوحَنَّا ٱلْمَعْمَدَانُ فِي ٱلسِّجْنِ؟

◊ كَيْفَ تُحَقِّقُ هِيرُودِيَّا أَخِيرًا رَغْبَتَهَا فِي قَتْلِ يُوحَنَّا؟

◊ بَعْدَ مَوْتِ يُوحَنَّا، لِمَ يَسْعَى هِيرُودُسُ أَنْتِيبَاسُ إِلَى رُؤْيَةِ يَسُوعَ؟

• هِيرُودُسُ يَأْمُرُ بِقَطْعِ رَأْسِ يُوحَنَّا ٱلْمَعْمَدَانِ



٥٢ إِطْعَامُ ٱلْآلَافِ بِخَمْسَةِ أَرْغِفَةٍ وَسَمَكَتَيْنِ

متى ١٤:١٣-٢١ مرقس ٦:٣٠-٤٤ لوقا ٩:١٠-١٧ يوحنا ٦:١-١٣

يَفْرَحُ ٱلرُّسُلُ ٱلـ ١٢ بِجَوْلَتِهِمِ ٱلتَّبْشِيرِيَّةِ فِي أَنْحَاءِ ٱلْجَلِيلِ، وَيَقُصُّونَ عَلَى يَسُوعَ «كُلَّ مَا فَعَلُوا وَعَلَّمُوا». وَمَعَ أَنَّهُمْ حَتْمًا مُتْعَبُونَ، لَا يَتَسَنَّى لَهُمْ وَقْتٌ حَتَّى لِتَنَاوُلِ ٱلطَّعَامِ لِأَنَّ ٱلْآتِينَ وَٱلذَّاهِبِينَ كَثِيرُونَ جِدًّا. فَيَقُولُ لَهُمْ يَسُوعُ: «تَعَالَوْا أَنْتُمْ عَلَى ٱنْفِرَادٍ إِلَى مَكَانٍ خَلَاءٍ وَٱسْتَرِيحُوا قَلِيلًا». — مرقس ٦: ٣٠، ٣١.

فَيَسْتَقِلُّونَ مَرْكَبًا، عَلَى ٱلْأَرْجَحِ قُرْبَ كَفْرَنَاحُومَ، وَيَتَّجِهُونَ إِلَى مَكَانٍ نَاءٍ شَرْقَ نَهْرِ ٱلْأُرْدُنِّ بَعْدَ بَيْتَ صَيْدَا. وَلٰكِنْ يَرَاهُمْ عَدِيدُونَ وَهُمْ يُغَادِرُونَ، وَيَسْمَعُ آخَرُونَ بِذٰلِكَ. فَيَتَرَاكَضُونَ عَلَى طُولِ ٱلسَّاحِلِ وَيَصِلُونَ قَبْلَ أَنْ يَرْسُوَ ٱلْمَرْكَبُ.

حِينَ يَتَرَجَّلُ يَسُوعُ وَيَرَاهُمْ، يُشْفِقُ عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُمْ مِثْلُ خِرَافٍ لَا رَاعِيَ لَهَا. فَيَبْتَدِئُ «يُعَلِّمُهُمْ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً» عَنِ ٱلْمَلَكُوتِ. (مرقس ٦:٣٤) وَيَشْفِي «ٱلَّذِينَ يَحْتَاجُونَ إِلَى



شِفَاءٍ». (لوقا ٩:١١) وَإِذْ يَتَأَخَّرُ ٱلْوَقْتُ يَقُولُ لَهُ تَلَامِيذُهُ: «ٱلْمَكَانُ خَلَاءٌ، وَقَدْ فَاتَتِ ٱلسَّاعَةُ. اِصْرِفِ ٱلْجُمُوعَ لِكَيْ يَذْهَبُوا إِلَى ٱلْقُرَى وَيَشْتَرُوا لِأَنْفُسِهِمْ طَعَامًا». — متى ١٤:١٥.

فَيُجِيبُهُمْ: «لَا حَاجَةَ بِهِمْ إِلَى ٱلذَّهَابِ. أَعْطُوهُمْ أَنْتُمْ مَا يَأْكُلُونَ». (متى ١٤:١٦) وَرَغْمَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا يَنْوِي فِعْلَهُ، يَمْتَحِنُ فِيلِبُّسَ بِسُؤَالِهِ: «مِنْ أَيْنَ نَشْتَرِي خُبْزًا لِيَأْكُلَ هٰؤُلَاءِ؟». وَفِيلِبُّسُ هُوَ ٱلْأَدْرَى بِٱلْجَوَابِ لِأَنَّهُ مِنْ بَيْتَ صَيْدَا ٱلْمُجَاوِرَةِ. وَلٰكِنْ هَلْ يَحُلُّ شِرَاءُ ٱلْخُبْزِ ٱلْمَسْأَلَةَ؟ فَهُنَالِكَ نَحْوُ ٥,٠٠٠ رَجُلٍ، وَقَدْ يَتَضَاعَفُ ٱلرَّقْمُ حِينَ تُحْصَى ٱلنِّسَاءُ وَٱلْأَوْلَادُ. لِذَا يُجِيبُ فِيلِبُّسُ: «لَا يَكْفِيهِمْ خُبْزٌ بِمِئَتَيْ دِينَارٍ [اَلدِّينَارُ أُجْرَةُ يَوْمِ عَمَلٍ]، لِيَنَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ شَيْئًا يَسِيرًا». — يوحنا ٦:٥-٧.

وَيُعَلِّقُ أَنْدَرَاوُسُ، رُبَّمَا مُؤَكِّدًا ٱسْتِحَالَةَ إِطْعَامِ هٰذِهِ ٱلْجَمَاهِيرِ: «هُنَا صَبِيٌّ صَغِيرٌ مَعَهُ خَمْسَةُ أَرْغِفَةِ شَعِيرٍ وَسَمَكَتَانِ صَغِيرَتَانِ. وَلٰكِنْ مَا هٰذِهِ لِهٰذَا ٱلْعَدَدِ ٱلْكَبِيرِ؟». — يوحنا ٦:٩.

اَلْوَقْتُ هُوَ ٱلرَّبِيعُ قُبَيْلَ فِصْحِ سَنَةِ ٣٢ بم وَٱلْعُشْبُ ٱلْأَخْضَرُ يَكْسُو سُفُوحَ ٱلتِّلَالِ. فَيَطْلُبُ يَسُوعُ مِنْ تَلَامِيذِهِ أَنْ يَجْعَلُوا ٱلْجُمُوعَ يَتَّكِئُونَ عَلَى ٱلْعُشْبِ فِي فِرَقٍ مِنْ ٥٠ وَمِنْ ١٠٠. وَبَعْدَمَا يَأْخُذُ ٱلْأَرْغِفَةَ ٱلْخَمْسَةَ وَٱلسَّمَكَتَيْنِ وَيَشْكُرُ ٱللهَ، يَكْسِرُ ٱلْأَرْغِفَةَ وَيُقَسِّمُ ٱلسَّمَكَتَيْنِ وَيُعْطِيهَا لِلتَّلَامِيذِ كَيْ يُوَزِّعُوهَا عَلَى ٱلنَّاسِ. وَمِنَ ٱلْمُدْهِشِ أَنَّ ٱلْجَمِيعَ يَأْكُلُونَ حَتَّى ٱلشَّبَعِ.

وَحِينَ يَنْتَهُونَ، يَأْمُرُ يَسُوعُ تَلَامِيذَهُ: «اِجْمَعُوا ٱلْكِسَرَ ٱلْفَاضِلَةَ لِكَيْلَا يَضِيعَ شَيْءٌ». (يوحنا ٦:١٢) فَيَمْلَأُونَ ١٢ قُفَّةً بِمَا تَبَقَّى مِنَ ٱلطَّعَامِ.

• يَسُوعُ يُطْعِمُ ٥,٠٠٠ رَجُلٍ



◊ لِمَ يَحُثُّ يَسُوعُ رُسُلَهُ أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى مَكَانٍ خَلَاءٍ؟
◊ إِلَى أَيْنَ يَتَّجِهُ يَسُوعُ وَتَلَامِيذُهُ، وَمَاذَا يَحْدُثُ هُنَاكَ؟
◊ مَاذَا يَقْتَرِحُ ٱلتَّلَامِيذُ عَلَى يَسُوعَ، وَلٰكِنْ كَيْفَ يَهْتَمُّ هُوَ بِٱلنَّاسِ؟

٥٣ حَاكِمٌ يُسَخِّرُ قِوَى ٱلطَّبِيعَةِ

متى ١٤:٢٢-٣٦ مرقس ٦:٤٥-٥٦ يوحنا ٦:١٤-٢٥



• اَلنَّاسُ يُرِيدُونَ تَنْصِيبَ يَسُوعَ مَلِكًا
• يَسُوعُ يَمْشِي عَلَى ٱلْمَاءِ وَيُهَدِّئُ ٱلرِّيحَ

يَتَأَثَّرُ ٱلْآلَافُ ٱلَّذِينَ أَطْعَمَهُمْ يَسُوعُ تَأَثُّرًا بَالِغًا بِقُدْرَتِهِ ٱلْعَجَائِبِيَّةِ. فَيَسْتَنْتِجُونَ أَنَّهُ «بِٱلْحَقِيقَةِ ٱلنَّبِيُّ ٱلْآتِي إِلَى ٱلْعَالَمِ»، أَيِ ٱلْمَسِيَّا، وَيَرَوْنَ فِيهِ حَاكِمًا شَعْبِيًّا. (يوحنا ١٤:٦؛ تثنية ١٨:١٨) فَيَعْتَزِمُونَ أَنْ يَأْخُذُوهُ بِٱلْقُوَّةِ وَيُنَصِّبُوهُ مَلِكًا.

غَيْرَ أَنَّهُ يُدْرِكُ مَا يُخَطِّطُونَ لَهُ. فَيَصْرِفُهُمْ وَيَأْمُرُ تَلَامِيذَهُ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى ٱلْمَرْكَبِ وَيُبْحِرُوا نَحْوَ بَيْتَ صَيْدَا وَمِنْهَا إِلَى كَفْرَنَاحُومَ. أَمَّا هُوَ فَيَمْضِي إِلَى ٱلْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ وَحْدَهُ تِلْكَ ٱللَّيْلَةَ.

وَلٰكِنْ قُبَيْلَ بُزُوغِ ٱلْفَجْرِ، وَتَحْتَ أَشِعَّةِ ٱلْقَمَرِ ٱلْفِضِّيَّةِ، يَرَى يَسُوعُ مِنْ بَعِيدٍ أَنَّ ٱلرُّسُلَ فِي مَأْزِقٍ. فَقَدْ هَبَّتْ رِيحٌ قَوِيَّةٌ وَتَعَالَتِ ٱلْأَمْوَاجُ، وَهُمْ ‹مُنْهَكُونَ فِي ٱلتَّجْذِيفِ، لِأَنَّ ٱلرِّيحَ ضِدُّهُمْ›. (مرقس ٤٨:٦) فَيَنْزِلُ مِنَ ٱلْجَبَلِ وَيَتَّجِهُ نَحْوَهُمْ مَاشِيًا عَلَى ٱلْبَحْرِ، عِلْمًا بِأَنَّهُمْ «كَانُوا قَدْ جَذَّفُوا نَحْوَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ أَوْ ثَلَاثِينَ غَلْوَةً [٤ أَوْ ٥ كِيلُومِتْرَاتٍ]». (يوحنا ١٩:٦) وَحِينَ يَرَوْنَهُ يُوشِكُ أَنْ يَتَجَاوَزَهُمْ، يَصْرُخُونَ مِنَ ٱلْخَوْفِ: «إِنَّهُ خَيَالٌ!». — مرقس ٤٩:٦.

فَيُطَمْئِنُهُمْ: «تَشَجَّعُوا، هٰذَا أَنَا. لَا تَخَافُوا». لٰكِنَّ بُطْرُسَ يَطْلُبُ مِنْهُ: «يَا رَبُّ، إِنْ تَكُنْ أَنْتَ، فَمُرْنِي أَنْ آتِيَ إِلَيْكَ عَلَى ٱلْمِيَاهِ». فَيَقُولُ لَهُ: «تَعَالَ». إِذَّاكَ، يَنْزِلُ بُطْرُسُ مِنَ ٱلْمَرْكَبِ، وَيَمْشِي صَوْبَ يَسُوعَ عَلَى ٱلْمَاءِ. وَلٰكِنْ حِينَ يُرَكِّزُ ٱنْتِبَاهَهُ عَلَى عَاصِفَةِ ٱلرِّيحِ، يَخَافُ وَيَبْتَدِئُ يَغْرَقُ وَيَصْرُخُ: «يَا رَبُّ، خَلِّصْنِي!». فَيَمُدُّ يَسُوعُ يَدَهُ وَيُمْسِكُ بِهِ وَيَقُولُ: «يَا قَلِيلَ ٱلْإِيمَانِ، لِمَاذَا ٱسْتَسْلَمْتَ لِلشَّكِّ؟». — متى ٢٧:١٤-٣١.

وَحَالَمَا يَصْعَدَانِ إِلَى ٱلْمَرْكَبِ تَسْكُنُ ٱلرِّيحُ. فَتَغْمُرُ ٱلدَّهْشَةُ ٱلتَّلَامِيذَ. وَلٰكِنْ هَلْ دَهْشَتُهُمْ فِي مَحَلِّهَا؟! فَلَوْ فَهِمُوا «مَعْنَى ٱلْأَرْغِفَةِ»، أَيِ ٱلْعَجِيبَةِ ٱلَّتِي ٱجْتَرَحَهَا يَسُوعُ قَبْلَ سُوَيْعَاتٍ حِينَ أَطْعَمَ ٱلْآلَافَ، لَمَا تَعَجَّبُوا لِأَنَّهُ سَارَ عَلَى ٱلْمَاءِ أَوْ هَدَّأَ ٱلرِّيحَ. إِثْرَ ذٰلِكَ، يَنْحَنُونَ لَهُ ٱحْتِرَامًا قَائِلِينَ: «أَنْتَ حَقًّا ٱبْنُ ٱللهِ!». — مرقس ٥٢:٦؛ متى ٣٣:١٤.

وَلَا يَمْضِي وَقْتٌ طَوِيلٌ حَتَّى يَصِلُوا إِلَى سَهْلٍ خَصِيبٍ أَخَّاذٍ ٱسْمُهُ جِنِّيسَارِتُ جَنُوبَ كَفْرَنَاحُومَ. وَمَا إِنْ يُرْسُونَ ٱلْمَرْكَبَ وَيَتَرَجَّلُونَ مِنْهُ حَتَّى يَتَعَرَّفَ ٱلنَّاسُ إِلَى يَسُوعَ. فَيَأْتُونَهُ هُمْ وَآخَرُونَ مِنَ ٱلْمِنْطَقَةِ ٱلْمُحِيطَةِ بِٱلسُّقَمَاءِ لِيَشْفِيَهُمْ. وَحَالَمَا يَلْمُسُ ٱلْمَرْضَى وَلَوْ هُدْبَ رِدَائِهِ يَتَعَافَوْنَ تَمَامًا.

فِي هٰذِهِ ٱلْأَثْنَاءِ، يَكْتَشِفُ ٱلَّذِينَ شَهِدُوا عَجِيبَةَ ٱلْأَرْغِفَةِ وَٱلسَّمَكَتَيْنِ أَنَّ يَسُوعَ رَحَلَ. فَإِذَا بِهِمْ يَسْتَقِلُّونَ مَرَاكِبَ صَغِيرَةً تَصِلُ مِنْ طَبَرِيَّةَ، وَيُبْحِرُونَ إِلَى كَفْرَنَاحُومَ بَحْثًا عَنْهُ. وَحِينَ يَجِدُونَهُ يَسْأَلُونَهُ: «رَابِّي، مَتَى وَصَلْتَ إِلَى هُنَا؟». (يوحنا ٢٥:٦) فَيُوَبِّخُهُمْ لِسَبَبٍ وَجِيهٍ كَمَا سَنَرَى.

◊ مَاذَا يَعْتَزِمُ ٱلنَّاسُ أَنْ يَفْعَلُوا بِيَسُوعَ بَعْدَمَا أَطْعَمَ ٱلْآلَافَ عَجَائِبِيًّا؟
◊ لِمَ لَا يَجِبُ أَنْ يَنْدَهِشَ ٱلتَّلَامِيذُ حِينَ يَسِيرُ يَسُوعُ عَلَى ٱلْمَاءِ وَيُهَدِّئُ ٱلرِّيحَ؟
◊ مَاذَا يَحْدُثُ حِينَ يَصِلُ يَسُوعُ إِلَى ٱلْبَرِّ قُرْبَ كَفْرَنَاحُومَ؟

٥٤ يَسُوعُ هُوَ «خُبْزُ ٱلْحَيَاةِ»

يوحنا ٦:٢٥-٤٨

عَلَى ٱلْجَانِبِ ٱلشَّرْقِيِّ مِنْ بَحْرِ ٱلْجَلِيلِ، أَطْعَمَ يَسُوعُ ٱلْآلَافَ بِأُعْجُوبَةٍ ثُمَّ نَجَحَ فِي ٱلْإِفْلَاتِ مِنْهُمْ حِينَ أَرَادُوا تَنْصِيبَهُ مَلِكًا. وَفِي تِلْكَ ٱللَّيْلَةِ، مَشَى عَلَى ٱلْبَحْرِ ٱلْهَائِجِ وَأَنْقَذَ بُطْرُسَ ٱلَّذِي مَشَى هُوَ أَيْضًا عَلَى ٱلْمَاءِ قَبْلَ أَنْ يَتَزَعْزَعَ إِيمَانُهُ وَيَأْخُذَ فِي ٱلْغَرَقِ. كَمَا هَدَّأَ ٱلرِّيحَ، فَحَالَ رُبَّمَا دُونَ أَنْ يَتَحَطَّمَ ٱلْمَرْكَبُ بِتَلَامِيذِهِ.

إِنَّهُ ٱلْآنَ فِي ٱلْجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ مِنْ بَحْرِ ٱلْجَلِيلِ، فِي مِنْطَقَةِ كَفْرَنَاحُومَ. وَحِينَ يَجِدُهُ ٱلَّذِينَ أَطْعَمَهُمْ عَجَائِبِيًّا، يَسْأَلُونَهُ: «مَتَى وَصَلْتَ إِلَى هُنَا؟». فَيُوَبِّخُهُمْ لِأَنَّهُمْ يُفَتِّشُونَ عَنْهُ عَلَى أَمَلِ أَنْ يُطْعِمَهُمْ مَرَّةً أُخْرَى، وَيَحُضُّهُمْ: «اِعْمَلُوا لَا لِلطَّعَامِ ٱلَّذِي يَفْنَى، بَلْ لِلطَّعَامِ ٱلَّذِي يَبْقَى لِلْحَيَاةِ ٱلْأَبَدِيَّةِ». فَيَسْتَفْسِرُونَ مِنْهُ: «مَاذَا نَفْعَلُ لِنَعْمَلَ أَعْمَالَ ٱللّٰهِ؟». — يوحنا ٦:٢٥-٢٨.

وَلَعَلَّهُمْ يُفَكِّرُونَ بِٱلْأَعْمَالِ أَوِ ٱلْفَرَائِضِ ٱلَّتِي تَتَطَلَّبُهَا ٱلشَّرِيعَةُ. لٰكِنَّ يَسُوعَ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَمَلٍ أَكْثَرَ أَهَمِّيَّةٍ، مُوضِحًا: «هٰذَا هُوَ عَمَلُ ٱللّٰهِ، أَنْ تُمَارِسُوا ٱلْإِيمَانَ بِٱلَّذِي هُوَ أَرْسَلَهُ». إِلَّا أَنَّ هٰؤُلَاءِ ٱلنَّاسَ لَا يُؤْمِنُونَ بِيَسُوعَ رَغْمَ كُلِّ مَا يَفْعَلُهُ. حَتَّى إِنَّهُمْ يَطْلُبُونَ مِنْهُ آيَةً لِيُؤْمِنُوا بِهِ، قَائِلِينَ: «أَيَّ عَمَلٍ تَعْمَلُ؟ آبَاؤُنَا أَكَلُوا ٱلْمَنَّ فِي ٱلْبَرِّيَّةِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: ‹أَعْطَاهُمْ خُبْزًا مِنَ ٱلسَّمَاءِ لِيَأْكُلُوا›». — يوحنا ٦:٢٩-٣١؛ مزمور ٧٨:٢٤.

وَرَدًّا عَلَى طَلَبِهِمْ آيَةً، يَلْفِتُ يَسُوعُ ٱنْتِبَاهَهُمْ إِلَى ٱلْمَصْدَرِ ٱلْحَقِيقِيِّ لِلطَّعَامِ ٱلْمُزَوَّدِ عَجَائِبِيًّا، قَائِلًا: «إِنَّ مُوسَى لَمْ يُعْطِكُمُ ٱلْخُبْزَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ، لٰكِنَّ أَبِي هُوَ يُعْطِيكُمُ ٱلْخُبْزَ ٱلْحَقَّ مِنَ ٱلسَّمَاءِ. فَخُبْزُ ٱللّٰهِ هُوَ مَنْ يَنْزِلُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ وَيُعْطِي حَيَاةً لِلْعَالَمِ». وَإِذْ لَا يَسْتَوْعِبُونَ ٱلْفِكْرَةَ يَلْتَمِسُونَ: «يَا رَبُّ، أَعْطِنَا عَلَى ٱلدَّوَامِ هٰذَا ٱلْخُبْزَ». (يوحنا ٦:٣٢-٣٤) وَلٰكِنْ عَنْ أَيِّ «خُبْزٍ» يَتَحَدَّثُ يَسُوعُ؟

يُوضِحُ: «أَنَا هُوَ خُبْزُ ٱلْحَيَاةِ. مَنْ يَأْتِي إِلَيَّ فَلَنْ يَجُوعَ أَبَدًا، وَمَنْ يُمَارِسُ ٱلْإِيمَانَ بِي فَلَنْ يَعْطَشَ أَبَدًا. وَلٰكِنِّي قُلْتُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ قَدْ رَأَيْتُمُونِي وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ . . . إِنِّي نَزَلْتُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ، لَا لِأَعْمَلَ مَشِيئَتِي، بَلْ مَشِيئَةَ ٱلَّذِي أَرْسَلَنِي. وَهٰذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ ٱلَّذِي أَرْسَلَنِي، أَلَّا أَخْسَرَ شَيْئًا مِنْ كُلِّ مَا أَعْطَانِي، بَلْ أَنْ أُقِيمَهُ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِيرِ. لِأَنَّ هٰذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ أَبِي، أَنَّ كُلَّ مَنْ يَرَى ٱلِٱبْنَ وَيُمَارِسُ ٱلْإِيمَانَ بِهِ تَكُونُ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ». — يوحنا ٦:٣٥-٤٠.

يُثِيرُ كَلَامُ يَسُوعَ حَفِيظَةَ ٱلْيَهُودِ، فَيَبْدَأُونَ بِٱلتَّذَمُّرِ عَلَيْهِ. فَكَيْفَ يَجْرُؤُ عَلَى ٱلِٱدِّعَاءِ أَنَّهُ «ٱلْخُبْزُ ٱلَّذِي نَزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ»؟! (يوحنا ٦:٤١) فَهُوَ فِي نَظَرِهِمْ إِنْسَانٌ عَادِيٌّ وُلِدَ مِنْ أَبَوَيْنِ بَشَرِيَّيْنِ مِنْ مَدِينَةِ ٱلنَّاصِرَةِ فِي ٱلْجَلِيلِ. فَيَسْأَلُونَ: «أَلَيْسَ هٰذَا هُوَ يَسُوعَ ٱبْنَ يُوسُفَ، ٱلَّذِي نَحْنُ نَعْرِفُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ؟». — يوحنا ٦:٤٢.

يُجِيبُهُمْ: «كُفُّوا عَنِ ٱلتَّذَمُّرِ فِي مَا بَيْنَكُمْ. لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ إِلَيَّ إِنْ لَمْ يَجْتَذِبْهُ ٱلْآبُ ٱلَّذِي أَرْسَلَنِي، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِيرِ. إِنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي ٱلْأَنْبِيَاءِ: ‹وَيَكُونُونَ كُلُّهُمْ مُتَعَلِّمِينَ مِنْ يَهْوَه›. فَكُلُّ مَنْ سَمِعَ مِنَ ٱلْآبِ وَتَعَلَّمَ يَأْتِي إِلَيَّ. لَيْسَ أَنَّ أَحَدًا رَأَى ٱلْآبَ إِلَّا ٱلَّذِي مِنَ ٱللّٰهِ، فَهٰذَا قَدْ رَأَى ٱلْآبَ. اَلْحَقَّ ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنْ فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ». — يوحنا ٦:٤٣-٤٧؛ اشعيا ٥٤:١٣.

حِينَ تَحَدَّثَ يَسُوعُ فِي وَقْتٍ سَابِقٍ مَعَ نِيقُودِيمُوسَ،



رَبَطَ بَيْنَ ٱلْحَيَاةِ ٱلْأَبَدِيَّةِ وَٱلْإِيمَانِ بِٱبْنِ ٱلْإِنْسَانِ، ذَاكِرًا: «لَا يَهْلِكُ كُلُّ مَنْ يُمَارِسُ ٱلْإِيمَانَ بِهِ [أَيْ بِمَوْلُودِ ٱللهِ ٱلْوَحِيدِ]، بَلْ تَكُونُ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ». (يوحنا ٣:‏١٥، ١٦) لٰكِنَّهُ ٱلْآنَ يُخَاطِبُ جُمْهُورًا أَكْبَرَ كَاشِفًا لَهُمْ دَوْرَهُ فِي نَيْلِهِمِ ٱلْحَيَاةَ ٱلْأَبَدِيَّةَ، حَيَاةً لَنْ يُؤَمِّنَهَا لَهُمْ لَا ٱلْمَنُّ وَلَا ٱلْخُبْزُ ٱلْحَرْفِيُّ.

فَمَا سَبِيلُهُمْ إِلَيْهَا إِذًا؟ يُكَرِّرُ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ خُبْزُ ٱلْحَيَاةِ». — يوحنا ٦:‏٤٨.

يَسْتَمِرُّ هٰذَا ٱلْأَخْذُ وَٱلرَّدُّ فِي مَوْضُوعِ ٱلْخُبْزِ ٱلنَّازِلِ مِنَ ٱلسَّمَاءِ وَيَصِلُ إِلَى ذُرْوَتِهِ فِيمَا يُعَلِّمُ يَسُوعُ بِمَجْمَعٍ فِي كَفْرَنَاحُومَ.

◊ نَظَرًا إِلَى ٱلْعَجَائِبِ ٱلْأَخِيرَةِ، لِمَ لَيْسَ مُلَائِمًا أَنْ يَطْلُبَ ٱلنَّاسُ آيَةً مِنْ يَسُوعَ؟

◊ مَا رَدُّ فِعْلِ ٱلْيَهُودِ حِينَ يُخْبِرُهُمْ يَسُوعُ أَنَّهُ «ٱلْخُبْزُ ٱلَّذِي نَزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ»؟

◊ لِمَ ٱلْخُبْزُ ٱلَّذِي يَتَحَدَّثُ عَنْهُ يَسُوعُ أَهَمُّ مِنَ ٱلْمَنِّ أَوِ ٱلْخُبْزِ ٱلْحَرْفِيِّ؟

٥٥ كَلَامٌ يَصْدِمُ كَثِيرِينَ

يوحنا ٦:٤٨-٧١

فِي مَجْمَعٍ بِكَفْرَنَاحُومَ، يُعَلِّمُ يَسُوعُ أَنَّهُ ٱلْخُبْزُ ٱلْحَقِيقِيُّ ٱلنَّازِلُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ. وَكَلَامُهُ كَمَا يَتَّضِحُ تَتِمَّةٌ لِحَدِيثِهِ مَعَ مَنْ أَتَوْا مِنَ ٱلنَّاحِيَةِ ٱلشَّرْقِيَّةِ لِبَحْرِ ٱلْجَلِيلِ ٱلَّذِينَ أَطْعَمَهُمْ بِأُعْجُوبَةٍ سَمَكًا وَخُبْزًا.

يُتَابِعُ يَسُوعُ ٱلْمُنَاقَشَةَ قَائِلًا: «آبَاؤُكُمْ أَكَلُوا ٱلْمَنَّ فِي ٱلْبَرِّيَّةِ وَمَعَ ذٰلِكَ مَاتُوا». وَيُوضِحُ بِٱلْمُقَابِلِ: «أَنَا هُوَ ٱلْخُبْزُ ٱلْحَيُّ ٱلَّذِي نَزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ. إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هٰذَا ٱلْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى ٱلْأَبَدِ. وَٱلْخُبْزُ ٱلَّذِي سَأُعْطِيهِ أَنَا إِنَّمَا هُوَ جَسَدِي مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ ٱلْعَالَمِ». — يوحنا ٦:٤٨-٥١.

فِي رَبِيعِ سَنَةِ ٣٠ بم، أَخْبَرَ يَسُوعُ نِيقُودِيمُوسَ أَنَّ ٱللّٰهَ أَحَبَّ ٱلْعَالَمَ كَثِيرًا حَتَّى إِنَّهُ أَرْسَلَ ٱبْنَهُ مُخَلِّصًا. وَٱلْآنَ يُشَدِّدُ عَلَى أَهَمِّيَّةِ أَكْلِ جَسَدِهِ، أَيِ ٱلْإِيمَانِ بِٱلذَّبِيحَةِ ٱلَّتِي سَيُقَدِّمُهَا. فَهٰذَا هُوَ ٱلطَّرِيقُ إِلَى ٱلْحَيَاةِ ٱلْأَبَدِيَّةِ.

وَلٰكِنْ يَسْتَاءُ ٱلنَّاسُ مِنْ كَلَامِهِ وَيَتَسَاءَلُونَ: «كَيْفَ يَقْدِرُ هٰذَا أَنْ يُعْطِيَنَا جَسَدَهُ لِنَأْكُلَ؟». (يوحنا ٦:٥٢) وَكَيْ يُفْهِمَهُمْ أَنَّهُ لَا يَتَحَدَّثُ حَرْفِيًّا بَلْ مَجَازِيًّا، يُتَابِعُ مُؤَكِّدًا:

«إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ٱبْنِ ٱلْإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ، فَلَا حَيَاةَ لَكُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ. مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي تَكُونُ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ . . . فَإِنَّ جَسَدِي طَعَامٌ حَقٌّ، وَدَمِي شَرَابٌ حَقٌّ. مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي يَبْقَى فِي ٱتِّحَادٍ بِي». — يوحنا ٦:٥٣-٥٦.

لَا بُدَّ أَنَّ هٰذِهِ ٱلْكَلِمَاتِ تَزِيدُ مُسْتَمِعِيهِ ٱلْيَهُودَ نُفُورًا وَٱمْتِعَاضًا. فَلَعَلَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ يُشَجِّعُ عَلَى أَكْلِ لُحُومِ ٱلْبَشَرِ أَوِ ٱنْتِهَاكِ شَرِيعَةِ ٱللّٰهِ ٱلَّتِي تُحَرِّمُ ٱلدَّمَ. (تكوين ٩:٤؛ لاويين ١٧:١٠، ١١) لٰكِنَّ يَسُوعَ لَا يَقْصِدُ ٱلْمَعْنَى ٱلْحَرْفِيَّ لِلْكَلَامِ. بَلْ يُظْهِرُ أَنَّ نَيْلَ ٱلْحَيَاةِ ٱلْأَبَدِيَّةِ يَتَوَقَّفُ عَلَى ٱلْإِيمَانِ بِٱلذَّبِيحَةِ ٱلَّتِي سَيُقَدِّمُهَا، حِينَ يَبْذُلُ جَسَدَهُ ٱلْبَشَرِيَّ ٱلْكَامِلَ وَيَسْكُبُ دَمَهُ ٱلَّذِي يُمَثِّلُ حَيَاتَهُ. غَيْرَ أَنَّ كَثِيرِينَ مِنْ تَلَامِيذِهِ لَا يَفْهَمُونَ هٰذَا ٱلتَّعْلِيمَ، فَيَقُولُونَ: «هٰذَا ٱلْكَلَامُ فَظِيعٌ. مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَسْمَعَهُ؟». — يوحنا ٦:٦٠.

يُدْرِكُ يَسُوعُ أَنَّ عَدَدًا مِنْ تَلَامِيذِهِ يَتَذَمَّرُونَ. فَيَسْأَلُهُمْ: «أَهٰذَا يُعْثِرُكُمْ؟ فَكَيْفَ إِذَا رَأَيْتُمُ ٱبْنَ ٱلْإِنْسَانِ صَاعِدًا إِلَى حَيْثُ كَانَ مِنْ قَبْلُ؟ . . . ٱلْكَلَامُ ٱلَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ هُوَ رُوحٌ وَهُوَ حَيَاةٌ. وَلٰكِنْ مِنْكُمْ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ». إِذَّاكَ يَتَخَلَّى عَنْهُ تَلَامِيذُ كَثِيرُونَ وَيَتَوَقَّفُونَ عَنِ ٱتِّبَاعِهِ. — يوحنا ٦:٦١-٦٤.

فَيَسْأَلُ يَسُوعُ رُسُلَهُ ٱلـ ١٢: «هَلْ تُرِيدُونَ أَنْ تَذْهَبُوا أَنْتُمْ أَيْضًا؟». يُجِيبُ بُطْرُسُ: «يَا رَبُّ، إِلَى مَنْ نَذْهَبُ؟ عِنْدَكَ كَلَامُ ٱلْحَيَاةِ ٱلْأَبَدِيَّةِ، وَنَحْنُ آمَنَّا وَعَرَفْنَا أَنَّكَ قُدُّوسُ ٱللّٰهِ». (يوحنا ٦:٦٧-٦٩) يَا لَهٰذَا ٱلتَّعْبِيرِ ٱلرَّائِعِ عَنِ ٱلْوَلَاءِ وَٱلْإِخْلَاصِ! فَبُطْرُسُ وَٱلرُّسُلُ ٱلْآخَرُونَ مُصَمِّمُونَ عَلَى ٱلِٱلْتِصَاقِ بِيَسُوعَ، رَغْمَ أَنَّهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا آنَذَاكَ مَا يَعْنِيهِ بِٱلضَّبْطِ.

وَفِي حِينِ يُسَرُّ يَسُوعُ بِجَوَابِ بُطْرُسَ، يَذْكُرُ: «أَمَا ٱخْتَرْتُكُمُ ٱثْنَيْ عَشَرَ؟ وَمَعَ ذٰلِكَ فَوَاحِدٌ مِنْكُمْ هُوَ مُفْتَرٍ». (يوحنا ٦:٧٠) إِنَّهُ يَقْصِدُ يَهُوذَا ٱلْإِسْخَرْيُوطِيَّ. فَلَعَلَّهُ بَدَأَ يَلْمُسُ فِيهِ بَوَادِرَ ٱلِٱنْحِرَافِ إِلَى طَرِيقِ ٱلسُّوءِ.

مَعَ ذٰلِكَ، يَشْعُرُ يَسُوعُ حَتْمًا بِٱلْفَرَحِ وَٱلرِّضَى إِذْ يَرَى أَنَّ بُطْرُسَ وَٱلرُّسُلَ ٱلْآخَرِينَ لَا يَعْدِلُونَ عَنِ ٱتِّبَاعِهِ وَٱلنُّهُوضِ بِعَمَلِهِ ٱلْمُنْقِذِ لِلْحَيَاةِ.

• أَكْلُ جَسَدِ يَسُوعَ وَشُرْبُ دَمِهِ
• كَثِيرُونَ يَعْثُرُونَ وَيَتَوَقَّفُونَ عَنِ ٱتِّبَاعِ يَسُوعَ



◊ كَيْفَ يُعْطِي يَسُوعُ جَسَدَهُ لِلنَّاسِ، وَمَا مَعْنَى ‹أَكْلِ جَسَدِهِ›؟
◊ لِمَ كَلَامُ يَسُوعَ عَنْ جَسَدِهِ وَدَمِهِ يَصْدِمُ ٱلنَّاسَ، وَلٰكِنْ مَاذَا يَقْصِدُ؟
◊ مَا رَدُّ فِعْلِ بُطْرُسَ حِينَ يَتَوَقَّفُ كَثِيرُونَ عَنِ ٱتِّبَاعِ يَسُوعَ؟

٥٦ مَاذَا يُدَنِّسُ ٱلْإِنْسَانَ حَقًّا؟

متى ١٥:١-٢٠ مرقس ٧:١-٢٣ يوحنا ٧:١

لَا يَزَالُ يَسُوعُ مُنْكَبًّا عَلَى تَعْلِيمِ ٱلنَّاسِ فِي ٱلْجَلِيلِ. وَمَعَ دُنُوِّ فِصْحِ سَنَةِ ٣٢ بم، يَتَّجِهُ دُونَ شَكٍّ صَوْبَ أُورُشَلِيمَ لِلِٱحْتِفَالِ بِٱلْعِيدِ، إِطَاعَةً لِشَرِيعَةِ ٱللّٰهِ. إِلَّا أَنَّهُ يَأْخُذُ حِيطَتَهُ لِأَنَّ ٱلْيَهُودَ يَطْلُبُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ. (يوحنا ٧:١) وَبَعْدَ أَنْ يَنْتَهِيَ، يَعُودُ أَدْرَاجَهُ إِلَى ٱلْجَلِيلِ.

وَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ٱلْأَغْلَبِ فِي كَفْرِنَاحُومَ، يَجِيءُ إِلَيْهِ فَرِّيسِيُّونَ وَكَتَبَةٌ مِنْ أُورُشَلِيمَ. فَلِمَ يَقْطَعُونَ كُلَّ هٰذِهِ ٱلْمَسَافَةِ؟ بَحْثًا عَنْ ذَرِيعَةٍ لِٱتِّهَامِهِ بِكَسْرِ ٱلشَّرِيعَةِ. فَيَسْأَلُونَهُ: «لِمَاذَا يَتَخَطَّى تَلَامِيذُكَ تَقْلِيدَ ٱلْأَقْدَمِينَ؟ فَهُمْ مَثَلًا لَا يَغْسِلُونَ أَيْدِيَهُمْ عِنْدَمَا يَتَنَاوَلُونَ ٱلطَّعَامَ». (متى ١٥:٢) لَمْ يُوصِ ٱللّٰهُ شَعْبَهُ قَطُّ بِٱتِّبَاعِ طَقْسٍ يَقْتَضِي ‹غَسْلَ ٱلْأَيْدِي إِلَى ٱلْمِرْفَقِ›. (مرقس ٧:٣) مَعَ ذٰلِكَ، يَعْتَبِرُ ٱلْفَرِّيسِيُّونَ تَجَاهُلَ هٰذِهِ ٱلْعَادَةِ تَعَدِّيًا فَادِحًا.

وَعِوَضَ أَنْ يَنْقُضَ يَسُوعُ ٱتِّهَامَهُمْ مُبَاشَرَةً، يُظْهِرُ كَيْفَ يَنْتَهِكُونَ هُمْ عَمْدًا شَرِيعَةَ ٱللّٰهِ، قَائِلًا: «لِمَاذَا تَتَخَطَّوْنَ وَصِيَّةَ ٱللّٰهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ؟ مَثَلًا، قَالَ ٱللّٰهُ: ‹أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ›؛ وَأَيْضًا: ‹مَنْ شَتَمَ أَبًا أَوْ أُمًّا فَلْيَمُتْ مَوْتًا›. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَقُولُونَ: ‹مَنْ قَالَ لِأَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ: «كُلُّ مَا قَدْ تَنْتَفِعُ بِهِ مِنِّي هُوَ عَطِيَّةٌ مُكَرَّسَةٌ لِلّٰهِ»، فَلَا يُكْرِمْ أَبَاهُ أَلْبَتَّةَ›». — متى ١٥:٣-٦؛ خروج ٢٠:١٢؛ ٢١:١٧.

يَزْعُمُ ٱلْفَرِّيسِيُّونَ أَنَّ ٱلْأَمْوَالَ أَوِ ٱلْمُمْتَلَكَاتِ ٱلْأُخْرَى ٱلْمُكَرَّسَةَ كَعَطِيَّةٍ لِلّٰهِ هِيَ مِلْكٌ لِلْهَيْكَلِ وَلَا يَجُوزُ ٱسْتِعْمَالُهَا لِغَرَضٍ آخَرَ. وَلٰكِنْ فِي ٱلْوَاقِعِ، لَا تَزَالُ هٰذِهِ ٱلْعَطِيَّةُ مِلْكًا لِصَاحِبِهَا. عَلَى سَبِيلِ ٱلْمِثَالِ، قَدْ يَدَّعِي ٱلِٱبْنُ أَنَّ مَالَهُ أَوْ مُمْتَلَكَاتِهِ «قُرْبَانٌ»، أَيْ عَطِيَّةٌ مُكَرَّسَةٌ لِلّٰهِ أَوِ ٱلْهَيْكَلِ، مَا يَعْنِي أَنَّ لِلْهَيْكَلِ ٱلْأَحَقِّيَّةَ فِيهَا. وَمَعَ أَنَّهَا لَا تَزَالُ تَحْتَ تَصَرُّفِ ٱلِٱبْنِ، يَزْعُمُ أَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ ٱسْتِخْدَامَهَا لِمُسَاعَدَةِ وَالِدَيْهِ ٱلْمُسِنَّيْنِ ٱلْمُحْتَاجَيْنِ، مُتَمَلِّصًا بِذٰلِكَ مِنْ مَسْؤُولِيَّتِهِ تِجَاهَهُمَا. — مرقس ٧:١١.

يَغْتَاظُ يَسُوعُ بِحَقٍّ مِنْ هٰذَا ٱلتَّحْوِيرِ لِشَرِيعَةِ ٱللّٰهِ، فَيَقُولُ: «أَبْطَلْتُمْ كَلِمَةَ ٱللّٰهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ. يَا مُرَاؤُونَ، حَسَنًا تَنَبَّأَ إِشَعْيَا عَنْكُمْ قَائِلًا: ‹هٰذَا ٱلشَّعْبُ يُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيدًا. عَبَثًا يَعْبُدُونَنِي، لِأَنَّهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا ٱلنَّاسِ›». فَلَا يَنْبِسُ ٱلْفَرِّيسِيُّونَ بِكَلِمَةٍ أَمَامَ ٱنْتِقَادِهِ ٱللَّاذِعِ هٰذَا. ثُمَّ يَدْعُو ٱلْجَمْعَ إِلَى ٱلِٱقْتِرَابِ مِنْهُ وَيَحُثُّهُمْ: «ٱسْمَعُوا وَٱفْهَمُوا: لَيْسَ مَا يَدْخُلُ ٱلْفَمَ يُدَنِّسُ ٱلْإِنْسَانَ، بَلْ مَا يَخْرُجُ مِنَ ٱلْفَمِ هُوَ ٱلَّذِي يُدَنِّسُ ٱلْإِنْسَانَ». — متى ١٥:٦-١١؛ اشعيا ٢٩:١٣.

لَاحِقًا، وَفِيمَا هُوَ فِي أَحَدِ ٱلْبُيُوتِ، يَسْأَلُهُ تَلَامِيذُهُ: «أَتَعْلَمُ أَنَّ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ عَثَرُوا لَمَّا سَمِعُوا مَا قُلْتَ؟». فَيُجِيبُ: «كُلُّ غَرْسٍ لَمْ يَغْرِسْهُ أَبِي ٱلسَّمَاوِيُّ يُسْتَأْصَلُ. دَعُوهُمْ وَشَأْنَهُمْ. إِنَّهُمْ قَادَةٌ عُمْيَانٌ. وَإِذَا كَانَ أَعْمَى يَقُودُ أَعْمَى، فَكِلَاهُمَا يَسْقُطَانِ فِي حُفْرَةٍ». — متى ١٥:١٢-١٤.

وَحِينَ يَسْتَوْضِحُهُ بُطْرُسُ نِيَابَةً عَنِ ٱلتَّلَامِيذِ عَمَّا يُدَنِّسُ ٱلْإِنْسَانَ، يَسْتَغْرِبُ كَمَا يَبْدُو وَيُوضِحُ: «أَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّ كُلَّ مَا يَدْخُلُ ٱلْفَمَ يَمُرُّ فِي ٱلْأَمْعَاءِ، ثُمَّ يُدْفَعُ إِلَى ٱلْخَلَاءِ؟ أَمَّا مَا يَخْرُجُ مِنَ ٱلْفَمِ فَمِنَ ٱلْقَلْبِ يَخْرُجُ، وَهُوَ مَا يُدَنِّسُ ٱلْإِنْسَانَ. فَمِنَ ٱلْقَلْبِ تَخْرُجُ أَفْكَارٌ شِرِّيرَةٌ، وَقَتْلٌ، وَزِنًى، وَعَهَارَةٌ، وَسَرِقَةٌ، وَشَهَادَاتُ زُورٍ، وَتَجَادِيفُ. هٰذَا مَا يُدَنِّسُ ٱلْإِنْسَانَ. أَمَّا تَنَاوُلُ ٱلطَّعَامِ بِأَيْدٍ غَيْرِ مَغْسُولَةٍ فَلَا يُدَنِّسُ ٱلْإِنْسَانَ». — متى ١٥:١٧-٢٠.

• يَسُوعُ يَفْضَحُ ٱلتَّقَالِيدَ ٱلْبَشَرِيَّةَ



لَا يُقَلِّلُ يَسُوعُ مِنْ أَهَمِّيَّةِ ٱلْعَادَاتِ ٱلصِّحِّيَّةِ ٱلسَّلِيمَةِ وَلَا يَنْفِي ضَرُورَةَ غَسْلِ ٱلْأَيْدِي قَبْلَ تَحْضِيرِ ٱلطَّعَامِ أَوْ تَنَاوُلِهِ. بِٱلْأَحْرَى، يَشْجُبُ رِيَاءَ ٱلْقَادَةِ ٱلدِّينِيِّينَ ٱلَّذِينَ يَتَحَايَلُونَ عَلَى شَرَائِعِ ٱللهِ ٱلْبَارَّةِ مُتَّبِعِينَ ٱلتَّقَالِيدَ ٱلْبَشَرِيَّةَ. فَٱلْأَفْعَالُ ٱلشِّرِّيرَةُ ٱلَّتِي تَتَأَصَّلُ مِنَ ٱلْقَلْبِ هِيَ مَا يُدَنِّسُ ٱلْإِنْسَانَ حَقًّا.

◊ أَيَّةُ تُهْمَةٍ يُوَجِّهُهَا ٱلْفَرِّيسِيُّونَ وَٱلْكَتَبَةُ إِلَى يَسُوعَ؟

◊ كَيْفَ يُظْهِرُ يَسُوعُ أَنَّ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ يَنْتَهِكُونَ عَمْدًا شَرِيعَةَ ٱللهِ؟

◊ مَاذَا يُدَنِّسُ ٱلْإِنْسَانَ حَقًّا؟

٥٧ شِفَاءُ صَبِيَّةٍ وَرَجُلٍ أَصَمَّ

متى ١٥:٢١-٣١ مرقس ٧:٢٤-٣٧

بَعْدَمَا يُشَهِّرُ يَسُوعُ تَقَالِيدَ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ ٱلَّتِي تَخْدُمُ مَصَالِحَهُمْ، يَمْضِي بِرِفْقَةِ تَلَامِيذِهِ إِلَى نَوَاحِي صُورَ وَصَيْدُونَ فِي فِينِيقِيَةَ، عَلَى بُعْدِ كِيلُومِتْرَاتٍ عَدِيدَةٍ بِٱتِّجَاهِ ٱلشَّمَالِ ٱلْغَرْبِيِّ.

فَيَجِدُ بَيْتًا يَمْكُثُ فِيهِ وَيَسْعَى أَلَّا يَعْلَمَ أَحَدٌ بِمَكَانِهِ. وَلٰكِنْ حَتَّى هُنَاكَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخْفِيَ أَمْرَهُ. فَتَعْثُرُ عَلَيْهِ ٱمْرَأَةٌ مِنْ أُصُولٍ يُونَانِيَّةٍ وُلِدَتْ فِي تِلْكَ ٱلْمِنْطَقَةِ، وَتَتَوَسَّلُ إِلَيْهِ: «اِرْحَمْنِي يَا رَبُّ، يَا ٱبْنَ دَاوُدَ. اِبْنَتِي فِي سُوءٍ مِنْ شَيْطَانٍ بِهَا». — متى ١٥:٢٢؛ مرقس ٧:٢٦.

وَإِذْ تُوَاصِلُ ٱلْتِمَاسَاتِهَا، يَحُثُّهُ تَلَامِيذُهُ: «اِصْرِفْهَا، لِأَنَّهَا تَصْرُخُ وَرَاءَنَا». فَيُوضِحُ لِمَ يَتَجَاهَلُهَا قَائِلًا: «مَا أُرْسِلْتُ إِلَّا إِلَى ٱلْخِرَافِ ٱلضَّائِعَةِ مِنْ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ». لٰكِنَّ ٱلْمَرْأَةَ لَا تَسْتَسْلِمُ، بَلْ تَقْتَرِبُ وَتَرْكَعُ أَمَامَهُ وَتُنَاشِدُهُ: «يَا رَبُّ، أَعِنِّي». — متى ١٥:٢٣-٢٥.

مُمْتَحِنًا إِيمَانَهَا عَلَى مَا يَبْدُو، يُلَمِّحُ يَسُوعُ إِلَى تَحَامُلِ ٱلْيَهُودِ عَلَى ٱلْقَوْمِيَّاتِ ٱلْأُخْرَى، فَيَقُولُ لَهَا: «لَيْسَ مِنَ ٱلصَّوَابِ أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ ٱلْأَوْلَادِ وَيُلْقَى إِلَى صِغَارِ ٱلْكِلَابِ». (متى ١٥:٢٦) وَٱسْتِعْمَالُهُ عِبَارَةَ **«صِغَارِ ٱلْكِلَابِ»** يَكْشِفُ مُرَاعَاتَهُ لِغَيْرِ ٱلْيَهُودِ وَٱهْتِمَامَهُ بِهِمْ. وَلَا شَكَّ أَنَّ إِحْسَاسَهُ هٰذَا ٱنْعَكَسَ أَيْضًا فِي تَعَابِيرِ وَجْهِهِ وَنَبْرَةِ صَوْتِهِ ٱلْحَنُونِ.

تَفْهَمُ ٱلْمَرْأَةُ إِشَارَتَهُ إِلَى تَحَيُّزِ ٱلْيَهُودِ. فَلَا تَتَضَايَقُ مِنْ كَلَامِهِ، بَلْ تَقُولُ بِتَوَاضُعٍ: «نَعَمْ، يَا رَبُّ، لٰكِنَّ صِغَارَ ٱلْكِلَابِ تَأْكُلُ مِنَ ٱلْفُتَاتِ ٱلَّذِي يَسْقُطُ مِنْ مَائِدَةِ سَادَتِهَا». فَيَلْمُسُ يَسُوعُ صِدْقَهَا وَمَوْقِفَهَا ٱلْجَيِّدَ وَيَقُولُ لَهَا: «يَا ٱمْرَأَةُ، عَظِيمٌ إِيمَانُكِ. لِيَكُنْ لَكِ كَمَا تُرِيدِينَ». (متى ١٥: ٢٧، ٢٨) وَبِٱلْفِعْلِ يَشْفِي ٱبْنَتَهَا رَغْمَ أَنَّهَا لَيْسَتْ مَعَهَا. فَعِنْدَمَا تَعُودُ إِلَى بَيْتِهَا، تَجِدُهَا مُمَدَّدَةً عَلَى ٱلسَّرِيرِ صَحِيحَةً مُعَافَاةً، وَ «ٱلشَّيْطَانُ قَدْ خَرَجَ» مِنْهَا. — مرقس ٧:٣٠.

بَعْدَ ذٰلِكَ، يُغَادِرُ يَسُوعُ وَتَلَامِيذُهُ فِينِيقِيَةَ وَيَتَّجِهُونَ شَرْقًا نَحْوَ أَعَالِي نَهْرِ ٱلْأُرْدُنِّ. وَيَبْدُو أَنَّهُمْ يَقْطَعُونَ ٱلنَّهْرَ فِي مَكَانٍ مَا شَمَالَ بَحْرِ ٱلْجَلِيلِ، فَيَذْهَبُونَ إِلَى نَوَاحِي ٱلدِّكَابُولِيسِ وَيَصْعَدُونَ جَبَلًا هُنَاكَ. وَحِينَ تَجِدُهُمُ ٱلْجُمُوعُ، يُحْضِرُونَ إِلَى يَسُوعَ مَرْضَاهُمْ مِنْ عُرْجٍ وَعُمْيٍ وَخُرْسٍ وَذَوِي عَاهَاتٍ، وَيَضَعُونَهُمْ عِنْدَ قَدَمَيْهِ فَيَشْفِيهِمْ. فَيَنْبَهِرُ ٱلنَّاسُ بِأَعْمَالِهِ وَيُمَجِّدُونَ إِلٰهَ إِسْرَائِيلَ.

يَخُصُّ يَسُوعُ بِٱنْتِبَاهِهِ رَجُلًا أَصَمَّ يُعَانِي مُشْكِلَةً فِي ٱلنُّطْقِ. وَلَعَلَّهُ يَلْحَظُ تَوَتُّرَهُ وَٱرْتِبَاكَهُ بَيْنَ ٱلْجُمُوعِ ٱلْغَفِيرَةِ. فَيَنْفَرِدُ بِهِ بَعِيدًا عَنْهُمْ، وَيُوضِحُ لَهُ بِٱلْإِشَارَاتِ مَاذَا سَيَفْعَلُ لَهُ. فَيَضَعُ إِصْبَعَيْهِ فِي أُذُنَيِ ٱلرَّجُلِ، وَبَعْدَ أَنْ يَبْزُقَ يَلْمُسُ لِسَانَهُ. ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى ٱلسَّمَاءِ وَيَقُولُ: «إِفَّثَا»، كَلِمَةٌ تَعْنِي «ٱنْفَتِحْ». إِذَّاكَ يَسْتَعِيدُ ٱلرَّجُلُ سَمَعَهُ وَتَنْحَلُّ عُقْدَةُ لِسَانِهِ. غَيْرَ أَنَّ يَسُوعَ لَا يُرِيدُ أَنْ يَنْتَشِرَ ٱلْخَبَرُ. فَهُوَ يَرْغَبُ أَنْ يُؤْمِنَ بِهِ ٱلنَّاسُ عَلَى أَسَاسِ مَا يَرَوْنَهُ وَيَسْمَعُونَهُ هُمْ بِأَنْفُسِهِمْ. — مرقس ٧:٣٢-٣٦.

تَتْرُكُ قُدْرَةُ يَسُوعَ ٱلْعَجَائِبِيَّةُ هٰذِهِ أَثَرًا عَمِيقًا فِي ٱلْحَاضِرِينَ. فَيَنْذَهِلُونَ «غَايَةَ ٱلذُّهُولِ» وَيَقُولُونَ: «قَدْ عَمِلَ كُلَّ شَيْءٍ حَسَنًا. حَتَّى إِنَّهُ يَجْعَلُ ٱلصُّمَّ يَسْمَعُونَ وَٱلْبُكْمَ يَتَكَلَّمُونَ». — مرقس ٧:٣٧.

• يَسُوعُ يُبْرِئُ ٱبْنَةَ ٱمْرَأَةٍ فِينِيقِيَّةٍ
• يَشْفِي رَجُلًا أَصَمَّ وَمَعْقُودَ ٱللِّسَانِ



◊ لِمَ لَا يَشْفِي يَسُوعُ عَلَى ٱلْفَوْرِ ٱبْنَةَ ٱلْمَرْأَةِ ٱلْفِينِيقِيَّةِ؟
◊ إِلَى أَيْنَ يَتَّجِهُ يَسُوعُ وَتَلَامِيذُهُ بَعْدَ مُغَادَرَةِ فِينِيقِيَةَ؟
◊ كَيْفَ يُعْرِبُ يَسُوعُ عَنِ ٱلرَّأْفَةِ حِينَ يَشْفِي رَجُلًا أَصَمَّ مَعْقُودَ ٱللِّسَانِ؟

٥٨ تَكْثِيرُ ٱلْأَرْغِفَةِ وَتَحْذِيرٌ مِنَ ٱلْخَمِيرِ

متى ١٥:‏٣٢–‏١٦:‏١٢ مرقس ٨:‏١-‏٢١

لَقَدْ تَوَافَدَتْ حُشُودٌ كَبِيرَةٌ إِلَى يَسُوعَ فِي نَوَاحِي ٱلدِّكَابُولِيسِ، شَرْقَ بَحْرِ ٱلْجَلِيلِ، رَغْبَةً مِنْهُمْ فِي سَمَاعِ تَعَالِيمِهِ وَٱلشِّفَاءِ مِنْ أَمْرَاضِهِمْ. وَقَدْ أَحْضَرُوا مَعَهُمْ سِلَالًا مِنَ ٱلْمُؤَنِ.

فَيَمُرُّ ٱلْوَقْتُ وَيَقُولُ يَسُوعُ لِتَلَامِيذِهِ: «إِنِّي أُشْفِقُ عَلَى ٱلْجَمْعِ لِأَنَّ ٱلْآنَ لَهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مَعِي وَلَيْسَ لَهُمْ مَا يَأْكُلُونَ. وَإِنْ صَرَفْتُهُمْ إِلَى بُيُوتِهِمْ صَائِمِينَ، يَخُورُونَ فِي ٱلطَّرِيقِ. فَبَعْضُهُمْ قَدْ جَاءَ مِنْ بَعِيدٍ». فَيُجِيبُ ٱلتَّلَامِيذُ: «مِنْ أَيْنَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُشْبِعَ هٰؤُلَاءِ خُبْزًا هُنَا فِي مَكَانٍ مُنْعَزِلٍ؟». — مرقس ٨:‏٢-‏٤.

يَسْأَلُهُمْ يَسُوعُ: «كَمْ رَغِيفًا عِنْدَكُمْ؟». فَيُجِيبُونَ: «سَبْعَةٌ، وَقَلِيلٌ مِنْ صِغَارِ ٱلسَّمَكِ». (متى ١٥:‏٣٤) عِنْدَئِذٍ يَأْمُرُ ٱلْجُمُوعَ أَنْ يَتَّكِئُوا عَلَى ٱلْأَرْضِ. ثُمَّ يَأْخُذُ ٱلْأَرْغِفَةَ وَٱلسَّمَكَ، يُصَلِّي إِلَى ٱللهِ، وَيُعْطِيهَا لِتَلَامِيذِهِ كَيْ يُوَزِّعُوهَا. وَٱلْعَجِيبُ أَنَّ ٱلْجَمِيعَ يَأْكُلُونَ حَتَّى ٱلشَّبَعِ. هٰذَا وَتُجْمَعُ



بَقَايَا ٱلطَّعَامِ فَتَمْلَأُ سَبْعَةَ سِلَالٍ، عِلْمًا أَنَّ ٱلْآكِلِينَ ٤,٠٠٠ رَجُلٍ تَقْرِيبًا، مَا عَدَا ٱلنِّسَاءَ وَٱلْأَوْلَادَ.

وَبَعْدَ أَنْ يَصْرِفَ ٱلْجُمُوعَ، يُبْحِرُ مَعَ تَلَامِيذِهِ إِلَى مَجَدَانَ ٱلْوَاقِعَةِ عَلَى ٱلسَّاحِلِ ٱلْغَرْبِيِّ لِبَحْرِ ٱلْجَلِيلِ. وَهُنَاكَ يُحَاوِلُ ٱلْفَرِّيسِيُّونَ وَأَعْضَاءٌ مِنْ بِدْعَةِ ٱلصَّدُّوقِيِّينَ أَنْ يَمْتَحِنُوهُ. فَيَسْأَلُونَهُ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً مِنَ ٱلسَّمَاءِ.

لٰكِنَّهُ يُدْرِكُ حَقِيقَةَ نَوَايَاهُمْ فَيُجِيبُ: «فِي ٱلْمَسَاءِ تَقُولُونَ عَادَةً: ‹سَيَكُونُ صَحْوٌ، لِأَنَّ ٱلسَّمَاءَ حَمْرَاءُ كَٱلنَّارِ›؛ وَفِي ٱلصَّبَاحِ: ‹سَيَكُونُ طَقْسٌ شَتَوِيٌّ مُمْطِرٌ ٱلْيَوْمَ، لِأَنَّ ٱلسَّمَاءَ حَمْرَاءُ كَٱلنَّارِ وَمُكْفَهِرَّةٌ›. تَعْرِفُونَ أَنْ تُفَسِّرُوا مَظْهَرَ ٱلسَّمَاءِ، وَأَمَّا عَلَامَاتُ ٱلْأَزْمِنَةِ فَلَا تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تُفَسِّرُوهَا». (متى ١٦:‏٢، ٣) ثُمَّ يَقُولُ إِنَّهُمْ لَنْ يُعْطَوْا سِوَى آيَةِ يُونَانَ.

بَعْدَ ذٰلِكَ، يَسْتَقِلُّ هُوَ وَتَلَامِيذُهُ مَرْكَبًا وَيُبْحِرُونَ صَوْبَ بَيْتَ صَيْدَا، عَلَى ٱلسَّاحِلِ ٱلشَّمَالِيِّ ٱلشَّرْقِيِّ لِبَحْرِ ٱلْجَلِيلِ. وَخِلَالَ ٱلرِّحْلَةِ، يَفْطَنُ ٱلتَّلَامِيذُ أَنَّهُمْ نَسُوا أَنْ يُحْضِرُوا خُبْزًا، فَلَيْسَ مَعَهُمْ سِوَى رَغِيفٍ وَاحِدٍ. فَيُحَذِّرُهُمْ يَسُوعُ وَفِي بَالِهِ مُوَاجَهَتُهُ ٱلْأَخِيرَةُ مَعَ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ وَمُنَاصِرِي هِيرُودُسَ ٱلصَّدُّوقِيِّينَ: «أَبْقُوا عُيُونَكُمْ مَفْتُوحَةً، وَٱحْذَرُوا خَمِيرَ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ وَخَمِيرَ هِيرُودُسَ». لٰكِنَّهُمْ يُسِيئُونَ فَهْمَ إِشَارَتِهِ إِلَى ٱلْخَمِيرِ، مُعْتَقِدِينَ أَنَّهُ يُلَمِّحُ إِلَى نِسْيَانِهِمِ ٱلْخُبْزَ. فَيُلَاحِظُ ذٰلِكَ وَيَقُولُ: «لِمَاذَا تَتَحَاجُّونَ أَنْ لَا خُبْزَ عِنْدَكُمْ؟». — مرقس ٨:‏١٥-‏١٧.

لَقَدْ أَطْعَمَ يَسُوعُ مُؤَخَّرًا آلَافَ ٱلنَّاسِ. أَفَيُعْقَلُ أَنْ يُقْلِقَهُ ٱلْآنَ نَقْصُ ٱلْخُبْزِ؟ لٰكِنَّ ٱلتَّلَامِيذَ لَمْ يُدْرِكُوا ذٰلِكَ.

- يَسُوعُ يُطْعِمُ ٤،٠٠٠ رَجُلٍ
- يُحَذِّرُ مِنْ خَمِيرِ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ

فَيَسْأَلُهُمْ: «أَوَلَا تَذْكُرُونَ، حِينَ كَسَرْتُ ٱلْأَرْغِفَةَ ٱلْخَمْسَةَ لِلْخَمْسَةِ ٱلْآلَافِ، كَمْ قُفَّةً مَمْلُوءَةً كِسَرًا رَفَعْتُمْ؟». فَيُجِيبُونَ: «ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ». يُتَابِعُ قَائِلًا: «وَحِينَ كَسَرْتُ ٱلسَّبْعَةَ لِلْأَرْبَعَةِ ٱلْآلَافِ، كَمْ سَلًّا مَمْلُوءًا كِسَرًا رَفَعْتُمْ؟». فَيَرُدُّونَ: «سَبْعَةً». — مرقس ٨:‏١٨-‏٢٠.

إِذَّاكَ يَسْأَلُهُمْ: «كَيْفَ لَا تُدْرِكُونَ أَنِّي لَمْ أُكَلِّمْكُمْ عَنِ ٱلْخُبْزِ؟». وَيُضِيفُ: «اِحْذَرُوا خَمِيرَ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ وَٱلصَّدُّوقِيِّينَ». — متى ١٦:‏١١.

أَخِيرًا يَفْهَمُ ٱلتَّلَامِيذُ قَصْدَهُ. فَٱلْخَمِيرُ يُخَمِّرُ ٱلْعَجِينَ وَيَنْفُخُهُ. وَيَسُوعُ يَسْتَخْدِمُهُ هُنَا رَمْزًا لِلْفَسَادِ؛ إِنَّهُ يُحَذِّرُ تَلَامِيذَهُ مِنْ «**تَعْلِيمِ** ٱلْفَرِّيسِيِّينَ وَٱلصَّدُّوقِيِّينَ» ٱلْمُفْسِدِ. — متى ١٦:‏١٢.



◇ لِمَ يَتَوَافَدُ ٱلنَّاسُ إِلَى يَسُوعَ؟

◇ مَاذَا يَظُنُّ ٱلتَّلَامِيذُ حِينَ يَتَحَدَّثُ يَسُوعُ عَنِ ٱلْخَمِيرِ؟

◇ مَاذَا يَقْصِدُ يَسُوعُ بِعِبَارَةِ «خَمِيرِ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ وَٱلصَّدُّوقِيِّينَ»؟

٥٩ مَنْ هُوَ ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ؟

متى ١٦:١٣-٢٧ مرقس ٨:٢٢-٣٨ لوقا ٩:١٨-٢٦

يَصِلُ يَسُوعُ وَتَلَامِيذُهُ إِلَى بَيْتَ صَيْدَا. فَيُحْضِرُ ٱلنَّاسُ إِلَيْهِ رَجُلًا أَعْمَى وَيَتَرَجَّوْنَهُ أَنْ يَلْمُسَهُ لِيُشْفَى.

فَيَأْخُذُهُ يَسُوعُ بِيَدِهِ إِلَى خَارِجِ ٱلْقَرْيَةِ. وَبَعْدَمَا يَتْفِلُ عَلَى عَيْنَيْهِ يَسْأَلُهُ: «هَلْ تَرَى شَيْئًا؟». فَيُجِيبُ: «أَرَى أُنَاسًا، لِأَنَّنِي أُبْصِرُ مَا يَبْدُو أَنَّهُ أَشْجَارٌ، لٰكِنَّهَا تَمْشِي». (مرقس ٨:٢٣، ٢٤) عِنْدَئِذٍ يَضَعُ يَدَيْهِ عَلَى عَيْنَيِ ٱلرَّجُلِ، فَيَعُودُ بَصَرُهُ صَحِيحًا. ثُمَّ يُرْسِلُهُ إِلَى بَيْتِهِ بَعْدَمَا صَارَ يَرَى بِكُلِّ وُضُوحٍ، وَيُوصِيهِ أَلَّا يَدْخُلَ ٱلْقَرْيَةَ.

بَعْدَ ذٰلِكَ، يَرْتَحِلُ هُوَ وَتَلَامِيذُهُ شَمَالًا إِلَى نَوَاحِي قَيْصَرِيَّةِ فِيلِبِّي. إِنَّهَا رِحْلَةٌ طَوِيلَةٌ صُعُودًا تَسْتَغْرِقُ عَلَى ٱلْأَرْجَحِ يَوْمَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ. فَٱلْبَلْدَةُ تَبْعُدُ عَنْهُمْ ٤٠ كِيلُومِتْرًا تَقْرِيبًا. وَتَقَعُ عَلَى ٱرْتِفَاعِ ٣٥٠ مِتْرًا فَوْقَ سَطْحِ ٱلْبَحْرِ، وَيَشْمَخُ قُبَالَتَهَا فِي ٱلِٱتِّجَاهِ ٱلشَّمَالِيِّ ٱلشَّرْقِيِّ جَبَلُ حَرْمُونَ ٱلْمُكَلَّلُ بِٱلثُّلُوجِ.

خِلَالَ ٱلرِّحْلَةِ، يَنْفَرِدُ يَسُوعُ لِيُصَلِّيَ. فَمَوْتُهُ بَاتَ وَشِيكًا، بَعْدَ نَحْوِ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ أَوْ عَشَرَةٍ، وَهُوَ قَلِقٌ بِشَأْنِ تَلَامِيذِهِ. فَكَثِيرُونَ كَفُّوا مُؤَخَّرًا عَنِ ٱتِّبَاعِهِ، وَيَبْدُو آخَرُونَ مُشَوَّشِينَ أَوْ مُثَبَّطِينَ. فَلَعَلَّهُمْ يَتَسَاءَلُونَ لِمَ رَفَضَ أَنْ يُنَصَّبَ مَلِكًا أَوْ لِمَ لَا يُعْطِي آيَةً تُثْبِتُ هُوِيَّتَهُ إِثْبَاتًا قَاطِعًا.

وَحِينَ يَأْتِي ٱلتَّلَامِيذُ حَيْثُمَا يُصَلِّي، يَسْأَلُهُمْ: «مَنْ يَقُولُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱبْنَ ٱلْإِنْسَانِ هُوَ؟». فَيُجِيبُونَ: «يَقُولُ ٱلْبَعْضُ: يُوحَنَّا ٱلْمَعْمَدَانُ. وَآخَرُونَ: إِيلِيَّا. وَآخَرُونَ أَيْضًا: إِرْمِيَا أَوْ أَحَدُ ٱلْأَنْبِيَاءِ». فَٱلنَّاسُ يَظُنُّونَ أَنَّهُ أَحَدُ هٰؤُلَاءِ ٱلْأَنْبِيَاءِ بَعْدَمَا أُعِيدَ إِلَى ٱلْحَيَاةِ مُجَدَّدًا. فَيَسْتَفْسِرُ مُحَاوِلًا جَسَّ نَبْضِ ٱلتَّلَامِيذِ: «وَأَنْتُمْ مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟». فَيَرُدُّ بُطْرُسُ دُونَ تَرَدُّدٍ: «أَنْتَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللهِ ٱلْحَيِّ». — متى ١٦:١٣-١٦.

يَا لَسَعَادَةِ بُطْرُسَ لِأَنَّ ٱللهَ كَشَفَ لَهُ هٰذِهِ ٱلْحَقِيقَةَ! هٰذَا مَا يَقُولُهُ يَسُوعُ وَيُضِيفُ: «أَنَا أَقُولُ لَكَ: أَنْتَ بُطْرُسُ، وَعَلَى هٰذَا ٱلصَّخْرِ سَأَبْنِي جَمَاعَتِي، وَأَبْوَابُ هَادِسَ [أَيِ ٱلْقَبْرِ] لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا». يَقْصِدُ يَسُوعُ أَنَّهُ سَيَبْنِي جَمَاعَةً لَنْ يَقْوَى حَتَّى ٱلْقَبْرُ عَلَى أَسْرِ أَعْضَائِهَا إِنْ هُمْ حَافَظُوا عَلَى ٱسْتِقَامَتِهِمْ عَلَى ٱلْأَرْضِ. ثُمَّ يَعِدُ بُطْرُسَ: «سَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ ٱلسَّمٰوَاتِ». — متى ١٦: ١٨، ١٩.

لٰكِنَّهُ بِذٰلِكَ لَا يَرْفَعُهُ عَلَى بَاقِي ٱلرُّسُلِ وَلَا يُعَيِّنُهُ أَسَاسًا لِلْجَمَاعَةِ. فَيَسُوعُ هُوَ ٱلصَّخْرُ ٱلَّذِي سَتُبْنَى عَلَيْهِ جَمَاعَتُهُ. (١ كورنثوس ٣:١١؛ افسس ٢:٢٠) إِلَّا أَنَّ بُطْرُسَ سَيَتَسَلَّمُ ثَلَاثَةَ مَفَاتِيحَ. فَسَيَحْظَى بِٱمْتِيَازِ فَتْحِ ٱلطَّرِيقِ إِلَى مَلَكُوتِ ٱلسَّمٰوَاتِ أَمَامَ فِئَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنَ ٱلنَّاسِ.



- يَسُوعُ يَشْفِي رَجُلًا أَعْمَى
- بُطْرُسُ وَمَفَاتِيحُ ٱلْمَلَكُوتِ
- يَسُوعُ يَتَنَبَّأُ بِمَوْتِهِ وَقِيَامَتِهِ

يَسْتَخْدِمُ بُطْرُسُ ٱلْمِفْتَاحَ ٱلْأَوَّلَ يَوْمَ ٱلْخَمْسِينَ سَنَةَ ٣٣ بم، حِينَ يُظْهِرُ لِلتَّائِبِينَ مِنَ ٱلْيَهُودِ وَٱلْمُتَهَوِّدِينَ ٱلطَّرِيقَ إِلَى ٱلْخَلَاصِ. أَمَّا ٱلْمِفْتَاحُ ٱلثَّانِي فَيَفْتَحُ بِهِ ٱلْبَابَ لِدُخُولِ مَلَكُوتِ ٱللهِ أَمَامَ ٱلسَّامِرِيِّينَ ٱلْمُؤْمِنِينَ. ثُمَّ سَنَةَ ٣٦ بم، يَسْتَعْمِلُ ٱلْمِفْتَاحَ ٱلثَّالِثَ لِيُتِيحَ ٱلْفُرْصَةَ ذَاتَهَا لِلْأُمَمِ غَيْرِ ٱلْمَخْتُونِينَ، مِثْلِ كَرْنِيلِيُوسَ وَغَيْرِهِ. — اعمال ٢:٣٧، ٣٨؛ ٨:١٤-١٧؛ ١٠:٤٤-٤٨.

خِلَالَ هٰذِهِ ٱلْمُنَاقَشَةِ، يَنْزَعِجُ ٱلرُّسُلُ حِينَ يُنْبِئُ يَسُوعُ بِمُعَانَاتِهِ وَمَوْتِهِ ٱلْوَشِيكِ فِي أُورُشَلِيمَ. وَإِذْ لَا يَسْتَوْعِبُ بُطْرُسُ أَنَّ يَسُوعَ سَيُقَامُ إِلَى ٱلْحَيَاةِ فِي ٱلسَّمَاءِ، يَأْخُذُهُ جَانِبًا وَيَنْتَهِرُهُ: «اُلْطُفْ بِنَفْسِكَ يَا رَبُّ؛ لَنْ تَلْقَى هٰذَا ٱلْمَصِيرَ أَبَدًا». فَيُدِيرُ يَسُوعُ ظَهْرَهُ مُجِيبًا: «اِذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ! أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي، لِأَنَّكَ لَا تُفَكِّرُ تَفْكِيرَ ٱللهِ، بَلْ تَفْكِيرَ ٱلنَّاسِ». — متى ١٦:٢٢، ٢٣.

ثُمَّ يَدْعُو يَسُوعُ آخَرِينَ إِلَى جَانِبِ رُسُلِهِ، وَيُوضِحُ لَهُمْ أَنَّ ٱلسَّبِيلَ إِلَى ٱتِّبَاعِهِ لَنْ يَكُونَ دَوْمًا مَفْرُوشًا بِٱلْوُرُودِ. يَذْكُرُ: «إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي، فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ كُلِّيًّا وَيَحْمِلْ خَشَبَةَ آلَامِهِ وَيَتْبَعْنِي عَلَى ٱلدَّوَامِ. فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يَخْسَرُهَا، أَمَّا مَنْ خَسِرَ نَفْسَهُ فِي سَبِيلِي وَسَبِيلِ ٱلْبِشَارَةِ فَيُخَلِّصُهَا». — مرقس ٨: ٣٤، ٣٥.

فَعَلَى أَتْبَاعِهِ أَنْ يَتَحَلَّوْا بِٱلشَّجَاعَةِ وَٱلتَّضْحِيَةِ بِٱلذَّاتِ كَيْ يَنَالُوا رِضَاهُ. يَقُولُ: «مَنْ يَخْجَلْ بِي وَبِكَلَامِي فِي هٰذَا ٱلْجِيلِ ٱلزَّانِي ٱلْخَاطِئِ، يَخْجَلْ بِهِ ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ أَيْضًا حِينَ يَجِيءُ فِي مَجْدِ أَبِيهِ مَعَ ٱلْمَلَائِكَةِ ٱلْقُدُّوسِينَ». (مرقس ٨:٣٨) فَحِينَئِذٍ، «سَيُجَازِي [يَسُوعُ] كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ تَصَرُّفِهِ». — متى ١٦:٢٧.



- ◊ مَنْ يَظُنُّ ٱلنَّاسُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ؟ وَمَا رَأْيُ ٱلرُّسُلِ؟
- ◊ أَيَّةَ مَفَاتِيحَ يَتَسَلَّمُهَا بُطْرُسُ، وَكَيْفَ سَيَسْتَخْدِمُهَا؟
- ◊ أَيُّ تَقْوِيمٍ يَنَالُهُ بُطْرُسُ، وَلِمَاذَا؟

٦٠ اَلتَّجَلِّي: لَمْحَةٌ عَنْ مَجْدِ ٱلْمَسِيحِ

متى ١٦:٢٨–١٧:١٣ مرقس ٩:١-١٣ لوقا ٩:٢٧-٣٦

بَيْنَمَا يُعَلِّمُ يَسُوعُ فِي نَوَاحِي قَيْصَرِيَّةِ فِيلِبِّي ٱلَّتِي تَبْعُدُ نَحْوَ ٢٥ كِيلُومِتْرًا عَنْ جَبَلِ حَرْمُونَ، يَقُولُ لِرُسُلِهِ كَلِمَاتٍ تُثِيرُ دَهْشَتَهُمْ: «اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ بَعْضًا مِنَ ٱلْقَائِمِينَ هُنَا لَنْ يَذُوقُوا ٱلْمَوْتَ أَبَدًا حَتَّى يَرَوْا أَوَّلًا ٱبْنَ ٱلْإِنْسَانِ آتِيًا فِي مَلَكُوتِهِ». — متى ١٦:٢٨.

يَتَسَاءَلُ ٱلتَّلَامِيذُ دُونَ شَكٍّ مَا عَسَاهُ يَعْنِي. وَبَعْدَ أُسْبُوعٍ تَقْرِيبًا، يَأْخُذُ يَسُوعُ بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا وَيَصْعَدُونَ إِلَى جَبَلٍ شَامِخٍ، عَلَى ٱلْأَرْجَحِ لَيْلًا لِأَنَّ ٱلنُّعَاسَ يَغْلِبُ ٱلرُّسُلَ ٱلثَّلَاثَةَ. وَفِيمَا هُوَ يُصَلِّي، يَتَجَلَّى أَمَامَهُمْ. فَيَرَوْنَ وَجْهَهُ مُضِيئًا كَٱلشَّمْسِ وَثِيَابَهُ بَيْضَاءَ بَرَّاقَةً وَلَامِعَةً كَٱلنُّورِ.

ثُمَّ تَتَرَاءَى شَخْصِيَّتَانِ تُمَثِّلَانِ «مُوسَى وَإِيلِيَّا». فَيَرُوحَانِ يَتَحَادَثَانِ مَعَ يَسُوعَ عَنْ ‹رَحِيلِهِ ٱلَّذِي سَيَحْدُثُ فِي أُورُشَلِيمَ›. (لوقا ٩:٣٠، ٣١) وَيُشِيرُ رَحِيلُهُ كَمَا يَتَّضِحُ إِلَى مَوْتِهِ ثُمَّ قِيَامَتِهِ، حَسْبَمَا ذَكَرَ مُؤَخَّرًا. (متى ١٦:٢١) وَهٰكَذَا، تُبَرْهِنُ هٰذِهِ ٱلْمُحَادَثَةُ أَنَّ مِيتَتَهُ ٱلْمُذِلَّةَ سَتَحْصُلُ لَا مَحَالَةَ، بِخِلَافِ مَا ٱعْتَقَدَ بُطْرُسُ.

يُتَابِعُ ٱلرُّسُلُ ٱلْمَشْهَدَ، بَعْدَمَا طَارَ ٱلنَّوْمُ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَهُمْ فِي غَايَةِ ٱلِٱنْدِهَاشِ. وَمَعَ أَنَّهَا رُؤْيَا، تَبْدُو حَقِيقِيَّةً لِلْغَايَةِ لِدَرَجَةِ أَنَّ بُطْرُسَ يَتَفَاعَلُ مَعَهَا، فَيَقْتَرِحُ قَائِلًا: «رَابِّي، جَيِّدٌ أَنْ نَكُونَ هٰهُنَا، فَلْنَنْصِبْ ثَلَاثَ خِيَامٍ: وَاحِدَةً لَكَ، وَوَاحِدَةً لِمُوسَى، وَوَاحِدَةً لِإِيلِيَّا». (مرقس ٩:٥) وَلَعَلَّهُ يَرْمِي بِهٰذَا ٱلِٱقْتِرَاحِ إِلَى إِطَالَةِ أَمَدِ ٱلرُّؤْيَا.

وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ، تُظَلِّلُهُمْ سَحَابَةٌ نَيِّرَةٌ يَأْتِي مِنْهَا صَوْتٌ يَقُولُ: «هٰذَا هُوَ ٱبْنِي ٱلْحَبِيبُ ٱلَّذِي عَنْهُ رَضِيتُ. لَهُ ٱسْمَعُوا». إِنَّهُ صَوْتُ ٱللهِ! فَيَسْتَوْلِي ٱلْخَوْفُ عَلَيْهِمْ وَيَسْقُطُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ. فَيُشَجِّعُهُمْ يَسُوعُ: «قُومُوا وَلَا تَخَافُوا». (متى ١٧:٥-٧) وَعِنْدَمَا يَنْهَضُونَ لَا يَرَوْنَ أَحَدًا غَيْرَهُ؛ فَٱلرُّؤْيَا ٱنْتَهَتْ. وَفِيمَا هُمْ نَازِلُونَ مِنَ ٱلْجَبَلِ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلتَّالِي، يُوصِيهِمْ يَسُوعُ: «لَا تُخْبِرُوا أَحَدًا بِٱلرُّؤْيَا حَتَّى يُقَامَ ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ». — متى ١٧:٩.

يُثِيرُ ظُهُورُ إِيلِيَّا فِي ٱلرُّؤْيَا سُؤَالًا لَدَى ٱلرُّسُلِ: «لِمَاذَا . . . يَقُولُ ٱلْكَتَبَةُ إِنَّ إِيلِيَّا لَا بُدَّ أَنْ يَأْتِيَ أَوَّلًا؟». فَيُجِيبُهُمْ يَسُوعُ: «إِيلِيَّا قَدْ أَتَى وَلَمْ يَعْرِفُوهُ». (متى ١٧:١٠-١٢) وَهُوَ يَقْصِدُ يُوحَنَّا ٱلْمَعْمَدَانَ ٱلَّذِي تَمَّمَ دَوْرًا شَبِيهًا بِدَوْرِ إِيلِيَّا. فَمِثْلَمَا هَيَّأَ إِيلِيَّا ٱلطَّرِيقَ لِأَلِيشَعَ، كَذٰلِكَ فَعَلَ يُوحَنَّا لِلْمَسِيحِ.

لَكَمْ قَوَّتْ هٰذِهِ ٱلرُّؤْيَا يَسُوعَ وَرُسُلَهُ! إِنَّهَا لَمْحَةٌ مُسْبَقَةٌ عَنْ مَجْدِ ٱلْمَسِيحِ فِي ٱلْمَلَكُوتِ. فَمِنْ خِلَالِهَا، رَأَى ٱلتَّلَامِيذُ «ٱبْنَ ٱلْإِنْسَانِ آتِيًا فِي مَلَكُوتِهِ»، كَمَا سَبَقَ وَوَعَدَهُمْ. (متى ١٦:٢٨) وَهٰكَذَا أَصْبَحُوا «شُهُودَ عِيَانٍ لِعَظَمَتِهِ». فَمَا أَرْوَعَ ٱمْتِيَازَهُمْ هٰذَا! فَفِي وَقْتٍ سَابِقٍ، رَفَضَ يَسُوعُ طَلَبَ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ آيَةً تُثْبِتُ أَنَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلَّذِي ٱخْتَارَهُ ٱللهُ. لٰكِنَّهُ أَتَاحَ لِتَلَامِيذِهِ ٱلْأَحِمَّاءِ هٰؤُلَاءِ أَنْ يَرَوْهُ مُتَجَلِّيًا أَمَامَهُمْ، مَا أَكَّدَ لَهُمْ صِحَّةَ ٱلنُّبُوَّاتِ عَنِ ٱلْمَلَكُوتِ. لِذَا ٱسْتَطَاعَ بُطْرُسُ أَنْ يَكْتُبَ لَاحِقًا: «صَارَتْ عِنْدَنَا ٱلْكَلِمَةُ ٱلنَّبَوِيَّةُ أَكِيدَةً أَكْثَرَ». — ٢ بطرس ١:١٦-١٩.

• رُؤْيَا ٱلتَّجَلِّي
• اَلرُّسُلُ يَسْمَعُونَ صَوْتَ ٱللهِ



◊ كَيْفَ يُمْكِنُ لِلْبَعْضِ قَبْلَ مَوْتِهِمْ أَنْ يَرَوْا يَسُوعَ آتِيًا فِي مَلَكُوتِهِ؟
◊ فِيمَ يَتَحَادَثُ مُوسَى وَإِيلِيَّا مَعَ يَسُوعَ فِي ٱلرُّؤْيَا؟
◊ لِمَ حَادِثَةُ ٱلتَّجَلِّي عَوْنٌ مُقَوٍّ لِأَتْبَاعِ ٱلْمَسِيحِ؟

٦١ شِفَاءُ صَبِيٍّ بِهِ شَيْطَانٌ

متى ١٧:١٤-٢٠ مرقس ٩:١٤-٢٩ لوقا ٩:٣٧-٤٣

يُلَاقِي يَسُوعُ وَبُطْرُسُ وَيَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا جَمْعًا كَثِيرًا لَدَى نُزُولِهِمْ مِنَ ٱلْجَبَلِ. وَلٰكِنْ لَا يَبْدُو ٱلْوَضْعُ طَبِيعِيًّا. فَٱلْكَتَبَةُ مُتَجَمِّعُونَ حَوْلَ بَاقِي ٱلتَّلَامِيذِ يُجَادِلُونَهُمْ. وَحِينَ يَرَى ٱلنَّاسُ يَسُوعَ، يَتَحَمَّسُونَ جِدًّا وَيَرْكُضُونَ لِيُسَلِّمُوا عَلَيْهِ. فَيَسْأَلُهُمْ: «فِيمَ تُجَادِلُونَهُمْ؟». — مرقس ٩:١٦.

فَيَجْثُو أَمَامَهُ رَجُلٌ مِنَ ٱلْجَمْعِ وَيَقُولُ: «يَا مُعَلِّمُ، أَحْضَرْتُ إِلَيْكَ ٱبْنِي لِأَنَّ بِهِ رُوحًا يَجْعَلُهُ أَبْكَمَ، وَحَيْثُمَا أَخَذَهُ يَصْرَعُهُ أَرْضًا، فَيُزْبِدُ وَيَصِرُّ بِأَسْنَانِهِ وَتَتَلَاشَى قِوَاهُ. فَقُلْتُ لِتَلَامِيذِكَ أَنْ يُخْرِجُوهُ، فَلَمْ يَقْدِرُوا». — مرقس ٩:١٧، ١٨.

عَلَى مَا يَبْدُو، كَانَ ٱلْكَتَبَةُ يَنْتَقِدُونَ ٱلتَّلَامِيذَ لِفَشَلِهِمْ فِي شِفَاءِ ٱلصَّبِيِّ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِمُحَاوَلَاتِهِمْ. لِذَا عِوَضَ أَنْ يَرُدَّ يَسُوعُ عَلَى ٱلْأَبِ ٱلْمَهْمُومِ، يُخَاطِبُ ٱلْجَمْعَ قَائِلًا: «أَيُّهَا ٱلْجِيلُ غَيْرُ ٱلْمُؤْمِنِ وَٱلْمُعَوَّجُ، إِلَى مَتَى أَبْقَى مَعَكُمْ؟ إِلَى مَتَى أَتَحَمَّلُكُمْ؟». وَلَا شَكَّ أَنَّ هٰذِهِ ٱلْكَلِمَاتِ ٱللَّاذِعَةَ مُوَجَّهَةٌ إِلَى ٱلْكَتَبَةِ ٱلَّذِينَ كَانُوا يُزْعِجُونَ تَلَامِيذَهُ فِي غِيَابِهِ. ثُمَّ يَلْتَفِتُ إِلَى ٱلْأَبِ ٱلْحَزِينِ وَيَقُولُ: «قَدِّمِ ٱبْنَكَ إِلَى هُنَا». — لوقا ٩:٤١.

وَفِيمَا يَقْتَرِبُ ٱلصَّبِيُّ مِنْ يَسُوعَ، إِذَا بِٱلشَّيْطَانِ ٱلَّذِي يُسَيْطِرُ عَلَيْهِ يَرْمِيهِ أَرْضًا وَيَجْعَلُهُ يَنْتَفِضُ بِعُنْفٍ، فَيَرُوحُ يَتَمَرَّغُ وَيُزْبِدُ. فَيَسْأَلُ يَسُوعُ وَالِدَهُ: «مُنْذُ مَتَى يَحْدُثُ لَهُ هٰذَا؟». يُجِيبُ: «مُنْذُ صِغَرِهِ. وَكَثِيرًا مَا أَلْقَاهُ فِي ٱلنَّارِ، وَفِي ٱلْمَاءِ أَيْضًا، لِيُهْلِكَهُ». ثُمَّ يَتَرَجَّى يَسُوعَ: «إِنْ كُنْتَ تَسْتَطِيعُ شَيْئًا، فَأَشْفِقْ عَلَيْنَا وَأَعِنَّا». — مرقس ٩: ٢١، ٢٢.

يَشْعُرُ ٱلْأَبُ أَنَّهُ أَمَامَ طَرِيقٍ مَسْدُودٍ بَعْدَمَا عَجِزَ حَتَّى



• ٱلْإِيمَانُ ٱلْقَوِيُّ لَازِمٌ لِشِفَاءِ صَبِيٍّ بِهِ شَيْطَانٌ

ٱلتَّلَامِيذُ عَنْ مُسَاعَدَتِهِ. لِذَا يَرُدُّ يَسُوعُ عَلَى تَوَسُّلِهِ ٱلْحَارِّ وَيُشَجِّعُهُ مُؤَكِّدًا: «أَتَقُولُ: ‹إِنْ كُنْتَ تَسْتَطِيعُ›؟! إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لِمَنْ لَهُ إِيمَانٌ». فَيَصْرُخُ ٱلْأَبُ فِي ٱلْحَالِ: «لِي إِيمَانٌ! أَعِنِّي حَيْثُ أَحْتَاجُ إِلَى ٱلْإِيمَانِ». — مرقس ٩:٢٣، ٢٤.

يُلَاحِظُ يَسُوعُ ٱلْجَمْعَ يَتَرَاكَضُونَ نَحْوَهُ. فَيَنْتَهِرُ ٱلشَّيْطَانَ عَلَى مَرْأًى مِنَ ٱلْجَمِيعِ: «أَيُّهَا ٱلرُّوحُ ٱلْأَبْكَمُ ٱلْأَصَمُّ، أَنَا آمُرُكَ: أُخْرُجْ مِنْهُ وَلَا تَدْخُلْ فِيهِ بَعْدُ». فَيَصْرُخُ ٱلصَّبِيُّ وَيَنْتَفِضُ بِقُوَّةٍ فِيمَا يُفَارِقُهُ ٱلرُّوحُ ٱلنَّجِسُ، ثُمَّ يُصْبِحُ بِلَا حَرَاكٍ كَجُثَّةٍ هَامِدَةٍ. فَيَظُنُّ كَثِيرُونَ «أَنَّهُ مَاتَ». (مرقس ٩:٢٥، ٢٦) إِلَّا أَنَّ يَسُوعَ يُمْسِكُهُ بِيَدِهِ وَيُنْهِضُهُ، ‹فَيُشْفَى مِنْ تِلْكَ ٱلسَّاعَةِ›. (متى ١٧:١٨) وَلَا رَيْبَ أَنَّ ٱلنَّاسَ يَأْخُذُهُمُ ٱلْعَجَبُ.

لَقَدْ أَرْسَلَ يَسُوعُ تَلَامِيذَهُ مِنْ قَبْلُ لِيَكْرِزُوا، فَتَمَكَّنُوا حِينَذَاكَ مِنْ طَرْدِ ٱلشَّيَاطِينِ. لِذَا يَسْأَلُونَهُ فِي بَيْتٍ عَلَى ٱنْفِرَادٍ: «لِمَاذَا لَمْ نَسْتَطِعْ نَحْنُ أَنْ نُخْرِجَهُ؟». فَيُوضِحُ أَنَّ ضُعْفَ إِيمَانِهِمْ هُوَ ٱلسَّبَبُ، قَائِلًا: «هٰذَا ٱلنَّوْعُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَخْرُجَ بِشَيْءٍ إِلَّا بِٱلصَّلَاةِ». (مرقس ٩:٢٨، ٢٩) فَطَرْدُ هٰذَا ٱلشَّيْطَانِ ٱلْقَوِيِّ ٱسْتَلْزَمَ إِيمَانًا رَاسِخًا وَصَلَاةً إِلَى ٱللّٰهِ طَلَبًا لِلْمُسَاعَدَةِ.

يَخْتَتِمُ يَسُوعُ: «اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ قَدْرُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ، لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهٰذَا ٱلْجَبَلِ: ‹اِنْتَقِلْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَاكَ›، فَيَنْتَقِلُ، وَلَا يَسْتَحِيلُ عَلَيْكُمْ شَيْءٌ». (متى ١٧:٢٠) فِعْلًا، ٱلْإِيمَانُ يَصْنَعُ ٱلْمُعْجِزَاتِ!



فَمَا ٱلدَّرْسُ ٱلَّذِي نَتَعَلَّمُهُ؟ إِنَّ ٱلْعَقَبَاتِ وَٱلتَّحَدِّيَاتِ ٱلَّتِي تُعِيقُ تَقَدُّمَنَا فِي خِدْمَةِ يَهْوَهَ قَدْ تَبْدُو كَٱلْجِبَالِ لَا تُقْهَرُ وَلَا تُذَلَّلُ. وَلٰكِنْ فِي وِسْعِنَا تَخَطِّيهَا إِنْ تَحَلَّيْنَا بِإِيمَانٍ قَوِيٍّ.

◊ مَاذَا يَرَى يَسُوعُ لَدَى نُزُولِهِ مِنَ ٱلْجَبَلِ؟
◊ لِمَ عَجِزَ ٱلتَّلَامِيذُ عَنْ طَرْدِ ٱلشَّيْطَانِ مِنَ ٱلصَّبِيِّ؟
◊ مَاذَا فِي وِسْعِنَا أَنْ نَفْعَلَ إِذَا تَحَلَّيْنَا بِإِيمَانٍ قَوِيٍّ؟

٦٢ دَرْسٌ مُهِمٌّ فِي ٱلتَّوَاضُعِ

متى ١٧:٢٢–١٨:٥ مرقس ٩:٣٠-٣٧ لوقا ٩:٤٣-٤٨

بَعْدَ حَادِثَةِ ٱلتَّجَلِّي وَشِفَاءِ صَبِيٍّ بِهِ شَيْطَانٌ فِي نَوَاحِي قَيْصَرِيَّةِ فِيلِبِّي، يُسَافِرُ يَسُوعُ سِرًّا إِلَى كَفْرَنَاحُومَ بِرِفْقَةِ تَلَامِيذِهِ، حَتَّى لَا «يَعْلَمَ» ٱلْجَمْعُ بِذٰلِكَ. (مرقس ٩:٣٠) وَهٰذَا يُتِيحُ لَهُ فُرْصَةً أُخْرَى كَيْ يُعِدَّهُمْ لِمَوْتِهِ وَٱلْعَمَلِ ٱلَّذِي سَيَتَوَلَّوْنَهُ مِنْ بَعْدِهِ. يُوضِحُ لَهُمْ: «يُسَلَّمُ ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ إِلَى أَيْدِي ٱلنَّاسِ، فَيَقْتُلُونَهُ، وَفِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّالِثِ يُقَامُ». — متى ١٧:٢٢، ٢٣.

وَهٰذِهِ ٱلْفِكْرَةُ لَيْسَتْ بِجَدِيدَةٍ عَلَى ٱلتَّلَامِيذِ. فَقَدْ سَبَقَ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ سَيُقْتَلُ، وَٱسْتَصْعَبَ بُطْرُسُ تَصْدِيقَ ذٰلِكَ. (متى ١٦:٢١، ٢٢) كَمَا أَنَّ ثَلَاثَةً مِنْ رُسُلِهِ شَهِدُوا ٱلتَّجَلِّيَ وَسَمِعُوا ٱلْحَدِيثَ عَنْ «رَحِيلِهِ». (لوقا ٩:٣١) مَعَ ذٰلِكَ، «يَحْزَنُ أَتْبَاعُهُ كَثِيرًا» لَدَى سَمَاعِهِمْ كَلَامَهُ لِأَنَّهُمْ لَا يَفْهَمُونَ مَدْلُولَهُ بِٱلضَّبْطِ. (متى ١٧:٢٣) إِلَّا أَنَّهُمْ يَخَافُونَ أَنْ يَسْأَلُوهُ ٱلْمَزِيدَ.

حِينَ يَصِلُ يَسُوعُ وَتَلَامِيذُهُ إِلَى كَفْرَنَاحُومَ، مَقَرِّ خِدْمَتِهِ وَمَوْطِنِ ٱلْعَدِيدِ مِنَ ٱلرُّسُلِ، يَقْتَرِبُ مِنْ بُطْرُسَ جُبَاةٌ يُحَصِّلُونَ ضَرِيبَةَ ٱلْهَيْكَلِ. فَيَسْأَلُونَهُ وَرُبَّمَا فِي نِيَّتِهِمِ ٱتِّهَامُ يَسُوعَ بِٱلتَّهَرُّبِ مِنْ دَفْعِهَا: «أَلَا يَدْفَعُ مُعَلِّمُكُمْ ضَرِيبَةَ ٱلدِّرْهَمَيْنِ؟». — متى ١٧:٢٤.

فَيُجِيبُ بُطْرُسُ: «بَلَى». وَإِذْ يَدْرِي يَسُوعُ بِمَا حَدَثَ، يَسْتَبِقُ بُطْرُسَ وَيَسْأَلُهُ حِينَ يَأْتِي إِلَى ٱلْبَيْتِ: «مَاذَا تَظُنُّ، يَا سِمْعَانُ؟ مِمَّنْ يَأْخُذُ مُلُوكُ ٱلْأَرْضِ ٱلرُّسُومَ أَوْ ضَرِيبَةَ ٱلرَّأْسِ؟ أَمِنْ بَنِيهِمْ أَمْ مِنَ ٱلْغُرَبَاءِ؟». فَيَرُدُّ بُطْرُسُ: «مِنَ ٱلْغُرَبَاءِ». عِنْدَئِذٍ يَقُولُ يَسُوعُ: «فَٱلْبَنُونَ مُعْفَوْنَ مِنَ ٱلضَّرِيبَةِ». — متى ١٧:٢٥، ٢٦.

إِنَّ أَبَا يَسُوعَ هُوَ مَلِكُ ٱلْكَوْنِ بِأَسْرِهِ، وَهُوَ ٱلَّذِي تُؤَدَّى لَهُ ٱلْعِبَادَةُ فِي ٱلْهَيْكَلِ. مِنْ هٰذَا ٱلْمُنْطَلَقِ، ٱبْنُ ٱللهِ لَيْسَ مُلْزَمًا بِدَفْعِ ضَرِيبَةِ ٱلْهَيْكَلِ. وَلٰكِنْ يَقُولُ يَسُوعُ لِبُطْرُسَ:



«لِكَيْلَا نُعْثِرَهُمُ، ٱذْهَبْ إِلَى ٱلْبَحْرِ، وَأَلْقِ صِنَّارَةً، وَخُذْ أَوَّلَ سَمَكَةٍ تَطْلُعُ، وَحِينَ تَفْتَحُ فَاهَا تَجِدُ إِسْتَارًا [أَوْ تِتْرَادْرَاخْمَا، وَهِيَ قِطْعَةٌ نَقْدِيَّةٌ فِضِّيَّةٌ]. خُذْهُ وَأَعْطِهِ لَهُمْ عَنِّي وَعَنْكَ». — متى ١٧:٢٧.

بُعَيْدَ ذٰلِكَ، يَقْتَرِبُ ٱلتَّلَامِيذُ مَعًا مِنْ يَسُوعَ لِيَسْتَفْسِرُوا مَنْ يَكُونُ ٱلْأَعْظَمَ فِي ٱلْمَلَكُوتِ. فَفِي حِينِ أَنَّهُمْ خَافُوا مُؤَخَّرًا أَنْ يَسْأَلُوهُ عَنْ مَوْتِهِ ٱلْوَشِيكِ، لَا يَتَرَدَّدُونَ ٱلْآنَ فِي ٱلِٱسْتِفْهَامِ عَنْ مُسْتَقْبَلِهِمْ. لٰكِنَّ يَسُوعَ يَعْرِفُ بِمَ يُفَكِّرُونَ. فَقَدْ كَانُوا يَتَجَادَلُونَ حَوْلَ هٰذِهِ ٱلْمَسْأَلَةِ وَهُمْ سَائِرُونَ وَرَاءَهُ فِي طَرِيقِ ٱلْعَوْدَةِ إِلَى كَفْرَنَاحُومَ. لِذَا يَسْأَلُهُمْ: «فِيمَ كُنْتُمْ تَتَحَاجُّونَ فِي ٱلطَّرِيقِ؟». (مرقس ٩:٣٣) فَيَلْزَمُونَ ٱلصَّمْتَ شَاعِرِينَ بِٱلْخَجَلِ. وَلٰكِنْ أَخِيرًا يَبُوحُونَ بِٱلسُّؤَالِ ٱلَّذِي يَسْتَحْوِذُ عَلَى تَفْكِيرِهِمْ: «مَنْ هُوَ ٱلْأَعْظَمُ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمٰوَاتِ؟». — متى ١٨:١.

أَوَلَيْسَ مُسْتَغْرَبًا أَنْ يَنْشَأَ مِثْلُ هٰذَا ٱلْجِدَالِ بَيْنَ ٱلتَّلَامِيذِ، هُمُ ٱلَّذِينَ يُرَافِقُونَ يَسُوعَ وَيَسْمَعُونَ تَعَالِيمَهُ مُنْذُ مَا يُقَارِبُ ٱلثَّلَاثَ سَنَوَاتٍ؟! غَيْرَ أَنَّهُمْ أَشْخَاصٌ نَاقِصُونَ. وَقَدْ نَشَأُوا فِي مُجْتَمَعٍ دِينِيٍّ يُشَدِّدُ عَلَى ٱلْمَرَاكِزِ وَٱلطَّبَقَاتِ. إِضَافَةً إِلَى ذٰلِكَ، قَدْ يَشْعُرُ بُطْرُسُ أَنَّهُ أَرْفَعُ شَأْنًا مِنَ ٱلْبَاقِينَ بَعْدَمَا وَعَدَهُ يَسُوعُ مُؤَخَّرًا بِإِعْطَائِهِ

• يَسُوعُ يَتَنَبَّأُ مُجَدَّدًا بِمَوْتِهِ
• دَفْعُ ٱلضَّرِيبَةِ بِقِطْعَةٍ نَقْدِيَّةٍ مِنْ فَمِ سَمَكَةٍ
• مَنِ ٱلْأَعْظَمُ فِي ٱلْمَلَكُوتِ؟



«مَفَاتِيحَ» ٱلْمَلَكُوتِ. وَرُبَّمَا يُشَاطِرُهُ يَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا ٱلشُّعُورَ بِٱلْأَهَمِّيَّةِ لِأَنَّهُمَا شَهِدَا حَادِثَةَ ٱلتَّجَلِّي.

بِغَضِّ ٱلنَّظَرِ عَنِ ٱلْأَسْبَابِ، يَسْعَى يَسُوعُ إِلَى تَصْحِيحِ طَرِيقَةِ تَفْكِيرِهِمْ. فَيَدْعُو وَلَدًا صَغِيرًا وَيُقِيمُهُ فِي وَسْطِهِمْ وَيَقُولُ لَهُمْ: «إِنْ لَمْ تَرْجِعُوا وَتَصِيرُوا مِثْلَ ٱلْأَوْلَادِ ٱلصِّغَارِ، فَلَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ ٱلسَّمٰوَاتِ أَبَدًا. فَمَنْ يَضَعْ نَفْسَهُ مِثْلَ هٰذَا ٱلْوَلَدِ ٱلصَّغِيرِ، فَذَاكَ هُوَ ٱلْأَعْظَمُ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمٰوَاتِ؛ وَمَنْ يَقْبَلْ وَلَدًا صَغِيرًا مِثْلَ هٰذَا بِٱسْمِي يَقْبَلْنِي أَيْضًا». — متى ١٨:٣-٥.

يَا لَهُ مِنْ أُسْلُوبٍ تَعْلِيمِيٍّ فَعَّالٍ! فَيَسُوعُ لَمْ يَغْضَبْ مِنْهُمْ أَوْ يَنْعَتْهُمْ بِٱلْجَشَعِ أَوْ يَنْسِبْ إِلَيْهِمْ مَطَامِحَ أَنَانِيَّةً. بَلِ ٱسْتَخْدَمَ مِثَالًا عَمَلِيًّا لِيُعَلِّمَهُمْ كَيْفَ يَجِبُ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ. فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَتَمَثَّلُوا بِٱلْأَوْلَادِ ٱلَّذِينَ لَا يُبَالُونَ بِٱلْبُرُوزِ وَٱلْمَرَاكِزِ ٱلرَّفِيعَةِ. يُعْطِي يَسُوعُ زُبْدَةَ ٱلْمَوْضُوعِ قَائِلًا: «إِنَّ ٱلَّذِي يَتَصَرَّفُ كَأَصْغَرَ بَيْنَكُمْ جَمِيعًا هُوَ ٱلْعَظِيمُ». — لوقا ٩:٤٨.

◊ أَيَّةُ حَقِيقَةٍ مُهِمَّةٍ يُكَرِّرُهَا يَسُوعُ أَثْنَاءَ رِحْلَةِ ٱلْعَوْدَةِ إِلَى كَفْرَنَاحُومَ، وَكَيْفَ يَتَلَقَّاهَا تَلَامِيذُهُ؟
◊ لِمَ يَسُوعُ لَيْسَ مُلْزَمًا بِتَأْدِيَةِ ضَرِيبَةِ ٱلْهَيْكَلِ، وَلٰكِنْ لِمَ يَدْفَعُهَا؟
◊ أَيَّةُ عَوَامِلَ رُبَّمَا تَدْفَعُ ٱلتَّلَامِيذَ إِلَى ٱلِٱهْتِمَامِ بِٱلْمَرَاكِزِ، وَكَيْفَ يُصَحِّحُ يَسُوعُ وُجْهَةَ نَظَرِهِمْ؟

٦٣ مَشُورَةٌ حَوْلَ ٱلْمَعَاثِرِ وَٱلْخَطِيَّةِ

متى ١٨:٦-٢٠ مرقس ٩:٣٨-٥٠ لوقا ٩:٤٩، ٥٠

أَوْضَحَ يَسُوعُ لِتَوِّهِ أَيُّ مَوْقِفٍ يَجِبُ أَنْ يَتَبَنَّاهُ ٱلتَّلَامِيذُ. فَيَلْزَمُ أَنْ يَكُونُوا مِثْلَ ٱلْأَوْلَادِ، مُتَوَاضِعِينَ وَلَا تَهُمُّهُمُ ٱلْمَرَاكِزُ. وَعَلَيْهِمْ أَنْ ‹يَقْبَلُوا ٱلْأَوْلَادَ ٱلصِّغَارَ بِٱسْمِهِ وَبِٱلتَّالِي يَقْبَلُوهُ هُوَ أَيْضًا›. — متى ١٨:٥.

لَرُبَّمَا شَعَرَ ٱلرُّسُلُ أَنَّ يَسُوعَ يُوَبِّخُهُمْ لِأَنَّهُمْ تَجَادَلُوا مُؤَخَّرًا حَوْلَ مَنْ هُوَ ٱلْأَعْظَمُ. لٰكِنَّ ٱلرَّسُولَ يُوحَنَّا يُثِيرُ ٱلْآنَ مَسْأَلَةً أُخْرَى طَرَأَتْ حَدِيثًا. يُخْبِرُ: «رَأَيْنَا رَجُلًا يُخْرِجُ شَيَاطِينَ بِٱسْمِكَ، فَحَاوَلْنَا أَنْ نَمْنَعَهُ لِأَنَّهُ لَا يَتْبَعُكَ مَعَنَا». — لوقا ٩:٤٩.

فَهَلِ ٱلرُّسُلُ وَحْدَهُمْ مُخَوَّلُونَ بِٱلشِّفَاءِ وَطَرْدِ ٱلشَّيَاطِينِ؟ فِي هٰذِهِ ٱلْحَالِ، كَيْفَ يَتَمَكَّنُ هٰذَا ٱلرَّجُلُ ٱلْيَهُودِيُّ مِنْ طَرْدِ ٱلْأَرْوَاحِ ٱلشِّرِّيرَةِ؟ عَلَى مَا يَبْدُو، يَشْعُرُ يُوحَنَّا أَنْ لَيْسَ مِنْ حَقِّ ٱلرَّجُلِ ٱجْتِرَاحُ ٱلْعَجَائِبِ لِأَنَّهُ لَا يُرَافِقُ يَسُوعَ وَٱلرُّسُلَ.

غَيْرَ أَنَّهُ يَتَفَاجَأُ حِينَ يَرُدُّ يَسُوعُ: «لَا تُحَاوِلُوا أَنْ تَمْنَعُوهُ، فَمَا مِنْ أَحَدٍ يَصْنَعُ قُوَّةً بِٱسْمِي وَيَقْدِرُ سَرِيعًا أَنْ يَشْتُمَنِي؛ لِأَنَّ مَنْ لَيْسَ عَلَيْنَا فَهُوَ مَعَنَا. لِأَنَّ مَنْ سَقَاكُمْ كَأْسَ مَاءٍ لِأَنَّكُمْ لِلْمَسِيحِ، فَٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَنْ يَخْسَرَ مُكَافَأَتَهُ أَبَدًا». — مرقس ٩:٣٩-٤١.

فَفِي ٱلْوَقْتِ ٱلرَّاهِنِ، لَيْسَ مِنَ ٱلضَّرُورِيِّ أَنْ يُرَافِقَ هٰذَا ٱلرَّجُلُ ٱلْمَسِيحَ كَيْ يُثْبِتَ وَلَاءَهُ لَهُ. فَٱلْجَمَاعَةُ ٱلْمَسِيحِيَّةُ لَمْ تَتَشَكَّلْ بَعْدُ. وَعَدَمُ تَنَقُّلِهِ مَعَ يَسُوعَ لَا يَعْنِي أَنَّهُ يُقَاوِمُهُ أَوْ يُرَوِّجُ لِدِينٍ بَاطِلٍ. وَمِنَ ٱلْوَاضِحِ أَيْضًا أَنَّهُ يُؤْمِنُ بِٱسْمِهِ. وَمَا يَقُولُهُ يَسُوعُ يَدُلُّ أَنَّهُ لَنْ يَخْسَرَ مُكَافَأَتَهُ.

مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، إِنْ عَثَرَ ٱلرَّجُلُ بِكَلَامِ ٱلرُّسُلِ أَوْ تَصَرُّفَاتِهِمْ، فَٱلْمَسْأَلَةُ لَا يُسْتَهَانُ بِهَا. يُوضِحُ يَسُوعُ: «مَنْ أَعْثَرَ أَحَدَ هٰؤُلَاءِ ٱلصِّغَارِ ٱلْمُؤْمِنِينَ، فَخَيْرٌ لَهُ لَوْ طُوِّقَ عُنُقُهُ بِحَجَرِ رَحًى كَبِيرٍ وَرُمِيَ فِي ٱلْبَحْرِ». (مرقس ٩:٤٢) ثُمَّ يَقُولُ إِنَّ عَلَى أَتْبَاعِهِ ٱلتَّضْحِيَةَ بِأَيِّ شَيْءٍ قَدْ يُعْثِرُهُمْ، مَهْمَا كَانَ عَزِيزًا عَلَيْهِمْ كَٱلْيَدِ أَوِ ٱلرِّجْلِ أَوِ ٱلْعَيْنِ. فَخَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يَسْتَغْنُوا عَنْهُ وَيَدْخُلُوا مَلَكُوتَ ٱللهِ مِنْ أَنْ يَتَمَسَّكُوا



بِهِ وَيَنْتَهِيَ بِهِمِ ٱلْأَمْرُ فِي وَادِي هِنُّومَ. وَيُرَجَّحُ أَنَّ ٱلرُّسُلَ يَعْرِفُونَ هٰذَا ٱلْوَادِيَ حَيْثُ تُحْرَقُ ٱلنُّفَايَاتُ قُرْبَ أُورُشَلِيمَ، لِذَا يَفْهَمُونَ أَنَّهُ يَرْمُزُ إِلَى ٱلْهَلَاكِ ٱلْأَبَدِيِّ.

يُحَذِّرُ يَسُوعُ أَيْضًا: «اُنْظُرُوا أَلَّا تَحْتَقِرُوا أَحَدَ هٰؤُلَاءِ ٱلصِّغَارِ؛ فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ مَلَائِكَتَهُمْ فِي ٱلسَّمَاءِ يَرَوْنَ كُلَّ حِينٍ وَجْهَ أَبِي». وَإِلَى أَيِّ حَدٍّ يُعِزُّ أَبُوهُ «هٰؤُلَاءِ ٱلصِّغَارَ»؟ يُخْبِرُ يَسُوعُ عَنْ رَجُلٍ لَهُ ١٠٠ خَرُوفٍ يُضَيِّعُ وَاحِدًا مِنْهَا. فَيَتْرُكُ ٱلـ ٩٩ لِيَبْحَثَ عَنِ ٱلضَّائِعِ. وَحِينَ

• نُصْحٌ حَوْلَ خُطُورَةِ إِعْثَارِ ٱلْآخَرِينَ
• «إِنِ ٱرْتَكَبَ أَخُوكَ خَطِيَّةً»

يَجِدُهُ يَفْرَحُ بِهِ أَكْثَرَ مِنَ ٱلـ ٩٩. ثُمَّ يُضِيفُ: «لَا يَشَاءُ أَبِي ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَاءِ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ هٰؤُلَاءِ ٱلصِّغَارِ». — متى ١٨:١٠، ١٤.

بَعْدَ ذٰلِكَ، يَحُضُّ ٱلرُّسُلَ وَفِي بَالِهِ رُبَّمَا جِدَالُهُمْ حَوْلَ مَنْ هُوَ ٱلْأَعْظَمُ: «لِيَكُنْ لَكُمْ مِلْحٌ فِي أَنْفُسِكُمْ، وَحَافِظُوا عَلَى ٱلسَّلَامِ بَعْضُكُمْ نَحْوَ بَعْضٍ». (مرقس ٩:٥٠) فَمِثْلَمَا يُصْبِحُ ٱلطَّعَامُ ٱلْمُطَيَّبُ بِمِلْحٍ لَذِيذًا وَمُسْتَسَاغًا، كَذٰلِكَ ٱلْكَلَامُ ٱلْمُطَيَّبُ مَجَازِيًّا بِمِلْحٍ يَسْهُلُ تَقَبُّلُهُ وَيُسْهِمُ بِٱلتَّالِي فِي ٱلْحِفَاظِ عَلَى ٱلسَّلَامِ، بِعَكْسِ ٱلْمُجَادَلَاتِ وَٱلْخُصُومَاتِ. — كولوسي ٤:٦.

وَلٰكِنْ تَنْشَأُ أَحْيَانًا مَسَائِلُ خَطِيرَةٌ بَيْنَ ٱلْإِخْوَةِ. فَيُوضِحُ يَسُوعُ طَرِيقَةَ مُعَالَجَتِهَا: «إِنِ ٱرْتَكَبَ أَخُوكَ خَطِيَّةً، فَٱذْهَبْ وَعَاتِبْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ وَحْدَكُمَا. إِنْ سَمِعَ لَكَ، رَبِحْتَ أَخَاكَ». وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ؟ يَنْصَحُ قَائِلًا: «خُذْ مَعَكَ أَيْضًا وَاحِدًا أَوِ ٱثْنَيْنِ، حَتَّى يَثْبُتَ كُلُّ أَمْرٍ عَلَى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ». وَإِنْ لَمْ تُحَلَّ ٱلْمَسْأَلَةُ، فَلْتُعْرَضْ عَلَى «ٱلْجَمَاعَةِ»، أَيْ عَلَى ٱلشُّيُوخِ ٱلَّذِينَ فِي يَدِهِمْ بَتُّ ٱلْقَضِيَّةِ. وَمَاذَا إِذَا لَمْ يَخْضَعِ ٱلْخَاطِئُ لِقَرَارِهِمْ؟ يَقُولُ يَسُوعُ: «لِيَكُنْ عِنْدَكَ كَٱلْأُمَمِيِّ وَجَابِي ٱلضَّرَائِبِ»، أُنَاسٍ لَا يُعَاشِرُهُمُ ٱلْيَهُودُ. — متى ١٨:١٥-١٧.

وَعَلَى ٱلنُّظَّارِ فِي ٱلْجَمَاعَةِ أَنْ يَتَقَيَّدُوا بِكَلِمَةِ ٱللهِ فِي ٱتِّخَاذِ ٱلْقَرَارَاتِ. فَحُكْمُهُمْ بِأَنَّ ٱلْخَاطِئَ مُذْنِبٌ وَبِحَاجَةٍ إِلَى ٱلتَّأْدِيبِ «مَرْبُوطٌ فِي ٱلسَّمَاءِ»، وَحُكْمُهُمْ بِبَرَاءَتِهِ «مَحْلُولٌ فِي ٱلسَّمَاءِ». وَهٰذِهِ ٱلْإِرْشَادَاتُ سَتَكُونُ نَافِعَةً لِلْجَمَاعَةِ ٱلْمَسِيحِيَّةِ حِينَ تَتَأَسَّسُ. ثُمَّ يَقُولُ يَسُوعُ عَنِ ٱلْجَلَسَاتِ ٱلْمُخَصَّصَةِ لِلنَّظَرِ فِي ٱلْقَضَايَا ٱلْجِدِّيَّةِ: «حَيْثُمَا ٱجْتَمَعَ ٱثْنَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ بِٱسْمِي، فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ». — متى ١٨:١٨-٢٠.



◇ لِمَ لَا يُعْتَبَرُ ٱلرَّجُلُ ٱلَّذِي يَطْرُدُ ٱلشَّيَاطِينَ مُقَاوِمًا لِيَسُوعَ؟
◇ كَمْ خَطِيرٌ إِعْثَارُ «أَحَدِ هٰؤُلَاءِ ٱلصِّغَارِ»، وَكَيْفَ يُوضِحُ يَسُوعُ كَمْ يُعِزُّهُمْ أَبُوهُ؟
◇ أَيُّ إِرْشَادٍ يَنْصَحُ يَسُوعُ بِٱتِّبَاعِهِ فِي حَالِ أَخْطَأَ أَحَدُ ٱلْإِخْوَةِ؟

٦٤ لِمَ ٱلْغُفْرَانُ مُهِمٌّ؟

متى ١٨:٢١-٣٥



بَعْدَمَا سَمِعَ بُطْرُسُ مَشُورَةَ يَسُوعَ أَنْ يَفُضَّ ٱلْإِخْوَةُ خِلَافَاتِهِمْ عَلَى ٱنْفِرَادٍ، يُرِيدُ كَمَا يَظْهَرُ أَنْ يُحَدِّدَ كَمْ مَرَّةً يَأْخُذُ هٰذِهِ ٱلْمُبَادَرَةَ.

فَيَسْأَلُ: «يَا رَبُّ، كَمْ مَرَّةً يُخْطِئُ إِلَيَّ أَخِي وَأَنَا أَغْفِرُ لَهُ؟ أَإِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ؟». يُعَلِّمُ بَعْضُ ٱلْقَادَةِ ٱلدِّينِيِّينَ مَنْحَ ٱلْغُفْرَانِ إِلَى ثَلَاثِ مَرَّاتٍ فَقَطْ. لِذَا يَشْعُرُ بُطْرُسُ أَنَّهُ فِي غَايَةِ ٱلْكَرَمِ إِنْ غَفَرَ لِأَخِيهِ «إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ». — متى ١٨:٢١.

لٰكِنَّ فِكْرَةَ حِفْظِ سِجِلٍّ بِٱلْإِسَاءَاتِ لَا تَنْسَجِمُ مَعَ تَعَالِيمِ يَسُوعَ ٱلَّذِي يُقَوِّمُ وُجْهَةَ نَظَرِ بُطْرُسَ، فَيَذْكُرُ: «لَا أَقُولُ لَكَ: إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ، بَلْ: إِلَى سَبْعٍ وَسَبْعِينَ مَرَّةً». (متى ١٨:٢٢) بِكَلِمَاتٍ أُخْرَى، سَقْفُ ٱلْغُفْرَانِ مَفْتُوحٌ؛ فَيَنْبَغِي لِبُطْرُسَ أَنْ يُسَامِحَ أَخَاهُ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

وَكَيْ يَغْرِسَ يَسُوعُ فِي ذِهْنِهِ هُوَ وَٱلتَّلَامِيذِ ٱلْآخَرِينَ أَهَمِّيَّةَ ٱلْمُسَامَحَةِ، يَرْوِي لَهُمْ مَثَلًا عَنْ عَبْدٍ لَا يَقْتَدِي بِمَلِكِهِ ٱلرَّحِيمِ. فَحِينَ يَنْوِي هٰذَا ٱلْمَلِكُ تَصْفِيَةَ حِسَابَاتِهِ مَعَ عَبِيدِهِ، يَمْثُلُ أَمَامَهُ عَبْدٌ مُثْقَلٌ بِدَيْنٍ فَادِحٍ يَبْلُغُ عَشَرَةَ آلَافِ وَزْنَةٍ [٦٠,٠٠٠,٠٠٠ دِينَارٍ]. وَبِمَا أَنَّ لَيْسَ فِي يَدِهِ حِيلَةٌ لِإِيفَائِهِ، يَأْمُرُ ٱلْمَلِكُ بِبَيْعِهِ هُوَ وَزَوْجَتِهِ وَأَوْلَادِهِ لِتَغْطِيَةِ ٱلدَّيْنِ. فَيَخُرُّ ٱلْعَبْدُ عِنْدَ قَدَمَيِ ٱلْمَلِكِ مُتَوَسِّلًا: «اِصْبِرْ عَلَيَّ فَأُوفِيَكَ كُلَّ مَا لَكَ». — متى ١٨:٢٦.

فَيُشْفِقُ ٱلْمَلِكُ عَلَيْهِ وَيَرْحَمُهُ وَيُعْفِيهِ مِنْ دَيْنِهِ ٱلْكَبِيرِ. إِذَّاكَ يَذْهَبُ ٱلْعَبْدُ وَيَجِدُ عَبْدًا رَفِيقًا لَهُ يُرِيدُ مِنْهُ ١٠٠ دِينَارٍ. فَيُمْسِكُهُ وَيَرُوحُ يَخْنُقُهُ قَائِلًا: «أَوْفِ مَا عَلَيْكَ». فَيَرْكَعُ رَفِيقُهُ عِنْدَ قَدَمَيْهِ وَيَتَرَجَّاهُ: «اِصْبِرْ عَلَيَّ فَأُوفِيَكَ». (متى ١٨:٢٨، ٢٩) لٰكِنَّ ٱلْعَبْدَ لَا يَتَمَثَّلُ بِسَيِّدِهِ ٱلَّذِي

• هَلِ ٱلْمَغْفِرَةُ إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ؟
• مَثَلٌ عَنْ عَبْدٍ غَيْرِ رَحِيمٍ



شَطَبَ لَهُ دَيْنَهُ. فَلَا يَرْحَمُ رَفِيقَهُ ٱلْمَدِينَ لَهُ بِمَبْلَغٍ تَافِهٍ، بَلْ يُلْقِيهِ فِي ٱلسِّجْنِ حَتَّى يَدْفَعَ مَا عَلَيْهِ.

حِينَ يَرَى ٱلْعَبِيدُ ٱلْآخَرُونَ هٰذِهِ ٱلْمُعَامَلَةَ ٱلْجَائِرَةَ، يُخْبِرُونَ سَيِّدَهُمُ ٱلْمَلِكَ. فَيَغْضَبُ جِدًّا وَيَسْتَدْعِي ٱلْعَبْدَ وَيَقُولُ لَهُ: «أَيُّهَا ٱلْعَبْدُ ٱلشِّرِّيرُ، كُلُّ ذٰلِكَ ٱلدَّيْنِ تَرَكْتُهُ لَكَ، حِينَ تَوَسَّلْتَ إِلَيَّ. أَفَمَا كَانَ يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْتَ أَيْضًا أَنْ تَرْحَمَ ٱلْعَبْدَ رَفِيقَكَ كَمَا رَحِمْتُكَ أَنَا؟». ثُمَّ يُسَلِّمُهُ إِلَى ٱلسَّجَّانِينَ حَتَّى يُسَدِّدَ دَيْنَهُ بِٱلْكَامِلِ. يَخْتَتِمُ يَسُوعُ: «هٰكَذَا يُعَامِلُكُمْ أَيْضًا أَبِي ٱلسَّمَاوِيُّ إِنْ لَمْ تَغْفِرُوا مِنْ قُلُوبِكُمْ كُلُّ وَاحِدٍ لِأَخِيهِ». — متى ١٨:٣٢-٣٥.

فَيَا لَهُ مِنْ دَرْسٍ رَائِعٍ فِي ٱلْمُسَامَحَةِ! لَقَدْ غَفَرَ ٱللّٰهُ لَنَا دَيْنَ ٱلْخَطِيَّةِ ٱلثَّقِيلَ. فَمَا هِيَ بِٱلْمُقَارَنَةِ ٱلْإِسَاءَاتُ ٱلَّتِي يَقْتَرِفُهَا أَخٌ مَسِيحِيٌّ بِحَقِّنَا؟! وَيَهْوَهُ لَا يَغْفِرُ لَنَا مَرَّةً، بَلْ آلَافَ ٱلْمَرَّاتِ. أَفَلَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نُسَامِحَ أَخَانَا مِرَارًا وَتَكْرَارًا حَتَّى لَوْ لَدَيْنَا سَبَبٌ لِلتَّشَكِّي؟! فَلْنُبْقِ فِي بَالِنَا مَا عَلَّمَهُ يَسُوعُ فِي ٱلْمَوْعِظَةِ عَلَى ٱلْجَبَلِ: «ٱللّٰهُ يَغْفِرُ لَنَا دُيُونَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمَدْيُونِينَ لَنَا». — متى ٦:١٢.



◊ مَاذَا يَدْفَعُ بُطْرُسَ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ ٱلْغُفْرَانِ، وَلِمَ رُبَّمَا يَعْتَبِرُ نَفْسَهُ كَرِيمًا إِنْ غَفَرَ لِأَحَدٍ سَبْعَ مَرَّاتٍ؟
◊ كَيْفَ يُعَامِلُ ٱلْمَلِكُ عَبْدَهُ ٱلَّذِي يَلْتَمِسُ مِنْهُ ٱلرَّحْمَةَ، وَلٰكِنْ كَيْفَ يُعَامِلُ هٰذَا ٱلْعَبْدُ رَفِيقَهُ؟
◊ مَاذَا يُعَلِّمُنَا مَثَلُ يَسُوعَ؟

٦٥ دُرُوسٌ قَيِّمَةٌ فِي ٱلطَّرِيقِ إِلَى أُورُشَلِيمَ

متى ٨:١٩-٢٢   لوقا ٩:٥١-٦٢   يوحنا ٧:٢-١٠

طَوَالَ فَتْرَةٍ مِنَ ٱلْوَقْتِ، حَصَرَ يَسُوعُ خِدْمَتَهُ فِي ٱلْجَلِيلِ لِأَنَّ رِسَالَتَهُ تُلَاقِي قُبُولًا أَوْسَعَ مُقَارَنَةً بِٱلْيَهُودِيَّةِ. وَسَبَبٌ آخَرُ هُوَ أَنَّ «ٱلْيَهُودَ يَطْلُبُونَ أَكْثَرَ أَنْ يَقْتُلُوهُ» مُذْ شَفَى رَجُلًا يَوْمَ سَبْتٍ فِي أُورُشَلِيمَ. — يوحنا ٥:١٨؛ ٧:١.

يَحِينُ ٱلْآنَ خَرِيفُ سَنَةِ ٣٢ بم، وَعِيدُ ٱلْخِيَامِ (أَوِ ٱلْمَظَالِّ) عَلَى ٱلْأَبْوَابِ. يَدُومُ هٰذَا ٱلْعِيدُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَيَلِيهِ مَحْفِلٌ مُقَدَّسٌ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّامِنِ. وَهُوَ يَسِمُ نِهَايَةَ ٱلْمَوْسِمِ ٱلزِّرَاعِيِّ وَيُعَدُّ مُنَاسَبَةً لِلْفَرَحِ وَتَقْدِيمِ ٱلشُّكْرِ لِلّٰهِ.

يَأْتِي إِخْوَةُ يَسُوعَ مِنْ أُمِّهِ، يَعْقُوبُ وَسِمْعَانُ وَيُوسُفُ وَيَهُوذَا، وَيَحُثُّونَ أَخَاهُمْ: «اِنْتَقِلْ مِنْ هُنَا وَٱذْهَبْ إِلَى ٱلْيَهُودِيَّةِ». فَأُورُشَلِيمُ تُعْتَبَرُ ٱلْمَرْكَزَ ٱلدِّينِيَّ فِي ٱلْبَلَدِ. وَهِيَ تَعِجُّ بِٱلنَّاسِ خِلَالَ ٱلْأَعْيَادِ ٱلسَّنَوِيَّةِ ٱلثَّلَاثَةِ. لِذَا يُحَاجُّونَهُ قَائِلِينَ: «لَا أَحَدَ يَعْمَلُ شَيْئًا فِي ٱلْخَفَاءِ وَهُوَ يَطْلُبُ أَنْ يَكُونَ مَعْرُوفًا عَلَانِيَةً. فَبِمَا أَنَّكَ تَعْمَلُ هٰذِهِ ٱلْأَشْيَاءَ، أَظْهِرْ نَفْسَكَ لِلْعَالَمِ». — يوحنا ٧:٣، ٤.

فِي ٱلْوَاقِعِ، ‹لَا يُؤْمِنُ› إِخْوَةُ يَسُوعَ هٰؤُلَاءِ أَنَّهُ ٱلْمَسِيَّا. بَلْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبْهِرَ ٱلنَّاسَ ٱلْمُجْتَمِعِينَ فِي ٱلْعِيدِ بِقُوَّتِهِ ٱلْعَجَائِبِيَّةِ. إِلَّا أَنَّهُ يُدْرِكُ خَطَرَ ذٰلِكَ، فَيُجِيبُهُمْ: «لَيْسَ لِلْعَالَمِ سَبَبٌ لِيُبْغِضَكُمْ، وَلٰكِنَّهُ يُبْغِضُنِي، لِأَنِّي أَشْهَدُ عَلَيْهِ بِأَنَّ أَعْمَالَهُ شِرِّيرَةٌ. اِصْعَدُوا أَنْتُمْ إِلَى ٱلْعِيدِ. أَنَا لَسْتُ بِصَاعِدٍ بَعْدُ إِلَى هٰذَا ٱلْعِيدِ، لِأَنَّ وَقْتِي لَمْ يَتِمَّ بَعْدُ». — يوحنا ٧:٥-٨.

فَيُغَادِرُ إِخْوَتُهُ إِلَى أُورُشَلِيمَ مَعَ جَمَاعَةِ ٱلْمُسَافِرِينَ، أَمَّا هُوَ وَتَلَامِيذُهُ فَيَذْهَبُونَ سِرًّا بَعْدَ أَيَّامٍ. وَيَسْلُكُونَ طَرِيقًا مُبَاشِرًا عَبْرَ ٱلسَّامِرَةِ عِوَضَ ٱلطَّرِيقِ ٱلْمَعْهُودِ بِمُحَاذَاةِ نَهْرِ ٱلْأُرْدُنِّ. وَبِمَا أَنَّهُمْ سَيَبِيتُونَ فِي ٱلسَّامِرَةِ، يُرْسِلُ يَسُوعُ قُدَّامَهُ رُسُلًا لِيُعِدُّوا ٱلتَّرْتِيبَاتِ ٱللَّازِمَةَ. وَلٰكِنْ يَرْفُضُ أَهْلُ إِحْدَى



ٱلْقُرَى ٱسْتِقْبَالَهُ أَوْ إِظْهَارَ ٱلضِّيَافَةِ لَهُ حِينَ يَعْرِفُونَ أَنَّهُ ذَاهِبٌ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِلِٱحْتِفَالِ بِعِيدِ ٱلْيَهُودِ. فَيَسْتَشِيطُ يَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا غَضَبًا وَيَسْأَلَانِهِ: «يَا رَبُّ، أَتُرِيدُ أَنْ نَأْمُرَ أَنْ تَنْزِلَ نَارٌ مِنَ ٱلسَّمَاءِ وَتُفْنِيَهُمْ؟». (لوقا ٩:٥٤) فَيَنْتَهِرُهُمَا لِمُجَرَّدِ أَنَّ ٱلْفِكْرَةَ خَطَرَتْ عَلَى بَالِهِمَا، ثُمَّ يُتَابِعُونَ ٱلْمَسِيرَ.

وَفِي ٱلطَّرِيقِ، يَقُولُ أَحَدُ ٱلْكَتَبَةِ لِيَسُوعَ: «يَا مُعَلِّمُ، أَتْبَعُكَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ». فَيَرُدُّ عَلَيْهِ: «لِلثَّعَالِبِ أَوْجِرَةٌ وَلِطُيُورِ ٱلسَّمَاءِ أَوْكَارٌ، أَمَّا ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ فَلَيْسَ لَهُ أَيْنَ يَضَعُ رَأْسَهُ». (متى ٨:١٩، ٢٠) وَقَصْدُ يَسُوعَ أَنَّ هٰذَا ٱلْكَاتِبَ سَيُوَاجِهُ ٱلْمَشَقَّاتِ





• مَوْقِفُ إِخْوَةِ يَسُوعَ مِنْهُ
• إِلَى أَيِّ حَدٍّ خِدْمَةُ ٱلْمَلَكُوتِ مُهِمَّةٌ؟

إِذَا قَرَّرَ أَنْ يُصْبِحَ مِنْ أَتْبَاعِهِ. وَلٰكِنْ يَبْدُو أَنَّ كِبْرِيَاءَ ٱلْكَاتِبِ تَمْنَعُهُ مِنْ قُبُولِ طَرِيقَةِ ٱلْعَيْشِ هٰذِهِ. مِنْ هُنَا، حَرِيٌّ بِكُلٍّ مِنَّا أَنْ يَسْأَلَ نَفْسَهُ: ‹هَلْ أَنَا مُسْتَعِدٌّ لِبَذْلِ ٱلْغَالِي وَٱلنَّفِيسِ كَيْ أَتْبَعَ يَسُوعَ؟›.

يَقُولُ يَسُوعُ لِرَجُلٍ آخَرَ: «اِتْبَعْنِي». فَيُجِيبُهُ: «اِسْمَحْ لِي أَنْ أَمْضِيَ أَوَّلًا وَأَدْفِنَ أَبِي». فَيَحُضُّهُ يَسُوعُ عَالِمًا بِظُرُوفِهِ: «دَعِ ٱلْمَوْتَى يَدْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ، وَأَمَّا أَنْتَ فَٱذْهَبْ وَنَادِ بِمَلَكُوتِ ٱللّٰهِ». (لوقا ٩:‏٥٩، ٦٠) وَاضِحٌ أَنَّ أَبَا ٱلرَّجُلِ لَمْ يَمُتْ بَعْدُ، وَإِلَّا لَكَانَ ٱلرَّجُلُ فِي ٱلْجَنَازَةِ لَا وَاقِفًا يَتَحَدَّثُ مَعَ يَسُوعَ. فَهُوَ لَيْسَ مُسْتَعِدًّا أَنْ يَضَعَ مَلَكُوتَ ٱللّٰهِ فِي ٱلْمَقَامِ ٱلْأَوَّلِ فِي حَيَاتِهِ.

وَفِيمَا هُمْ مُتَّجِهُونَ صَوْبَ أُورُشَلِيمَ، يُخْبِرُ رَجُلٌ آخَرُ يَسُوعَ: «أَتْبَعُكَ يَا رَبُّ، وَلٰكِنِ ٱسْمَحْ لِي أَوَّلًا أَنْ أُوَدِّعَ ٱلَّذِينَ فِي بَيْتِي». فَيَرُدُّ عَلَيْهِ: «لَيْسَ أَحَدٌ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى ٱلْمِحْرَاثِ وَيَنْظُرُ إِلَى مَا هُوَ وَرَاءُ يَصْلُحُ لِمَلَكُوتِ ٱللّٰهِ». — لوقا ٩:‏٦١، ٦٢.

فَكَيْ يُصْبِحَ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَتْبَاعِ يَسُوعَ ٱلْحَقِيقِيِّينَ، عَلَيْهِ أَنْ يُبْقِيَ عَيْنَهُ مُرَكَّزَةً عَلَى خِدْمَةِ ٱلْمَلَكُوتِ. فَٱلْفَلَّاحُ ٱلَّذِي لَا يُوَاصِلُ ٱلنَّظَرَ أَمَامَهُ وَهُوَ يَحْرُثُ يَرْسُمُ عَلَى ٱلْأَرْجَحِ ثَلْمًا مُعَوَّجًا. وَإِذَا تَرَكَ ٱلْمِحْرَاثَ لِيَرَى مَاذَا وَرَاءَهُ، يَتَرَاكَمُ عَمَلُهُ فِي ٱلْحَقْلِ. بِصُورَةٍ مُمَاثِلَةٍ، كُلُّ مَنْ يَلْتَفِتُ خَلْفَهُ إِلَى هٰذَا ٱلنِّظَامِ ٱلْقَدِيمِ يَحِيدُ عَنْ طَرِيقِ ٱلْحَيَاةِ ٱلْأَبَدِيَّةِ.

◇ مَا مَوْقِفُ إِخْوَةِ يَسُوعَ ٱلْأَرْبَعَةِ مِنْهُ؟
◇ لِمَ يَرْفُضُ ٱلسَّامِرِيُّونَ ٱسْتِقْبَالَ يَسُوعَ، وَمَا رَدُّ فِعْلِ يَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا؟
◇ أَيَّةُ مُحَادَثَاتٍ ثَلَاثَةٍ يُجْرِيهَا يَسُوعُ فِي ٱلطَّرِيقِ، وَعَلَامَ يُشَدِّدُ بِشَأْنِ خِدْمَةِ ٱللّٰهِ؟





اَلْقِسْمُ

٤

خِدْمَةُ يَسُوعَ ٱللَّاحِقَةُ فِي ٱلْيَهُودِيَّةِ

«تَوَسَّلُوا إِلَى سَيِّدِ ٱلْحَصَادِ أَنْ يُرْسِلَ عُمَّالًا».

— لوقا ١٠:٢



٦٦ فِي عِيدِ ٱلْخِيَامِ بِأُورُشَلِيمَ

يوحنا ٧:١١-٣٢

اِكْتَسَبَ يَسُوعُ شُهْرَةً وَاسِعَةً خِلَالَ ٱلسَّنَوَاتِ ٱلَّتِي تَلَتْ مَعْمُودِيَّتَهُ. فَآلَافُ ٱلْيَهُودِ شَهِدُوا عَجَائِبَهُ، وَٱلْأَخْبَارُ عَنْ أَعْمَالِهِ سَرَتْ فِي أَرْجَاءِ ٱلْبِلَادِ. لِذَا يَعْمِدُ كَثِيرُونَ إِلَى ٱلتَّفْتِيشِ عَنْهُ خِلَالَ عِيدِ ٱلْخِيَامِ (أَوِ ٱلْمَظَالِّ) فِي أُورُشَلِيمَ.

لٰكِنَّ ٱلْآرَاءَ حَوْلَهُ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ ٱلْأَخْذِ وَٱلرَّدِّ. فَٱلْبَعْضُ يَقُولُونَ: «إِنَّهُ رَجُلٌ صَالِحٌ»، وَآخَرُونَ: «لَا، بَلْ هُوَ يُضِلُّ ٱلْجَمْعَ». (يوحنا ٧:١٢) وَيَدُورُ ٱلْكَثِيرُ مِنْ هٰذَا ٱلتَّهَامُسِ فِي شَأْنِهِ خِلَالَ ٱلْأَيَّامِ ٱلْأُولَى مِنَ ٱلْعِيدِ. وَلٰكِنْ لَا أَحَدَ يَجْرُؤُ عَلَى ٱلتَّكَلُّمِ لِصَالِحِهِ عَلَانِيَةً، تَخَوُّفًا مِنْ رَدِّ فِعْلِ ٱلْقَادَةِ ٱلْيَهُودِ.

يَظْهَرُ يَسُوعُ فِي ٱلْهَيْكَلِ فِي مُنْتَصَفِ ٱلْعِيدِ. وَيَتَعَجَّبُ كَثِيرُونَ مِنْ كَفَاءَتِهِ ٱلْعَالِيَةِ فِي ٱلتَّعْلِيمِ. وَبِمَا أَنَّهُ لَمْ يَرْتَدْ قَطُّ مَدَارِسَ ٱلرَّبَّانِيِّينَ، يَتَسَاءَلُ ٱلْيَهُودُ: «كَيْفَ يَعْرِفُ هٰذَا ٱلرَّجُلُ ٱلْكُتُبَ، وَهُوَ لَمْ يَتَعَلَّمْ فِي ٱلْمَدَارِسِ؟». — يوحنا ٧:١٥.

فَيُوضِحُ لَهُمْ: «مَا أُعَلِّمُهُ لَيْسَ لِي، بَلْ لِلَّذِي أَرْسَلَنِي. إِنْ رَغِبَ أَحَدٌ أَنْ يَفْعَلَ مَشِيئَتَهُ، يَعْرِفُ ٱلتَّعْلِيمَ هَلْ هُوَ مِنَ ٱللهِ أَمْ أَتَكَلَّمُ أَنَا مِنْ عِنْدِي». (يوحنا ٧:١٦، ١٧) فَيَسُوعُ يُعَلِّمُ بِٱنْسِجَامٍ مَعَ شَرِيعَةِ ٱللهِ، وَهٰذَا يُبَيِّنُ أَنَّهُ لَا يَطْلُبُ مَجْدَهُ ٱلْخَاصَّ بَلْ مَجْدَ ٱللهِ.

يُتَابِعُ قَائِلًا: «أَمَا أَعْطَاكُمْ مُوسَى ٱلشَّرِيعَةَ؟ وَلٰكِنْ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُطِيعُ ٱلشَّرِيعَةَ. لِمَاذَا تَطْلُبُونَ قَتْلِي؟». إِنَّ ٱلْبَعْضَ بَيْنَ ٱلْجَمْعِ، عَلَى ٱلْأَرْجَحِ زُوَّارًا وَافِدِينَ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ، لَا يَدْرُونَ بِٱلْمَكَائِدِ ٱلَّتِي تُحَاكُ لِقَتْلِهِ. وَرُبَّمَا يَسْتَبْعِدُونَ تَمَامًا فِكْرَةَ قَتْلِ مُعَلِّمٍ بَارِعٍ مِثْلِهِ. فَيَسْتَغْرِبُونَ كَلَامَهُ وَيَسْتَنْتِجُونَ أَنَّ خَطْبًا مَا أَلَمَّ بِهِ، قَائِلِينَ: «بِكَ شَيْطَانٌ. مَنْ يَطْلُبُ قَتْلَكَ؟». — يوحنا ٧:١٩، ٢٠.

لٰكِنَّ ٱلْقَادَةَ ٱلْيَهُودَ حَاوَلُوا فِعْلًا ٱلْقَضَاءَ عَلَيْهِ قَبْلَ سَنَةٍ وَنِصْفٍ إِثْرَ شِفَائِهِ رَجُلًا فِي ٱلسَّبْتِ. لِذَا يُقَدِّمُ يَسُوعُ حُجَّةً مَنْطِقِيَّةً تَحْفِزُهُمْ عَلَى ٱلتَّفْكِيرِ وَتُشَهِّرُ ٱفْتِقَارَهُمْ إِلَى ٱلتَّعَقُّلِ. فَيَلْفِتُ ٱلِٱنْتِبَاهَ أَنَّ ٱلشَّرِيعَةَ ٱلَّتِي تَنُصُّ عَلَى خَتْنِ ٱلطِّفْلِ ٱلذَّكَرِ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّامِنِ تُطَبَّقُ حَتَّى فِي ٱلسَّبْتِ. ثُمَّ يَسْأَلُ: «إِذَا كَانَ ٱلْإِنْسَانُ يَتَلَقَّى ٱلْخِتَانَ فِي ٱلسَّبْتِ لِئَلَّا تُنْقَضَ شَرِيعَةُ مُوسَى، أَفَتَحْتَدُّونَ غَضَبًا عَلَيَّ لِأَنِّي جَعَلْتُ إِنْسَانًا يَتَعَافَى تَمَامًا فِي ٱلسَّبْتِ؟ لَا تَدِينُوا بِحَسَبِ ٱلْمَظْهَرِ ٱلْخَارِجِيِّ، بَلْ دِينُوا دَيْنُونَةً بَارَّةً». — يوحنا ٧: ٢٣، ٢٤.

إِذَّاكَ يُعَلِّقُ سُكَّانُ أُورُشَلِيمَ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَى دِرَايَةٍ بِحَقِيقَةِ ٱلْوَضْعِ: «أَلَيْسَ هٰذَا هُوَ ٱلَّذِي يَطْلُبُ [ٱلرُّؤَسَاءُ] قَتْلَهُ؟ وَهَا هُوَ يَتَكَلَّمُ عَلَانِيَةً، وَلَا يَقُولُونَ لَهُ شَيْئًا. أَلَعَلَّ ٱلرُّؤَسَاءَ عَرَفُوا يَقِينًا أَنَّ هٰذَا هُوَ ٱلْمَسِيحُ؟». فَلِمَ إِذًا لَا يُؤْمِنُ ٱلنَّاسُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ؟ يَقُولُونَ: «هٰذَا نَعْرِفُ مِنْ أَيْنَ هُوَ. أَمَّا ٱلْمَسِيحُ فَمَتَى جَاءَ، فَلَنْ يَعْرِفَ أَحَدٌ مِنْ أَيْنَ هُوَ». — يوحنا ٧:٢٥-٢٧.

فَيُجِيبُ يَسُوعُ فِي عُقْرِ ٱلْهَيْكَلِ: «أَنْتُمْ تَعْرِفُونَنِي وَتَعْرِفُونَ مِنْ أَيْنَ أَنَا. وَأَنَا لَمْ آتِ مِنْ تِلْقَاءِ ذَاتِي، بَلِ ٱلَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ حَقِيقِيٌّ، وَأَنْتُمْ لَا تَعْرِفُونَهُ. أَنَا أَعْرِفُهُ، لِأَنِّي مُمَثِّلٌ عَنْهُ، وَهُوَ أَرْسَلَنِي». (يوحنا ٧:٢٨، ٢٩) وَرَدًّا عَلَى هٰذَا ٱلتَّصْرِيحِ، يُحَاوِلُ ٱلْبَعْضُ ٱلْقَبْضَ عَلَيْهِ لِيُلْقُوا بِهِ فِي ٱلسِّجْنِ أَوْ يَقْتُلُوهُ. لٰكِنَّ مُحَاوَلَتَهُمْ تَبُوءُ بِٱلْفَشَلِ لِأَنَّ سَاعَةَ مَوْتِهِ لَمْ تَحِنْ بَعْدُ.



مَعَ ذٰلِكَ يُؤْمِنُ بِهِ كَثِيرُونَ، وَهٰذَا عَيْنُ ٱلصَّوَابِ. فَقَدْ مَشَى عَلَى ٱلْمَاءِ، هَدَّأَ ٱلرِّيحَ، أَطْعَمَ ٱلْآلَافَ بِقَلِيلٍ مِنَ ٱلْخُبْزِ وَٱلسَّمَكِ، شَفَى ٱلْمَرْضَى، قَوَّمَ أَرْجُلَ ٱلْعُرْجِ، فَتَحَ عُيُونَ ٱلْعُمْيِ، أَبْرَأَ ٱلْبُرْصَ، وَأَقَامَ ٱلْمَوْتَى أَيْضًا. فَلَا عَجَبَ أَنْ يَتَسَاءَلُوا: «هَلْ يَعْمَلُ ٱلْمَسِيحُ، مَتَى جَاءَ، آيَاتٍ أَكْثَرَ مِمَّا عَمِلَ هٰذَا؟». — يوحنا ٧:‏٣١.

وَحِينَ يَسْمَعُ ٱلْفَرِّيسِيُّونَ مَا يُقَالُ، يُرْسِلُونَ هُمْ وَكِبَارُ ٱلْكَهَنَةِ رِجَالَ شُرْطَةٍ لِٱعْتِقَالِهِ.

◊ مَا ٱلْآرَاءُ ٱلَّتِي يَتَدَاوَلُهَا ٱلنَّاسُ بِشَأْنِ يَسُوعَ خِلَالَ ٱلْعِيدِ؟

◊ أَيَّةُ حُجَّةٍ مَنْطِقِيَّةٍ يَسْتَعِينُ بِهَا يَسُوعُ لِيُثْبِتَ أَنَّهُ لَا يَكْسِرُ شَرِيعَةَ ٱللهِ؟

◊ لِمَ يُؤْمِنُ كَثِيرُونَ بِيَسُوعَ؟

٦٧ «لَمْ يَتَكَلَّمْ قَطُّ إِنْسَانٌ غَيْرُهُ هٰكَذَا»

يوحنا ٧:‏٣٢-‏٥٢



لَا يَزَالُ يَسُوعُ فِي أُورُشَلِيمَ يَحْتَفِلُ بِعِيدِ ٱلْخِيَامِ (أَوِ ٱلْمَظَالِّ). وَهُوَ مَسْرُورٌ أَنَّ ‹كَثِيرِينَ مِنَ ٱلْجَمْعِ يُؤْمِنُونَ بِهِ›. لٰكِنَّ ذٰلِكَ يُثِيرُ ٱمْتِعَاضَ ٱلْقَادَةِ ٱلدِّينِيِّينَ. فَيُرْسِلُونَ رِجَالَ شُرْطَةٍ لِٱعْتِقَالِهِ. (يوحنا ٧:‏٣١، ٣٢) غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُحَاوِلُ ٱلِٱخْتِبَاءَ مِنْهُمْ.

بِٱلْأَحْرَى، يُوَاصِلُ ٱلتَّعْلِيمَ عَلَانِيَةً فِي أُورُشَلِيمَ قَائِلًا: «أَنَا بَاقٍ مَعَكُمْ زَمَانًا يَسِيرًا بَعْدُ، ثُمَّ أَمْضِي إِلَى ٱلَّذِي أَرْسَلَنِي. سَتُفَتِّشُونَ عَنِّي وَلَا تَجِدُونَنِي، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا لَا تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا». (يوحنا ٧:‏٣٣، ٣٤) لَا يَفْهَمُ ٱلْيَهُودُ قَصْدَهُ، فَيَتَسَاءَلُونَ فِي مَا بَيْنَهُمْ: «إِلَى أَيْنَ يَنْوِي هٰذَا أَنْ يَذْهَبَ حَتَّى لَا نَجِدَهُ؟ أَلَعَلَّهُ يَنْوِي أَنْ يَذْهَبَ إِلَى ٱلْيَهُودِ ٱلْمُشَتَّتِينَ بَيْنَ ٱلْيُونَانِيِّينَ وَيُعَلِّمَ ٱلْيُونَانِيِّينَ؟ مَاذَا يَعْنِي هٰذَا ٱلْكَلَامُ ٱلَّذِي قَالَهُ: ‹سَتُفَتِّشُونَ عَنِّي وَلَا تَجِدُونَنِي، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا لَا تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا›؟». (يوحنا ٧:‏٣٥، ٣٦) لٰكِنَّ يَسُوعَ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَوْتِهِ وَقِيَامَتِهِ إِلَى ٱلسَّمَاءِ حَيْثُ لَا يَسْتَطِيعُ أَعْدَاؤُهُ ٱللَّحَاقَ بِهِ.

يَمُرُّ ٱلْوَقْتُ وَيَحِينُ ٱلْيَوْمُ ٱلسَّابِعُ مِنَ ٱلْعِيدِ. وَتَجْرِي ٱلْعَادَةُ صَبِيحَةَ كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِهِ أَنْ يَسْكُبَ أَحَدُ ٱلْكَهَنَةِ عِنْدَ قَاعِدَةِ مَذْبَحِ ٱلْهَيْكَلِ مَاءً مُسْتَقًى مِنْ بِرْكَةِ سِلْوَامَ. لِذَا يُرَجَّحُ أَنَّ يَسُوعَ يُذَكِّرُ ٱلنَّاسَ بِهٰذِهِ ٱلْعَادَةِ حِينَ يُنَادِي: «مَنْ هُوَ عَطْشَانٌ، فَلْيَأْتِ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ. مَنْ آمَنَ بِي، فَكَمَا قَالَتِ ٱلْآيَةُ: ‹تَجْرِي مِنْ أَعْمَاقِهِ جَدَاوِلُ مَاءٍ حَيٍّ›». — يوحنا ٧:‏٣٧، ٣٨.

يُشِيرُ يَسُوعُ بِهٰذِهِ ٱلْكَلِمَاتِ إِلَى مَا سَيَحْدُثُ بَعْدَ مَوْتِهِ حِينَ يُمْسَحُ تَلَامِيذُهُ بِٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ وَيَنَالُونَ ٱلدَّعْوَةَ إِلَى ٱلْحَيَاةِ فِي ٱلسَّمَاءِ. فَبَدْءًا مِنْ يَوْمِ ٱلْخَمْسِينَ فِي ٱلسَّنَةِ

• إِرْسَالُ رِجَالِ شُرْطَةٍ لِٱعْتِقَالِ يَسُوعَ
• نِيقُودِيمُوسُ يَتَكَلَّمُ لِصَالِحِهِ

ٱلتَّالِيَةِ، سَتَتَدَفَّقُ جَدَاوِلُ ٱلْمَاءِ ٱلْمَانِحِ لِلْحَيَاةِ فِيمَا يَشْرَعُ ٱلتَّلَامِيذُ ٱلْمَمْسُوحُونَ بِٱلرُّوحِ فِي إِخْبَارِ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ.

وَتَجَاوُبًا مَعَ كَلَامِ يَسُوعَ، يَقُولُ ٱلْبَعْضُ: «هٰذَا بِٱلْحَقِيقَةِ هُوَ ٱلنَّبِيُّ»، إِشَارَةً عَلَى ٱلْأَغْلَبِ إِلَى نُبُوَّةِ مُوسَى عَنِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأَعْظَمِ مِنْهُ. وَيُعَبِّرُ آخَرُونَ: «هٰذَا هُوَ ٱلْمَسِيحُ»، فِيمَا يَعْتَرِضُ غَيْرُهُمْ: «هَلْ يَأْتِي ٱلْمَسِيحُ مِنَ ٱلْجَلِيلِ؟ أَلَمْ تَقُلِ ٱلْأَسْفَارُ ٱلْمُقَدَّسَةُ إِنَّ ٱلْمَسِيحَ يَأْتِي مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ، وَمِنْ بَيْتَ لَحْمَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَ دَاوُدُ فِيهَا؟». — يوحنا ٧:‏٤٠-‏٤٢.

وَهٰكَذَا يَنْقَسِمُ ٱلْجَمْعُ بَيْنَ مُؤَيِّدٍ وَمُعَارِضٍ. وَرَغْمَ أَنَّ ٱلْبَعْضَ يُرِيدُونَ ٱلْقَبْضَ عَلَى يَسُوعَ، لَا يُحَاوِلُ أَحَدٌ ٱلْإِمْسَاكَ بِهِ. حَتَّى رِجَالُ ٱلشُّرْطَةِ يَرْجِعُونَ فَارِغِي ٱلْأَيْدِي، فَيَسْأَلُهُمْ كِبَارُ ٱلْكَهَنَةِ وَٱلْفَرِّيسِيُّونَ: «لِمَاذَا لَمْ تَأْتُوا بِهِ؟». يُجِيبُونَ: «لَمْ يَتَكَلَّمْ قَطُّ إِنْسَانٌ غَيْرُهُ هٰكَذَا». فَيَسْتَهْزِئُ ٱلْقَادَةُ ٱلدِّينِيُّونَ بِهِمْ وَيَشْتُمُونَهُمْ، قَائِلِينَ بِغَضَبٍ: «وَهَلْ ضَلَلْتُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا؟ هَلْ أَحَدٌ مِنَ ٱلرُّؤَسَاءِ أَوْ مِنَ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ آمَنَ بِهِ؟ وَلٰكِنَّ هٰذَا ٱلْجَمْعَ ٱلَّذِي لَا يَعْرِفُ ٱلشَّرِيعَةَ مَلْعُونٌ». — يوحنا ٧:‏٤٥-‏٤٩.

عِنْدَئِذٍ يَجْسُرُ نِيقُودِيمُوسُ، فَرِّيسِيٌّ وَعُضْوٌ فِي ٱلسَّنْهَدْرِيمِ، عَلَى ٱلتَّكَلُّمِ لِصَالِحِ يَسُوعَ. فَقَبْلَ سَنَتَيْنِ وَنِصْفٍ تَقْرِيبًا، قَصَدَهُ لَيْلًا وَعَبَّرَ عَنْ إِيمَانِهِ بِهِ. فَيَقُولُ لَهُمُ ٱلْآنَ: «أَتَدِينُ شَرِيعَتُنَا إِنْسَانًا إِنْ لَمْ تَسْمَعْ مِنْهُ أَوَّلًا وَتَعْرِفْ مَاذَا يَفْعَلُ؟». فَإِذَا بِهِمْ يُجِيبُونَهُ: «أَوَأَنْتَ أَيْضًا مِنَ ٱلْجَلِيلِ؟ اِبْحَثْ وَٱنْظُرْ أَنَّهُ لَا يَقُومُ نَبِيٌّ مِنَ ٱلْجَلِيلِ». — يوحنا ٧:‏٥١، ٥٢.

صَحِيحٌ أَنَّ ٱلْأَسْفَارَ ٱلْمُقَدَّسَةَ لَا تَذْكُرُ بِصَرِيحِ ٱلْعِبَارَةِ أَنَّ نَبِيًّا سَيَقُومُ مِنَ ٱلْجَلِيلِ، لٰكِنَّهَا تُشِيرُ أَنَّ ٱلْمَسِيحَ سَيَأْتِي مِنْ هُنَاكَ، مُنْبِئَةً أَنَّ «نُورًا عَظِيمًا» سَيُرَى فِي «جَلِيلِ ٱلْأُمَمِ». (اشعيا ٩:‏١، ٢؛ متى ٤:‏١٣-‏١٧) هٰذَا وَإِنَّ يَسُوعَ وُلِدَ فِي بَيْتَ لَحْمَ وَتَحَدَّرَ مِنْ دَاوُدَ، تَمَامًا كَمَا أُنْبِئَ. وَرَغْمَ أَنَّ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ رُبَّمَا عَلَى عِلْمٍ بِهٰذِهِ ٱلْحَقَائِقِ، فَهُمْ عَلَى ٱلْأَرْجَحِ ٱلَّذِينَ يَنْشُرُونَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ٱلْكَثِيرَ مِنَ ٱلْأَفْكَارِ ٱلْمَغْلُوطَةِ عَنْ يَسُوعَ.



◊ بِمَ يُنَادِي يَسُوعُ فِيمَا يُشِيرُ عَلَى ٱلْأَرْجَحِ إِلَى عَادَةٍ تَجْرِي صَبِيحَةَ أَيَّامِ ٱلْعِيدِ؟
◊ لِمَ لَا يَقْبِضُ رِجَالُ ٱلشُّرْطَةِ عَلَى يَسُوعَ، وَمَا رَدُّ فِعْلِ ٱلْقَادَةِ ٱلدِّينِيِّينَ؟
◊ مَاذَا يَدُلُّ أَنَّ ٱلْمَسِيحَ سَيَقُومُ مِنَ ٱلْجَلِيلِ؟

٦٨ اِبْنُ ٱللهِ هُوَ «نُورُ ٱلْعَالَمِ»

يوحنا ٨:١٢-٣٦



فِي ٱلْيَوْمِ ٱلسَّابِعِ وَٱلْأَخِيرِ مِنْ عِيدِ ٱلْخِيَامِ، يُعَلِّمُ يَسُوعُ فِي قِسْمٍ مِنَ ٱلْهَيْكَلِ يُدْعَى «ٱلْخِزَانَةَ». (يوحنا ٨:٢٠؛ لوقا ٢١:١) وَهُوَ كَمَا يَبْدُو فِي سَاحَةِ ٱلنِّسَاءِ حَيْثُ يُلْقِي ٱلنَّاسُ تَبَرُّعَاتِهِمْ.

وَفِي لَيَالِي ٱلْعِيدِ، يَزْدَانُ هٰذَا ٱلْقِسْمُ بِأَنْوَارٍ سَاطِعَةٍ مَصْدَرُهَا أَرْبَعُ مَنَائِرَ ضَخْمَةٍ لِكُلٍّ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَحْوَاضٍ وَاسِعَةٍ مَلِيئَةٍ بِٱلزَّيْتِ. وَٱلْأَنْوَارُ قَوِيَّةٌ جِدًّا بِحَيْثُ تُضِيءُ مُحِيطَ ٱلْهَيْكَلِ إِلَى مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ. وَلَعَلَّ هٰذَا ٱلْمَشْهَدَ يَتَبَادَرُ إِلَى ذِهْنِ سَامِعِي يَسُوعَ حِينَ يَقُولُ لَهُمْ: «أَنَا نُورُ ٱلْعَالَمِ. مَنْ يَتْبَعْنِي فَلَنْ يَمْشِيَ أَبَدًا فِي ٱلظُّلْمَةِ، بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ ٱلْحَيَاةِ». — يوحنا ٨:١٢.

فَيَحْتَجُّ ٱلْفَرِّيسِيُّونَ عَلَى كَلَامِهِ قَائِلِينَ: «أَنْتَ تَشْهَدُ لِنَفْسِكَ، فَشَهَادَتُكَ لَيْسَتْ حَقَّةً». يُجِيبُهُمْ: «لَوْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي، فَشَهَادَتِي حَقَّةٌ، لِأَنِّي أَعْرِفُ مِنْ أَيْنَ جِئْتُ وَإِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَا تَعْرِفُونَ مِنْ أَيْنَ جِئْتُ وَلَا إِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ». وَيُضِيفُ: «فِي شَرِيعَتِكُمْ مَكْتُوبٌ: ‹شَهَادَةُ ٱثْنَيْنِ حَقَّةٌ›. أَنَا أَشْهَدُ لِنَفْسِي، وَٱلْآبُ ٱلَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي». — يوحنا ٨:١٣-١٨.

فَيَسْأَلُونَهُ رَافِضِينَ ٱلْإِصْغَاءَ إِلَى صَوْتِ ٱلْمَنْطِقِ: «أَيْنَ أَبُوكَ؟». فَيَرُدُّ عَلَيْهِمْ بِدُونِ لَفٍّ وَدَوَرَانٍ: «إِنَّكُمْ لَا تَعْرِفُونَنِي أَنَا وَلَا أَبِي. لَوْ أَنَّكُمْ تَعْرِفُونَنِي، لَكُنْتُمْ تَعْرِفُونَ أَبِي أَيْضًا». (يوحنا ٨:١٩) وَمَعَ أَنَّهُمْ مُصَمِّمُونَ بَعْدُ عَلَى ٱعْتِقَالِهِ، لَا يَلْمُسُهُ أَحَدٌ.

بَعْدَ ذٰلِكَ، يُكَرِّرُ يَسُوعُ عِبَارَةً تَفَوَّهَ بِهَا مِنْ قَبْلُ: «أَنَا ذَاهِبٌ، وَسَتُفَتِّشُونَ عَنِّي، وَمَعَ ذٰلِكَ تَمُوتُونَ فِي خَطِيَّتِكُمْ. حَيْثُ أَنَا ذَاهِبٌ لَا تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا». لٰكِنَّ ٱلْيَهُودَ لَا

• يَسُوعُ يُوضِحُ هُوِيَّةَ ٱلِٱبْنِ
• بِأَيِّ مَعْنًى ٱلْيَهُودُ عَبِيدٌ؟

يَفْهَمُونَ كَلَامَهُ بَتَاتًا. فَيَتَسَاءَلُونَ: «أَوَيَقْتُلُ نَفْسَهُ؟ لِأَنَّهُ يَقُولُ: ‹حَيْثُ أَنَا ذَاهِبٌ لَا تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا›». فَهُمْ لَا يُدْرِكُونَ قَصْدَهُ لِأَنَّهُمْ يَجْهَلُونَ مِنْ أَيْنَ أَتَى. يُوضِحُ لَهُمْ: «أَنْتُمْ مِنْ أَسْفَلُ، وَأَنَا مِنْ فَوْقُ. أَنْتُمْ مِنْ هٰذَا ٱلْعَالَمِ، وَأَنَا لَسْتُ مِنْ هٰذَا ٱلْعَالَمِ». — يوحنا ٨:‏٢١-‏٢٣.

يُشِيرُ يَسُوعُ هُنَا إِلَى وُجُودِهِ فِي ٱلسَّمَاءِ قَبْلَ مَجِيئِهِ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّهُ ٱلْمَسِيَّا، أَوِ ٱلْمَسِيحُ، ٱلْمُنْتَظَرُ ٱلَّذِي يُفْتَرَضُ أَنْ يُمَيِّزَهُ هٰؤُلَاءِ ٱلْقَادَةُ ٱلدِّينِيُّونَ. لٰكِنَّهُمْ عِوَضَ ذٰلِكَ يَسْأَلُونَهُ بِٱزْدِرَاءٍ شَدِيدٍ: «مَنْ أَنْتَ؟». — يوحنا ٨:‏٢٥.

فَيَقُولُ رَدًّا عَلَى مُقَاوَمَتِهِمْ وَتَعَامِيهِمْ عَنِ ٱلْحَقِيقَةِ: «وَلِمَ أُكَلِّمُكُمْ أَسَاسًا؟». مَعَ ذٰلِكَ، يَلْفِتُ ٱلِٱنْتِبَاهَ إِلَى أَبِيهِ وَيُوضِحُ لِمَ عَلَيْهِمِ ٱلْإِصْغَاءُ إِلَى ٱلِٱبْنِ، قَائِلًا: «ٱلَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ صَادِقٌ، وَمَا سَمِعْتُهُ مِنْهُ فَبِهِ أَتَكَلَّمُ فِي ٱلْعَالَمِ». — يوحنا ٨:‏٢٥، ٢٦.

ثُمَّ يُعَبِّرُ عَنْ ثِقَتِهِ بِأَبِيهِ ٱلَّتِي يَفْتَقِرُ إِلَيْهَا هٰؤُلَاءِ ٱلْيَهُودُ: «مَتَى رَفَعْتُمُ ٱبْنَ ٱلْإِنْسَانِ، فَحِينَئِذٍ تَعْرِفُونَ أَنِّي هُوَ، وَأَنِّي لَا أَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ تِلْقَاءِ ذَاتِي، بَلْ كَمَا عَلَّمَنِي ٱلْآبُ بِهٰذَا أَتَكَلَّمُ. وَٱلَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ مَعِي. لَمْ يَتْرُكْنِي وَحْدِي، لِأَنِّي دَائِمًا أَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ». — يوحنا ٨:‏٢٨، ٢٩.

إِلَّا أَنَّ عَدَدًا مِنْهُمْ يُؤْمِنُونَ بِهِ، فَيُخَاطِبُهُمْ قَائِلًا: «إِنْ ثَبَتُّمْ فِي كَلِمَتِي، تَكُونُونَ حَقًّا تَلَامِيذِي، وَتَعْرِفُونَ ٱلْحَقَّ، وَٱلْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ». — يوحنا ٨:‏٣١، ٣٢.

يَسْتَغْرِبُ ٱلْبَعْضُ كَلَامَهُ عَنِ ٱلْحُرِّيَّةِ. فَيَعْتَرِضُونَ: «نَحْنُ نَسْلُ إِبْرَاهِيمَ وَلَمْ نَكُنْ قَطُّ عَبِيدًا لِأَحَدٍ. فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: ‹إِنَّكُمْ تَصِيرُونَ أَحْرَارًا›؟». يَعْرِفُ ٱلْيَهُودُ أَنَّهُمْ خَضَعُوا أَحْيَانًا لِنِيرِ ٱلِٱسْتِعْمَارِ، لٰكِنَّهُمْ يَرْفُضُونَ أَنْ يُدْعَوْا عَبِيدًا. وَلٰكِنْ يُوضِحُ يَسُوعُ أَنَّهُمْ لَا يَزَالُونَ عَبِيدًا. يَذْكُرُ: «اَلْحَقَّ ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَنْ يَعْمَلُ ٱلْخَطِيَّةَ هُوَ عَبْدٌ لِلْخَطِيَّةِ». — يوحنا ٨:‏٣٣، ٣٤.

إِنَّ رَفْضَ ٱلْيَهُودِ ٱلْإِقْرَارَ بِعُبُودِيَّتِهِمْ لِلْخَطِيَّةِ لَهُ تَبِعَاتٌ خَطِيرَةٌ عَلَيْهِمْ. يُوضِحُ يَسُوعُ: «اَلْعَبْدُ لَا يَبْقَى فِي ٱلْبَيْتِ إِلَى ٱلْأَبَدِ؛ اَلِٱبْنُ يَبْقَى إِلَى ٱلْأَبَدِ». (يوحنا ٨:‏٣٥) فَٱلْعَبْدُ لَا حَقَّ لَهُ فِي ٱلْمِيرَاثِ وَهُوَ مُعَرَّضٌ لِلطَّرْدِ فِي أَيَّةِ لَحْظَةٍ. أَمَّا ٱلِٱبْنُ، سَوَاءٌ بِٱلْوِلَادَةِ أَوْ بِٱلتَّبَنِّي، فَوَحْدَهُ يَبْقَى فِي ٱلْبَيْتِ «إِلَى ٱلْأَبَدِ»، أَيْ مَا دَامَ عَلَى قَيْدِ ٱلْحَيَاةِ.

إِذًا، ٱلْحَقُّ عَنِ ٱلِٱبْنِ هُوَ مَا يُعْتِقُ ٱلنَّاسَ إِلَى ٱلْأَبَدِ مِنَ ٱلْخَطِيَّةِ ٱلْمُمِيتَةِ. يَذْكُرُ يَسُوعُ: «إِنْ حَرَّرَكُمُ ٱلِٱبْنُ، تَكُونُونَ بِٱلْحَقِيقَةِ أَحْرَارًا». — يوحنا ٨:‏٣٦.

◇ مَاذَا يُمَيِّزُ لَيَالِيَ ٱلْعِيدِ، وَكَيْفَ يَسْتَخْدِمُ يَسُوعُ ذٰلِكَ فِي تَعْلِيمِهِ؟
◇ مِنْ أَيْنَ أَتَى يَسُوعُ، وَمَاذَا يَكْشِفُ ذٰلِكَ عَنْ هُوِيَّتِهِ؟
◇ بِأَيِّ مَعْنًى ٱلْيَهُودُ عَبِيدٌ، وَأَيُّ حَقٍّ يُحَرِّرُهُمْ؟

٦٩ أَوْلَادُ إِبْرَاهِيمَ أَمْ إِبْلِيسَ؟

يوحنا ٨:٣٧-٥٩

يُوَاصِلُ يَسُوعُ تَعْلِيمَ ٱلنَّاسِ حَقَائِقَ بَالِغَةَ ٱلْأَهَمِّيَّةِ أَثْنَاءَ وُجُودِهِ فِي أُورُشَلِيمَ لِلِٱحْتِفَالِ بِعِيدِ ٱلْخِيَامِ (أَوِ ٱلْمَظَالِّ). وَكَانَ بَعْضُ ٱلْيَهُودِ قَدْ قَالُوا لَهُ مُنْذُ لَحَظَاتٍ: «نَحْنُ نَسْلُ إِبْرَاهِيمَ وَلَمْ نَكُنْ قَطُّ عَبِيدًا لِأَحَدٍ». فَيُجِيبُهُمْ: «أَعْرِفُ أَنَّكُمْ نَسْلُ إِبْرَاهِيمَ. وَلٰكِنَّكُمْ تَطْلُبُونَ قَتْلِي، لِأَنَّ كَلِمَتِي لَا مَكَانَ لَهَا فِيكُمْ. أَنَا أَتَكَلَّمُ بِمَا رَأَيْتُ عِنْدَ أَبِي، فَأَنْتُمْ إِذًا تَعْمَلُونَ مَا سَمِعْتُمْ مِنْ أَبِيكُمْ». — يوحنا ٨:٣٣، ٣٧، ٣٨.

إِنَّ كَلَامَ يَسُوعَ وَاضِحٌ؛ فَهُوَ مِنْ أَبٍ وَهُمْ مِنْ أَبٍ آخَرَ. لٰكِنَّهُمْ لَا يَفْهَمُونَ مَا يَعْنِيهِ، فَيُكَرِّرُونَ ٱدِّعَاءَهُمْ قَائِلِينَ: «أَبُونَا هُوَ إِبْرَاهِيمُ». (يوحنا ٨:٣٩؛ اشعيا ٤١:٨) فَلِأَنَّهُمْ مِنْ صُلْبِ إِبْرَاهِيمَ، خَلِيلِ ٱللّٰهِ، يَخَالُونَ أَنَّ لَهُمْ إِيمَانًا مِثْلَ إِيمَانِهِ.

غَيْرَ أَنَّ يَسُوعَ يَصْدِمُهُمْ بِجَوَابِهِ: «إِنْ كُنْتُمْ أَوْلَادَ إِبْرَاهِيمَ، فَٱعْمَلُوا أَعْمَالَ إِبْرَاهِيمَ». فَٱلِٱبْنُ ٱلْحَقِيقِيُّ يَتَمَثَّلُ بِأَبِيهِ. يُتَابِعُ قَائِلًا: «لٰكِنَّكُمُ ٱلْآنَ تَطْلُبُونَ قَتْلِي، أَنَا ٱلْإِنْسَانَ ٱلَّذِي أَخْبَرْتُكُمْ بِٱلْحَقِّ ٱلَّذِي سَمِعْتُهُ مِنَ ٱللّٰهِ. إِبْرَاهِيمُ لَمْ يَفْعَلْ هٰذَا». ثُمَّ يَذْكُرُ عِبَارَةً تُحَيِّرُهُمْ: «أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ أَبِيكُمْ». — يوحنا ٨:٣٩-٤١.

لَا يَسْتَوْعِبُ ٱلْيَهُودُ بَعْدُ عَمَّنْ يَتَكَلَّمُ. فَيُؤَكِّدُونَ أَنَّهُمْ أَوْلَادٌ شَرْعِيُّونَ قَائِلِينَ: «نَحْنُ لَمْ نُولَدْ مِنْ عَهَارَةٍ. لَنَا أَبٌ وَاحِدٌ هُوَ ٱللّٰهُ». وَلٰكِنْ أَحَقًّا هُمْ أَوْلَادُ ٱللّٰهِ؟ يَذْكُرُ يَسُوعُ: «لَوْ كَانَ ٱللّٰهُ أَبَاكُمْ لَكُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي، لِأَنِّي مِنْ عِنْدِ ٱللّٰهِ خَرَجْتُ وَإِنِّي هُنَا. وَلَمْ آتِ قَطُّ مِنْ تِلْقَاءِ ذَاتِي، بَلْ هُوَ أَرْسَلَنِي». ثُمَّ يَطْرَحُ سُؤَالًا وَيُجِيبُ عَنْهُ بِنَفْسِهِ: «لِمَاذَا لَا تَعْرِفُونَ مَا أَتَكَلَّمُ بِهِ؟ لِأَنَّكُمْ لَا تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَسْمَعُوا لِكَلِمَتِي». — يوحنا ٨:٤١-٤٣.

لَقَدْ حَاوَلَ يَسُوعُ مِنْ قَبْلُ أَنْ يُبَيِّنَ لَهُمْ عَوَاقِبَ رَفْضِهِ. أَمَّا ٱلْآنَ فَيُخْبِرُهُمْ صَرَاحَةً: «أَنْتُمْ مِنْ أَبِيكُمْ إِبْلِيسَ، وَتُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوا شَهَوَاتِ أَبِيكُمْ». وَمَا هِيَ صِفَاتُ أَبِيهِمْ؟ يَذْكُرُ بِكُلِّ وُضُوحٍ: «ذَاكَ كَانَ قَاتِلًا لِلنَّاسِ مِنَ ٱلْبِدَايَةِ، وَلَمْ يَثْبُتْ فِي ٱلْحَقِّ». وَيُضِيفُ: «ٱلَّذِي مِنَ ٱللّٰهِ يَسْمَعُ لِكَلَامِ ٱللّٰهِ. لِهٰذَا أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَسْمَعُونَ، لِأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ ٱللّٰهِ». — يوحنا ٨:٤٤، ٤٧.

وَإِذْ تُثِيرُ هٰذِهِ ٱلْإِدَانَةُ غَضَبَهُمْ، يَحْتَجُّونَ: «أَلَسْنَا بِصَوَابٍ نَقُولُ: إِنَّكَ سَامِرِيٌّ وَبِكَ شَيْطَانٌ؟». وَنَعْتُهُ ‹بِٱلسَّامِرِيِّ› يُظْهِرُ مَدَى ٱزْدِرَائِهِمْ بِهِ. لٰكِنَّهُ يَتَجَاهَلُ هٰذِهِ ٱلْإِسَاءَةَ وَيُجِيبُ: «لَيْسَ بِي شَيْطَانٌ، بَلْ أُكْرِمُ أَبِي، وَأَنْتُمْ تُهِينُونَنِي». وَإِهَانَتُهُ مَسْأَلَةٌ خَطِيرَةٌ. لٰكِنَّهُ يَعِدُ بِٱلْمُقَابِلِ: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلِمَتِي، فَلَنْ يَرَى ٱلْمَوْتَ أَبَدًا». وَهُوَ لَا يَعْنِي أَنَّ ٱلرُّسُلَ وَأَتْبَاعَهُ ٱلْآخَرِينَ لَنْ يَذُوقُوا ٱلْمَوْتَ حَرْفِيًّا. بَلْ أَنَّهُمْ لَنْ يُكَابِدُوا «ٱلْمَوْتَ ٱلثَّانِيَ»، أَيِ ٱلْهَلَاكَ ٱلْأَبَدِيَّ، ٱلَّذِي لَا رَجَاءَ بِٱلْقِيَامَةِ مِنْ بَعْدِهِ. — يوحنا ٨:٤٨-٥١؛ رؤيا ٢١:٨.

غَيْرَ أَنَّ ٱلْيَهُودَ يَأْخُذُونَ كَلَامَهُ بِٱلْحَرْفِ. فَيَسْتَنْكِرُونَ: «ٱلْآنَ عَرَفْنَا أَنَّ بِكَ شَيْطَانًا. إِبْرَاهِيمُ مَاتَ، وَٱلْأَنْبِيَاءُ أَيْضًا؛ وَأَنْتَ تَقُولُ: ‹إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلِمَتِي، فَلَنْ يَذُوقَ ٱلْمَوْتَ أَبَدًا›. أَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ ٱلَّذِي مَاتَ؟ . . . مَنْ تَجْعَلُ نَفْسَكَ؟». — يوحنا ٨:٥٢، ٥٣.

وَاضِحٌ جِدًّا إِلَامَ يُلَمِّحُ يَسُوعُ: إِنَّهُ ٱلْمَسِيَّا. وَلٰكِنْ بَدَلَ أَنْ يَكْشِفَ لَهُمْ هُوِيَّتَهُ مُبَاشَرَةً، يَقُولُ: «إِنْ كُنْتُ أَنَا أُمَجِّدُ نَفْسِي، فَلَيْسَ مَجْدِي شَيْئًا. أَبِي هُوَ ٱلَّذِي يُمَجِّدُنِي، وَهُوَ ٱلَّذِي تَقُولُونَ أَنْتُمْ إِنَّهُ إِلٰهُكُمْ، وَأَنْتُمْ لَمْ تَعْرِفُوهُ. أَمَّا أَنَا

• ٱلْيَهُودُ يَزْعَمُونَ أَنَّهُمْ أَوْلَادُ إِبْرَاهِيمَ
• يَسُوعُ وُجِدَ قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ



فَأَعْرِفُهُ. وَإِنْ قُلْتُ إِنِّي لَا أَعْرِفُهُ أَكُونُ مِثْلَكُمْ كَاذِبًا».
— يوحنا ٨:٥٤، ٥٥.

ثُمَّ يَسْتَشْهِدُ مُجَدَّدًا بِمِثَالِ سَلَفِهِمِ ٱلْأَمِينِ: «إِبْرَاهِيمُ أَبُوكُمُ ٱبْتَهَجَ آمِلًا أَنْ يَرَى يَوْمِي، فَرَآهُ وَفَرِحَ». فَإِبْرَاهِيمُ آمَنَ بِوَعْدِ ٱللهِ وَتَطَلَّعَ قُدُمًا إِلَى مَجِيءِ ٱلْمَسِيَّا. وَلٰكِنْ يُجِيبُهُ ٱلْيَهُودُ غَيْرَ مُصَدِّقِينَ: «لَيْسَ لَكَ بَعْدُ خَمْسُونَ سَنَةً، وَقَدْ رَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ؟». فَيَرُدُّ: «اَلْحَقَّ ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مِنْ قَبْلِ أَنْ وُجِدَ إِبْرَاهِيمُ كُنْتُ أَنَا»، إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ كَانَ مَخْلُوقًا رُوحَانِيًّا قَدِيرًا فِي ٱلسَّمَاءِ قَبْلَ مَجِيئِهِ إِلَى ٱلْأَرْضِ.
— يوحنا ٨:٥٦-٥٨.

فَيَحْنَقُونَ عَلَيْهِ لِقَوْلِهِ إِنَّهُ عَاشَ قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ. وَيَهُمُّونَ بِرَجْمِهِ، لٰكِنَّهُ يُغَادِرُ دُونَ أَنْ يُصَابَ بِأَذًى.

◇ كَيْفَ يُظْهِرُ يَسُوعُ أَنَّهُ مِنْ أَبٍ وَأَعْدَاءَهُ مِنْ أَبٍ آخَرَ؟
◇ لِمَ إِصْرَارُ ٱلْيَهُودِ عَلَى أَنَّهُمْ أَوْلَادُ إِبْرَاهِيمَ لَيْسَ فِي مَحَلِّهِ؟
◇ بِأَيِّ مَعْنًى ‹لَنْ يَرَى أَتْبَاعُ يَسُوعَ ٱلْمَوْتَ أَبَدًا›؟

٧٠ شِفَاءُ رَجُلٍ أَعْمَى بِٱلْوِلَادَةِ

يوحنا ٩:١-١٨

اَلْيَوْمُ سَبْتٌ وَيَسُوعُ بَعْدُ فِي أُورُشَلِيمَ. وَفِيمَا يَتَجَوَّلُ هُوَ وَتَلَامِيذُهُ فِي ٱلْمَدِينَةِ، يَرَوْنَ مُتَسَوِّلًا أَعْمَى مُنْذُ وِلَادَتِهِ. فَيَسْأَلُ ٱلتَّلَامِيذُ يَسُوعَ: «رَابِّي، مَنْ أَخْطَأَ، هٰذَا أَمْ وَالِدَاهُ، حَتَّى وُلِدَ أَعْمَى؟». — يوحنا ٩:٢.

لَا يُؤْمِنُ ٱلتَّلَامِيذُ أَنَّ لِلرَّجُلِ نَفْسًا غَيْرَ مَنْظُورَةٍ وُجِدَتْ قَبْلَ وِلَادَتِهِ. وَلٰكِنْ لَعَلَّهُمْ يَتَسَاءَلُونَ هَلْ يُخْطِئُ ٱلْمَرْءُ وَهُوَ فِي رَحِمِ أُمِّهِ. فَيُجِيبُهُمْ يَسُوعُ: «لَا هٰذَا أَخْطَأَ وَلَا وَالِدَاهُ، وَإِنَّمَا كَانَ ذٰلِكَ لِتُظْهَرَ أَعْمَالُ ٱللّٰهِ فِيهِ». (يوحنا ٩:٣) فَعَمَى ٱلرَّجُلِ لَيْسَ مَرَدُّهُ إِلَى خَطَإٍ مُعَيَّنٍ ٱقْتَرَفَهُ هُوَ أَوْ وَالِدَاهُ. بِٱلْأَحْرَى، أَوْرَثَتْ خَطِيَّةُ آدَمَ ٱلنَّقْصَ لِلْبَشَرِ أَجْمَعِينَ، فَبَاتُوا عُرْضَةً لِلْإِصَابَةِ بِٱلْعُيُوبِ وَٱلْعِلَلِ مِثْلِ ٱلْعَمَى. غَيْرَ أَنَّ عِلَّةَ ٱلرَّجُلِ تُتِيحُ لِيَسُوعَ أَنْ يُظْهِرَ أَعْمَالَ ٱللّٰهِ، كَمَا فَعَلَ قَبْلًا حِينَ صَحَّحَ ٱلنَّاسَ مِنْ أَمْرَاضِهِمْ.

يُشَدِّدُ يَسُوعُ كَمْ مُلِحٌّ ٱلْقِيَامُ بِهٰذِهِ ٱلْأَعْمَالِ، قَائِلًا: «لَا بُدَّ لَنَا أَنْ نَعْمَلَ أَعْمَالَ ٱلَّذِي أَرْسَلَنِي مَا دَامَ نَهَارٌ. فَٱللَّيْلُ آتٍ حِينَ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَعْمَلَ. مَا دُمْتُ فِي ٱلْعَالَمِ، فَأَنَا نُورُ ٱلْعَالَمِ». (يوحنا ٩:٤، ٥) فَعَمَّا قَرِيبٍ، سَيُغْرِقُهُ ٱلْمَوْتُ فِي ظُلْمَةِ ٱلْقَبْرِ حَيْثُ لَا حَوْلَ لَهُ وَلَا حِيلَةَ. أَمَّا فِي ٱلْوَقْتِ ٱلرَّاهِنِ فَٱلْعَالَمُ يَسْتَنِيرُ بِهِ.

وَلٰكِنْ مَاذَا عَنِ ٱلرَّجُلِ ٱلضَّرِيرِ؟ كَيْفَ يُبْرِئُهُ يَسُوعُ؟ يَبْزُقُ عَلَى ٱلْأَرْضِ وَيَصْنَعُ بِٱللُّعَابِ طِينًا، ثُمَّ يَضَعُ قَلِيلًا مِنْهُ عَلَى عَيْنَيِ ٱلرَّجُلِ وَيَقُولُ لَهُ: «اِذْهَبِ ٱغْتَسِلْ فِي بِرْكَةِ سِلْوَامَ». (يوحنا ٩:٧) فَيُطِيعُ ٱلرَّجُلُ كَلَامَهُ وَيُشْفَى مِنْ عَمَاهُ. وَلَا بُدَّ أَنَّهُ شَعَرَ بِفَرَحٍ مَا بَعْدَهُ فَرَحٌ حِينَ أَبْصَرَتْ عَيْنَاهُ ٱلنُّورَ لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ فِي حَيَاتِهِ.

وَإِذْ تَسْتَحْوِذُ ٱلدَّهْشَةُ عَلَى جِيرَانِهِ وَمَعَارِفِهِ، يَتَسَاءَلُونَ: «أَلَيْسَ هٰذَا هُوَ ٱلَّذِي كَانَ يَجْلِسُ وَيَتَسَوَّلُ؟». فَيُجِيبُ ٱلْبَعْضُ: «هٰذَا هُوَ». أَمَّا ٱلْبَعْضُ ٱلْآخَرُ فَلَا يُصَدِّقُونَ أَعْيُنَهُمْ قَائِلِينَ: «كَلَّا، وَلٰكِنَّهُ يُشْبِهُهُ». فَيُؤَكِّدُ ٱلرَّجُلُ: «إِنِّي هُوَ». — يوحنا ٩:٨، ٩.

عِنْدَئِذٍ يَسْتَفْهِمُونَ مِنْهُ: «كَيْفَ ٱنْفَتَحَتْ عَيْنَاكَ؟». يُجِيبُ: «اَلْإِنْسَانُ ٱلَّذِي يُدْعَى يَسُوعَ صَنَعَ طِينًا وَطَلَى بِهِ عَيْنَيَّ وَقَالَ لِي: ‹اِذْهَبْ إِلَى سِلْوَامَ وَٱغْتَسِلْ›. فَذَهَبْتُ وَٱغْتَسَلْتُ فَأَبْصَرْتُ». إِذَّاكَ يَسْأَلُونَهُ: «أَيْنَ هُوَ ذٰلِكَ ٱلْإِنْسَانُ؟». فَيَرُدُّ: «لَا أَعْرِفُ». — يوحنا ٩:١٠-١٢.

فَيَقْتَادُونَهُ إِلَى ٱلْفَرِّيسِيِّينَ ٱلَّذِينَ يَرْغَبُونَ هُمْ أَيْضًا أَنْ يَعْرِفُوا كَيْفَ أَبْصَرَ. يُخْبِرُهُمْ: «وَضَعَ طِينًا عَلَى عَيْنَيَّ، وَٱغْتَسَلْتُ، وَهَا أَنَا أُبْصِرُ». وَمَنْطِقِيًّا، يُفْتَرَضُ أَنْ يَفْرَحَ





ٱلْفَرِّيسِيُّونَ بِشِفَاءِ ٱلْمُتَسَوِّلِ. وَلٰكِنْ يَنْتَقِدُ بَعْضُهُمْ يَسُوعَ بِٱلْقَوْلِ: «هٰذَا ٱلْإِنْسَانُ لَيْسَ مِنَ ٱللهِ، لِأَنَّهُ لَا يَحْفَظُ ٱلسَّبْتَ»، وَيَعْتَرِضُ آخَرُونَ: «كَيْفَ يَقْدِرُ إِنْسَانٌ خَاطِئٌ أَنْ يَعْمَلَ مِثْلَ هٰذِهِ ٱلْآيَاتِ؟». (يوحنا ٩:‏١٥، ١٦) فَيَحْدُثُ ٱنْقِسَامٌ بَيْنَهُمْ.

وَوَسَطَ هٰذِهِ ٱلْخِلَافَاتِ وَٱلتَّضَارُبَاتِ، يَسْأَلُ ٱلْفَرِّيسِيُّونَ ٱلرَّجُلَ: «مَاذَا تَقُولُ أَنْتَ عَنْهُ، بِمَا أَنَّهُ فَتَحَ عَيْنَيْكَ؟». فَيُجِيبُهُمْ دُونَ أَنْ تُسَاوِرَهُ ذَرَّةُ شَكٍّ فِي يَسُوعَ: «إِنَّهُ نَبِيٌّ». — يوحنا ٩:‏١٧.

لٰكِنَّهُمْ يَأْبَوْنَ تَصْدِيقَ ذٰلِكَ. وَلَرُبَّمَا يَحْسِبُونَ أَنَّ ٱلرَّجُلَ مُتَوَاطِئٌ مَعَ يَسُوعَ عَلَى خِدَاعِ ٱلنَّاسِ. وَلِبَتِّ ٱلْمَسْأَلَةِ، يُقَرِّرُونَ ٱسْتِجْوَابَ وَالِدَيْهِ لِيَعْرِفُوا هَلْ كَانَ أَعْمَى بِٱلْفِعْلِ.

◊ إِلَى أَيِّ سَبَبٍ خَاطِئٍ قَدْ يُعْزَى عَمَى ٱلرَّجُلِ، وَلٰكِنْ مَا ٱلسَّبَبُ ٱلْحَقِيقِيُّ؟
◊ مَا رَدُّ فِعْلِ مَعَارِفِ ٱلرَّجُلِ ٱلْأَعْمَى إِثْرَ شِفَائِهِ؟
◊ كَيْفَ تَنْقَسِمُ آرَاءُ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ بِشَأْنِ شِفَاءِ ٱلرَّجُلِ؟

٧١ شِفَاءُ ٱلْأَعْمَى يَجُرُّهُ إِلَى مُوَاجَهَةٍ مَعَ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ

يوحنا ٩:١٩-٤١

لَا يُصَدِّقُ ٱلْفَرِّيسِيُّونَ أَنَّ يَسُوعَ رَدَّ بَصَرَ ٱلرَّجُلِ ٱلْأَعْمَى مُنْذُ ٱلْوِلَادَةِ. فَيَسْتَدْعُونَ وَالِدَيْهِ ٱللَّذَيْنِ يَعْرِفَانِ أَنَّ إِفَادَتَهُمَا قَدْ تُعَرِّضُهُمَا لِلطَّرْدِ مِنَ ٱلْمَجْمَعِ. (يوحنا ٩:٢٢) وَهٰذَا ٱلْعَزْلُ عَنِ ٱلْمُجْتَمَعِ ٱلْيَهُودِيِّ لَهُ أَسْوَأُ ٱلْعَوَاقِبِ ٱلِٱجْتِمَاعِيَّةِ وَٱلِٱقْتِصَادِيَّةِ عَلَى ٱلْعَائِلَةِ.

فَيَطْرَحُ ٱلْفَرِّيسِيُّونَ عَلَيْهِمَا سُؤَالَيْنِ: «أَهٰذَا ٱبْنُكُمَا ٱلَّذِي تَقُولَانِ إِنَّهُ وُلِدَ أَعْمَى؟ فَكَيْفَ يُبْصِرُ ٱلْآنَ؟». يُجِيبَانِ: «نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ هٰذَا ٱبْنُنَا وَأَنَّهُ وُلِدَ أَعْمَى. أَمَّا كَيْفَ يُبْصِرُ ٱلْآنَ فَلَا نَعْلَمُ، أَوْ مَنْ فَتَحَ عَيْنَيْهِ فَلَا نَعْلَمُ». فَمَعَ أَنَّهُمَا رُبَّمَا يَعْرِفَانِ ٱلْحَقِيقَةَ مِنِ ٱبْنِهِمَا، يَتَحَفَّظَانِ فِي ٱلْإِجَابَةِ. ثُمَّ يُضِيفَانِ: «اِسْأَلُوهُ. إِنَّهُ رَاشِدٌ. هُوَ يَتَكَلَّمُ عَنْ نَفْسِهِ». — يوحنا ٩:١٩-٢١.

عِنْدَئِذٍ يَسْتَدْعِي ٱلْفَرِّيسِيُّونَ ٱلرَّجُلَ ثَانِيَةً، وَيُحَاوِلُونَ تَرْهِيبَهُ مُلَمِّحِينَ أَنَّ فِي حَوْزَتِهِمْ أَدِلَّةً ضِدَّ يَسُوعَ. فَيَقُولُونَ لَهُ: «أَعْطِ مَجْدًا لِلّٰهِ. نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ هٰذَا ٱلْإِنْسَانَ خَاطِئٌ». فَيَرُدُّ مُتَجَاهِلًا قَصْدَهُمْ: «أَخَاطِئٌ هُوَ، لَسْتُ أَعْلَمُ». وَيُضِيفُ: «أَعْلَمُ شَيْئًا وَاحِدًا، أَنِّي كُنْتُ أَعْمَى، وَٱلْآنَ أُبْصِرُ». — يوحنا ٩:٢٤، ٢٥.

لٰكِنَّهُمْ لَا يَرْمُونَ سِلَاحَهُمْ، بَلْ يُوَاصِلُونَ ٱسْتِجْوَابَهُ: «مَاذَا صَنَعَ بِكَ؟ كَيْفَ فَتَحَ عَيْنَيْكَ؟». فَيَقُولُ مُعْرِبًا عَنِ ٱلْجُرْأَةِ: «لَقَدْ أَخْبَرْتُكُمْ وَلَمْ تَسْمَعُوا. لِمَاذَا تُرِيدُونَ أَنْ تَسْمَعُوا ذٰلِكَ ثَانِيَةً؟ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَصِيرُوا أَنْتُمْ أَيْضًا تَلَامِيذَهُ؟». فَتَثُورُ ثَائِرَتُهُمْ وَيَتَّهِمُونَهُ: «أَنْتَ تِلْمِيذُ ذٰلِكَ ٱلرَّجُلِ، وَأَمَّا نَحْنُ فَتَلَامِيذُ مُوسَى. نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ ٱللّٰهَ كَلَّمَ مُوسَى، أَمَّا هٰذَا فَلَا نَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هُوَ». — يوحنا ٩:٢٦-٢٩.

فَيُعَبِّرُ ٱلْمُتَسَوِّلُ عَنِ ٱسْتِغْرَابِهِ: «عَجِيبٌ هُوَ هٰذَا ٱلْأَمْرُ، أَنَّكُمْ لَا تَعْلَمُونَ مِنْ أَيْنَ هُوَ، وَقَدْ فَتَحَ عَيْنَيَّ». ثُمَّ يُقَدِّمُ حُجَّةً مَنْطِقِيَّةً تُوضِحُ مَنِ ٱلَّذِي يَسْمَعُهُ ٱللّٰهُ وَيَرْضَى عَنْهُ: «نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ ٱللّٰهَ لَا يَسْمَعُ لِلْخُطَاةِ، وَلٰكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَخَافُ ٱللّٰهَ وَيَفْعَلُ مَشِيئَتَهُ، فَلِهٰذَا يَسْمَعُ. وَمُنْذُ ٱلْقِدَمِ لَمْ يُسْمَعْ قَطُّ أَنَّ أَحَدًا فَتَحَ عَيْنَيْ مَوْلُودٍ أَعْمَى». وَيَخْلُصُ إِلَى ٱلِٱسْتِنْتَاجِ: «لَوْ لَمْ يَكُنْ هٰذَا مِنَ ٱللّٰهِ، لَمَا ٱسْتَطَاعَ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا قَطُّ». — يوحنا ٩:٣٠-٣٣.

يُفْحِمُ هٰذَا ٱلْمَنْطِقُ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ. فَيَشْتُمُونَهُ قَائِلِينَ: «إِنَّكَ بِجُمْلَتِكَ وُلِدْتَ فِي ٱلْخَطَايَا، وَأَنْتَ تُعَلِّمُنَا؟». ثُمَّ يَطْرُدُونَهُ خَارِجًا. — يوحنا ٩:٣٤.

حِينَ يَسْمَعُ يَسُوعُ بِمَا حَدَثَ، يَجِدُ ٱلرَّجُلَ وَيَسْأَلُهُ: «أَتُؤْمِنُ بِٱبْنِ ٱلْإِنْسَانِ؟». فَيَرُدُّ: «وَمَنْ هُوَ، يَا سَيِّدُ، لِأُومِنَ بِهِ؟». فَيَقُولُ لَهُ يَسُوعُ بِصَرَاحَةٍ تَامَّةٍ: «قَدْ رَأَيْتَهُ، وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَكَلَّمُ مَعَكَ». — يوحنا ٩:٣٥-٣٧.

يُجِيبُهُ ٱلرَّجُلُ: «إِنِّي أُومِنُ بِهِ، يَا رَبُّ». ثُمَّ يَنْحَنِي لَهُ مُعَبِّرًا عَنْ إِيمَانِهِ وَٱحْتِرَامِهِ. فَيَذْكُرُ يَسُوعُ عِبَارَةً مُهِمَّةً: «لِهٰذِهِ ٱلدَّيْنُونَةِ أَتَيْتُ إِلَى هٰذَا ٱلْعَالَمِ: لِكَيْ يُبْصِرَ ٱلَّذِينَ لَا يُبْصِرُونَ وَيَعْمَى ٱلَّذِينَ يُبْصِرُونَ». — يوحنا ٩:٣٨، ٣٩.

يَعْرِفُ ٱلْفَرِّيسِيُّونَ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ هٰذَا ٱلْكَلَامَ أَنَّهُمْ لَيْسُوا عُمْيَانًا. وَلٰكِنْ مَاذَا عَنْ دَوْرِهِمِ ٱلْمَزْعُومِ كَمَرْجِعٍ رُوحِيٍّ لِلْأُمَّةِ؟ يُدَافِعُونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ قَائِلِينَ: «أَوَنَكُونُ نَحْنُ أَيْضًا عُمْيَانًا؟». فَيُجِيبُهُمْ يَسُوعُ: «لَوْ كُنْتُمْ عُمْيَانًا، لَمَا كَانَتْ لَكُمْ خَطِيَّةٌ. وَلٰكِنَّكُمُ ٱلْآنَ تَقُولُونَ: ‹إِنَّنَا نُبْصِرُ›. فَخَطِيَّتُكُمْ بَاقِيَةٌ». (يوحنا ٩:٤٠، ٤١) فَلَوْ لَمْ يَكُونُوا مُعَلِّمِينَ فِي إِسْرَائِيلَ، لَأَمْكَنَ تَبْرِيرُ رَفْضِهِمِ ٱلِٱعْتِرَافَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ٱلْمَسِيَّا. لٰكِنَّهُمْ مُتَضَلِّعُونَ فِي ٱلشَّرِيعَةِ، لِذَا خَطِيَّتُهُمْ خَطِيرَةٌ.

• ٱلْفَرِّيسِيُّونَ يَسْتَجْوِبُونَ ٱلرَّجُلَ ٱلَّذِي شُفِيَ مِنْ عَمَاهُ
• ٱلْقَادَةُ ٱلدِّينِيُّونَ «عُمْيَانٌ»



◊ لِمَ يَخَافُ وَالِدَا ٱلْمُتَسَوِّلِ حِينَ يَسْتَدْعِيهِمَا ٱلْفَرِّيسِيُّونَ، وَكَيْفَ يُجِيبَانِ؟
◊ أَيَّةُ حُجَّةٍ مَنْطِقِيَّةٍ تُثِيرُ سُخْطَ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ؟
◊ لِمَ لَا يُمْكِنُ تَبْرِيرُ مُقَاوَمَةِ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ لِيَسُوعَ؟

٧٢ سَبْعُونَ تِلْمِيذًا يَنْطَلِقُونَ إِلَى ٱلْكِرَازَةِ

لوقا ١٠:‏١-‏٢٤

تُشَارِفُ سَنَةُ ٣٢ بم عَلَى نِهَايَتِهَا، مُؤْذِنَةً بِٱنْقِضَاءِ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ تَقْرِيبًا عَلَى مَعْمُودِيَّةِ يَسُوعَ. لَقَدْ حَضَرَ هُوَ وَتَلَامِيذُهُ مُؤَخَّرًا عِيدَ ٱلْخِيَامِ فِي أُورُشَلِيمَ، وَلَا يَزَالُونَ فِي تِلْكَ ٱلنَّوَاحِي عَلَى ٱلْأَغْلَبِ. (لوقا ١٠:‏٣٨؛ يوحنا ١١:‏١) وَفِي ٱلْوَاقِعِ، يَصْرِفُ يَسُوعُ مُعْظَمَ ٱلشُّهُورِ ٱلسِّتَّةِ ٱلْبَاقِيَةِ مِنْ خِدْمَتِهِ فِي ٱلْيَهُودِيَّةِ وَمِنْطَقَةِ بِيرِيَا عَبْرَ نَهْرِ ٱلْأُرْدُنِّ لِيُوفِيَ هٰذِهِ ٱلْمَنَاطِقَ حَقَّهَا مِنَ ٱلْبِشَارَةِ.

فِي وَقْتٍ سَابِقٍ، بَعْدَ فِصْحِ سَنَةِ ٣٠ بم، أَمْضَى يَسُوعُ بِضْعَةَ أَشْهُرٍ يَكْرِزُ فِي ٱلْيَهُودِيَّةِ وَغَادَرَهَا مُجْتَازًا بِٱلسَّامِرَةِ. وَحِينَ قَصَدَ ٱلْيَهُودِيَّةَ مُجَدَّدًا لِلِٱحْتِفَالِ بِفِصْحِ سَنَةِ ٣١ بم، حَاوَلَ يَهُودٌ فِي أُورُشَلِيمَ قَتْلَهُ. لِذَا طِيلَةَ ٱلسَّنَةِ وَٱلنِّصْفِ ٱلتَّالِيَةِ، أَمْضَى مُعْظَمَ وَقْتِهِ يَكْرِزُ فِي ٱلْجَلِيلِ شَمَالًا حَيْثُ ٱنْضَمَّ إِلَيْهِ أَتْبَاعٌ كَثِيرُونَ. كَمَا دَرَّبَ رُسُلَهُ هُنَاكَ وَأَوْصَاهُمْ: «اِكْرِزُوا قَائِلِينَ: ‹قَدِ ٱقْتَرَبَ مَلَكُوتُ ٱلسَّمٰوَاتِ›». (متى ١٠:‏٥-‏٧) أَمَّا ٱلْآنَ فَهُوَ بِصَدَدِ تَنْظِيمِ حَمْلَةٍ كِرَازِيَّةٍ فِي ٱلْيَهُودِيَّةِ.

وَلِلشُّرُوعِ فِي ٱلْحَمْلَةِ، يَخْتَارُ ٧٠ تِلْمِيذًا وَيُرْسِلُهُمُ ٱثْنَيْنِ ٱثْنَيْنِ، مُؤَلِّفًا ٣٥ فَرِيقًا مِنَ ٱلْمُبَشِّرِينَ بِٱلْمَلَكُوتِ. وَهُمْ سَيَكْرِزُونَ فِي مُقَاطَعَةٍ حَيْثُ «ٱلْحَصَادُ كَثِيرٌ، وَلٰكِنَّ ٱلْعُمَّالَ قَلِيلُونَ». (لوقا ١٠:‏٢) وَسَيَسْبِقُونَ يَسُوعَ إِلَى أَمَاكِنَ يُخَطِّطُ لِزِيَارَتِهَا لَاحِقًا. وَسَيَشْفُونَ ٱلْمَرْضَى وَيَنْشُرُونَ ٱلرِّسَالَةَ عَيْنَهَا ٱلَّتِي يُنَادِي بِهَا هُوَ.

وَلٰكِنْ لَنْ يُرَكِّزَ ٱلتَّلَامِيذُ خِدْمَتَهُمْ فِي ٱلْمَجَامِعِ. فَيَسُوعُ يَحُضُّهُمْ أَنْ يَزُورُوا ٱلنَّاسَ فِي بُيُوتِهِمْ، قَائِلًا: «حَيْثُمَا دَخَلْتُمْ بَيْتًا فَقُولُوا أَوَّلًا: ‹سَلَامٌ لِهٰذَا ٱلْبَيْتِ›. فَإِنْ كَانَ هُنَاكَ ٱبْنُ سَلَامٍ، يَحِلُّ سَلَامُكُمْ عَلَيْهِ». وَمَا رِسَالَتُهُمْ؟ «قَدِ ٱقْتَرَبَ مِنْكُمْ مَلَكُوتُ ٱللهِ». — لوقا ١٠:‏٥-‏٩.

إِنَّ ٱلتَّوْجِيهَاتِ وَٱلتَّحْذِيرَاتِ ٱلَّتِي يُعْطِيهَا يَسُوعُ لِلـ ٧٠ شَبِيهَةٌ بِٱلَّتِي أَعْطَاهَا لِلرُّسُلِ ٱلـ ١٢ قَبْلَ نَحْوِ سَنَةٍ. وَمِنْهَا أَنَّهُمْ لَنْ يُقَابَلُوا دَوْمًا بِٱلتَّرْحَابِ. غَيْرَ أَنَّ جُهُودَهُمْ سَتُعِدُّ أَصْحَابَ ٱلْقُلُوبِ ٱلطَّيِّبَةِ وَتُشَوِّقُهُمْ إِلَى لِقَاءِ ٱلسَّيِّدِ، يَسُوعَ، وَٱلتَّعَلُّمِ مِنْهُ حِينَ يَأْتِي بُعَيْدَ ذٰلِكَ.

سُرْعَانَ مَا يَعُودُ ٱلْمُبَشِّرُونَ بِٱلْمَلَكُوتِ ٱلـ ٧٠ إِلَى يَسُوعَ وَفِي جَعْبَتِهِمْ أَخْبَارٌ سَارَّةٌ، قَائِلِينَ: «يَا رَبُّ، حَتَّى ٱلشَّيَاطِينُ تَخْضَعُ لَنَا بِٱسْمِكَ». وَلَا شَكَّ أَنَّهُ يَفْرَحُ بِهٰذَا ٱلتَّقْرِيرِ ٱلرَّائِعِ، إِذْ يُجِيبُ: «اِبْتَدَأْتُ أَرَى ٱلشَّيْطَانَ وَقَدْ سَقَطَ مِثْلَ ٱلْبَرْقِ مِنَ ٱلسَّمَاءِ. هَا أَنَا قَدْ أَعْطَيْتُكُمُ ٱلسُّلْطَةَ لِتَدُوسُوا ٱلْحَيَّاتِ وَٱلْعَقَارِبَ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ». — لوقا ١٠:‏١٧-‏١٩.



• يَسُوعُ يَخْتَارُ ٧٠ تِلْمِيذًا وَيُرْسِلُهُمْ لِيَكْرِزُوا

فَهُوَ يُؤَكِّدُ لِأَتْبَاعِهِ أَنَّهُمْ سَيَدُوسُونَ مَجَازِيًّا ٱلْحَيَّاتِ وَٱلْعَقَارِبَ، أَيْ سَيَتَغَلَّبُونَ عَلَى مَا قَدْ يُؤْذِيهِمْ. وَيُؤَكِّدُ لَهُمْ أَيْضًا سُقُوطَ ٱلشَّيْطَانِ مِنَ ٱلسَّمَاءِ فِي ٱلْمُسْتَقْبَلِ. هٰذَا وَيُسَاعِدُهُمْ أَنْ يُمَيِّزُوا مَا ٱلْمُهِمُّ حَقًّا فِي نِهَايَةِ ٱلْمَطَافِ، مُوضِحًا: «لَا تَفْرَحُوا بِهٰذَا، أَنَّ ٱلْأَرْوَاحَ تَخْضَعُ لَكُمْ، بَلِ ٱفْرَحُوا لِأَنَّ أَسْمَاءَكُمْ قَدْ كُتِبَتْ فِي ٱلسَّمٰوَاتِ». — لوقا ١٠:٢٠.

بَعْدَ ذٰلِكَ، يَتَهَلَّلُ يَسُوعُ وَيُسَبِّحُ أَبَاهُ عَلَانِيَةً لِأَنَّهُ يَسْتَخْدِمُ هٰؤُلَاءِ ٱلْخُدَّامَ ٱلْمُتَوَاضِعِينَ فِي إِنْجَازِ أَعْمَالٍ جَبَّارَةٍ. ثُمَّ يَلْتَفِتُ إِلَيْهِمْ وَيُخْبِرُهُمْ: «سَعِيدَةٌ هِيَ ٱلْعُيُونُ ٱلَّتِي تُبْصِرُ مَا تُبْصِرُونَ. فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: كَثِيرُونَ مِنَ ٱلْأَنْبِيَاءِ وَٱلْمُلُوكِ رَغِبُوا أَنْ يَرَوْا مَا تُبْصِرُونَ وَلٰكِنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا، وَأَنْ يَسْمَعُوا مَا تَسْمَعُونَ وَلٰكِنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا». — لوقا ١٠: ٢٣، ٢٤.

◊ أَيْنَ يُبَشِّرُ يَسُوعُ خِلَالَ ٱلْأَشْهُرِ ٱلسِّتَّةِ ٱلْأَخِيرَةِ مِنْ خِدْمَتِهِ، وَلِمَ يُرَكِّزُ جُهُودَهُ هُنَاكَ؟
◊ أَيْنَ يَنْبَغِي لِلتَّلَامِيذِ ٱلـ ٧٠ أَنْ يَكْرِزُوا لِلنَّاسِ؟
◊ رَغْمَ مَا يُحَقِّقُهُ ٱلتَّلَامِيذُ ٱلـ ٧٠ مِنْ إِنْجَازَاتٍ، أَيُّ أَمْرٍ أَهَمَّ يُشِيرُ إِلَيْهِ يَسُوعُ؟



٧٣ اَلسَّامِرِيُّ ٱلْمُحِبُّ لِقَرِيبِهِ

لوقا ١٠:٢٥-٣٧

بَيْنَمَا لَا يَزَالُ يَسُوعُ قُرْبَ أُورُشَلِيمَ، يَأْتِي إِلَيْهِ عَدَدٌ مِنَ ٱلْيَهُودِ، بَعْضُهُمْ لِيَتَعَلَّمُوا مِنْهُ وَآخَرُونَ لِيَمْتَحِنُوهُ. فَيَسْأَلُهُ أَحَدُهُمْ وَهُوَ وَاسِعُ ٱلِٱطِّلَاعِ عَلَى ٱلشَّرِيعَةِ: «يَا مُعَلِّمُ، مَاذَا أَفْعَلُ لِأَرِثَ ٱلْحَيَاةَ ٱلْأَبَدِيَّةَ؟». — لوقا ١٠:٢٥.

يَسْتَشِفُّ يَسُوعُ أَنَّ وَرَاءَ سُؤَالِهِ نِيَّةً مُبَيَّتَةً. فَلَرُبَّمَا يَقْصِدُ جَرَّهُ إِلَى إِعْطَاءِ جَوَابٍ يُغِيظُ ٱلْيَهُودَ. وَيُدْرِكُ أَيْضًا أَنَّ لَدَى ٱلرَّجُلِ رَأْيًا مُسْبَقًا فِي ٱلْمَوْضُوعِ. فَيُجِيبُهُ بِحِكْمَةٍ، مُحَاوِلًا حَفْزَهُ أَنْ يُفْصِحَ **هُوَ** عَنْ رَأْيِهِ.

فَيَسْأَلُهُ يَسُوعُ: «مَا ٱلْمَكْتُوبُ فِي ٱلشَّرِيعَةِ؟ كَيْفَ تَقْرَأُ؟». وَبِمَا أَنَّ ٱلرَّجُلَ مُتَبَحِّرٌ فِي شَرِيعَةِ ٱللهِ، يَسْتَنِدُ إِلَيْهَا فِي جَوَابِهِ وَيَقْتَبِسُ مِنَ ٱلتَّثْنِيَةِ ٦:٥ وَٱللَّاوِيِّينَ ١٩:١٨، قَائِلًا: «‹تُحِبُّ يَهْوَهَ إِلٰهَكَ بِكُلِّ قَلْبِكَ وَبِكُلِّ نَفْسِكَ وَبِكُلِّ قُوَّتِكَ وَبِكُلِّ عَقْلِكَ›، وَ ‹قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ›». (لوقا ١٠:٢٦، ٢٧) فَهَلْ إِجَابَتُهُ صَحِيحَةٌ؟

يُخْبِرُهُ يَسُوعُ: «أَجَبْتَ بِٱلصَّوَابِ. ‹اِسْتَمِرَّ فِي فِعْلِ ذٰلِكَ فَتَحْيَا›». لٰكِنَّ ٱلرَّجُلَ لَا يَكْتَفِي بِهٰذَا ٱلْقَدْرِ. فَهُوَ لَا يَبْحَثُ بِصِدْقٍ عَنْ إِجَابَةٍ. بَلْ يَسْعَى «أَنْ يُبَرِّرَ نَفْسَهُ»، أَيْ أَنْ يَنَالَ تَصْدِيقًا عَلَى صِحَّةِ آرَائِهِ وَيُجِيزَ بِٱلتَّالِي طَرِيقَتَهُ فِي مُعَامَلَةِ ٱلْغَيْرِ. لِذَا يَسْأَلُ: «وَمَنْ هُوَ قَرِيبِي؟». (لوقا ١٠: ٢٨، ٢٩) وَهٰذَا ٱلسُّؤَالُ عَلَى بَسَاطَتِهِ يَحْمِلُ ٱلْكَثِيرَ فِي طَيَّاتِهِ. لِمَاذَا؟

يَعْتَقِدُ ٱلْيَهُودُ أَنَّ ‹ٱلْقَرِيبَ› هُوَ فَقَطْ مَنْ يَحْفَظُ ٱلتَّقَالِيدَ ٱلْيَهُودِيَّةَ، وَيَبْدُو لَهُمْ أَنَّ ٱللَّاوِيِّينَ ١٩:١٨ تُؤَيِّدُ هٰذِهِ ٱلْفِكْرَةَ. حَتَّى إِنَّهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ مُخَالَطَةَ غَيْرِ ٱلْيَهُودِ ‹لَا تَحِلُّ لَهُمْ›. (اعمال ١٠:٢٨) وَعَلَيْهِ فَإِنَّ هٰذَا ٱلرَّجُلَ، وَرُبَّمَا بَعْضَ تَلَامِيذِ يَسُوعَ، يَعْتَبِرُونَ أَنْفُسَهُمْ أَبْرَارًا حِينَ يُحْسِنُونَ مُعَامَلَةَ رَفِيقِهِمِ ٱلْيَهُودِيِّ. وَلَا يَجِدُونَ ضَيْرًا فِي إِسَاءَةِ مُعَامَلَةِ شَخْصٍ غَيْرِ يَهُودِيٍّ لِأَنَّهُ لَا يُصَنَّفُ ‹قَرِيبًا› لَهُمْ.

فَكَيْفَ لِيَسُوعَ أَنْ يُصَحِّحَ هٰذِهِ ٱلنَّظْرَةَ ٱلْخَاطِئَةَ دُونَ أَنْ يَجْرَحَ مَشَاعِرَ ٱلرَّجُلِ وَٱلْيَهُودِ ٱلْآخَرِينَ؟ مِنْ خِلَالِ قِصَّةٍ هَادِفَةٍ. يَرْوِي قَائِلًا: «كَانَ إِنْسَانٌ نَازِلًا مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَرِيحَا، فَوَقَعَ بَيْنَ لُصُوصٍ، فَعَرَّوْهُ وَٱنْهَالُوا عَلَيْهِ ضَرْبًا، ثُمَّ مَضَوْا وَقَدْ تَرَكُوهُ بَيْنَ حَيٍّ وَمَيِّتٍ». وَيُتَابِعُ: «اِتَّفَقَ أَنَّ كَاهِنًا كَانَ نَازِلًا فِي تِلْكَ ٱلطَّرِيقِ، وَلٰكِنَّهُ حِينَ رَآهُ، ٱجْتَازَ فِي ٱلْجَانِبِ ٱلْمُقَابِلِ. وَكَذٰلِكَ لَاوِيٌّ أَيْضًا، حِينَ وَصَلَ إِلَى ٱلْمَكَانِ وَرَآهُ، ٱجْتَازَ فِي ٱلْجَانِبِ ٱلْمُقَابِلِ. إِلَّا أَنَّ سَامِرِيًّا مَارًّا فِي ٱلطَّرِيقِ أَتَى إِلَيْهِ، وَلَمَّا رَآهُ، أَشْفَقَ عَلَيْهِ». — لوقا ١٠:٣٠-٣٣.

لَا شَكَّ أَنَّ ٱلرَّجُلَ يَعْلَمُ أَنَّ ٱلْعَدِيدَ مِنَ ٱلْكَهَنَةِ وَمُسَاعِدِيهِمِ ٱللَّاوِيِّينَ يَسْكُنُونَ فِي أَرِيحَا. وَلِلْعَوْدَةِ إِلَيْهَا مِنَ ٱلْهَيْكَلِ، يَنْزِلُونَ فِي طَرِيقٍ يَمْتَدُّ مَسَافَةَ ٢٣ كِيلُومِتْرًا تَقْرِيبًا. وَهٰذَا ٱلطَّرِيقُ مَحْفُوفٌ بِٱلْمَخَاطِرِ يَكْمُنُ فِيهِ قُطَّاعُ ٱلطُّرُقِ لِلْمَارَّةِ. لِذَا يُتَوَقَّعُ مِنْ أَيِّ كَاهِنٍ أَوْ لَاوِيٍّ يَجِدُ رَفِيقًا يَهُودِيًّا فِي مَأْزِقٍ عَلَى هٰذَا ٱلطَّرِيقِ أَنْ يَهُبَّ إِلَى نَجْدَتِهِ. لٰكِنَّ أَيًّا مِنْهُمَا لَمْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فِي قِصَّةِ يَسُوعَ، فِي حِينِ أَنَّ رَجُلًا مِنَ ٱلسَّامِرِيِّينَ ٱلَّذِينَ يَحْتَقِرُهُمُ ٱلْيَهُودُ تَحَنَّنَ عَلَيْهِ. — يوحنا ٨:٤٨.

وَكَيْفَ مَدَّ لَهُ ٱلسَّامِرِيُّ يَدَ ٱلْمُسَاعَدَةِ؟ يَمْضِي يَسُوعُ قَائِلًا: «اِقْتَرَبَ مِنْهُ وَضَمَدَ جُرُوحَهُ، سَاكِبًا عَلَيْهَا زَيْتًا وَخَمْرًا. ثُمَّ أَرْكَبَهُ عَلَى بَهِيمَتِهِ وَأَتَى بِهِ إِلَى فُنْدُقٍ وَٱعْتَنَى بِهِ. وَفِي ٱلْغَدِ، أَخْرَجَ دِينَارَيْنِ وَأَعْطَاهُمَا لِصَاحِبِ ٱلْفُنْدُقِ وَقَالَ: ‹اِعْتَنِ بِهِ، وَمَهْمَا تُنْفِقْ فَوْقَ هٰذَا، فَأَنَا أُوفِيكَ عِنْدَ رُجُوعِي›». — لوقا ١٠:٣٤، ٣٥.

- اَلسَّبِيلُ إِلَى نَيْلِ ٱلْحَيَاةِ ٱلْأَبَدِيَّةِ
- سَامِرِيٌّ يُبَرْهِنُ أَنَّهُ قَرِيبٌ مُحِبٌّ

بَعْدَ رِوَايَةِ هٰذِهِ ٱلْقِصَّةِ، يَطْرَحُ ٱلْمُعَلِّمُ ٱلْبَارِعُ يَسُوعُ عَلَى ٱلرَّجُلِ سُؤَالًا يَحُثُّهُ عَلَى ٱلتَّفْكِيرِ: «أَيُّ هٰؤُلَاءِ ٱلثَّلَاثَةِ يَبْدُو لَكَ أَنَّهُ كَانَ قَرِيبًا لِلَّذِي وَقَعَ بَيْنَ ٱللُّصُوصِ؟». وَرُبَّمَا كَيْ يَتَفَادَى ٱلرَّجُلُ أَنْ يَقُولَ: «اَلسَّامِرِيُّ»، يُجِيبُ: «اَلَّذِي عَامَلَهُ بِرَحْمَةٍ». عِنْدَئِذٍ، يُبْرِزُ يَسُوعُ ٱلْعِبْرَةَ مِنَ ٱلْقِصَّةِ قَائِلًا: «اِذْهَبْ وَٱفْعَلْ أَنْتَ هٰكَذَا». — لوقا ١٠:٣٦، ٣٧.

لَقَدِ ٱسْتَخْدَمَ يَسُوعُ أُسْلُوبًا تَعْلِيمِيًّا وَلَا أَرْوَعَ. فَلَوْ أَجَابَ مُبَاشَرَةً أَنَّ ٱلْقَرِيبَ يَشْمُلُ غَيْرَ ٱلْيَهُودِ أَيْضًا، لَمَا تَقَبَّلَ ٱلرَّجُلُ وَٱلْيَهُودُ ٱلْآخَرُونَ ٱلْفِكْرَةَ عَلَى ٱلْأَرْجَحِ. لٰكِنَّهُ رَوَى قِصَّةً بَسِيطَةً تَفَاصِيلُهَا مَأْلُوفَةٌ لِسَامِعِيهِ، فَٱتَّضَحَتْ إِجَابَةُ ٱلسُّؤَالِ «مَنْ هُوَ قَرِيبِي؟» بِشَكْلٍ لَا يَقْبَلُ ٱلْجَدَلَ. **فَٱلْقَرِيبُ ٱلْحَقِيقِيُّ** هُوَ مَنْ يُظْهِرُ لِغَيْرِهِ ٱلْمَحَبَّةَ وَٱللُّطْفَ حَسْبَمَا تُوصِي ٱلْأَسْفَارُ ٱلْمُقَدَّسَةُ.



◊ مَاذَا رُبَّمَا وَرَاءَ ٱلسُّؤَالِ ٱلَّذِي يُوَجِّهُهُ إِلَى يَسُوعَ عَنِ ٱلسَّبِيلِ إِلَى ٱلْحَيَاةِ ٱلْأَبَدِيَّةِ؟
◊ مَنْ هُوَ ٱلْقَرِيبُ فِي نَظَرِ ٱلْيَهُودِ، وَلِمَاذَا؟
◊ كَيْفَ يُوضِحُ يَسُوعُ مَنْ هُوَ ٱلْقَرِيبُ ٱلْحَقِيقِيُّ؟

٧٤ اَلضِّيَافَةُ وَٱلصَّلَاةُ

لوقا ١٠:٣٨–١١:١٣

يَتَوَجَّهُ يَسُوعُ إِلَى قَرْيَةِ بَيْتَ عَنْيَا ٱلْوَاقِعَةِ عَلَى ٱلْمُنْحَدَرِ ٱلشَّرْقِيِّ لِجَبَلِ ٱلزَّيْتُونِ، عَلَى بُعْدِ نَحْوِ ٣ كِيلُومِتْرَاتٍ مِنْ أُورُشَلِيمَ. (يوحنا ١١:١٨) فَيَقْصِدُ بَيْتَ أَصْدِقَائِهِ لِعَازَرَ وَأُخْتَيْهِ مَرْثَا وَمَرْيَمَ ٱلَّذِينَ يَسْتَقْبِلُونَهُ بِتَرْحَابٍ كَبِيرٍ.

إِنَّ ٱسْتِضَافَةَ ٱلْمَسِيَّا فِي بَيْتِهِمْ لَشَرَفٌ عَظِيمٌ. لِذَا تَنْكَبُّ مَرْثَا عَلَى إِعْدَادِ وَلِيمَةٍ فَاخِرَةٍ ٱحْتِفَاءً بِهِ. وَفِيمَا تَشْتَغِلُ هِيَ بِٱلطَّعَامِ، تَجْلِسُ أُخْتُهَا مَرْيَمُ عِنْدَ قَدَمَيْ يَسُوعَ تَسْمَعُ لَهُ. فَيَمُرُّ ٱلْوَقْتُ وَتَقُولُ لَهُ مَرْثَا: «يَا رَبُّ، أَمَا تُبَالِي بِأَنَّ أُخْتِي قَدْ تَرَكَتْنِي أَخْدُمُ وَحْدِي؟ فَقُلْ لَهَا أَنْ تُسَاعِدَنِي». — لوقا ١٠:٤٠.

غَيْرَ أَنَّ يَسُوعَ لَا يَنْتَقِدُ مَرْيَمَ، بَلْ يُسْدِي مَشُورَةً إِلَى مَرْثَا لِأَنَّهَا مُهْتَمَّةٌ أَكْثَرَ مِنَ ٱللَّازِمِ بِٱلطَّعَامِ وَٱلتَّحْضِيرَاتِ. يُخَاطِبُهَا قَائِلًا: «مَرْثَا، مَرْثَا، أَنْتِ تَحْمِلِينَ هَمًّا وَتَضْطَرِبِينَ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ. وَإِنَّمَا ٱلْحَاجَةُ إِلَى قَلِيلٍ، أَوْ إِلَى وَاحِدٍ. فَمَرْيَمُ ٱخْتَارَتِ ٱلنَّصِيبَ ٱلصَّالِحَ، وَلَنْ يُنْزَعَ مِنْهَا». (لوقا ١٠: ٤١، ٤٢) وَقَصْدُهُ أَنْ لَا حَاجَةَ إِلَى صَرْفِ وَقْتٍ طَوِيلٍ فِي تَجْهِيزِ أَصْنَافٍ كَثِيرَةٍ. فَوَجْبَةٌ بَسِيطَةٌ تَفِي بِٱلْغَرَضِ.

وَلٰكِنْ مَا مِنْ شَكٍّ أَنَّ نَوَايَا مَرْثَا صَافِيَةٌ، فَهِيَ تَسْعَى إِلَى ٱلْإِعْرَابِ عَنْ كَرَمِ ٱلضِّيَافَةِ. إِلَّا أَنَّ ٱنْشِغَالَهَا ٱلْمُفْرِطَ بِإِعْدَادِ ٱلْمَائِدَةِ فَوَّتَ عَلَيْهَا سَمَاعَ إِرْشَادٍ قَيِّمٍ مِنِ ٱبْنِ ٱللهِ. أَمَّا مَرْيَمُ فَٱتَّخَذَتْ خِيَارًا سَدِيدًا، حَسْبَمَا يُوضِحُ يَسُوعُ، خِيَارًا يَعُودُ عَلَيْهَا بِفَوَائِدَ أَبَدِيَّةٍ وَيُعَلِّمُنَا دَرْسًا قَيِّمًا لِلْغَايَةِ.

فِي مُنَاسَبَةٍ أُخْرَى، يُعْطِي يَسُوعُ دَرْسًا ثَانِيًا لَا يَقِلُّ عَنِ ٱلْأَوَّلِ أَهَمِّيَّةً. يَطْلُبُ مِنْهُ أَحَدُ تَلَامِيذِهِ: «يَا رَبُّ، عَلِّمْنَا أَنْ نُصَلِّيَ كَمَا عَلَّمَ يُوحَنَّا أَيْضًا تَلَامِيذَهُ». (لوقا ١١:١) لَقَدْ عَلَّمَ يَسُوعُ عَنِ ٱلصَّلَاةِ قَبْلَ نَحْوِ سَنَةٍ وَنِصْفٍ فِي مَوْعِظَتِهِ عَلَى ٱلْجَبَلِ. (متى ٦:٩-١٣) وَلٰكِنْ لَعَلَّ هٰذَا ٱلتِّلْمِيذَ لَمْ يَكُنْ حَاضِرًا آنَذَاكَ. فَيُكَرِّرُ يَسُوعُ ٱلنِّقَاطَ ٱلرَّئِيسِيَّةَ، ثُمَّ يُزَوِّدُ مَثَلًا يُبْرِزُ أَهَمِّيَّةَ ٱللَّجَاجَةِ فِي ٱلصَّلَاةِ.

يُخْبِرُ: «مَنْ مِنْكُمْ يَكُونُ لَهُ صَدِيقٌ فَيَذْهَبُ إِلَيْهِ فِي مُنْتَصَفِ ٱللَّيْلِ وَيَقُولُ لَهُ: ‹يَا صَدِيقُ، أَقْرِضْنِي ثَلَاثَةَ أَرْغِفَةٍ، لِأَنَّ صَدِيقًا لِي أَتَى إِلَيَّ مِنْ سَفَرٍ وَلَيْسَ عِنْدِي مَا أُقَدِّمُ لَهُ›، فَيُجِيبُ ذَاكَ مِنَ ٱلدَّاخِلِ قَائِلًا: ‹كُفَّ عَنْ إِزْعَاجِي! فَٱلْبَابُ مُقْفَلٌ ٱلْآنَ، وَصِغَارِي مَعِي فِي ٱلْفِرَاشِ، فَلَا أَقْدِرُ أَنْ أَقُومَ وَأُعْطِيَكَ›؟ أَقُولُ لَكُمْ: وَإِنْ كَانَ لَا يَقُومُ وَيُعْطِيهِ لِكَوْنِهِ صَدِيقَهُ، فَإِنَّهُ لِلَجَاجَتِهِ ٱلْجَرِيئَةِ يَقُومُ وَيُعْطِيهِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ». — لوقا ١١:٥-٨.

لَا يُلَمِّحُ يَسُوعُ أَنَّ يَهْوَهَ يَسُدُّ أُذُنَيْهِ عَنِ ٱلْتِمَاسَاتِ خُدَّامِهِ، كَٱلصَّدِيقِ فِي ٱلْمَثَلِ. وَلٰكِنْ إِنْ تَجَاوَبَ هٰذَا ٱلصَّدِيقُ وَلَوْ رَغْمًا عَنْهُ مَعَ لَجَاجَةِ صَدِيقِهِ، فَكَمْ بِٱلْأَحْرَى أَبُونَا ٱلسَّمَاوِيُّ ٱلْمُحِبُّ يَسْتَجِيبُ ٱلتَّضَرُّعَاتِ ٱلصَّادِقَةَ ٱلَّتِي يَرْفَعُهَا خُدَّامُهُ ٱلْأَوْلِيَاءُ! يُتَابِعُ يَسُوعُ: «أَقُولُ لَكُمْ: دَاوِمُوا عَلَى ٱلسُّؤَالِ تُعْطَوْا، دَاوِمُوا عَلَى ٱلطَّلَبِ تَجِدُوا، دَاوِمُوا عَلَى ٱلْقَرْعِ يُفْتَحْ لَكُمْ. لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَسْأَلُ يَنَالُ، وَمَنْ يَطْلُبُ يَجِدُ، وَمَنْ يَقْرَعُ يُفْتَحُ لَهُ». — لوقا ١١:٩، ١٠.

ثُمَّ يُشَدِّدُ عَلَى ٱلْفِكْرَةِ بِإِظْهَارِ ٱلتَّبَايُنِ بَيْنَ أَبِينَا ٱلسَّمَاوِيِّ وَٱلْآبَاءِ ٱلْبَشَرِ، قَائِلًا: «أَيُّ أَبٍ مِنْكُمْ إِذَا سَأَلَهُ ٱبْنُهُ سَمَكَةً، أَفَيُعْطِيهِ حَيَّةً بَدَلَ ٱلسَّمَكَةِ؟ أَوْ إِذَا سَأَلَ أَيْضًا بَيْضَةً، يُعْطِيهِ عَقْرَبًا؟ فَإِنْ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ تَعْرِفُونَ كَيْفَ تُعْطُونَ أَوْلَادَكُمْ عَطَايَا صَالِحَةً، فَكَمْ بِٱلْأَحْرَى ٱلْآبُ فِي ٱلسَّمَاءِ يُعْطِي رُوحًا قُدُسًا لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ!». (لوقا ١١:١١-١٣) فَيَا لَهُ مِنْ تَأْكِيدٍ رَائِعٍ أَنَّ أَبَانَا ٱلسَّمَاوِيَّ يُعِيرُنَا أُذُنًا صَاغِيَةً وَيُلَبِّي حَاجَاتِنَا!

• يَسُوعُ يَزُورُ مَرْثَا وَمَرْيَمَ
• أَهَمِّيَّةُ ٱلْمُثَابَرَةِ عَلَى ٱلصَّلَاةِ



◊ كَيْفَ تَخْتَلِفُ ٱلْأَوْلَوِيَّاتُ بَيْنَ مَرْثَا وَمَرْيَمَ، وَأَيُّ دَرْسٍ نَتَعَلَّمُهُ مِنْ ذٰلِكَ؟
◊ لِمَ يُكَرِّرُ يَسُوعُ إِرْشَادَهُ بِشَأْنِ ٱلصَّلَاةِ؟
◊ كَيْفَ يُوضِحُ يَسُوعُ أَهَمِّيَّةَ ٱلْمُثَابَرَةِ عَلَى ٱلصَّلَاةِ؟

٧٥ سِرُّ ٱلسَّعَادَةِ ٱلْحَقِيقِيَّةِ

لوقا ١١:١٤-٣٦

كَرَّرَ يَسُوعُ لِتَوِّهِ إِرْشَادَهُ بِشَأْنِ ٱلصَّلَاةِ. وَثَمَّةَ حَوَادِثُ تَتَكَرَّرُ أَيْضًا خِلَالَ مَجْرَى خِدْمَتِهِ. فَفِي ٱلْجَلِيلِ، ٱتُّهِمَ بَاطِلًا أَنَّهُ يَجْتَرِحُ ٱلْعَجَائِبَ بِسُلْطَةِ رَئِيسِ ٱلشَّيَاطِينِ. وَهَا ٱلتَّارِيخُ يُعِيدُ نَفْسَهُ فِي ٱلْيَهُودِيَّةِ.

فَبَعْدَمَا يَطْرُدُ مِنْ رَجُلٍ شَيْطَانًا يُعِيقُهُ عَنِ ٱلْكَلَامِ، تَتَعَجَّبُ ٱلْجُمُوعُ فِي حِينِ يَتَّهِمُهُ مُنْتَقِدُوهُ: «إِنَّهُ يُخْرِجُ ٱلشَّيَاطِينَ بِبَعْلَزَبُوبَ رَئِيسِ ٱلشَّيَاطِينِ». (لوقا ١١:١٥) أَمَّا آخَرُونَ فَيُرِيدُونَ أَدِلَّةً أُخْرَى تُثْبِتُ هُوِيَّتَهُ، فَيَطْلُبُونَ مِنْهُ آيَةً مِنَ ٱلسَّمَاءِ.

يُدْرِكُ يَسُوعُ أَنَّهُمْ يُحَاوِلُونَ ٱمْتِحَانَهُ، فَيُجِيبُهُمْ كَمَا أَجَابَ مُنْتَقِدِيهِ فِي ٱلْجَلِيلِ أَنَّ كُلَّ مَمْلَكَةٍ مُنْقَسِمَةٍ عَلَى ذَاتِهَا تَسْقُطُ. وَيُحَاجُّ قَائِلًا: «فَإِنْ كَانَ ٱلشَّيْطَانُ أَيْضًا مُنْقَسِمًا عَلَى نَفْسِهِ، فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَمْلَكَتُهُ؟». ثُمَّ يَذْكُرُ بِصَرِيحِ ٱلْعِبَارَةِ: «إِنْ كُنْتُ بِإِصْبَعِ ٱللهِ أُخْرِجُ ٱلشَّيَاطِينَ، فَقَدْ أَدْرَكَكُمْ مَلَكُوتُ ٱللهِ». — لوقا ١١:١٨-٢٠.

إِنَّ عِبَارَةَ «إِصْبَعِ ٱللهِ» يُفْتَرَضُ أَنْ تُعِيدَ إِلَى أَذْهَانِ ٱلسَّامِعِينَ مَا حَدَثَ فِي مَهْدِ تَارِيخِ أُمَّةِ إِسْرَائِيلَ. فَعِنْدَمَا ٱجْتَرَحَ مُوسَى عَجِيبَةً فِي بَلَاطِ فِرْعَوْنَ، هَتَفَ ٱلْحَاضِرُونَ: «هٰذِهِ إِصْبَعُ ٱللهِ!». كَمَا نُقِشَتِ ٱلْوَصَايَا ٱلْعَشْرُ «بِإِصْبَعِ ٱللهِ» عَلَى لَوْحَيْ حَجَرٍ. (خروج ٨:١٩؛ ٣١:١٨) وَعَلَى ٱلْمِنْوَالِ نَفْسِهِ، فَإِنَّ «إِصْبَعَ ٱللهِ»، أَيْ رُوحَهُ ٱلْقُدُسَ أَوْ قُوَّتَهُ ٱلْفَعَّالَةَ، هُوَ مَا يُمَكِّنُ يَسُوعَ مِنْ إِخْرَاجِ ٱلشَّيَاطِينِ وَشِفَاءِ ٱلْمَرْضَى. فَلَا عَجَبَ أَنَّ مَلَكُوتَ ٱللهِ قَدْ أَدْرَكَ هٰؤُلَاءِ ٱلْمُقَاوِمِينَ. فَمَلِكُهُ ٱلْمُعَيَّنُ يَسُوعُ قَائِمٌ فِي وَسْطِهِمْ يَصْنَعُ هٰذِهِ ٱلْآيَاتِ.

وَقُدْرَةُ يَسُوعَ عَلَى طَرْدِ ٱلْأَبَالِسَةِ تُبَرْهِنُ سَطْوَتَهُ عَلَى ٱلشَّيْطَانِ، تَمَامًا مِثْلَمَا يَتَغَلَّبُ رَجُلٌ قَوِيٌّ عَلَى رَجُلٍ آخَرَ يَحْرُسُ قَصْرَهُ مُدَجَّجًا بِٱلسِّلَاحِ. وَمَرَّةً أُخْرَى، يُعِيدُ يَسُوعُ ٱلْمَثَلَ عَنِ ٱلْإِنْسَانِ ٱلَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ رُوحٌ نَجِسٌ. فَحِينَ لَا يَمْلَأُ ٱلْفَرَاغَ بِأُمُورٍ صَالِحَةٍ بَنَّاءَةٍ، يَعُودُ إِلَيْهِ ٱلرُّوحُ مَعَ سَبْعَةٍ آخَرِينَ. فَتَصِيرُ آخِرَتُهُ أَسْوَأَ مِنْ بِدَايَتِهِ. (متى ١٢:٢٢، ٢٥-٢٩، ٤٣-٤٥) وَهٰذَا مَا يَصِحُّ فِي أُمَّةِ إِسْرَائِيلَ.

وَبَيْنَمَا يَسُوعُ يَتَكَلَّمُ، تَهْتِفُ ٱمْرَأَةٌ بَيْنَ سَامِعِيهِ: «يَا لَسَعَادَةِ ٱلرَّحِمِ ٱلَّذِي حَمَلَكَ وَٱلثَّدْيَيْنِ ٱللَّذَيْنِ رَضِعْتَهُمَا!». وَيُحْتَمَلُ أَنَّهَا تَفَوَّهَتْ بِهٰذِهِ ٱلْكَلِمَاتِ لِأَنَّ أَيَّ أُمٍّ يَهُودِيَّةٍ تَتَمَنَّى أَنْ تَحْمِلَ فِي أَحْشَائِهَا نَبِيًّا، وَلَا سِيَّمَا ٱلْمَسِيَّا. فَلَعَلَّهَا تَعْتَقِدُ أَنَّ مَرْيَمَ فِي مُنْتَهَى ٱلسَّعَادَةِ لِأَنَّهَا أَنْجَبَتْ مُعَلِّمًا بَارِعًا مِثْلَ يَسُوعَ. غَيْرَ أَنَّهُ يُوضِحُ لَهَا سِرَّ ٱلسَّعَادَةِ ٱلْحَقِيقِيَّةِ قَائِلًا: «بَلْ يَا لَسَعَادَةِ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ كَلِمَةَ ٱللهِ وَيَحْفَظُونَهَا!». (لوقا ١١:٢٧، ٢٨) فَيَسُوعُ لَمْ يُشَجِّعْ وَلَا مَرَّةً عَلَى مَنْحِ مَرْيَمَ إِكْرَامًا خُصُوصِيًّا. بَلْ يُبَيِّنُ هُنَا أَنَّ سَبِيلَ أَيِّ رَجُلٍ أَوِ ٱمْرَأَةٍ إِلَى ٱلسَّعَادَةِ ٱلْحَقِيقِيَّةِ لَيْسَ مَنُوطًا بِٱلرَّوَابِطِ ٱلْعَائِلِيَّةِ أَوِ ٱلْإِنْجَازَاتِ، بَلْ بِخِدْمَةِ ٱللهِ بِأَمَانَةٍ وَوَلَاءٍ.

وَمِثْلَمَا فَعَلَ فِي ٱلْجَلِيلِ، يُوَبِّخُ ٱلَّذِينَ يَطْلُبُونَ آيَةً مِنَ ٱلسَّمَاءِ قَائِلًا إِنَّهُمْ لَنْ يُعْطَوْا سِوَى «آيَةِ يُونَانَ». وَيُونَانُ آيَةٌ لِسَبَبَيْنِ: فَقَدْ بَقِيَ فِي بَطْنِ ٱلسَّمَكَةِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَكَرَزَ بِجُرْأَةٍ لِأَهْلِ نِينَوَى فَٱنْدَفَعُوا إِلَى ٱلتَّوْبَةِ. وَلٰكِنْ يُتَابِعُ يَسُوعُ: «هٰهُنَا أَعْظَمُ مِنْ يُونَانَ». (لوقا ١١:٢٩-٣٢) وَهُوَ أَيْضًا أَعْظَمُ مِنْ سُلَيْمَانَ ٱلَّذِي أَتَتْ مَلِكَةُ سَبَأٍ بِكُلِّ مَجْدِهَا لِتَسْمَعَ حِكْمَتَهُ.

ثُمَّ يَقُولُ: «لَا يُوقِدُ أَحَدٌ سِرَاجًا وَيَضَعُهُ فِي قَبْوٍ أَوْ تَحْتَ مِكْيَالٍ، بَلْ عَلَى ٱلْمَنَارَةِ». (لوقا ١١:٣٣) وَرُبَّمَا يَقْصِدُ أَنَّ

• إِخْرَاجُ ٱلشَّيَاطِينِ «بِإِصْبَعِ ٱللّٰهِ»
• سِرُّ ٱلسَّعَادَةِ ٱلْحَقِيقِيَّةِ



تَعْلِيمَ هٰؤُلَاءِ ٱلنَّاسِ وَٱجْتِرَاحَ ٱلْعَجَائِبِ أَمَامَهُمْ هُمَا بِمَثَابَةِ إِخْفَاءِ ضَوْءِ ٱلسِّرَاجِ. فَهُمْ لَا يَفْهَمُونَ مَغْزَى أَعْمَالِهِ لِأَنَّ عُيُونَهُمْ لَيْسَتْ مُرَكَّزَةً عَلَى ٱلْهَدَفِ ٱلصَّحِيحِ.

فَقَدْ أَخْرَجَ مُنْذُ هُنَيْهَةٍ شَيْطَانًا مِنْ رَجُلٍ أَخْرَسَ وَحَلَّ عُقْدَةَ لِسَانِهِ. أَفَلَا يَجِبُ أَنْ يَدْفَعَ ذٰلِكَ ٱلنَّاسَ إِلَى تَمْجِيدِ يَهْوَهَ ٱللّٰهِ وَإِخْبَارِ ٱلْآخَرِينَ بِأَفْعَالِهِ؟! لِذَا يُحَذِّرُ يَسُوعُ كُلَّ مَنْ يَنْتَقِدُهُ: «تَنَبَّهْ إِذًا، لِئَلَّا يَكُونَ ٱلنُّورُ ٱلَّذِي فِيكَ ظُلْمَةً. فَإِنْ كَانَ جَسَدُكَ بِكَامِلِهِ نَيِّرًا لَيْسَ فِيهِ جُزْءٌ مُظْلِمٌ، فَإِنَّهُ يَكُونُ كُلُّهُ نَيِّرًا كَمَا حِينَمَا يُنِيرُ لَكَ ٱلسِّرَاجُ بِأَشِعَّتِهِ». — لوقا ١١:٣٥، ٣٦.

◊ مَا رَدُّ فِعْلِ ٱلنَّاسِ فِي ٱلْيَهُودِيَّةِ حِينَ يَشْفِي يَسُوعُ رَجُلًا أَخْرَسَ؟
◊ مَا هُوَ «إِصْبَعُ ٱللّٰهِ»، وَكَيْفَ أَدْرَكَ مَلَكُوتُ ٱللّٰهِ سَامِعِي يَسُوعَ؟
◊ مَا سِرُّ ٱلسَّعَادَةِ ٱلْحَقِيقِيَّةِ؟

٧٦ عَلَى مَائِدَةِ فَرِّيسِيٍّ

لوقا ١١:٣٧-٥٤

يُلَبِّي يَسُوعُ وَهُوَ فِي ٱلْيَهُودِيَّةِ دَعْوَةَ فَرِّيسِيٍّ إِلَى وَجْبَةِ غَدَاءٍ. (لوقا ١١:٣٧، ٣٨) وَقَبْلَ ٱلْأَكْلِ، يَتْبَعُ ٱلْفَرِّيسِيُّونَ طَقْسًا يَقْضِي بِغَسْلِ ٱلْيَدَيْنِ حَتَّى ٱلْمِرْفَقِ. لٰكِنَّ يَسُوعَ لَا يَحْذُو حَذْوَهُمْ. (متى ١٥:١، ٢) صَحِيحٌ أَنَّ هٰذَا ٱلطَّقْسَ لَا يَتَعَارَضُ مَعَ شَرِيعَةِ ٱللّٰهِ، لٰكِنَّهُ فِي ٱلْوَقْتِ نَفْسِهِ لَيْسَ مَطْلَبًا إِلٰهِيًّا.

يَسْتَغْرِبُ ٱلْفَرِّيسِيُّ تَصَرُّفَ يَسُوعَ ٱلَّذِي يَلْمُسُ ذٰلِكَ فَيَقُولُ: «أَنْتُمُ ٱلْآنَ، أَيُّهَا ٱلْفَرِّيسِيُّونَ، تُطَهِّرُونَ خَارِجَ ٱلْكَأْسِ وَٱلصَّحْنِ، وَأَمَّا دَاخِلُكُمْ فَمَمْلُوءٌ نَهْبًا وَشَرًّا. يَا عَدِيمِي ٱلتَّعَقُّلِ! أَلَيْسَ ٱلَّذِي صَنَعَ ٱلْخَارِجَ صَنَعَ ٱلدَّاخِلَ أَيْضًا؟». — لوقا ١١:٣٩، ٤٠.

أَسَاسُ ٱلْمَسْأَلَةِ إِذًا هُوَ ٱلرِّيَاءُ ٱلدِّينِيُّ، لَا غَسْلُ ٱلْيَدَيْنِ قَبْلَ ٱلْأَكْلِ. فَٱلْفَرِّيسِيُّونَ وَغَيْرُهُمْ يَحْرِصُونَ عَلَى مُمَارَسَةِ هٰذَا ٱلطَّقْسِ، لٰكِنَّهُمْ بِٱلْمُقَابِلِ لَا يُنَقُّونَ قُلُوبَهُمْ مِنَ ٱلْخُبْثِ وَٱلشَّرِّ. لِذَا يَحُثُّهُمْ يَسُوعُ: «أَعْطُوا مَا فِي ٱلدَّاخِلِ صَدَقَةً، وَهُوَذَا كُلُّ شَيْءٍ آخَرَ يَكُونُ طَاهِرًا لَكُمْ». (لوقا ١١:٤١) فَيَا لَهُ مِنْ نُصْحٍ سَدِيدٍ! فَٱلْعَطَاءُ يَجِبُ أَنْ يَنْبَعَ مِنْ قَلْبٍ يَفِيضُ بِٱلْمَحَبَّةِ، لَا مِنْ رَغْبَةٍ فِي كَسْبِ ٱسْتِحْسَانِ ٱلنَّاسِ عَبْرَ ٱلتَّظَاهُرِ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَى.

وَلَا يُنْكِرُ يَسُوعُ أَنَّ هٰؤُلَاءِ ٱلْأَشْخَاصَ يُعْطُونَ، لٰكِنَّهُ يُوضِحُ عَيْبَهُمْ قَائِلًا: «إِنَّكُمْ تُقَدِّمُونَ عُشْرَ ٱلنَّعْنَعِ وَٱلسَّذَابِ وَسَائِرِ ٱلْبُقُولِ، وَتَتَجَاوَزُونَ عَنِ ٱلْعَدْلِ وَمَحَبَّةِ ٱللّٰهِ! كَانَ يَلْزَمُ أَنْ تَعْمَلُوا هٰذِهِ، وَلَا تُهْمِلُوا تِلْكَ». (لوقا ١١:٤٢) فَشَرِيعَةُ ٱللّٰهِ تَنُصُّ عَلَى تَقْدِيمِ عُشْرِ ٱلْغِلَالِ. (تثنية ١٤:٢٢) وَهٰذِهِ تَشْمُلُ أَعْشَابًا أَوْ نَبَاتَاتٍ تُسْتَخْدَمُ فِي تَتْبِيلِ ٱلطَّعَامِ، مِثْلَ ٱلنَّعْنَعِ وَٱلسَّذَابِ. وَفِي حِينِ يَحْرِصُ ٱلْفَرِّيسِيُّونَ حِرْصًا شَدِيدًا عَلَى تَقْدِيمِ عُشْرِهَا، يَتَنَاسَوْنَ ٱلْوَصَايَا ٱلْأَهَمَّ فِي ٱلشَّرِيعَةِ مِثْلَ إِجْرَاءِ ٱلْعَدْلِ وَٱلسُّلُوكِ بِٱحْتِشَامٍ أَمَامَ ٱللّٰهِ. — ميخا ٦:٨.

يُتَابِعُ يَسُوعُ: «وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا ٱلْفَرِّيسِيُّونَ، لِأَنَّكُمْ تُحِبُّونَ ٱلْمَقَاعِدَ ٱلْأَمَامِيَّةَ فِي ٱلْمَجَامِعِ، وَٱلتَّحِيَّاتِ فِي سَاحَاتِ ٱلْأَسْوَاقِ! وَيْلٌ لَكُمْ، لِأَنَّكُمْ مِثْلُ ٱلْقُبُورِ ٱلتَّذْكَارِيَّةِ غَيْرِ ٱلظَّاهِرَةِ، يَمْشِي ٱلنَّاسُ عَلَيْهَا وَلَا يَعْلَمُونَ!». (لوقا ١١:٤٣، ٤٤) فَقَدْ يَتَعَثَّرُ ٱلنَّاسُ بِقُبُورٍ كَهٰذِهِ وَيُمْسُونَ نَجِسِينَ. وَيَتَطَرَّقُ يَسُوعُ إِلَى هٰذِهِ ٱلْحَقِيقَةِ لِيُبْرِزَ أَنَّ نَجَاسَةَ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ مُبَطَّنَةٌ. — متى ٢٣:٢٧.

إِذَّاكَ، يَحْتَجُّ رَجُلٌ مُتَضَلِّعٌ مِنَ ٱلشَّرِيعَةِ قَائِلًا: «يَا مُعَلِّمُ، إِنَّكَ بِقَوْلِكَ هٰذَا تُهِينُنَا نَحْنُ أَيْضًا». وَلٰكِنْ كَيْ يُدْرِكَ هٰذَا ٱلرَّجُلُ وَأَمْثَالُهُ أَنَّهُمْ مُقَصِّرُونَ فِي مُسَاعَدَةِ ٱلنَّاسِ، يَذْكُرُ يَسُوعُ: «وَيْلٌ لَكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا أَيُّهَا ٱلْمُتَضَلِّعُونَ مِنَ ٱلشَّرِيعَةِ، لِأَنَّكُمْ تُحَمِّلُونَ ٱلنَّاسَ أَحْمَالًا يَصْعُبُ حَمْلُهَا، وَأَنْتُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا تَمَسُّونَ ٱلْأَحْمَالَ بِإِحْدَى أَصَابِعِكُمْ! وَيْلٌ لَكُمْ، لِأَنَّكُمْ تَبْنُونَ قُبُورَ ٱلْأَنْبِيَاءِ ٱلتَّذْكَارِيَّةَ، وَآبَاؤُكُمْ قَتَلُوهُمْ!». — لوقا ١١:٤٥-٤٧.

وَهٰذِهِ «ٱلْأَحْمَالُ» هِيَ ٱلتَّقَالِيدُ ٱلشَّفَهِيَّةُ وَتَفَاسِيرُ ٱلشَّرِيعَةِ ٱلَّتِي يَبْتَدِعُهَا ٱلْفَرِّيسِيُّونَ. فَهُمْ يُثْقِلُونَ بِهَا كَاهِلَ ٱلنَّاسِ وَيُعَقِّدُونَ حَيَاتَهُمْ. وَيُشِيرُ يَسُوعُ أَيْضًا أَنَّ أَسْلَافَهُمْ قَتَلُوا أَنْبِيَاءَ ٱللّٰهِ مِنْ هَابِيلَ فَصَاعِدًا. وَمَعَ أَنَّ ٱلْقَادَةَ ٱلدِّينِيِّينَ يَبْنُونَ لِهٰؤُلَاءِ ٱلْأَنْبِيَاءِ قُبُورًا مُتَظَاهِرِينَ بِإِكْرَامِهِمْ، فَٱلْحَقِيقَةُ أَنَّهُمْ يَسِيرُونَ عَلَى نَهْجِ أَسْلَافِهِمْ فِي ٱلْمَوَاقِفِ وَٱلتَّصَرُّفَاتِ. حَتَّى إِنَّهُمْ يَسْعَوْنَ لِقَتْلِ نَبِيِّ ٱللّٰهِ ٱلْأَبْرَزِ. نَتِيجَةً لِذٰلِكَ سَيُحَاسِبُ ٱللّٰهُ هٰذَا ٱلْجِيلَ، وَهِيَ نُبُوَّةٌ تَتَحَقَّقُ سَنَةَ ٧٠ بم، أَيْ بَعْدَ نَحْوِ ٣٨ سَنَةً.

• يَسُوعُ يَدِينُ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ ٱلْمُنَافِقِينَ خِلَالَ وَجْبَةِ غَدَاءٍ

يُوَاصِلُ يَسُوعُ: «وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُتَضَلِّعُونَ مِنَ ٱلشَّرِيعَةِ، لِأَنَّكُمْ أَخَذْتُمْ مِفْتَاحَ ٱلْمَعْرِفَةِ، فَلَمْ تَدْخُلُوا أَنْتُمْ، وَٱلدَّاخِلُونَ أَعَقْتُمُوهُمْ!». (لوقا ١١:٥٢) فَبَدَلَ أَنْ يُؤَدِّيَ هٰؤُلَاءِ وَاجِبَهُمْ وَيُفَسِّرُوا كَلِمَةَ ٱللهِ لِلنَّاسِ، يُغْلِقُونَ عَلَيْهِمْ بَابَ ٱلْمَعْرِفَةِ وَٱلْفَهْمِ.

فَكَيْفَ يَتَصَرَّفُ ٱلْكَتَبَةُ وَٱلْفَرِّيسِيُّونَ رَدًّا عَلَى هٰذِهِ ٱلْإِدَانَةِ ٱلصَّرِيحَةِ؟ فِيمَا يَهُمُّ يَسُوعُ بِٱلْمُغَادَرَةِ، يَشْرَعُونَ بِغَضَبٍ فِي ٱسْتِفْزَازِهِ وَإِمْطَارِهِ بِوَابِلٍ مِنَ ٱلْأَسْئِلَةِ. وَلَيْسَ دَافِعُهُمُ ٱلتَّعَلُّمَ بَلْ جَرُّهُ إِلَى ٱلتَّفَوُّهِ بِكَلَامٍ يُسَوِّغُ لَهُمُ ٱعْتِقَالَهُ.



◊ لِمَ يَدِينُ يَسُوعُ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ وَٱلْكَتَبَةَ؟

◊ أَيَّةُ أَحْمَالٍ تُثْقِلُ كَاهِلَ ٱلنَّاسِ؟

◊ مَاذَا يَكْمُنُ أَمَامَ ٱلَّذِينَ يُقَاوِمُونَ يَسُوعَ وَيَسْعَوْنَ إِلَى قَتْلِهِ؟

٧٧ مَخَاطِرُ ٱلسَّعْيِ وَرَاءَ ٱلْغِنَى

لوقا ١٢:١-٣٤

بَيْنَمَا يَسُوعُ يَتَغَدَّى فِي بَيْتِ ٱلْفَرِّيسِيِّ، يَتَجَمْهَرُ ٱلْآلَافُ خَارِجًا فِي ٱنْتِظَارِهِ، وَهُوَ مَشْهَدٌ تَكَرَّرَ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ فِي ٱلْجَلِيلِ. (مرقس ١:٣٣؛ ٢:٢؛ ٣:٩) فَكَثِيرُونَ فِي ٱلْيَهُودِيَّةِ يَتَطَلَّعُونَ إِلَى رُؤْيَتِهِ وَسَمَاعِهِ، مُظْهِرِينَ مَوْقِفًا مُخْتَلِفًا كُلَّ ٱلِٱخْتِلَافِ عَنْ مَوْقِفِ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ ٱلْمُتَّكِئِينَ مَعَهُ إِلَى ٱلْمَائِدَةِ.

وَمَا يَقُولُهُ بِدَايَةً يَرِنُّ فِي آذَانِ تَلَامِيذِهِ: «اِحْذَرُوا خَمِيرَ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ، ٱلَّذِي هُوَ ٱلرِّيَاءُ». لَقَدْ وَجَّهَ هٰذَا ٱلتَّنْبِيهَ مِنْ قَبْلُ، وَلٰكِنْ مَا لَاحَظَهُ خِلَالَ ٱلْغَدَاءِ زَادَ هٰذِهِ ٱلْمَشُورَةَ إِلْحَاحًا. (لوقا ١٢:١؛ مرقس ٨:١٥) فَٱلْفَرِّيسِيُّونَ يُحَاوِلُونَ إِخْفَاءَ خُبْثِهِمْ وَشَرِّهِمْ تَحْتَ سِتَارِ ٱلْوَرَعِ وَٱلتَّقْوَى، لٰكِنَّهُمْ خَطَرٌ لَا بُدَّ مِنْ كَشْفِهِ. يُوضِحُ يَسُوعُ: «مَا مِنْ مَكْتُومٍ لَنْ يُكْشَفَ، وَمَا مِنْ خَفِيٍّ لَنْ يُعْرَفَ». — لوقا ١٢:٢.

بَعْدَ ذٰلِكَ، يُكَرِّرُ أَفْكَارًا رَئِيسِيَّةً تَنَاوَلَهَا سَابِقًا، رُبَّمَا لِأَنَّ عَدِيدِينَ بَيْنَ ٱلْجَمْعِ هُمْ مِنَ ٱلْيَهُودِيَّةِ وَبِٱلتَّالِي لَمْ يَسْمَعُوا تَعَالِيمَهُ فِي ٱلْجَلِيلِ. فَيَحُثُّ مُسْتَمِعِيهِ جَمِيعًا: «لَا تَخَافُوا مِنَ ٱلَّذِينَ يَقْتُلُونَ ٱلْجَسَدَ، وَبَعْدَ ذٰلِكَ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَفْعَلُوا أَكْثَرَ». (لوقا ١٢:٤) وَكَمَا فِي ٱلسَّابِقِ، يُشَدِّدُ كَمْ مُهِمٌّ أَنْ يَتَّكِلَ أَتْبَاعُهُ عَلَى ٱللهِ فِي تَأْمِينِ حَاجَاتِهِمْ، يَعْتَرِفُوا بِٱبْنِ ٱلْإِنْسَانِ، وَيَثِقُوا بِقُدْرَةِ ٱللهِ عَلَى دَعْمِهِمْ خِلَالَ ٱلِٱضْطِهَادِ. — متى ١٠:١٩، ٢٠، ٢٦-٣٣؛ ١٢:٣١، ٣٢.

بَعْدَ ذٰلِكَ، يَطْرَحُ رَجُلٌ بَيْنَ ٱلْجَمْعِ قَضِيَّةً شَخْصِيَّةً تَشْغَلُ بَالَهُ، فَيَقُولُ: «يَا مُعَلِّمُ، قُلْ لِأَخِي أَنْ يُقَاسِمَنِي ٱلْمِيرَاثَ». (لوقا ١٢:١٣) مِنَ ٱلْمُفْتَرَضِ أَلَّا يَنْشَأَ أَيُّ خِلَافٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ إِنْ هُوَ ٱحْتَكَمَ إِلَى ٱلشَّرِيعَةِ ٱلَّتِي تَنُصُّ أَنْ يَنَالَ ٱلْبِكْرُ نَصِيبَ ٱثْنَيْنِ مِنَ ٱلْمِيرَاثِ. (تثنية ٢١:١٧) وَلٰكِنْ يَبْدُو أَنَّهُ يُطَالِبُ بِأَكْثَرَ مِنْ حَقِّهِ ٱلشَّرْعِيِّ. فَيَرْفُضُ يَسُوعُ بِحِكْمَةٍ ٱلِٱنْحِيَازَ إِلَى أَيٍّ مِنَ ٱلطَّرَفَيْنِ، وَيَسْأَلُهُ: ‹يَا إِنْسَانُ، مَنْ عَيَّنَنِي عَلَيْكُمَا قَاضِيًا أَوْ مُقَسِّمًا؟›. — لوقا ١٢:١٤.

ثُمَّ يُوَجِّهُ ٱلْحَضَّ ٱلتَّالِيَ إِلَى ٱلْجَمِيعِ: «أَبْقُوا عُيُونَكُمْ مَفْتُوحَةً وَٱحْتَرِسُوا مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنَ ٱلطَّمَعِ، لِأَنَّهُ مَتَى كَانَ لِأَحَدٍ كَثِيرٌ فَلَيْسَتْ حَيَاتُهُ مِنْ مُمْتَلَكَاتِهِ». (لوقا ١٢:١٥) فَمَهْمَا حَصَّلَ ٱلْمَرْءُ مِنْ ثَرَوَاتٍ، أَفَلَنْ يُوَدِّعَ ٱلْحَيَاةَ يَوْمًا وَيَتْرُكَ كُلَّ شَيْءٍ وَرَاءَهُ؟! وَتَشْدِيدًا عَلَى هٰذِهِ ٱلنُّقْطَةِ، يَرْوِي يَسُوعُ مَثَلًا لَا يُنْسَى يُظْهِرُ أَيْضًا أَهَمِّيَّةَ ٱلصِّيتِ ٱلْحَسَنِ لَدَى ٱللهِ.

يُخْبِرُ: «إِنْسَانٌ غَنِيٌّ أَنْتَجَتْ أَرْضُهُ بِوَفْرَةٍ. فَرَاحَ يَفْتَكِرُ فِي نَفْسِهِ، قَائِلًا: ‹مَاذَا أَفْعَلُ، إِذْ لَيْسَ لِي مَوْضِعٌ أَجْمَعُ فِيهِ مَحَاصِيلِي؟›. وَقَالَ: ‹أَفْعَلُ هٰذَا: أَهْدِمُ مَخَازِنِي وَأَبْنِي أَكْبَرَ مِنْهَا، وَهُنَاكَ أَجْمَعُ كُلَّ ٱلْحُبُوبِ وَٱلْخَيْرَاتِ ٱلَّتِي لَدَيَّ، وَأَقُولُ لِنَفْسِي: «يَا نَفْسُ، لَكِ خَيْرَاتٌ كَثِيرَةٌ مُدَّخَرَةٌ لِسِنِينَ كَثِيرَةٍ. فَٱسْتَرِيحِي وَكُلِي وَٱشْرَبِي وَتَمَتَّعِي»›. وَلٰكِنَّ ٱللهَ قَالَ لَهُ: ‹يَا عَدِيمَ ٱلتَّعَقُّلِ، هٰذِهِ ٱللَّيْلَةَ يَطْلُبُونَ نَفْسَكَ مِنْكَ. فَلِمَنْ تَكُونُ هٰذِهِ ٱلَّتِي ٱدَّخَرْتَهَا؟›. هٰذَا شَأْنُ مَنْ يَكْنِزُ لِنَفْسِهِ وَلَيْسَ هُوَ غَنِيًّا لِلهِ». — لوقا ١٢:١٦-٢١.

فَتَلَامِيذُ يَسُوعَ وَغَيْرُهُمْ مِنَ ٱلسَّامِعِينَ قَدْ يُغْرَوْنَ بِٱلرَّكْضِ وَرَاءَ ٱلثَّرْوَةِ أَوْ تَكْدِيسِهَا، أَوْ قَدْ تُلْهِيهِمْ مَشَاغِلُ ٱلْحَيَاةِ عَنْ خِدْمَةِ يَهْوَهَ. مِنْ هُنَا، يُعِيدُ يَسُوعُ ذِكْرَ مَشُورَةٍ

• مَثَلُ ٱلرَّجُلِ ٱلْغَنِيِّ
• يَسُوعُ يَسْتَشْهِدُ بِٱلْغِرْبَانِ وَٱلزَّنَابِقِ
• «قَطِيعٌ صَغِيرٌ» سَيَرِثُ ٱلْمَلَكُوتَ

رَائِعَةٍ أَعْطَاهَا فِي ٱلْمَوْعِظَةِ عَلَى ٱلْجَبَلِ قَبْلَ عَامٍ وَنِصْفٍ تَقْرِيبًا:

«لَا تَحْمِلُوا هَمًّا بَعْدُ مِنْ جِهَةِ نُفُوسِكُمْ مَاذَا تَأْكُلُونَ، أَوْ مِنْ جِهَةِ أَجْسَادِكُمْ مَاذَا تَلْبَسُونَ . . . لَاحِظُوا جَيِّدًا أَنَّ ٱلْغِرْبَانَ لَا تَزْرَعُ وَلَا تَحْصُدُ، وَلَيْسَ لَهَا عَنْبَرٌ وَلَا مَخْزَنٌ، وَٱللّٰهُ يَقُوتُهَا. فَكَمْ أَنْتُمْ بِٱلْحَرِيِّ أَثْمَنُ مِنَ ٱلطُّيُورِ؟ . . . لَاحِظُوا جَيِّدًا كَيْفَ تَنْمُو ٱلزَّنَابِقُ. إِنَّهَا لَا تَتْعَبُ وَلَا تَغْزِلُ، وَلٰكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: وَلَا سُلَيْمَانُ فِي كُلِّ مَجْدِهِ تَسَرْبَلَ كَوَاحِدَةٍ مِنْهَا . . . فَلَا تَطْلُبُوا بَعْدُ مَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَشْرَبُونَ، وَلَا تَكُونُوا فِي حَيْرَةٍ وَهَمٍّ . . . [فَإِنَّ] أَبَاكُمْ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى هٰذِهِ. إِنَّمَا دَاوِمُوا عَلَى طَلَبِ مَلَكُوتِهِ، وَهٰذِهِ تُزَادُ لَكُمْ». — لوقا ١٢:٢٢-٣١؛ متى ٦:٢٥-٣٣.

وَمَنْ سَيَطْلُبُ وَيَرِثُ مَلَكُوتَ ٱللّٰهِ؟ «قَطِيعٌ صَغِيرٌ»، أَيْ عَدَدٌ قَلِيلٌ نِسْبِيًّا مِنَ ٱلْبَشَرِ ٱلْأَتْقِيَاءِ، حَسْبَمَا يَكْشِفُ يَسُوعُ. وَيَتَبَيَّنُ لَاحِقًا أَنَّ ٱلْعَدَدَ هُوَ ١٤٤,٠٠٠. وَمَاذَا بِٱنْتِظَارِهِمْ؟ يُؤَكِّدُ لَهُمْ: «إِنَّ أَبَاكُمْ رَضِيَ أَنْ يُعْطِيَكُمُ ٱلْمَلَكُوتَ». فَهٰؤُلَاءِ لَنْ يَصُبُّوا ٱهْتِمَامَهُمْ عَلَى تَجْمِيعِ كُنُوزٍ عَلَى ٱلْأَرْضِ حَيْثُ يَسْرِقُ ٱلسَّارِقُونَ، بَلْ سَيُوَجِّهُونَ قُلُوبَهُمْ إِلَى كَنْزٍ «لَا يَنْفَدُ أَبَدًا فِي ٱلسَّمٰوَاتِ» حَيْثُ سَيَحْكُمُونَ مَعَ ٱلْمَسِيحِ. — لوقا ١٢:٣٢-٣٤.



◊ كَيْفَ يُجِيبُ يَسُوعُ سُؤَالًا حَوْلَ ٱلْمِيرَاثِ؟
◊ لِمَ يَنْبَغِي أَنْ نُولِيَ مَثَلَ ٱلرَّجُلِ ٱلْغَنِيِّ ٱهْتِمَامًا جِدِّيًّا؟
◊ مَاذَا يَكْشِفُ يَسُوعُ بِشَأْنِ ٱلَّذِينَ سَيَحْكُمُونَ مَعَهُ فِي ٱلْمَلَكُوتِ؟

٧٨ أَيُّهَا ٱلْوَكِيلُ ٱلْأَمِينُ ٱبْقَ مُسْتَعِدًّا!

لوقا ١٢:٣٥-٥٩

لَقَدْ أَوْضَحَ يَسُوعُ أَنَّ مُجَرَّدَ ‹قَطِيعٍ صَغِيرٍ› لَهُ نَصِيبٌ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمٰوَاتِ. (لوقا ١٢:٣٢) لٰكِنَّ هٰذِهِ ٱلْمُكَافَأَةَ ثَمِينَةٌ وَلَا يُسْتَهَانُ بِهَا. لِهٰذَا ٱلسَّبَبِ، يُشَدِّدُ كَمْ مُهِمٌّ أَنْ يَتَبَنَّى ٱلْمَرْءُ ٱلْمَوْقِفَ ٱلصَّائِبَ إِنْ هُوَ أَرَادَ أَنْ يَرِثَ ٱلْمَلَكُوتَ.

وَعَلَيْهِ، يَحُثُّ تَلَامِيذَهُ أَنْ يَبْقَوْا عَلَى أَتَمِّ ٱلِٱسْتِعْدَادِ لِرُجُوعِهِ، قَائِلًا: «لِتَكُنْ أَحْقَاؤُكُمْ مُمَنْطَقَةً وَسُرُجُكُمْ مُوقَدَةً، وَكُونُوا أَنْتُمْ مِثْلَ أُنَاسٍ يَنْتَظِرُونَ سَيِّدَهُمْ مَتَى يَعُودُ مِنَ ٱلْعُرْسِ، حَتَّى إِذَا وَصَلَ وَقَرَعَ يَفْتَحُونَ لَهُ حَالًا. يَا لَسَعَادَةِ أُولٰئِكَ ٱلْعَبِيدِ ٱلَّذِينَ مَتَى جَاءَ ٱلسَّيِّدُ وَجَدَهُمْ سَاهِرِينَ!». — لوقا ١٢:٣٥-٣٧.

لَا يَصْعُبُ عَلَى ٱلتَّلَامِيذِ أَنْ يَسْتَشِفُّوا أَيُّ مَوْقِفٍ يُبْرِزُهُ يَسُوعُ. فَٱلْخَدَمُ فِي ٱلْمَثَلِ يَتَرَقَّبُونَ عَوْدَةَ سَيِّدِهِمْ وَمُتَأَهِّبُونَ لَهَا. يَذْكُرُ: «إِنْ جَاءَ [ٱلسَّيِّدُ] فِي ٱلْهَزِيعِ ٱلثَّانِي [مِنْ حَوَالَيِ ٱلتَّاسِعَةِ مَسَاءً إِلَى مُنْتَصَفِ ٱللَّيْلِ]، أَوْ حَتَّى فِي ٱلثَّالِثِ [مِنْ مُنْتَصَفِ ٱللَّيْلِ إِلَى نَحْوِ ٱلثَّالِثَةِ صَبَاحًا]، وَوَجَدَهُمْ هٰكَذَا [مُسْتَعِدِّينَ]، فَيَا لَسَعَادَتِهِمْ!». — لوقا ١٢:٣٨.

وَلٰكِنْ لَيْسَ ٱلْهَدَفُ مِنْ هٰذِهِ ٱلْكَلِمَاتِ مُجَرَّدَ إِسْدَاءِ نُصْحٍ لِلْخَدَمِ أَوِ ٱلْعُمَّالِ حَوْلَ ٱلِٱجْتِهَادِ. وَيَتَّضِحُ ذٰلِكَ حِينَ يُبْرِزُ يَسُوعُ دَوْرَهُ فِي ٱلْمَثَلِ بِصِفَتِهِ ٱبْنَ ٱلْإِنْسَانِ. يَقُولُ لِتَلَامِيذِهِ: «ٱبْقَوْا أَنْتُمْ أَيْضًا مُسْتَعِدِّينَ، لِأَنَّهُ فِي سَاعَةٍ لَا تَظُنُّونَ يَأْتِي ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ». (لوقا ١٢:٤٠) فَهُوَ سَيَأْتِي فِي وَقْتٍ مَا فِي ٱلْمُسْتَقْبَلِ وَيُرِيدُ مِنْ أَتْبَاعِهِ، وَلَا سِيَّمَا «ٱلْقَطِيعُ ٱلصَّغِيرُ»، أَنْ يَكُونُوا عَلَى أُهْبَةِ ٱلِٱسْتِعْدَادِ.

يَرْغَبُ بُطْرُسُ أَنْ يَضَعَ ٱلنِّقَاطَ عَلَى ٱلْحُرُوفِ، فَيَسْتَفْهِمُ: «يَا رَبُّ، أَتَقُولُ هٰذَا ٱلْمَثَلَ لَنَا أَمْ لِلْجَمِيعِ أَيْضًا؟». وَعِوَضَ أَنْ يُعْطِيَهُ يَسُوعُ جَوَابًا مُبَاشِرًا، يَرْوِي مَثَلًا آخَرَ فِي هٰذَا ٱلسِّيَاقِ قَائِلًا: «مَنْ هُوَ ٱلْوَكِيلُ ٱلْأَمِينُ ٱلْفَطِينُ، ٱلَّذِي يُقِيمُهُ سَيِّدُهُ عَلَى هَيْئَةِ خَدَمِهِ لِيُدَاوِمَ عَلَى إِعْطَائِهِمْ حِصَّتَهُمْ مِنَ ٱلطَّعَامِ فِي حِينِهَا؟ يَا لَسَعَادَةِ ذٰلِكَ ٱلْعَبْدِ، إِذَا جَاءَ سَيِّدُهُ وَوَجَدَهُ يَفْعَلُ هٰكَذَا! بِٱلْحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يُقِيمُهُ عَلَى جَمِيعِ مُمْتَلَكَاتِهِ». — لوقا ١٢: ٤١-٤٤.

اِتَّضَحَ فِي ٱلْمَثَلِ ٱلْأَوَّلِ أَنَّ «ٱلسَّيِّدَ» هُوَ يَسُوعُ ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ. وَمَنْطِقِيًّا، يَتَأَلَّفُ «ٱلْوَكِيلُ ٱلْأَمِينُ» مِنْ أَفْرَادٍ يَنْتَمُونَ إِلَى «ٱلْقَطِيعِ ٱلصَّغِيرِ» ٱلَّذِي سَيَرِثُ ٱلْمَلَكُوتَ. (لوقا ١٢:٣٢) وَيُوضِحُ يَسُوعُ هُنَا أَنَّ أَعْضَاءً مِنْ هٰذَا «ٱلْقَطِيعِ ٱلصَّغِيرِ» سَيُعِيلُونَ «هَيْئَةَ خَدَمِهِ» رُوحِيًّا، بِإِعْطَائِهِمْ «حِصَّتَهُمْ مِنَ ٱلطَّعَامِ فِي حِينِهَا». وَبِمَا أَنَّ بُطْرُسَ وَٱلتَّلَامِيذَ ٱلْآخَرِينَ يَرَوْنَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ مَنْ يُعَلِّمُهُمْ وَيُطْعِمُهُمْ رُوحِيًّا ٱلْآنَ، يَسْتَخْلِصُونَ حَتْمًا أَنَّ «ٱلْوَكِيلَ ٱلْأَمِينَ» سَيُقَامُ لَاحِقًا. فَعِنْدَ مَجِيءِ ٱبْنِ ٱلْإِنْسَانِ فِي ٱلْمُسْتَقْبَلِ، سَيَكُونُ هُنَاكَ تَرْتِيبٌ جَارٍ لِتَزْوِيدِ أَتْبَاعِهِ، «هَيْئَةِ خَدَمِهِ»، بِٱلطَّعَامِ ٱلرُّوحِيِّ.

ثُمَّ يُبَيِّنُ يَسُوعُ بِكَلِمَاتٍ أُخْرَى لِمَ عَلَى تَلَامِيذِهِ أَنْ يَبْقَوْا سَاهِرِينَ وَمُنْتَبِهِينَ. فَمِنَ ٱلْوَارِدِ أَنْ يُصْبِحُوا مُتَكَاسِلِينَ، وَقَدْ يُقَاوِمُونَ رُفَقَاءَهُمْ أَيْضًا. يُحَذِّرُهُمْ: «إِنْ قَالَ ذٰلِكَ ٱلْعَبْدُ فِي قَلْبِهِ: ‹سَيِّدِي يَتَأَخَّرُ فِي مَجِيئِهِ›، وَٱبْتَدَأَ يَضْرِبُ ٱلْغِلْمَانَ وَٱلْجَوَارِيَ، وَيَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيَسْكَرُ، يَأْتِي سَيِّدُ ذٰلِكَ ٱلْعَبْدِ فِي يَوْمٍ لَا يَتَرَقَّبُهُ وَفِي سَاعَةٍ لَا يَعْرِفُهَا، وَيُعَاقِبُهُ عِقَابًا شَدِيدًا وَيَجْعَلُ نَصِيبَهُ مَعَ غَيْرِ ٱلْأُمَنَاءِ». — لوقا ١٢:٤٥، ٤٦.

• عَلَى ٱلْوَكِيلِ ٱلْأَمِينِ أَنْ يَبْقَى مُسْتَعِدًّا
• يَسُوعُ يُحْدِثُ ٱنْقِسَامًا

بَعْدَ ذٰلِكَ يَقُولُ: «جِئْتُ لِأُوقِدَ نَارًا عَلَى ٱلْأَرْضِ». فَهُوَ يُثِيرُ مَسَائِلَ تُشْعِلُ جِدَالَاتٍ حَامِيَةً وَتَنْسِفُ ٱلتَّعَالِيمَ وَٱلتَّقَالِيدَ ٱلْبَاطِلَةَ، مَا يُحْدِثُ شِقَاقًا حَتَّى بَيْنَ أَقْرَبِ ٱلْأَقْرَبِينَ، إِذْ «يَنْقَسِمُ ٱلْأَبُ عَلَى ٱلِٱبْنِ وَٱلِٱبْنُ عَلَى ٱلْأَبِ، وَٱلْأُمُّ عَلَى ٱلِٱبْنَةِ وَٱلِٱبْنَةُ عَلَى أُمِّهَا، وَٱلْحَمَاةُ عَلَى كَنَّتِهَا وَٱلْكَنَّةُ عَلَى حَمَاتِهَا». — لوقا ١٢:‏٤٩، ٥٣.

لَقَدْ قَصَدَ يَسُوعُ تَلَامِيذَهُ خُصُوصًا بِكُلِّ مَا ذَكَرَهُ آنِفًا. لٰكِنَّهُ يَتَوَجَّهُ ٱلْآنَ بِحَدِيثِهِ إِلَى ٱلْجَمْعِ. فَمُعْظَمُهُمْ يَتَعَامَوْنَ بِكُلِّ عِنَادٍ عَنِ ٱلْأَدِلَّةِ ٱلَّتِي تُثْبِتُ أَنَّهُ ٱلْمَسِيَّا. فَيَقُولُ لَهُمْ: «مَتَى رَأَيْتُمْ سَحَابَةً تَطْلُعُ فِي ٱلْمَغَارِبِ، قُلْتُمْ عَلَى ٱلْفَوْرِ: ‹عَاصِفَةُ مَطَرٍ آتِيَةٌ›، فَيَكُونُ هٰكَذَا. وَمَتَى رَأَيْتُمْ رِيحًا جَنُوبِيَّةً تَهُبُّ، قُلْتُمْ: ‹سَتَكُونُ مَوْجَةُ حَرٍّ›، فَتَكُونُ. يَا مُرَاؤُونَ، تَعْرِفُونَ أَنْ تَفْحَصُوا مَظْهَرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَاءِ، وَأَمَّا هٰذَا ٱلْوَقْتُ ٱلْخُصُوصِيُّ، فَكَيْفَ لَا تَعْرِفُونَ أَنْ تَفْحَصُوهُ؟». (لوقا ١٢:‏٥٤-٥٦) فَهُمْ كَمَا يَتَّضِحُ أَبْعَدُ مَا يَكُونُ عَنِ ٱلِٱسْتِعْدَادِ وَٱلتَّرَقُّبِ.



◊ مَنِ «ٱلسَّيِّدُ»، وَمَنِ «ٱلْوَكِيلُ ٱلْأَمِينُ»؟
◊ كَيْفَ يَسْتَخْلِصُ ٱلتَّلَامِيذُ أَنَّ ‹وَكِيلًا أَمِينًا› سَيُقَامُ فِي ٱلْمُسْتَقْبَلِ، وَمَا دَوْرُهُ؟
◊ لِمَ مَشُورَةُ يَسُوعَ حَوْلَ ‹ٱلْبَقَاءِ مُسْتَعِدِّينَ› فِي غَايَةِ ٱلْأَهَمِّيَّةِ؟

٧٩ أُمَّةٌ غَيْرُ تَائِبَةٍ تَسْتَحِقُّ ٱلْهَلَاكَ

لوقا ١٣:١-٢١

لَمْ يُوَفِّرْ يَسُوعُ جُهْدًا فِي حَفْزِ ٱلنَّاسِ عَلَى ٱلتَّفْكِيرِ فِي عَلَاقَتِهِمْ بِٱللهِ. وَتَسْنَحُ لَهُ فُرْصَةٌ أُخْرَى ٱلْآنَ أَثْنَاءَ حَدِيثِهِ مَعَ ٱلْجَمْعِ خَارِجَ بَيْتِ ٱلْفَرِّيسِيِّ.

فَبَعْضُهُمْ يَأْتِي عَلَى ذِكْرِ مَأْسَاةِ «ٱلْجَلِيلِيِّينَ ٱلَّذِينَ مَزَجَ [ٱلْحَاكِمُ ٱلرُّومَانِيُّ بُنْطِيُوسُ] بِيلَاطُسُ دَمَهُمْ بِدَمِ ذَبَائِحِهِمْ». (لوقا ١٣:١) فَمَا رَأْيُهُمْ فِي ذٰلِكَ؟

يُحْتَمَلُ أَنَّ هٰؤُلَاءِ ٱلْجَلِيلِيِّينَ قُتِلُوا حِينَ ٱحْتَجَّ آلَافُ ٱلْيَهُودِ عَلَى ٱسْتِخْدَامِ بِيلَاطُسَ أَمْوَالًا مِنْ خِزَانَةِ ٱلْهَيْكَلِ، رُبَّمَا أَخَذَهَا بِٱلتَّعَاوُنِ مَعَ ٱلْمَسْؤُولِينَ فِيهِ، لِإِنْشَاءِ قَنَاةٍ تُوصِلُ ٱلْمَاءَ إِلَى أُورُشَلِيمَ. وَلَعَلَّ ٱلَّذِينَ يَسْرُدُونَ ٱلْحَادِثَةَ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ ٱلْجَلِيلِيِّينَ وَاجَهُوا هٰذَا ٱلْمَصِيرَ عِقَابًا عَلَى أَعْمَالِهِمِ ٱلشِّرِّيرَةِ. لٰكِنَّ يَسُوعَ لَا يُوَافِقُهُمُ ٱلرَّأْيَ.

فَيَسْأَلُهُمْ: «أَتَظُنُّونَ أَنَّ هٰؤُلَاءِ ٱلْجَلِيلِيِّينَ كَانُوا خُطَاةً أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ ٱلْجَلِيلِيِّينَ لِأَنَّهُمْ عَانَوْا ذٰلِكَ؟». وَبَعْدَمَا يَرُدُّ بِٱلنَّفْيِ، يَسْتَغِلُّ ٱلْحَادِثَةَ لِيُحَذِّرَ ٱلْيَهُودَ قَائِلًا: «إِنْ لَمْ تَتُوبُوا، فَكُلُّكُمْ كَذٰلِكَ سَتَهْلِكُونَ». (لوقا ١٣:٢، ٣) ثُمَّ يَسْتَشْهِدُ بِمَأْسَاةٍ أُخْرَى رُبَّمَا حَصَلَتْ مُؤَخَّرًا خِلَالَ تَشْيِيدِ تِلْكَ ٱلْقَنَاةِ.

يَقُولُ: «أُولٰئِكَ ٱلثَّمَانِيَةَ عَشَرَ ٱلَّذِينَ سَقَطَ عَلَيْهِمِ ٱلْبُرْجُ فِي سِلْوَامَ فَقَتَلَهُمْ، أَتَظُنُّونَ أَنَّهُمْ كَانُوا مَدْيُونِينَ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ ٱلنَّاسِ ٱلسَّاكِنِينَ فِي أُورُشَلِيمَ؟». (لوقا ١٣:٤) فَقَدْ يَظُنُّ ٱلْجَمْعُ أَنَّ هٰؤُلَاءِ مَاتُوا لِأَنَّهُمُ ٱرْتَكَبُوا شُرُورًا. غَيْرَ أَنَّ يَسُوعَ يُخَالِفُهُمُ ٱلرَّأْيَ مُجَدَّدًا. فَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ «ٱلْوَقْتَ وَٱلْحَوَادِثَ غَيْرَ ٱلْمُتَوَقَّعَةِ» وَارِدَةٌ، وَإِلَيْهَا أَيْضًا تُعْزَى هٰذِهِ ٱلْمَأْسَاةُ عَلَى ٱلْأَغْلَبِ. (جامعة ٩:١١) وَلٰكِنْ لَا بُدَّ أَنْ يَتَعَلَّمَ ٱلنَّاسُ دَرْسًا مِنْ هٰذَا ٱلْحَدَثِ. يُخْبِرُهُمْ يَسُوعُ: «إِنْ لَمْ تَتُوبُوا، فَسَتَهْلِكُونَ كُلُّكُمْ مِثْلَهُمْ». (لوقا ١٣:٥) فَلِمَ يُشَدِّدُ عَلَى هٰذَا ٱلدَّرْسِ ٱلْآنَ؟

لِأَنَّهُ قَطَعَ شَوْطًا كَبِيرًا فِي خِدْمَتِهِ وَٱلتَّجَاوُبُ مَعَ رِسَالَتِهِ ضَعِيفٌ نِسْبِيًّا. وَيُوضِحُ ذٰلِكَ بِٱلْمَثَلِ ٱلتَّالِي: «كَانَ لِوَاحِدٍ شَجَرَةُ تِينٍ مَغْرُوسَةٌ فِي كَرْمِهِ، فَجَاءَ يَطْلُبُ ثَمَرًا عَلَيْهَا فَلَمْ يَجِدْ. فَقَالَ لِلْكَرَّامِ: ‹هَا إِنَّ لِي ثَلَاثَ سِنِينَ آتِي وَأَطْلُبُ ثَمَرًا عَلَى شَجَرَةِ ٱلتِّينِ هٰذِهِ فَلَا أَجِدُ. اِقْطَعْهَا! لِمَاذَا تُعَطِّلُ ٱلْأَرْضَ؟›. فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُ: ‹يَا سَيِّدُ، ٱتْرُكْهَا هٰذِهِ ٱلسَّنَةَ أَيْضًا، حَتَّى أَنْقُبَ حَوْلَهَا وَأَضَعَ زِبْلًا. فَإِنْ



أَنْتَجَتْ ثَمَرًا فِي مَا بَعْدُ، فَذٰلِكَ حَسَنٌ، وَإِلَّا فَتَقْطَعُهَا›». — لوقا ١٣:٦-٩.

فَعَلَى مَرِّ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ، سَعَى يَسُوعُ لِغَرْسِ ٱلْإِيمَانِ فِي قُلُوبِ ٱلْيَهُودِ. غَيْرَ أَنَّ خِدْمَتَهُ ٱلدَّؤُوبَةَ لَمْ تَأْتِ بِثَمَرٍ كَثِيرٍ، إِذْ إِنَّ قَلِيلِينَ نِسْبِيًّا بَاتُوا مِنْ تَلَامِيذِهِ. مَعَ ذٰلِكَ، يُكَثِّفُ جُهُودَهُ ٱلْآنَ فِي ٱلسَّنَةِ ٱلرَّابِعَةِ مِنْ خِدْمَتِهِ، كَمَا لَوْ أَنَّهُ يَحْفِرُ حَوْلَ شَجَرَةِ ٱلتِّينِ ٱلْيَهُودِيَّةِ وَيُغَذِّيهَا بِٱلسَّمَادِ عَبْرَ ٱلْكِرَازَةِ وَٱلتَّعْلِيمِ فِي ٱلْيَهُودِيَّةِ وَبِيرِيَا. وَهَلْ مِنْ ثَمَرٍ؟ مُجَرَّدُ عَدَدٍ صَغِيرٍ مِنَ ٱلْيَهُودِ يَتَجَاوَبُونَ. فَٱلْأُمَّةُ عُمُومًا تَأْبَى أَنْ تَتُوبَ وَبِٱلتَّالِي تَسْتَحِقُّ ٱلْهَلَاكَ.



وَهٰذَا ٱلْإِمْعَانُ فِي ٱلْعِنَادِ مِنْ قِبَلِ ٱلْأَغْلَبِيَّةِ سُرْعَانَ مَا يَتَجَلَّى مُجَدَّدًا فِي ٱلسَّبْتِ. فَفِيمَا يُعَلِّمُ فِي أَحَدِ ٱلْمَجَامِعِ، يَرَى ٱمْرَأَةً مُنْحَنِيَةً مُنْذُ ١٨ سَنَةً بِفِعْلِ شَيْطَانٍ. فَيَرْأَفُ بِهَا وَيَقُولُ لَهَا: «يَا ٱمْرَأَةُ، أَنْتِ فِي حِلٍّ مِنْ مَرَضِكِ». (لوقا ١٢:١٣) ثُمَّ يَضَعُ يَدَيْهِ عَلَيْهَا، فَتَسْتَقِيمُ فِي ٱلْحَالِ وَتَرُوحُ تُمَجِّدُ ٱللهَ.

وَإِذَا بِرَئِيسِ ٱلْمَجْمَعِ يَقُولُ مُمْتَعِضًا: «هُنَاكَ سِتَّةُ أَيَّامٍ يَنْبَغِي ٱلْعَمَلُ فِيهَا، فَفِي هٰذِهِ تَعَالَوْا وَٱبْرَأُوا، لَا فِي يَوْمِ ٱلسَّبْتِ». (لوقا ١٤:١٣) فَهُوَ لَا يُنْكِرُ قُدْرَةَ يَسُوعَ عَلَى ٱلشِّفَاءِ، بَلْ يَسْتَنْكِرُ مَجِيءَ ٱلنَّاسِ لِهٰذِهِ ٱلْغَايَةِ يَوْمَ ٱلسَّبْتِ. فَيَرُدُّ يَسُوعُ بِحُجَّةٍ دَامِغَةٍ: «يَا مُرَاؤُونَ، أَلَا يَفُكُّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ فِي ٱلسَّبْتِ ثَوْرَهُ أَوْ حِمَارَهُ مِنَ ٱلْمَرْبِطِ وَيَمْضِي بِهِ لِيَسْقِيَهُ؟ فَهٰذِهِ ٱلْمَرْأَةُ ٱلَّتِي هِيَ ٱبْنَةٌ لِإِبْرَاهِيمَ وَقَدْ قَيَّدَهَا ٱلشَّيْطَانُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً، أَمَا كَانَ يَجِبُ أَنْ تُحَلَّ مِنْ هٰذَا ٱلْقَيْدِ فِي يَوْمِ ٱلسَّبْتِ؟». — لوقا ١٣:١٥، ١٦.

إِذَّاكَ يَشْعُرُ مُعَارِضُوهُ بِٱلْخِزْيِ، أَمَّا ٱلْجُمُوعُ فَتَفْرَحُ بِٱلْأُمُورِ ٱلْمَجِيدَةِ ٱلَّتِي يَفْعَلُهَا. بَعْدَ ذٰلِكَ، يُكَرِّرُ هُنَا فِي ٱلْيَهُودِيَّةِ مَثَلَيْنِ نَبَوِيَّيْنِ عَنِ ٱلْمَلَكُوتِ قَالَهُمَا مِنْ عَلَى مَرْكَبٍ عِنْدَ بَحْرِ ٱلْجَلِيلِ. — متى ١٣:٣١-٣٣؛ لوقا ١٣: ١٨-٢١.



◇ أَيَّةُ مَأْسَاتَيْنِ يُوَجِّهُ يَسُوعُ مِنْ خِلَالِهِمَا تَحْذِيرًا، وَمَا هُوَ؟
◇ كَيْفَ يَعْكِسُ مَثَلُ شَجَرَةِ ٱلتِّينِ غَيْرِ ٱلْمُثْمِرَةِ حَالَةَ ٱلْأُمَّةِ ٱلْيَهُودِيَّةِ؟
◇ مَاذَا يَسْتَنْكِرُ رَئِيسُ ٱلْمَجْمَعِ، وَكَيْفَ يُشَهِّرُ يَسُوعُ رِيَاءَهُ؟

٨٠ اَلْحَظَائِرُ وَٱلرَّاعِي ٱلْفَاضِلُ

يوحنا ١:١٠-٢١

يُوَاصِلُ يَسُوعُ ٱلتَّعْلِيمَ فِي ٱلْيَهُودِيَّةِ وَيَتَطَرَّقُ ٱلْآنَ إِلَى صُورَةٍ بَيَانِيَّةٍ مَأْلُوفَةٍ لِسَامِعِيهِ: اَلْخِرَافِ وَٱلْحَظِيرَةِ. فَلَطَالَمَا شُبِّهَ ٱلْإِسْرَائِيلِيُّونَ ٱلَّذِينَ هُمْ تَحْتَ ٱلشَّرِيعَةِ بِقَطِيعٍ مِنَ ٱلْخِرَافِ. فَلَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ كَلِمَاتِ دَاوُدَ: «يَهْوَهُ رَاعِيَّ، فَلَا يُعْوِزُنِي شَيْءٌ. فِي مَرَاعٍ خَصِيبَةٍ يُرْبِضُنِي». (مزمور ٢٣: ١، ٢) كَذٰلِكَ مَا حَضَّ عَلَيْهِ فِي مَزْمُورٍ آخَرَ، قَائِلًا: «هَلُمَّ . . . نَجْثُو أَمَامَ يَهْوَهَ صَانِعِنَا. لِأَنَّهُ هُوَ إِلٰهُنَا، وَنَحْنُ شَعْبُ مَرْعَاهُ». — مزمور ٩٥:٦، ٧.

إِنَّ هٰؤُلَاءِ «ٱلْخِرَافَ» هُمْ ضِمْنَ «حَظِيرَةٍ» مِنْ حَيْثُ إِنَّهُمْ وُلِدُوا تَحْتَ عَهْدِ ٱلشَّرِيعَةِ ٱلْمُوسَوِيَّةِ. وَهٰذِهِ ٱلشَّرِيعَةُ كَانَتْ بِمَثَابَةِ سِيَاجٍ يَقِيهِمْ مِنْ رَذَائِلِ ٱلْأُمَمِ غَيْرِ ٱلْخَاضِعَةِ لِهٰذَا ٱلتَّرْتِيبِ. إِلَّا أَنَّ بَعْضَ ٱلْإِسْرَائِيلِيِّينَ أَسَاءُوا مُعَامَلَةَ رَعِيَّةِ ٱللهِ. يَذْكُرُ يَسُوعُ: «اَلْحَقَّ ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ ٱلَّذِي لَا يَدْخُلُ حَظِيرَةَ ٱلْخِرَافِ مِنَ ٱلْبَابِ، بَلْ يَصْعَدُ مِنْ مَكَانٍ آخَرَ، فَذَاكَ سَارِقٌ وَنَاهِبٌ. وَأَمَّا ٱلَّذِي يَدْخُلُ مِنَ ٱلْبَابِ فَهُوَ رَاعِي ٱلْخِرَافِ». — يوحنا ١:١٠، ٢.

رُبَّمَا تُذَكِّرُ هٰذِهِ ٱلْكَلِمَاتُ ٱلسَّامِعِينَ بِٱلدَّجَّالِينَ ٱلَّذِينَ ٱدَّعَوْا أَنَّهُمُ ٱلْمَسِيَّا، أَوِ ٱلْمَسِيحُ. فَهٰؤُلَاءِ أَشْبَهُ بِٱلسَّارِقِينَ وَٱلنَّاهِبِينَ وَلَا يَجِبُ أَنْ يَتْبَعَهُمُ ٱلنَّاسُ، بَلْ يَتْبَعُوا «رَاعِيَ ٱلْخِرَافِ» ٱلَّذِي يَقُولُ عَنْهُ يَسُوعُ:

«لَهُ يَفْتَحُ ٱلْبَوَّابُ، وَٱلْخِرَافُ تَسْمَعُ صَوْتَهُ، فَيَدْعُو خِرَافَهُ ٱلْخَاصَّةَ بِأَسْمَائِهَا وَيُخْرِجُهَا. وَمَتَى أَخْرَجَ كُلَّ خِرَافِهِ، يَذْهَبُ أَمَامَهَا، فَتَتْبَعُهُ لِأَنَّهَا تَعْرِفُ صَوْتَهُ. أَمَّا ٱلْغَرِيبُ فَلَا تَتْبَعُهُ أَبَدًا، بَلْ تَهْرُبُ مِنْهُ، لِأَنَّهَا لَا تَعْرِفُ صَوْتَ ٱلْغُرَبَاءِ». — يوحنا ٣:١٠-٥.

فِي وَقْتٍ أَبْكَرَ، أَدَّى يُوحَنَّا ٱلْمَعْمَدَانُ دَوْرَ ٱلْبَوَّابِ حِينَ عَرَّفَ بِيَسُوعَ أَنَّهُ ٱلرَّاعِي ٱلَّذِي يَجِبُ أَنْ تَتْبَعَهُ «ٱلْخِرَافُ» ٱلْخَاضِعَةُ لِلشَّرِيعَةِ. وَبِٱلْفِعْلِ، فَإِنَّ عَدَدًا مِنْ هٰذِهِ ٱلْخِرَافِ، فِي ٱلْجَلِيلِ وَكَذٰلِكَ هُنَا فِي ٱلْيَهُودِيَّةِ، مَيَّزَتْ صَوْتَ يَسُوعَ. فَإِلَى أَيْنَ «يُخْرِجُهَا»؟ وَمَاذَا يَحِلُّ بِهَا حِينَ تَتْبَعُهُ؟ لَعَلَّ ٱلْحَيْرَةَ تَأْخُذُ بَعْضَ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ إِلَى هٰذَا ٱلْمَثَلِ لِأَنَّهُمْ «لَمْ يَعْرِفُوا مَعْنَى مَا كَانَ يُكَلِّمُهُمْ بِهِ». — يوحنا ٦:١٠.

لِذَا يُفَسِّرُ لَهُمْ: «اَلْحَقَّ ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: أَنَا بَابُ ٱلْخِرَافِ. جَمِيعُ ٱلَّذِينَ أَتَوْا لِيَكُونُوا مَكَانِي هُمْ سَارِقُونَ وَنَاهِبُونَ، وَلٰكِنَّ ٱلْخِرَافَ لَمْ تَسْمَعْ لَهُمْ. أَنَا هُوَ ٱلْبَابُ. مَنْ يَدْخُلُ مِنِّي يَخْلُصُ، وَيَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَيَجِدُ مَرْعًى». — يوحنا ٧:١٠-٩.

يَعْرِفُ ٱلسَّامِعُونَ أَنَّ يَسُوعَ لَيْسَ ٱلْبَابَ إِلَى عَهْدِ ٱلشَّرِيعَةِ ٱلَّذِي مَضَتْ عَلَيْهِ قُرُونٌ. فَلَا بُدَّ أَنَّ ٱلْخِرَافَ ٱلَّتِي «يُخْرِجُهَا» سَتَدْخُلُ حَظِيرَةً أُخْرَى جَدِيدَةً. وَمَاذَا سَيُعْطِيهَا؟

يَذْكُرُ مُلْقِيًا ٱلْمَزِيدَ مِنَ ٱلضَّوْءِ عَلَى دَوْرِهِ: «أَنَا أَتَيْتُ لِتَكُونَ لِلْخِرَافِ حَيَاةٌ وَلِتَكُونَ لَهُمْ بِوَفْرَةٍ. أَنَا هُوَ ٱلرَّاعِي ٱلْفَاضِلُ، وَٱلرَّاعِي ٱلْفَاضِلُ يَبْذُلُ نَفْسَهُ عَنِ ٱلْخِرَافِ». (يوحنا ١٠:١٠، ١١) وَكَانَ قَدْ طَمْأَنَ تَلَامِيذَهُ سَابِقًا بِٱلْقَوْلِ: «لَا تَخَفْ أَيُّهَا ٱلْقَطِيعُ ٱلصَّغِيرُ، لِأَنَّ أَبَاكُمْ رَضِيَ أَنْ يُعْطِيَكُمُ ٱلْمَلَكُوتَ». (لوقا ٣٢:١٢) فَيَسُوعُ سَيَقْتَادُ ٱلَّذِينَ يُؤَلِّفُونَ «ٱلْقَطِيعَ ٱلصَّغِيرَ» إِلَى حَظِيرَةٍ جَدِيدَةٍ «لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَبِوَفْرَةٍ». فَمَا أَعْظَمَ ٱلْبَرَكَةَ ٱلَّتِي يَحْظَوْنَ بِهَا!

وَلٰكِنْ فِي جَعْبَةِ يَسُوعَ ٱلْمَزِيدُ بَعْدُ. يُخْبِرُ: «لِي خِرَافٌ أُخَرُ لَيْسَتْ مِنْ هٰذِهِ ٱلْحَظِيرَةِ، لَا بُدَّ لِي أَنْ آتِيَ بِتِلْكَ

• يَسُوعُ يَتَحَدَّثُ عَنِ ٱلْحَظَائِرِ وَٱلرَّاعِي ٱلْفَاضِلِ



أَيْضًا، فَتَسْمَعُ صَوْتِي، فَتَكُونُ رَعِيَّةٌ وَاحِدَةٌ، وَرَاعٍ وَاحِدٌ». (يوحنا ١٠:١٦) بِمَا أَنَّ «ٱلْخِرَافَ ٱلْأُخَرَ» لَيْسَتْ «مِنْ هٰذِهِ ٱلْحَظِيرَةِ»، أَيْ مِنَ «ٱلْقَطِيعِ ٱلصَّغِيرِ» ٱلَّذِي سَيَرِثُ ٱلْمَلَكُوتَ، فَهِيَ إِذًا مِنْ حَظِيرَةٍ أُخْرَى. وَمَعَ أَنَّ رَجَاءَ ٱلْخِرَافِ فِي هَاتَيْنِ ٱلْحَظِيرَتَيْنِ مُخْتَلِفٌ، تَسْتَفِيدُ جَمِيعُهَا مِنْ دَوْرِ يَسُوعَ ٱلَّذِي يَذْكُرُ: «لِهٰذَا يُحِبُّنِي ٱلْآبُ، لِأَنِّي أَبْذُلُ نَفْسِي». — يوحنا ١٠:١٧.

عِنْدَئِذٍ يَقُولُ كَثِيرُونَ بَيْنَ ٱلْجَمْعِ: «بِهِ شَيْطَانٌ وَهُوَ مَجْنُونٌ»، فِي حِينِ يُظْهِرُ آخَرُونَ أَنَّهُمْ يُصْغُونَ بِٱهْتِمَامٍ وَيَرْغَبُونَ فِي ٱتِّبَاعِ ٱلرَّاعِي ٱلْفَاضِلِ. فَيُعَبِّرُونَ: «لَيْسَ هٰذَا كَلَامَ مَنْ بِهِ شَيْطَانٌ. أَيَسْتَطِيعُ شَيْطَانٌ أَنْ يَفْتَحَ أَعْيُنَ ٱلْعُمْيَانِ؟». (يوحنا ١٠:٢٠، ٢١) وَهُمْ يُشِيرُونَ كَمَا يَتَّضِحُ إِلَى ٱلرَّجُلِ ٱلْأَعْمَى بِٱلْوِلَادَةِ ٱلَّذِي شَفَاهُ يَسُوعُ فِي وَقْتٍ سَابِقٍ.

◊ مَاذَا قَدْ يَتَذَكَّرُ ٱلْيَهُودُ حِينَ يُشِيرُ يَسُوعُ إِلَى ٱلْخِرَافِ وَٱلْحَظِيرَةِ؟

◊ مَنِ ٱلرَّاعِي ٱلْفَاضِلُ، وَمَاذَا سَيُعْطِي خِرَافَهُ؟

◊ مَا ٱلْحَظِيرَتَانِ ٱللَّتَانِ يَتَحَدَّثُ عَنْهُمَا يَسُوعُ؟

٨١ «أَنَا وَٱلْآبُ وَاحِدٌ»؟

يوحنا ١٠:٢٢-٤٢

يَحْضُرُ يَسُوعُ إِلَى أُورُشَلِيمَ مِنْ أَجْلِ ٱلِٱحْتِفَالِ بِعِيدِ ٱلتَّكْرِيسِ (أَوْ حَانُوكَاه) ٱلَّذِي يُحْيِي ذِكْرَى إِعَادَةِ تَكْرِيسِ ٱلْهَيْكَلِ. فَقَبْلَ مَا يَزِيدُ عَنْ قَرْنٍ، عَمَدَ ٱلْمَلِكُ ٱلسُّورِيُّ أَنْطِيُوخُوسُ ٱلرَّابِعُ أَبِيفَانُوسُ إِلَى بِنَاءِ مَذْبَحٍ وَثَنِيٍّ فَوْقَ ٱلْمَذْبَحِ ٱلْعَظِيمِ فِي هَيْكَلِ ٱللّٰهِ. وَلٰكِنْ فِي وَقْتٍ لَاحِقٍ، ٱسْتَعَادَ أَبْنَاءُ كَاهِنٍ يَهُودِيٍّ ٱلسَّيْطَرَةَ عَلَى أُورُشَلِيمَ وَأَعَادُوا تَكْرِيسَ ٱلْهَيْكَلِ لِيَهْوَه. وَمُذَّاكَ يُقِيمُ ٱلْيَهُودُ ٱحْتِفَالًا سَنَوِيًّا فِي ٢٥ كِسْلُو، ٱلشَّهْرِ ٱلْمُوَافِقِ لِأَوَاخِرِ تِشْرِينَ ٱلثَّانِي (نُوفَمْبِر) وَأَوَائِلِ كَانُونَ ٱلْأَوَّلِ (دِيسَمْبِر).

إِنَّهُ فَصْلُ ٱلشِّتَاءِ، وَيَسُوعُ يَتَمَشَّى فِي ٱلْهَيْكَلِ فِي رِوَاقِ سُلَيْمَانَ. فَيُحِيطُ بِهِ ٱلْيَهُودُ وَيَسْأَلُونَهُ: «إِلَى مَتَى تُبْقِي نُفُوسَنَا فِي حَيْرَةٍ؟ إِنْ كُنْتَ أَنْتَ ٱلْمَسِيحَ، فَقُلْ لَنَا صَرَاحَةً». (يوحنا ١٠:٢٢-٢٤) فَيُجِيبُهُمْ: «قُلْتُ لَكُمْ، وَلٰكِنَّكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ». لَمْ يَكْشِفْ لَهُمْ يَسُوعُ **بِٱلْفَمِ ٱلْمَلْآنِ** أَنَّهُ ٱلْمَسِيحُ، مِثْلَمَا فَعَلَ مَعَ ٱلْمَرْأَةِ ٱلسَّامِرِيَّةِ عِنْدَ ٱلْبِئْرِ. (يوحنا ٤:٢٥، ٢٦) لٰكِنَّهُ أَخْبَرَهُمْ ضِمْنًا مَنْ هُوَ حِينَ ذَكَرَ: «مِنْ قَبْلِ أَنْ وُجِدَ إِبْرَاهِيمُ كُنْتُ أَنَا». — يوحنا ٨:٥٨.

فَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَقْتَنِعَ ٱلنَّاسُ بِأَنْفُسِهِمْ أَنَّهُ ٱلْمَسِيحُ بِمُقَارَنَةِ أَعْمَالِهِ بِمَا قَالَتِ ٱلنُّبُوَّاتُ أَنَّ ٱلْمَسِيحَ سَيُنْجِزُهُ. وَلِهٰذَا ٱلسَّبَبِ عَيْنِهِ، أَوْصَى تَلَامِيذَهُ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ أَلَّا يُخْبِرُوا أَحَدًا أَنَّهُ ٱلْمَسِيَّا. غَيْرَ أَنَّهُ يَقُولُ ٱلْآنَ لِهٰؤُلَاءِ ٱلْيَهُودِ ٱلْعِدَائِيِّينَ بِدُونِ لَفٍّ وَدَوَرَانٍ: «ٱلْأَعْمَالُ ٱلَّتِي أَعْمَلُهَا بِٱسْمِ أَبِي هِيَ تَشْهَدُ لِي. وَلٰكِنَّكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ». — يوحنا ١٠:٢٥، ٢٦.

فَلِمَ لَا يُؤْمِنُونَ أَنَّهُ ٱلْمَسِيحُ؟ يُوضِحُ: «[أَنْتُمْ] لَا تُؤْمِنُونَ، لِأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنْ خِرَافِي. خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي، وَأَنَا أَعْرِفُهَا وَهِيَ تَتْبَعُنِي. وَأَنَا أُعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، فَلَنْ تَهْلِكَ أَبَدًا، وَلَنْ يَخْطَفَهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي. مَا أَعْطَانِي أَبِي هُوَ أَعْظَمُ مِنْ سَائِرِ ٱلْأَشْيَاءِ». ثُمَّ يُبْرِزُ كَمْ حَمِيمَةٌ عَلَاقَتُهُ بِأَبِيهِ قَائِلًا: «أَنَا وَٱلْآبُ وَاحِدٌ». (يوحنا ١٠:٢٦-٣٠) وَلٰكِنْ بِمَا أَنَّهُ هُنَا عَلَى ٱلْأَرْضِ وَأَبَاهُ فِي ٱلسَّمَاءِ، فَهُوَ حَتْمًا لَا يَعْنِي أَنَّهُمَا وَاحِدٌ حَرْفِيًّا. بَلْ هَدَفُهُمَا وَاحِدٌ؛ إِنَّهُمَا مُتَّحِدَانِ فِي رِبَاطٍ مَتِينٍ.

يُثِيرُ كَلَامُهُ هٰذَا ثَائِرَةَ ٱلْيَهُودِ، فَيَلْتَقِطُونَ مَرَّةً ثَانِيَةً حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ. لٰكِنَّهُ لَا يَهَابُهُمْ قَائِلًا: «أَرَيْتُكُمْ أَعْمَالًا حَسَنَةً كَثِيرَةً مِنْ عِنْدِ ٱلْآبِ. فَلِأَيِّ عَمَلٍ مِنْهَا تَرْجُمُونَنِي؟». فَيَرُدُّونَ: «لَسْنَا نَرْجُمُكَ لِأَجْلِ عَمَلٍ حَسَنٍ، بَلْ لِأَجْلِ تَجْدِيفٍ، لِأَنَّكَ . . . تَجْعَلُ نَفْسَكَ إِلٰهًا». (يوحنا ١٠:٣١-٣٣) غَيْرَ أَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَدَّعِ قَطُّ أَنَّهُ إِلٰهٌ. فَلِمَ يُوَجِّهُونَ إِلَيْهِ هٰذِهِ ٱلتُّهْمَةَ؟

لِأَنَّهُ يَنْسُبُ إِلَى نَفْسِهِ سُلُطَاتٍ هِيَ بِرَأْيِهِمْ حُكْرٌ عَلَى ٱللّٰهِ. عَلَى سَبِيلِ ٱلْمِثَالِ، فِي سِيَاقِ حَدِيثِهِ عَنِ «ٱلْخِرَافِ»، ذَكَرَ: «أَنَا أُعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً». وَهُوَ أَمْرٌ يَفُوقُ إِمْكَانَاتِ ٱلْبَشَرِ. (يوحنا ١٠:٢٨) إِلَّا أَنَّهُمْ يَتَنَاسَوْنَ ٱعْتِرَافَهُ ٱلصَّرِيحَ أَنَّ سُلْطَتَهُ هِيَ مِنَ ٱلْآبِ.

فَيَسْأَلُهُمْ لِيَدْحَضَ هٰذِهِ ٱلتُّهْمَةَ ٱلْكَاذِبَةَ: «أَلَيْسَ مَكْتُوبًا فِي شَرِيعَتِكُمْ [فِي ٱلْمَزْمُور ٨٢:٦]: ‹أَنَا قُلْتُ: «إِنَّكُمْ آلِهَةٌ»›؟ فَإِنْ دَعَا ‹آلِهَةً› أُولٰئِكَ ٱلَّذِينَ صَارَتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ ٱللّٰهِ . . . أَفَتَقُولُونَ لِي، أَنَا ٱلَّذِي قَدَّسَنِي ٱلْآبُ وَأَرْسَلَنِي إِلَى ٱلْعَالَمِ: ‹إِنَّكَ تُجَدِّفُ›، لِأَنِّي قُلْتُ: أَنَا ٱبْنُ ٱللّٰهِ؟». — يوحنا ١٠:٣٤-٣٦.

فَإِذَا كَانَتِ ٱلْأَسْفَارُ ٱلْمُقَدَّسَةُ تَدْعُو حَتَّى ٱلْقُضَاةَ ٱلْبَشَرَ ٱلظَّالِمِينَ «آلِهَةً»، فَكَمْ بِٱلْأَحْرَى يَسُوعُ؟! كَيْفَ لَهُمْ أَنْ يَلُومُوهُ عَلَى قَوْلِهِ «أَنَا ٱبْنُ ٱللّٰهِ»؟! يَذْكُرُ يَسُوعُ نُقْطَةً إِضَافِيَّةً لِيُقْنِعَهُمْ: «إِنْ كُنْتُ لَسْتُ أَعْمَلُ أَعْمَالَ أَبِي، فَلَا تُؤْمِنُوا بِي. وَلٰكِنْ إِنْ كُنْتُ أَعْمَلُهَا، وَلَوْ كُنْتُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِي، فَآمِنُوا

• «أَنَا وَٱلْآبُ وَاحِدٌ»
• يَسُوعُ يَدْحَضُ ٱلتُّهْمَةَ أَنَّهُ مُسَاوٍ لِلّٰهِ



بِٱلْأَعْمَالِ، لِكَيْ تَعْرِفُوا وَتَظَلُّوا عَارِفِينَ أَنَّ ٱلْآبَ هُوَ فِي ٱتِّحَادٍ بِي وَأَنَا فِي ٱتِّحَادٍ بِٱلْآبِ». — يوحنا ١٠:‏٣٧، ٣٨.

رَدًّا عَلَى ذٰلِكَ، يُحَاوِلُ ٱلْيَهُودُ ٱلْقَبْضَ عَلَيْهِ. لٰكِنَّهُ يَنْجَحُ مُجَدَّدًا فِي ٱلْإِفْلَاتِ مِنْ يَدِهِمْ. فَيُغَادِرُ أُورُشَلِيمَ وَيَتَّجِهُ عَبْرَ نَهْرِ ٱلْأُرْدُنِّ إِلَى حَيْثُ شَرَعَ يُوحَنَّا يُعَمِّدُ قَبْلَ نَحْوِ أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ، عَلَى مَقْرُبَةٍ كَمَا يَبْدُو مِنَ ٱلطَّرَفِ ٱلْجَنُوبِيِّ لِبَحْرِ ٱلْجَلِيلِ.

فَتَأْتِي إِلَيْهِ حُشُودٌ وَتَعْتَرِفُ: «إِنَّ يُوحَنَّا لَمْ يَعْمَلْ آيَةً وَاحِدَةً، وَلٰكِنْ مَا قَالَهُ يُوحَنَّا عَنْ هٰذَا ٱلرَّجُلِ كَانَ كُلُّهُ حَقًّا». (يوحنا ١٠:‏٤١) فَيُؤْمِنُ بِهِ يَهُودٌ كَثِيرُونَ.

◊ لِمَ يَلْفِتُ يَسُوعُ نَظَرَ ٱلنَّاسِ إِلَى أَعْمَالِهِ؟
◊ بِأَيِّ مَعْنًى يَسُوعُ وَأَبُوهُ وَاحِدٌ؟
◊ كَيْفَ يَدْحَضُ ٱقْتِبَاسُ يَسُوعَ مِنَ ٱلْمَزَامِيرِ ٱتِّهَامَ ٱلْيَهُودِ أَنَّهُ إِلٰهٌ أَوْ مُسَاوٍ لِلّٰهِ؟



اَلْقِسْمُ



خِدْمَةُ يَسُوعَ ٱللَّاحِقَةُ شَرْقَ نَهْرِ ٱلْأُرْدُنِّ

«آمَنَ بِهِ كَثِيرُونَ».

— يوحنا ١٠:٤٢

٨٢ اَلْكِرَازَةُ فِي بِيرْيَا

لوقا ١٣:٢٢–١٤:٦

بَعْدَمَا أَمْضَى يَسُوعُ وَقْتًا فِي ٱلْيَهُودِيَّةِ وَأُورُشَلِيمَ يُعَلِّمُ ٱلنَّاسَ وَيَشْفِيهِمْ، عَبَرَ نَهْرَ ٱلْأُرْدُنِّ لِيُبَشِّرَ مِنْ مَدِينَةٍ إِلَى مَدِينَةٍ فِي نَوَاحِي بِيرْيَا، حَيْثُ يَنْوِي أَنْ يَقْضِيَ فَتْرَةً قَصِيرَةً قَبْلَ أَنْ يَعُودَ أَدْرَاجَهُ إِلَى أُورُشَلِيمَ.

وَفِيمَا هُوَ فِي بِيرْيَا، يَسْأَلُهُ رَجُلٌ: «يَا رَبُّ، هَلِ ٱلَّذِينَ يَخْلُصُونَ قَلِيلُونَ؟». فَلَعَلَّهُ عَلَى عِلْمٍ بِٱلْمُجَادَلَاتِ ٱلدَّائِرَةِ بَيْنَ ٱلْقَادَةِ ٱلدِّينِيِّينَ هَلِ ٱلْخَلَاصُ لِكَثِيرِينَ أَمْ قَلَائِلَ. فَيُجِيبُ يَسُوعُ مُرَكِّزًا عَلَى مَا يَتَطَلَّبُهُ ٱلْخَلَاصُ، لَا عَدَدِ ٱلَّذِينَ سَيَخْلُصُونَ قَائِلًا: «اِجْتَهِدُوا بِقُوَّةٍ أَنْ تَدْخُلُوا مِنَ ٱلْبَابِ ٱلضَّيِّقِ». وَلِمَ ٱلْحَاجَةُ إِلَى ٱلِٱجْتِهَادِ وَٱلْكِفَاحِ؟ يُتَابِعُ: «إِنَّ كَثِيرِينَ سَيَطْلُبُونَ أَنْ يَدْخُلُوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ». — لوقا ١٣:٢٣، ٢٤.

وَتَوْضِيحًا لِأَهَمِّيَّةِ بَذْلِ جُهُودٍ حَثِيثَةٍ، يَذْكُرُ: «حِينَ يَكُونُ رَبُّ ٱلْبَيْتِ قَدْ قَامَ وَأَقْفَلَ ٱلْبَابَ، وَتَبْتَدِئُونَ تَقِفُونَ خَارِجًا وَتَقْرَعُونَ ٱلْبَابَ، قَائِلِينَ: ‹يَا سَيِّدُ، ٱفْتَحْ لَنَا› . . . يَتَكَلَّمُ وَيَقُولُ لَكُمْ: ‹لَا أَعْرِفُ مِنْ أَيْنَ أَنْتُمْ. اِبْتَعِدُوا عَنِّي يَا جَمِيعَ عَامِلِي ٱلْإِثْمِ›». — لوقا ١٣: ٢٥-٢٧.

تُبَيِّنُ هٰذِهِ ٱلْكَلِمَاتُ مَصِيرَ مَنْ يَصِلُ مُتَأَخِّرًا، رُبَّمَا فِي سَاعَةٍ تَحْلُو لَهُ، فَيَجِدُ ٱلْبَابَ مُوصَدًا. فَحَرِيٌّ بِهِ أَنْ يَأْتِيَ فِي وَقْتٍ أَبْكَرَ حَتَّى لَوْ لَمْ يُنَاسِبْهُ ذٰلِكَ. هٰذِهِ حَالُ كَثِيرِينَ لَمْ يَسْتَفِيدُوا مِنْ يَسُوعَ ٱلَّذِي أَتَى لِيُعَلِّمَهُمْ وَيُخَلِّصَهُمْ. فَهُمْ لَمْ يَجْعَلُوا ٱلْعِبَادَةَ ٱلْحَقَّةَ ٱلْمَسْعَى ٱلْأَهَمَّ فِي حَيَاتِهِمْ، وَلَمْ يَقْبَلُوا تَدْبِيرَ ٱللهِ لِلْخَلَاصِ. لِذَا ‹سَيَبْكُونَ وَيَصِرُّونَ بِأَسْنَانِهِمْ› عِنْدَمَا يُطْرَحُونَ خَارِجًا، فِي حِينِ أَنَّ أُنَاسًا «مِنَ ٱلْمَشَارِقِ وَٱلْمَغَارِبِ، وَمِنَ ٱلشَّمَالِ وَٱلْجَنُوبِ»، أَيْ مِنْ جَمِيعِ ٱلْأُمَمِ، سَوْفَ «يَتَّكِئُونَ إِلَى ٱلْمَائِدَةِ فِي مَلَكُوتِ ٱللهِ». — لوقا ١٣:٢٨، ٢٩.

يُوضِحُ يَسُوعُ: «آخِرُونَ [كَٱلْيَهُودِ ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ وَغَيْرِ ٱلْيَهُودِ] يَصِيرُونَ أَوَّلِينَ، وَأَوَّلُونَ [أَيِ ٱلْقَادَةُ ٱلدِّينِيُّونَ ٱلَّذِينَ يَتَفَاخَرُونَ بِتَحَدُّرِهِمْ مِنْ إِبْرَاهِيمَ] يَصِيرُونَ آخِرِينَ». (لوقا ١٣:٣٠) وَهٰؤُلَاءِ ٱلْجَاحِدُونَ سَيُصْبِحُونَ «آخِرِينَ» بِمَعْنَى أَنَّهُمْ لَنْ يَدْخُلُوا مَلَكُوتَ ٱللهِ إِطْلَاقًا.



إِذَّاكَ يَدْنُو مِنْهُ بَعْضُ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ وَيَنْصَحُونَهُ: «اُخْرُجْ وَٱذْهَبْ مِنْ هُنَا، لِأَنَّ هِيرُودُسَ [أَنْتِيبَاسَ] يُرِيدُ أَنْ يَقْتُلَكَ». وَيُحْتَمَلُ أَنَّ ٱلْمَلِكَ هِيرُودُسَ هُوَ مَنْ أَطْلَقَ هٰذِهِ ٱلْإِشَاعَةَ لِيَحْمِلَ يَسُوعَ عَلَى ٱلْهَرَبِ مِنَ ٱلْمِنْطَقَةِ. فَلَرُبَّمَا يَخْشَى هٰذَا ٱلْمَلِكُ أَنْ يَتَوَرَّطَ فِي قَتْلِ نَبِيٍّ آخَرَ، كَمَا فَعَلَ مَعَ يُوحَنَّا ٱلْمَعْمَدَانِ. إِلَّا أَنَّ يَسُوعَ يُجِيبُ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ:

• ٱلِٱجْتِهَادُ لِلدُّخُولِ مِنَ ٱلْبَابِ ٱلضَّيِّقِ
• لَا بُدَّ أَنْ يَمُوتَ يَسُوعُ فِي أُورُشَلِيمَ



«اِذْهَبُوا وَقُولُوا لِهٰذَا ٱلثَّعْلَبِ: هَا أَنَا أُخْرِجُ ٱلشَّيَاطِينَ وَأُجْرِي ٱلشِّفَاءَ ٱلْيَوْمَ وَغَدًا، وَفِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّالِثِ أَنْتَهِي»». (لوقا ١٣: ٣١، ٣٢) وَنَعْتُ هِيرُودُسَ «بِٱلثَّعْلَبِ» قَدْ يَكُونُ تَلْمِيحًا إِلَى مَكْرِهِ وَدَهَائِهِ. لٰكِنَّ يَسُوعَ لَنْ يَسْمَحَ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ أَنْ يَتَلَاعَبَ بِهِ أَوْ يَسْتَعْجِلَهُ فِي عَمَلِهِ. فَهُوَ سَيُتَمِّمُ ٱلتَّعْيِينَ ٱلَّذِي نَالَهُ مِنْ أَبِيهِ وَفْقًا لِلْبَرْنَامَجِ ٱلَّذِي وَضَعَهُ ٱللّٰهُ، وَلَيْسَ وَفْقًا لِإِرَادَةِ ٱلْبَشَرِ.

بَعْدَ ذٰلِكَ، يَنْطَلِقُ فِي رِحْلَتِهِ صَوْبَ أُورُشَلِيمَ لِأَنَّهُ «لَا يَجُوزُ أَنْ يَهْلِكَ نَبِيٌّ خَارِجَ أُورُشَلِيمَ»، عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ. (لوقا ١٣:٣٣) وَلٰكِنْ لِمَ يَنْبَغِي أَنْ يَمُوتَ فِي هٰذِهِ ٱلْمَدِينَةِ مَعَ أَنَّ مَا مِنْ نُبُوَّةٍ تُشِيرُ إِلَى ذٰلِكَ؟ لِأَنَّ أُورُشَلِيمَ هِيَ ٱلْعَاصِمَةُ، وَمَقَرُّ مَحْكَمَةِ ٱلسَّنْهَدْرِيمِ ٱلْعُلْيَا ٱلْمُؤَلَّفَةِ مِنْ ٧١ عُضْوًا. وَهِيَ ٱلْمَكَانُ حَيْثُ يُحَاكَمُ ٱلْمُتَّهَمُونَ بِأَنَّهُمْ أَنْبِيَاءُ دَجَّالُونَ، وَفِيهَا أَيْضًا تُقَدَّمُ ٱلذَّبَائِحُ ٱلْحَيَوَانِيَّةُ. لِذَا يَعِي يَسُوعُ أَنَّ مِنْ غَيْرِ ٱلْوَارِدِ أَنْ يُقْتَلَ فِي مَكَانٍ آخَرَ.

لٰكِنَّهُ يَرْثِي ٱلْمَدِينَةَ قَائِلًا: «يَا أُورُشَلِيمُ، يَا أُورُشَلِيمُ، يَا قَاتِلَةَ ٱلْأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا، كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلَادَكِ كَمَا تَجْمَعُ ٱلدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا! هَا هُوَ بَيْتُكُمْ يُتْرَكُ لَكُمْ». (لوقا ١٣:٣٤، ٣٥) فَلَا بُدَّ أَنْ تَتَحَمَّلَ ٱلْأُمَّةُ عَوَاقِبَ رَفْضِهَا ٱبْنَ ٱللّٰهِ.

وَقَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، يَدْعُوهُ أَحَدُ رُؤَسَاءِ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ إِلَى بَيْتِهِ لِتَنَاوُلِ ٱلطَّعَامِ فِي ٱلسَّبْتِ. فَيُرَاقِبُهُ ٱلْمَدْعُوُّونَ عَنْ كَثَبٍ لِيَرَوْا هَلْ يَشْفِي رَجُلًا مَوْجُودًا هُنَاكَ يُعَانِي مِنْ دَاءِ ٱلِٱسْتِسْقَاءِ (تَرَاكُمٌ شَدِيدٌ لِلسَّوَائِلِ، عَادَةً فِي ٱلسَّاقَيْنِ وَٱلْقَدَمَيْنِ). فَيَسْأَلُ يَسُوعُ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ وَٱلْمُتَضَلِّعِينَ مِنَ ٱلشَّرِيعَةِ: «أَيَحِلُّ ٱلْإِبْرَاءُ فِي ٱلسَّبْتِ أَمْ لَا؟». — لوقا ١٤:٣.

وَإِذْ لَا يُجِيبُهُ أَحَدٌ، يَشْفِي ٱلرَّجُلَ ثُمَّ يَسْأَلُهُمْ: «مَنْ مِنْكُمْ يَسْقُطُ ٱبْنُهُ أَوْ ثَوْرُهُ فِي بِئْرٍ وَلَا يُخْرِجُهُ حَالًا فِي يَوْمِ ٱلسَّبْتِ؟». (لوقا ١٤:٥) وَمِنْ جَدِيدٍ، تَنْعَقِدُ أَلْسِنَتُهُمْ أَمَامَ مَنْطِقِهِ ٱلسَّدِيدِ.

◇ مَاذَا يَتَطَلَّبُ ٱلْخَلَاصُ حَسْبَمَا يُظْهِرُ يَسُوعُ، وَلِمَ يُغْلَقُ ٱلْبَابُ فِي وَجْهِ كَثِيرِينَ؟
◇ أَيُّ «آخِرِينَ» يُصْبِحُونَ «أَوَّلِينَ»، وَأَيُّ «أَوَّلِينَ» يُصْبِحُونَ «آخِرِينَ»؟
◇ مِمَّ يَخْشَى ٱلْمَلِكُ هِيرُودُسُ؟
◇ لِمَ سَيُقْتَلُ يَسُوعُ فِي أُورُشَلِيمَ؟

٨٣ مَنْ يَدْعُو ٱللهُ إِلَى مَائِدَتِهِ؟

لوقا ١٤:٧-٢٤

لَا يَزَالُ يَسُوعُ فِي بَيْتِ ٱلْفَرِّيسِيِّ بَعْدَمَا شَفَى رَجُلًا مِنْ دَاءِ ٱلِٱسْتِسْقَاءِ. فَيُلَاحِظُ أَنَّ بَعْضَ ٱلضُّيُوفِ يَخْتَارُونَ ٱلْأَمَاكِنَ ٱلْأَبْرَزَ عَلَى ٱلْمَائِدَةِ. فَيَنْتَهِزُ ٱلْفُرْصَةَ لِيُعَلِّمَ دَرْسًا فِي ٱلتَّوَاضُعِ.

يَقُولُ: «مَتَى دَعَاكَ أَحَدٌ إِلَى وَلِيمَةِ عُرْسٍ، فَلَا تَتَّكِئْ فِي ٱلْمَكَانِ ٱلْأَبْرَزِ. فَلَعَلَّهُ كَانَ قَدْ دَعَى آنَذَاكَ مَنْ هُوَ أَعْظَمُ مِنْكَ قَدْرًا، فَيَأْتِي ٱلَّذِي دَعَاكَ وَدَعَاهُ وَيَقُولُ لَكَ: ‹أَعْطِ ٱلْمَكَانَ لِهٰذَا ٱلرَّجُلِ›. فَحِينَئِذٍ تَنْهَضُ بِخِزْيٍ لِتَشْغَلَ ٱلْمَكَانَ ٱلْأَوْضَعَ». — لوقا ١٤:٨، ٩.

وَيُتَابِعُ: «بَلْ مَتَى دُعِيتَ، فَٱذْهَبْ وَٱتَّكِئْ فِي ٱلْمَكَانِ ٱلْأَوْضَعِ، حَتَّى إِذَا جَاءَ ٱلَّذِي دَعَاكَ، يَقُولُ لَكَ: ‹يَا صَدِيقُ، ٱرْتَفِعْ إِلَى أَعْلَى›. فَحِينَئِذٍ تَنَالُ كَرَامَةً أَمَامَ كُلِّ ٱلضُّيُوفِ مَعَكَ». وَلَيْسَ ذٰلِكَ مُجَرَّدَ إِعْرَابٍ عَنِ ٱللِّيَاقَةِ وَٱلتَّهْذِيبِ. يُوضِحُ يَسُوعُ: «كُلُّ مَنْ رَفَعَ نَفْسَهُ وُضِعَ وَمَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ رُفِعَ». (لوقا ١٤:١٠، ١١) إِنَّهُ يَحُضُّ سَامِعِيهِ عَلَى ٱلتَّحَلِّي بِتَوَاضُعِ ٱلنَّفْسِ.

بَعْدَ ذٰلِكَ، يُعَلِّمُ مُضِيفَهُ ٱلْفَرِّيسِيَّ دَرْسًا آخَرَ: إِعْدَادَ وَلِيمَةٍ لَهَا قِيمَةٌ حَقِيقِيَّةٌ فِي نَظَرِ ٱللهِ. يَذْكُرُ: «مَتَى صَنَعْتَ غَدَاءً أَوْ عَشَاءً، فَلَا تَدْعُ أَصْدِقَاءَكَ وَلَا إِخْوَتَكَ وَلَا أَنْسِبَاءَكَ وَلَا ٱلْجِيرَانَ ٱلْأَغْنِيَاءَ. فَلَعَلَّهُمْ يَدْعُونَكَ هُمْ أَيْضًا فِي ٱلْمُقَابِلِ، فَتَكُونَ لَكَ مُجَازَاةٌ. بَلْ مَتَى صَنَعْتَ وَلِيمَةً، فَٱدْعُ ٱلْفُقَرَاءَ وَٱلْكُسْحَ وَٱلْعُرْجَ وَٱلْعُمْيَ، فَتَكُونَ سَعِيدًا، لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُمْ مَا يُجَازُونَكَ بِهِ». — لوقا ١٤:١٢-١٤.

مِنَ ٱلطَّبِيعِيِّ أَنْ يَدْعُوَ ٱلْمَرْءُ أَصْدِقَاءَهُ وَأَنْسِبَاءَهُ وَجِيرَانَهُ إِلَى وَجْبَةِ طَعَامٍ، وَيَسُوعُ لَا يُخَطِّئُ ذٰلِكَ. لٰكِنَّهُ يُبْرِزُ أَنَّ دَعْوَةَ ٱلْمَسَاكِينِ، كَٱلْفُقَرَاءِ وَٱلْكُسْحِ وَٱلْعُمْيِ، تَجْلُبُ بَرَكَاتٍ جَزِيلَةً. يُوضِحُ لِمُضِيفِهِ: «إِنَّكَ تُجَازَى فِي قِيَامَةِ ٱلْأَبْرَارِ». فَيُثْنِي أَحَدُ ٱلْمَدْعُوِّينَ عَلَى ٱلْكَلَامِ قَائِلًا: «سَعِيدٌ هُوَ ٱلَّذِي يَأْكُلُ خُبْزًا فِي مَلَكُوتِ ٱللهِ». (لوقا ١٤:١٥) فَوَاضِحٌ أَنَّهُ يُدْرِكُ عَظَمَةَ هٰذَا ٱلِٱمْتِيَازِ. وَلٰكِنْ لَا يُشَاطِرُهُ ٱلْجَمِيعُ هٰذَا ٱلتَّقْدِيرَ، حَسْبَمَا يُوضِحُ يَسُوعُ تَالِيًا بِمَثَلٍ:

«إِنْسَانٌ صَنَعَ عَشَاءً عَظِيمًا، وَدَعَا كَثِيرِينَ. وَأَرْسَلَ عَبْدَهُ . . . لِيَقُولَ لِلْمَدْعُوِّينَ: ‹تَعَالَوْا، لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ ٱلْآنَ مُعَدٌّ›. فَٱبْتَدَأُوا كُلُّهُمْ يَسْتَعْفُونَ عَلَى نَمَطٍ وَاحِدٍ. قَالَ لَهُ ٱلْأَوَّلُ: ‹اِشْتَرَيْتُ حَقْلًا وَعَلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ وَأَنْظُرَهُ، فَأَسْأَلُكَ أَنْ تَعْذِرَنِي›. وَقَالَ آخَرُ: ‹اِشْتَرَيْتُ خَمْسَةَ فَدَادِينِ بَقَرٍ، وَأَنَا ذَاهِبٌ لِأَفْحَصَهَا، فَأَسْأَلُكَ أَنْ تَعْذِرَنِي›. وَقَالَ آخَرُ أَيْضًا: ‹قَدْ تَزَوَّجْتُ ٱمْرَأَةً، فَلِذٰلِكَ لَا أَقْدِرُ أَنْ أَجِيءَ›». — لوقا ١٤:١٦-٢٠.

يَا لَهَا مِنْ أَعْذَارٍ وَاهِيَةٍ! فَفِي ٱلْعَادَةِ، يَتَفَحَّصُ ٱلْمَرْءُ ٱلْحَقْلَ وَٱلْمَاشِيَةَ قَبْلَ شِرَائِهَا، وَمُعَايَنَتُهَا بَعْدَ ذٰلِكَ لَيْسَتْ ضَرُورَةً مُلِحَّةً. كَذٰلِكَ ٱلرَّجُلُ ٱلثَّالِثُ فِي ٱلْمَثَلِ لَا يَسْتَعِدُّ لِلزَّوَاجِ، بَلْ مُتَزَوِّجٌ أَسَاسًا. فَلَا يُفْتَرَضُ أَنْ يُعِيقَهُ هٰذَا ٱلسَّبَبُ عَنْ تَلْبِيَةِ تِلْكَ ٱلدَّعْوَةِ ٱلْهَامَّةِ. لِذَا عِنْدَ سَمَاعِ هٰذِهِ ٱلْأَعْذَارِ، يَسْخَطُ ٱلسَّيِّدُ وَيَأْمُرُ عَبْدَهُ:

«أُخْرُجْ سَرِيعًا إِلَى شَوَارِعِ ٱلْمَدِينَةِ ٱلرَّئِيسِيَّةِ وَأَزِقَّتِهَا، وَأَدْخِلْ إِلَى هُنَا ٱلْفُقَرَاءَ وَٱلْكُسْحَ وَٱلْعُمْيَ وَٱلْعُرْجَ». فَيُنَفِّذُ ٱلْعَبْدُ أَمْرَ سَيِّدِهِ، وَلٰكِنْ يَبْقَى مُتَّسَعٌ بَعْدُ. فَيَقُولُ لَهُ ٱلسَّيِّدُ: «أُخْرُجْ إِلَى ٱلطُّرُقِ وَٱلْأَمَاكِنِ ٱلْمُسَيَّجَةِ، وَأَلْزِمْهُمْ بِٱلدُّخُولِ حَتَّى يَمْتَلِئَ بَيْتِي. فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: لَنْ يَذُوقَ عَشَائِي أَحَدٌ مِنْ أُولٰئِكَ ٱلرِّجَالِ ٱلْمَدْعُوِّينَ». — لوقا ١٤:٢١-٢٤.

• دَرْسٌ فِي ٱلتَّوَاضُعِ
• ٱلْمَدْعُوُّونَ يَخْتَلِقُونَ ٱلْأَعْذَارَ

يُوضِحُ هٰذَا ٱلْمَثَلُ بِٱلضَّبْطِ كَيْفَ فَوَّضَ يَهْوَهُ ٱللهُ إِلَى يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ أَنْ يَدْعُوَ أُنَاسًا لِدُخُولِ مَلَكُوتِ ٱلسَّمٰوَاتِ. وَأَوَّلُ ٱلْمَدْعُوِّينَ كَانُوا ٱلْيَهُودَ، وَلَا سِيَّمَا ٱلْقَادَةُ ٱلدِّينِيُّونَ. غَيْرَ أَنَّهُمْ عُمُومًا رَفَضُوا ٱلدَّعْوَةَ ٱلَّتِي قَدَّمَهَا يَسُوعُ طِيلَةَ فَتْرَةِ خِدْمَتِهِ. لِذَا فَهِيَ لَنْ تَبْقَى حُكْرًا عَلَيْهِمْ. فَيَسُوعُ يُشِيرُ بِوُضُوحٍ أَنَّ دَعْوَةً ثَانِيَةً سَتُوَجَّهُ مُسْتَقْبَلًا إِلَى ٱلْمُتَّضِعِينَ مِنَ ٱلْأُمَّةِ ٱلْيَهُودِيَّةِ وَإِلَى ٱلْمُتَهَوِّدِينَ. وَلَاحِقًا، سَتُقَدَّمُ دَعْوَةٌ ثَالِثَةٌ وَأَخِيرَةٌ لِأَشْخَاصٍ يَعْتَبِرُهُمُ ٱلْيَهُودُ غَيْرَ مَقْبُولِينَ فِي نَظَرِ ٱللهِ. — اعمال ١٠: ٢٨-٤٨.

فِعْلًا، يُؤَكِّدُ مَثَلُ يَسُوعَ صِحَّةَ مَا قَالَهُ أَحَدُ ٱلْمَدْعُوِّينَ مَعَهُ: «سَعِيدٌ هُوَ ٱلَّذِي يَأْكُلُ خُبْزًا فِي مَلَكُوتِ ٱللهِ».



◊ كَيْفَ يَنْتَهِزُ يَسُوعُ ٱلْفُرْصَةَ لِيُعَلِّمَ دَرْسًا فِي ٱلتَّوَاضُعِ؟
◊ كَيْفَ لِمُضِيفٍ أَنْ يُعِدَّ وَلِيمَةً لَهَا قِيمَةٌ حَقِيقِيَّةٌ فِي نَظَرِ ٱللهِ، وَلِمَ سَيَفْرَحُ بِذٰلِكَ؟
◊ إِلَامَ يَرْمِي يَسُوعُ بِمَثَلِهِ عَنِ ٱلْعَشَاءِ؟

٨٤ اِتِّبَاعُ ٱلْمَسِيحِ مَسْؤُولِيَّةٌ وَتَضْحِيَةٌ

لوقا ١٤:٢٥-٣٥

عَلَّمَ يَسُوعُ دُرُوسًا قَيِّمَةً أَثْنَاءَ حُلُولِهِ ضَيْفًا فِي بَيْتِ أَحَدِ رُؤَسَاءِ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ. وَفِيمَا يَسْتَأْنِفُ رِحْلَتَهُ صَوْبَ أُورُشَلِيمَ، تُسَافِرُ مَعَهُ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ. فَهَلْ فِي نِيَّتِهِمْ أَنْ يُصْبِحُوا مِنْ أَتْبَاعِهِ ٱلْحَقِيقِيِّينَ مَهْمَا كَلَّفَ ٱلْأَمْرُ؟

فِي ٱلطَّرِيقِ، يَتَفَوَّهُ يَسُوعُ بِكَلِمَاتٍ رُبَّمَا تَصْدِمُ ٱلْبَعْضَ: «إِنْ أَتَى أَحَدٌ إِلَيَّ وَلَمْ يُبْغِضْ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَزَوْجَتَهُ وَأَوْلَادَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ، بَلْ نَفْسَهُ أَيْضًا، فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا». (لوقا ١٤:٢٦) فَمَا قَصْدُهُ؟

لَا يَعْنِي يَسُوعُ أَنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ يُقَرِّرُونَ ٱتِّبَاعَهُ أَنْ يُبْغِضُوا أَقْرِبَاءَهُمْ حَرْفِيًّا. بَلْ أَنْ يُحِبُّوهُ هُوَ أَوَّلًا وَهُمْ ثَانِيًا، بِعَكْسِ ٱلرَّجُلِ فِي مَثَلِ وَلِيمَةِ ٱلْعَشَاءِ ٱلَّذِي لَمْ يُلَبِّ ٱلدَّعْوَةَ ٱلْهَامَّةَ لِأَنَّهُ عَرِيسٌ جَدِيدٌ. (لوقا ١٤:٢٠) وَتَأْكِيدًا عَلَى هٰذَا ٱلْمَعْنَى، تُخْبِرُ ٱلْأَسْفَارُ ٱلْمُقَدَّسَةُ أَنَّ يَعْقُوبَ، أَحَدَ أَسْلَافِ ٱلْيَهُودِ، «أَبْغَضَ» لَيْئَةَ وَأَحَبَّ رَاحِيلَ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ أَحَبَّهَا أَقَلَّ مِنْ أُخْتِهَا رَاحِيلَ. — تكوين ٢٩:٣١؛ الحاشية.

نَوَّهَ يَسُوعُ كَذٰلِكَ أَنَّ ٱلتِّلْمِيذَ ٱلْحَقِيقِيَّ يُبْغِضُ «نَفْسَهُ [أَيْ حَيَاتَهُ] أَيْضًا». وَهٰذَا يَعْنِي أَنْ يُحِبَّ يَسُوعَ أَكْثَرَ مِنْ حَيَاتِهِ، وَأَلَّا يُمَانِعَ ٱلتَّضْحِيَةَ بِهَا إِذَا ٱسْتَدْعَى ٱلْأَمْرُ. إِذًا ٱتِّبَاعُ ٱلْمَسِيحِ مَسْؤُولِيَّةٌ ثَقِيلَةٌ. فَهُوَ لَيْسَ قَرَارًا وَلِيدَ سَاعَتِهِ يُؤْخَذُ دُونَ تَفْكِيرٍ وَرَوِيَّةٍ.

وَقَدْ يُعَانِي تِلْمِيذُ ٱلْمَسِيحِ ٱلِٱضْطِهَادَ وَٱلْمَشَقَّاتِ. يَقُولُ يَسُوعُ: «مَنْ لَا يَحْمِلُ خَشَبَةَ آلَامِهِ وَيَأْتِ وَرَائِي فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا». (لوقا ١٤:٢٧) فَعَلَى غِرَارِهِ هُوَ، عَلَى ٱلتِّلْمِيذِ ٱلْحَقِيقِيِّ أَنْ يَكُونَ مُسْتَعِدًّا لِمُكَابَدَةِ ٱلْخِزْيِ وَٱلتَّعْيِيرِ، حَتَّى أَنْ يَمُوتَ عَلَى يَدِ أَعْدَائِهِ.

بِنَاءً عَلَى ذٰلِكَ، يَنْبَغِي لِلْجُمُوعِ ٱلْمُسَافِرِينَ مَعَ يَسُوعَ أَنْ يُحَلِّلُوا بِعِنَايَةٍ أَبْعَادَ ٱلْمَسْؤُولِيَّةِ ٱلْكَبِيرَةِ أَنْ يُمْسُوا مِنْ تَلَامِيذِهِ. وَهُوَ يُبْرِزُ هٰذِهِ ٱلنُّقْطَةَ بِمَثَلٍ قَائِلًا: «مَنْ مِنْكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بُرْجًا وَلَا يَجْلِسُ أَوَّلًا وَيَحْسُبُ ٱلنَّفَقَةَ، لِيَرَى هَلْ عِنْدَهُ مَا يَكْفِي لِإِتْمَامِهِ؟ وَإِلَّا فَقَدْ يَضَعُ أَسَاسَهُ وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يُنْهِيَهُ». (لوقا ١٤:٢٨، ٢٩) إِذًا، يَجِبُ أَنْ يَعْقِدُوا ٱلْعَزْمَ عَلَى تَحَمُّلِ هٰذِهِ ٱلْمَسْؤُولِيَّةِ بِٱلْكَامِلِ قَبْلَ أَنْ



يَأْخُذُوهَا عَلَى عَاتِقِهِمْ. وَيُسَلِّطُ يَسُوعُ ٱلضَّوْءَ عَلَى ذٰلِكَ بِمَثَلٍ ثَانٍ، قَائِلًا:

«أَيُّ مَلِكٍ سَائِرٍ لِلِقَاءِ مَلِكٍ آخَرَ فِي حَرْبٍ، لَا يَجْلِسُ أَوَّلًا وَيَتَشَاوَرُ هَلْ يَقْدِرُ بِعَشَرَةِ آلَافٍ مِنَ ٱلْعَسْكَرِ أَنْ يُوَاجِهَ مَنْ يَأْتِي عَلَيْهِ بِعِشْرِينَ أَلْفًا؟ وَإِلَّا فَمَا دَامَ ذَاكَ بَعِيدًا، يُرْسِلُ وَفْدًا مِنَ ٱلسُّفَرَاءِ وَيَلْتَمِسُ ٱلسَّلَامَ». ثُمَّ يَصِلُ إِلَى زُبْدَةِ ٱلْمَوْضُوعِ: «وَهٰكَذَا فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لَا يَتْرُكُ

كُلَّ مُمْتَلَكَاتِهِ، لَا يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا». — لوقا ١٤:‏٣١-‏٣٣.

طَبْعًا، لَيْسَ هٰذَا ٱلْكَلَامُ مُوَجَّهًا إِلَى ٱلْجُمُوعِ ٱلْمُرَافِقَةِ لَهُ فَحَسْبُ. فَعَلَى كُلِّ مَنْ يَتَعَلَّمُ عَنْهُ وَيُرِيدُ أَنْ يُصْبِحَ مِنْ تَلَامِيذِهِ أَنْ يَكُونَ مُسْتَعِدًّا لِلتَّضْحِيَةِ بِمُمْتَلَكَاتِهِ وَحَيَاتِهِ أَيْضًا. وَهٰذِهِ مَسْأَلَةٌ تَتَطَلَّبُ ٱلتَّفْكِيرَ وَٱلصَّلَاةَ.

بَعْدَ ذٰلِكَ، يَتَطَرَّقُ يَسُوعُ إِلَى مَوْضُوعٍ ذَكَرَهُ فِي ٱلْمَوْعِظَةِ عَلَى ٱلْجَبَلِ: أَنَّ تَلَامِيذَهُ «مِلْحُ ٱلْأَرْضِ». (متى ٥:‏١٣) فَبِمَا أَنَّ ٱلْمِلْحَ مَادَّةٌ حَافِظَةٌ، يَقْصِدُ عَلَى ٱلْأَرْجَحِ أَنَّ رِسَالَةَ تَلَامِيذِهِ تَحْفَظُ حَيَاةَ ٱلنَّاسِ، فَتُسَاعِدُهُمْ عَلَى تَجَنُّبِ ٱلْفَسَادِ ٱلرُّوحِيِّ وَٱلْأَخْلَاقِيِّ. وَإِذْ تُشَارِفُ خِدْمَتُهُ نِهَايَتَهَا يَقُولُ: «إِنَّ ٱلْمِلْحَ جَيِّدٌ. وَلٰكِنْ إِذَا تَفِهَ ٱلْمِلْحُ، فَبِمَاذَا يُطَيَّبُ؟». (لوقا ١٤:‏٣٤) فَمُسْتَمِعُوهُ يَعْلَمُونَ أَنَّ بَعْضَ ٱلْمِلْحِ ٱلْمُتَوَفِّرِ آنَذَاكَ يَتَلَوَّثُ بِٱلتُّرَابِ، فَيَفْقِدُ مُلُوحَتَهُ وَيُصْبِحُ بِلَا نَفْعٍ.

عَلَى هٰذَا ٱلْأَسَاسِ، يَنْبَغِي حَتَّى لِلَّذِينَ هُمْ تَلَامِيذُهُ مُنْذُ وَقْتٍ طَوِيلٍ أَنْ يَحْذَرُوا لِئَلَّا يَفْتُرَ عَزْمُهُمْ. وَإِلَّا يُمْسُونَ صِفْرًا عَلَى ٱلشِّمَالِ، بِلَا فَائِدَةٍ مِثْلَ ٱلْمِلْحِ ٱلَّذِي يَفْقِدُ مُلُوحَتَهُ. وَعِنْدَئِذٍ قَدْ يَغْدُونَ أُضْحُوكَةً لِلْعَالَمِ، وَٱلْأَسْوَأُ غَيْرَ مَقْبُولِينَ فِي نَظَرِ ٱللّٰهِ، حَتَّى إِنَّهُمْ قَدْ يَجْلُبُونَ ٱلتَّعْيِيرَ عَلَى ٱسْمِهِ. وَلِتَجَنُّبِ هٰذِهِ ٱلْعَاقِبَةِ يَحُثُّ يَسُوعُ: «مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ». — لوقا ١٤:‏٣٥.



◊ بِأَيِّ مَعْنًى عَلَى تِلْمِيذِ يَسُوعَ أَنْ «يُبْغِضَ» أَقْرِبَاءَهُ وَ «نَفْسَهُ» أَيْضًا؟

◊ مَا مَغْزَى مَثَلَيْ يَسُوعَ عَنْ بِنَاءِ ٱلْبُرْجِ وَٱلْمَلِكِ ٱلسَّائِرِ لِلْحَرْبِ؟

◊ مَا مُفَادُ كَلَامِ يَسُوعَ عَنِ ٱلْمِلْحِ؟

٨٥ اَلْفَرَحُ بِخَاطِئٍ يَتُوبُ

لوقا ١:١٥-١٠

شَدَّدَ يَسُوعُ مِرَارًا وَتَكْرَارًا خِلَالَ خِدْمَتِهِ عَلَى أَهَمِّيَّةِ ٱلتَّوَاضُعِ. (لوقا ١٤:٨-١١) وَهُوَ يَتُوقُ إِلَى ٱلْعُثُورِ عَلَى رِجَالٍ وَنِسَاءٍ يَرْغَبُونَ فِي خِدْمَةِ ٱللّٰهِ بِتَوَاضُعٍ. وَلٰكِنْ حَتَّى ٱلْآنَ، لَا يَزَالُ عَدَدٌ مِنْهُمْ خُطَاةً أَرْدِيَاءَ ٱلسُّمْعَةِ.



وَأَشْخَاصٌ كَهٰؤُلَاءِ مُحْتَقَرُونَ فِي نَظَرِ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ وَٱلْكَتَبَةِ ٱلَّذِينَ يَرَوْنَهُمْ يَنْجَذِبُونَ إِلَى يَسُوعَ وَرِسَالَتِهِ، فَيَتَذَمَّرُونَ: «هٰذَا يُرَحِّبُ بِٱلْخُطَاةِ وَيَأْكُلُ مَعَهُمْ». (لوقا ٢:١٥) فَهُمْ يَشْعُرُونَ أَنَّهُمْ أَرْفَعُ شَأْنًا مِنْ غَيْرِهِمْ وَيَعْتَبِرُونَ عَامَّةَ ٱلنَّاسِ حُثَالَةً يَدُوسُونَهَا تَحْتَ أَقْدَامِهِمْ. وَمِنْ شِدَّةِ ٱزْدِرَائِهِمْ بِهِمْ، يُشِيرُونَ إِلَيْهِمْ بِٱلتَّعْبِيرِ ٱلْعِبْرَانِيِّ عام هاآريص، أَيْ «شَعْبِ ٱلْأَرْضِ».

بِٱلتَّبَايُنِ، يُعَامِلُ يَسُوعُ ٱلْجَمِيعَ بِكَرَامَةٍ وَلُطْفٍ وَرَأْفَةٍ. لِذَا فَإِنَّ ٱلْعَدِيدَ مِنَ ٱلْمُتَّضِعِينَ، وَمِنْ بَيْنِهِمْ أَشْخَاصٌ مَعْرُوفُونَ بِأَنَّهُمْ خُطَاةٌ، يَتَشَوَّقُونَ إِلَى سَمَاعِهِ. وَلٰكِنْ كَيْفَ يَرُدُّ عَلَى ٱلِٱنْتِقَادِ ٱلْمُوَجَّهِ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ يُسَاعِدُ أَفْرَادًا كَهٰؤُلَاءِ؟

يَرْوِي يَسُوعُ مَثَلًا مُؤَثِّرًا سَبَقَ وَأَعْطَى وَاحِدًا عَلَى نَسَقِهِ فِي كَفْرَنَاحُومَ. (متى ١٢:١٨-١٤) وَفِي هٰذَا ٱلْمَثَلِ، يَبْدُو ٱلْفَرِّيسِيُّونَ وَكَأَنَّهُمْ أَبْرَارٌ مُطْمَئِنُّونَ دَاخِلَ حَظِيرَةِ ٱللّٰهِ، فِي حِينِ أَنَّ ٱلْمُتَّضِعِينَ شَارِدُونَ وَفِي حَالَةِ ضَيَاعٍ. يُخْبِرُ:

«أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ لَهُ مِئَةُ خَرُوفٍ وَأَضَاعَ وَاحِدًا مِنْهَا، لَا يَتْرُكُ ٱلتِّسْعَةَ وَٱلتِّسْعِينَ فِي ٱلْبَرِّيَّةِ وَيَذْهَبُ لِأَجْلِ ٱلضَّائِعِ حَتَّى يَجِدَهُ؟ وَعِنْدَمَا يَجِدُهُ يَضَعُهُ عَلَى كَتِفَيْهِ فَرِحًا. وَإِذْ يَصِلُ إِلَى بَيْتِهِ يَجْمَعُ أَصْدِقَاءَهُ وَجِيرَانَهُ، قَائِلًا لَهُمْ: ‹اِفْرَحُوا مَعِي، لِأَنِّي وَجَدْتُ خَرُوفِي ٱلضَّائِعَ›». — لوقا ١٥:٤-٦.

وَكَيْفَ يُطَبِّقُ ٱلْمَثَلَ؟ «أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ هٰكَذَا يَكُونُ فَرَحٌ فِي ٱلسَّمَاءِ بِخَاطِئٍ وَاحِدٍ يَتُوبُ أَكْثَرَ مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ بَارًّا لَا يَحْتَاجُونَ إِلَى ٱلتَّوْبَةِ». — لوقا ١٥:٧.

لَا بُدَّ أَنَّ إِشَارَتَهُ إِلَى ٱلتَّوْبَةِ تَطْعَنُ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ ٱلَّذِينَ يَعْتَبِرُونَ أَنْفُسَهُمْ أَبْرَارًا. فَعِنْدَمَا ٱنْتَقَدَهُ بَعْضُهُمْ قَبْلَ بِضْعِ سَنَوَاتٍ لِأَنَّهُ يَأْكُلُ مَعَ جُبَاةِ ٱلضَّرَائِبِ وَٱلْخُطَاةِ، أَجَابَهُمْ: «مَا جِئْتُ لِأَدْعُوَ أَبْرَارًا، بَلْ خُطَاةً». (مرقس ٢:١٥-١٧) فَهٰؤُلَاءِ ٱلْفَرِّيسِيُّونَ ٱلْبَارُّونَ بِإِفْرَاطٍ لَا يُدْرِكُونَ حَاجَتَهُمْ إِلَى



• مَثَلَا ٱلْخَرُوفِ ٱلضَّائِعِ وَٱلدِّرْهَمِ ٱلْمَفْقُودِ
• فَرَحُ ٱلْمَلَائِكَةِ فِي ٱلسَّمَاءِ



ٱلتَّوْبَةِ، وَبِٱلتَّالِي لَا يُشِيعُونَ فَرَحًا فِي ٱلسَّمَاءِ، بِخِلَافِ ٱلْخُطَاةِ ٱلَّذِينَ يَتُوبُونَ تَوْبَةً صَادِقَةً.

وَتَشْدِيدًا عَلَى ٱلْفَرَحِ ٱلْعَظِيمِ ٱلَّذِي يَعُمُّ ٱلسَّمَاءَ نَتِيجَةَ رَدِّ ٱلْخُطَاةِ ٱلضَّائِعِينَ، يُقَدِّمُ يَسُوعُ مَثَلًا ثَانِيًا مُسْتَمَدًّا مِنْ وَاقِعِ ٱلْحَيَاةِ ٱلْمَنْزِلِيَّةِ. يَقُولُ: «أَيُّ ٱمْرَأَةٍ لَهَا عَشَرَةُ دَرَاهِمَ، إِذَا أَضَاعَتْ دِرْهَمًا وَاحِدًا، لَا تُوقِدُ سِرَاجًا وَتَكْنُسُ بَيْتَهَا وَتَبْحَثُ بِٱعْتِنَاءٍ حَتَّى تَجِدَهُ؟ وَعِنْدَمَا تَجِدُهُ تَجْمَعُ صَدِيقَاتِهَا وَجَارَاتِهَا، قَائِلَةً: ‹اِفْرَحْنَ مَعِي، لِأَنِّي وَجَدْتُ ٱلدِّرْهَمَ ٱلَّذِي أَضَعْتُهُ›». — لوقا ١٥:٨، ٩.

وَلَا يَخْتَلِفُ هٰذَا ٱلْمَثَلُ فِي ٱنْطِبَاقِهِ عَنْ مَثَلِ ٱلْخَرُوفِ ٱلضَّائِعِ. يَذْكُرُ يَسُوعُ: «هٰكَذَا يَكُونُ فَرَحٌ بَيْنَ مَلَائِكَةِ ٱللّٰهِ بِخَاطِئٍ وَاحِدٍ يَتُوبُ». — لوقا ١٥:١٠.

فِعْلًا، إِنَّ رَدَّ ٱلْخُطَاةِ ٱلضَّالِّينَ يَعْنِي ٱلْكَثِيرَ لِمَلَائِكَةِ ٱللّٰهِ. وَهٰذَا لَافِتٌ خُصُوصًا لِأَنَّ ٱلْخُطَاةَ ٱلَّذِينَ يَتُوبُونَ وَيَدْخُلُونَ مَلَكُوتَ ٱللّٰهِ ٱلسَّمَاوِيَّ سَيَحْظَوْنَ بِمَرْكَزٍ أَعْلَى مِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ أَنْفُسِهِمْ. (١ كورنثوس ٦:٢، ٣) لٰكِنَّ ٱلْمَلَائِكَةَ لَا يَشْعُرُونَ بِٱلْغَيْرَةِ. فَمَاذَا عَنَّا؟ كَيْفَ نَشْعُرُ حِينَ يَتُوبُ خَاطِئٌ مِنْ كُلِّ قَلْبِهِ وَيَرْجِعُ إِلَى ٱللّٰهِ؟

◊ لِمَ يُعَاشِرُ يَسُوعُ خُطَاةً أَرْدِيَاءَ ٱلسُّمْعَةِ؟
◊ كَيْفَ يَنْظُرُ ٱلْفَرِّيسِيُّونَ إِلَى عَامَّةِ ٱلشَّعْبِ وَتَعَامُلَاتِ يَسُوعَ مَعَهُمْ؟
◊ أَيُّ دَرْسٍ يُعَلِّمُهُ يَسُوعُ مِنْ خِلَالِ مَثَلَيْنِ؟

٨٦ عَوْدَةُ ٱلِٱبْنِ ٱلضَّالِّ

لوقا ١٥:١١-٣٢

أَعْطَى يَسُوعُ مَثَلَيِ ٱلْخَرُوفِ ٱلضَّائِعِ وَٱلدِّرْهَمِ ٱلْمَفْقُودِ وَهُوَ بَعْدُ عَلَى ٱلْأَغْلَبِ فِي بِيرِيَا شَرْقَ نَهْرِ ٱلْأُرْدُنِّ. وَٱلْعِبْرَةُ ٱلَّتِي نَسْتَخْلِصُهَا مِنَ ٱلْمَثَلَيْنِ عَلَى ٱلسَّوَاءِ أَنْ نَفْرَحَ بِٱلْخُطَاةِ ٱلَّذِينَ يَتُوبُونَ وَيَرْجِعُونَ إِلَى ٱللهِ. لٰكِنَّ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ وَٱلْكَتَبَةَ يَنْتَقِدُونَ يَسُوعَ لِأَنَّهُ يُرَحِّبُ بِمِثْلِ هٰؤُلَاءِ. فَهَلْ يَتَّعِظُونَ بِهٰذَيْنِ ٱلْمَثَلَيْنِ؟ وَهَلْ يَسْتَوْعِبُونَ كَيْفَ يَشْعُرُ أَبُونَا ٱلسَّمَاوِيُّ تِجَاهَ ٱلْخُطَاةِ ٱلتَّائِبِينَ؟ يَرْوِي يَسُوعُ ٱلْآنَ مَثَلًا يَمَسُّ ٱلْقَلْبَ وَيَضْرِبُ عَلَى ٱلْوَتَرِ ٱلْحَسَّاسِ عَيْنِهِ.

تَدُورُ أَحْدَاثُ ٱلْمَثَلِ حَوْلَ أَبٍ لَهُ ٱبْنَانِ، وَأَصْغَرُهُمَا هُوَ ٱلشَّخْصِيَّةُ ٱلْمِحْوَرِيَّةُ. وَمَا يَحْدُثُ مَعَهُ يُفْتَرَضُ أَنْ يُؤَثِّرَ فِي ٱلْفَرِّيسِيِّينَ وَٱلْكَتَبَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ سَامِعِي يَسُوعَ. وَلٰكِنْ لَا يَعْنِي ذٰلِكَ أَنَّ ٱلْأَبَ وَٱلِٱبْنَ ٱلْأَكْبَرَ يُؤَدِّيَانِ دَوْرًا هَامِشِيًّا. فَٱلْمَوَاقِفُ ٱلَّتِي يَتَّخِذَانِهَا تَحْمِلُ أَيْضًا فِي طَيَّاتِهَا دُرُوسًا مُهِمَّةً. فَلْنُبْقِ ٱلشَّخْصِيَّاتِ ٱلثَّلَاثَ فِي بَالِنَا فِيمَا نَتَأَمَّلُ فِي ٱلْمَثَلِ.



يَرْوِي يَسُوعُ: «إِنْسَانٌ كَانَ لَهُ ٱبْنَانِ. فَقَالَ أَصْغَرُهُمَا لِأَبِيهِ: ‹يَا أَبِي، أَعْطِنِي نَصِيبِي مِنَ ٱلْأَمْلَاكِ›. فَقَسَمَ لَهُمَا مَعِيشَتَهُ»، أَيْ مُمْتَلَكَاتِهِ. (لوقا ١٥:١١، ١٢) جَدِيرٌ بِٱلْمُلَاحَظَةِ أَنَّ ٱلِٱبْنَ ٱلْأَصْغَرَ طَالَبَ بِحِصَّتِهِ فِي ٱلْمِيرَاثِ وَأَبُوهُ **لَا يَزَالُ** عَلَى قَيْدِ ٱلْحَيَاةِ. فَقَدْ أَرَادَ أَنْ يَسْتَقِلَّ بِذَاتِهِ وَيَصْرِفَ ٱلثَّرْوَةَ عَلَى كَيْفِهِ.

يُخْبِرُ يَسُوعُ: «بَعْدَ أَيَّامٍ لَيْسَتْ كَثِيرَةً، جَمَعَ ٱلِٱبْنُ ٱلْأَصْغَرُ كُلَّ شَيْءٍ وَسَافَرَ إِلَى بَلَدٍ بَعِيدٍ، وَهُنَاكَ بَدَّدَ مَا يَمْلِكُ عَائِشًا حَيَاةً خَلِيعَةً». (لوقا ١٥:١٣) فَعِوَضَ أَنْ يَبْقَى فِي كَنَفِ بَيْتِهِ مَعَ أَبِيهِ ٱلَّذِي يُعْنَى بِعَائِلَتِهِ وَيُؤَمِّنُ لَهُمْ عِيشَةً كَرِيمَةً، غَادَرَ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ. وَهُنَاكَ بَذَّرَ كُلَّ مِيرَاثِهِ مُتَمَرِّغًا فِي ٱلْمَلَذَّاتِ وَٱلْفُجُورِ. ثُمَّ وَقَعَ فِي ظَرْفٍ عَصِيبٍ، حَسْبَمَا يُتَابِعُ يَسُوعُ:





«لَمَّا أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ، حَدَثَتْ مَجَاعَةٌ شَدِيدَةٌ فِي ذٰلِكَ ٱلْبَلَدِ، فَٱبْتَدَأَ يَحْتَاجُ. حَتَّى إِنَّهُ ذَهَبَ وَٱلْتَحَقَ بِوَاحِدٍ مِنْ مُوَاطِنِي ذٰلِكَ ٱلْبَلَدِ، فَأَرْسَلَهُ إِلَى حُقُولِهِ لِيَرْعَى خَنَازِيرَ. وَكَانَ يَشْتَهِي أَنْ يَشْبَعَ مِنْ قُرُونِ ٱلْخَرُّوبِ ٱلَّتِي كَانَتِ ٱلْخَنَازِيرُ تَأْكُلُهَا، فَلَا يُعْطِيهِ أَحَدٌ شَيْئًا». — لوقا ١٥: ١٤-١٦.

لَقَدْ رَضِيَ هٰذَا ٱلِٱبْنُ أَنْ يَعْمَلَ رَاعِيَ خَنَازِيرَ مَعَ أَنَّهَا حَيَوَانَاتٌ نَجِسَةٌ بِحَسَبِ شَرِيعَةِ ٱللهِ. وَتَضَوَّرَ جُوعًا لِدَرَجَةِ أَنَّ لُعَابَهُ كَانَ يَسِيلُ عَلَى طَعَامِ ٱلْخَنَازِيرِ ٱلَّتِي يَرْعَاهَا. وَلٰكِنْ فِي خِضَمِّ بُؤْسِهِ وَإِحْبَاطِهِ، «عَادَ إِلَى رُشْدِهِ». فَمَاذَا قَرَّرَ أَنْ يَفْعَلَ؟ اِفْتَكَرَ فِي نَفْسِهِ: «كَمْ مِنْ أَجِيرٍ لِأَبِي يَكْثُرُ عِنْدَهُ ٱلْخُبْزُ، وَأَنَا أَهْلِكُ هُنَا مِنَ ٱلْجُوعِ! أَقُومُ وَأُسَافِرُ إِلَى أَبِي وَأَقُولُ لَهُ: ‹يَا أَبِي، قَدْ أَخْطَأْتُ إِلَى ٱلسَّمَاءِ وَإِلَيْكَ. وَلَا أَسْتَحِقُّ بَعْدُ أَنْ أُدْعَى ٱبْنَكَ. اِجْعَلْنِي كَأَحَدِ أُجَرَائِكَ›». وَبِٱلْفِعْلِ، قَامَ وَذَهَبَ إِلَى أَبِيهِ. — لوقا ١٥: ١٧-٢٠.

فَكَيْفَ تَصَرَّفَ وَالِدُهُ يَا تُرَى؟ هَلْ صَبَّ عَلَيْهِ جَامَ غَضَبِهِ وَعَنَّفَهُ عَلَى حَمَاقَتِهِ حِينَ تَرَكَ ٱلْبَيْتَ؟ هَلِ ٱسْتَقْبَلَهُ بِفُتُورٍ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ بِرُجُوعِهِ؟ مَاذَا تَفْعَلُ أَنْتَ لَوْ كُنْتَ مَحَلَّهُ وَٱلْوَلَدُ هُوَ ٱبْنُكَ أَوْ بِنْتُكَ؟

◊ إِلَى مَنْ يُوَجِّهُ يَسُوعُ هٰذَا ٱلْمَثَلَ، وَلِمَاذَا؟

◊ مَنِ ٱلشَّخْصِيَّةُ ٱلْمِحْوَرِيَّةُ فِي ٱلْمَثَلِ، وَمَاذَا يَحْدُثُ لَهُ؟

كَانَ ضَائِعًا فَوُجِدَ

يُخْبِرُنَا يَسُوعُ عَنْ مَشَاعِرِ ٱلْأَبِ وَرَدِّ فِعْلِهِ قَائِلًا: «إِذْ كَانَ [ٱلِٱبْنُ] لَمْ يَزَلْ بَعِيدًا، أَبْصَرَهُ أَبُوهُ فَأَشْفَقَ عَلَيْهِ، وَرَكَضَ وَوَقَعَ عَلَى عُنُقِهِ وَقَبَّلَهُ». (لوقا ١٥:٢٠) فَقَدْ فَتَحَ ٱلْأَبُ ذِرَاعَيْهِ لِٱبْنِهِ مَعَ أَنَّهُ رُبَّمَا سَمِعَ بِحَيَاتِهِ ٱلْخَلِيعَةِ. فَهَلْ يَسْتَشِفُّ ٱلْقَادَةُ ٱلْيَهُودُ، ٱلَّذِينَ يَزْعَمُونَ أَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ يَهْوَهَ وَيَعْبُدُونَهُ، كَيْفَ يَشْعُرُ أَبُونَا ٱلسَّمَاوِيُّ حِيَالَ ٱلْخُطَاةِ ٱلتَّائِبِينَ؟ وَهَلْ يُدْرِكُونَ أَنَّ يَسُوعَ يَتَحَلَّى بِٱلْمَوْقِفِ نَفْسِهِ؟

يُرَجَّحُ أَنَّ ٱلْأَبَ رَأَى ٱلتَّوْبَةَ وَٱلنَّدَمَ فِي مَلَامِحِ ٱبْنِهِ ٱلْحَزِينَةِ. فَبَادَرَ إِلَى ٱسْتِقْبَالِهِ بِمَحَبَّةٍ سَهَّلَتْ عَلَيْهِ ٱلْإِقْرَارَ بِخَطَايَاهُ. يَرْوِي يَسُوعُ: «عِنْدَئِذٍ قَالَ لَهُ ٱلِٱبْنُ: ‹يَا أَبِي، قَدْ أَخْطَأْتُ إِلَى ٱلسَّمَاءِ وَإِلَيْكَ. وَلَا أَسْتَحِقُّ بَعْدُ أَنْ أُدْعَى ٱبْنَكَ›». — لوقا ١٥:٢١.

لٰكِنَّ ٱلْأَبَ أَمَرَ عَبِيدَهُ: «أَسْرِعُوا وَأَخْرِجُوا أَفْضَلَ حُلَّةٍ وَأَلْبِسُوهُ، وَٱجْعَلُوا خَاتَمًا فِي يَدِهِ وَنَعْلَيْنِ فِي قَدَمَيْهِ. وَأْتُوا بِٱلْعِجْلِ ٱلْمُسَمَّنِ وَٱذْبَحُوهُ، وَلْنَأْكُلْ وَنَسْتَمْتِعْ، لِأَنَّ ٱبْنِي هٰذَا كَانَ مَيِّتًا فَعَادَ إِلَى ٱلْحَيَاةِ، كَانَ ضَائِعًا فَوُجِدَ». ثُمَّ «ٱبْتَدَأُوا يَسْتَمْتِعُونَ». — لوقا ١٥:٢٢-٢٤.

فِي هٰذِهِ ٱلْأَثْنَاءِ، كَانَ ٱلِٱبْنُ ٱلْأَكْبَرُ فِي ٱلْحَقْلِ. يُخْبِرُ يَسُوعُ عَنْهُ: «لَمَّا جَاءَ وَٱقْتَرَبَ مِنَ ٱلْبَيْتِ، سَمِعَ عَزْفَ آلَاتٍ وَرَقْصًا. فَدَعَا أَحَدَ ٱلْخَدَمِ وَٱسْتَعْلَمَهُ عَمَّا يَكُونُ هٰذَا. فَقَالَ لَهُ: ‹قَدْ أَتَى أَخُوكَ، فَذَبَحَ أَبُوكَ ٱلْعِجْلَ ٱلْمُسَمَّنَ، لِأَنَّهُ ٱسْتَعَادَهُ فِي صِحَّةٍ جَيِّدَةٍ›. وَلٰكِنَّهُ سَخِطَ وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يَدْخُلَ. فَخَرَجَ أَبُوهُ وَأَخَذَ يَتَوَسَّلُ إِلَيْهِ. فَأَجَابَ وَقَالَ لِأَبِيهِ: ‹هَا أَنَا أَخْدُمُكَ كَعَبْدٍ سِنِينَ كَثِيرَةً جِدًّا وَلَمْ أَتَعَدَّ وَصِيَّتَكَ قَطُّ، وَمَعَ ذٰلِكَ لَمْ تُعْطِنِي قَطُّ جَدْيًا لِأَسْتَمْتِعَ مَعَ أَصْدِقَائِي. وَلٰكِنْ مَا إِنْ جَاءَ ٱبْنُكَ





هٰذَا ٱلَّذِي أَكَلَ مَعِيشَتَكَ [أَيْ بَدَّدَ مُمْتَلَكَاتِكَ] مَعَ ٱلْعَاهِرَاتِ، حَتَّى ذَبَحْتَ لَهُ ٱلْعِجْلَ ٱلْمُسَمَّنَ»». — لوقا ١٥:٢٥-٣٠.

فَمَنْ عَلَى غِرَارِ ٱلِٱبْنِ ٱلْأَكْبَرِ يَعِيبُونَ رَحْمَةَ يَسُوعَ وَٱهْتِمَامَهُ بِعَامَّةِ ٱلنَّاسِ وَٱلْخُطَاةِ؟ أَلَيْسُوا ٱلْكَتَبَةَ وَٱلْفَرِّيسِيِّينَ؟! فَٱنْتِقَادُهُمْ يَسُوعَ عَلَى تَرْحِيبِهِ بِٱلْخُطَاةِ هُوَ مَا دَفَعَهُ إِلَى سَرْدِ هٰذَا ٱلْمَثَلِ. وَٱلدَّرْسُ ٱلْمُسْتَمَدُّ مِنْهُ مُوَجَّهٌ أَيْضًا إِلَى كُلِّ مَنْ يَنْتَقِدُ رَحْمَةَ ٱللهِ.

يَخْتَتِمُ يَسُوعُ مَثَلَهُ بِمُنَاشَدَةِ ٱلْأَبِ ٱبْنَهُ ٱلْأَكْبَرَ: «يَا وَلَدِي، أَنْتَ مَعِي كُلَّ حِينٍ، وَكُلُّ مَا هُوَ لِي فَهُوَ لَكَ. وَلٰكِنْ كَانَ يَجِبُ أَنْ نَسْتَمْتِعَ وَنَفْرَحَ، لِأَنَّ أَخَاكَ هٰذَا كَانَ مَيْتًا فَعَادَ إِلَى ٱلْحَيَاةِ، وَكَانَ ضَائِعًا فَوُجِدَ». — لوقا ١٥: ٣١، ٣٢.

يَتْرُكُ يَسُوعُ قَرَارَ ٱلِٱبْنِ ٱلْأَكْبَرِ مُعَلَّقًا. وَلٰكِنْ تَجْدُرُ ٱلْإِشَارَةُ أَنَّهُ بَعْدَ مَوْتِ يَسُوعَ وَقِيَامَتِهِ، «أَخَذَ جَمْعٌ كَثِيرٌ مِنَ ٱلْكَهَنَةِ يُطِيعُونَ ٱلْإِيمَانَ». (اعمال ٦:٧) وَيُحْتَمَلُ أَنَّ بَيْنَهُمْ كَهَنَةً سَمِعُوا مِنْ فَمِهِ هٰذَا ٱلْمَثَلَ ٱلْمُحَرِّكَ لِلْمَشَاعِرِ. فَقَدْ كَانَ ٱلْبَابُ مَفْتُوحًا حَتَّى لِهٰؤُلَاءِ أَنْ يَعُودُوا إِلَى رُشْدِهِمْ، وَيَتُوبُوا، وَيَرْجِعُوا إِلَى ٱللهِ.

وَهٰكَذَا يَتَعَلَّمُ تَلَامِيذُ يَسُوعَ أَجْمَعُونَ دُرُوسًا جَوْهَرِيَّةً مِنْ هٰذَا ٱلْمَثَلِ ٱلرَّائِعِ. أَوَّلًا، مِنَ ٱلْحِكْمَةِ أَنْ نَبْقَى فِي كَنَفِ شَعْبِ ٱللهِ تَحْتَ جَنَاحِ أَبِينَا ٱلسَّمَاوِيِّ ٱلَّذِي يُحِبُّنَا وَيُعِيلُنَا، بَدَلَ أَنْ نَنْجَرَّ وَرَاءَ ٱلْمَلَذَّاتِ ٱلْمُغْرِيَةِ فِي «بَلَدٍ بَعِيدٍ».

ثَانِيًا، إِنْ حَدَثَ وَحِدْنَا عَنْ طَرِيقِ ٱللهِ، يَنْبَغِي أَنْ نَرْجِعَ إِلَيْهِ بِتَوَاضُعٍ كَيْ نَحْظَى مُجَدَّدًا بِرِضَاهُ.

وَأَخِيرًا وَلَيْسَ آخِرًا، نَسْتَقِي عِبْرَةً مِنَ ٱلتَّبَايُنِ ٱلصَّارِخِ بَيْنَ غُفْرَانِ ٱلْأَبِ ٱلرَّحْبِ ٱلصَّدْرِ وَمَوْقِفِ ٱبْنِهِ ٱلْأَكْبَرِ ٱلْحَاقِدِ وَٱلْبَارِدِ ٱلْإِحْسَاسِ. فَعَلَيْنَا نَحْنُ خُدَّامَ ٱللهِ أَنْ نُسَامِحَ وَنَأْخُذَ بِٱلْأَحْضَانِ أَيَّ أَخٍ ضَلَّ ثُمَّ تَابَ تَوْبَةً أَصِيلَةً وَرَجَعَ إِلَى «بَيْتِ أَبِيهِ». وَلْنُهَلِّلْ لِأَنَّهُ «كَانَ مَيْتًا فَعَادَ إِلَى ٱلْحَيَاةِ . . . كَانَ ضَائِعًا فَوُجِدَ».

◇ كَيْفَ يَتَجَاوَبُ ٱلْأَبُ حِينَ يَعُودُ ٱبْنُهُ ٱلْأَصْغَرُ؟

◇ كَيْفَ يَعْكِسُ ٱلْأَبُ ٱلْمُتَعَاطِفُ مَوْقِفَ يَهْوَهَ وَيَسُوعَ؟

◇ كَيْفَ يَعْكِسُ رَدُّ فِعْلِ ٱلِٱبْنِ ٱلْأَكْبَرِ مَوْقِفَ ٱلْكَتَبَةِ وَٱلْفَرِّيسِيِّينَ؟

◇ أَيَّةُ دُرُوسٍ نَسْتَقِيهَا مِنْ مَثَلِ يَسُوعَ؟

٨٧ اَلْعَمَلُ بِحِكْمَةٍ يَضْمَنُ ٱلْمُسْتَقْبَلَ

لوقا ١٦:١-١٣

اِنْتَهَى يَسُوعُ مِنْ رِوَايَةِ مَثَلِ ٱلِٱبْنِ ٱلضَّالِّ عَلَى مَسْمَعِ جُبَاةِ ٱلضَّرَائِبِ وَٱلْكَتَبَةِ وَٱلْفَرِّيسِيِّينَ لِيُعَلِّمَهُمْ أَنَّ ٱللّٰهَ مُسْتَعِدٌّ لِمُسَامَحَةِ ٱلْخُطَاةِ ٱلتَّائِبِينَ. (لوقا ١٥:١-٧، ١١) وَٱلْآنَ يُوَجِّهُ ٱلْحَدِيثَ إِلَى تَلَامِيذِهِ. فَيُعْطِي مَثَلًا آخَرَ عَنْ رَجُلٍ غَنِيٍّ يَكْتَشِفُ أَنَّ مُدَبِّرَ بَيْتِهِ، أَيْ وَكِيلَهُ، لَا يُحْسِنُ ٱلتَّصَرُّفَ.



يُخْبِرُ يَسُوعُ أَنَّ ٱلْوَكِيلَ يُتَّهَمُ بِإِسَاءَةِ إِدَارَةِ ٱلْأَمْوَالِ ٱلْمُؤْتَمَنِ عَلَيْهَا. لِذَا يُقَرِّرُ ٱلسَّيِّدُ تَسْرِيحَهُ مِنَ ٱلْعَمَلِ. فَيَحْتَارُ ٱلْوَكِيلُ فِي أَمْرِهِ وَيُفَكِّرُ: «مَاذَا أَفْعَلُ، وَسَيِّدِي يَنْزِعُ عَنِّي ٱلْوِكَالَةَ؟ فَأَنَا لَسْتُ قَوِيًّا كِفَايَةً لِأَنْقُبَ، وَأَخْجَلُ أَنْ أَتَسَوَّلَ». وَيَقُولُ مُتَحَسِّبًا لِمَا يَكْمُنُ أَمَامَهُ: «عَرَفْتُ مَاذَا أَفْعَلُ، حَتَّى مَتَى خُلِعْتُ عَنِ ٱلْوِكَالَةِ يَقْبَلُونَنِي فِي بُيُوتِهِمْ». فَيَسْتَدْعِي فَوْرًا مَدْيُونِي رَبِّ عَمَلِهِ وَيَسْأَلُ كُلًّا مِنْهُمْ: «كَمْ عَلَيْكَ لِسَيِّدِي؟». — لوقا ١٦:٣-٥.

فَيُجِيبُ ٱلْمَدْيُونُ ٱلْأَوَّلُ، ٱلَّذِي رُبَّمَا يَمْلِكُ بَسَاتِينَ زَيْتُونٍ شَاسِعَةً أَوْ يُتَاجِرُ بِٱلزَّيْتِ، أَنَّ دَيْنَهُ يَبْلُغُ «مِئَةَ بَثٍّ مِنْ زَيْتِ ٱلزَّيْتُونِ»، أَيْ مَا يُعَادِلُ ٢,٢٠٠ لِتْرٍ. فَيَقُولُ لَهُ ٱلْوَكِيلُ: «خُذْ صَكَّكَ وَٱجْلِسْ وَٱكْتُبْ سَرِيعًا خَمْسِينَ»، أَيْ ١,١٠٠ لِتْرٍ. — لوقا ١٦:٦.

ثُمَّ يَسْأَلُ آخَرَ: «وَأَنْتَ، كَمْ عَلَيْكَ؟». فَيُجِيبُ: «مِئَةُ كُرٍّ مِنَ ٱلْحِنْطَةِ»، أَيْ مَا يُعَادِلُ ٢٢,٠٠٠ لِتْرٍ جَافٍّ. فَيَقُولُ لَهُ ٱلْوَكِيلُ: «خُذْ صَكَّكَ وَٱكْتُبْ ثَمَانِينَ»، مُخَفِّضًا قِيمَةَ ٱلدَّيْنِ بِنِسْبَةِ ٢٠ فِي ٱلْمِئَةِ. — لوقا ١٦:٧.

لَقَدْ تَصَرَّفَ ٱلْوَكِيلُ هٰكَذَا لِأَنَّهُ لَا يَزَالُ مَسْؤُولًا عَنْ شُؤُونِ سَيِّدِهِ ٱلْمَالِيَّةِ، وَلَدَيْهِ صَلَاحِيَّةٌ إِلَى حَدٍّ مَا أَنْ يَشْطُبَ جُزْءًا مِنَ ٱلْقُرُوضِ. وَهُوَ بِذٰلِكَ يَكْسِبُ أَصْدِقَاءَ قَدْ يَرُدُّونَ لَهُ ٱلْمَعْرُوفَ حِينَ يَخْسَرُ وَظِيفَتَهُ.

يَعْلَمُ ٱلسَّيِّدُ بِمَا حَصَلَ. وَمَعَ أَنَّهُ تَكَبَّدَ ٱلْخَسَائِرَ، يُعْجَبُ بِٱلْوَكِيلِ وَيُثْنِي عَلَيْهِ؛ فَقَدْ «عَمِلَ بِحِكْمَةٍ» رَغْمَ أَنَّهُ «أَثِيمٌ». وَيُضِيفُ يَسُوعُ: «أَبْنَاءُ نِظَامِ ٱلْأَشْيَاءِ هٰذَا هُمْ مِنْ جِهَةِ جِيلِهِمْ أَحْكَمُ مِنْ أَبْنَاءِ ٱلنُّورِ». — لوقا ١٦:٨.

فَمَا قَصْدُهُ؟ طَبْعًا، إِنَّهُ لَا يَغُضُّ ٱلطَّرْفَ عَنْ أَسَالِيبِ ٱلْوَكِيلِ ٱلْمُلْتَوِيَةِ وَلَا يُشَجِّعُ عَلَى ٱلِٱحْتِيَالِ وَٱلْغِشِّ فِي ٱلتَّعَامُلَاتِ ٱلتِّجَارِيَّةِ. بَلْ يَحُثُّ تَلَامِيذَهُ: «اِصْنَعُوا لَكُمْ أَصْدِقَاءَ بِٱلْمَالِ ٱلْأَثِيمِ، حَتَّى مَتَى نَفِدَ هٰذَا يَقْبَلُونَكُمْ فِي ٱلْمَسَاكِنِ ٱلْأَبَدِيَّةِ». (لوقا ١٦:٩) إِذًا، يَنْبَغِي ٱلتَّحَلِّي بِبُعْدِ ٱلنَّظَرِ وَٱلْعَمَلُ بِحِكْمَةٍ. فَعَلَيْنَا نَحْنُ خُدَّامَ ٱللّٰهِ، «أَبْنَاءَ ٱلنُّورِ»، أَنْ نَكُونَ حُكَمَاءَ فِي ٱسْتِخْدَامِ مَوَارِدِنَا ٱلْمَادِّيَّةِ وَٱلْمُسْتَقْبَلُ ٱلْأَبَدِيُّ نُصْبَ أَعْيُنِنَا.

وَبِمَا أَنَّ لَا أَحَدَ سِوَى يَهْوَهَ ٱللّٰهِ وَٱبْنِهِ يَقْبَلُنَا فِي

• مَثَلُ ٱلْوَكِيلِ ٱلْأَثِيمِ
• كَسْبُ «أَصْدِقَاءَ بِٱلْمَالِ ٱلْأَثِيمِ»



ٱلْمَلَكُوتِ ٱلسَّمَاوِيِّ أَوِ ٱلْفِرْدَوْسِ ٱلْأَرْضِيِّ فِي ظِلِّ هٰذَا ٱلْمَلَكُوتِ، يَجِبُ أَنْ نَبْذُلَ قُصَارَى جُهْدِنَا لِنُقَوِّيَ أَوَاصِرَ ٱلصَّدَاقَةِ مَعَهُمَا، وَذٰلِكَ بِتَوْظِيفِ مُقْتَنَيَاتِنَا ٱلْمَادِّيَّةِ لِدَعْمِ مَصَالِحِ ٱلْمَلَكُوتِ. فَعِنْدَئِذٍ، نَضْمَنُ مُسْتَقْبَلَنَا ٱلْأَبَدِيَّ حِينَ يَنْفَدُ ٱلذَّهَبُ وَٱلْفِضَّةُ وَٱلثَّرَوَاتُ ٱلْأُخْرَى وَلَا يَعُودُ لَهَا أَيُّ نَفْعٍ.

وَيُخْبِرُ يَسُوعُ أَنَّ ٱلْأُمَنَاءَ فِي ٱلتَّصَرُّفِ بِأَمْوَالِهِمْ وَمُمْتَلَكَاتِهِمْ سَيُظْهِرُونَ أَمَانَتَهُمْ أَيْضًا فِي ٱلْمَسَائِلِ ٱلْأَهَمِّ. يَسْأَلُ: «إِنْ لَمْ تَكُونُوا أُمَنَاءَ فِي ٱلْمَالِ ٱلْأَثِيمِ، فَمَنْ يَأْتَمِنُكُمْ عَلَى ٱلْمَالِ ٱلْحَقِّ [كَمَصَالِحِ ٱلْمَلَكُوتِ]؟». — لوقا ١٦:١١.

ثُمَّ يُظْهِرُ أَنَّ عَلَى تَلَامِيذِهِ فِعْلَ ٱلْكَثِيرِ كَيْ يُقْبَلُوا «فِي ٱلْمَسَاكِنِ ٱلْأَبَدِيَّةِ». فَٱلْمَرْءُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَكُونَ خَادِمًا حَقِيقِيًّا لِلّٰهِ وَفِي ٱلْوَقْتِ عَيْنِهِ عَبْدًا لِلْمَالِ ٱلْأَثِيمِ. يَخْتَتِمُ قَائِلًا: «لَا يَسْتَطِيعُ خَادِمُ بَيْتٍ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِرَبَّيْنِ، لِأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ ٱلْوَاحِدَ وَيُحِبَّ ٱلْآخَرَ، أَوْ يَلْتَصِقَ بِٱلْوَاحِدِ وَيَحْتَقِرَ ٱلْآخَرَ. لَا تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَكُونُوا عَبِيدًا لِلّٰهِ وَلِلْمَالِ». — لوقا ١٦:٩، ١٣.

◊ كَيْفَ يَتَمَكَّنُ ٱلْوَكِيلُ مِنْ كَسْبِ أَصْدِقَاءَ قَدْ يُسَاعِدُونَهُ لَاحِقًا؟

◊ مَا هُوَ «ٱلْمَالُ ٱلْأَثِيمُ»، وَكَيْفَ يَكْسِبُ ٱلْمَسِيحِيُّ «أَصْدِقَاءَ» بِوَاسِطَتِهِ؟

◊ مَنْ يَقْبَلُنَا «فِي ٱلْمَسَاكِنِ ٱلْأَبَدِيَّةِ» مَا دُمْنَا أُمَنَاءَ فِي ٱسْتِخْدَامِ أَيِّ ‹مَالٍ أَثِيمٍ› نَمْلِكُهُ؟

٨٨ اِنْقِلَابُ ٱلْأَدْوَارِ بَيْنَ ٱلْغَنِيِّ وَلِعَازَرَ

لوقا ١٦:١٤-٣١

إِنَّ مَشُورَةَ يَسُوعَ ٱلْقَيِّمَةَ حَوْلَ ٱسْتِخْدَامِ ٱلْمُمْتَلَكَاتِ ٱلْمَادِّيَّةِ لَا تَخُصُّ تَلَامِيذَهُ فَقَطْ. فَبَيْنَ ٱلْحُضُورِ فَرِّيسِيُّونَ «مُحِبُّونَ لِلْمَالِ» أَجْدَرُ بِهِمْ أَنْ يَحْمِلُوا هٰذَا ٱلنُّصْحَ مَحْمَلَ ٱلْجِدِّ. لٰكِنَّهُمْ عِوَضَ ذٰلِكَ «يَضْحَكُونَ مُسْتَهْزِئِينَ» بِيَسُوعَ. — لوقا ١٥:٢؛ ١٦:١٣، ١٤.

غَيْرَ أَنَّهُ يُحَافِظُ عَلَى رَبَاطَةِ جَأْشِهِ وَيَقُولُ: «أَنْتُمُ ٱلَّذِينَ تُبَرِّرُونَ أَنْفُسَكُمْ أَمَامَ ٱلنَّاسِ، وَلٰكِنَّ ٱللهَ يَعْرِفُ قُلُوبَكُمْ، لِأَنَّ مَا هُوَ شَامِخٌ بَيْنَ ٱلنَّاسِ هُوَ رِجْسٌ عِنْدَ ٱللهِ». — لوقا ١٦:١٥.

فَلَطَالَمَا رَفَّعَ ٱلنَّاسُ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ وَأَعْطَوْهُمْ مَجْدًا. لٰكِنَّ ٱلْأَحْوَالَ سَتَنْقَلِبُ رَأْسًا عَلَى عَقِبٍ. ‹فَٱلشَّامِخُونَ› ٱلَّذِينَ هُمْ أَغْنِيَاءُ مَادِّيًّا وَنَافِذُونَ سِيَاسِيًّا وَدِينِيًّا سَيُوضَعُونَ وَيُعَانُونَ ٱلذُّلَّ. أَمَّا عَامَّةُ ٱلشَّعْبِ ٱلَّذِينَ يَشْعُرُونَ بِحَاجَتِهِمِ ٱلرُّوحِيَّةِ فَيُرْفَعُونَ. وَيُظْهِرُ يَسُوعُ أَنَّ هٰذَا ٱلتَّغْيِيرَ ٱلْجَذْرِيَّ يَأْخُذُ مَجْرَاهُ، قَائِلًا:

«كَانَتِ ٱلشَّرِيعَةُ وَٱلْأَنْبِيَاءُ إِلَى يُوحَنَّا. وَمُنْذُ ذٰلِكَ ٱلْحِينِ يُبَشَّرُ بِمَلَكُوتِ ٱللهِ، وَشَتَّى ٱلنَّاسِ يَسْعَوْنَ بِعَزْمٍ نَحْوَهُ. وَإِنَّهُ لَأَسْهَلُ أَنْ تَزُولَ ٱلسَّمَاءُ وَٱلْأَرْضُ مِنْ أَنْ يَمْضِيَ جُزْءٌ مِنْ حَرْفٍ مِنَ ٱلشَّرِيعَةِ دُونَ إِتْمَامٍ». (لوقا ٣:١٨؛ ١٦:١٦، ١٧) وَلٰكِنْ أَيْنَ ٱلتَّغْيِيرُ فِي هٰذِهِ ٱلْكَلِمَاتِ؟

يَزْعُمُ ٱلْقَادَةُ ٱلدِّينِيُّونَ ٱلْيَهُودُ بِتَعَالٍ أَنَّهُمْ يَحْفَظُونَ شَرِيعَةَ مُوسَى بِدِقَّةٍ. فَعِنْدَمَا رَدَّ يَسُوعُ بَصَرَ رَجُلٍ فِي أُورُشَلِيمَ، تَبَجَّحُوا قَائِلِينَ: ‹نَحْنُ تَلَامِيذُ مُوسَى. نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ ٱللهَ كَلَّمَ مُوسَى›. (يوحنا ٩:١٣، ٢٨، ٢٩) إِلَّا أَنَّ أَحَدَ أَهْدَافِ شَرِيعَةِ مُوسَى أَنْ تَقُودَ ٱلْمُتَوَاضِعِينَ إِلَى ٱلْمَسِيَّا، أَيْ يَسُوعَ. وَيُوحَنَّا ٱلْمَعْمَدَانُ قَدَّمَهُ إِلَى ٱلنَّاسِ



عَلَى أَنَّهُ حَمَلُ ٱللهِ. (يوحنا ١:٢٩-٣٤) وَمُذْ بَدَأَ يُوحَنَّا خِدْمَتَهُ وَٱلْيَهُودُ ٱلْمُتَوَاضِعُونَ، وَلَا سِيَّمَا ٱلْفُقَرَاءُ، يَسْمَعُونَ «بِمَلَكُوتِ ٱللهِ». ‹فَٱلْبِشَارَةُ› عَنْهُ يُنَادَى بِهَا لِكُلِّ ٱلَّذِينَ يَوَدُّونَ أَنْ يَكُونُوا مِنْ رَعَايَاهُ وَيَنْعَمُوا بِٱلْبَرَكَاتِ فِي ظِلِّهِ.

وَهَلْ تَمَّمَتِ ٱلشَّرِيعَةُ ٱلْمُوسَوِيَّةُ ٱلْقَصْدَ مِنْهَا؟ طَبْعًا، فَقَدْ قَادَتِ ٱلنَّاسَ إِلَى ٱلْمَسِيَّا. وَعَمَّا قَرِيبٍ تَنْتَفِي ٱلْحَاجَةُ إِلَى ٱلْعَمَلِ بِهَا. عَلَى سَبِيلِ ٱلْمِثَالِ، سَمَحَتِ ٱلشَّرِيعَةُ بِٱلطَّلَاقِ لِأَسْبَابٍ شَتَّى، إِلَّا أَنَّ يَسُوعَ يَذْكُرُ ٱلْآنَ: «كُلُّ مَنْ طَلَّقَ زَوْجَتَهُ وَتَزَوَّجَ أُخْرَى زَنَى، وَمَنْ تَزَوَّجَ مُطَلَّقَةً مِنْ زَوْجِهَا زَنَى». (لوقا ١٦:١٨) وَلَا بُدَّ أَنَّ تَصْرِيحَاتٍ كَهٰذِهِ تُثِيرُ سُخْطَ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ ٱلْمُتَشَدِّدِينَ.

وَإِبْرَازًا لِضَخَامَةِ ٱلتَّغْيِيرِ ٱلْحَاصِلِ، يُعْطِي يَسُوعُ مَثَلًا عَنْ رَجُلَيْنِ تَنْعَكِسُ أَحْوَالُهُمَا بِكُلِّ مَعْنَى ٱلْكَلِمَةِ. وَجَدِيرٌ



بِٱلْإِشَارَةِ أَنَّ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ ٱلشَّامِخِينَ ٱلْمُحِبِّينَ لِلْمَالِ لَا يَزَالُونَ بَيْنَ ٱلْحُضُورِ.

يَرْوِي يَسُوعُ: «كَانَ إِنْسَانٌ غَنِيٌّ يَلْبَسُ ٱلْأُرْجُوَانَ وَٱلْكَتَّانَ، وَهُوَ يَسْتَمْتِعُ بِبَذْخٍ كُلَّ يَوْمٍ. وَكَانَ مُتَسَوِّلٌ ٱسْمُهُ لِعَازَرُ يُوضَعُ عِنْدَ بَابِهِ، وَهُوَ مَلْآنٌ قُرُوحًا وَيَشْتَهِي أَنْ يَشْبَعَ مِمَّا يَسْقُطُ مِنْ مَائِدَةِ ٱلْغَنِيِّ. بَلْ كَانَتِ ٱلْكِلَابُ أَيْضًا تَأْتِي وَتَلْحَسُ قُرُوحَهُ». — لوقا ١٦:‏١٩-‏٢١.

بِمَا أَنَّ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ مَهْوُوسُونَ بِٱلْمَالِ، أَفَلَيْسَ وَاضِحًا وُضُوحَ ٱلشَّمْسِ مَنْ يَقْصِدُ يَسُوعُ بِهٰذَا «ٱلْغَنِيِّ»؟! فَهُمْ يَتَبَهْرَجُونَ بِثِيَابٍ فَاخِرَةٍ بَاهِظَةِ ٱلثَّمَنِ. وَزِيَادَةً عَلَى ثَرَائِهِمِ ٱلْمَادِّيِّ، يَبْدُونَ أَغْنِيَاءَ بِٱلِٱمْتِيَازَاتِ ٱلرُّوحِيَّةِ. لِذَا فَإِنَّ تَشْبِيهَهُمْ بِرَجُلٍ لَابِسٍ أُرْجُوَانًا مَلَكِيًّا يَدُلُّ عَلَى جَاهِهِمْ وَبُرُوزِهِمْ، أَمَّا ٱلْكَتَّانُ ٱلْأَبْيَضُ فَعَلَى بِرِّهِمِ ٱلْمُفْرِطِ. — دانيال ٥:‏٧.

وَكَيْفَ يَنْظُرُ هٰؤُلَاءِ ٱلْقَادَةُ ٱلْأَثْرِيَاءُ ٱلْمُتَكَبِّرُونَ إِلَى عَامَّةِ ٱلنَّاسِ ٱلْفُقَرَاءِ؟ نَظْرَةَ ٱزْدِرَاءٍ مُعْتَبِرِينَهُمْ عام هاآريص، أَيْ شَعْبَ ٱلْأَرْضِ، أُنَاسًا لَا يَعْرِفُونَ ٱلشَّرِيعَةَ وَلَا يَسْتَحِقُّونَ أَنْ يَتَعَلَّمُوهَا. (يوحنا ٧:‏٤٩) وَهٰذَا يُجَسِّدُ حَالَةَ ‹ٱلْمُتَسَوِّلِ لِعَازَرَ› ٱلَّذِي يَتَمَنَّى أَنْ يَسُدَّ رَمَقَهُ بِٱلْفُتَاتِ ٱلسَّاقِطِ «مِنْ مَائِدَةِ ٱلْغَنِيِّ». وَهُوَ مُغَطًّى بِٱلْقُرُوحِ دَلَالَةً عَلَى أَنَّ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ يَنْظُرُونَ إِلَى ٱلْعَامَّةِ بِعَيْنِ ٱلِٱحْتِقَارِ، كَمَا لَوْ أَنَّهُمْ مَرْضَى رُوحِيًّا.

- ◇ مَا ٱلْفَرْقُ بَيْنَ حَالَةِ ٱلْقَادَةِ ٱلدِّينِيِّينَ ٱلْيَهُودِ وَعَامَّةِ ٱلشَّعْبِ؟
- ◇ أَيُّ تَغْيِيرٍ يَأْخُذُ مَجْرَاهُ مُنْذُ بَدَأَ يُوحَنَّا خِدْمَتَهُ؟
- ◇ مَنْ يُنَاظِرُونَ ٱلْغَنِيَّ وَلِعَازَرَ فِي مَثَلِ يَسُوعَ؟

إِنَّ هٰذَا ٱلْوَضْعَ ٱلْمُزْرِيَ مُسْتَمِرٌّ مُنْذُ فَتْرَةٍ مِنَ ٱلْوَقْتِ. وَلٰكِنْ آنَ ٱلْأَوَانُ لِحُدُوثِ تَبَدُّلٍ جَوْهَرِيٍّ فِي حَالَةِ ٱلْمُشَبَّهِينَ بِٱلْغَنِيِّ وَلِعَازَرَ عَلَى ٱلسَّوَاءِ.

كَيْفَ تَتَغَيَّرُ ٱلْأَحْوَالُ

يُتَابِعُ يَسُوعُ وَاصِفًا كَيْفَ تَنْقَلِبُ ٱلْأَحْوَالُ: «ثُمَّ مَاتَ ٱلْمُتَسَوِّلُ فَحَمَلَتْهُ ٱلْمَلَائِكَةُ إِلَى حِضْنِ إِبْرَاهِيمَ. وَمَاتَ



ٱلْغَنِيُّ أَيْضًا فَدُفِنَ. وَفِي هَادِسَ [أَيِ ٱلْقَبْرِ] رَفَعَ عَيْنَيْهِ، وَهُوَ فِي ٱلْعَذَابِ، وَرَأَى إِبْرَاهِيمَ مِنْ بَعِيدٍ وَلِعَازَرَ فِي حِضْنِهِ». — لوقا ١٦:‏٢٢، ٢٣.

يَعْرِفُ مُسْتَمِعُو يَسُوعَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ فِي ٱلْقَبْرِ مِنْ زَمَانٍ بَعِيدٍ. وَتُظْهِرُ ٱلْأَسْفَارُ ٱلْمُقَدَّسَةُ بِوُضُوحٍ أَنَّ مَا مِنْ أَحَدٍ فِي ٱلْقَبْرِ، أَيْ شِيُولَ أَوْ هَادِسَ، بِمَقْدُورِهِ أَنْ يَرَى أَوْ يَتَكَلَّمَ، وَلَا حَتَّى إِبْرَاهِيمَ. (جامعة ٩:‏٥، ١٠) إِذًا، كَيْفَ يَفْهَمُ ٱلْقَادَةُ ٱلدِّينِيُّونَ قَصْدَ يَسُوعَ مِنَ ٱلْمَثَلِ؟ وَمَاذَا يُرِيدُ أَنْ يُوضِحَ بِشَأْنِهِمْ هُمْ وَعَامَّةِ ٱلشَّعْبِ؟

أَشَارَ يَسُوعُ مُنْذُ هُنَيْهَةٍ إِلَى تَغْيِيرٍ يَحْدُثُ حِينَ قَالَ إِنَّ «ٱلشَّرِيعَةَ وَٱلْأَنْبِيَاءَ كَانُوا إِلَى يُوحَنَّا ٱلْمَعْمَدَانِ. وَلٰكِنْ مُنْذُ ذٰلِكَ ٱلْحِينِ يُبَشَّرُ بِمَلَكُوتِ ٱللهِ». إِذًا، مِنْ خِلَالِ كِرَازَةِ يُوحَنَّا وَيَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، «يَمُوتُ» لِعَازَرُ وَٱلْغَنِيُّ بِمَعْنَى أَنَّ وَضْعَهُمَا ٱلسَّابِقَ يَنْتَهِي وَيُصْبِحَانِ فِي حَالَةٍ جَدِيدَةٍ مِنْ وُجْهَةِ نَظَرِ ٱللهِ.

فَٱلْمُتَّضِعُونَ وَٱلْفُقَرَاءُ عَانَوُا ٱلْحِرْمَانَ ٱلرُّوحِيَّ فَتْرَةً طَوِيلَةً. لٰكِنَّهُمُ ٱلْآنَ يَنَالُونَ ٱلْمُسَاعَدَةَ، إِذْ يَتَجَاوَبُونَ مَعَ رِسَالَةِ ٱلْمَلَكُوتِ ٱلَّتِي نَادَى بِهَا يُوحَنَّا ٱلْمَعْمَدَانُ أَوَّلًا وَمِنْ ثُمَّ يَسُوعُ. فَفِي ٱلسَّابِقِ، ٱضْطُرُّوا أَنْ يَكْتَفُوا بِٱلْفُتَاتِ ٱلَّذِي «يَسْقُطُ مِنْ مَائِدَةِ» ٱلْقَادَةِ ٱلدِّينِيِّينَ ٱلرُّوحِيَّةِ. أَمَّا حَالِيًّا فَيَتَغَذَّوْنَ بِٱلْحَقَائِقِ ٱلْقَيِّمَةِ مِنَ ٱلْأَسْفَارِ ٱلْمُقَدَّسَةِ، وَخُصُوصًا ٱلَّتِي يُعَلِّمُهَا يَسُوعُ. لِذَا يُمْكِنُ ٱلْقَوْلُ إِنَّهُمْ يَنْعَمُونَ بِحُظْوَةٍ فِي نَظَرِ يَهْوَهَ ٱللهِ.

مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، يَرْفُضُ صَفُّ ٱلْقَادَةِ ٱلدِّينِيِّينَ ٱلْأَغْنِيَاءِ ٱلنَّافِذِينَ رِسَالَةَ ٱلْمَلَكُوتِ ٱلَّتِي أَعْلَنَهَا يُوحَنَّا وَيُبَشِّرُ بِهَا يَسُوعُ فِي طُولِ ٱلْبِلَادِ وَعَرْضِهَا. (متى ٣:‏١، ٢؛ ٤:‏١٧) حَتَّى إِنَّ هٰذِهِ ٱلرِّسَالَةَ تُغِيظُهُمْ، بَلْ تُعَذِّبُهُمْ، لِأَنَّهَا تُشِيرُ أَنَّ ٱللهَ سَيُنْزِلُ بِهِمْ دَيْنُونَةً قَاسِيَةً. (متى ٣:‏٧-١٢) لِذَا يَتَمَنَّوْنَ لَوْ يُخَفِّفُ يَسُوعُ وَتَلَامِيذُهُ مِنْ حِدَّةِ رِسَالَتِهِمْ. إِنَّهُمْ كَٱلْغَنِيِّ فِي ٱلْمَثَلِ ٱلَّذِي يَطْلُبُ: «يَا أَبِي إِبْرَاهِيمُ، ٱرْحَمْنِي وَأَرْسِلْ لِعَازَرَ لِيَغْمِسَ طَرَفَ إِصْبَعِهِ فِي ٱلْمَاءِ وَيُبَرِّدَ لِسَانِي، لِأَنِّي فِي كَرْبٍ فِي هٰذِهِ ٱلنَّارِ ٱلْمُتَّقِدَةِ». — لوقا ١٦:‏٢٤.



لٰكِنَّ هٰذَا مُحَالٌ؛ فَمُعْظَمُهُمْ لَنْ يَتَغَيَّرُوا. فَقَدْ سَبَقُوا وَأَبَوُا «ٱلسَّمَاعَ لِمُوسَى وَٱلْأَنْبِيَاءِ» ٱلَّذِينَ دَوَّنُوا كِتَابَاتٍ يُفْتَرَضُ أَنْ تَحْمِلَهُمْ عَلَى قُبُولِ يَسُوعَ بِوَصْفِهِ ٱلْمَسِيَّا وَٱلْمَلِكَ ٱلْمُعَيَّنَ مِنَ ٱللهِ. (لوقا ١٦:‏٢٩،‏ ٣١؛ غلاطية ٣:‏٢٤) هٰذَا وَإِنَّهُمْ لَا يَتَوَاضَعُونَ وَيَقْتَنِعُونَ بِكَلَامِ ٱلتَّلَامِيذِ ٱلْمُتَّضِعِينَ ٱلَّذِينَ يَقْبَلُونَ يَسُوعَ وَيَنْعَمُونَ بِٱلرِّضَى ٱلْإِلٰهِيِّ. وَٱلتَّلَامِيذُ مِنْ جِهَتِهِمْ لَنْ يُسَايِرُوا عَلَى حِسَابِ ٱلْحَقِّ أَوْ يُخَفِّفُوهُ لِمُجَرَّدِ إِرْضَاءِ ٱلْقَادَةِ ٱلدِّينِيِّينَ أَوْ إِرَاحَتِهِمْ. وَفِي ٱلْمَثَلِ، يَصِفُ يَسُوعُ هٰذَا ٱلْوَاقِعَ بِٱلْكَلِمَاتِ ٱلَّتِي يَقُولُهَا «ٱلْأَبُ إِبْرَاهِيمُ» لِلْغَنِيِّ:

«يَا وَلَدِي، ٱذْكُرْ أَنَّكَ نِلْتَ خَيْرَاتِكَ كَامِلًا فِي حَيَاتِكَ، وَلِعَازَرُ نَالَ ٱلْأَذَى. وَلٰكِنَّهُ ٱلْآنَ يَتَعَزَّى هُنَا، أَمَّا أَنْتَ فَفِي كَرْبٍ. وَفَوْقَ هٰذَا كُلِّهِ، فَقَدْ أُثْبِتَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ هُوَّةٌ عَظِيمَةٌ، حَتَّى إِنَّ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَجْتَازُوا مِنْ هُنَا إِلَيْكُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ، وَلَا ٱلَّذِينَ مِنْ هُنَاكَ يُمْكِنُ أَنْ يَعْبُرُوا إِلَيْنَا». — لوقا ١٦:‏٢٥،‏ ٢٦.

فِعْلًا، هٰذَا ٱلتَّغْيِيرُ عَادِلٌ وَفِي مَحَلِّهِ. فَثَمَّةَ تَبَادُلٌ فِي ٱلْمَرَاكِزِ، إِنْ جَازَ ٱلتَّعْبِيرُ، بَيْنَ ٱلْقَادَةِ ٱلدِّينِيِّينَ ٱلْمُتَكَبِّرِينَ وَٱلْأَشْخَاصِ ٱلْمُتَوَاضِعِينَ ٱلَّذِينَ يَقْبَلُونَ نِيرَ يَسُوعَ فَيَنْتَعِشُونَ وَيَشْبَعُونَ رُوحِيًّا. (متى ١١:‏٢٨-‏٣٠) وَتَتَّضِحُ مَعَالِمُ هٰذَا ٱلتَّغْيِيرِ أَكْثَرَ بَعْدَ بِضْعَةِ أَشْهُرٍ حِينَ يَحِلُّ ٱلْعَهْدُ ٱلْجَدِيدُ مَحَلَّ عَهْدِ ٱلشَّرِيعَةِ. (ارميا ٣١:‏٣١-‏٣٣؛ كولوسي ٢:‏١٤؛ عبرانيين ٨:‏٧-‏١٣) وَعِنْدَمَا يَسْكُبُ ٱللهُ ٱلرُّوحَ ٱلْقُدُسَ يَوْمَ ٱلْخَمْسِينَ سَنَةَ ٣٣ بم، سَيَتَبَيَّنُ كَٱلشَّمْسِ فِي وَضَحِ ٱلنَّهَارِ أَنَّ مَنْ يَحْظَوْنَ بِرِضَاهُ هُمْ تَلَامِيذُ يَسُوعَ، لَا ٱلْفَرِّيسِيُّونَ وَحُلَفَاؤُهُمُ ٱلدِّينِيُّونَ.



◇ كَيْفَ يُشِيرُ يَسُوعُ إِلَى حُدُوثِ تَغْيِيرٍ فِي ٱلْأَوْضَاعِ؟

◇ مَا رَدُّ فِعْلِ ٱلْقَادَةِ ٱلدِّينِيِّينَ تِجَاهَ رِسَالَةِ يُوحَنَّا وَيَسُوعَ، وَكَيْفَ يُوضِحُ يَسُوعُ ذٰلِكَ؟

◇ مَاذَا يَتَمَنَّى ٱلْقَادَةُ ٱلدِّينِيُّونَ، وَلٰكِنْ لِمَ ذٰلِكَ مُحَالٌ؟

◇ مَتَى تَتَّسِعُ ٱلْهُوَّةُ بَيْنَ ٱلْقَادَةِ ٱلدِّينِيِّينَ وَتَلَامِيذِ يَسُوعَ؟

٨٩ فِي ٱلطَّرِيقِ مِنْ بِيرْيَا إِلَى ٱلْيَهُودِيَّةِ

لوقا ١٧:١-١٠ يوحنا ١١:١-١٦

أَمْضَى يَسُوعُ فَتْرَةً مِنَ ٱلْوَقْتِ فِي مِنْطَقَةِ بِيرْيَا «عَبْرَ ٱلْأُرْدُنِّ». (يوحنا ١٠:٤٠) وَيَهُمُّ ٱلْآنَ بِٱلذَّهَابِ جَنُوبًا صَوْبَ أُورُشَلِيمَ.

لٰكِنَّهُ لَا يُسَافِرُ بِمُفْرَدِهِ، بَلْ مَعَهُ تَلَامِيذُهُ وَ«جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ» بَيْنَهُمْ جُبَاةُ ضَرَائِبَ وَخُطَاةٌ. (لوقا ١٤:٢٥؛ ١٥:١) وَهُنَاكَ أَيْضًا فَرِّيسِيُّونَ وَكَتَبَةٌ يَنْتَقِدُونَهُ فِي كُلِّ شَارِدَةٍ وَوَارِدَةٍ، عِوَضَ أَنْ يَتَأَمَّلُوا فِي مَغْزَى أَمْثَالِهِ عَنِ ٱلْخَرُوفِ ٱلضَّائِعِ وَٱلِٱبْنِ ٱلضَّالِّ وَٱلْغَنِيِّ وَلِعَازَرَ. — لوقا ١٥:٢؛ ١٦:١٤.

وَفِي ٱلطَّرِيقِ، يُخَاطِبُ تَلَامِيذَهُ وَهُوَ يُفَكِّرُ رُبَّمَا فِي ٱنْتِقَادَاتِ مُقَاوِمِيهِ وَٱسْتِهْزَائِهِمْ. فَيَتَنَاوَلُ نِقَاطًا سَبَقَ وَعَلَّمَهَا فِي ٱلْجَلِيلِ.

يَقُولُ عَلَى سَبِيلِ ٱلْمِثَالِ: «لَا بُدَّ أَنْ تَأْتِيَ ٱلْمَعَاثِرُ. وَلٰكِنْ، وَيْلٌ لِلَّذِي تَأْتِي بِوَاسِطَتِهِ! . . . اِنْتَبِهُوا لِأَنْفُسِكُمْ. إِذَا ٱرْتَكَبَ أَخُوكَ خَطِيَّةً فَٱنْتَهِرْهُ، وَإِذَا تَابَ فَٱغْفِرْ لَهُ. وَإِذَا أَخْطَأَ إِلَيْكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي ٱلْيَوْمِ وَرَجَعَ إِلَيْكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ، قَائِلًا: ‹أَنَا تَائِبٌ›، يَجِبُ أَنْ تَغْفِرَ لَهُ». (لوقا ١٧:١-٤) وَلَعَلَّ ٱلْعِبَارَةَ ٱلْأَخِيرَةَ تُذَكِّرُ بُطْرُسَ بِسُؤَالِهِ سَابِقًا عَنِ ٱلْغُفْرَانِ إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ. — متى ١٨:٢١.

وَمَاذَا يُسَاعِدُ ٱلتَّلَامِيذَ عَلَى تَطْبِيقِ كَلَامِ يَسُوعَ؟ يَطْلُبُونَ قَائِلِينَ: «زِدْنَا إِيمَانًا». فَيُؤَكِّدُ لَهُمْ: «لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ بِمِقْدَارِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ، لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِشَجَرَةِ ٱلتُّوتِ هٰذِهِ: ‹اِنْقَلِعِي مِنْ أَصْلِكِ وَٱنْغَرِسِي فِي ٱلْبَحْرِ›، فَتُطِيعُكُمْ». (لوقا ١٧:٥، ٦) فِعْلًا، ذَرَّةُ إِيمَانٍ تَفْعَلُ ٱلْعَظَائِمَ.

ثُمَّ يُتَابِعُ مُشَدِّدًا عَلَى أَهَمِّيَّةِ أَنْ يَنْظُرَ ٱلْمَرْءُ إِلَى نَفْسِهِ بِتَوَاضُعٍ وَٱتِّزَانٍ. فَيُخْبِرُ رُسُلَهُ: «مَنْ مِنْكُمْ لَهُ عَبْدٌ يَحْرُثُ أَوْ يَرْعَى، يَقُولُ لَهُ مَتَى دَخَلَ مِنَ ٱلْحَقْلِ: ‹تَعَالَ فِي ٱلْحَالِ وَٱتَّكِئْ إِلَى ٱلْمَائِدَةِ›؟ أَلَا يَقُولُ لَهُ بِٱلْأَحْرَى: ‹أَعِدَّ لِي مَا أَتَعَشَّى، وَٱتَّزِرْ وَٱخْدُمْنِي حَتَّى إِذَا مَا فَرَغْتُ مِنْ أَكْلٍ وَشُرْبٍ تَأْكُلُ أَنْتَ وَتَشْرَبُ›؟ أَيَشْعُرُ بِأَنَّ لِلْعَبْدِ فَضْلًا عَلَيْهِ لِأَنَّهُ فَعَلَ مَا أُوكِلَ إِلَيْهِ؟ هٰكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا، مَتَى فَعَلْتُمْ كُلَّ مَا أُوكِلَ إِلَيْكُمْ، فَقُولُوا: ‹نَحْنُ عَبِيدٌ لَا نَصْلُحُ لِشَيْءٍ. قَدْ فَعَلْنَا مَا كَانَ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَفْعَلَ›». — لوقا ١٧:٧-١٠.

فَعَلَى كُلِّ عَابِدٍ لِلهِ أَنْ يُدْرِكَ أَهَمِّيَّةَ وَضْعِ ٱلْمَصَالِحِ ٱلرُّوحِيَّةِ فِي ٱلْمَقَامِ ٱلْأَوَّلِ. وَلْيُبْقِ فِي بَالِهِ أَيْضًا أَنَّ عِبَادَةَ ٱللهِ كَوَاحِدٍ مِنْ خَدَمِ بَيْتِهِ لَٱمْتِيَازٌ رَفِيعٌ.

بُعَيْدَ ذٰلِكَ كَمَا يَبْدُو، يَصِلُ مَبْعُوثٌ مِنْ قِبَلِ مَرْيَمَ وَمَرْثَا ٱللَّتَيْنِ تَعِيشَانِ مَعَ أَخِيهِمَا لِعَازَرَ فِي بَيْتَ عَنْيَا بِٱلْيَهُودِيَّةِ. فَيُخْبِرُ يَسُوعَ: «يَا رَبُّ، هَا إِنَّ ٱلَّذِي تُكِنُّ لَهُ مَوَدَّةً مَرِيضٌ». — يوحنا ١١:١-٣.

وَمَعَ أَنَّ ٱلْخَبَرَ يَخُصُّ صَدِيقَهُ ٱلْعَزِيزَ لِعَازَرَ، لَا يَدَعُ يَسُوعُ ٱلْحُزْنَ يَشُلُّهُ بَلْ يَذْكُرُ: «هٰذَا ٱلْمَرَضُ لَا يَؤُولُ إِلَى ٱلْمَوْتِ، بَلْ هُوَ لِمَجْدِ ٱللهِ، لِكَيْ يَتَمَجَّدَ ٱبْنُ ٱللهِ بِهِ». فَيَبْقَى حَيْثُ هُوَ يَوْمَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ لِتَلَامِيذِهِ: «لِنَذْهَبْ ثَانِيَةً إِلَى ٱلْيَهُودِيَّةِ». لٰكِنَّهُمْ يَعْتَرِضُونَ: «رَابِّي، قَبْلَ قَلِيلٍ كَانَ ٱلَّذِينَ مِنَ ٱلْيَهُودِيَّةِ يَطْلُبُونَ أَنْ يَرْجُمُوكَ، أَفَتَذْهَبُ ثَانِيَةً إِلَى هُنَاكَ؟». — يوحنا ١١:٤، ٧، ٨.

فَيُجِيبُهُمْ: «أَلَيْسَ ٱلنَّهَارُ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَاعَةً؟ إِنْ مَشَى أَحَدٌ فِي ٱلنَّهَارِ لَا يَصْطَدِمُ بِشَيْءٍ، لِأَنَّهُ يَرَى نُورَ هٰذَا ٱلْعَالَمِ. وَلٰكِنْ إِنْ مَشَى أَحَدٌ فِي ٱللَّيْلِ فَإِنَّهُ يَصْطَدِمُ، لِأَنَّ ٱلنُّورَ لَيْسَ فِيهِ». (يوحنا ١١:٩، ١٠) وَهُوَ يَعْنِي كَمَا يَظْهَرُ أَنَّ

• إِعْثَارُ ٱلْآخَرِينَ مَسْأَلَةٌ خَطِيرَةٌ
• اَلْمُسَامَحَةُ وَٱلْإِيمَانُ

ٱلْوَقْتَ ٱلَّذِي خَصَّصَهُ ٱللهُ لِخِدْمَتِهِ عَلَى ٱلْأَرْضِ لَمْ يَنْتَهِ بَعْدُ. وَإِلَى ذٰلِكَ ٱلْحِينِ، عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَثْمِرَ ٱلْوَقْتَ ٱلْقَصِيرَ ٱلْبَاقِيَ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ.

ثُمَّ يُضِيفُ: «لِعَازَرُ صَدِيقُنَا رَاقِدٌ، لٰكِنِّي ذَاهِبٌ لِأُوقِظَهُ مِنَ ٱلنَّوْمِ». فَيَظُنُّ ٱلتَّلَامِيذُ كَمَا يَتَّضِحُ أَنَّ لِعَازَرَ يَأْخُذُ قِسْطًا مِنَ ٱلرَّاحَةِ وَسَيَتَمَاثَلُ لِلشِّفَاءِ، فَيَقُولُونَ: «يَا رَبُّ، إِنْ كَانَ رَاقِدًا فَسَيَتَعَافَى». عِنْدَئِذٍ يُخْبِرُهُمْ بِصَرِيحِ ٱلْعِبَارَةِ: «لِعَازَرُ مَاتَ . . . وَلٰكِنْ لِنَذْهَبْ إِلَيْهِ». — يوحنا ١١:١١-١٥.

وَمَعَ أَنَّ تُومَا يُدْرِكُ أَنَّ يَسُوعَ قَدْ يُقْتَلُ فِي ٱلْيَهُودِيَّةِ، يَرْغَبُ فِي ٱلْوُقُوفِ إِلَى جَانِبِهِ، فَيُحَمِّسُ رُفَقَاءَهُ ٱلتَّلَامِيذَ: «لِنَذْهَبْ نَحْنُ أَيْضًا، لِنَمُوتَ مَعَهُ». — يوحنا ١١:١٦.



◊ أَيْنَ كَرَزَ يَسُوعُ فَتْرَةً مِنَ ٱلْوَقْتِ؟
◊ أَيَّةُ تَعَالِيمَ يُكَرِّرُهَا يَسُوعُ، وَكَيْفَ يُوصِلُ فِكْرَتَهُ عَنْ أَهَمِّيَّةِ ٱلتَّوَاضُعِ؟
◊ أَيُّ خَبَرٍ يَتَلَقَّاهُ يَسُوعُ، وَلِمَ يَتَحَدَّثُ تُومَا عَنِ ٱلْمَوْتِ مَعَهُ؟

٩٠ «اَلْقِيَامَةُ وَٱلْحَيَاةُ»

يوحنا ١١:١٧-٣٧

يَصِلُ يَسُوعُ مِنْ بِيرْيَا إِلَى مَشَارِفِ بَيْتَ عَنْيَا، قَرْيَةٍ تَبْعُدُ نَحْوَ ٣ كِيلُومِتْرَاتٍ شَرْقَ أُورُشَلِيمَ، حَيْثُ مَرْيَمُ وَمَرْثَا تَنُوحَانِ عَلَى أَخِيهِمَا لِعَازَرَ وَٱلنَّاسُ يَتَوَافَدُونَ لِمُؤَاسَاتِهِمَا.

يُخْبِرُ أَحَدُهُمْ مَرْثَا أَنَّ يَسُوعَ عَلَى وَشْكِ ٱلْوُصُولِ. فَتَرْكُضُ لِمُلَاقَاتِهِ وَتَبُوحُ لَهُ بِمَا يَدُورُ عَلَى ٱلْأَرْجَحِ فِي خَلَدِهَا هِيَ وَأُخْتِهَا مُنْذُ ٤ أَيَّامٍ: «يَا رَبُّ، لَوْ كُنْتَ هُنَا، لَمَا مَاتَ أَخِي». لٰكِنَّهَا لَيْسَتْ بِلَا رَجَاءٍ. تَذْكُرُ: «أَعْلَمُ . . . أَنَّكَ



مَهْمَا تَطْلُبْ مِنَ ٱللهِ، فَٱللهُ يُعْطِيكَ». (يوحنا ١١:٢١، ٢٢) فَهِيَ تَشْعُرُ أَنَّ فِي وُسْعِهِ مُسَاعَدَةَ أَخِيهَا وَإِنْ مَاتَ.

يُؤَكِّدُ لَهَا يَسُوعُ: «سَيَقُومُ أَخُوكِ». فَتَسْتَنْتِجُ أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ عَنِ ٱلْقِيَامَةِ ٱلْمُسْتَقْبَلِيَّةِ عَلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي رَجَاهَا إِبْرَاهِيمُ وَآخَرُونَ. وَتُعَبِّرُ عَنْ ثِقَتِهَا ٱلرَّاسِخَةِ بِحُدُوثِ هٰذِهِ ٱلْقِيَامَةِ، قَائِلَةً: «أَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَقُومُ فِي ٱلْقِيَامَةِ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِيرِ». — يوحنا ١١:٢٣، ٢٤.

وَلٰكِنْ هَلْ مِنْ أَمَلٍ أَنْ يُنْهِيَ يَسُوعُ هٰذِهِ ٱلْفَاجِعَةَ ٱلْآنَ؟ يُذَكِّرُ مَرْثَا أَنَّ ٱللهَ مَنَحَهُ سُلْطَةً عَلَى ٱلْمَوْتِ، قَائِلًا: «مَنْ يُمَارِسُ ٱلْإِيمَانَ بِي، وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا؛ وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَمَارَسَ ٱلْإِيمَانَ بِي لَنْ يَمُوتَ أَبَدًا». — يوحنا ١١:٢٥، ٢٦.

لَيْسَ ٱلْقَصْدُ أَنَّ تَلَامِيذَهُ ٱلْأَحْيَاءَ آنَذَاكَ لَنْ يَذُوقُوا ٱلْمَوْتَ إِطْلَاقًا. حَتَّى هُوَ سَيَمُوتُ، حَسْبَمَا أَخْبَرَ رُسُلَهُ. (متى ١٦:٢١؛ ١٧:٢٢، ٢٣) بِٱلْأَحْرَى، يُبْرِزُ أَنَّ ٱلْإِيمَانَ بِهِ يَقُودُ إِلَى ٱلْحَيَاةِ ٱلْأَبَدِيَّةِ. صَحِيحٌ أَنَّ كَثِيرِينَ سَيَنْعَمُونَ بِهٰذِهِ ٱلْفُرْصَةِ حِينَ يُقَامُونَ، لٰكِنَّ ٱلْأَوْلِيَاءَ ٱلْعَائِشِينَ خِلَالَ ٱخْتِتَامِ هٰذَا ٱلنِّظَامِ قَدْ لَا يَرَوْنَ ٱلْمَوْتَ أَبَدًا. وَفِي كِلْتَا ٱلْحَالَتَيْنِ، كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِيَسُوعَ لَنْ يُكَابِدَ ٱلْمَوْتَ ٱلْأَبَدِيَّ عَلَى ٱلْإِطْلَاقِ.

وَلٰكِنْ هَلْ بِمَقْدُورِ يَسُوعَ، ٱلَّذِي قَالَ لِتَوِّهِ: «أَنَا ٱلْقِيَامَةُ وَٱلْحَيَاةُ»، أَنْ يُسَاعِدَ لِعَازَرَ ٱلْمَيِّتَ مُنْذُ أَيَّامٍ؟ يَسْأَلُ مَرْثَا: «أَتُؤْمِنِينَ بِهٰذَا؟». فَتُجِيبُ: «نَعَمْ، يَا رَبُّ. أَنَا آمَنْتُ أَنَّكَ أَنْتَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللهِ، ٱلْآتِي إِلَى ٱلْعَالَمِ». ثُمَّ تُسْرِعُ إِلَى ٱلْبَيْتِ وَكُلُّهَا إِيمَانٌ أَنَّ يَدَهُ لَنْ تَقْصُرَ عَنْ تَقْدِيمِ ٱلْمُسَاعَدَةِ، وَتُخْبِرُ أُخْتَهَا عَلَى ٱنْفِرَادٍ: «اَلْمُعَلِّمُ حَاضِرٌ وَهُوَ يَدْعُوكِ». (يوحنا ١١:٢٥-٢٨) فَتُغَادِرُ مَرْيَمُ ٱلْبَيْتَ، وَسُرْعَانَ مَا يَتْبَعُهَا آخَرُونَ مُفْتَرِضِينَ أَنَّهَا ذَاهِبَةٌ إِلَى قَبْرِ لِعَازَرَ.

إِلَّا أَنَّهَا تَقْصِدُ يَسُوعَ، فَتَسْقُطُ عِنْدَ قَدَمَيْهِ بَاكِيَةً وَتُعَبِّرُ عَنْ حُزْنِهَا مِثْلَ أُخْتِهَا قَائِلَةً: «يَا رَبُّ، لَوْ كُنْتَ هُنَا، لَمَا مَاتَ أَخِي». فَيَتَأَثَّرُ يَسُوعُ حِينَ يَرَاهَا تَبْكِي هِيَ وَٱلْجُمُوعُ، وَيَئِنُّ وَيَضْطَرِبُ وَيَذْرِفُ ٱلدُّمُوعَ أَيْضًا. فَيَمَسُّ ذٰلِكَ ٱلْحَاضِرِينَ وَيَتَسَاءَلُ بَعْضُهُمْ: إِذَا كَانَ بِإِمْكَانِ يَسُوعَ أَنْ يَشْفِيَ رَجُلًا أَعْمَى بِٱلْوِلَادَةِ، أَفَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحُولَ دُونَ مَوْتِ هٰذَا أَيْضًا؟!. — يوحنا ١١:٣٢، ٣٧.

• يَسُوعُ يَصِلُ بَيْتَ عَنْيَا بَعْدَ مَوْتِ لِعَازَرَ
• «اَلْقِيَامَةُ وَٱلْحَيَاةُ»



◊ كَيْفَ هُوَ ٱلْوَضْعُ فِي بَيْتَ عَنْيَا حِينَ يَصِلُ يَسُوعُ إِلَى مَشَارِفِهَا؟
◊ عَلَى أَيِّ أَسَاسٍ تَبْنِي مَرْثَا إِيمَانَهَا بِٱلْقِيَامَةِ؟
◊ كَيْفَ يُشِيرُ يَسُوعُ أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى مُسَاعَدَةِ لِعَازَرَ؟

٩١ «لِعَازَرُ، هَلُمَّ خَارِجًا!»

يوحنا ١١:٣٨-٥٤

بَعْدَمَا يُقَابِلُ يَسُوعُ مَرْثَا ثُمَّ مَرْيَمَ قُرْبَ بَيْتَ عَنْيَا، يَذْهَبُونَ إِلَى قَبْرِ لِعَازَرَ ٱلَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ مَغَارَةٍ تُسَدُّ فُوَّهَتُهَا بِحَجَرٍ. فَيَأْمُرُ يَسُوعُ ٱلْحَاضِرِينَ: «اِرْفَعُوا ٱلْحَجَرَ». إِلَّا أَنَّ مَرْثَا تُعَبِّرُ عَنْ قَلَقِهَا غَيْرَ مُدْرِكَةٍ مَا فِي نِيَّتِهِ أَنْ يَفْعَلَ: «يَا رَبُّ، لَقَدْ أَنْتَنَ، فَإِنَّ لَهُ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ». لٰكِنَّهُ يُجِيبُهَا: «أَلَمْ أَقُلْ لَكِ إِنَّكِ إِنْ آمَنْتِ تَرَيْنَ مَجْدَ ٱللهِ؟». — يوحنا ١١: ٣٩، ٤٠.

وَبَعْدَمَا يُدَحْرِجُونَ ٱلْحَجَرَ عَمَلًا بِقَوْلِهِ، يَرْفَعُ عَيْنَيْهِ وَيُصَلِّي: «أَيُّهَا ٱلْآبُ، أَشْكُرُكَ أَنَّكَ سَمِعْتَ لِي. لَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّكَ دَائِمًا تَسْمَعُ لِي. وَلٰكِنِّي تَكَلَّمْتُ لِأَجْلِ ٱلْجَمْعِ



• قِيَامَةُ لِعَازَرَ
• اَلسَّنْهَدْرِيمُ يُخَطِّطُ لِقَتْلِ يَسُوعَ

ٱلْوَاقِفِ حَوْلِي، لِكَيْ يُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي». وَتُظْهِرُ هٰذِهِ ٱلصَّلَاةُ ٱلْعَلَنِيَّةُ لِلْحَاضِرِينَ أَنَّ ٱلْعَجِيبَةَ ٱلَّتِي سَيَجْتَرِحُهَا هِيَ بِقُوَّةِ ٱللّٰهِ. ثُمَّ يَصْرُخُ بِصَوْتٍ عَالٍ: «لِعَازَرُ، هَلُمَّ خَارِجًا!». فَيَخْرُجُ لِعَازَرُ وَرِجْلَاهُ وَيَدَاهُ مَرْبُوطَاتٌ بِٱلْأَكْفَانِ وَوَجْهُهُ مَلْفُوفٌ بِمِنْدِيلٍ. فَيَقُولُ يَسُوعُ: «حُلُّوهُ وَدَعُوهُ يَذْهَبُ». — يوحنا ١١:‏٤١-٤٤.

بَعْدَ رُؤْيَةِ هٰذِهِ ٱلْمُعْجِزَةِ، يُؤْمِنُ بِهِ كَثِيرُونَ مِنَ ٱلْيَهُودِ ٱلَّذِينَ جَاءُوا لِتَعْزِيَةِ مَرْيَمَ وَمَرْثَا. غَيْرَ أَنَّ آخَرِينَ يَذْهَبُونَ إِلَى ٱلْفَرِّيسِيِّينَ وَيُخْبِرُونَهُمْ بِمَا فَعَلَ. فَيُرَتِّبُ ٱلْفَرِّيسِيُّونَ وَكِبَارُ ٱلْكَهَنَةِ لِعَقْدِ جَلْسَةٍ لِلْمَحْكَمَةِ ٱلْيَهُودِيَّةِ ٱلْعُلْيَا، ٱلسَّنْهَدْرِيمِ، ٱلَّتِي تَضُمُّ رَئِيسَ ٱلْكَهَنَةِ قَيَافَا. فَيَتَشَكَّى بَعْضُهُمْ خِلَالَهَا: «مَاذَا نَعْمَلُ، فَإِنَّ هٰذَا ٱلْإِنْسَانَ يَصْنَعُ آيَاتٍ كَثِيرَةً؟ إِنْ تَرَكْنَاهُ هٰكَذَا، يُؤْمِنُ بِهِ ٱلْجَمِيعُ، فَيَأْتِي ٱلرُّومَانُ وَيَأْخُذُونَ مَوْضِعَنَا وَأُمَّتَنَا». (يوحنا ١١:‏٤٧، ٤٨) فَرَغْمَ أَنَّهُمْ سَمِعُوا مِنْ شُهُودِ عِيَانٍ أَنَّ يَسُوعَ «يَصْنَعُ آيَاتٍ كَثِيرَةً»، لَا يَرُوقُ لَهُمْ مُطْلَقًا مَا يُنْجِزُهُ ٱللّٰهُ مِنْ خِلَالِهِ. فَهَمُّهُمُ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْأَخِيرُ أَنْ يَتَشَبَّثُوا بِمَرْكَزِهِمْ وَسُلْطَتِهِمْ.

لٰكِنَّ عَوْدَةَ لِعَازَرَ إِلَى ٱلْحَيَاةِ ضَرْبَةٌ قَاضِيَةٌ لِلصَّدُّوقِيِّينَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْقِيَامَةِ. فَيَتَكَلَّمُ قَيَافَا وَهُوَ مِنْهُمْ، قَائِلًا: «أَنْتُمْ لَا تَعْرِفُونَ شَيْئًا أَلْبَتَّةَ، وَلَا تَفْتَكِرُونَ أَنَّهُ لِمَنْفَعَتِكُمْ أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ عَنِ ٱلشَّعْبِ وَلَا تَهْلِكَ ٱلْأُمَّةُ كُلُّهَا». — يوحنا ١١:‏٤٩، ٥٠؛ اعمال ١٧:‏٥؛ ٢٣:‏٨.

إِلَّا أَنَّهُ لَا يَقُولُ هٰذَا ٱلْكَلَامَ «مِنْ عِنْدِهِ»، بَلِ ٱللّٰهُ وَضَعَهُ فِي فَمِهِ بِحُكْمِ مَرْكَزِهِ ٱلْمُقَدَّسِ. فَفِي حِينِ أَنَّ قَيَافَا يَقْصِدُ حَثَّهُمْ عَلَى قَتْلِ يَسُوعَ لِئَلَّا يُمْعِنَ فِي تَقْوِيضِ سُلْطَةِ وَنُفُوذِ ٱلْقَادَةِ ٱلدِّينِيِّينَ ٱلْيَهُودِ، تُشِيرُ كَلِمَاتُهُ ٱلنَّبَوِيَّةُ أَنَّ يَسُوعَ لَنْ يَفْدِيَ بِمَوْتِهِ ٱلْيَهُودَ فَقَطْ، بَلْ كُلَّ «أَوْلَادِ ٱللّٰهِ ٱلْمُبَدَّدِينَ». — يوحنا ١١:‏٥١، ٥٢.

يَنْجَحُ قَيَافَا فِي إِقْنَاعِ ٱلسَّنْهَدْرِيمِ بِرَسْمِ خُطَّةٍ لِقَتْلِ يَسُوعَ. فَهَلْ يَعْلَمُ يَسُوعُ بِمُخَطَّطَاتِهِمْ مِنْ نِيقُودِيمُوسَ، عُضْوٍ فِي ٱلسَّنْهَدْرِيمِ مُتَعَاطِفٍ مَعَهُ؟ عَلَى أَيَّةِ حَالٍ، يُغَادِرُ مُحِيطَ أُورُشَلِيمَ كَيْ لَا يَمُوتَ قَبْلَ وَقْتِ ٱللّٰهِ ٱلْمُعَيَّنِ.



◊ مَا رَدُّ فِعْلِ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ قِيَامَةَ لِعَازَرَ؟
◊ كَيْفَ يَنْكَشِفُ خُبْثُ أَعْضَاءِ ٱلسَّنْهَدْرِيمِ؟
◊ أَيَّةُ كَلِمَاتٍ نَبَوِيَّةٍ يَضَعُهَا ٱللّٰهُ فِي فَمِ قَيَافَا رَغْمَ نَوَايَاهُ ٱلسَّيِّئَةِ؟

٩٢ أَبْرَصُ مِنْ عَشَرَةٍ يُعْرِبُ عَنِ ٱلِٱمْتِنَانِ

لوقا ١٧:١١-١٩

يُسَافِرُ يَسُوعُ إِلَى مَدِينَةِ أَفْرَايِمَ ٱلْوَاقِعَةِ إِلَى حَدٍّ مَا شَمَالَ شَرْقِ أُورُشَلِيمَ، مُحْبِطًا بِذٰلِكَ خُطَطَ ٱلسَّنْهَدْرِيمِ لِقَتْلِهِ. فَيَبْقَى هُنَاكَ مَعَ تَلَامِيذِهِ بَعِيدًا عَنْ أَعْيُنِ أَعْدَائِهِ. (يوحنا ١١:٥٤) إِلَّا أَنَّ فِصْحَ سَنَةِ ٣٣ بم عَلَى ٱلْأَبْوَابِ، لِذَا سُرْعَانَ مَا يَسْتَأْنِفُ تَرْحَالَهُ وَسَفَرَهُ. فَيَتَّجِهُ عَبْرَ ٱلسَّامِرَةِ إِلَى ٱلْجَلِيلِ شَمَالًا، وَهِيَ زِيَارَتُهُ ٱلْأَخِيرَةُ لِتِلْكَ ٱلْمِنْطَقَةِ قَبْلَ مَوْتِهِ.

فِي مُسْتَهَلِّ رِحْلَتِهِ، وَفِيمَا يَجْتَازُ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَى أُخْرَى، يَلْتَقِي عَشَرَةَ رِجَالٍ مُصَابِينَ بِٱلْبَرَصِ. وَبَعْضُ أَنْوَاعِ هٰذَا ٱلْمَرَضِ يُتْلِفُ تَدْرِيجِيًّا أَنْسِجَةَ ٱلْجِسْمِ، كَأَنْسِجَةِ ٱلْأُذُنَيْنِ وَأَصَابِعِ ٱلْيَدَيْنِ وَٱلرِّجْلَيْنِ. (عدد ١٢:١٠-١٢) وَتَنُصُّ شَرِيعَةُ ٱللهِ أَنْ يُنَادِيَ ٱلْأَبْرَصُ مِنْ بَعِيدٍ: «نَجِسٌ، نَجِسٌ»، وَأَنْ يَسْكُنَ بِمَعْزِلٍ عَنِ ٱلْمُجْتَمَعِ. — لاويين ١٣:٤٥، ٤٦.

عَلَى هٰذَا ٱلْأَسَاسِ، يَقِفُ ٱلْبُرْصُ ٱلْعَشَرَةُ عَلَى مَسَافَةٍ مِنْ يَسُوعَ وَيَصْرُخُونَ مُتَوَسِّلِينَ: «يَا يَسُوعُ، يَا مُعَلِّمُ، ٱرْحَمْنَا». فَيَطْلُبُ مِنْهُمْ: «ٱذْهَبُوا وَأَرُوا أَنْفُسَكُمْ لِلْكَهَنَةِ». (لوقا ١٧:١٣، ١٤) وَهُوَ بِذٰلِكَ يُظْهِرُ ٱحْتِرَامَهُ لِشَرِيعَةِ ٱللهِ ٱلَّتِي تُفَوِّضُ إِلَى ٱلْكَهَنَةِ أَنْ يَحْكُمُوا بِطَهَارَةِ ٱلْأَبْرَصِ كَيْ يَسْتَأْنِفَ حَيَاتَهُ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ٱلْأَصِحَّاءِ. — لاويين ١٣:٩-١٧.

يَتَنَقَّى هٰؤُلَاءِ ٱلْبُرْصُ بِقُدْرَةِ يَسُوعَ ٱلْعَجَائِبِيَّةِ. فَلَا يَنْتَظِرُونَ رَيْثَمَا يُشْفَوْنَ، بَلْ يَتَوَجَّهُونَ رَأْسًا إِلَى ٱلْكَهَنَةِ. وَفِي ٱلطَّرِيقِ، يُكَافَأُونَ عَلَى إِيمَانِهِمِ ٱلرَّاسِخِ بِيَسُوعَ. فَيَرَوْنَ بِأُمِّ عَيْنِهِمْ أَجْسَامَهُمْ تَتَعَافَى مِنْ مَرَضِهِمِ ٱلْكَرِيهِ.

فَيَمْضُونَ إِلَى حَالِ سَبِيلِهِمْ بِٱسْتِثْنَاءِ وَاحِدٍ، وَهُوَ سَامِرِيٌّ، يَعُودُ بَاحِثًا عَنْ يَسُوعَ لِيُعْرِبَ لَهُ عَنِ ٱمْتِنَانِهِ ٱلْعَمِيقِ. وَيَرُوحُ «يُمَجِّدُ ٱللهَ بِصَوْتٍ عَالٍ» مُرْجِعًا ٱلْفَضْلَ إِلَيْهِ فِي ٱسْتِرْدَادِ صِحَّتِهِ. (لوقا ١٧:١٥) وَحِينَ يَجِدُ يَسُوعَ، يَرْكَعُ أَمَامَهُ وَيَشْكُرُهُ.

فَيَسْأَلُ يَسُوعُ مَنْ حَوْلَهُ: «أَمَا طَهُرَ ٱلْعَشَرَةُ؟ فَأَيْنَ ٱلتِّسْعَةُ ٱلْآخَرُونَ؟ أَلَمْ يُوجَدْ مَنْ يَعُودُ لِيُعْطِيَ مَجْدًا لِلهِ سِوَى هٰذَا ٱلَّذِي مِنْ أُمَّةٍ أُخْرَى؟». ثُمَّ يَقُولُ لِلسَّامِرِيِّ: «قُمْ وَٱمْضِ فِي سَبِيلِكَ، إِيمَانُكَ قَدْ شَفَاكَ». — لوقا ١٧:١٧-١٩.

يُظْهِرُ يَسُوعُ مِنْ خِلَالِ هٰذِهِ ٱلْعَجِيبَةِ أَنَّهُ يَحْظَى بِدَعْمِ يَهْوَهَ ٱللهِ. وَإِيمَانُ ٱلْأَبْرَصِ بِذٰلِكَ لَمْ يَشْفِهِ فَحَسْبُ، بَلْ أَعْطَاهُ أَيْضًا عَلَى ٱلْأَرْجَحِ فُرْصَةَ ٱلسَّيْرِ عَلَى طَرِيقِ ٱلْحَيَاةِ. صَحِيحٌ أَنَّ ٱللهَ لَا يَسْتَخْدِمُ يَسُوعَ ٱلْيَوْمَ لِٱجْتِرَاحِ ٱلْمُعْجِزَاتِ، إِلَّا أَنَّ إِيمَانَنَا بِٱلْمَسِيحِ يُؤَهِّلُنَا لِلسَّيْرِ عَلَى طَرِيقِ ٱلْحَيَاةِ ٱلْأَبَدِيَّةِ. فَهَلْ نُظْهِرُ أَنَّنَا شَاكِرُونَ عَلَى ذٰلِكَ تَمَثُّلًا بِٱلسَّامِرِيِّ؟

◊ إِلَى أَيْنَ يُسَافِرُ يَسُوعُ مُحْبِطًا خُطَطَ ٱلسَّنْهَدْرِيمِ لِقَتْلِهِ؟

◊ لِمَ يَقِفُ ٱلْبُرْصُ ٱلْعَشَرَةُ عَلَى مَسَافَةٍ مِنْ يَسُوعَ، وَلِمَ يَطْلُبُ مِنْهُمْ أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى ٱلْكَهَنَةِ؟

◊ أَيُّ دَرْسٍ نَتَعَلَّمُهُ عَلَى ضَوْءِ مَا حَدَثَ مَعَ ٱلسَّامِرِيِّ؟

• يَسُوعُ يَشْفِي عَشَرَةَ بُرْصٍ



٩٣ حِينَ يُكْشَفُ عَنِ ٱبْنِ ٱلْإِنْسَانِ

لوقا ١٧:٢٠-٣٧

فِيمَا لَا يَزَالُ يَسُوعُ فِي ٱلسَّامِرَةِ أَوِ ٱلْجَلِيلِ، يَسْأَلُهُ ٱلْفَرِّيسِيُّونَ عَنِ ٱلْمَلَكُوتِ ٱلَّذِي يَتَوَقَّعُونَ مَجِيئَهُ بِطَبْلٍ وَزَمْرٍ. لٰكِنَّهُ يُوضِحُ لَهُمْ: «لَا يَأْتِي مَلَكُوتُ ٱللّٰهِ عَلَى وَجْهٍ لَافِتٍ، وَلَا يَقُولُونَ: ‹هُوَذَا هُنَا›، أَوْ: ‹هُنَاكَ›. فَهَا إِنَّ مَلَكُوتَ ٱللّٰهِ فِي وَسْطِكُمْ». — لوقا ١٧:٢٠، ٢١.

قَدْ يَسْتَنْتِجُ ٱلْبَعْضُ مِنْ هٰذَا ٱلْكَلَامِ أَنَّ ٱلْمَلَكُوتَ يَحْكُمُ فِي قُلُوبِ خُدَّامِ ٱللّٰهِ. لٰكِنَّ ذٰلِكَ مُحَالٌ لِأَنَّ ٱلْمَلَكُوتَ حَتْمًا لَيْسَ فِي قُلُوبِ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ ٱلَّذِينَ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهِمْ يَسُوعُ. فَهُوَ **فِي وَسْطِهِمْ** مِنْ حَيْثُ إِنَّ مَلِكَهُ ٱلْمُعَيَّنَ، يَسُوعَ، إِنَّمَا هُوَ حَاضِرٌ بَيْنَهُمْ. — متى ٢١:٥.

يُعْطِي يَسُوعُ تَلَامِيذَهُ تَفَاصِيلَ إِضَافِيَّةً حَوْلَ مَجِيءِ ٱلْمَلَكُوتِ، عَلَى ٱلْأَغْلَبِ بَعْدَ مُغَادَرَةِ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ. فَيُشِيرُ إِلَى حُضُورِهِ فِي سُلْطَةِ ٱلْمَلَكُوتِ قَائِلًا: «سَتَأْتِي أَيَّامٌ تَشْتَهُونَ فِيهَا أَنْ تَرَوْا أَحَدَ أَيَّامِ ٱبْنِ ٱلْإِنْسَانِ، فَلَا تَرَوْنَ». (لوقا ١٧:٢٢) وَهُوَ يُلَمِّحُ أَنَّ ٱبْنَ ٱلْإِنْسَانِ سَيَتَوَلَّى حُكْمَ ٱلْمَلَكُوتِ فِي ٱلْمُسْتَقْبَلِ. وَمَعَ أَنَّ عَدَدًا مِنَ ٱلتَّلَامِيذِ سَيَتَرَقَّبُونَهُ عَلَى أَحَرَّ مِنَ ٱلْجَمْرِ، فَعَلَيْهِمِ ٱنْتِظَارُ حُضُورِهِ فِي وَقْتِ ٱللّٰهِ ٱلْمُحَدَّدِ.

ثُمَّ يُنَبِّهُهُمْ: «يَقُولُونَ لَكُمْ: ‹هُوَذَا هُنَاكَ›، أَوْ: ‹هُوَذَا هُنَا›. فَلَا تَذْهَبُوا وَلَا تَجْرُوا وَرَاءَهُمْ. فَكَمَا أَنَّ ٱلْبَرْقَ يُضِيءُ بِبَرِيقِهِ مِنْ نَاحِيَةٍ تَحْتَ ٱلسَّمَاءِ إِلَى نَاحِيَةٍ أُخْرَى تَحْتَ ٱلسَّمَاءِ، كَذٰلِكَ يَكُونُ ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ». (لوقا ١٧: ٢٣، ٢٤) فَكَيْفَ إِذًا يَتَجَنَّبُ ٱلتَّلَامِيذُ ٱلِٱنْقِيَادَ وَرَاءَ مُسَحَاءَ دَجَّالِينَ؟ يُبَيِّنُ يَسُوعُ أَنَّ حُضُورَ ٱلْمَسِيَّا ٱلْحَقِيقِيِّ سَيَكُونُ مِثْلَ بَرْقٍ يُضِيءُ نُورُهُ فَوْقَ مِنْطَقَةٍ وَاسِعَةٍ. فَٱلْأَدِلَّةُ عَلَى حُضُورِهِ فِي سُلْطَةِ ٱلْمَلَكُوتِ سَتَكُونُ وَاضِحَةً جِدًّا بِحَيْثُ يُمَيِّزُهَا ٱلْأَشْخَاصُ ٱلْيَقِظُونَ.

بَعْدَ ذٰلِكَ، يَسْتَرْجِعُ حَادِثَتَيْنِ قَدِيمَتَيْنِ لِيُظْهِرَ مَوَاقِفَ ٱلنَّاسِ خِلَالَ تِلْكَ ٱلْفَتْرَةِ ٱلْمُسْتَقْبَلِيَّةِ. يَذْكُرُ: «كَمَا كَانَ فِي أَيَّامِ نُوحٍ، كَذٰلِكَ يَكُونُ أَيْضًا فِي أَيَّامِ ٱبْنِ ٱلْإِنْسَانِ . . . وَكَذٰلِكَ، كَمَا كَانَ فِي أَيَّامِ لُوطٍ: كَانُوا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ، وَيَشْتَرُونَ وَيَبِيعُونَ، وَيَغْرِسُونَ وَيَبْنُونَ. وَلٰكِنْ يَوْمَ خَرَجَ لُوطٌ مِنْ سَدُومَ، أَمْطَرَتِ ٱلسَّمَاءُ نَارًا وَكِبْرِيتًا وَأَهْلَكَتْهُمْ جَمِيعًا. هٰكَذَا يَكُونُ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلَّذِي فِيهِ يُكْشَفُ عَنِ ٱبْنِ ٱلْإِنْسَانِ». — لوقا ١٧:٢٦-٣٠.

لَا يَقُولُ يَسُوعُ إِنَّ ٱلنَّاسَ أَيَّامَ نُوحٍ وَلُوطٍ هَلَكُوا لِأَنَّهُمْ عَاشُوا حَيَاةً طَبِيعِيَّةً بِمَا فِيهَا مِنْ أَكْلٍ، وَشُرْبٍ، وَشِرَاءٍ، وَبَيْعٍ، وَغَرْسٍ، وَبِنَاءٍ. فَنُوحٌ وَلُوطٌ وَعَائِلَتَاهُمَا عَاشُوا حَيَاةً مُمَاثِلَةً، أَقَلُّهُ مِنْ بَعْضِ ٱلنَّوَاحِي. لٰكِنَّ ٱلْفَرْقَ أَنَّ ٱلنَّاسَ مِنْ حَوْلِهِمْ أَدَارُوا ظَهْرَهُمْ لِمَشِيئَةِ ٱللّٰهِ وَلَمْ يَكْتَرِثُوا بِٱلْأَزْمِنَةِ



• «مَلَكُوتُ ٱللهِ فِي وَسْطِهِمْ»
• يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ يَسُوعَ



ٱلَّتِي يَعِيشُونَ فِيهَا. مِنْ هُنَا، يَحُثُّ يَسُوعُ تَلَامِيذَهُ أَنْ يَنْتَبِهُوا لِمَشِيئَةِ ٱللهِ وَيَشْغَلُوا أَنْفُسَهُمْ بِفِعْلِهَا، مُظْهِرًا بِذٰلِكَ ٱلطَّرِيقَ إِلَى ٱلْحَيَاةِ حِينَ يَجْلُبُ ٱللهُ ٱلدَّمَارَ فِي ٱلْمُسْتَقْبَلِ.

وَعَلَى ٱلتَّلَامِيذِ أَيْضًا أَنْ يَحْذَرُوا ٱلتَّلَهِّيَ بِمَا «هُوَ وَرَاءُ»، أَيْ بِشُؤُونِ ٱلْعَالَمِ مِنْ حَوْلِهِمْ. يُخْبِرُهُمْ يَسُوعُ: «مَنْ كَانَ فِي ذٰلِكَ ٱلْيَوْمِ عَلَى ٱلسَّطْحِ وَأَمْتِعَتُهُ فِي ٱلْبَيْتِ، فَلَا يَنْزِلْ لِيَأْخُذَهَا. وَمَنْ كَانَ خَارِجًا فِي ٱلْحَقْلِ، فَلَا يَعُدْ كَذٰلِكَ إِلَى مَا هُوَ وَرَاءُ. اُذْكُرُوا زَوْجَةَ لُوطٍ». (لوقا ١٧:٣١، ٣٢) فَهِيَ صَارَتْ عَمُودَ مِلْحٍ.

ثُمَّ يُضِيفُ فِي ٱلسِّيَاقِ نَفْسِهِ: «فِي تِلْكَ ٱللَّيْلَةِ يَكُونُ ٱثْنَانِ عَلَى سَرِيرٍ وَاحِدٍ، فَيُؤْخَذُ ٱلْوَاحِدُ وَيُتْرَكُ ٱلْآخَرُ». (لوقا ١٧:٣٤) فَٱلْبَعْضُ سَيَخْلُصُونَ وَآخَرُونَ يُتْرَكُونَ فَيَخْسَرُونَ حَيَاتَهُمْ.

عِنْدَئِذٍ يَسْأَلُهُ ٱلتَّلَامِيذُ: «أَيْنَ، يَا رَبُّ؟» فَيُجِيبُهُمْ: «حَيْثُ يَكُونُ ٱلْجَسَدُ، هُنَاكَ أَيْضًا تَجْتَمِعُ ٱلْعِقْبَانُ». (لوقا ١٧:٣٧) فَٱلَّذِينَ يَتَحَلَّوْنَ بِبُعْدِ ٱلنَّظَرِ مِثْلَ ٱلْعِقْبَانِ سَيَجْتَمِعُونَ حَوْلَ ٱلْمَسِيحِ ٱلْحَقِيقِيِّ، ٱبْنِ ٱلْإِنْسَانِ. وَفِي ذٰلِكَ ٱلْوَقْتِ فِي ٱلْمُسْتَقْبَلِ، سَيَعْمَلُ هُوَ عَلَى تَزْوِيدِ هٰؤُلَاءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِٱلْحَقِّ ٱلْمُنْقِذِ لِلْحَيَاةِ.

◊ بِأَيِّ مَعْنًى ٱلْمَلَكُوتُ فِي وَسْطِ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ؟
◊ مَا وَجْهُ ٱلشَّبَهِ بَيْنَ حُضُورِ ٱلْمَسِيحِ وَٱلْبَرْقِ؟
◊ لِمَ عَلَى تَلَامِيذِ يَسُوعَ أَنْ يَتَحَلَّوْا بِٱلْيَقَظَةِ خِلَالَ حُضُورِهِ؟

---

٩٤ أَهَمِّيَّةُ ٱلصَّلَاةِ وَٱلتَّوَاضُعِ

لوقا ١٨:١-١٤

فِي وَقْتٍ سَابِقٍ، أَخْبَرَ يَسُوعُ تَلَامِيذَهُ مَثَلًا عَنْ أَهَمِّيَّةِ ٱلْمُثَابَرَةِ عَلَى ٱلصَّلَاةِ. (لوقا ١١:٥-١٣) وَٱلْآنَ، رُبَّمَا فِي ٱلسَّامِرَةِ أَوِ ٱلْجَلِيلِ، يُعَاوِدُ ٱلتَّشْدِيدَ عَلَى ٱلْفِكْرَةِ ذَاتِهَا مِنْ خِلَالِ مَثَلٍ آخَرَ.

يَرْوِي: «كَانَ فِي مَدِينَةٍ قَاضٍ لَا يَخَافُ ٱللّٰهَ وَلَا يَحْتَرِمُ إِنْسَانًا. وَكَانَ فِي تِلْكَ ٱلْمَدِينَةِ أَرْمَلَةٌ لَا تَكُفُّ عَنِ ٱلْمَجِيءِ إِلَيْهِ، قَائِلَةً: ‹اِعْدِلْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَصْمِي›. فَبَقِيَ زَمَنًا



لَا يَشَاءُ، وَلٰكِنْ بَعْدَ ذٰلِكَ قَالَ فِي نَفْسِهِ: ‹وَإِنْ كُنْتُ لَا أَخَافُ ٱللّٰهَ وَلَا أَحْتَرِمُ إِنْسَانًا، فَمَهْمَا يَكُنْ، فَلِأَنَّ هٰذِهِ ٱلْأَرْمَلَةَ لَا تَكُفُّ عَنْ إِزْعَاجِي، سَأَقْضِي لَهَا بِٱلْعَدْلِ لِئَلَّا تَأْتِيَ دَائِمًا وَتَقْمَعَنِي لِلْغَايَةِ›». — لوقا ١٨:٢-٥.

وَتَطْبِيقًا لِلْمَثَلِ يَقُولُ يَسُوعُ: «اِسْمَعُوا مَا قَالَ ٱلْقَاضِي، مَعَ أَنَّهُ أَثِيمٌ! أَفَلَا يُجْرِي ٱللّٰهُ ٱلْعَدْلَ لِمُخْتَارِيهِ ٱلصَّارِخِينَ إِلَيْهِ نَهَارًا وَلَيْلًا، رَغْمَ أَنَّهُ طَوِيلُ ٱلْأَنَاةِ فِي أَمْرِ أُولٰئِكَ؟». (لوقا ١٨:٦، ٧) فَأَيَّةُ فِكْرَةٍ يَوَدُّ إِيصَالَهَا عَنْ أَبِيهِ؟

إِنَّهُ حَتْمًا لَا يُشَبِّهُ يَهْوَهَ ٱللّٰهَ بِٱلْقَاضِي ٱلْأَثِيمِ، لَا مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ. بَلْ يُسَلِّطُ ٱلضَّوْءَ عَلَى ٱلتَّبَايُنِ ٱلصَّارِخِ بَيْنَهُمَا. فَإِذَا كَانَ ٱلْقَاضِي ٱلْبَشَرِيُّ رَغْمَ إِثْمِهِ يُصْغِي إِلَى ٱلِٱلْتِمَاسَاتِ ٱللَّجُوجَةِ، فَكَمْ بِٱلْأَحْرَى ٱللّٰهُ؟! فَهُوَ بَارٌّ وَصَالِحٌ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ لَا يَفْتُرُ عَزْمُهُمْ فِي ٱلصَّلَاةِ. وَيَظْهَرُ ذٰلِكَ مِمَّا يُضِيفُهُ يَسُوعُ: «أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يُجْرِي لَهُمُ ٱلْعَدْلَ سَرِيعًا». — لوقا ١٨:٨.

فَفِي ٱلْغَالِبِ، تُهْضَمُ حُقُوقُ ٱلْمَسَاكِينِ وَٱلْوُضَعَاءِ، فِي حِينِ يَحْظَى أَصْحَابُ ٱلنُّفُوذِ وَٱلثَّرْوَةِ بِمُعَامَلَةٍ خُصُوصِيَّةٍ. وَلٰكِنْ حَاشَا لِلّٰهِ مِنَ ٱلظُّلْمِ! فَفِي ٱلْوَقْتِ ٱلْمُنَاسِبِ سَيَحْرِصُ أَنْ تَأْخُذَ ٱلْعَدَالَةُ مَجْرَاهَا، فَيُعَاقِبُ ٱلْأَشْرَارَ وَيَهَبُ خُدَّامَهُ ٱلْحَيَاةَ ٱلْأَبَدِيَّةَ.

وَلٰكِنْ مَنْ إِيمَانُهُ رَاسِخٌ مِثْلُ ٱلْأَرْمَلَةِ؟ وَهَلْ يُؤْمِنُ كَثِيرُونَ حَقًّا أَنَّ ٱللّٰهَ سَوْفَ «يُجْرِي لَهُمُ ٱلْعَدْلَ سَرِيعًا»؟ بَعْدَمَا أَبْرَزَ يَسُوعُ ٱلْحَاجَةَ إِلَى ٱلْمُوَاظَبَةِ عَلَى ٱلصَّلَاةِ، يَسْأَلُ عَنِ ٱلْإِيمَانِ بِقُوَّةِ ٱلصَّلَاةِ قَائِلًا: «مَتَى جَاءَ ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ، فَهَلْ يَجِدُ [مِثْلَ هٰذَا] ٱلْإِيمَانِ عَلَى ٱلْأَرْضِ؟». (لوقا ١٨:٨) فَإِيمَانٌ كَهٰذَا سَيَكُونُ عَلَى ٱلْأَرْجَحِ عُمْلَةً نَادِرَةً وَقْتَ مَجِيءِ ٱلْمَسِيحِ.

إِلَّا أَنَّ بَعْضَ مُسْتَمِعِيهِ رَاضُونَ عَنْ إِيمَانِهِمْ. فَهُمْ يَثِقُونَ أَنَّهُمْ أَبْرَارٌ، وَفِي ٱلْوَقْتِ نَفْسِهِ يَتَعَالَوْنَ عَلَى غَيْرِهِمْ. فَيُوَجِّهُ إِلَيْهِمِ ٱلْمَثَلَ ٱلتَّالِيَ قَائِلًا:

«إِنْسَانَانِ صَعِدَا إِلَى ٱلْهَيْكَلِ لِيُصَلِّيَا، وَاحِدٌ فَرِّيسِيٌّ وَٱلْآخَرُ جَابِي ضَرَائِبَ. فَوَقَفَ ٱلْفَرِّيسِيُّ وَٱبْتَدَأَ يُصَلِّي فِي نَفْسِهِ هٰكَذَا: ‹اَللّٰهُمَّ، أَنَا أَشْكُرُكَ أَنِّي لَسْتُ مِثْلَ بَاقِي ٱلنَّاسِ ٱلْمُبْتَزِّينَ ٱلْأَثَمَةِ ٱلزُّنَاةِ، أَوْ حَتَّى مِثْلَ جَابِي ٱلضَّرَائِبِ هٰذَا. أَصُومُ مَرَّتَيْنِ فِي ٱلْأُسْبُوعِ، وَأُقَدِّمُ عُشْرَ كُلِّ مَا أَقْتَنِيهِ›». — لوقا ١٨:١٠-١٢.

• مَثَلُ ٱلْأَرْمَلَةِ ٱللَّجُوجَةِ
• ٱلْفَرِّيسِيُّ وَجَابِي ٱلضَّرَائِبِ

مَعْرُوفٌ عَنِ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ حُبُّهُمْ لِلتَّظَاهُرِ عَلَانِيَةً بِٱلْبِرِّ بِهَدَفِ نَيْلِ ٱسْتِحْسَانِ ٱلْآخَرِينَ. فَهُمْ يَفْرِضُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمِ ٱلصَّوْمَ أَيَّامَ ٱلْإِثْنَيْنِ وَٱلْخَمِيسِ حِينَ تَكْتَظُّ ٱلْأَسْوَاقُ بِٱلنَّاسِ، فَيَرَاهُمُ ٱلْكَثِيرُونَ. وَيُبَالِغُونَ أَيْضًا فِي حِرْصِهِمْ عَلَى تَقْدِيمِ ٱلْعُشُورِ، فَلَا يَسْتَثْنُونَ حَتَّى أَصْغَرَ ٱلنَّبَتَاتِ. (لوقا ١١:٤٢) وَقَبْلَ بِضْعَةِ أَشْهُرٍ، عَبَّرُوا عَنِ ٱزْدِرَائِهِمْ بِعَامَّةِ ٱلشَّعْبِ قَائِلِينَ: «هٰذَا ٱلْجَمْعُ ٱلَّذِي لَا يَعْرِفُ ٱلشَّرِيعَةَ [أَيْ تَفَاسِيرَ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ لَهَا] مَلْعُونٌ». — يوحنا ٧:٤٩.

يُتَابِعُ يَسُوعُ مَثَلَهُ قَائِلًا: «أَمَّا جَابِي ٱلضَّرَائِبِ ٱلْوَاقِفُ مِنْ بَعِيدٍ، فَلَمْ يَشَأْ حَتَّى رَفْعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ ٱلسَّمَاءِ، بَلْ بَقِيَ يَقْرَعُ عَلَى صَدْرِهِ، قَائِلًا: ‹اَللّٰهُمَّ، تَحَنَّنْ عَلَيَّ أَنَا ٱلْخَاطِئَ›». فَهُوَ يَعْتَرِفُ بِنَقَائِصِهِ بِكُلِّ تَوَاضُعٍ. وَٱلنَّتِيجَةُ؟ يَخْتِمُ يَسُوعُ: «أَقُولُ لَكُمْ: نَزَلَ هٰذَا إِلَى بَيْتِهِ بَارًّا أَكْثَرَ مِنْ ذَاكَ [ٱلْفَرِّيسِيِّ]، لِأَنَّ كُلَّ مَنْ رَفَعَ نَفْسَهُ أُذِلَّ، وَمَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ رُفِعَ». — لوقا ١٨:١٣، ١٤.

فَمَا أَهَمَّ ٱلتَّحَلِّيَ بِٱلتَّوَاضُعِ! وَيَسُوعُ بِمَثَلِهِ هٰذَا يَضْرِبُ عَلَى وَتَرٍ حَسَّاسٍ؛ فَتَلَامِيذُهُ تَرَبَّوْا فِي مُجْتَمَعٍ يُقِيمُ فِيهِ ٱلْفَرِّيسِيُّونَ ٱلْبَارُّونَ بِإِفْرَاطٍ وَزْنًا كَبِيرًا لِلْمَرَاكِزِ وَٱلطَّبَقَاتِ. وَمَشُورَتُهُ هٰذِهِ مُفِيدَةٌ أَيْضًا لِكُلِّ أَتْبَاعِهِ.



◊ إِلَامَ يَهْدِفُ يَسُوعُ مِنْ مَثَلِهِ عَنِ ٱلْقَاضِي ٱلْأَثِيمِ ٱلَّذِي يُلَبِّي طَلَبَ ٱلْأَرْمَلَةِ؟
◊ أَيُّ نَوْعٍ مِنَ ٱلْإِيمَانِ سَيَبْحَثُ عَنْهُ يَسُوعُ وَقْتَ مَجِيئِهِ؟
◊ أَيُّ مَوْقِفٍ سَائِدٍ بَيْنَ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ حَرِيٌّ بِأَتْبَاعِ يَسُوعَ أَنْ يَتَجَنَّبُوهُ؟

٩٥ اَلطَّلَاقُ وَمَحَبَّةُ ٱلْأَوْلَادِ

متى ١:١٩-١٥ مرقس ١:١٠-١٦ لوقا ١٥:١٨-١٧

يُغَادِرُ يَسُوعُ وَتَلَامِيذُهُ ٱلْجَلِيلَ، فَيَعْبُرُونَ نَهْرَ ٱلْأُرْدُنِّ وَيَتَوَجَّهُونَ جَنُوبًا مُرُورًا بِبِيرْيَا. لَقَدْ كَانَ يَسُوعُ فِي بِيرْيَا مُنْذُ فَتْرَةٍ، حَيْثُ حَدَّثَ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ عَنِ ٱلْمِقْيَاسِ ٱلْإِلٰهِيِّ لِلطَّلَاقِ. (لوقا ١٨:١٦) وَٱلْآنَ يُثِيرُونَ هٰذَا ٱلْمَوْضُوعَ مُجَدَّدًا لِيُجَرِّبُوهُ.

فَقَدْ كَتَبَ مُوسَى أَنَّ فِي وِسْعِ ٱلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ ٱمْرَأَتَهُ إِذَا وَجَدَ فِيهَا «أَمْرًا شَائِنًا». (تثنية ١:٢٤) وَلٰكِنْ تَتَفَاوَتُ ٱلْآرَاءُ حَوْلَ مَا يُشَكِّلُ أَسَاسًا لِلطَّلَاقِ. فَٱلْبَعْضُ يُجِيزُونَهُ حَتَّى لِأَتْفَهِ ٱلْأَسْبَابِ. لِذَا يَسْأَلُ ٱلْفَرِّيسِيُّونَ: «هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ زَوْجَتَهُ لِأَيِّ سَبَبٍ؟». — متى ٣:١٩.

وَعِوَضَ أَنْ يُجَارِيَ يَسُوعُ آرَاءَهُمْ، يَرُدُّ عَلَيْهِمْ بِبَرَاعَةٍ مُشِيرًا إِلَى ٱلنَّمُوذَجِ ٱلْأَسَاسِيِّ لِلزَّوَاجِ ٱلَّذِي وَضَعَهُ ٱللهُ. يَذْكُرُ: «أَمَا قَرَأْتُمْ أَنَّ ٱلَّذِي خَلَقَهُمَا، مِنَ ٱلْبَدْءِ صَنَعَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى وَقَالَ: ‹مِنْ أَجْلِ هٰذَا يَتْرُكُ ٱلرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِزَوْجَتِهِ، وَيَكُونُ ٱلِٱثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا›؟ فَلَيْسَا بَعْدُ ٱثْنَيْنِ، بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَمَا جَمَعَهُ ٱللهُ فِي نِيرٍ وَاحِدٍ فَلَا يُفَرِّقْهُ إِنْسَانٌ». (متى ٤:١٩-٦) فَعِنْدَمَا أَسَّسَ ٱللهُ تَرْتِيبَ ٱلزَّوَاجِ بَيْنَ آدَمَ وَحَوَّاءَ، لَمْ يُزَوِّدْ أَحْكَامًا لِفَسْخِهِ.

وَلٰكِنْ يَعْتَرِضُ ٱلْفَرِّيسِيُّونَ قَائِلِينَ: «لِمَاذَا إِذًا قَضَى مُوسَى بِأَنْ تُعْطَى شَهَادَةُ طَلَاقٍ وَتُطَلَّقَ؟». (متى ٧:١٩) فَيُجِيبُهُمْ يَسُوعُ: «لِأَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ تَسَاهَلَ مُوسَى مَعَكُمْ فِي طَلَاقِ زَوْجَاتِكُمْ، لٰكِنْ مِنَ ٱلْبَدْءِ لَمْ يَكُنِ ٱلْأَمْرُ هٰكَذَا». (متى ٨:١٩) وَ «ٱلْبَدْءُ» لَمْ يَكُنْ زَمَنَ مُوسَى، بَلْ وَقْتَمَا أَنْشَأَ ٱللهُ ٱلزَّوَاجَ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ.

ثُمَّ يَذْكُرُ قَاعِدَةً مُهِمَّةً: «أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ مَنْ طَلَّقَ زَوْجَتَهُ، إِلَّا بِسَبَبِ ٱلْعَهَارَةِ [بِٱلْيُونَانِيَّةِ: پورنيا]، وَتَزَوَّجَ أُخْرَى يَزْنِي». (متى ٩:١٩) إِذًا، ٱلْعَهَارَةُ هِيَ ٱلْأَسَاسُ ٱلْوَحِيدُ لِلطَّلَاقِ بِحَسَبِ ٱلْأَسْفَارِ ٱلْمُقَدَّسَةِ.

إِذَّاكَ يَنْدَفِعُ ٱلتَّلَامِيذُ إِلَى ٱلْقَوْلِ: «إِنْ كَانَتْ هٰكَذَا حَالُ ٱلرَّجُلِ مَعَ زَوْجَتِهِ، فَعَدَمُ ٱلزَّوَاجِ أَفْضَلُ». (متى ١٠:١٩) فَٱلزَّوَاجُ رِبَاطٌ يَدُومُ مَدَى ٱلْحَيَاةِ، وَهٰذَا مَا يَنْبَغِي لِلْمُقْبِلِينَ عَلَيْهِ أَنْ يُبْقُوهُ فِي بَالِهِمْ.

ثُمَّ يَتَنَاوَلُ يَسُوعُ مَسْأَلَةَ ٱلْعُزُوبَةِ. فَيُوضِحُ أَنَّ ٱلْبَعْضَ وُلِدُوا خِصْيَانًا، وَبِٱلتَّالِي لَا يَسْتَطِيعُونَ إِقَامَةَ عَلَاقَاتٍ زَوْجِيَّةٍ. وَآخَرُونَ خَصَاهُمُ ٱلنَّاسُ، فَأَصْبَحُوا عَاجِزِينَ جِنْسِيًّا. وَلٰكِنْ ثَمَّةَ مَنْ يَكْبَحُونَ رَغْبَتَهُمْ فِي ٱلتَّمَتُّعِ بِٱلْعَلَاقَاتِ ٱلْجِنْسِيَّةِ كَيْ يَصُبُّوا تَرْكِيزَهُمْ عَلَى دَعْمِ مَصَالِحِ ٱلْمَلَكُوتِ. لِذَا يَحُضُّ سَامِعِيهِ: «مَنِ ٱسْتَطَاعَ أَنْ يُفْسِحَ مَجَالًا [لِلْعُزُوبَةِ] فَلْيَفْعَلْ». — متى ١٢:١٩.

بَعْدَ ذٰلِكَ، يَرُوحُ ٱلنَّاسُ يُحْضِرُونَ إِلَيْهِ أَوْلَادَهُمُ ٱلصِّغَارَ. غَيْرَ أَنَّ ٱلتَّلَامِيذَ يَنْتَهِرُونَهُمْ، عَلَى ٱلْأَغْلَبِ حِرْصًا مِنْهُمْ عَلَى رَاحَةِ يَسُوعَ. أَمَّا هُوَ فَيَغْتَاظُ حِينَ يَرَى مَا يَفْعَلُونَ وَيَقُولُ لَهُمْ: «دَعُوا ٱلْأَوْلَادَ ٱلصِّغَارَ يَأْتُونَ إِلَيَّ. لَا تُحَاوِلُوا مَنْعَهُمْ، لِأَنَّ لِأَمْثَالِ هٰؤُلَاءِ مَلَكُوتَ ٱللهِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ لَا يَقْبَلْ مَلَكُوتَ ٱللهِ مِثْلَ وَلَدٍ صَغِيرٍ، فَلَنْ يَدْخُلَهُ أَبَدًا». — مرقس ١٤:١٠، ١٥؛ لوقا ١٥:١٨.

وَهٰكَذَا عَلَّمَ يَسُوعُ دَرْسًا رَائِعًا. فَكَيْ يَدْخُلَ ٱلْمَرْءُ مَلَكُوتَ ٱللهِ، عَلَيْهِ أَنْ يَتَمَثَّلَ بِوَدَاعَةِ ٱلْأَطْفَالِ وَحُبِّهِمْ لِلتَّعَلُّمِ. ثُمَّ يُظْهِرُ يَسُوعُ مَحَبَّتَهُ لَهُمْ، فَيَضُمُّهُمْ بِذِرَاعَيْهِ وَيُبَارِكُهُمْ. وَهُوَ يُكِنُّ مَحَبَّةً رَقِيقَةً كَهٰذِهِ لِكُلِّ مَنْ «يَقْبَلُ مَلَكُوتَ ٱللهِ مِثْلَ وَلَدٍ صَغِيرٍ». — لوقا ١٧:١٨.

• رَأْيُ ٱللهِ فِي ٱلطَّلَاقِ
• مَوْهِبَةُ ٱلْعُزُوبَةِ
• اَلتَّمَثُّلُ بِٱلْأَوْلَادِ ٱلصِّغَارِ



◊ كَيْفَ يُجَرِّبُ ٱلْفَرِّيسِيُّونَ يَسُوعَ فِي مَوْضُوعِ ٱلطَّلَاقِ؟
◊ مَا ٱلْمِقْيَاسُ ٱلْإِلٰهِيُّ لِلطَّلَاقِ حَسْبَمَا يَذْكُرُ يَسُوعُ؟
◊ لِمَ يَخْتَارُ بَعْضُ ٱلتَّلَامِيذِ ٱلْعُزُوبَةَ؟
◊ أَيُّ دَرْسٍ يُعَلِّمُهُ يَسُوعُ مِنْ خِلَالِ تَعَامُلِهِ مَعَ ٱلْأَوْلَادِ ٱلصِّغَارِ؟

٩٦ حِوَارٌ مَعَ رَئِيسٍ غَنِيٍّ

متى ١٩:١٦-٣٠ مرقس ١٠:١٧-٣١ لوقا ١٨:١٨-٣٠



أَثْنَاءَ سَفَرِ يَسُوعَ عَبْرَ بِيرِيَا مُتَّجِهًا إِلَى أُورُشَلِيمَ، يَرْكُضُ صَوْبَهُ شَابٌّ غَنِيٌّ مِنَ «ٱلرُّؤَسَاءِ»، رُبَّمَا رَئِيسُ مَجْمَعٍ أَوْ عُضْوٌ فِي ٱلسَّنْهَدْرِيمِ. فَيَرْكَعُ أَمَامَهُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَيَسْتَفْهِمُ مِنْهُ: «أَيُّهَا ٱلْمُعَلِّمُ ٱلصَّالِحُ، مَاذَا أَعْمَلُ لِأَرِثَ ٱلْحَيَاةَ ٱلْأَبَدِيَّةَ؟». — لوقا ٨:٤١؛ ١٨:١٨؛ ٢٤:٢٠.

فَيُجِيبُهُ: «لِمَ تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلَّا وَاحِدٌ، وَهُوَ ٱللّٰهُ». (لوقا ١٨:١٩) يُرَجَّحُ أَنَّ ٱلشَّابَّ يَسْتَخْدِمُ كَلِمَةَ «صَالِحٍ» كَلَقَبٍ شَكْلِيٍّ، مِثْلَمَا يُحِبُّ ٱلرَّبَّانِيُّونَ أَنْ يُلَقَّبُوا. وَمَعَ أَنَّ يَسُوعَ مُعَلِّمٌ صَالِحٌ، يَحْرِصُ أَنْ يُفْهِمَهُ أَنَّ هٰذَا ٱللَّقَبَ لِلّٰهِ فَقَطْ.

وَلٰكِنْ رَدًّا عَلَى سُؤَالِهِ، يَنْصَحُهُ قَائِلًا: «إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ ٱلْحَيَاةَ، فَدَاوِمْ عَلَى حِفْظِ ٱلْوَصَايَا». وَحِينَ يَسْأَلُهُ ٱلشَّابُّ: «أَيَّ وَصَايَا؟»، يَقْتَبِسُ يَسُوعُ خَمْسًا مِنَ ٱلْوَصَايَا ٱلْعَشْرِ ٱلْمُتَعَلِّقَةِ بِٱلْقَتْلِ، ٱلزِّنَى، ٱلسَّرِقَةِ، شَهَادَةِ ٱلزُّورِ، وَإِكْرَامِ ٱلْوَالِدِينَ. ثُمَّ يُضِيفُ وَصِيَّةً أَهَمَّ: «تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ». — متى ١٩:١٧-١٩.

فَيُجِيبُ ٱلشَّابُّ: «حَفِظْتُ هٰذِهِ كُلَّهَا، فَمَاذَا يُعْوِزُنِي بَعْدُ؟». (متى ١٩:٢٠) فَلَرُبَّمَا يَشْعُرُ أَنَّ عَلَيْهِ تَحْقِيقَ عَمَلٍ نَبِيلٍ وَعَظِيمٍ يُؤَهِّلُهُ لِلْحَيَاةِ ٱلْأَبَدِيَّةِ. فَيَلْمُسُ يَسُوعُ صِدْقَهُ وَحُسْنَ نِيَّتِهِ «وَيَشْعُرُ بِمَحَبَّةٍ نَحْوَهُ». (مرقس ١٠:٢١) وَلٰكِنْ ثَمَّةَ عَقَبَةٌ عَلَى هٰذَا ٱلشَّابِّ أَنْ يَتَخَطَّاهَا.

فَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِثَرْوَتِهِ. يَقُولُ لَهُ يَسُوعُ: «يَنْقُصُكَ أَمْرٌ وَاحِدٌ: اِذْهَبْ، بِعْ مَا عِنْدَكَ وَأَعْطِ ٱلْفُقَرَاءَ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي ٱلسَّمَاءِ، وَتَعَالَ ٱتْبَعْنِي». فَبِإِمْكَانِهِ أَنْ يُوَزِّعَ أَمْوَالَهُ عَلَى ٱلْفُقَرَاءِ صَدَقَةً وَيُصْبِحَ وَاحِدًا مِنْ تَلَامِيذِ يَسُوعَ. لٰكِنَّهُ يَنْهَضُ وَيَمْضِي حَزِينًا. فَيُشْفِقُ عَلَيْهِ يَسُوعُ عَلَى ٱلْأَرْجَحِ لِأَنَّ تَشَبُّثَهُ «بِأَمْلَاكِهِ ٱلْكَثِيرَةِ» يُعْمِيهِ عَنْ إِيجَادِ ٱلْكَنْزِ

ٱلْحَقِيقِيِّ. (مرقس ١٠:٢١، ٢٢) وَيُعَلِّقُ قَائِلًا: «مَا أَصْعَبَ دُخُولَ مَلَكُوتِ ٱللّٰهِ عَلَى ذَوِي ٱلْمَالِ!». — لوقا ١٨:٢٤.

يَقِفُ ٱلتَّلَامِيذُ مَذْهُولِينَ أَمَامَ هٰذِهِ ٱلْكَلِمَاتِ وَمَا يَقُولُهُ يَسُوعُ تَالِيًا: «إِنَّ مُرُورَ جَمَلٍ فِي ثَقْبِ إِبْرَةِ ٱلْخِيَاطَةِ أَسْهَلُ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ غَنِيٌّ مَلَكُوتَ ٱللّٰهِ». فَيَسْأَلُونَهُ حَائِرِينَ: «وَمَنْ عَسَاهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْلُصَ؟». فَهَلِ ٱلْخَلَاصُ أَصْعَبُ مِنْ أَنْ يَنَالَهُ ٱلْبَشَرُ؟ يَنْظُرُ يَسُوعُ إِلَيْهِمْ مُبَاشَرَةً وَيُجِيبُ: «ٱلْمُسْتَحِيلُ عِنْدَ ٱلنَّاسِ مُسْتَطَاعٌ عِنْدَ ٱللّٰهِ». — لوقا ١٨:٢٥-٢٧.

حِينَئِذٍ، يُعَبِّرُ بُطْرُسُ أَنَّهُ وَٱلتَّلَامِيذَ ٱتَّخَذُوا قَرَارًا مُغَايِرًا لِلرَّئِيسِ ٱلْغَنِيِّ. فَيَقُولُ: «هَا نَحْنُ قَدْ تَرَكْنَا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعْنَاكَ، فَمَاذَا يَكُونُ لَنَا؟». فَيَعِدُ يَسُوعُ أَنَّهُمْ سَيُكَافَأُونَ عَلَى خِيَارِهِمِ ٱلسَّدِيدِ قَائِلًا: «عِنْدَمَا يَجْلِسُ ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ عَلَى عَرْشِهِ ٱلْمَجِيدِ فِي ٱلتَّجْدِيدِ، تَجْلِسُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا، يَا مَنْ تَبِعْتُمُونِي، عَلَى ٱثْنَيْ عَشَرَ عَرْشًا تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ ٱلِٱثْنَيْ عَشَرَ». — متى ١٩:٢٧، ٢٨.

وَاضِحٌ أَنَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ ٱلْمُسْتَقْبَلِ حِينَ تَتَجَدَّدُ ٱلْأَحْوَالُ عَلَى ٱلْأَرْضِ فَتَعُودُ إِلَى سَابِقِ عَهْدِهَا فِي جَنَّةِ عَدْنٍ. وَآنَذَاكَ سَيُكَافَأُ بُطْرُسُ وَٱلتَّلَامِيذُ ٱلْآخَرُونَ إِذْ يَمْلِكُونَ مَعَ يَسُوعَ عَلَى ٱلْفِرْدَوْسِ ٱلْأَرْضِيِّ، وَهِيَ مُكَافَأَةٌ تَسْتَأْهِلُ كُلَّ ٱلتَّضْحِيَاتِ.

وَلٰكِنْ ثَمَّةَ بَرَكَاتٌ يَنْعَمُونَ بِهَا حَتَّى فِي ٱلْوَقْتِ ٱلرَّاهِنِ. يُخْبِرُ يَسُوعُ: «مَا مِنْ أَحَدٍ تَرَكَ بَيْتًا أَوْ زَوْجَةً أَوْ إِخْوَةً أَوْ وَالِدَيْنِ أَوْ أَوْلَادًا لِأَجْلِ مَلَكُوتِ ٱللّٰهِ إِلَّا وَيَنَالُ أَضْعَافًا فِي هٰذَا ٱلزَّمَانِ، وَفِي نِظَامِ ٱلْأَشْيَاءِ ٱلْآتِي حَيَاةً أَبَدِيَّةً». — لوقا ١٨:٢٩، ٣٠.

فَأَيْنَمَا يَذْهَبُ ٱلتَّلَامِيذُ، يَتَمَتَّعُونَ بِعَلَاقَةِ أُخُوَّةٍ رُوحِيَّةٍ مَعَ رُفَقَائِهِمِ ٱلْعُبَّادِ أَلْصَقَ وَأَعَزَّ مِنَ ٱلرِّبَاطِ ٱلَّذِي يَجْمَعُهُمْ بِأَفْرَادِ عَائِلَاتِهِمْ. وَلٰكِنْ لِلْأَسَفِ، يَبْدُو أَنَّ ٱلرَّئِيسَ ٱلشَّابَّ ٱلْغَنِيَّ سَيُفَوِّتُ عَلَى نَفْسِهِ هٰذِهِ ٱلْبَرَكَةَ وَكَذٰلِكَ مُكَافَأَةَ ٱلْحَيَاةِ فِي مَلَكُوتِ ٱللّٰهِ ٱلسَّمَاوِيِّ.

ثُمَّ يُتَابِعُ يَسُوعُ: «وَلٰكِنْ كَثِيرُونَ أَوَّلُونَ يَصِيرُونَ آخِرِينَ، وَآخِرُونَ أَوَّلِينَ». (متى ١٩:٣٠) فَمَا قَصْدُهُ؟

إِنَّ ٱلرَّئِيسَ ٱلْغَنِيَّ هُوَ بَيْنَ «ٱلْأَوَّلِينَ» بِٱعْتِبَارِهِ أَحَدَ قَادَةِ ٱلْيَهُودِ. وَبِحِفْظِهِ وَصَايَا ٱللّٰهِ، أَظْهَرَ أَنَّ لَدَيْهِ إِمْكَانَاتٍ كَبِيرَةً وَمُسْتَقْبَلًا وَاعِدًا. لٰكِنَّهُ أَعْطَى ٱلْأَوْلَوِيَّةَ فِي حَيَاتِهِ لِلْغِنَى وَٱلْمُمْتَلَكَاتِ. بِٱلْمُقَابِلِ، فَإِنَّ شَعْبَ ٱلْأَرْضِ، أَيْ عَامَّةَ ٱلنَّاسِ، يَرَوْنَ فِي تَعَالِيمِ يَسُوعَ ٱلْحَقَّ وَٱلطَّرِيقَ إِلَى ٱلْحَيَاةِ. فَقَدْ كَانُوا «آخِرِينَ»، إِنْ جَازَ ٱلتَّعْبِيرُ، لٰكِنَّهُمْ يُصْبِحُونَ «أَوَّلِينَ». فَهُمْ يَتَطَلَّعُونَ إِلَى ٱلْجُلُوسِ عَلَى عُرُوشٍ فِي ٱلسَّمَاءِ مَعَ يَسُوعَ وَٱلْحُكْمِ عَلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْفِرْدَوْسِيَّةِ.

- ◊ مَنْ يَقْتَرِبُ إِلَى يَسُوعَ؟
- ◊ لِمَ يَعْتَرِضُ يَسُوعُ عَلَى دَعْوَتِهِ «صَالِحًا»؟
- ◊ بِأَيَّةِ مُكَافَآتٍ يَعِدُ يَسُوعُ أَتْبَاعَهُ؟
- ◊ كَيْفَ يُمْسِي «ٱلْأَوَّلُونَ آخِرِينَ وَٱلْآخِرُونَ أَوَّلِينَ»؟

٩٧ مَثَلُ عُمَّالِ ٱلْكَرْمِ

متى ٢٠:١-١٦

«كَثِيرُونَ أَوَّلُونَ يَصِيرُونَ آخِرِينَ، وَآخِرُونَ أَوَّلِينَ». (متى ١٩:٣٠) بَعْدَمَا يَقُولُ يَسُوعُ هٰذِهِ ٱلْعِبَارَةَ لِمُسْتَمِعِيهِ فِي بِيرِيَا، يُعَاوِدُ ٱلتَّشْدِيدَ عَلَيْهَا بِمَثَلٍ عَنْ عُمَّالٍ يَشْتَغِلُونَ فِي كَرْمٍ.

يَرْوِي: «مَلَكُوتُ ٱلسَّمٰوَاتِ يُشْبِهُ إِنْسَانًا صَاحِبَ أَرْضٍ [أَوْ رَبَّ بَيْتٍ] خَرَجَ فِي ٱلصَّبَاحِ ٱلْبَاكِرِ لِيَسْتَأْجِرَ عُمَّالًا لِكَرْمِهِ. فَٱتَّفَقَ مَعَ ٱلْعُمَّالِ عَلَى دِينَارٍ فِي ٱلْيَوْمِ، وَأَرْسَلَهُمْ إِلَى كَرْمِهِ. ثُمَّ خَرَجَ نَحْوَ ٱلسَّاعَةِ ٱلثَّالِثَةِ، فَرَأَى آخَرِينَ وَاقِفِينَ فِي سَاحَةِ ٱلسُّوقِ عَاطِلِينَ عَنِ ٱلْعَمَلِ، فَقَالَ لَهُمْ: ‹اِذْهَبُوا أَنْتُمْ أَيْضًا إِلَى ٱلْكَرْمِ، وَسَأُعْطِيكُمْ مَا هُوَ عَدْلٌ›. فَمَضَوْا. وَخَرَجَ أَيْضًا نَحْوَ ٱلسَّاعَةِ ٱلسَّادِسَةِ، ثُمَّ نَحْوَ ٱلتَّاسِعَةِ وَفَعَلَ كَذٰلِكَ. وَأَخِيرًا، نَحْوَ ٱلسَّاعَةِ ٱلْحَادِيَةَ عَشْرَةَ خَرَجَ وَوَجَدَ آخَرِينَ وَاقِفِينَ، فَقَالَ لَهُمْ: ‹مَا بَالُكُمْ وَاقِفِينَ هُنَا كُلَّ ٱلنَّهَارِ عَاطِلِينَ عَنِ ٱلْعَمَلِ؟›. قَالُوا لَهُ: ‹لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَأْجِرْنَا أَحَدٌ›. قَالَ لَهُمْ: ‹اِذْهَبُوا أَنْتُمْ أَيْضًا إِلَى ٱلْكَرْمِ›». — متى ٢٠:١-٧.

يُرَجَّحُ أَنَّ فِكْرَ ٱلسَّامِعِينَ يَذْهَبُ إِلَى يَهْوَهَ ٱللهِ حِينَ يَأْتِي يَسُوعُ عَلَى ذِكْرِ مَلَكُوتِ ٱلسَّمٰوَاتِ وَرَبِّ ٱلْبَيْتِ. فَٱلْأَسْفَارُ ٱلْمُقَدَّسَةُ تُشِيرُ إِلَى يَهْوَهَ بِوَصْفِهِ صَاحِبَ كَرْمٍ، وَهٰذَا ٱلْكَرْمُ مَثَّلَ أُمَّةَ إِسْرَائِيلَ. (مزمور ٨٠:٨، ٩؛ اشعيا ٥:٣، ٤) وَٱلَّذِينَ هُمْ تَحْتَ عَهْدِ ٱلشَّرِيعَةِ شُبِّهُوا بِعُمَّالٍ فِي ٱلْكَرْمِ. غَيْرَ أَنَّ يَسُوعَ بِمَثَلِهِ هٰذَا لَا يَسْتَرْجِعُ ٱلْمَاضِيَ، بَلْ يَصِفُ وَضْعًا سَائِدًا فِي أَيَّامِهِ.

فَٱلْقَادَةُ ٱلدِّينِيُّونَ، وَمِنْ بَيْنِهِمِ ٱلْفَرِّيسِيُّونَ ٱلَّذِينَ حَاوَلُوا مُؤَخَّرًا أَنْ يُجَرِّبُوهُ فِي مَوْضُوعِ ٱلطَّلَاقِ، يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ مَشْغُولُونَ بِخِدْمَةِ ٱللهِ. إِنَّهُمْ مِثْلُ ٱلْعُمَّالِ بِدَوَامٍ كَامِلٍ ٱلَّذِينَ يَتَوَقَّعُونَ ٱلْحُصُولَ عَلَى يَوْمِيَّتِهِمْ بِكَامِلِهَا ٱلْبَالِغَةِ دِينَارًا وَاحِدًا.

وَهٰذِهِ ٱلْفِئَةُ، ٱلَّتِي تَشْمُلُ ٱلْكَهَنَةَ وَغَيْرَهُمْ، تَرَى أَنَّ عَامَّةَ ٱلْيَهُودِ يَخْدُمُونَ ٱللهَ بِدَرَجَةٍ أَقَلَّ، وَكَأَنَّهُمْ عُمَّالٌ بِدَوَامٍ جُزْئِيٍّ فِي كَرْمِهِ. وَفِي مَثَلِ يَسُوعَ، فَإِنَّ هٰؤُلَاءِ ٱلْعُمَّالَ هُمُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُؤْجِرُوا «نَحْوَ ٱلسَّاعَةِ ٱلثَّالِثَةِ» (٩ صَبَاحًا)، أَوْ لَاحِقًا عِنْدَ ٱلسَّادِسَةِ، وَٱلتَّاسِعَةِ، وَأَخِيرًا ٱلْحَادِيَةَ عَشْرَةَ (٥ مَسَاءً) مِنْ ذَاكَ ٱلْيَوْمِ.

وَمَنْ هُمُ «ٱلْآخِرُونَ»، عُمَّالُ ٱلسَّاعَةِ ٱلْحَادِيَةَ عَشْرَةَ؟ إِنَّهُمُ ٱلرِّجَالُ وَٱلنِّسَاءُ ٱلَّذِينَ يَتْبَعُونَ يَسُوعَ. فَهُمْ فِي نَظَرِ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ ‹مَلْعُونُونَ›. (يوحنا ٧:٤٩) وَقَدْ قَضَوْا مُعْظَمَ حَيَاتِهِمْ يَشْتَغِلُونَ بِصَيْدِ ٱلسَّمَكِ أَوْ بِمِهَنٍ عَادِيَّةٍ أُخْرَى. لٰكِنَّ «سَيِّدَ ٱلْكَرْمِ»، ٱللهَ، أَرْسَلَ يَسُوعَ فِي خَرِيفِ سَنَةِ ٢٩ بم لِيَدْعُوَ هٰؤُلَاءِ ٱلْمُتَّضِعِينَ إِلَى ٱلْعَمَلِ لَدَيْهِ كَتَلَامِيذَ لِلْمَسِيحِ.

يُنْهِي يَسُوعُ ٱلْمَثَلَ بِوَصْفِ مَا يَحْدُثُ عِنْدَ نِهَايَةِ ٱلْيَوْمِ: «لَمَّا كَانَ ٱلْمَسَاءُ، قَالَ سَيِّدُ ٱلْكَرْمِ لِلْقَيِّمِ عَلَى شُؤُونِهِ: ‹اُدْعُ ٱلْعُمَّالَ وَٱدْفَعْ لَهُمْ أُجْرَتَهُمْ، مُبْتَدِئًا مِنَ ٱلْآخِرِينَ إِلَى ٱلْأَوَّلِينَ›. فَلَمَّا جَاءَ أَصْحَابُ ٱلسَّاعَةِ ٱلْحَادِيَةَ عَشْرَةَ، أَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ دِينَارًا. لِذٰلِكَ لَمَّا جَاءَ ٱلْأَوَّلُونَ، ٱسْتَنْتَجُوا أَنَّهُمْ سَيَأْخُذُونَ أَكْثَرَ، لٰكِنَّهُمْ أَخَذُوا هُمْ أَيْضًا كُلُّ وَاحِدٍ دِينَارًا. وَلَمَّا أَخَذُوهُ، رَاحُوا يَتَذَمَّرُونَ عَلَى رَبِّ ٱلْبَيْتِ، قَائِلِينَ: ‹هٰؤُلَاءِ ٱلْآخِرُونَ عَمِلُوا سَاعَةً وَاحِدَةً، وَأَنْتَ جَعَلْتَهُمْ مُسَاوِينَ لَنَا نَحْنُ ٱلَّذِينَ تَحَمَّلْنَا عِبْءَ ٱلنَّهَارِ وَٱلْحَرَّ ٱللَّاذِعَ›. فَأَجَابَ وَقَالَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ: ‹يَا صَاحِبُ، مَا أَسَأْتُ إِلَيْكَ. أَلَمْ تَتَّفِقْ مَعِي عَلَى دِينَارٍ؟ خُذْ مَا هُوَ لَكَ وَٱذْهَبْ. إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُعْطِيَ هٰذَا ٱلْأَخِيرَ مِثْلَكَ. أَلَا يَحِلُّ لِي أَنْ أَفْعَلَ مَا أُرِيدُ بِمَا هُوَ لِي؟ أَمْ عَيْنُكَ شِرِّيرَةٌ لِأَنِّي أَنَا صَالِحٌ؟›. هٰكَذَا يَكُونُ ٱلْآخِرُونَ أَوَّلِينَ، وَٱلْأَوَّلُونَ آخِرِينَ». — متى ٢٠:٨-١٦.

• عُمَّالُ ٱلْكَرْمِ «ٱلْآخِرُونَ» يَغْدُونَ «ٱلْأَوَّلِينَ»



لَعَلَّ ٱلتَّلَامِيذَ لَا يَفْهَمُونَ هٰذَا ٱلْمَقْطَعَ فِي مَثَلِ يَسُوعَ. فَكَيْفَ سَيَغْدُو ٱلْقَادَةُ ٱلدِّينِيُّونَ ٱلْيَهُودُ «آخِرِينَ»، هُمُ ٱلَّذِينَ يَعْتَبِرُونَ أَنْفُسَهُمْ «أَوَّلِينَ»؟ وَكَيْفَ يَصِيرُ تَلَامِيذُ يَسُوعَ «أَوَّلِينَ»؟

إِنَّ ٱلتَّلَامِيذَ ٱلَّذِينَ يَعْتَبِرُهُمُ ٱلْفَرِّيسِيُّونَ وَغَيْرُهُمْ «آخِرِينَ» لَدَيْهِمِ ٱلْفُرْصَةُ أَنْ يُمْسُوا «أَوَّلِينَ»، أَيْ أَنْ يَنَالُوا أُجْرَةً كَامِلَةً. فَبِمَوْتِ يَسُوعَ سَتُرْفَضُ أُورُشَلِيمُ ٱلْأَرْضِيَّةُ، وَسُرْعَانَ مَا يَخْتَارُ ٱللهُ أُمَّةً جَدِيدَةً هِيَ «إِسْرَائِيلُ ٱللهِ». (غلاطية ٦:١٦؛ متى ٢٣:٣٨) وَقَدْ أَشَارَ يُوحَنَّا ٱلْمَعْمَدَانُ إِلَى أَعْضَاءِ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ حِينَ تَكَلَّمَ عَنْ مَعْمُودِيَّةٍ لَاحِقَةٍ بِرُوحٍ قُدُسٍ. وَٱلَّذِينَ كَانُوا «آخِرِينَ» هُمْ أَوَّلُ مَنْ سَيَعْتَمِدُونَ هٰذِهِ ٱلْمَعْمُودِيَّةَ وَيَنَالُونَ ٱمْتِيَازَ أَنْ يَكُونُوا شُهُودًا لِيَسُوعَ «إِلَى أَقْصَى ٱلْأَرْضِ». (اعمال ١:٥، ٨؛ متى ٣:١١) فَهَلِ ٱسْتَوْعَبَ ٱلتَّلَامِيذُ كَامِلًا هٰذَا ٱلِٱنْقِلَابَ ٱلْجَذْرِيَّ فِي ٱلْأَدْوَارِ؟ فِي كُلِّ ٱلْأَحْوَالِ، مِنَ ٱلْوَاضِحِ أَنَّهُمْ سَيُوَاجِهُونَ ٱسْتِيَاءً شَدِيدًا مِنْ قِبَلِ ٱلْقَادَةِ ٱلدِّينِيِّينَ ٱلَّذِينَ يُصْبِحُونَ «آخِرِينَ».

◇ لِمَ مَنْطِقِيًّا يَهْوَهُ هُوَ «سَيِّدُ ٱلْكَرْمِ»، وَمَنِ «ٱلْعُمَّالُ» فِي كَرْمِهِ؟

◇ إِلَى أَيِّ تَغْيِيرٍ جَذْرِيٍّ يُشِيرُ يَسُوعُ فِي مَثَلِهِ؟

◇ مَتَى يَسْرِي مَفْعُولُ هٰذَا ٱلتَّغْيِيرِ؟

٩٨ اَلرُّسُلُ يَطْلُبُونَ ٱلْبُرُوزَ مُجَدَّدًا

متى ٢٠:١٧-٢٨   مرقس ١٠:٣٢-٤٥   لوقا ١٨:٣١-٣٤



يُنْهِي يَسُوعُ وَتَلَامِيذُهُ رِحْلَتَهُمْ فِي بِيرْيَا جَنُوبًا، فَيَجْتَازُونَ نَهْرَ ٱلْأُرْدُنِّ قُرْبَ أَرِيحَا لِلذَّهَابِ إِلَى أُورُشَلِيمَ. وَثَمَّةَ مَنْ يُسَافِرُونَ مَعَهُمْ لِلِٱحْتِفَالِ بِفِصْحِ سَنَةِ ٣٣ بم.

خِلَالَ ٱلرِّحْلَةِ، يَتَقَدَّمُ يَسُوعُ ٱلتَّلَامِيذَ عَاقِدًا ٱلْعَزْمَ عَلَى ٱلْوُصُولِ إِلَى أُورُشَلِيمَ عَلَى ٱلْمَوْعِدِ لِلِٱحْتِفَالِ بِٱلْفِصْحِ. لٰكِنَّ ٱلتَّلَامِيذَ خَائِفُونَ. فَعِنْدَمَا مَاتَ لِعَازَرُ وَكَانَ يَسُوعُ بِصَدَدِ ٱلذَّهَابِ مِنْ بِيرْيَا إِلَى ٱلْيَهُودِيَّةِ، حَثَّهُمْ تُومَا قَائِلًا: «لِنَذْهَبْ نَحْنُ أَيْضًا، لِنَمُوتَ مَعَهُ». (يوحنا ١١:١٦، ٤٧-٥٣) مِنَ ٱلْوَاضِحِ إِذًا أَنَّ زِيَارَةَ أُورُشَلِيمَ مَحْفُوفَةٌ بِٱلْمَخَاطِرِ، فَلَا عَجَبَ أَنْ يَسْتَوْلِيَ ٱلذُّعْرُ عَلَيْهِمْ.

وَكَيْ يُهَيِّئَ يَسُوعُ ٱلرُّسُلَ لِلْأَحْدَاثِ ٱلْمُقْبِلَةِ، يَأْخُذُهُمْ عَلَى ٱنْفِرَادٍ وَيُخْبِرُهُمْ: «هَا نَحْنُ صَاعِدُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ سَيُسَلَّمُ إِلَى كِبَارِ ٱلْكَهَنَةِ وَإِلَى ٱلْكَتَبَةِ، فَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِٱلْمَوْتِ، وَيُسَلِّمُونَهُ إِلَى أُنَاسٍ مِنَ ٱلْأُمَمِ لِكَيْ يَهْزَأُوا بِهِ وَيَجْلِدُوهُ وَيُعَلِّقُوهُ عَلَى خَشَبَةٍ، وَفِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّالِثِ يُقَامُ». — متى ٢٠:١٨، ١٩.

إِنَّهَا ٱلْمَرَّةُ ٱلثَّالِثَةُ ٱلَّتِي يَتَحَدَّثُ فِيهَا مَعَ تَلَامِيذِهِ عَنْ مَوْتِهِ وَقِيَامَتِهِ. (متى ١٦:٢١؛ ١٧:٢٢، ٢٣) لٰكِنَّهُ يَكْشِفُ لَهُمْ هٰذِهِ ٱلْمَرَّةَ أَنَّهُ سَيُعَلَّقُ عَلَى خَشَبَةٍ. فَيُصْغُونَ إِلَيْهِ دُونَ أَنْ يَفْهَمُوا مَعْنَى كَلَامِهِ، رُبَّمَا لِأَنَّهُمْ يَتَوَقَّعُونَ أَنْ تُرَدَّ مَمْلَكَةُ إِسْرَائِيلَ عَلَى ٱلْأَرْضِ وَيَتَطَلَّعُونَ إِلَى مَا يَنْتَظِرُهُمْ فِيهَا مِنْ رِفْعَةٍ وَمَجْدٍ مَعَ ٱلْمَسِيحِ.

وَفِي ٱلطَّرِيقِ، تَقْتَرِبُ إِلَى يَسُوعَ أُمُّ يَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا، وَهِيَ سَالُومَةُ عَلَى ٱلْأَغْلَبِ. لَقَدْ أَطْلَقَ يَسُوعُ عَلَى هٰذَيْنِ ٱلرَّسُولَيْنِ ٱللَّقَبَ «ٱبْنَيِ ٱلرَّعْدِ»، حَتْمًا بِسَبَبِ طِبَاعِهِمَا ٱلْحَادَّةِ. (مرقس ٣:١٧؛ لوقا ٩:٥٤) وَهُمَا يَطْمَحَانِ مُنْذُ

• يَسُوعُ يُنْبِئُ مَرَّةً أُخْرَى بِمَوْتِهِ
• مُسَاعَدَةُ ٱلرُّسُلِ عَلَى مُحَارَبَةِ مَيْلِهِمْ إِلَى ٱلْبُرُوزِ

فَتْرَةٍ إِلَى نَيْلِ مَنْزِلَةٍ رَفِيعَةٍ فِي مَلَكُوتِ ٱلْمَسِيحِ. وَأُمُّهُمَا عَلَى دِرَايَةٍ بِذٰلِكَ. لِذَا تَجْثُو أَمَامَ يَسُوعَ وَتَسْأَلُهُ مَعْرُوفًا مِنْ أَجْلِهِمَا. فَيَقُولُ لَهَا: «مَاذَا تُرِيدِينَ؟». فَتَطْلُبُ: «قُلْ أَنْ يَجْلِسَ ٱبْنَايَ هٰذَانِ، وَاحِدٌ عَنْ يَمِينِكَ وَٱلْآخَرُ عَنْ يَسَارِكَ، فِي مَلَكُوتِكَ». — متى ٢٠:٢٠، ٢١.

وَاضِحٌ جِدًّا أَنَّ سَالُومَةَ تَتَحَدَّثُ بِلِسَانِ يَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا. فَيُخَاطِبُهُمَا يَسُوعُ مُشِيرًا إِلَى كَلَامِهِ آنِفًا عَنْ مُعَانَاتِهِ ٱلْعَارَ وَٱلذُّلَّ: «إِنَّكُمَا لَا تَعْلَمَانِ مَا تَطْلُبَانِ. أَتَسْتَطِيعَانِ أَنْ تَشْرَبَا ٱلْكَأْسَ ٱلَّتِي سَأَشْرَبُهَا؟». فَيُجِيبَانِ: «نَسْتَطِيعُ». (متى ٢٠:٢٢) وَلٰكِنْ أَغْلَبُ ٱلظَّنِّ أَنَّهُمَا لَا يَفْهَمَانِ تَمَامًا تَبِعَاتِ هٰذَا ٱلْجَوَابِ.

إِلَّا أَنَّ يَسُوعَ يَقُولُ لَهُمَا: «كَأْسِي سَتَشْرَبَانِهَا، أَمَّا ٱلْجُلُوسُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ يَسَارِي، فَلَيْسَ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ، إِنَّمَا هُوَ لِلَّذِينَ هُيِّئَ لَهُمْ مِنْ أَبِي». — متى ٢٠:٢٣.

وَحِينَ يَعْلَمُ ٱلرُّسُلُ ٱلْعَشَرَةُ ٱلْآخَرُونَ بِطَلَبِ يَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا، يَغْتَاظُونَ مِنْهُمَا. فَلَعَلَّ هٰذَيْنِ ٱلرَّسُولَيْنِ عَبَّرَا صَرَاحَةً عَنْ طُمُوحِهِمَا خِلَالَ مُشَادَّةِ ٱلرُّسُلِ سَابِقًا حَوْلَ مَنِ ٱلْأَعْظَمُ. (لوقا ٩:٤٦-٤٨) عَلَى أَيَّةِ حَالٍ، يَكْشِفُ طَلَبُهُمَا ٱلْأَخِيرُ أَنَّ ٱلرُّسُلَ ٱلـ ١٢ لَمْ يُطَبِّقُوا نَصِيحَةَ يَسُوعَ أَنْ يَتَصَرَّفُوا كَٱلْأَصْغَرِ. فَٱلرَّغْبَةُ فِي ٱلْبُرُوزِ لَا تَزَالُ تَتَمَلَّكُهُمْ.

لِذَا يُقَرِّرُ يَسُوعُ أَنْ يُعَالِجَ ٱلْخِلَافَ ٱلَّذِي نَشَأَ وَمَا يُسَبِّبُهُ مِنِ ٱمْتِعَاضٍ وَنُفُورٍ بَيْنَ ٱلرُّسُلِ. فَيَدْعُوهُمْ جَمِيعًا وَيَنْصَحُهُمْ بِمَحَبَّةٍ قَائِلًا: «أَنْتُمْ تَعْرِفُونَ أَنَّ مَنْ يُعَدُّونَ حُكَّامَ ٱلْأُمَمِ يَسُودُونَ عَلَيْهِمْ وَأَنَّ عُظَمَاءَهُمْ يَتَسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ. فَلَيْسَ ٱلْأَمْرُ كَذٰلِكَ فِي مَا بَيْنَكُمْ، بَلْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ عَظِيمًا بَيْنَكُمْ فَلْيَكُنْ لَكُمْ خَادِمًا، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ ٱلْأَوَّلَ بَيْنَكُمْ فَلْيَكُنْ عَبْدًا لِلْجَمِيعِ». — مرقس ١٠:٤٢-٤٤.

ثُمَّ يَلْفِتُ ٱنْتِبَاهَهُمْ إِلَى مِثَالٍ جَدِيرٍ بِٱلِٱقْتِدَاءِ، مِثَالِهِ هُوَ. فَيُوضِحُ: «ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ، بَلْ لِيَخْدُمَ وَلِيَبْذُلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ». (متى ٢٠:٢٨) فَيَسُوعُ مُنْهَمِكٌ فِي خِدْمَةِ ٱلنَّاسِ مُنْذُ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ تَقْرِيبًا. وَسَيَصِلُ بِهِ ٱلْأَمْرُ إِلَى حَدِّ ٱلْمَوْتِ مِنْ أَجْلِهِمْ. وَعَلَى ٱلتَّلَامِيذِ أَنْ يَتَبَنَّوْا مَوْقِفَهُ هٰذَا: أَنْ يَخْدِمُوا لَا أَنْ يُخْدَمُوا؛ أَنْ يَتَصَرَّفُوا كَٱلْأَصْغَرِ لَا كَٱلْأَعْظَمِ.

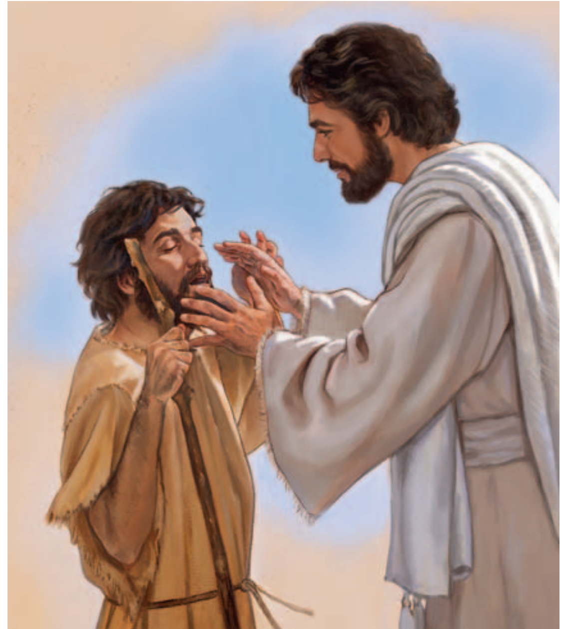
◊ كَيْفَ يُهَيِّئُ يَسُوعُ ٱلرُّسُلَ لِلْأَحْدَاثِ ٱلْمُقْبِلَةِ؟
◊ مَاذَا يَطْلُبُ رَسُولَانِ مِنْ يَسُوعَ، وَكَيْفَ يَشْعُرُ ٱلرُّسُلُ ٱلْبَاقُونَ حِيَالَ ذٰلِكَ؟
◊ كَيْفَ يُسَاعِدُ يَسُوعُ ٱلرُّسُلَ عَلَى مُحَارَبَةِ مَيْلِهِمْ إِلَى ٱلْبُرُوزِ؟

٩٩ أَعْمَيَانِ يُبْصِرَانِ ٱلنُّورَ وَزَكَّا يَتْبَعُ يَسُوعَ

متى ٢٠:٢٩-٣٤ مرقس ١٠:٤٦-٥٢ لوقا ١٨:٣٥–١٩:١٠

يَصِلُ يَسُوعُ وَمُرَافِقُوهُ إِلَى أَرِيحَا ٱلَّتِي تَبْعُدُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ تَقْرِيبًا عَنْ أُورُشَلِيمَ. وَجَدِيرٌ بِٱلْإِشَارَةِ أَنَّ هُنَاكَ مَدِينَتَيْنِ تَحْمِلَانِ ٱلِٱسْمَ أَرِيحَا، حَيْثُ يَفْصِلُ كِيلُومِتْرٌ وَنِصْفٌ تَقْرِيبًا بَيْنَ ٱلْمَدِينَةِ ٱلْقَدِيمَةِ وَٱلْمَدِينَةِ ٱلرُّومَانِيَّةِ ٱلْأَحْدَثِ عَهْدًا. وَبَيْنَمَا يَسُوعُ وَٱلْجُمُوعُ فِي طَرِيقِهِمْ مِنْ إِحْدَاهُمَا إِلَى ٱلْأُخْرَى، يَسْمَعُ مُتَسَوِّلَانِ أَعْمَيَانِ ٱلْجَلَبَةَ. وَٱسْمُ أَحَدِهِمَا بَرْتِيمَاوُسُ.

وَمَا إِنْ يَعْرِفَانِ أَنَّ يَسُوعَ مَارٌّ بِٱلطَّرِيقِ حَتَّى يَصِيحَا: «ٱرْحَمْنَا يَا رَبُّ، يَا ٱبْنَ دَاوُدَ». (متى ٢٠:٣٠) فَيَنْتَهِرُهُمَا ٱلْجَمْعُ كَيْ يَلْزَمَا ٱلصَّمْتَ، لٰكِنَّهُمَا يَرُوحَانِ يَصْرُخَانِ بِصَوْتٍ أَعْلَى. وَحِينَ يَسْمَعُ يَسُوعُ ٱلدَّوْشَةَ، يَتَوَقَّفُ وَيَطْلُبُ مِنَ ٱلَّذِينَ مَعَهُ ٱسْتِدْعَاءَ مَنْ يَصْرُخُ. فَيَذْهَبُونَ لِإِحْضَارِ ٱلْمُتَسَوِّلَيْنِ وَيَقُولُونَ لِأَحَدِهِمَا: «تَشَجَّعْ، قُمْ، إِنَّهُ يَدْعُوكَ».



(مرقس ١٠:٤٩) فَيُلْقِي رِدَاءَهُ مُتَحَمِّسًا وَيَنْهَضُ وَيَتَّجِهُ نَحْوَ يَسُوعَ.

فَيَسْأَلُ يَسُوعُ ٱلْمُتَسَوِّلَيْنِ: «مَاذَا تُرِيدَانِ أَنْ أَفْعَلَ لَكُمَا؟». فَيَتَرَجَّيَانِهِ: «يَا رَبُّ، أَنْ تَنْفَتِحَ أَعْيُنُنَا». (متى ٢٠:٣٢، ٣٣) وَمَدْفُوعًا بِٱلشَّفَقَةِ، يَلْمُسُ أَعْيُنَهُمَا وَيَقُولُ لِأَحَدِهِمَا: «ٱذْهَبْ، إِيمَانُكَ قَدْ شَفَاكَ». (مرقس ١٠:٥٢) فَيَسْتَرِدُّ ٱلِٱثْنَانِ بَصَرَهُمَا، وَلَا شَكَّ أَنَّ كِلَيْهِمَا يُمَجِّدَانِ ٱللّٰهَ، ثُمَّ يَبْدَآنِ بِٱتِّبَاعِ يَسُوعَ. وَعِنْدَمَا يَرَى ٱلنَّاسُ هٰذِهِ ٱلْعَجِيبَةَ، يُسَبِّحُونَ ٱللّٰهَ هُمْ أَيْضًا.

وَفِيمَا يَسُوعُ مُجْتَازٌ بِأَرِيحَا، تَلْتَفُّ حَوْلَهُ جُمُوعٌ غَفِيرَةٌ لِيَرَوُا ٱلَّذِي شَفَى ٱلْأَعْمَيَيْنِ. فَيَزْحَمُونَهُ مِنْ كُلِّ ٱلْجِهَاتِ، حَتَّى إِنَّ ٱلْبَعْضَ لَا يَتَسَنَّى لَهُمْ أَنْ يَلْمَحُوهُ. وَأَحَدُهُمْ هُوَ زَكَّا ٱلَّذِي يُعَدُّ مِنْ كِبَارِ جُبَاةِ ٱلضَّرَائِبِ فِي أَرِيحَا وَنَوَاحِيهَا. فَلِأَنَّهُ قَصِيرُ ٱلْقَامَةِ، يَرْكُضُ وَيَتَسَلَّقُ شَجَرَةَ جُمَّيْزٍ عَلَى ٱلطَّرِيقِ ٱلَّذِي سَيَسْلُكُهُ يَسُوعُ كَيْ يُلْقِيَ نَظْرَةً شَامِلَةً عَلَى مَا يَحْدُثُ. وَعِنْدَمَا يَقْتَرِبُ يَسُوعُ وَيَرَاهُ أَعْلَى ٱلشَّجَرَةِ، يُخَاطِبُهُ قَائِلًا: «يَا زَكَّا، أَسْرِعْ وَٱنْزِلْ، لِأَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ أَمْكُثَ ٱلْيَوْمَ فِي بَيْتِكَ». (لوقا ١٩:٥) فَيَنْزِلُ وَيَهْرَعُ إِلَى بَيْتِهِ ٱسْتِعْدَادًا لِٱسْتِقْبَالِ ضَيْفِهِ ٱلْمُمَيَّزِ.

لٰكِنَّ ذٰلِكَ لَا يُعْجِبُ ٱلنَّاسَ، فَيُدَمْدِمُونَ فِي مَا بَيْنَهُمْ أَنَّ مِنْ غَيْرِ ٱللَّائِقِ أَنْ يَحِلَّ يَسُوعُ ضَيْفًا عَلَى شَخْصٍ يَعْتَبِرُونَهُ خَاطِئًا. فَزَكَّا ٱغْتَنَى بِٱلْغِشِّ وَٱلِٱحْتِيَالِ مِنْ عَمَلِهِ فِي جِبَايَةِ ٱلضَّرَائِبِ.

لِذَا عِنْدَمَا يَدْخُلُ يَسُوعُ بَيْتَهُ، يَتَذَمَّرُونَ قَائِلِينَ: «دَخَلَ لِيَبِيتَ عِنْدَ رَجُلٍ خَاطِئٍ». غَيْرَ أَنَّ يَسُوعَ يَلْمُسُ فِي زَكَّا بَوَادِرَ ٱلتَّوْبَةِ، وَأَمَلُهُ لَا يَخِيبُ. فَزَكَّا يَقِفُ وَيُصَرِّحُ: «هَا أَنَا،

• يَسُوعُ يَشْفِي أَعْمَيَيْنِ قُرْبَ أَرِيحَا
• تَوْبَةُ جَابِي ٱلضَّرَائِبِ زَكَّا



يَا رَبُّ، أُعْطِي نِصْفَ مُمْتَلَكَاتِي لِلْفُقَرَاءِ، وَمَهْمَا ٱبْتَزَزْتُ مِنْ أَحَدٍ بِتُهْمَةِ زُورٍ، أَرُدَّ أَرْبَعَةَ أَضْعَافٍ». — لوقا ١٩:٧، ٨.

فَيَا لَهُ مِنْ تَعْبِيرٍ رَائِعٍ عَنْ أَصَالَةِ تَوْبَتِهِ! فَلَعَلَّهُ يَنْوِي أَنْ يُرَاجِعَ سِجِلَّاتِهِ ٱلضَّرِيبِيَّةَ وَيَحْسُبَ كَمِ ٱبْتَزَّ مِنَ ٱلنَّاسِ، ثُمَّ يَرُدَّ لَهُمْ أَرْبَعَةَ أَضْعَافٍ. وَهٰذَا يَفُوقُ مَا تَتَطَلَّبُهُ شَرِيعَةُ ٱللهِ. (خروج ٢٢:١؛ لاويين ٦:٢-٥) كَمَا يَعِدُ أَنْ يَهَبَ نِصْفَ مُمْتَلَكَاتِهِ لِلْفُقَرَاءِ.

يُسَرُّ يَسُوعُ بِهٰذَا ٱلْبُرْهَانِ عَلَى تَوْبَةِ زَكَّا، فَيَقُولُ: «ٱلْيَوْمَ صَارَ خَلَاصٌ لِهٰذَا ٱلْبَيْتِ، لِأَنَّهُ هُوَ أَيْضًا ٱبْنٌ لِإِبْرَاهِيمَ. فَٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ جَاءَ لِيَطْلُبَ ٱلضَّائِعَ وَيُخَلِّصَهُ». — لوقا ١٩:٩، ١٠.

لَقَدْ سَلَّطَ يَسُوعُ ٱلضَّوْءَ مُنْذُ فَتْرَةٍ قَصِيرَةٍ عَلَى مَنْ ‹يَضِيعُونَ› وَيَشْرُدُونَ عَنِ ٱلْحَقِّ فِي مَثَلِ ٱلِٱبْنِ ٱلضَّالِّ. (لوقا ١٥:١١-٢٤) وَزَكَّا ٱلْآنَ مِثَالٌ حَيٌّ لِشَخْصٍ كَانَ ضَائِعًا لٰكِنَّهُ وُجِدَ. وَمَهْمَا ٱنْتَقَدَ ٱلْقَادَةُ ٱلدِّينِيُّونَ وَأَعْوَانُهُمُ ٱهْتِمَامَ يَسُوعَ بِأَمْثَالِ زَكَّا، فَهٰذَا لَا يَثْنِيهِ عَنِ ٱلْبَحْثِ عَنْ أَبْنَاءِ إِبْرَاهِيمَ ٱلضَّائِعِينَ وَرَدِّهِمْ.

◇ أَيْنَ يَلْتَقِي يَسُوعُ كَمَا يَبْدُو ٱلْمُتَسَوِّلَيْنِ ٱلْأَعْمَيَيْنِ، وَمَاذَا يَفْعَلُ لَهُمَا؟
◇ مَنْ هُوَ زَكَّا، وَكَيْفَ يُعْرِبُ عَنْ أَصَالَةِ تَوْبَتِهِ؟
◇ مَاذَا نَتَعَلَّمُ مِنْ تَعَامُلِ يَسُوعَ مَعَ زَكَّا؟

---

١٠٠ مَثَلُ ٱلْأَمْنَاءِ ٱلْعَشَرَةِ

لوقا ١٩:١١-٢٨

رُبَّمَا لَا يَزَالُ يَسُوعُ مَعَ تَلَامِيذِهِ فِي بَيْتِ زَكَّا قَبْلَ أَنْ يُوَاصِلَ رِحْلَتَهُ بِٱتِّجَاهِ أُورُشَلِيمَ. وَيَبْدُو أَنَّ ٱلتَّلَامِيذَ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ «مَمْلَكَةَ ٱللّٰهِ» بِرِئَاسَةِ يَسُوعَ سَتَتَأَسَّسُ عَمَّا قَرِيبٍ. (لوقا ١٩:١١) فَهُمْ يُسِيئُونَ فَهْمَ هٰذَا ٱلْمَوْضُوعِ، مِثْلَمَا يَعْجَزُونَ عَنْ فَهْمِ فِكْرَةِ مَوْتِهِ. لِذَا يُخْبِرُهُمْ مَثَلًا يُوضِحُ أَنَّ ٱلْمَلَكُوتَ لَنْ يَأْتِيَ فِي ٱلْمُسْتَقْبَلِ ٱلْمَنْظُورِ.

يَرْوِي: «إِنْسَانٌ شَرِيفُ ٱلنَّسَبِ سَافَرَ إِلَى أَرْضٍ بَعِيدَةٍ لِيُحْرِزَ سُلْطَةً مَلَكِيَّةً لِنَفْسِهِ وَيَعُودَ». (لوقا ١٩:١٢) لَا شَكَّ أَنَّ رِحْلَةً كَهٰذِهِ تَسْتَغْرِقُ وَقْتًا طَوِيلًا. وَيَسُوعُ هُوَ ‹ٱلْإِنْسَانُ ٱلشَّرِيفُ ٱلنَّسَبِ› ٱلَّذِي يُسَافِرُ إِلَى «أَرْضٍ بَعِيدَةٍ»، أَيْ إِلَى ٱلسَّمَاءِ، حَيْثُ سَيُقَلِّدُهُ أَبُوهُ سُلْطَةً مَلَكِيَّةً.

يُكْمِلُ ٱلْمَثَلُ أَنَّ ‹ٱلْإِنْسَانَ ٱلشَّرِيفَ ٱلنَّسَبِ› يَدْعُو قَبْلَ مُغَادَرَتِهِ عَشَرَةً مِنْ عَبِيدِهِ وَيُعْطِي كُلًّا مِنْهُمْ مَنًا مِنَ ٱلْفِضَّةِ وَيُوصِيهِمْ: «تَاجِرُوا حَتَّى آتِيَ». (لوقا ١٩:١٣) وَٱلْأَمْنَاءُ ٱلْفِضِّيَّةُ قِطَعٌ نَقْدِيَّةٌ قَيِّمَةٌ. فَٱلْمَنَا ٱلْوَاحِدُ يُعَادِلُ أَجْرَ ٱلْمُزَارِعِ لِأَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ.

يُدْرِكُ ٱلتَّلَامِيذُ عَلَى ٱلْأَرْجَحِ أَنَّهُمْ مِثْلُ هٰؤُلَاءِ ٱلْعَبِيدِ ٱلْعَشَرَةِ. فَقَدْ سَبَقَ يَسُوعُ وَشَبَّهَهُمْ بِعُمَّالِ ٱلْحَصَادِ. (متى ٩:٣٥-٣٨) لٰكِنَّهُ حَتْمًا لَمْ يَطْلُبْ مِنْهُمْ حَصَادًا مِنَ ٱلْحُبُوبِ، بَلْ مَزِيدًا مِنَ ٱلتَّلَامِيذِ ٱلَّذِينَ سَيَدْخُلُونَ مَلَكُوتَ ٱللّٰهِ. فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَسْتَثْمِرُوا كُلَّ إِمْكَانَاتِهِمْ وَمَوَارِدِهِمْ فِي تَجْمِيعِ عَدَدٍ أَكْبَرَ مِنْ وَرَثَةِ ٱلْمَلَكُوتِ.

يَذْكُرُ ٱلْمَثَلُ أَيْضًا أَنَّ ٱلْمُوَاطِنِينَ «كَانُوا يُبْغِضُونَ [ٱلْإِنْسَانَ ٱلشَّرِيفَ ٱلنَّسَبِ]، فَأَرْسَلُوا وَرَاءَهُ وَفْدًا مِنَ ٱلسُّفَرَاءِ يَقُولُونَ: ‹لَا نُرِيدُ أَنْ يَمْلِكَ هٰذَا عَلَيْنَا›». (لوقا ١٩:١٤) لَا يَخْفَى عَلَى ٱلتَّلَامِيذِ أَنَّ ٱلْيَهُودَ يَرْفُضُونَ يَسُوعَ، حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ يُرِيدُونَ قَتْلَهُ. وَبَعْدَ مَوْتِهِ وَصُعُودِهِ إِلَى ٱلسَّمَاءِ، يُجَاهِرُ مُعْظَمُ ٱلْيَهُودِ بِهٰذِهِ ٱلْعَدَاوَةِ عَبْرَ ٱضْطِهَادِ تَلَامِيذِهِ. فَمِنَ ٱلْجَلِيِّ أَنَّ هٰؤُلَاءِ ٱلْمُقَاوِمِينَ لَا يُرِيدُونَهُ مَلِكًا عَلَيْهِمْ. — يوحنا ١٩:١٥، ١٦؛ اعمال ٤:١٣-١٨؛ ٥:٤٠.

وَكَيْفَ يُوَظِّفُ ٱلْعَبِيدُ ٱلْعَشَرَةُ أَمْنَاءَهُمْ إِلَى أَنْ يَتَسَلَّمَ ‹ٱلْإِنْسَانُ ٱلشَّرِيفُ ٱلنَّسَبِ سُلْطَةً مَلَكِيَّةً› وَيَعُودَ؟ يَرْوِي يَسُوعُ: «لَمَّا رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَحْرَزَ ٱلسُّلْطَةَ ٱلْمَلَكِيَّةَ، أَمَرَ أَنْ يُدْعَى إِلَيْهِ هٰؤُلَاءِ ٱلْعَبِيدُ ٱلَّذِينَ أَعْطَاهُمُ ٱلْفِضَّةَ، لِيَتَحَقَّقَ مِمَّا رَبِحُوا بِٱلتِّجَارَةِ. فَحَضَرَ ٱلْأَوَّلُ قَائِلًا: ‹يَا رَبُّ، مَنَاكَ رَبِحَ عَشَرَةَ أَمْنَاءٍ›. فَقَالَ لَهُ: ‹أَحْسَنْتَ أَيُّهَا ٱلْعَبْدُ ٱلصَّالِحُ! لِأَنَّكَ كُنْتَ أَمِينًا فِي أَمْرٍ صَغِيرٍ جِدًّا، فَلْيَكُنْ لَكَ سُلْطَةٌ عَلَى عَشْرِ مُدُنٍ›. وَجَاءَ ٱلثَّانِي قَائِلًا: ‹مَنَاكَ، يَا رَبُّ، عَمِلَ خَمْسَةَ أَمْنَاءٍ›. فَقَالَ لِهٰذَا أَيْضًا: ‹وَأَنْتَ كُنْ عَلَى خَمْسِ مُدُنٍ›». — لوقا ١٩:١٥-١٩.

فَإِذَا أَحْسَنَ ٱلتَّلَامِيذُ، عَلَى غِرَارِ ٱلْعَبْدَيْنِ، ٱسْتِخْدَامَ مَا لَدَيْهِمْ لِجَمْعِ ٱلْمَزِيدِ مِنْ وَرَثَةِ ٱلْمَلَكُوتِ، فَمَا مِنْ شَكٍّ أَنَّ يَسُوعَ سَيُسَرُّ بِعَمَلِهِمْ وَيُكَافِئُهُمْ عَلَى ٱجْتِهَادِهِمْ. طَبْعًا، تَتَفَاوَتُ ظُرُوفُ تَلَامِيذِ يَسُوعَ وَمَقْدِرَاتُهُمْ وَٱلْفُرَصُ ٱلْمُتَاحَةُ أَمَامَهُمْ. لٰكِنَّ يَسُوعَ ٱلَّذِي يَتَسَلَّمُ «سُلْطَةً مَلَكِيَّةً» سَيُلَاحِظُ جُهُودَهُمْ وَوَلَاءَهُمْ فِي عَمَلِ ٱلتَّلْمَذَةِ وَيُغْدِقُ عَلَيْهِمِ ٱلْبَرَكَاتِ. — متى ٢٨:١٩، ٢٠.

وَفِي خِتَامِ ٱلْمَثَلِ، يَعْرِضُ يَسُوعُ حَالَةً مُغَايِرَةً فَيُخْبِرُ: «جَاءَ آخَرُ قَائِلًا: ‹يَا رَبُّ، هُوَذَا مَنَاكَ ٱلَّذِي أَبْقَيْتُهُ مَوْضُوعًا جَانِبًا فِي مِنْدِيلٍ. فَإِنِّي خِفْتُ مِنْكَ، لِأَنَّكَ إِنْسَانٌ قَاسٍ، تَأْخُذُ مَا لَمْ تُودِعْ وَتَحْصُدُ مَا لَمْ تَزْرَعْ›. فَقَالَ لَهُ: ‹مِنْ فَمِكَ أَدِينُكَ أَيُّهَا ٱلْعَبْدُ ٱلشِّرِّيرُ. عَرَفْتَ أَنِّي إِنْسَانٌ قَاسٍ، آخُذُ مَا لَمْ أُودِعْ وَأَحْصُدُ مَا لَمْ أَزْرَعْ؟ إِذًا لِمَاذَا لَمْ تَضَعْ فِضَّتِي فِي مَصْرِفٍ؟ فَكُنْتُ مَتَى جِئْتُ أَسْتَرِدُّهَا مَعَ فَائِدَةٍ›. عِنْدَئِذٍ

• مَثَلُ يَسُوعَ عَنِ ٱلْأَمْنَاءِ ٱلْعَشَرَةِ



قَالَ لِلْوَاقِفِينَ هُنَاكَ: ‹خُذُوا ٱلْمَنَا مِنْهُ وَأَعْطُوهُ لِلَّذِي عِنْدَهُ ٱلْعَشَرَةُ ٱلْأَمْنَاءُ›». — لوقا ١٩:٢٠-٢٤.

لَقَدْ تَكَبَّدَ هٰذَا ٱلْعَبْدُ ٱلْخَسَارَةَ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ عَلَى زِيَادَةِ ٱلثَّرْوَةِ فِي مَمْلَكَةِ سَيِّدِهِ. وَفِي هٰذَا تَحْذِيرٌ لِلرُّسُلِ. فَبِمَا أَنَّهُمْ يَتَرَقَّبُونَ حُكْمَ يَسُوعَ فِي مَلَكُوتِ ٱللهِ، يُفْتَرَضُ أَنْ يَسْتَخْلِصُوا ٱلرِّسَالَةَ ٱلتَّالِيَةَ: إِنْ لَمْ يَجْتَهِدُوا فَلَنْ يَدْخُلُوا ٱلْمَلَكُوتَ.

لِذَا لَا بُدَّ أَنَّ كَلَامَ يَسُوعَ هٰذَا يُحَفِّزُ ٱلتَّلَامِيذَ ٱلْأَوْلِيَاءَ عَلَى تَكْثِيفِ جُهُودِهِمْ. يَذْكُرُ لَهُمْ خِتَامًا: «أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَنْ عِنْدَهُ يُعْطَى ٱلْمَزِيدَ. وَأَمَّا مَنْ لَيْسَ عِنْدَهُ، فَحَتَّى مَا هُوَ عِنْدَهُ يُؤْخَذُ مِنْهُ». وَيَذْكُرُ أَيْضًا أَنَّ أَعْدَاءَهُ ٱلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ أَنْ ‹يَمْلِكَ عَلَيْهِمْ› سَيَهْلِكُونَ. وَبَعْدَ ٱلِٱنْتِهَاءِ مِنَ ٱلْمَثَلِ، يَسْتَأْنِفُ رِحْلَتَهُ صُعُودًا إِلَى أُورُشَلِيمَ. — لوقا ١٩:٢٦-٢٨.

◊ لِمَ يُعْطِي يَسُوعُ مَثَلَ ٱلْأَمْنَاءِ؟

◊ مَنِ ‹ٱلْإِنْسَانُ ٱلشَّرِيفُ ٱلنَّسَبِ›، وَمَا ‹ٱلْأَرْضُ ٱلْبَعِيدَةُ› ٱلَّتِي يُسَافِرُ إِلَيْهَا؟

◊ مَنِ ٱلْعَبِيدُ وَٱلْمُوَاطِنُونَ ٱلَّذِينَ يُبْغِضُونَ ‹ٱلْإِنْسَانَ ٱلشَّرِيفَ ٱلنَّسَبِ›؟

◊ مَا ٱلْفَرْقُ بَيْنَ ٱلْعَبْدَيْنِ ٱللَّذَيْنِ يُكَافَآنِ وَٱلْعَبْدِ ٱلَّذِي يُؤْخَذُ مِنْهُ مَنَاهُ؟



اَلْقِسْمُ

٦

آخِرُ أَيَّامِ خِدْمَةِ يَسُوعَ

«مَلِكُكِ آتٍ إِلَيْكِ».
— متى ٢١:٥



١٠١ عَشَاءٌ عِنْدَ سِمْعَانَ فِي بَيْتَ عَنْيَا

متى ٢٦:٦-١٣ مرقس ١٤:٣-٩ يوحنا ١١:٥٥-١٢:١١

يُغَادِرُ يَسُوعُ أَرِيحَا بِٱتِّجَاهِ بَيْتَ عَنْيَا صَاعِدًا نَحْوَ ٢٠ كِيلُومِتْرًا عَبْرَ أَرْضٍ وَعِرَةٍ. فَأَرِيحَا تَنْخَفِضُ حَوَالَيْ ٢٥٠ مِتْرًا **تَحْتَ** مُسْتَوَى سَطْحِ ٱلْبَحْرِ، فِي حِينِ تَرْتَفِعُ بَيْتَ عَنْيَا **فَوْقَهُ** ٦١٠ أَمْتَارٍ تَقْرِيبًا. وَيَعِيشُ لِعَازَرُ وَأُخْتَاهُ فِي هٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلصَّغِيرَةِ ٱلَّتِي تَقَعُ عَلَى ٱلْمُنْحَدَرِ ٱلشَّرْقِيِّ لِجَبَلِ ٱلزَّيْتُونِ وَتَبْعُدُ نَحْوَ ٣ كِيلُومِتْرَاتٍ عَنْ أُورُشَلِيمَ.

وَحَيْثُ إِنَّ ٱلْفِصْحَ قَرِيبٌ، يَتَوَافَدُ يَهُودٌ كَثِيرُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ قَبْلَ ٱلْمَوْعِدِ «لِيُطَهِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِحَسَبِ ٱلطُّقُوسِ»، فِي حَالِ كَانُوا قَدْ لَمَسُوا جَسَدًا مَيِّتًا أَوْ تَنَجَّسُوا لِسَبَبٍ آخَرَ. (يوحنا ١١:٥٥؛ عدد ٩:٦-١٠) فَيَجْتَمِعُ عَدَدٌ مِنْهُمْ فِي ٱلْهَيْكَلِ وَيَرُوحُونَ يُخَمِّنُونَ هَلْ يَأْتِي يَسُوعُ إِلَى ٱلْفِصْحِ. — يوحنا ١١:٥٦.

فَهُوَ مَثَارُ خِلَافٍ كَبِيرٍ. فَبَعْضُ ٱلْقَادَةِ ٱلدِّينِيِّينَ يُرِيدُونَ أَنْ يُمْسِكُوهُ وَيَقْتُلُوهُ. وَفِي ٱلْوَاقِعِ، أَمَرُوا أَيًّا مَنْ يَعْلَمُ بِمَكَانِهِ أَنْ يُخْبِرَ عَنْهُ «لِكَيْ يَقْبِضُوا عَلَيْهِ». (يوحنا ١١:٥٧) هٰذَا وَإِنَّهُمْ حَاوَلُوا قَتْلَهُ مِنْ قَبْلُ بَعْدَمَا أَعَادَ لِعَازَرَ إِلَى ٱلْحَيَاةِ. (يوحنا ١١:٤٩-٥٣) لِذَا لَيْسَ مُسْتَغْرَبًا أَنْ يَشُكَّ ٱلْبَعْضُ فِي ظُهُورِهِ عَلَانِيَةً.

يَصِلُ يَسُوعُ إِلَى بَيْتَ عَنْيَا يَوْمَ ٱلْجُمْعَةِ «قَبْلَ ٱلْفِصْحِ بِسِتَّةِ أَيَّامٍ». (يوحنا ١٢:١) وَهٰكَذَا يُنْهِي رِحْلَتَهُ قَبْلَ ٱبْتِدَاءِ يَوْمِ ٱلسَّبْتِ (٨ نِيسَانَ ٱلْقَمَرِيِّ). فَشَرِيعَةُ ٱلْيَهُودِ تُحَرِّمُ ٱلسَّفَرَ فِي هٰذَا ٱلْيَوْمِ ٱلَّذِي يَمْتَدُّ مِنْ غُرُوبِ يَوْمِ ٱلْجُمْعَةِ حَتَّى غُرُوبِ يَوْمِ ٱلسَّبْتِ. وَٱلْأَرْجَحُ أَنَّهُ يَقْصِدُ بَيْتَ لِعَازَرَ كَعَادَتِهِ.

وَمَسَاءَ ٱلسَّبْتِ يَدْعُوهُ سِمْعَانُ، أَحَدُ سُكَّانِ بَيْتَ عَنْيَا، إِلَى ٱلْعَشَاءِ هُوَ وَمُرَافِقِيهِ بِمَنْ فِيهِمْ لِعَازَرُ. وَسِمْعَانُ هٰذَا



يُدْعَى «ٱلْأَبْرَصَ»، رُبَّمَا لِأَنَّهُ كَانَ مُصَابًا بِهٰذَا ٱلْمَرَضِ وَشَفَاهُ يَسُوعُ فِي وَقْتٍ مِنَ ٱلْأَوْقَاتِ. وَخِلَالَ ٱلْعَشَاءِ، تُشَارِكُ مَرْثَا ٱلْمُفْعَمَةُ بِطَبْعِهَا بِٱلنَّشَاطِ وَٱلْحَيَوِيَّةِ فِي خِدْمَةِ ٱلضُّيُوفِ. أَمَّا مَرْيَمُ فَتَهْتَمُّ بِيَسُوعَ ٱهْتِمَامًا خُصُوصِيًّا يُثِيرُ ٱلْجَدَلَ هٰذِهِ ٱلْمَرَّةَ.

فَهِيَ تَفْتَحُ قَارُورَةً مِنَ ٱلْمَرْمَرِ تَحْوِي «مَنًا [٣٢٧ غِرَامًا] مِنْ زَيْتٍ عَطِرٍ، نَارَدِينٍ خَالِصٍ». (يوحنا ١٢:٣) وَهٰذَا ٱلزَّيْتُ نَفِيسٌ جِدًّا قِيمَتُهُ ٣٠٠ دِينَارٍ، أَيْ مَا يَتَقَاضَاهُ ٱلْعَامِلُ طَوَالَ سَنَةٍ تَقْرِيبًا. مَعَ ذٰلِكَ، تَسْكُبُهُ مَرْيَمُ عَلَى رَأْسِ يَسُوعَ وَقَدَمَيْهِ، ثُمَّ تَمْسَحُ قَدَمَيْهِ بِشَعْرِهَا. فَيَعْبَقُ ٱلْبَيْتُ بِٱلرَّائِحَةِ ٱلزَّكِيَّةِ.

إِذَّاكَ يَغْتَاظُ ٱلتَّلَامِيذُ قَائِلِينَ: «لِمَاذَا هٰذَا ٱلتَّبْذِيرُ لِلزَّيْتِ ٱلْعَطِرِ؟». (مرقس ١٤:٤) وَيَحْتَجُّ يَهُوذَا ٱلْإِسْخَرْيُوطِيُّ:

• يَسُوعُ يَرْجِعُ إِلَى بَيْتَ عَنْيَا قُرْبَ أُورُشَلِيمَ
• مَرْيَمُ تَسْكُبُ زَيْتًا عِطِرًا عَلَى رَأْسِهِ



«لِمَاذَا لَمْ يُبَعْ هٰذَا ٱلزَّيْتُ ٱلْعَطِرُ بِثَلَاثِ مِئَةِ دِينَارٍ وَيُعْطَ لِلْفُقَرَاءِ؟». (يوحنا ١٢:٥) لٰكِنَّ ٱلْفُقَرَاءَ آخِرُ هَمِّهِ. فَهُوَ يَسْرِقُ ٱلْمَالَ مِنَ ٱلصُّنْدُوقِ ٱلَّذِي ٱئْتَمَنَهُ عَلَيْهِ ٱلتَّلَامِيذُ.

يُدَافِعُ يَسُوعُ عَنْ مَرْيَمَ قَائِلًا: «لِمَ تُزْعِجُونَ ٱلْمَرْأَةَ؟ فَإِنَّهَا قَدْ عَمِلَتْ لِي عَمَلًا حَسَنًا. لِأَنَّ ٱلْفُقَرَاءَ عِنْدَكُمْ كُلَّ حِينٍ، وَأَمَّا أَنَا فَلَنْ أَكُونَ عِنْدَكُمْ كُلَّ حِينٍ. فَإِنَّهَا إِذْ وَضَعَتْ هٰذَا ٱلزَّيْتَ ٱلْعَطِرَ عَلَى جَسَدِي، إِنَّمَا فَعَلَتْ ذٰلِكَ تَهْيِئَةً لِدَفْنِي. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: حَيْثُمَا يُكْرَزْ بِٱلْبِشَارَةِ فِي ٱلْعَالَمِ كُلِّهِ، يُخْبَرْ أَيْضًا بِمَا فَعَلَتْهُ هٰذِهِ ٱلْمَرْأَةُ، تَذْكَارًا لَهَا». — متى ٢٦:١٠-١٣.

لَقَدْ مَضَى عَلَى وُجُودِ يَسُوعَ فِي بَيْتَ عَنْيَا أَكْثَرُ مِنْ يَوْمٍ. وَإِذْ يَعْلَمُ يَهُودٌ كَثِيرُونَ بِذٰلِكَ، يَجِيئُونَ إِلَى بَيْتِ سِمْعَانَ لِيَرَوْا يَسُوعَ وَلِعَازَرَ «ٱلَّذِي أَقَامَهُ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ». (يوحنا ١٢:٩) فَيَتَشَاوَرُ كِبَارُ ٱلْكَهَنَةِ عَلَى قَتْلِ ٱلِٱثْنَيْنِ. فَهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ قِيَامَةَ لِعَازَرَ تَدْفَعُ عَدِيدِينَ إِلَى ٱلْإِيمَانِ بِيَسُوعَ. فَيَا لَخُبْثِهِمْ!

◊ فِيمَ يَتَنَاقَشُ ٱلْيَهُودُ فِي ٱلْهَيْكَلِ؟
◊ لِمَ يَقْصِدُ يَسُوعُ أَنْ يَصِلَ إِلَى بَيْتَ عَنْيَا يَوْمَ ٱلْجُمْعَةِ لَا ٱلسَّبْتِ؟
◊ مَاذَا تَفْعَلُ مَرْيَمُ مُثِيرَةً ٱلْجَدَلَ، وَكَيْفَ يُدَافِعُ عَنْهَا يَسُوعُ؟
◊ مَاذَا يُظْهِرُ مَدَى خُبْثِ كِبَارِ ٱلْكَهَنَةِ؟

١٠٢ اَلْمَلِكُ يَدْخُلُ أُورُشَلِيمَ عَلَى ٱبْنِ أَتَانٍ

متى ٢١:١-١١، ١٤-١٧ مرقس ١١:١-١١ لوقا ١٩:٢٩-٤٤ يوحنا ١٢:١٢-١٩

فِي ٱلْيَوْمِ ٱلتَّالِي، يَوْمِ ٱلْأَحَدِ ٱلْوَاقِعِ فِيهِ ٩ نِيسَانَ ٱلْقَمَرِيِّ، يُغَادِرُ يَسُوعُ مَعَ تَلَامِيذِهِ بَيْتَ عَنْيَا مُتَّجِهِينَ إِلَى أُورُشَلِيمَ. وَفِيمَا يَقْتَرِبُونَ مِنْ بَيْتَ فَاجِي عَلَى جَبَلِ ٱلزَّيْتُونِ، يَقُولُ لِٱثْنَيْنِ مِنْهُمْ:

«اِذْهَبَا إِلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي أَمَامَكُمَا، تَجِدَا حَالًا أَتَانًا مَرْبُوطَةً وَجَحْشًا مَعَهَا. فُكَّاهُمَا وَأْتِيَانِي بِهِمَا. وَإِنْ قَالَ لَكُمَا أَحَدٌ شَيْئًا، تَقُولَانِ: ‹اَلرَّبُّ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِمَا›. عِنْدَئِذٍ يُرْسِلُهُمَا فِي ٱلْحَالِ». — متى ٢١:٢، ٣.

لَا يَنْتَبِهُ ٱلتَّلَامِيذُ أَنَّ إِرْشَادَاتِ يَسُوعَ تُتَمِّمُ نُبُوَّةً فِي ٱلْكِتَابِ ٱلْمُقَدَّسِ تَفَوَّهَ بِهَا زَكَرِيَّا، لٰكِنَّهُمْ يُدْرِكُونَ ذٰلِكَ لَاحِقًا. فَٱلنُّبُوَّةُ تَذْكُرُ أَنَّ ٱلْمَلِكَ ٱلَّذِي وَعَدَ بِهِ ٱللّٰهُ سَيَأْتِي إِلَى أُورُشَلِيمَ «مُتَوَاضِعًا وَرَاكِبًا عَلَى حِمَارٍ، عَلَى حِمَارٍ ٱبْنِ أَتَانٍ». — زكريا ٩:٩.

عِنْدَمَا يَدْخُلُ ٱلتِّلْمِيذَانِ بَيْتَ فَاجِيَ وَيَهُمَّانِ بِأَخْذِ ٱلْجَحْشِ وَأُمِّهِ، يَسْأَلُهُمَا بَعْضُ ٱلْوَاقِفِينَ هُنَاكَ: «مَا بَالُكُمَا تَحُلَّانِ ٱلْجَحْشَ؟». (مرقس ١١:٥) وَلٰكِنْ حِينَ يَعْرِفُونَ أَنَّ ٱلرَّبَّ طَلَبَ ذٰلِكَ، يَسْمَحُونَ لَهُمَا بِأَخْذِ ٱلدَّابَّتَيْنِ إِلَيْهِ. فَيَضَعُ ٱلتِّلْمِيذَانِ أَرْدِيَتَهُمَا عَلَى ٱلِٱثْنَتَيْنِ، غَيْرَ أَنَّ يَسُوعَ يَمْتَطِي ٱلْجَحْشَ.

وَفِيمَا يَدْنُو مِنْ أُورُشَلِيمَ وَأَعْدَادُ ٱلْجُمُوعِ تَتَزَايَدُ، يَفْرِشُ كَثِيرُونَ أَرْدِيَتَهُمْ فِي ٱلطَّرِيقِ وَيَقْطَعُ آخَرُونَ أَغْصَانًا مُورِقَةً مِنَ ٱلْأَشْجَارِ وَٱلْحُقُولِ وَيَبْسُطُونَهَا عَلَى ٱلْأَرْضِ. وَيَصْرُخُونَ: «خَلِّصْهُ! مُبَارَكٌ ٱلْآتِي بِٱسْمِ يَهْوَهَ! مُبَارَكَةٌ مَمْلَكَةُ أَبِينَا دَاوُدَ ٱلْآتِيَةُ!». (مرقس ١١:٨-١٠) لٰكِنَّ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ بَيْنَ ٱلْجَمْعِ يَسْتَاؤُونَ مِنْ هٰذِهِ ٱلْهُتَافَاتِ. فَيَطْلُبُونَ مِنْ يَسُوعَ: «يَا مُعَلِّمُ، ٱنْتَهِرْ تَلَامِيذَكَ». فَيُجِيبُهُمْ: «أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ سَكَتَ هٰؤُلَاءِ، فَٱلْحِجَارَةُ تَصْرُخُ». — لوقا ١٩:٣٩، ٤٠.

وَعِنْدَمَا تُصْبِحُ ٱلْمَدِينَةُ عَلَى مَرْأًى مِنْهُ، يَبْكِي عَلَيْهَا قَائِلًا: «لَوْ أَدْرَكْتِ أَنْتِ أَيْضًا فِي هٰذَا ٱلْيَوْمِ سَبِيلَ ٱلسَّلَامِ . . . لٰكِنَّهُ ٱلْآنَ قَدْ أُخْفِيَ عَنْ عَيْنَيْكِ». فَأُورُشَلِيمُ سَتَدْفَعُ ثَمَنَ عِصْيَانِهَا ٱلْعَمْدِيِّ. يُنْبِئُ: «يَبْنِي حَوْلَكِ أَعْدَاؤُكِ مِتْرَسَةً مِنَ ٱلْأَخْشَابِ، وَيُحْدِقُونَ بِكِ، وَيُضَيِّقُونَ عَلَيْكِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، وَيَدُكُّونَكِ وَأَوْلَادَكِ فِيكِ إِلَى ٱلْأَرْضِ، وَلَا يَتْرُكُونَ فِيكِ حَجَرًا عَلَى حَجَرٍ». (لوقا ١٩:٤٢-٤٤) وَإِتْمَامًا لِهٰذِهِ ٱلْكَلِمَاتِ، تُقَاسِي أُورُشَلِيمُ ٱلدَّمَارَ سَنَةَ ٧٠ بم.

وَمَا إِنْ يَدْخُلُ يَسُوعُ أُورُشَلِيمَ حَتَّى ‹تَرْتَجَّ ٱلْمَدِينَةُ كُلُّهَا قَائِلَةً: «مَنْ هٰذَا؟»›. وَتَقُولُ ٱلْجُمُوعُ: «هٰذَا هُوَ ٱلنَّبِيُّ يَسُوعُ، مِنْ نَاصِرَةِ ٱلْجَلِيلِ!». (متى ٢١:١٠، ١١) وَيَرُوحُ ٱلَّذِينَ شَهِدُوا قِيَامَةَ لِعَازَرَ يُخْبِرُونَ ٱلْآخَرِينَ بِهٰذِهِ ٱلْعَجِيبَةِ. فَيَرْثِي ٱلْفَرِّيسِيُّونَ أَنْفُسَهُمْ شَاعِرِينَ أَنَّهُمْ يَسِيرُونَ فِي طَرِيقٍ مَسْدُودٍ. وَيَقُولُونَ وَاحِدُهُمْ لِلْآخَرِ: «هُوَذَا ٱلْعَالَمُ قَدْ ذَهَبَ وَرَاءَهُ». — يوحنا ١٢:١٨، ١٩.

وَكَعَادَتِهِ كُلَّمَا زَارَ أُورُشَلِيمَ، يَقْصِدُ يَسُوعُ ٱلْهَيْكَلَ لِيُعَلِّمَ. فَيَشْفِي ٱلْعُمْيَ وَٱلْعُرْجَ هُنَاكَ. وَعِنْدَمَا يَرَى كِبَارُ ٱلْكَهَنَةِ وَٱلْكَتَبَةُ عَجَائِبَهُ وَيَسْمَعُونَ ٱلصِّبْيَانَ يَصْرُخُونَ فِي ٱلْهَيْكَلِ: «خَلِّصِ ٱبْنَ دَاوُدَ!»، يَسْتَشِيطُونَ غَضَبًا وَيَسْأَلُونَهُ: «أَتَسْمَعُ مَا يَقُولُ هٰؤُلَاءِ؟». فَيَرُدُّ عَلَيْهِمْ: «أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ: ‹مِنْ فَمِ ٱلْأَطْفَالِ وَٱلرُّضَّعِ هَيَّأْتَ تَسْبِيحًا›؟». — متى ٢١:١٥، ١٦.

ثُمَّ يَنْظُرُ حَوْلَهُ إِلَى كُلِّ مَا فِي ٱلْهَيْكَلِ. وَإِذْ يَتَأَخَّرُ ٱلْوَقْتُ، يُغَادِرُ بِرِفْقَةِ رُسُلِهِ قَبْلَ أَنْ يَبْدَأَ يَوْمُ ٱلِٱثْنَيْنِ ١٠ نِيسَانَ ٱلْقَمَرِيِّ. فَيَعُودُونَ إِلَى بَيْتَ عَنْيَا وَيَقْضُونَ ٱللَّيْلَ هُنَاكَ.

- يَسُوعُ يَدْخُلُ ظَافِرًا إِلَى أُورُشَلِيمَ
- ٱلْإِنْبَاءُ بِدَمَارِ أُورُشَلِيمَ



◊ مَتَى وَكَيْفَ يَدْخُلُ يَسُوعُ أُورُشَلِيمَ؟

◊ كَيْفَ يَشْعُرُ يَسُوعُ حِينَ يُبْصِرُ أُورُشَلِيمَ، وَبِأَيَّةِ نُبُوَّةٍ يَتَفَوَّهُ؟

◊ مَاذَا يَحْدُثُ حِينَ يَقْصِدُ يَسُوعُ ٱلْهَيْكَلَ؟

١٫٣ تَطْهِيرُ ٱلْهَيْكَلِ ثَانِيَةً

متى ٢١:١٢، ١٣، ١٨، ١٩ مرقس ١١:١٢-١٨ لوقا ١٩:٤٥-٤٨ يوحنا ١٢:٢٠-٢٧

يُمْضِي يَسُوعُ وَتَلَامِيذُهُ لَيْلَتَهُمُ ٱلثَّالِثَةَ وَٱلْأَخِيرَةَ فِي بَيْتَ عَنْيَا مُنْذُ وَصَلُوهَا آتِينَ مِنْ أَرِيحَا. ٱلْيَوْمُ هُوَ يَوْمُ ٱلْإِثْنَيْنِ ١٠ نِيسَانَ ٱلْقَمَرِيِّ. وَمَعَ طُلُوعِ ٱلْفَجْرِ، يَتَوَجَّهُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ. وَفِي ٱلطَّرِيقِ يَشْعُرُ يَسُوعُ بِٱلْجُوعِ. لِذَا مَا إِنْ يَرَى شَجَرَةَ تِينٍ حَتَّى يَذْهَبَ صَوْبَهَا. وَلٰكِنْ هَلْ يَجِدُ فِيهَا ثَمَرًا؟

صَحِيحٌ أَنَّنَا ٱلْآنَ فِي أَوَاخِرِ آذَارَ (مَارِس) وَمَوْسِمَ ٱلتِّينِ لَا يَبْدَأُ عَادَةً قَبْلَ حَزِيرَانَ (يُونْيُو)، إِلَّا أَنَّ هٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ أَوْرَقَتْ بَاكِرًا. لِذَا يَتَوَقَّعُ يَسُوعُ أَنْ يَجِدَ تِينًا قَبْلَ أَوَانِهِ. مَعَ ذٰلِكَ، لَا يَجِدُ حَبَّةً وَاحِدَةً. فَمَنْظَرُ ٱلشَّجَرَةِ يَغُشُّ لِأَنَّهَا مُورِقَةٌ. لِهٰذَا ٱلسَّبَبِ يَلْعَنُهَا قَائِلًا: «لَا يَأْكُلْ أَحَدٌ ثَمَرًا مِنْكِ بَعْدُ إِلَى ٱلْأَبَدِ». (مرقس ١١:١٤) وَفِي ٱلْحَالِ تَرُوحُ تَيْبَسُ. وَفِي هٰذِهِ ٱلْحَادِثَةِ عِبْرَةٌ سَيُكْشَفُ عَنْهَا فِي ٱلصَّبَاحِ ٱلتَّالِي.

ثُمَّ سُرْعَانَ مَا يَصِلُ يَسُوعُ وَتَلَامِيذُهُ إِلَى أُورُشَلِيمَ. فَيَتَوَجَّهُ إِلَى ٱلْهَيْكَلِ ٱلَّذِي كَانَ قَدْ تَفَقَّدَهُ بَعْدَ ظُهْرِ ٱلْيَوْمِ ٱلْفَائِتِ. لٰكِنَّ زِيَارَتَهُ ٱلْيَوْمَ مُخْتَلِفَةٌ. فَهُوَ لَنْ يَبْقَى مُتَفَرِّجًا. وَمَا يَفْعَلُهُ شَبِيهٌ بِمَا فَعَلَهُ مُنْذُ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ، تَحْدِيدًا خِلَالَ فِصْحِ سَنَةِ ٣٠ بم. (يوحنا ٢:١٤-١٦) فَهُوَ يَطْرُدُ «ٱلَّذِينَ يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ فِي ٱلْهَيْكَلِ»، وَيَقْلِبُ أَيْضًا «مَوَائِدَ ٱلصَّيَارِفَةِ وَمَقَاعِدَ بَاعَةِ ٱلْحَمَامِ». (مرقس ١١:١٥) وَلَا يَسْمَحُ لِأَيِّ شَخْصٍ يَحْمِلُ أَغْرَاضًا وَيُرِيدُ ٱلِٱجْتِيَازَ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ مِنَ ٱلْمَدِينَةِ بِأَنْ يَخْتَصِرَ ٱلطَّرِيقَ عَلَى نَفْسِهِ وَيَمُرَّ بِفِنَاءِ ٱلْهَيْكَلِ.

وَلِمَ يَتَّخِذُ هٰذَا ٱلْإِجْرَاءَ ٱلْحَاسِمَ بِحَقِّ ٱلصَّيَارِفَةِ وَبَاعَةِ ٱلْحَيَوَانَاتِ فِي ٱلْهَيْكَلِ؟ يَقُولُ: «أَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: ‹سَيُدْعَى بَيْتِي بَيْتَ صَلَاةٍ لِجَمِيعِ ٱلْأُمَمِ›؟ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجَعَلْتُمُوهُ مَغَارَةَ لُصُوصٍ». (مرقس ١١:١٧) يَدْعُو ٱلْمَسِيحُ هٰؤُلَاءِ ٱلرِّجَالَ لُصُوصًا لِأَنَّهُمْ يَبِيعُونَ ٱلْحَيَوَانَاتِ ٱلَّتِي تُقَدَّمُ ذَبَائِحَ بِأَسْعَارٍ خَيَالِيَّةٍ. وَهُوَ يَعْتَبِرُ هٰذِهِ ٱلصَّفَقَاتِ ٱسْتِغْلَالًا فَاضِحًا أَوْ سَرِقَةً.

يَعْرِفُ كِبَارُ ٱلْكَهَنَةِ وَٱلْكَتَبَةُ وَأَعْيَانُ ٱلشَّعْبِ بِمَا فَعَلَهُ يَسُوعُ. فَمَا رَدَّةُ فِعْلِهِمْ؟ يَعْقِدُونَ ٱلْعَزْمَ مِنْ جَدِيدٍ أَنْ يَقْتُلُوهُ. لٰكِنَّ ٱلْأَمْرَ لَيْسَ بِهٰذِهِ ٱلسُّهُولَةِ. فَكَيْفَ عَسَاهُمْ يَتَخَلَّصُونَ مِنْهُ وَٱلنَّاسُ يَأْتُونَ أَفْوَاجًا أَفْوَاجًا لِيَسْمَعُوا أَقْوَالَهُ؟!

فَعَدَا عَنِ ٱلْيَهُودِ بِٱلْوِلَادَةِ يَأْتِي أَيْضًا مُتَهَوِّدُونَ، أَيْ أَشْخَاصٌ صَارُوا يَهُودًا، لِيَحْتَفِلُوا بِعِيدِ ٱلْفِصْحِ. وَمِنْ بَيْنِهِمْ هُنَاكَ يُونَانِيُّونَ جَاءُوا لِلْعِبَادَةِ فِي ٱلْعِيدِ. فَيَقْتَرِبُ هٰؤُلَاءِ مِنْ فِيلِبُّسَ وَيَطْلُبُونَ أَنْ يَرَوْا يَسُوعَ. وَلَرُبَّمَا يَرْتَاحُونَ لِهٰذَا ٱلرَّسُولِ بِٱلذَّاتِ لِأَنَّ ٱسْمَهُ يُونَانِيٌّ. وَلَعَلَّهُ لَا يُدْرِكُ هَلْ طَلَبُهُمْ فِي مَحَلِّهِ، فَيَسْتَشِيرُ أَنْدَرَاوُسَ. فَيَرُوحُ ٱلِٱثْنَانِ إِلَى يَسُوعَ لِيَسْأَلَاهُ فِي ٱلْمَسْأَلَةِ، وَهُوَ عَلَى مَا يَظْهَرُ لَا يَزَالُ فِي ٱلْهَيْكَلِ.

يَعْرِفُ يَسُوعُ أَنَّ أَيَّامَهُ بَاتَتْ مَعْدُودَةً. وَعَلَيْهِ، لَيْسَ ٱلْوَقْتُ مُلَائِمًا لِيُشْبِعَ فُضُولَ ٱلنَّاسِ أَوْ لِيُحَقِّقَ ٱلشُّهْرَةَ. لِذَا يُجِيبُ ٱلرَّسُولَيْنِ بِمَثَلٍ قَائِلًا: «قَدْ أَتَتِ ٱلسَّاعَةُ لِيُمَجَّدَ ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ. ٱلْحَقَّ ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَا لَمْ تَسْقُطْ حَبَّةُ ٱلْحِنْطَةِ فِي ٱلْأَرْضِ وَتَمُتْ، فَهِيَ تَبْقَى حَبَّةً وَاحِدَةً. وَلٰكِنْ إِنْ مَاتَتْ، فَإِنَّهَا تَحْمِلُ ثَمَرًا كَثِيرًا». — يوحنا ١٢:٢٣، ٢٤.

فِي ٱلظَّاهِرِ، تَبْدُو حَبَّةُ ٱلْحِنْطَةِ ٱلْوَاحِدَةُ لَا قِيمَةَ لَهَا. وَلٰكِنْ حِينَ تَسْقُطُ فِي ٱلتُّرْبَةِ ‹وَتَمُوتُ›، تَنْمُو مَعَ ٱلْوَقْتِ وَتَكْبُرُ وَتُصْبِحُ سُنْبُلَةً تَحْمِلُ حُبُوبًا كَثِيرَةً. بِشَكْلٍ مُمَاثِلٍ، حَافَظَ رَجُلٌ كَامِلٌ وَاحِدٌ هُوَ يَسُوعُ عَلَى أَمَانَتِهِ لِلّٰهِ حَتَّى ٱلْمَوْتِ. وَبِوَاسِطَتِهِ سَيَنْعَمُ بِٱلْحَيَاةِ ٱلْأَبَدِيَّةِ كَثِيرُونَ أَعْرَبُوا مِثْلَهُ عَنْ رُوحِ ٱلتَّضْحِيَةِ بِٱلذَّاتِ. لِذٰلِكَ يَقُولُ: «مَنْ أَعَزَّ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ أَبْغَضَ نَفْسَهُ فِي هٰذَا ٱلْعَالَمِ يَصُونُهَا لِحَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ». — يوحنا ١٢:٢٥.

• يَسُوعُ يَلْعَنُ شَجَرَةَ تِينٍ وَيُطَهِّرُ ٱلْهَيْكَلَ
• لَا بُدَّ لِلْمَسِيحِ أَنْ يَمُوتَ لِيَهَبَ ٱلْحَيَاةَ لِكَثِيرِينَ



غَيْرَ أَنَّ يَسُوعَ لَا يُفَكِّرُ فِي نَفْسِهِ فَقَطْ. فَهُوَ يَقُولُ: «إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَخْدُمَنِي، فَلْيَتْبَعْنِي. وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا فَهُنَاكَ يَكُونُ خَادِمِي أَيْضًا. إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَخْدُمَنِي، يُكْرِمْهُ ٱلْآبُ». (يوحنا ١٢:‏٢٦) أَوَلَيْسَتْ هٰذِهِ مُكَافَأَةً رَائِعَةً؟! فَٱلَّذِينَ يُكْرِمُهُمُ ٱلْآبُ سَيَكُونُونَ مَعَ ٱلْمَسِيحِ فِي ٱلْمَلَكُوتِ!

وَمَعَ ٱقْتِرَابِ مَوْتِ يَسُوعَ، يَرُوحُ يُفَكِّرُ فِي ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ٱلَّذِي سَيَذُوقُهُ وَٱلْمِيتَةِ ٱلْمُرِيعَةِ ٱلَّتِي سَيَلْقَاهَا. لِذٰلِكَ يَقُولُ: «اَلْآنَ نَفْسِي مُضْطَرِبَةٌ، فَمَاذَا أَقُولُ؟ أَيُّهَا ٱلْآبُ، خَلِّصْنِي مِنْ هٰذِهِ ٱلسَّاعَةِ». مَعَ ذٰلِكَ، هُوَ لَا يَتَهَرَّبُ مِنْ إِتْمَامِ مَشِيئَةِ ٱللّٰهِ. فَيُضِيفُ: «وَلٰكِنْ لِأَجْلِ هٰذَا أَتَيْتُ إِلَى هٰذِهِ ٱلسَّاعَةِ». (يوحنا ١٢:‏٢٧) فَيَسُوعُ يُؤَيِّدُ ٱلْقَصْدَ ٱلْإِلٰهِيَّ بِٱلْكَامِلِ ٱلَّذِي يَشْمُلُ مَوْتَهُ مِيتَةً فِدَائِيَّةً.

◊ لِمَ يَتَوَقَّعُ يَسُوعُ أَنْ يَجِدَ تِينًا مَعَ أَنَّ مَوْسِمَهُ لَمْ يَبْدَأْ بَعْدُ؟
◊ لِمَ مِنَ ٱلْمُلَائِمِ أَنْ يَدْعُوَ يَسُوعُ ٱلْبَاعَةَ فِي ٱلْهَيْكَلِ «لُصُوصًا»؟
◊ مَا وَجْهُ ٱلشَّبَهِ بَيْنَ يَسُوعَ وَحَبَّةِ ٱلْحِنْطَةِ، وَمَا نَظْرَتُهُ إِلَى ٱلْعَذَابِ وَٱلْمَوْتِ ٱللَّذَيْنِ يَنْتَظِرَانِهِ؟

١٠٤ صَوْتُ ٱللهِ يُسْمَعُ . . . فَهَلْ مَنْ يُؤْمِنُ؟

يوحنا ١٢:٢٨-٥٠

يَتَحَدَّثُ يَسُوعُ عَنْ مَوْتِهِ ٱلْوَشِيكِ فِيمَا لَا يَزَالُ فِي ٱلْهَيْكَلِ يَوْمَ ٱلِٱثْنَيْنِ ١٠ مِنْ نِيسَانَ ٱلْقَمَرِيِّ. هُوَ مَشْغُولُ ٱلْبَالِ لَا يَنْفَكُّ يُفَكِّرُ كَيْفَ سَتُؤَثِّرُ مِيتَتُهُ فِي سُمْعَةِ ٱللهِ. فَيُصَلِّي قَائِلًا: «أَيُّهَا ٱلْآبُ، مَجِّدِ ٱسْمَكَ». فَيُجِيبُهُ صَوْتٌ مُدَوٍّ مِنَ ٱلسَّمَاءِ: «مَجَّدْتُهُ وَسَأُمَجِّدُهُ أَيْضًا». — يوحنا ١٢:٢٧، ٢٨.

اَلْجَمْعُ ٱلْوَاقِفُ حَائِرٌ وَمَذْهُولٌ. فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: «قَدْ أَرْعَدَتْ»، وَآخَرُونَ يَقُولُونَ: «قَدْ كَلَّمَهُ مَلَاكٌ». (يوحنا ١٢:٢٩) لٰكِنَّ ٱلصَّوْتَ هُوَ صَوْتُ يَهْوَهَ! وَقَدْ سَبَقَ لِلْبَشَرِ أَنْ سَمِعُوا صَوْتَ ٱللهِ مُنْذُ ٱبْتَدَأَ يَسُوعُ خِدْمَتَهُ عَلَى ٱلْأَرْضِ.

فَمُنْذُ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ وَنِصْفٍ، سَمِعَ يُوحَنَّا ٱلْمَعْمَدَانُ صَوْتَ ٱللهِ يَقُولُ عَنْ يَسُوعَ عِنْدَ مَعْمُودِيَّتِهِ: «هٰذَا هُوَ ٱبْنِي ٱلْحَبِيبُ ٱلَّذِي عَنْهُ رَضِيتُ». وَلَاحِقًا، بَعْدَ عِيدِ ٱلْفِصْحِ عَامَ ٣٢ بم، تَجَلَّى يَسُوعُ أَمَامَ يَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا وَبُطْرُسَ. وَقَدْ سَمِعَ هٰؤُلَاءِ ٱلرِّجَالُ ٱللهَ يَقُولُ: «هٰذَا هُوَ ٱبْنِي ٱلْحَبِيبُ ٱلَّذِي عَنْهُ رَضِيتُ. لَهُ ٱسْمَعُوا». (متى ٣:١٧؛ ١٧:٥) وَلٰكِنِ ٱلْآنَ يَتَكَلَّمُ يَهْوَهُ لِلْمَرَّةِ ٱلثَّالِثَةِ، **وَكَثِيرُونَ** قَادِرُونَ أَنْ يَسْمَعُوا صَوْتَهُ.

فَيَذْكُرُ يَسُوعُ: «لَيْسَ مِنْ أَجْلِي صَارَ هٰذَا ٱلصَّوْتُ، بَلْ مِنْ أَجْلِكُمْ». (يوحنا ١٢:٣٠) فَهٰذَا ٱلصَّوْتُ دَلِيلٌ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ حَقًّا ٱبْنُ ٱللهِ، ٱلْمَسِيَّا ٱلْمُنْبَأُ بِهِ.

إِنَّ حَيَاةَ ٱلْمَسِيحِ ٱلْأَمِينَةَ تَرَكَتْ نَمُوذَجًا يُظْهِرُ كَيْفَ يَجِبُ أَنْ يَعِيشَ ٱلْبَشَرُ. وَبَرْهَنَتْ أَيْضًا بِمَا لَا يَقْبَلُ ٱلشَّكَّ أَنَّ ٱلشَّيْطَانَ إِبْلِيسَ، حَاكِمَ هٰذَا ٱلْعَالَمِ، مُسْتَوْجِبٌ ٱلْمَوْتَ. فَيَقُولُ يَسُوعُ: «اَلْآنَ دَيْنُونَةُ هٰذَا ٱلْعَالَمِ. اَلْآنَ يُطْرَحُ حَاكِمُ هٰذَا ٱلْعَالَمِ خَارِجًا». وَمَعَ أَنَّ ٱلْمَسِيحَ سَيَمُوتُ عَمَّا قَرِيبٍ، سَيُشَكِّلُ مَوْتُهُ هٰذَا نَصْرًا لَا هَزِيمَةً. كَيْفَ؟ يَشْرَحُ قَائِلًا: «أَنَا مَتَى رُفِعْتُ مِنَ ٱلْأَرْضِ، أَجْتَذِبُ إِلَيَّ شَتَّى ٱلنَّاسِ». (يوحنا ١٢:٣١، ٣٢) فَبِمَوْتِهِ عَلَى خَشَبَةٍ سَيَجْتَذِبُ إِلَيْهِ أَشْخَاصًا آخَرِينَ، فَاتِحًا أَمَامَهُمُ ٱلطَّرِيقَ لِيَحْيَوْا حَيَاةً أَبَدِيَّةً.

بَعْدَمَا يَسْمَعُ ٱلْجَمْعُ يَسُوعَ يَقُولُ بِأَنَّهُ ‹سَيُرْفَعُ›، يَسْأَلُونَهُ: «نَحْنُ سَمِعْنَا مِنَ ٱلشَّرِيعَةِ أَنَّ ٱلْمَسِيحَ يَبْقَى إِلَى ٱلْأَبَدِ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ إِنَّ ٱبْنَ ٱلْإِنْسَانِ لَا بُدَّ أَنْ يُرْفَعَ؟ مَنْ هُوَ ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ هٰذَا؟». (يوحنا ١٢:٣٤) فَرَغْمَ ٱلْأَدِلَّةِ كُلِّهَا، حَتَّى صَوْتِ ٱللهِ نَفْسِهِ، لَا يُؤْمِنُ مُعْظَمُهُمْ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ **بِٱلْفِعْلِ** ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ، ٱلْمَسِيَّا ٱلْمَوْعُودُ بِهِ.

وَمِنْ ثُمَّ يَحُضُّ يَسُوعُ ٱلْجَمْعَ قَائِلًا: «سَيَكُونُ ٱلنُّورُ بَيْنَكُمْ زَمَانًا يَسِيرًا بَعْدُ. فَٱمْشُوا مَا دَامَ لَكُمُ ٱلنُّورُ، لِئَلَّا يَقْوَى عَلَيْكُمُ ٱلظَّلَامُ . . . مَا دَامَ لَكُمُ ٱلنُّورُ، مَارِسُوا ٱلْإِيمَانَ بِٱلنُّورِ، لِتَصِيرُوا أَبْنَاءَ نُورٍ». (يوحنا ١٢:٣٥، ٣٦) وَهٰذِهِ لَيْسَتِ ٱلْمَرَّةَ ٱلْأُولَى ٱلَّتِي يُشِيرُ فِيهَا إِلَى نَفْسِهِ ‹بِٱلنُّورِ›. (يوحنا ٨:١٢؛ ٩:٥) وَبَعْدَمَا يَقُولُ هٰذِهِ ٱلْكَلِمَاتِ يَنْسَحِبُ. فَهُوَ لَا يُفْتَرَضُ أَنْ يَمُوتَ فِي ١٠ مِنْ نِيسَانَ ٱلْقَمَرِيِّ بَلْ فِي ١٤ مِنْهُ خِلَالَ عِيدِ ٱلْفِصْحِ. فِي ذٰلِكَ ٱلْيَوْمِ، ‹سَيُرْفَعُ› ٱلْمَسِيحُ مُعَلَّقًا عَلَى خَشَبَةٍ. — غلاطية ٣:١٣.

كَمَا نَعْرِفُ، لَمْ يُؤْمِنِ ٱلْيَهُودُ بِيَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ طَوَالَ خِدْمَتِهِ. وَلَا عَجَبَ فِي ذٰلِكَ. فَقَدْ سَبَقَ أَنْ أُنْبِئَ بِهٰذَا ٱلْأَمْرِ. فَإِشَعْيَا أَخْبَرَ عَنْ شَعْبٍ سَتُعْمَى عُيُونُهُمْ وَتَقَسَّى قُلُوبُهُمْ، فَلَا يَرْجِعُونَ وَيُشْفَوْنَ. (اشعيا ٦:١٠؛ يوحنا ١٢:٤٠) وَبِٱلْفِعْلِ، عَانَدَ مُعْظَمُ ٱلْيَهُودِ وَرَفَضُوا ٱلدَّلِيلَ عَلَى أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ٱلْمُخَلِّصُ ٱلْمَوْعُودُ بِهِ، ٱلطَّرِيقُ إِلَى ٱلْحَيَاةِ.

صَحِيحٌ أَنَّ رُؤَسَاءَ كَثِيرِينَ كَنِيقُودِيمُوسَ وَيُوسُفَ ٱلَّذِي مِنَ ٱلرَّامَةِ «آمَنُوا» بِيَسُوعَ، وَلٰكِنْ هَلْ قَرَنُوا إِيمَانَهُمْ بِٱلْأَعْمَالِ أَمْ سَتَرُوهُ لِأَنَّهُمْ خَافُوا أَنْ يُطْرَدُوا مِنَ ٱلْمَجْمَعِ أَوْ لِأَنَّهُمْ «أَحَبُّوا مَجْدَ ٱلنَّاسِ»؟ — يوحنا ١٢:٤٢، ٤٣.

• كَثِيرُونَ يَسْمَعُونَ صَوْتَ ٱللّٰهِ
• أَسَاسُ ٱلدَّيْنُونَةِ

يُكْمِلُ ٱلْمَسِيحُ حَدِيثَهُ وَيَشْرَحُ مَاذَا يَشْمُلُ ٱلْإِيمَانُ بِهِ. فَيَقُولُ: «اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِي، لَيْسَ يُؤْمِنُ بِي فَقَطْ، بَلْ بِٱلَّذِي أَرْسَلَنِي أَيْضًا». وَٱلْحَقَائِقُ ٱلَّتِي وَاظَبَ يَسُوعُ عَلَى ٱلْمُنَادَاةِ بِهَا بِأَمْرٍ مِنَ ٱللّٰهِ هِيَ فِي غَايَةِ ٱلْأَهَمِّيَّةِ لِدَرَجَةِ أَنَّهُ يَقُولُ: «مَنْ يَتَجَاهَلُنِي وَلَا يَقْبَلُ كَلَامِي لَهُ مَنْ يَدِينُهُ. اَلْكَلِمَةُ ٱلَّتِي تَكَلَّمْتُ بِهَا هِيَ تَدِينُهُ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِيرِ». — يوحنا ١٢:٤٤، ٤٥، ٤٨.

بَعْدَئِذٍ يَخْتَتِمُ قَائِلًا: «لَمْ أَتَكَلَّمْ مِنْ تِلْقَاءِ ذَاتِي، لٰكِنَّ ٱلْآبَ ٱلَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ أَعْطَانِي وَصِيَّةً مَاذَا أَقُولُ وَبِمَاذَا أَتَكَلَّمُ وَأَنَا أَعْرِفُ أَنَّ وَصِيَّتَهُ تَعْنِي حَيَاةً أَبَدِيَّةً». (يوحنا ١٢:٤٩، ٥٠) وَلَا يَخْفَى عَلَى يَسُوعَ أَنَّهُ عَمَّا قَرِيبٍ سَيَسْكُبُ دَمَهُ ذَبِيحَةً عَنِ ٱلْبَشَرِ ٱلَّذِينَ يُمَارِسُونَ ٱلْإِيمَانَ بِهِ. — روما ٥:٨، ٩.



◊ فِي أَيِّ مُنَاسَبَاتٍ ثَلَاثٍ يُسْمَعُ صَوْتُ ٱللّٰهِ؟
◊ مَنْ مِنَ ٱلرُّؤَسَاءِ آمَنَ بِيَسُوعَ، وَلِمَ رُبَّمَا لَمْ يُجَاهِرُوا بِإِيمَانِهِمْ؟
◊ عَلَى أَيِّ أَسَاسٍ يُدَانُ ٱلنَّاسُ «فِي ٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِيرِ»؟

١٠٥ دَرْسٌ فِي ٱلْإِيمَانِ مِنْ شَجَرَةِ تِينٍ

متى ٢١:١٩-٢٧ مرقس ١١:١٩-٣٣ لوقا ٢٠:١-٨

يَرْحَلُ يَسُوعُ عَنْ أُورُشَلِيمَ بَعْدَ ظُهْرِ ٱلْإِثْنَيْنِ وَيَعُودُ إِلَى بَيْتَ عَنْيَا ٱلْوَاقِعَةِ عَلَى ٱلْمُنْحَدَرِ ٱلشَّرْقِيِّ لِجَبَلِ ٱلزَّيْتُونِ. وَعَلَى ٱلْأَرْجَحِ، يُمْضِي لَيْلَتَهُ عِنْدَ أَصْدِقَائِهِ لِعَازَرَ وَمَرْيَمَ وَمَرْثَا.

ثُمَّ فِي ٱلصَّبَاحِ، صَبَاحِ ١١ مِنْ نِيسَانَ ٱلْقَمَرِيِّ، يَمْضِي هُوَ وَتَلَامِيذُهُ عَلَى ٱلطَّرِيقِ مُجَدَّدًا عَائِدِينَ إِلَى أُورُشَلِيمَ. هُنَاكَ، سَيَزُورُ ٱلْهَيْكَلَ لِلْمَرَّةِ ٱلْأَخِيرَةِ. وَهٰذَا ٱلْيَوْمُ هُوَ ٱلْيَوْمُ ٱلْأَخِيرُ مِنْ خِدْمَةِ يَسُوعَ ٱلْعَلَنِيَّةِ. بَعْدَئِذٍ سَيَحْتَفِلُ بِٱلْفِصْحِ وَيُؤَسِّسُ ذِكْرَى مَوْتِهِ وَيُحَاكَمُ وَيَمُوتُ.

وَفِيمَا هُمْ مُتَوَجِّهُونَ مِنْ بَيْتَ عَنْيَا إِلَى أُورُشَلِيمَ مُرُورًا بِجَبَلِ ٱلزَّيْتُونِ، يَقَعُ نَظَرُ بُطْرُسَ عَلَى ٱلشَّجَرَةِ ٱلَّتِي لَعَنَهَا مُعَلِّمُهُ صَبَاحَ ٱلْيَوْمِ ٱلْفَائِتِ. فَيَقُولُ: «رَابِّي، ٱنْظُرْ! إِنَّ شَجَرَةَ ٱلتِّينِ ٱلَّتِي لَعَنْتَهَا قَدْ يَبِسَتْ». — مرقس ١١:٢١.

فَلِمَ أَيْبَسَ ٱلْمَسِيحُ هٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ؟ يَكْشِفُ عَنِ ٱلسَّبَبِ بِقَوْلِهِ: «ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ وَلَا تَشُكُّونَ، لَا تَفْعَلُونَ مَا فَعَلْتُ بِٱلتِّينَةِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا إِنْ قُلْتُمْ لِهٰذَا ٱلْجَبَلِ: ‹اِنْقَلِعْ وَٱنْطَرِحْ فِي ٱلْبَحْرِ›، يَحْدُثُ ذٰلِكَ. وَكُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ فِي ٱلصَّلَاةِ بِإِيمَانٍ، تَنَالُونَهُ». (متى ٢١:٢١، ٢٢) وَهٰذِهِ ٱلْفِكْرَةُ لَيْسَتْ بِجَدِيدَةٍ. فَقَدْ سَبَقَ لَهُ أَنْ ذَكَرَ أَنَّ ٱلْإِيمَانَ قَادِرٌ عَلَى نَقْلِ جَبَلٍ مِنْ مَكَانِهِ. — متى ١٧:٢٠.

وَحِينَ يُيْبِسُ يَسُوعُ شَجَرَةَ ٱلتِّينِ، يُرِي تَلَامِيذَهُ بِأُمِّ عَيْنِهِمِ ٱلْحَاجَةَ إِلَى ٱلْإِيمَانِ بِٱللهِ. يَذْكُرُ: «كُلُّ مَا تُصَلُّونَ لِأَجْلِهِ وَتَطْلُبُونَهُ، فَآمِنُوا أَنَّكُمْ قَدْ نِلْتُمُوهُ، فَيَكُونَ لَكُمْ». (مرقس ١١:٢٤) إِنَّ هٰذَا ٱلدَّرْسَ فِي غَايَةِ ٱلْأَهَمِّيَّةِ لِأَتْبَاعِ يَسُوعَ عُمُومًا وَلِلرُّسُلِ خُصُوصًا. فَهُمْ عَمَّا قَرِيبٍ سَيُوَاجِهُونَ تَجَارِبَ صَعْبَةً. أَمَّا ٱلْآنَ فَلْنَنْتَقِلْ إِلَى دَرْسٍ آخَرَ فِي ٱلْإِيمَانِ تُبْرِزُهُ ٱلتِّينَةُ ٱلْيَابِسَةُ.

تَمَامًا مِثْلَ هٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ ٱلَّتِي كَانَ مَنْظَرُهَا يَغُشُّ، تَرَكَتْ أُمَّةُ إِسْرَائِيلَ ٱنْطِبَاعًا خَادِعًا يَغُشُّ فِي ٱلظَّاهِرِ. فَشَعْبُ إِسْرَائِيلَ كَانَتْ تَرْبِطُهُمْ عَلَاقَةٌ خُصُوصِيَّةٌ بِٱللهِ، وَلَعَلَّهُمْ بَدَوْا فِي ٱلظَّاهِرِ يُطَبِّقُونَ ٱلشَّرِيعَةَ. لٰكِنَّ ٱلْأُمَّةَ كَكُلٍّ أَظْهَرَتْ أَنَّهَا تَفْتَقِرُ إِلَى ٱلْإِيمَانِ وَلَا تَحْمِلُ ثَمَرًا جَيِّدًا. وَقَدْ وَصَلَ بِهِمِ ٱلْأَمْرُ أَنْ يَرْفُضُوا ٱبْنَ ٱللهِ بِٱلذَّاتِ! لِذَا حِينَ أَيْبَسَ يَسُوعُ هٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ٱلْعَقِيمَةَ، صَوَّرَ لِتَلَامِيذِهِ ٱلنِّهَايَةَ ٱلَّتِي سَتَلْقَاهَا هٰذِهِ ٱلْأُمَّةُ ٱلْعَقِيمَةُ وَٱلْعَدِيمَةُ ٱلْإِيمَانِ.

بُعَيْدَ ذٰلِكَ، يَصِلُ يَسُوعُ وَتَلَامِيذُهُ إِلَى أُورُشَلِيمَ. وَكَعَادَتِهِ، يَتَوَجَّهُ إِلَى ٱلْهَيْكَلِ وَيَرُوحُ يُعَلِّمُ. إِلَّا أَنَّ كِبَارَ ٱلْكَهَنَةِ وَٱلشُّيُوخَ يُقَرِّرُونَ أَنْ يَتَحَدَّوْهُ، فَيَقُولُونَ: «بِأَيَّةِ سُلْطَةٍ تَفْعَلُ هٰذَا؟ أَوْ مَنْ أَعْطَاكَ هٰذِهِ ٱلسُّلْطَةَ لِتَفْعَلَ هٰذَا؟». (مرقس ١١:٢٨) وَلَرُبَّمَا يَسْأَلُونَهُ وَفِي بَالِهِمْ مَا فَعَلَهُ بِٱلصَّيَارِفَةِ قَبْلَ يَوْمٍ وَاحِدٍ.

فَيُجِيبُهُمْ يَسُوعُ: «أَسْأَلُكُمْ سُؤَالًا وَاحِدًا. أَجِيبُونِي، فَأَقُولَ لَكُمْ بِأَيَّةِ سُلْطَةٍ أَفْعَلُ هٰذَا. أَمِنَ ٱلسَّمَاءِ كَانَتْ مَعْمُودِيَّةُ يُوحَنَّا أَمْ مِنَ ٱلنَّاسِ؟ أَجِيبُونِي». وَبِهٰذَا يَقْلِبُ يَسُوعُ ٱلْآيَةَ، فَيُصْبِحُ هُوَ ٱلْمُسْتَجْوِبَ وَخُصُومُهُ هُمُ ٱلْمُسْتَجْوَبِينَ! فَيَتَشَاوَرُ ٱلْكَهَنَةُ وَٱلشُّيُوخُ فِي مَا بَيْنَهُمْ قَائِلِينَ: «إِنْ قُلْنَا: ‹مِنَ ٱلسَّمَاءِ›، يَقُولُ: ‹لِمَاذَا إِذًا لَمْ تُؤْمِنُوا بِهِ؟›. وَهَلْ نَجْرُؤُ أَنْ نَقُولَ: ‹مِنَ ٱلنَّاسِ›؟». فَهُمْ «كَانُوا يَخَافُونَ ٱلْجَمْعَ، لِأَنَّهُ كَانَ كُلُّهُ يَعْتَبِرُ أَنَّ يُوحَنَّا نَبِيٌّ حَقًّا». — مرقس ١١:٢٩-٣٢.

وَحِينَ لَا يَتَوَصَّلُ مُقَاوِمُو يَسُوعَ إِلَى جَوَابٍ مُنَاسِبٍ، يَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَائِلِينَ: «لَا نَعْرِفُ». فَيُجِيبُهُمْ هُوَ بِدَوْرِهِ: «وَلَا أَنَا أَقُولُ لَكُمْ بِأَيَّةِ سُلْطَةٍ أَفْعَلُ هٰذَا». — مرقس ١١:٣٣.

• دَرْسٌ فِي ٱلْإِيمَانِ مِنَ ٱلتِّينَةِ ٱلْيَابِسَةِ
• تَحَدِّي سُلْطَةِ يَسُوعَ



◊ لِمَ يَوْمُ ١١ نِيسَانَ ٱلْقَمَرِيِّ مُهِمٌّ؟
◊ أَيَّ دَرْسَيْنِ يُعَلِّمُ يَسُوعُ مِنْ شَجَرَةِ ٱلتِّينِ ٱلَّتِي أَيْبَسَهَا؟
◊ كَيْفَ يُفْحِمُ يَسُوعُ ٱلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ: «بِأَيَّةِ سُلْطَةٍ تَفْعَلُ هٰذَا»؟

١٠٦ مَثَلَانِ عَنِ ٱلْكَرْمِ

متى ٢١:٢٨-٤٦ مرقس ١٢:١-١٢ لوقا ٢٠:٩-١٩

لَا يَزَالُ يَسُوعُ فِي ٱلْهَيْكَلِ وَقَدْ جَاوَبَ لِتَوِّهِ كِبَارَ ٱلْكَهَنَةِ وَشُيُوخَ ٱلشَّعْبِ بِذَكَاءٍ بَعْدَمَا سَأَلُوهُ بِأَيَّةِ سُلْطَةٍ يَتَصَرَّفُ. وَجَوَابُهُ هٰذَا أَرْبَكَهُمْ وَأَسْكَتَهُمْ. وَمِنْ ثُمَّ يَتَكَلَّمُ بِمَثَلٍ يَكْشِفُ هٰؤُلَاءِ ٱلرِّجَالَ عَلَى حَقِيقَتِهِمْ.

يَقُولُ: «كَانَ لِإِنْسَانٍ ٱبْنَانِ فَجَاءَ إِلَى ٱلْأَوَّلِ وَقَالَ يَا ٱبْنِي ٱذْهَبِ ٱلْيَوْمَ ٱعْمَلْ فِي كَرْمِي. فَأَجَابَ وَقَالَ مَا أُرِيدُ. وَلٰكِنَّهُ نَدِمَ أَخِيرًا وَمَضَى. وَجَاءَ إِلَى ٱلثَّانِي وَقَالَ كَذٰلِكَ. فَأَجَابَ وَقَالَ هَا أَنَا يَا سَيِّدُ. وَلَمْ يَمْضِ. فَأَيُّ ٱلِٱثْنَيْنِ عَمِلَ إِرَادَةَ ٱلْأَبِ». (متى ٢١:٢٨-٣١، ترجمة فانديك) هَلْ مِنْ شَكٍّ فِي ٱلْجَوَابِ؟ طَبْعًا ٱلِٱبْنُ ٱلْأَوَّلُ هُوَ مَنْ عَمِلَ أَخِيرًا إِرَادَةَ أَبِيهِ.

بِنَاءً عَلَى ذٰلِكَ، يَقُولُ يَسُوعُ لِمُقَاوِمِيهِ: «اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ جُبَاةَ ٱلضَّرَائِبِ وَٱلْعَاهِرَاتِ يَسْبِقُونَكُمْ إِلَى مَلَكُوتِ ٱللّٰهِ». فَمَعَ أَنَّ جُبَاةَ ٱلضَّرَائِبِ وَٱلْعَاهِرَاتِ لَمْ يَعْبُدُوا ٱللّٰهَ فِي ٱلْبِدَايَةِ، تَابُوا لَاحِقًا تَمَامًا كَٱلِٱبْنِ ٱلْأَوَّلِ وَصَارُوا يَعْبُدُونَهُ. بِٱلْمُقَابِلِ، يُشْبِهُ ٱلْقَادَةُ ٱلدِّينِيُّونَ ٱلِٱبْنَ ٱلثَّانِيَ. فَهُمْ يَدَّعُونَ عِبَادَةَ ٱللّٰهِ لٰكِنَّهُمْ فِي ٱلْحَقِيقَةِ بَعِيدُونَ عَنْهَا. يَذْكُرُ يَسُوعُ: «يُوحَنَّا [ٱلْمَعْمَدَانُ] جَاءَكُمْ بِطَرِيقِ ٱلْبِرِّ، فَلَمْ تُؤْمِنُوا بِهِ. أَمَّا جُبَاةُ ٱلضَّرَائِبِ وَٱلْعَاهِرَاتُ فَآمَنُوا بِهِ، وَأَنْتُمْ رَأَيْتُمْ هٰذَا، وَلَمْ تَشْعُرُوا بَعْدَ ذٰلِكَ بِأَسَفٍ لِتُؤْمِنُوا بِهِ». — متى ٢١: ٣١، ٣٢.

ثُمَّ يُقَدِّمُ مَثَلًا آخَرَ يَفْضَحُ مِنْ خِلَالِهِ ٱلْقَادَةَ ٱلدِّينِيِّينَ. فَهُمْ بِحَسَبِ هٰذَا ٱلْمَثَلِ لَمْ يَفْشَلُوا فِي عِبَادَةِ ٱللّٰهِ فَحَسْبُ، بَلْ تَبَيَّنَ أَنَّهُمْ أَشْرَارٌ أَيْضًا. يَقُولُ: «إِنْسَانٌ غَرَسَ كَرْمًا، وَأَقَامَ حَوْلَهُ سِيَاجًا، وَحَفَرَ حَوْضًا لِمِعْصَرَةِ ٱلْخَمْرِ وَشَيَّدَ بُرْجًا، وَأَجَّرَهُ لِفَلَّاحِينَ، وَسَافَرَ. وَلَمَّا آنَ ٱلْأَوَانُ، أَرْسَلَ إِلَى ٱلْفَلَّاحِينَ عَبْدًا، لِيَأْخُذَ مِنَ ٱلْفَلَّاحِينَ شَيْئًا مِنْ ثِمَارِ ٱلْكَرْمِ. فَأَخَذُوهُ وَضَرَبُوهُ وَصَرَفُوهُ فَارِغًا. فَعَادَ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ عَبْدًا آخَرَ، وَهٰذَا أَيْضًا ضَرَبُوهُ عَلَى رَأْسِهِ وَأَهَانُوهُ. وَأَرْسَلَ آخَرَ، وَهٰذَا أَيْضًا قَتَلُوهُ، وَكَثِيرِينَ آخَرِينَ، فَضَرَبُوا بَعْضَهُمْ وَقَتَلُوا بَعْضَهُمْ». — مرقس ١٢:١-٥.

هَلْ يَفْهَمُ ٱلسَّامِعُونَ مَغْزَى ٱلْمَثَلِ؟ لَرُبَّمَا هُمْ يَذْكُرُونَ أَنَّ إِشَعْيَا ٱنْتَقَدَ أُمَّةَ إِسْرَائِيلَ قَائِلًا: «إِنَّ كَرْمَ يَهْوَهِ ٱلْجُنُودِ هُوَ بَيْتُ إِسْرَائِيلَ، وَغَرْسَ لَذَّتِهِ رِجَالُ يَهُوذَا. وَقَدْ رَجَا عَدْلًا فَإِذَا كَسْرٌ لِلشَّرِيعَةِ». (اشعيا ٥:٧) وَٱلْمَثَلُ ٱلَّذِي يُقَدِّمُهُ يَسُوعُ شَبِيهٌ بِمَا كَتَبَهُ إِشَعْيَا. فَرَبُّ ٱلْبَيْتِ فِي كِلَا ٱلْمَثَلَيْنِ هُوَ يَهْوَهُ وَٱلْكَرْمُ هُوَ أُمَّةُ إِسْرَائِيلَ ٱلَّتِي سَيَّجَ حَوْلَهَا وَحَمَاهَا بِوَاسِطَةِ شَرِيعَتِهِ. وَقَدْ أَرْسَلَ إِلَيْهَا أَنْبِيَاءَ لِكَيْ يُوَجِّهَهَا وَيُسَاعِدَهَا لِتُنْتِجَ ثَمَرًا جَيِّدًا.

غَيْرَ أَنَّ «ٱلْفَلَّاحِينَ» أَسَاءُوا مُعَامَلَةَ «ٱلْعَبِيدِ» ٱلَّذِينَ أُرْسِلُوا إِلَيْهِمْ وَقَتَلُوهُمْ. «وَبَقِيَ لَهُ [صَاحِبِ ٱلْكَرْمِ] وَاحِدٌ، ٱبْنٌ حَبِيبٌ. فَأَرْسَلَهُ إِلَيْهِمْ أَخِيرًا، قَائِلًا: ‹سَيَحْتَرِمُونَ ٱبْنِي›. وَلٰكِنَّ أُولٰئِكَ ٱلْفَلَّاحِينَ قَالُوا فِي مَا بَيْنَهُمْ: ‹هٰذَا هُوَ ٱلْوَارِثُ. تَعَالَوْا نَقْتُلُهُ، فَيَكُونَ ٱلْمِيرَاثُ لَنَا›. فَأَخَذُوهُ وَقَتَلُوهُ». — مرقس ١٢:٦-٨.

فَيَسْأَلُ يَسُوعُ: «مَاذَا يَفْعَلُ صَاحِبُ ٱلْكَرْمِ؟». (مرقس ١٢:٩) يُجِيبُهُ ٱلْقَادَةُ ٱلدِّينِيُّونَ: «لِأَنَّهُمْ أَرْدِيَاءُ سَيُهْلِكُهُمْ هَلَاكًا رَدِيًّا وَيُؤَجِّرُ ٱلْكَرْمَ لِفَلَّاحِينَ آخَرِينَ يُعْطُونَهُ ٱلثِّمَارَ فِي أَوَانِهَا». — متى ٢١:٤١.

وَهٰكَذَا، دُونَ أَنْ يَدْرُوا، يَدِينُونَ ذَاتَهُمْ. فَهُمْ أَنْفُسُهُمْ ‹فَلَّاحُونَ› فِي «كَرْمِ» يَهْوَهَ، أُمَّةِ إِسْرَائِيلَ. وَٱلثَّمَرُ ٱلَّذِي يُفْتَرَضُ أَنْ يُقَدِّمُوهُ لِلّٰهِ يَشْمُلُ ٱلْإِيمَانَ بِٱبْنِهِ، ٱلْمَسِيَّا. لِذَا

• مَثَلٌ عَنِ ٱبْنَيْنِ
• مَثَلٌ عَنْ فَلَّاحِي ٱلْكَرْمِ



يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَسُوعُ مُبَاشَرَةً وَيَقُولُ: «أَمَا قَرَأْتُمْ هٰذِهِ ٱلْآيَةَ: ‹اَلْحَجَرُ ٱلَّذِي رَفَضَهُ ٱلْبَنَّاؤُونَ هُوَ صَارَ حَجَرَ ٱلزَّاوِيَةِ ٱلرَّئِيسِيَّ. مِنْ يَهْوَهَ كَانَ هٰذَا، وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا›؟». (مرقس ١٢:‏١٠، ١١) ثُمَّ يَذْكُرُ بِصَرِيحِ ٱلْعِبَارَةِ: «لِهٰذَا أَقُولُ لَكُمْ: مَلَكُوتُ ٱللّٰهِ يُؤْخَذُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لِأُمَّةٍ تُنْتِجُ ثِمَارَهُ». — متى ٢١:‏٤٣.

وَبِمَا أَنَّ ٱلْكَتَبَةَ وَكِبَارَ ٱلْكَهَنَةِ يُدْرِكُونَ أَنَّ يَسُوعَ «قَالَ هٰذَا ٱلْمَثَلَ عَلَيْهِمْ»، يُصَمِّمُونَ أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ وَقْتٍ مَضَى أَنْ يَقْتُلُوا «ٱلْوَارِثَ» ٱلشَّرْعِيَّ يَسُوعَ. (لوقا ٢٠:‏١٩) غَيْرَ أَنَّهُمْ يَخَافُونَ مِنَ ٱلْجُمُوعِ لِأَنَّهُمْ يَعْتَبِرُونَهُ نَبِيًّا. فَيُبَيِّتُونَ ٱلْمَسْأَلَةَ حَتَّى وَقْتٍ لَاحِقٍ.

◊ مَنْ يُمَثِّلُ ٱلِٱبْنَانِ فِي مَثَلِ يَسُوعَ؟
◊ فِي ٱلْمَثَلِ ٱلثَّانِي، مَنْ يُمَثِّلُ رَبُّ ٱلْبَيْتِ، ٱلْكَرْمُ، ٱلْفَلَّاحُونَ، ٱلْعَبِيدُ، وَٱلْوَارِثُ؟
◊ أَيُّ مَصِيرٍ يَنْتَظِرُ «ٱلْفَلَّاحِينَ» مُسْتَقْبَلًا؟

١٠٧ مَلِكٌ يُوَجِّهُ دَعَوَاتٍ إِلَى وَلِيمَةِ عُرْسٍ

متى ٢٢:١-١٤

خِدْمَةُ يَسُوعَ تُشْرِفُ عَلَى نِهَايَتِهَا، وَهُوَ لَا يَزَالُ يَتَكَلَّمُ بِأَمْثَالٍ يَفْضَحُ مِنْ خِلَالِهَا ٱلْكَتَبَةَ وَكِبَارَ ٱلْكَهَنَةِ. لِذَا هُمْ مُصَمِّمُونَ عَلَى قَتْلِهِ. (لوقا ٢٠:١٩) وَهَا هُوَ ٱلْآنَ يُقَدِّمُ مَثَلًا آخَرَ يُشَهِّرُهُمْ:

«يُشْبِهُ مَلَكُوتُ ٱلسَّمٰوَاتِ إِنْسَانًا مَلِكًا صَنَعَ وَلِيمَةَ عُرْسٍ لِٱبْنِهِ. وَأَرْسَلَ عَبِيدَهُ لِيَدْعُوا ٱلْمَدْعُوِّينَ إِلَى وَلِيمَةِ ٱلْعُرْسِ، فَلَمْ يُرِيدُوا أَنْ يَأْتُوا». (متى ٢٢:٢، ٣) بِمَا أَنَّ يَسُوعَ يَسْتَهِلُّ مَثَلَهُ بِٱلْحَدِيثِ عَنْ «مَلَكُوتِ ٱلسَّمٰوَاتِ»، فَمِنَ ٱلْمَنْطِقِيِّ أَنْ يَكُونَ «ٱلْمَلِكُ» هُوَ يَهْوَهَ ٱللهَ. وَمَنْ يُمَثِّلُ ٱبْنُ ٱلْمَلِكِ وَٱلْمَدْعُوُّونَ إِلَى وَلِيمَةِ ٱلْعُرْسِ؟ مِنَ ٱلْبَيِّنِ أَنَّ ٱبْنَ ٱلْمَلِكِ هُوَ ٱبْنُ يَهْوَهَ، يَسُوعُ ٱلْمَسِيحُ ٱلَّذِي يُقَدِّمُ ٱلْمَثَلَ. أَمَّا ٱلْمَدْعُوُّونَ فَوَاضِحٌ أَنَّهُمُ ٱلْأَشْخَاصُ ٱلَّذِينَ سَيَكُونُونَ مَعَ ٱلِٱبْنِ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمٰوَاتِ.

وَلٰكِنْ مَنْ هُمْ أَوَّلُ ٱلْمَدْعُوِّينَ؟ طَوَالَ خِدْمَةِ يَسُوعَ، كَانَ هُوَ وَتَلَامِيذُهُ يُبَشِّرُونَ ٱلْيَهُودَ بِٱلْمَلَكُوتِ. (متى ١٠:٦، ٧؛ ١٥:٢٤) فَقَدْ وَافَقَتْ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةُ عَلَى عَهْدِ ٱلشَّرِيعَةِ عَامَ ١٥١٣ قم، فَكَانَتِ ٱلْأَوْلَوِيَّةُ لَهُمْ لِيُؤَلِّفُوا «مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ». (خروج ١٩:٥-٨) وَمَتَى دُعُوا إِلَى «وَلِيمَةِ ٱلْعُرْسِ»؟ مَنْطِقِيًّا وُجِّهَتْ هٰذِهِ ٱلدَّعْوَةُ عَامَ ٢٩ بم حِينَ بَدَأَ يَسُوعُ يُبَشِّرُ بِمَلَكُوتِ ٱلسَّمٰوَاتِ.

وَمَاذَا كَانَتْ رَدَّةُ فِعْلِ مُعْظَمِ ٱلْإِسْرَائِيلِيِّينَ؟ كَمَا قَالَ يَسُوعُ، «لَمْ يُرِيدُوا أَنْ يَأْتُوا». فَأَغْلَبُ ٱلْقَادَةِ ٱلدِّينِيِّينَ وَٱلشَّعْبِ رَفَضُوا ٱلِٱعْتِرَافَ بِيَسُوعَ بِصِفَتِهِ ٱلْمَسِيَّا وَٱلْمَلِكَ ٱلَّذِي عَيَّنَهُ ٱللهُ.

مَعَ ذٰلِكَ، يُظْهِرُ يَسُوعُ أَنَّ ٱلْيَهُودَ سَيَحْظَوْنَ بِفُرْصَةٍ أُخْرَى. يَذْكُرُ: «وَأَرْسَلَ [ٱلْمَلِكُ] ثَانِيَةً عَبِيدًا آخَرِينَ، قَائِلًا: ‹قُولُوا لِلْمَدْعُوِّينَ: «هَا إِنِّي قَدْ هَيَّأْتُ غَدَائِي. ثِيرَانِي وَحَيَوَانَاتِي ٱلْمُسَمَّنَةُ قَدْ ذُبِحَتْ، وَكُلُّ شَيْءٍ مُعَدٌّ. تَعَالَوْا إِلَى وَلِيمَةِ ٱلْعُرْسِ»›. وَلٰكِنَّهُمْ مَضَوْا غَيْرَ مُكْتَرِثِينَ، وَاحِدٌ إِلَى حَقْلِهِ، وَآخَرُ إِلَى تِجَارَتِهِ، وَٱلْبَاقُونَ أَمْسَكُوا عَبِيدَهُ وَأَهَانُوهُمْ وَأَسَاءُوا



إِلَيْهِمْ وَقَتَلُوهُمْ». (متى ٢٢:٤-٦) تُشْبِهُ هٰذِهِ ٱلْأَحْدَاثُ إِلَى حَدٍّ بَعِيدٍ مَا حَصَلَ حِينَ تَأَسَّسَتِ ٱلْجَمَاعَةُ ٱلْمَسِيحِيَّةُ. آنَذَاكَ كَانَتِ ٱلْفُرْصَةُ لَا تَزَالُ مُتَاحَةً أَمَامَ ٱلْيَهُودِ لِيَكُونُوا فِي ٱلْمَلَكُوتِ. غَيْرَ أَنَّ مُعْظَمَهُمْ رَفَضُوا ٱلدَّعْوَةَ. وَلَمْ يَكْتَفُوا بِذٰلِكَ فَقَطْ، بَلْ أَسَاءُوا إِلَى ‹عَبِيدِ ٱلْمَلِكِ› أَيْضًا. — اعمال ٤:١٣-١٨؛ ٧:٥٤، ٥٨.

وَمَاذَا حَصَدَتِ ٱلْأُمَّةُ بِٱلنَّتِيجَةِ؟ يَقُولُ ٱلْمَسِيحُ: «سَخِطَ ٱلْمَلِكُ وَأَرْسَلَ جَيْشَهُ وَأَهْلَكَ أُولٰئِكَ ٱلْقَتَلَةَ وَأَحْرَقَ مَدِينَتَهُمْ». (متى ٢٢:٧) وَبِٱلْفِعْلِ هٰذَا مَا حَصَلَ لَهُمْ سَنَةَ ٧٠ بم حِينَ دَمَّرَ ٱلرُّومَانُ «مَدِينَتَهُمْ» أُورُشَلِيمَ.

وَلٰكِنْ هَلْ رَفْضُهُمُ ٱلدَّعْوَةَ يَعْنِي أَنَّ ٱلْمَلِكَ لَنْ يَدْعُوَ أَحَدًا آخَرَ؟ كَلَّا. فَيَسُوعُ يُكْمِلُ: «ثُمَّ قَالَ لِعَبِيدِهِ: ‹وَلِيمَةُ ٱلْعُرْسِ مُعَدَّةٌ، وَلٰكِنَّ ٱلْمَدْعُوِّينَ مَا كَانُوا مُسْتَحِقِّينَ. فَٱذْهَبُوا إِلَى ٱلطُّرُقِ ٱلْمُؤَدِّيَةِ إِلَى خَارِجِ ٱلْمَدِينَةِ، وَٱدْعُوا إِلَى وَلِيمَةِ ٱلْعُرْسِ كُلَّ مَنْ تَجِدُونَهُ›. فَخَرَجَ أُولٰئِكَ ٱلْعَبِيدُ إِلَى ٱلطُّرُقِ، وَجَمَعُوا كُلَّ مَنْ وَجَدُوا، أَشْرَارًا وَصَالِحِينَ. فَٱمْتَلَأَتْ قَاعَةُ ٱلْعُرْسِ بِٱلْمُتَّكِئِينَ إِلَى ٱلْمَائِدَةِ». — متى ٢٢:٨-١٠.

بِحَسَبِ ٱلسِّجِلِّ، بَدَأَ ٱلرَّسُولُ بُطْرُسُ بَعْدَ فَتْرَةٍ يُسَاعِدُ ٱلْأُمَمِيِّينَ، أَيْ مَنْ لَيْسُوا يَهُودًا بِٱلْوِلَادَةِ أَوْ مُتَهَوِّدِينَ، لِيَصِيرُوا مَسِيحِيِّينَ حَقِيقِيِّينَ. وَسَنَةَ ٣٦ بم، نَالَ ٱلضَّابِطُ ٱلرُّومَانِيُّ كَرْنِيلِيُوسُ وَعَائِلَتُهُ رُوحَ ٱللهِ فَحَظُوا بِٱلْفُرْصَةِ أَنْ يَكُونُوا فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمٰوَاتِ ٱلَّذِي أَتَى يَسُوعُ عَلَى ذِكْرِهِ. — اعمال ١٠:١، ٣٤-٤٨.

لٰكِنَّ يَسُوعَ يُشِيرُ أَنَّ «ٱلْمَلِكَ» لَنْ يَقْبَلَ فِي ٱلنِّهَايَةِ جَمِيعَ ٱلْمَدْعُوِّينَ إِلَى ٱلْوَلِيمَةِ. يَذْكُرُ: «وَلَمَّا دَخَلَ ٱلْمَلِكُ لِيَتَفَقَّدَ ٱلضُّيُوفَ، أَبْصَرَ إِنْسَانًا لَا يَلْبَسُ ثَوْبَ عُرْسٍ. فَقَالَ لَهُ: ‹يَا صَاحِبُ، كَيْفَ دَخَلْتَ إِلَى هُنَا وَلَيْسَ عَلَيْكَ ثَوْبُ عُرْسٍ؟›. فَسَكَتَ. حِينَئِذٍ قَالَ ٱلْمَلِكُ لِخَدَمِهِ: ‹قَيِّدُوا يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَأَلْقُوهُ فِي ٱلظُّلْمَةِ ٱلْخَارِجِيَّةِ. هُنَاكَ يَكُونُ ٱلْبُكَاءُ وَصَرِيرُ ٱلْأَسْنَانِ›. فَإِنَّ ٱلْمَدْعُوِّينَ كَثِيرُونَ، أَمَّا ٱلْمُخْتَارُونَ فَقَلِيلُونَ». — متى ٢٢:١١-١٤.

لَعَلَّ ٱلْقَادَةَ ٱلدِّينِيِّينَ لَمْ يَفْهَمُوا كَامِلًا مَعْنَى أَوِ ٱنْطِبَاقَاتِ ٱلْمَثَلِ. إِلَّا أَنَّ ٱلشَّيْءَ ٱلْأَكِيدَ أَنَّهُمْ غَاضِبُونَ وَعَازِمُونَ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ أَنْ يَتَخَلَّصُوا مِنْ هٰذَا ٱلْإِنْسَانِ ٱلَّذِي لَمْ يَكُفَّ عَنْ إِحْرَاجِهِمْ قَطُّ.

◇ فِي مَثَلِ يَسُوعَ، مَنْ يُمَثِّلُ «ٱلْمَلِكُ» وَ «ٱبْنُهُ»، وَمَنْ هُمْ أَوَّلُ ٱلْمَدْعُوِّينَ إِلَى وَلِيمَةِ ٱلْعُرْسِ؟

◇ مَتَى وُجِّهَتِ ٱلدَّعْوَةُ إِلَى ٱلْيَهُودِ، وَمَنْ دُعِيَ بَعْدَهُمْ؟

◇ مَاذَا نَتَعَلَّمُ مِمَّا قَالَهُ يَسُوعُ إِنَّ «ٱلْمَدْعُوِّينَ كَثِيرُونَ، أَمَّا ٱلْمُخْتَارُونَ فَقَلِيلُونَ»؟



١٠٨ يَسُوعُ يُحْبِطُ مُحَاوَلَاتٍ لِلْإِيقَاعِ بِهِ

متى ٢٢:١٥-٤٠ مرقس ١٢:١٣-٣٤ لوقا ٢٠:٢٠-٤٠

أَعْدَاءُ يَسُوعَ ٱلدِّينِيُّونَ حَانِقُونَ عَلَيْهِ. فَقَدْ تَكَلَّمَ لِلتَّوِّ بِأَمْثَالٍ تَفْضَحُ شُرُورَهُمْ. فَيَتَشَاوَرُ ٱلْفَرِّيسِيُّونَ مَعًا لِكَيْ يُوقِعُوهُ بِٱلْكَلَامِ وَيُسَلِّمُوهُ إِلَى ٱلْحَاكِمِ ٱلرُّومَانِيِّ. فَيَرْشُونَ بَعْضَ تَلَامِيذِهِمْ وَيُرْسِلُونَهُمْ لِيَنْصِبُوا لَهُ فَخًّا. — لوقا ٦:٧.

فَيَسْأَلُونَهُ بِتَمَلُّقٍ: «يَا مُعَلِّمُ، نَعْرِفُ أَنَّكَ تَتَكَلَّمُ وَتُعَلِّمُ بِٱلصَّوَابِ وَلَا تُحَابِي، بَلْ تُعَلِّمُ طَرِيقَ ٱللهِ ٱنْسِجَامًا مَعَ ٱلْحَقِّ: أَيَحِلُّ لَنَا أَنْ نَدْفَعَ ٱلضَّرِيبَةَ لِقَيْصَرَ أَمْ لَا؟». (لوقا ٢٠:٢١، ٢٢) لَا يَخْفَى عَلَى يَسُوعَ رِيَاؤُهُمْ وَمَكْرُهُمْ. فَإِذَا أَجَابَ: ‹لَا يَحِلُّ دَفْعُ هٰذِهِ ٱلضَّرِيبَةِ›، فَقَدْ يُتَّهَمُ بِٱلتَّحْرِيضِ عَلَى ٱلْفِتْنَةِ ضِدَّ رُومَا. وَإِذَا قَالَ: ‹ٱدْفَعُوا هٰذِهِ ٱلضَّرِيبَةَ›، فَلَعَلَّ ٱلشَّعْبَ ٱلْمُسْتَاءَ مِنَ ٱلْحُكْمِ ٱلرُّومَانِيِّ يُسِيءُ فَهْمَهُ وَيَنْقَلِبُ عَلَيْهِ. فَبِمَ يُجِيبُ إِذًا؟

يَرُدُّ: «لِمَ تَمْتَحِنُونَنِي، يَا مُرَاؤُونَ؟ أَرُونِي نَقْدَ ضَرِيبَةِ ٱلرَّأْسِ». فَيُحْضِرُونَ إِلَيْهِ دِينَارًا. فَيَسْأَلُهُمْ: «لِمَنْ هٰذِهِ ٱلصُّورَةُ وَٱلْكِتَابَةُ؟». يُجِيبُونَ: «لِقَيْصَرَ». فَيَرُدُّ: «أَوْفُوا إِذًا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ، وَمَا لِلهِ لِلهِ»! أَوَلَيْسَ جَوَابُهُ هٰذَا ضَرْبَةَ مُعَلِّمٍ؟! — متى ٢٢:١٨-٢١.

لَا عَجَبَ أَنْ يُصْعَقَ ٱلرِّجَالُ مِنْ هٰذَا ٱلْجَوَابِ ٱلذَّكِيِّ. فَيَتْرُكُونَهُ عِنْدَئِذٍ وَلَا يَقُولُونَ شَيْئًا. لٰكِنَّ ٱلْيَوْمَ لَمْ يَنْتَهِ بَعْدُ وَمَكَايِدُ خُصُومِهِ لَمْ تَنْتَهِ هِيَ ٱلْأُخْرَى. وَٱلْآنَ، بَعْدَمَا



• مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ
• اَلزَّوَاجُ فِي ٱلْقِيَامَةِ
• اَلْوَصِيَّتَانِ ٱلْعُظْمَيَانِ

فَشِلَ ٱلْفَرِّيسِيُّونَ، يَأْتِي دَوْرُ فَرِيقٍ دِينِيٍّ آخَرَ لِيُوقِعَ بِيَسُوعَ.

هٰذَا ٱلْفَرِيقُ هُوَ بِدْعَةُ ٱلصَّدُّوقِيِّينَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْقِيَامَةِ. فَيَقْتَرِبُونَ مِنْ يَسُوعَ وَيَسْأَلُونَهُ عَنِ ٱلْقِيَامَةِ وَوَاجِبِ أَخِي ٱلزَّوْجِ ٱلْمُتَوَفَّى، قَائِلِينَ: «يَا مُعَلِّمُ، قَالَ مُوسَى: ‹إِنْ مَاتَ أَحَدٌ وَلَيْسَ لَهُ أَوْلَادٌ، يَقْتَرِنُ أَخُوهُ بِزَوْجَتِهِ وَيُقِيمُ نَسْلًا لِأَخِيهِ›. فَكَانَ عِنْدَنَا سَبْعَةُ إِخْوَةٍ. وَتَزَوَّجَ ٱلْأَوَّلُ وَمَاتَ وَلَيْسَ لَهُ نَسْلٌ، فَتَرَكَ زَوْجَتَهُ لِأَخِيهِ. وَحَدَثَ كَذٰلِكَ أَيْضًا مَعَ ٱلثَّانِي وَٱلثَّالِثِ، إِلَى ٱلسَّبْعَةِ جَمِيعًا. وَآخِرَ ٱلْكُلِّ مَاتَتِ ٱلْمَرْأَةُ. فَفِي ٱلْقِيَامَةِ، لِمَنْ مِنَ ٱلسَّبْعَةِ تَكُونُ زَوْجَةً؟ لِأَنَّهَا كَانَتْ لِلْجَمِيعِ». — متى ٢٢:٢٤-٢٨.

فَيَقْتَبِسُ يَسُوعُ مِنْ كِتَابَاتِ مُوسَى ٱلَّتِي يُؤْمِنُونَ بِهَا وَيَقُولُ: «أَلَيْسَ لِهٰذَا تَضِلُّونَ، إِذْ لَا تَعْرِفُونَ ٱلْأَسْفَارَ ٱلْمُقَدَّسَةَ وَلَا قُدْرَةَ ٱللهِ؟ لِأَنَّهُمْ حِينَ يَقُومُونَ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ، لَا يَتَزَوَّجُ ٱلرِّجَالُ وَلَا تُزَوَّجُ ٱلنِّسَاءُ، بَلْ يَكُونُونَ مِثْلَ ٱلْمَلَائِكَةِ فِي ٱلسَّمٰوَاتِ. أَمَّا أَنَّ ٱلْأَمْوَاتَ يَقُومُونَ، أَفَمَا قَرَأْتُمْ فِي كِتَابِ مُوسَى، فِي ٱلرِّوَايَةِ عَنِ ٱلْعُلَّيْقَةِ، كَيْفَ قَالَ ٱللهُ لَهُ: ‹أَنَا إِلٰهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلٰهُ إِسْحَاقَ وَإِلٰهُ يَعْقُوبَ›؟ فَهُوَ لَيْسَ إِلٰهَ أَمْوَاتٍ، بَلْ أَحْيَاءٍ. فَأَنْتُمْ تَضِلُّونَ كَثِيرًا». (مرقس ١٢:٢٤-٢٧؛ خروج ٣:١-٦) فَذَهِلَتِ ٱلْجُمُوعُ مِنْ هٰذَا ٱلْجَوَابِ.

وَبَعْدَمَا أَسْكَتَ يَسُوعُ كِلَا ٱلْفَرِيقَيْنِ، ٱلْفَرِّيسِيِّينَ وَٱلصَّدُّوقِيِّينَ، يَتَحَالَفُونَ مَعًا وَيَأْتُونَ لِيَمْتَحِنُوهُ مَرَّةً جَدِيدَةً. فَيَسْأَلُهُ أَحَدُ ٱلْكَتَبَةِ: «يَا مُعَلِّمُ، أَيَّةُ وَصِيَّةٍ هِيَ ٱلْعُظْمَى فِي ٱلشَّرِيعَةِ؟». — متى ٢٢:٣٦.

فَيُجِيبُ: «اَلْأُولَى هِيَ: ‹اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ، يَهْوَهُ إِلٰهُنَا، يَهْوَهُ وَاحِدٌ، وَتُحِبُّ يَهْوَهَ إِلٰهَكَ بِكُلِّ قَلْبِكَ وَبِكُلِّ نَفْسِكَ وَبِكُلِّ عَقْلِكَ وَبِكُلِّ قُوَّتِكَ›. وَٱلثَّانِيَةُ هِيَ هٰذِهِ: ‹تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ›. وَلَيْسَ مِنْ وَصِيَّةٍ أُخْرَى أَعْظَمَ مِنْ هَاتَيْنِ». — مرقس ١٢:٢٩-٣١.

وَعِنْدَمَا يَسْمَعُ ٱلْكَاتِبُ جَوَابَ يَسُوعَ يَقُولُ: «يَا مُعَلِّمُ، أَحْسَنْتَ إِذْ قُلْتَ بِٱلْحَقِّ: ‹وَاحِدٌ هُوَ، وَلَيْسَ آخَرُ سِوَاهُ›. وَمَحَبَّتُهُ بِكُلِّ ٱلْقَلْبِ وَبِكُلِّ ٱلْفَهْمِ وَبِكُلِّ ٱلْقُوَّةِ وَمَحَبَّةُ ٱلْقَرِيبِ كَٱلنَّفْسِ، أَفْضَلُ بِكَثِيرٍ مِنْ جَمِيعِ ٱلْمُحْرَقَاتِ وَٱلذَّبَائِحِ». أَمَّا يَسُوعُ فَيَرُدُّ عَلَى هٰذَا ٱلْجَوَابِ ٱلْمُلْفِتِ قَائِلًا: «لَسْتَ بَعِيدًا عَنْ مَلَكُوتِ ٱللهِ». — مرقس ١٢:٣٢-٣٤.

ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مَضَتْ (٩، ١٠، و ١١ نِيسَانَ ٱلْقَمَرِيِّ) وَيَسُوعُ يُعَلِّمُ فِي ٱلْهَيْكَلِ. وَٱلْبَعْضُ، مِثْلَ هٰذَا ٱلْكَاتِبِ، يَفْرَحُونَ بِمَا يَسْمَعُونَ. أَمَّا ٱلْقَادَةُ ٱلدِّينِيُّونَ «فَلَا يَجْرُؤُ أَحَدٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدُ أَنْ يَسْأَلَهُ».

◊ أَيُّ مَكِيدَةٍ يُدَبِّرُهَا ٱلْفَرِّيسِيُّونَ لِيَسُوعَ، وَهَلْ يَنْجَحُونَ؟
◊ كَيْفَ يُفْشِلُ يَسُوعُ خُطَّةَ ٱلصَّدُّوقِيِّينَ لِلْإِيقَاعِ بِهِ؟
◊ بِمَ يُجِيبُ يَسُوعُ أَحَدَ ٱلْكَتَبَةِ بَعْدَمَا يَسْأَلُهُ أَيَّةُ وَصِيَّةٍ هِيَ ٱلْعُظْمَى فِي ٱلشَّرِيعَةِ؟

١٠٩ تَشْهِيرُ ٱلْمُقَاوِمِينَ ٱلدِّينِيِّينَ

متى ٢٢:٤١–٢٣:٢٤ مرقس ١٢:٣٥-٤٠ لوقا ٢٠:٤١-٤٧

تَبُوءُ جُهُودُ ٱلْمُقَاوِمِينَ ٱلدِّينِيِّينَ بِٱلْفَشَلِ. فَلَا يَنْجَحُونَ فِي تَشْوِيهِ صُورَةِ يَسُوعَ وَلَا ٱلْإِيقَاعِ بِهِ وَتَسْلِيمِهِ إِلَى ٱلرُّومَانِ. (لوقا ٢٠:٢٠) وَٱلْآنَ، فِيمَا لَا يَزَالُ فِي ٱلْهَيْكَلِ فِي ١١ نِيسَانَ ٱلْقَمَرِيِّ، يَأْخُذُ ٱلْمُبَادَرَةَ وَيَكْشِفُ هُوِيَّتَهُ ٱلْحَقِيقِيَّةَ. فَيَسْأَلُهُمْ هُوَ هٰذِهِ ٱلْمَرَّةَ: «مَاذَا تَظُنُّونَ فِي ٱلْمَسِيحِ؟ ٱبْنُ مَنْ هُوَ؟». (متى ٢٢:٤٢) طَبْعًا، لَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ أَنَّ ٱلْمَسِيحَ أَوِ ٱلْمَسِيَّا هُوَ مِنْ سُلَالَةِ دَاوُدَ، وَهٰذَا مَا يُجِيبُونَ بِهِ. — متى ٩:٢٧؛ ١٢:٢٣؛ يوحنا ٧:٤٢.

فَيَسْأَلُ مُجَدَّدًا: «فَكَيْفَ يَدْعُوهُ دَاوُدُ بِٱلْوَحْيِ ‹رَبًّا›، قَائِلًا: ‹قَالَ يَهْوَهُ لِرَبِّي: «اِجْلِسْ عَنْ يَمِينِي إِلَى أَنْ أَضَعَ أَعْدَاءَكَ تَحْتَ قَدَمَيْكَ»›؟ فَإِنْ كَانَ دَاوُدُ يَدْعُوهُ ‹رَبًّا›، فَكَيْفَ يَكُونُ هُوَ ٱبْنَهُ؟». — متى ٢٢:٤٣-٤٥.

يَلْزَمُ ٱلْفَرِّيسِيُّونَ ٱلصَّمْتَ. فَهُمْ يَتَوَقَّعُونَ أَنْ يَكُونَ ٱلْمَسِيَّا إِنْسَانًا مُتَحَدِّرًا مِنْ دَاوُدَ يُحَرِّرُهُمْ مِنْ نِيرِ ٱلرُّومَانِ. غَيْرَ أَنَّ ٱلْكَلِمَاتِ ٱلَّتِي يَقْتَبِسُهَا يَسُوعُ مِنَ ٱلْمَزْمُورِ ١١٠: ١، ٢ تُؤَكِّدُ أَنَّ ٱلْمَسِيَّا لَيْسَ مُجَرَّدَ حَاكِمٍ بَشَرِيٍّ. فَهُوَ رَبُّ دَاوُدَ. وَسَيُمَارِسُ سُلْطَتَهُ بَعْدَ أَنْ يَجْلِسَ عَنْ يَمِينِ ٱللّٰهِ. وَهٰكَذَا يُفْحِمُ يَسُوعُ مُقَاوِمِيهِ مَرَّةً أُخْرَى.

وَمِنْ ثُمَّ يَتَوَجَّهُ بِٱلْحَدِيثِ إِلَى ٱلرُّسُلِ وَكَثِيرِينَ غَيْرِهِمْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْهِ مُحَذِّرًا إِيَّاهُمْ مِنَ ٱلْكَتَبَةِ وَٱلْفَرِّيسِيِّينَ. صَحِيحٌ أَنَّ هٰؤُلَاءِ ‹جَلَسُوا عَلَى كُرْسِيِّ مُوسَى› لِيُعَلِّمُوا شَرِيعَةَ ٱللّٰهِ، لٰكِنَّ يَسُوعَ يَطْلُبُ مِنْ مُسْتَمِعِيهِ: «اِفْعَلُوا كُلَّ مَا يَقُولُونَهُ لَكُمْ وَٱحْفَظُوهُ، وَلٰكِنْ لَا تَفْعَلُوا حَسَبَ أَعْمَالِهِمْ، لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ وَلَا يَفْعَلُونَ». — متى ٢٣:٢، ٣.

بَعْدَئِذٍ يَتَكَلَّمُ بِأَمْثِلَةٍ تَكْشِفُ رِيَاءَهُمْ. فَيَقُولُ: «هُمْ يُعَرِّضُونَ ٱلْعُلَبَ ٱلْمُحْتَوِيَةَ عَلَى آيَاتٍ ٱلَّتِي يَلْبَسُونَهَا كَتَعَاوِيذَ». وَضَعَ بَعْضُ ٱلْيَهُودِ عَلَى جِبَاهِهِمْ أَوْ أَذْرُعِهِمْ عُلَبًا صَغِيرَةً نِسْبِيًّا تَحْتَوِي عَلَى مَقَاطِعَ صَغِيرَةٍ مِنَ ٱلشَّرِيعَةِ. أَمَّا ٱلْفَرِّيسِيُّونَ فَكَبَّرُوا هٰذِهِ ٱلْعُلَبَ لِيُوحُوا أَنَّهُمْ غَيُورُونَ عَلَى ٱلشَّرِيعَةِ. هٰذَا وَقَدْ كَانُوا «يُطِيلُونَ أَهْدَابَ ثِيَابِهِمْ». صَحِيحٌ أَنَّ ٱللّٰهَ أَوْصَى ٱلْإِسْرَائِيلِيِّينَ أَنْ يَصْنَعُوا أَهْدَابًا لِثِيَابِهِمْ، إِلَّا أَنَّ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ قَصَدُوا أَنْ يُطِيلُوا هٰذِهِ ٱلْأَهْدَابَ كَثِيرًا. (عدد ١٥:٣٨-٤٠) كُلُّ ذٰلِكَ يَفْعَلُونَهُ «لِكَيْ تَنْظُرَهُمُ ٱلنَّاسُ». — متى ٢٣:٥.

وَٱلْجَمِيعُ عُرْضَةٌ أَنْ يَقَعُوا فِي فَخِّ ٱلْبُرُوزِ، حَتَّى تَلَامِيذُ يَسُوعَ. لِذَا يَنْصَحُهُمْ: «لَا تُدْعَوْا رَابِّي، لِأَنَّ مُعَلِّمَكُمْ وَاحِدٌ، وَأَنْتُمْ جَمِيعًا إِخْوَةٌ. وَلَا تَدْعُوا أَحَدًا أَبًا لَكُمْ عَلَى ٱلْأَرْضِ، لِأَنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، وَهُوَ ٱلسَّمَاوِيُّ. وَلَا تُدْعَوْا ‹قَادَةً›، لِأَنَّ قَائِدَكُمْ وَاحِدٌ، وَهُوَ ٱلْمَسِيحُ». ثُمَّ يُرْدِفُ وَيُخْبِرُهُمْ كَيْفَ يَجِبُ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ وَيَتَصَرَّفُوا، فَيَقُولُ: «ٱلْأَعْظَمُ بَيْنَكُمْ فَلْيَكُنْ لَكُمْ خَادِمًا. مَنْ رَفَعَ نَفْسَهُ وُضِعَ وَمَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ رُفِعَ». — متى ٢٣:٨-١٢.

بَعْدَمَا يَقُولُ هٰذَا، يَتْلُو سِلْسِلَةَ وَيْلَاتٍ عَلَى ٱلْكَتَبَةِ وَٱلْفَرِّيسِيِّينَ ٱلْمُرَائِينَ: «وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا ٱلْكَتَبَةُ وَٱلْفَرِّيسِيُّونَ ٱلْمُرَاؤُونَ، لِأَنَّكُمْ تُغْلِقُونَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمٰوَاتِ قُدَّامَ ٱلنَّاسِ، فَلَا أَنْتُمْ تَدْخُلُونَ، وَلَا تَسْمَحُونَ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلدُّخُولَ أَنْ يَدْخُلُوا!». — متى ٢٣:١٣.

ثُمَّ يَدِينُ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ لِأَنَّهُمْ لَا يُقِيمُونَ ٱعْتِبَارًا لِوُجْهَةِ نَظَرِ يَهْوَهَ، بَلْ يَسُنُّونَ قَوَانِينَ ٱعْتِبَاطِيَّةً كَمَا يَشَاءُونَ. فَيَقُولُونَ مَثَلًا: «مَنْ حَلَفَ بِٱلْهَيْكَلِ فَلَيْسَ ذٰلِكَ بِشَيْءٍ، أَمَّا مَنْ حَلَفَ بِذَهَبِ ٱلْهَيْكَلِ فَهُوَ مُلْزَمٌ». أَوَلَيْسَتْ مَقَايِيسُهُمْ مُشَوَّهَةً تَمَامًا؟! فَهُمْ يُعَلِّقُونَ أَهَمِّيَّةً عَلَى ذَهَبِ ٱلْهَيْكَلِ أَكْثَرَ مِمَّا عَلَى ٱلْهَيْكَلِ نَفْسِهِ حَيْثُ يَسْتَطِيعُونَ عِبَادَةَ يَهْوَهَ

• اِبْنُ مَنْ هُوَ ٱلْمَسِيحُ؟
• يَسُوعُ يَفْضَحُ رِيَاءَ مُقَاوِمِيهِ



وَٱلتَّقَرُّبَ مِنْهُ. هٰذَا عَدَا عَنْ أَنَّهُمْ يَتَجَاهَلُونَ «أَثْقَلَ مَا فِي ٱلشَّرِيعَةِ، أَيِ ٱلْعَدْلَ وَٱلرَّحْمَةَ وَٱلْأَمَانَةَ». — متى ٢٣:١٦، ٢٣؛ لوقا ١١:٤٢.

وَيُكْمِلُ يَسُوعُ وَاصِفًا ٱلْفَرِّيسِيِّينَ أَنَّهُمْ ‹قَادَةٌ عُمْيَانٌ يُصَفُّونَ مِنَ ٱلْبَعُوضَةِ وَيَبْلَعُونَ ٱلْجَمَلَ›. (متى ٢٣:٢٤)

فَمَعَ أَنَّهُمْ يُصَفُّونَ خَمْرَهُمْ مِنَ ٱلْبَعُوضَةِ لِأَنَّهَا نَجِسَةٌ بِحَسَبِ ٱلشَّرِيعَةِ، يَتَجَاهَلُونَ فِي ٱلْوَقْتِ نَفْسِهِ أَثْقَلَ مَا فِي ٱلشَّرِيعَةِ كَمَا لَوْ أَنَّهُمْ يَبْتَلِعُونَ جَمَلًا. وَٱلْجَمَلُ حَيَوَانٌ نَجِسٌ هُوَ ٱلْآخَرُ بِفَارِقٍ وَحِيدٍ أَنَّهُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْبَعُوضَةِ بِأَشْوَاطٍ! — لاويين ١١:٤، ٢١-٢٤.

◊ لِمَ يَلْزَمُ ٱلْفَرِّيسِيُّونَ ٱلصَّمْتَ حِينَ يَسْأَلُهُمْ يَسُوعُ عَنْ كَلِمَاتِ دَاوُدَ ٱلْمُدَوَّنَةِ فِي ٱلْمَزْمُورِ ١١٠؟
◊ لِمَ يُعَرِّضُ ٱلْفَرِّيسِيُّونَ ٱلْعُلَبَ ٱلْمُحْتَوِيَةَ عَلَى آيَاتٍ وَيُطِيلُونَ أَهْدَابَ ثِيَابِهِمْ؟
◊ بِمَ يَنْصَحُ يَسُوعُ تَلَامِيذَهُ؟

١١٠. اَلْيَوْمُ ٱلْأَخِيرُ فِي ٱلْهَيْكَلِ

متى ٢٣:‏٢٥–٢٤:‏٢ مرقس ١٢:‏٤١–١٣:‏٢ لوقا ٢١:‏١-٦

إِنَّهَا إِطْلَالَتُهُ يَسُوعَ ٱلْأَخِيرَةُ فِي ٱلْهَيْكَلِ وَهُوَ لَا يَكُفُّ عَنْ فَضْحِ رِيَاءِ ٱلْكَتَبَةِ وَٱلْفَرِّيسِيِّينَ، دَاعِيًا إِيَّاهُمْ عَلَى ٱلْمَلَإِ بِٱلْمُرَائِينَ. وَهَا هُوَ ٱلْآنَ يَقُولُ لَهُمْ: «تُطَهِّرُونَ خَارِجَ ٱلْكَأْسِ وَٱلصَّحْنِ، وَهُمَا فِي ٱلدَّاخِلِ مَمْلُوآنِ نَهْبًا وَتَطَرُّفًا! أَيُّهَا ٱلْفَرِّيسِيُّ ٱلْأَعْمَى، طَهِّرْ أَوَّلًا دَاخِلَ ٱلْكَأْسِ وَٱلصَّحْنِ حَتَّى يَصِيرَ خَارِجُهُمَا طَاهِرًا أَيْضًا». (متى ٢٣:‏٢٥، ٢٦) بِهٰذِهِ ٱلْكَلِمَاتِ ٱلْمَجَازِيَّةِ، يُشِيرُ يَسُوعُ أَنَّ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ مُتَزَمِّتُونَ فِي مَا يَخْتَصُّ بِٱلْمَظْهَرِ ٱلْخَارِجِيِّ وَٱلطُّقُوسِ ٱلْمُتَعَلِّقَةِ بِٱلتَّطْهِيرِ، لٰكِنَّهُمْ يَتَجَاهَلُونَ أَهَمِّيَّةَ تَنْمِيَةِ صِفَاتٍ حَسَنَةٍ وَيَفْشَلُونَ فِي تَطْهِيرِ قَلْبِهِمِ ٱلْمَجَازِيِّ.

وَيَظْهَرُ رِيَاؤُهُمْ أَيْضًا فِي أَنَّهُمْ مُسْتَعِدُّونَ أَنْ يَبْنُوا قُبُورًا لِلْأَنْبِيَاءِ وَيُزَيِّنُوهَا مَعَ أَنَّهُمْ «أَبْنَاءُ ٱلَّذِينَ قَتَلُوا ٱلْأَنْبِيَاءَ» كَمَا يَقُولُ ٱلْمَسِيحُ. (متى ٢٣:‏٣١) وَأَعْمَالُهُمْ تُؤَكِّدُ صِحَّةَ هٰذِهِ ٱلْكَلِمَاتِ. أَوَلَمْ يُحَاوِلُوا مِرَارًا أَنْ يَقْتُلُوا يَسُوعَ؟! — يوحنا ٥:‏١٨؛ ٧:‏١، ٢٥.

بَعْدَئِذٍ يَتَحَدَّثُ عَنْ نِهَايَةِ ٱلْقَادَةِ ٱلدِّينِيِّينَ فِي حَالِ لَمْ يَتُوبُوا، قَائِلًا: «أَيُّهَا ٱلْحَيَّاتُ سُلَالَةُ ٱلْأَفَاعِي، كَيْفَ تَهْرُبُونَ مِنْ دَيْنُونَةِ ٱلْهَلَاكِ فِي وَادِي هِنُّومَ؟». (متى ٢٣:‏٣٣) وَبِإِشَارَتِهِ إِلَى وَادِي هِنُّومَ ٱلْمُجَاوِرِ حَيْثُ تُحْرَقُ ٱلنُّفَايَاتُ، يُصَوِّرُ يَسُوعُ ٱلْهَلَاكَ ٱلْأَبَدِيَّ ٱلَّذِي سَيَلْقَاهُ ٱلْكَتَبَةُ وَٱلْفَرِّيسِيُّونَ ٱلْأَشْرَارُ.

ثُمَّ يُشِيرُ يَسُوعُ إِلَى تَلَامِيذِهِ. فَهُمْ سَيُمَثِّلُونَهُ بِصِفَتِهِمْ «أَنْبِيَاءَ وَحُكَمَاءَ وَمُرْشِدِينَ». فَكَيْفَ سَيُعَامَلُونَ؟ يَتَوَجَّهُ إِلَى ٱلْقَادَةِ ٱلدِّينِيِّينَ بِٱلْقَوْلِ: «بَعْضَ [تَلَامِيذِي] تَقْتُلُونَ وَتُعَلِّقُونَ عَلَى خَشَبَةٍ، وَبَعْضَهُمْ تَجْلِدُونَ فِي مَجَامِعِكُمْ وَتَضْطَهِدُونَ مِنْ مَدِينَةٍ إِلَى مَدِينَةٍ، لِكَيْ يَأْتِيَ عَلَيْكُمْ كُلُّ دَمٍ بَارٍّ أُرِيقَ عَلَى ٱلْأَرْضِ، مِنْ دَمِ هَابِيلَ ٱلْبَارِّ إِلَى دَمِ زَكَرِيَّا بْنِ بَرَخِيَّا، ٱلَّذِي قَتَلْتُمُوهُ». وَيُحَذِّرُ: «اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هٰذَا كُلَّهُ سَيَأْتِي عَلَى هٰذَا ٱلْجِيلِ». (متى ٢٣:‏٣٤-٣٦) وَهٰذَا مَا يَحْصُلُ بِٱلْفِعْلِ عَامَ ٧٠ بم حِينَ تُدَمِّرُ ٱلْجُيُوشُ ٱلرُّومَانِيَّةُ أُورُشَلِيمَ وَيَهْلَكُ مِئَاتُ آلَافِ ٱلْيَهُودِ.

وَحِينَ يُفَكِّرُ يَسُوعُ فِي هٰذَا ٱلْمُسْتَقْبَلِ ٱلْقَاتِمِ يَعْتَصِرُ ٱلْأَلَمُ قَلْبَهُ. فَيَحْزَنُ وَيَقُولُ: «يَا أُورُشَلِيمُ، يَا أُورُشَلِيمُ، يَا قَاتِلَةَ ٱلْأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا! كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلَادَكِ كَمَا تَجْمَعُ ٱلدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا! وَلَمْ تُرِيدُوا. هَا هُوَ بَيْتُكُمْ يُتْرَكُ لَكُمْ». (متى ٢٣:‏٣٧، ٣٨) لَا بُدَّ أَنَّ سَامِعِيهِ يَرُوحُونَ يَتَسَاءَلُونَ: ‹عَنْ أَيِّ «بَيْتٍ» يَتَكَلَّمُ؟ هَلْ يُعْقَلُ أَنَّهُ يَقْصِدُ هٰذَا ٱلْهَيْكَلَ ٱلْمَهِيبَ، ٱلْهَيْكَلَ ٱلَّذِي يَحْمِيهِ ٱللّٰهُ نَفْسُهُ؟!›.

بَعْدَ هٰذَا يُكْمِلُ: «أَقُولُ لَكُمْ: لَنْ تَرَوْنِي أَبَدًا مِنَ ٱلْآنَ حَتَّى تَقُولُوا: ‹مُبَارَكٌ ٱلْآتِي بِٱسْمِ يَهْوَهَ!›». (متى ٢٣:‏٣٩) يَقْتَبِسُ ٱلْمَسِيحُ هُنَا مِنَ ٱلْكَلِمَاتِ ٱلنَّبَوِيَّةِ فِي ٱلْمَزْمُورِ ١١٨:‏٢٦: «مُبَارَكٌ ٱلْآتِي بِٱسْمِ يَهْوَهَ. بَارَكْنَاكُمْ مِنْ بَيْتِ يَهْوَهَ». وَبِٱلطَّبْعِ حَالَمَا يُدَمَّرُ هٰذَا ٱلْهَيْكَلُ ٱلْحَرْفِيُّ، لَنْ يَأْتِيَهُ أَحَدٌ بِٱسْمِ يَهْوَهَ.

يَتَوَجَّهُ يَسُوعُ ٱلْآنَ إِلَى قِسْمٍ مِنَ ٱلْهَيْكَلِ حَيْثُ صَنَادِيقُ ٱلْخِزَانَةِ. هٰذِهِ ٱلصَّنَادِيقُ عَلَى شَكْلِ بُوقٍ بِفُتْحَةٍ صَغِيرَةٍ مِنْ فَوْقُ يُسْقِطُ فِيهَا ٱلنَّاسُ تَبَرُّعَاتِهِمْ. فَيَجْلِسُ مُقَابِلَ ٱلصَّنَادِيقِ وَيَرَى ٱلْعَدِيدَ مِنَ ٱلْيَهُودِ يَتَبَرَّعُونَ، بِمَنْ فِيهِمْ أَغْنِيَاءُ «يُلْقُونَ ٱلْكَثِيرَ مِنَ ٱلنُّقُودِ». ثُمَّ يَنْظُرُ وَإِذَا بِأَرْمَلَةٍ فَقِيرَةٍ تُلْقِي «فَلْسَيْنِ، قِيمَتُهُمَا رُبْعٌ». (مرقس ١٢:‏٤١، ٤٢) وَهُوَ دُونَ شَكٍّ مُدْرِكٌ كَمِ ٱللّٰهُ مَسْرُورٌ بِهٰذَا ٱلتَّبَرُّعِ.

فَيَدْعُو تَلَامِيذَهُ إِلَيْهِ وَيَقُولُ: «اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ هٰذِهِ ٱلْأَرْمَلَةَ ٱلْفَقِيرَةَ قَدْ أَلْقَتْ أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ ٱلَّذِينَ أَلْقَوْا فِي

- يَسُوعُ لَا يَكُفُّ عَنْ إِدَانَةِ ٱلْقَادَةِ ٱلدِّينِيِّينَ
- ٱلْهَيْكَلُ سَيُدَمَّرُ
- أَرْمَلَةٌ فَقِيرَةٌ تَتَبَرَّعُ بِفَلْسَيْنِ

صَنَادِيقِ ٱلْخِزَانَةِ». وَهَلْ هٰذَا مَعْقُولٌ؟! يَشْرَحُ: «كُلُّهُمْ أَلْقَوْا مِنْ فَضْلَتِهِمْ. أَمَّا هِيَ فَمِنْ عَوَزِهَا أَلْقَتْ كُلَّ مَا تَمْلِكُ، كُلَّ مَعِيشَتِهَا». (مرقس ١٢:٤٣، ٤٤) فَيَا لَلْفَرْقِ ٱلشَّاسِعِ بَيْنَ أَفْكَارِهَا وَتَصَرُّفَاتِهَا وَأَفْكَارِ وَتَصَرُّفَاتِ ٱلْقَادَةِ ٱلدِّينِيِّينَ!

وَٱلْآنَ يُغَادِرُ يَسُوعُ ٱلْهَيْكَلَ لِلْمَرَّةِ ٱلْأَخِيرَةِ. وَفِيمَا هُوَ ذَاهِبٌ بِرِفْقَةِ تَلَامِيذِهِ، يَقُولُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ: «يَا مُعَلِّمُ، ٱنْظُرْ! أَيُّ حِجَارَةٍ وَأَيُّ أَبْنِيَةٍ هٰذِهِ!». (مرقس ١٣:١) وَبِٱلْفِعْلِ، فَإِنَّ بَعْضَ ٱلْحِجَارَةِ فِي جُدْرَانِ ٱلْهَيْكَلِ ضَخْمَةٌ لِلْغَايَةِ تُشِيدُ بِقُوَّةِ وَمَتَانَةِ هٰذَا ٱلْبِنَاءِ. وَعَلَيْهِ، لَا بُدَّ أَنَّ كَلِمَاتِ يَسُوعَ تَبْدُو غَرِيبَةً جِدًّا إِذْ يَقُولُ: «أَتَرَى هٰذِهِ ٱلْأَبْنِيَةَ ٱلْعَظِيمَةَ؟ لَنْ يُتْرَكَ هُنَا حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ إِلَّا وَيُنْقَضُ». — مرقس ١٣:٢.

بَعْدَئِذٍ يَجْتَازُ هُوَ وَرُسُلُهُ وَادِيَ قِدْرُونَ وَيَصْعَدُونَ جَبَلَ ٱلزَّيْتُونِ. وَفِي مَرْحَلَةٍ مَا، يَأْتِيهِ أَرْبَعَةٌ مِنْ رُسُلِهِ هُمْ بُطْرُسُ وَأَنْدَرَاوُسُ وَيَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا. وَمِنْ حَيْثُ هُمْ جَالِسُونَ، يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُعَايِنُوا ٱلْهَيْكَلَ ٱلْمَهِيبَ وَيَتَأَمَّلُوهُ مِنْ فَوْقُ.



◊ مَاذَا يَفْعَلُ يَسُوعُ خِلَالَ زِيَارَتِهِ ٱلْأَخِيرَةِ إِلَى ٱلْهَيْكَلِ؟
◊ مَاذَا يُنْبِئُ يَسُوعُ عَنِ ٱلْهَيْكَلِ؟
◊ لِمَ يَقُولُ يَسُوعُ إِنَّ ٱلْأَرْمَلَةَ تَبَرَّعَتْ أَكْثَرَ مِنَ ٱلْأَغْنِيَاءِ؟

١١١ اَلرُّسُلُ يَطْلُبُونَ عَلَامَةً

متى ٢٤:٣-٥١ مرقس ١٣:٣-٣٧ لوقا ٢١:٧-٣٨



• أَرْبَعَةُ رُسُلٍ يَطْلُبُونَ عَلَامَةً
• إِتْمَامَاتُ ٱلْعَلَامَةِ فِي ٱلْقَرْنِ ٱلْأَوَّلِ وَمَا بَعْدَهُ
• أَهَمِّيَّةُ ٱلْبَقَاءِ مُتَيَقِّظِينَ

بَعْدَ ظُهْرِ ٱلثُّلَاثَاءِ ١١ نِيسَانَ ٱلْقَمَرِيِّ يَجْلِسُ يَسُوعُ عَلَى جَبَلِ ٱلزَّيْتُونِ مَعَ أَرْبَعَةٍ مِنْ رُسُلِهِ هُمْ بُطْرُسُ وَأَنْدَرَاوُسُ وَيَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا. هٰذَا ٱلْيَوْمُ يُشْرِفُ عَلَى نِهَايَتِهِ، وَتُشْرِفُ مَعَهُ أَيَّامٌ مِنَ ٱلْخِدْمَةِ ٱلْغَيُورَةِ عَلَى ٱلِٱنْتِهَاءِ أَيْضًا. أَيَّامٌ قَضَاهَا يُعَلِّمُ فِي ٱلْهَيْكَلِ نَهَارًا وَيَبِيتُ خَارِجَ ٱلْمَدِينَةِ لَيْلًا. كَثِيرُونَ أَبْدَوُا ٱهْتِمَامًا عَظِيمًا بِمَا يَقُولُهُ، فَكَانُوا «يُبَكِّرُونَ إِلَيْهِ فِي ٱلْهَيْكَلِ لِيَسْمَعُوهُ». (لوقا ٢١: ٣٧، ٣٨) أَمَّا ٱلْآنَ فَصَارَ ذٰلِكَ مِنَ ٱلْمَاضِي.

يَقْتَرِبُ مِنْ يَسُوعَ ٱلرُّسُلُ ٱلْأَرْبَعَةُ عَلَى ٱنْفِرَادٍ وَبَالُهُمْ مَشْغُولٌ. فَهُمْ يُقَلِّبُونَ فِي أَذْهَانِهِمْ كَلِمَاتِهِ عَنِ ٱلْهَيْكَلِ بَعْدَمَا تَنَبَّأَ: «لَنْ يُتْرَكَ هُنَا حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ». وَلٰكِنْ هُمْ يُفَكِّرُونَ فِي أَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ. فَمُعَلِّمُهُمْ سَبَقَ وَحَذَّرَهُمْ: «ٱبْقَوْا . . . مُسْتَعِدِّينَ، لِأَنَّهُ فِي سَاعَةٍ لَا تَظُنُّونَ يَأْتِي ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ». (لوقا ١٢:٤٠) كَمَا تَحَدَّثَ عَنِ «ٱلْيَوْمِ ٱلَّذِي فِيهِ يُكْشَفُ عَنِ ٱبْنِ ٱلْإِنْسَانِ». (لوقا ١٧:٣٠) فَهَلْ لِهٰذِهِ ٱلْكَلِمَاتِ عَلَاقَةٌ بِشَكْلٍ أَوْ بِآخَرَ بِنُبُوَّةِ يَسُوعَ عَنِ ٱلْهَيْكَلِ؟ اَلرُّسُلُ مِنْ جِهَتِهِمْ تَوَّاقُونَ أَنْ يَجِدُوا أَجْوِبَةً عَنْ أَسْئِلَتِهِمْ، فَيَتَوَجَّهُونَ إِلَى ٱلْمَسِيحِ بِٱلْقَوْلِ: «قُلْ لَنَا مَتَى يَكُونُ هٰذَا، وَمَاذَا تَكُونُ عَلَامَةُ حُضُورِكَ وَٱخْتِتَامِ نِظَامِ ٱلْأَشْيَاءِ؟». — متى ٢٤:٣.

لَرُبَّمَا يَسْأَلُونَ هٰذَا وَفِي بَالِهِمْ نِهَايَةُ ٱلْهَيْكَلِ ٱلَّذِي يَرَوْنَهُ ٱلْآنَ عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْهُمْ. كَمَا أَنَّهُمْ يَسْتَفْسِرُونَ عَنْ حُضُورِ ٱبْنِ ٱلْإِنْسَانِ. فَلَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ٱلْمَثَلَ ٱلَّذِي أَعْطَاهُ يَسُوعُ عَنْ «إِنْسَانٍ شَرِيفِ ٱلنَّسَبِ» يُسَافِرُ «لِيُحْرِزَ سُلْطَةً مَلَكِيَّةً وَيَعُودُ». (لوقا ١٩:١١، ١٢) وَفِي ٱلْخِتَامِ يَتَسَاءَلُونَ مَاذَا يَشْمُلُ «ٱخْتِتَامُ نِظَامِ ٱلْأَشْيَاءِ».

يُعْطِي يَسُوعُ جَوَابًا مُفَصَّلًا. فَيَتَكَلَّمُ عَنْ عَلَامَةٍ تُسَاعِدُ ٱلتَّلَامِيذَ فِي ٱلْقَرْنِ ٱلْأَوَّلِ أَنْ يُحَدِّدُوا مَتَى سَيُدَمَّرُ نِظَامُ ٱلْأَشْيَاءِ ٱلْيَهُودِيُّ، بِمَا فِي ذٰلِكَ ٱلْهَيْكَلُ. وَتُسَاعِدُ ٱلْمَسِيحِيِّينَ فِي ٱلْمُسْتَقْبَلِ أَيْضًا لِيَعْرِفُوا هَلْ هُمْ عَائِشُونَ خِلَالَ 'حُضُورِهِ'، وَهَلْ يَرَوْنَ قَرِيبًا نِهَايَةَ نِظَامِ ٱلْأَشْيَاءِ ٱلْأَرْضِيِّ بِكَامِلِهِ.

وَفِيمَا تَمُرُّ ٱلسِّنُونَ، يَشْهَدُ ٱلرُّسُلُ بِأُمِّ عَيْنِهِمْ إِتْمَامَ ٱلنُّبُوَّةِ. فَٱلْكَثِيرُ مِمَّا تَنَبَّأَ بِهِ يَسُوعُ أَخَذَ يَتِمُّ فِي أَيَّامِهِمْ. وَمِنْ هُنَا، فَإِنَّ ٱلْمَسِيحِيِّينَ ٱلْمُتَيَقِّظِينَ ٱلْعَائِشِينَ بَعْدَ ٣٧ سَنَةً، أَيْ عَامَ ٧٠ بم، لَا يُفَاجَأُونَ بِدَمَارِ نِظَامِ ٱلْأَشْيَاءِ ٱلْيَهُودِيِّ وَهَيْكَلِهِ. وَلٰكِنْ لَيْسَ كُلُّ مَا يَتَنَبَّأُ بِهِ يَشْهَدُ إِتْمَامَهُ عَامَ ٧٠ بم وَقَبْلَهُ. فَهُوَ يَكْشِفُ لِرُسُلِهِ مَاذَا يُمَيِّزُ حُضُورَهُ بِٱلسُّلْطَةِ ٱلْمَلَكِيَّةِ.

فَيَقُولُ: «تَسْمَعُونَ بِحُرُوبٍ وَأَخْبَارِ حُرُوبٍ» وَ «تَقُومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ وَمَمْلَكَةٌ عَلَى مَمْلَكَةٍ». (متى ٢٤:٦، ٧) كَمَا يُنْبِئُ عَنْ «زَلَازِلَ عَظِيمَةٍ، وَفِي مَكَانٍ بَعْدَ آخَرَ أَوْبِئَةٍ وَمَجَاعَاتٍ». (لوقا ٢١:١١) وَيُحَذِّرُ تَلَامِيذَهُ قَائِلًا: «يُلْقُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَيْكُمْ وَيَضْطَهِدُونَكُمْ». (لوقا ٢١:١٢) وَيُخْبِرُ أَيْضًا أَنَّ أَنْبِيَاءَ دَجَّالِينَ سَيَقُومُونَ وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ، وَأَنَّ مَحَبَّةَ ٱلْأَكْثَرِيَّةِ سَتَبْرُدُ لِٱزْدِيَادِ ٱلتَّعَدِّي عَلَى ٱلشَّرِيعَةِ. وَيُضِيفُ:

◊ مَاذَا يَدْفَعُ ٱلرُّسُلَ أَنْ يَسْتَفْسِرُوا عَنْ أَحْدَاثٍ مُسْتَقْبَلِيَّةٍ، وَلٰكِنْ فِيمَ كَانُوا يُفَكِّرُونَ أَيْضًا كَمَا يَبْدُو؟
◊ مَتَى تَبْدَأُ نُبُوَّةُ يَسُوعَ بِٱلْإِتْمَامِ، وَكَيْفَ؟
◊ مَا بَعْضُ ٱلْأَوْضَاعِ ٱلَّتِي تُمَيِّزُ حُضُورَ ٱلْمَسِيحِ؟

«يُكْرَزُ بِبِشَارَةِ ٱلْمَلَكُوتِ هٰذِهِ فِي كُلِّ ٱلْمَسْكُونَةِ شَهَادَةً لِجَمِيعِ ٱلْأُمَمِ، ثُمَّ تَأْتِي ٱلنِّهَايَةُ». — متى ٢٤:١٤.

إِنَّ بَعْضَ أَوْجُهِ ٱلنُّبُوَّةِ يَتِمُّ قَبْلَ دَمَارِ أُورُشَلِيمَ عَلَى يَدِ ٱلرُّومَانِ وَخِلَالَهُ. وَلٰكِنْ هَلْ لِهٰذِهِ ٱلنُّبُوَّةِ ٱلْبَالِغَةِ ٱلْأَهَمِّيَّةِ إِتْمَامٌ أَوْسَعُ فِي ٱلْمُسْتَقْبَلِ؟ أَلَا تَرَى أَنْتَ بِنَفْسِكَ إِتْمَامَهَا ٱلرَّئِيسِيَّ عَصْرِيًّا؟

فِي مَعْرِضِ حَدِيثِ يَسُوعَ عَنْ عَلَامَةِ حُضُورِهِ، يَأْتِي عَلَى ذِكْرِ «ٱلرِّجْسَةِ ٱلْمُخَرِّبَةِ». (متى ٢٤:١٥) وَعَامَ ٦٦ بم، تَبَيَّنَ أَنَّ هٰذِهِ ٱلرِّجْسَةَ هِيَ ‹جُيُوشُ رُومَا ٱلْمُعَسْكِرَةُ› ٱلَّتِي جَاءَتْ إِلَى أُورُشَلِيمَ حَامِلَةً رَايَاتِهَا ٱلْوَثَنِيَّةَ. وَقَدْ أَحَاطَ ٱلرُّومَانُ وَقْتَئِذٍ بِأُورُشَلِيمَ وَقَوَّضُوا جُزْءًا مِنْ أَسْوَارِهَا. (لوقا ٢١:٢٠) وَهٰكَذَا قَامَتِ «ٱلرِّجْسَةُ ٱلْمُخَرِّبَةُ» حَيْثُ لَا يَنْبَغِي، تَحْدِيدًا فِي «ٱلْمَكَانِ ٱلْمُقَدَّسِ» بِنَظَرِ ٱلْيَهُودِ.

يُكْمِلُ يَسُوعُ: «يَكُونُ حِينَئِذٍ ضِيقٌ عَظِيمٌ لَمْ يَحْدُثْ مِثْلُهُ مُنْذُ بَدْءِ ٱلْعَالَمِ إِلَى ٱلْآنَ، وَلَنْ يَحْدُثَ ثَانِيَةً». عَامَ ٧٠ بم دَمَّرَ ٱلرُّومَانُ أُورُشَلِيمَ. وَكَانَ ذٰلِكَ بِٱلْفِعْلِ ضِيقًا عَظِيمًا، إِذْ إِنَّهُمْ دَمَّرُوا ‹مَدِينَةَ ٱلْيَهُودِ ٱلْمُقَدَّسَةَ›، بِمَا فِيهَا ٱلْهَيْكَلُ، وَقَتَلُوا ٱلْآلَافَ. (متى ٤:٥؛ ٢٤:٢١) وَهٰذَا ٱلدَّمَارُ ٱلرَّهِيبُ أَعْظَمُ بِأَشْوَاطٍ مِنْ أَيِّ خَرَابٍ تَعَرَّضَتْ لَهُ ٱلْمَدِينَةُ وَسُكَّانُهَا مِنْ قَبْلُ. وَقَدْ أَزَالَ نِظَامَ ٱلْعِبَادَةِ ٱلَّذِي ٱتَّبَعَهُ ٱلْيَهُودُ عَلَى مَدَى قُرُونٍ عِدَّةٍ. مَعَ ذٰلِكَ، نَحْنُ بِٱنْتِظَارِ إِتْمَامٍ أَعْظَمَ سَيَكُونُ مُرَوِّعًا دُونَ شَكٍّ.

مُوَاجَهَةُ ٱلْأَيَّامِ ٱلْآتِيَةِ بِإِيمَانٍ وَشَجَاعَةٍ

لَمْ يُنْهِ يَسُوعُ بَعْدُ حَدِيثَهُ مَعَ رُسُلِهِ ٱلَّذِي يَتَنَاوَلُ فِيهِ عَلَامَةَ حُضُورِهِ فِي سُلْطَةِ ٱلْمَلَكُوتِ وَٱخْتِتَامِ نِظَامِ ٱلْأَشْيَاءِ. فَمَا زَالَ هُنَاكَ ٱلْكَثِيرُ لِيَقُولَهُ. وَهُوَ يُحَذِّرُهُمُ ٱلْآنَ مِنَ ٱلسَّيْرِ وَرَاءَ ‹مُسَحَاءَ دَجَّالِينَ وَأَنْبِيَاءَ دَجَّالِينَ› سَيُحَاوِلُونَ أَنْ «يُضِلُّوا ٱلْمُخْتَارِينَ أَيْضًا، لَوْ أَمْكَنَ». (متى ٢٤:٢٤) لٰكِنَّ هٰؤُلَاءِ ٱلْمُخْتَارِينَ لَنْ يُضَلُّوا. فَٱلْمُسَحَاءُ ٱلدَّجَّالُونَ يَأْتُونَ بِشَكْلٍ مَنْظُورٍ فَقَطْ، أَمَّا يَسُوعُ فَحُضُورُهُ غَيْرُ مَنْظُورٍ.

وَبِٱلْحَدِيثِ عَنْ ضِيقٍ أَشَدَّ سَيَنْدَلِعُ فَجْأَةً عِنْدَ نِهَايَةِ نِظَامِ ٱلْأَشْيَاءِ ٱلْحَاضِرِ، يَقُولُ يَسُوعُ: «تُظْلِمُ ٱلشَّمْسُ، وَلَا يُعْطِي ٱلْقَمَرُ نُورَهُ، وَتَسْقُطُ ٱلنُّجُومُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ، وَتَتَزَعْزَعُ قُوَّاتُ ٱلسَّمٰوَاتِ». (متى ٢٤:٢٩) لَا يَعْرِفُ ٱلرُّسُلُ بِٱلضَّبْطِ كَيْفَ سَتَتِمُّ هٰذِهِ ٱلْكَلِمَاتُ ٱلْمُخِيفَةُ، لٰكِنَّ ٱلْأَكِيدَ أَنَّ ٱلْإِتْمَامَ سَيَكُونُ صَادِمًا.

فَأَيُّ أَثَرٍ سَتَتْرُكُهُ هٰذِهِ ٱلْأَحْدَاثُ فِي ٱلْبَشَرِ؟ يَذْكُرُ ٱلْمَسِيحُ: «ٱلنَّاسُ يُغْشَى عَلَيْهِمْ مِنَ ٱلْخَوْفِ وَتَرَقُّبِ مَا يَأْتِي عَلَى ٱلْمَسْكُونَةِ، لِأَنَّ قُوَّاتِ ٱلسَّمٰوَاتِ تَتَزَعْزَعُ». (لوقا ٢١:٢٦) وَفِي ٱلْوَاقِعِ، يَصِفُ يَسُوعُ بِهٰذِهِ ٱلْكَلِمَاتِ أَكْثَرَ ٱلْفَتَرَاتِ سَوْدَاوِيَّةً فِي ٱلتَّارِيخِ ٱلْبَشَرِيِّ.

غَيْرَ أَنَّهُ يُبَشِّرُ لِرُسُلِهِ أَنَّ ٱلْبَعْضَ لَنْ يَنُوحُوا حِينَ يَأْتِي «ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ . . . بِقُدْرَةٍ وَمَجْدٍ عَظِيمٍ». (متى ٢٤:٣٠) وَهُوَ سَبَقَ وَأَوْضَحَ أَنَّ ٱللّٰهَ سَيَتَدَخَّلُ «لِأَجْلِ ٱلْمُخْتَارِينَ». (متى ٢٤:٢٢) لِذَا يُشَجِّعُ يَسُوعُ تَلَامِيذَهُ ٱلْأُمَنَاءَ أَنْ ‹يَنْتَصِبُوا وَيَرْفَعُوا رُؤُوسَهُمْ› مَتَى ٱبْتَدَأَتْ هٰذِهِ ٱلْأَحْدَاثُ ٱلصَّادِمَةُ ‹لِأَنَّ نَجَاتَهُمْ تَقْتَرِبُ›. — لوقا ٢١:٢٨.

وَلٰكِنْ كَيْفَ سَيَعْرِفُ ٱلتَّلَامِيذُ ٱلْعَائِشُونَ خِلَالَ هٰذِهِ ٱلْفَتْرَةِ ٱلْمُنْبَإِ بِهَا كَمْ قَرِيبَةٌ هِيَ ٱلنِّهَايَةُ؟ يُقَدِّمُ يَسُوعُ مَثَلًا عَنْ شَجَرَةِ تِينٍ، قَائِلًا: «حَالَمَا يَصِيرُ غُصْنُهَا ٱلصَّغِيرُ رَخْصًا وَيُخْرِجُ أَوْرَاقًا، تَعْلَمُونَ أَنَّ ٱلصَّيْفَ قَرِيبٌ. كَذٰلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا، مَتَى رَأَيْتُمْ هٰذِهِ ٱلْأُمُورَ كُلَّهَا، فَٱعْلَمُوا أَنَّهُ قَرِيبٌ عَلَى ٱلْأَبْوَابِ. ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لَنْ يَزُولَ هٰذَا ٱلْجِيلُ أَبَدًا حَتَّى تَكُونَ هٰذِهِ كُلُّهَا». — متى ٢٤:٣٢-٣٤.

عَلَى ضَوْءِ ذٰلِكَ، حِينَ يَرَى ٱلتَّلَامِيذُ أَنَّ مُخْتَلِفَ أَوْجُهِ

ٱلْعَلَامَةِ تَتِمُّ، يُدْرِكُونَ أَنَّ ٱلنِّهَايَةَ قَرِيبَةٌ. لٰكِنَّ يَسُوعَ يُحَذِّرُ تَلَامِيذَهُ ٱلَّذِينَ سَيَعِيشُونَ خِلَالَ تِلْكَ ٱلْمَرْحَلَةِ ٱلِٱسْتِثْنَائِيَّةِ قَائِلًا:

«أَمَّا ذٰلِكَ ٱلْيَوْمُ وَتِلْكَ ٱلسَّاعَةُ فَلَا يَعْرِفُهُمَا أَحَدٌ، لَا مَلَائِكَةُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَلَا ٱلِٱبْنُ، إِلَّا ٱلْآبُ وَحْدَهُ. وَكَمَا كَانَتْ أَيَّامُ نُوحٍ، كَذٰلِكَ يَكُونُ حُضُورُ ٱبْنِ ٱلْإِنْسَانِ. لِأَنَّهُ كَمَا كَانُوا فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلَّتِي قَبْلَ ٱلطُّوفَانِ، يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ، وَٱلرِّجَالُ يَتَزَوَّجُونَ وَٱلنِّسَاءُ يُزَوَّجْنَ، إِلَى ٱلْيَوْمِ ٱلَّذِي فِيهِ دَخَلَ نُوحٌ ٱلْفُلْكَ، وَلَمْ يَكْتَرِثُوا حَتَّى جَاءَ ٱلطُّوفَانُ وَجَرَفَهُمْ جَمِيعًا، كَذٰلِكَ يَكُونُ حُضُورُ ٱبْنِ ٱلْإِنْسَانِ». (متى ٢٤:٣٦-٣٩) وَبِذٰلِكَ يُذَكِّرُ يَسُوعُ سَامِعِيهِ بِٱلطُّوفَانِ أَيَّامَ نُوحٍ، حَدَثٍ تَارِيخِيٍّ مُشَابِهٍ هَزَّ ٱلْمَسْكُونَةَ بِأَسْرِهَا.

دُونَ أَدْنَى شَكٍّ، يُدْرِكُ ٱلرُّسُلُ عَلَى جَبَلِ ٱلزَّيْتُونِ أَهَمِّيَّةَ ٱلْبَقَاءِ مُتَيَقِّظِينَ، إِذْ إِنَّ مُعَلِّمَهُمْ يَحُضُّهُمْ قَائِلًا: «اِنْتَبِهُوا لِأَنْفُسِكُمْ لِئَلَّا تَثْقُلَ قُلُوبُكُمْ بِٱلْإِفْرَاطِ فِي ٱلْأَكْلِ وَٱلْإِسْرَافِ فِي ٱلشُّرْبِ وَهُمُومِ ٱلْحَيَاةِ، فَيَدْهَمَكُمْ ذٰلِكَ ٱلْيَوْمُ فَجْأَةً مِثْلَ شَرَكٍ. لِأَنَّهُ يَأْتِي عَلَى جَمِيعِ ٱلسَّاكِنِينَ عَلَى وَجْهِ ٱلْأَرْضِ كُلِّهَا. فَٱبْقَوْا مُسْتَيْقِظِينَ، مُتَضَرِّعِينَ فِي كُلِّ وَقْتٍ، لِكَيْ تَتَمَكَّنُوا مِنَ ٱلْإِفْلَاتِ مِنْ كُلِّ هٰذَا ٱلْمَحْتُومِ أَنْ يَكُونَ، وَمِنَ ٱلْوُقُوفِ أَمَامَ ٱبْنِ ٱلْإِنْسَانِ». — لوقا ٢١:٣٤-٣٦.

مَرَّةً جَدِيدَةً، يُظْهِرُ يَسُوعُ أَنَّ نُبُوَّتَهُ لَا تُحْصَرُ فِي نِطَاقٍ ضَيِّقٍ. فَهُوَ لَا يَتَنَبَّأُ عَنْ أَحْدَاثٍ سَتَتِمُّ بَعْدَ بِضْعَةِ عُقُودٍ وَتُؤَثِّرُ فَقَطْ فِي مَدِينَةِ أُورُشَلِيمَ أَوِ ٱلْأُمَّةِ ٱلْيَهُودِيَّةِ. فَمَا سَيَحْصُلُ آنَذَاكَ «يَأْتِي عَلَى جَمِيعِ ٱلسَّاكِنِينَ عَلَى وَجْهِ ٱلْأَرْضِ كُلِّهَا».

إِضَافَةً إِلَى ذٰلِكَ، يَتَحَدَّثُ يَسُوعُ عَنْ حَاجَةِ تَلَامِيذِهِ أَنْ يَبْقَوْا مُسْتَعِدِّينَ وَمُتَيَقِّظِينَ وَيُدَاوِمُوا عَلَى ٱلسَّهَرِ. فَيُقَدِّمُ مَثَلًا جَدِيدًا لِيُشَدِّدَ عَلَى أَهَمِّيَّةِ هٰذَا ٱلْأَمْرِ. يَذْكُرُ: «اِعْلَمُوا أَمْرًا وَاحِدًا، أَنَّهُ لَوْ عَرَفَ رَبُّ ٱلْبَيْتِ فِي أَيِّ هَزِيعٍ يَأْتِي ٱلسَّارِقُ، لَبَقِيَ مُسْتَيْقِظًا وَلَمْ يَدَعْ بَيْتَهُ يُقْتَحَمُ. مِنْ أَجْلِ هٰذَا كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا مُسْتَعِدِّينَ، لِأَنَّهُ فِي سَاعَةٍ لَا تَظُنُّونَ يَأْتِي ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ». — متى ٢٤:٤٣، ٤٤.

بَعْدَئِذٍ يُطْلِعُهُمْ عَلَى أَمْرٍ يَدْعُو إِلَى ٱلتَّفَاؤُلِ. فَيُخْبِرُهُمْ عَنْ «عَبْدٍ» مُتَيَقِّظٍ وَنَشِيطٍ سَيَكُونُ مَوْجُودًا فِيمَا ٱلنُّبُوَّةُ ٱلْآنِفَةُ ٱلذِّكْرِ قَيْدُ ٱلْإِتْمَامِ. فَيَسْتَعِينُ بِتَشْبِيهٍ مَأْلُوفٍ لِرُسُلِهِ وَيَقُولُ: «مَنْ هُوَ ٱلْعَبْدُ ٱلْأَمِينُ ٱلْفَطِينُ ٱلَّذِي أَقَامَهُ سَيِّدُهُ عَلَى خَدَمِ بَيْتِهِ لِيُعْطِيَهُمْ طَعَامَهُمْ فِي حِينِهِ؟ يَا لَسَعَادَةِ ذٰلِكَ ٱلْعَبْدِ إِذَا جَاءَ سَيِّدُهُ وَوَجَدَهُ يَفْعَلُ هٰكَذَا! اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يُقِيمُهُ عَلَى جَمِيعِ مُمْتَلَكَاتِهِ». وَلٰكِنْ فِي حَالِ أَصْبَحَ لِهٰذَا «ٱلْعَبْدِ» مَوْقِفٌ رَدِيءٌ وَأَسَاءَ مُعَامَلَةَ ٱلْآخَرِينَ، فَٱلسَّيِّدُ سَوْفَ «يُعَاقِبُهُ عِقَابًا شَدِيدًا». — متى ٢٤:٤٥-٥١؛ قارن لوقا ١٢:٤٥، ٤٦.

مَعَ ذٰلِكَ، لَا يَقْصِدُ يَسُوعُ أَنَّ فَرِيقًا مِنْ أَتْبَاعِهِ سَيُصْبِحُونَ أَشْرَارًا. لٰكِنَّ ٱلدَّرْسَ ٱلَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَطْبَعَهُ فِي ذِهْنِ ٱلتَّلَامِيذِ هُوَ أَهَمِّيَّةُ بَقَائِهِمْ مُتَيَقِّظِينَ وَنَشِيطِينَ. وَهٰذَا مَا يُوضِحُهُ فِي مَثَلٍ آخَرَ.

◇ كَيْفَ تَظْهَرُ «ٱلرِّجْسَةُ»، وَمَاذَا يَحْصُلُ بَعْدَ ذٰلِكَ؟
◇ مَاذَا سَتَكُونُ رَدَّةُ فِعْلِ ٱلنَّاسِ حِينَ يَشْهَدُونَ إِتْمَامَ نُبُوَّةِ يَسُوعَ؟
◇ أَيُّ مَثَلٍ يَتَكَلَّمُ بِهِ يَسُوعُ لِيُسَاعِدَ تَلَامِيذَهُ أَنْ يُمَيِّزُوا هَلِ ٱلنِّهَايَةُ قَرِيبَةٌ؟
◇ مَاذَا يَدُلُّ أَنَّ إِتْمَامَ نُبُوَّةِ يَسُوعَ يَشْمُلُ ٱلْعَالَمَ بِأَسْرِهِ؟
◇ أَيُّ تَحْذِيرٍ يُوَجِّهُهُ يَسُوعُ لِتَلَامِيذِهِ ٱلْعَائِشِينَ فِي وَقْتِ نِهَايَةِ نِظَامِ ٱلْأَشْيَاءِ؟

١١٢ دَرْسٌ فِي ٱلْيَقَظَةِ مِنْ مَثَلِ ٱلْعَذَارَى

متى ٢٥:١-١٣

يُجِيبُ يَسُوعُ رُسُلَهُ عَنْ سُؤَالِهِمْ مَاذَا تَكُونُ عَلَامَةُ حُضُورِهِ وَٱخْتِتَامِ نِظَامِ ٱلْأَشْيَاءِ. وَفِي هٰذَا ٱلْإِطَارِ، يَتَكَلَّمُ بِمَثَلٍ كَيْ يُوَجِّهَ إِلَيْهِمْ نُصْحًا سَدِيدًا. وَٱلْعَائِشُونَ خِلَالَ حُضُورِ ٱلْمَسِيحِ سَيَشْهَدُونَ إِتْمَامَ ٱلْمَثَلِ.

يَبْدَأُ بِٱلْقَوْلِ: «يُشَبَّهُ مَلَكُوتُ ٱلسَّمٰوَاتِ بِعَشْرِ عَذَارَى أَخَذْنَ سُرُجَهُنَّ وَخَرَجْنَ لِلِقَاءِ ٱلْعَرِيسِ. وَكَانَتْ خَمْسٌ مِنْهُنَّ حَمْقَاوَاتٍ، وَخَمْسٌ فَطِنَاتٍ». — متى ٢٥:١، ٢.

لَا يَقْصِدُ يَسُوعُ أَنَّ نِصْفَ تَلَامِيذِهِ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْمَلَكُوتَ حَمْقَى وَٱلنِّصْفَ ٱلْآخَرَ فُطَنَاءُ. فَٱلنُّقْطَةُ ٱلَّتِي يُرِيدُ إِبْرَازَهَا هِيَ أَنَّ كُلًّا مِنْ تَلَامِيذِهِ يُمْكِنُهُ ٱلِٱخْتِيَارُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ يَقِظًا أَمْ مُتَلَهِّيًا فِي مَا يَخْتَصُّ بِمَلَكُوتِ ٱلسَّمٰوَاتِ. لٰكِنَّهُ لَا يَشُكُّ أَبَدًا فِي أَنَّ خُدَّامَهُ كُلَّهُمْ دُونَ ٱسْتِثْنَاءٍ قَادِرُونَ عَلَى ٱلْبَقَاءِ أُمَنَاءَ وَنَيْلِ ٱلْبَرَكَاتِ ٱلَّتِي يَعِدُهُمْ بِهَا أَبُوهُ ٱلسَّمَاوِيُّ.

فِي هٰذَا ٱلْمَثَلِ، تَخْرُجُ ٱلْعَذَارَى ٱلْعَشْرُ جَمِيعًا لِيُرَحِّبْنَ بِٱلْعَرِيسِ وَيُشَارِكْنَ فِي مَوْكِبِ ٱلْعُرْسِ. وَقَدْ أَرَدْنَ أَنْ يُضِئْنَ ٱلطَّرِيقَ بِسُرُجِهِنَّ عِنْدَ وُصُولِ ٱلْعَرِيسِ لِيُكْرِمْنَهُ فِيمَا يُحْضِرُ عَرُوسَهُ إِلَى ٱلْمَنْزِلِ ٱلْمُعَدِّ لَهَا. فَهَلْ هٰذَا مَا يَحْصُلُ؟

نَقْرَأُ: «اَلْحَمْقَاوَاتُ أَخَذْنَ سُرُجَهُنَّ وَلَمْ يَأْخُذْنَ مَعَهُنَّ



زَيْتًا، وَأَمَّا ٱلْفَطِنَاتُ فَأَخَذْنَ زَيْتًا فِي أَوْعِيَتِهِنَّ مَعَ سُرُجِهِنَّ. وَإِذْ تَأَخَّرَ ٱلْعَرِيسُ، نَعَسْنَ جَمِيعًا وَنِمْنَ». (متى ٢٥:٣-٥)

لَا يَصِلُ ٱلْعَرِيسُ فِي ٱلْوَقْتِ ٱلَّذِي تَوَقَّعْنَهُ. فَقَدْ أَحْسَسْنَ أَنَّهُ تَأَخَّرَ كَثِيرًا حَتَّى إِنَّهُنَّ نِمْنَ. وَلَعَلَّ هٰذَا يُذَكِّرُ رُسُلَ يَسُوعَ بِمَا قَالَهُ سَابِقًا عَنْ إِنْسَانٍ شَرِيفِ ٱلنَّسَبِ «سَافَرَ إِلَى أَرْضٍ **بَعِيدَةٍ**»، ثُمَّ «رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَحْرَزَ ٱلسُّلْطَةَ ٱلْمَلَكِيَّةَ». — لوقا ١٩:١١-١٥.

وَلٰكِنْ فِي نِهَايَةِ ٱلْمَطَافِ يَصِلُ ٱلْعَرِيسُ. يُخْبِرُ يَسُوعُ: «عِنْدَ نِصْفِ ٱللَّيْلِ صَارَ صُرَاخٌ: ‹هُوَذَا ٱلْعَرِيسُ! اُخْرُجْنَ لِلِقَائِهِ›». (متى ٢٥:٦) فَهَلِ ٱلْعَذَارَى يَقِظَاتٌ وَمُسْتَعِدَّاتٌ لِٱسْتِقْبَالِهِ؟

يُكْمِلُ يَسُوعُ: «حِينَئِذٍ قَامَتْ أُولٰئِكَ ٱلْعَذَارَى جَمِيعًا وَهَيَّأْنَ سُرُجَهُنَّ. فَقَالَتِ ٱلْحَمْقَاوَاتُ لِلْفَطِنَاتِ: ‹أَعْطِينَنَا مِنْ زَيْتِكُنَّ، لِأَنَّ سُرُجَنَا عَلَى وَشْكِ أَنْ تَنْطَفِئَ›. فَأَجَابَتِ ٱلْفَطِنَاتُ قَائِلَاتٍ: ‹لَعَلَّهُ لَا يَكْفِي لَنَا وَلَكُنَّ. اِذْهَبْنَ بِٱلْأَحْرَى إِلَى ٱلْبَاعَةِ وَٱشْتَرِينَ لِأَنْفُسِكُنَّ›». — متى ٢٥:٧-٩.

مِنَ ٱلْوَاضِحِ أَنَّ ٱلْعَذَارَى ٱلْخَمْسَ ٱلْحَمْقَاوَاتِ لَسْنَ يَقِظَاتٍ وَلَا مُسْتَعِدَّاتٍ لِٱسْتِقْبَالِ ٱلْعَرِيسِ. فَلَيْسَ لَدَيْهِنَّ مَا يَكْفِي مِنَ ٱلزَّيْتِ لِسُرُجِهِنَّ وَصِرْنَ بِحَاجَةٍ إِلَى بَعْضٍ مِنْهُ. يَذْكُرُ يَسُوعُ: «وَبَيْنَمَا هُنَّ ذَاهِبَاتٌ لِيَشْتَرِينَ، وَصَلَ ٱلْعَرِيسُ، فَدَخَلَتْ مَعَهُ ٱلْعَذَارَى ٱلْمُسْتَعِدَّاتُ إِلَى وَلِيمَةِ ٱلْعُرْسِ، وَأُغْلِقَ ٱلْبَابُ. وَفِي مَا بَعْدُ أَتَتْ بَاقِي ٱلْعَذَارَى أَيْضًا، قَائِلَاتٍ: ‹يَا سَيِّدُ، يَا سَيِّدُ، ٱفْتَحْ لَنَا!›. فَأَجَابَ وَقَالَ: ‹اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُنَّ: إِنِّي لَا أَعْرِفُكُنَّ›». (متى ٢٥:١٠-١٢) بِٱلْفِعْلِ، دَفَعَتِ ٱلْعَذَارَى ٱلْحَمْقَاوَاتُ ٱلثَّمَنَ غَالِيًا نَتِيجَةَ عَدَمِ ٱسْتِعْدَادِهِنَّ وَتَيَقُّظِهِنَّ.

يُدْرِكُ ٱلرُّسُلُ أَنَّ ٱلْعَرِيسَ فِي ٱلْمَثَلِ هُوَ يَسُوعُ نَفْسُهُ. حَتَّى إِنَّهُ فِي ٱلسَّابِقِ شَبَّهَ نَفْسَهُ صَرَاحَةً بِعَرِيسٍ. (لوقا ٥:٣٤، ٣٥) وَإِلَى مَنْ تُشِيرُ ٱلْعَذَارَى ٱلْفَطِنَاتُ؟ فِي ٱلسَّابِقِ، حِينَ تَحَدَّثَ يَسُوعُ عَنِ «ٱلْقَطِيعِ ٱلصَّغِيرِ» ٱلَّذِي سَيُعْطَى ٱلْمَلَكُوتَ، قَالَ: «لِتَكُنْ أَحْقَاؤُكُمْ مُمَنْطَقَةً وَسُرُجُكُمْ مُوقَدَةً». (لوقا ١٢:٣٢، ٣٥) لِذَا يَفْهَمُ ٱلرُّسُلُ أَنَّ ٱلْعَذَارَى ٱلْفَطِنَاتِ يُمَثِّلْنَ فِي هٰذَا ٱلْمَثَلِ ٱلتَّلَامِيذَ ٱلْأُمَنَاءَ أَمْثَالَهُمْ. وَمَا ٱلْفِكْرَةُ ٱلَّتِي يُرِيدُ ٱلْمَسِيحُ إِيصَالَهَا؟

لَا يَفْسَحُ يَسُوعُ ٱلْمَجَالَ لِلتَّأْوِيلِ، فَيَخْتِمُ ٱلْمَثَلَ قَائِلًا لِتَلَامِيذِهِ: «دَاوِمُوا عَلَى ٱلسَّهَرِ، لِأَنَّكُمْ لَا تَعْرِفُونَ ٱلْيَوْمَ وَلَا ٱلسَّاعَةَ». — متى ٢٥:١٣.

مِنَ ٱلْوَاضِحِ إِذًا أَنَّ يَسُوعَ، فِي سِيَاقِ حَدِيثِهِ عَنْ حُضُورِهِ، يَحُثُّ أَتْبَاعَهُ ٱلْأُمَنَاءَ أَنْ ‹يُدَاوِمُوا عَلَى ٱلسَّهَرِ›. فَهُوَ سَيَأْتِي. وَعَلَيْهِمْ عِنْدَئِذٍ أَنْ يَكُونُوا مُسْتَعِدِّينَ وَيَقِظِينَ كَٱلْعَذَارَى ٱلْخَمْسِ ٱلْفَطِنَاتِ. وَهٰكَذَا يُبْقُونَ رَجَاءَهُمُ ٱلثَّمِينَ نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ، فَلَا يَخْسَرُونَ ٱلْجَائِزَةَ.

◇ كَيْفَ تُظْهِرُ ٱلْعَذَارَى ٱلْخَمْسُ ٱلْفَطِنَاتُ أَنَّهُنَّ مُتَيَقِّظَاتٌ وَفَطِنَاتٌ بِعَكْسِ ٱلْخَمْسِ ٱلْحَمْقَاوَاتِ؟

◇ مَنْ يُمَثِّلُ ٱلْعَرِيسُ، وَمَنْ تُمَثِّلُ ٱلْعَذَارَى؟

◇ مَا ٱلْفِكْرَةُ ٱلَّتِي يُرِيدُ يَسُوعُ إِيصَالَهَا مِنْ خِلَالِ مَثَلِ ٱلْعَذَارَى ٱلْعَشْرِ؟

١١٣ دَرْسٌ فِي ٱلِٱجْتِهَادِ مِنْ مَثَلِ ٱلْوَزَنَاتِ

متى ٢٥:١٤-٣٠

لَا يَزَالُ يَسُوعُ عَلَى جَبَلِ ٱلزَّيْتُونِ مَعَ رُسُلِهِ ٱلْأَرْبَعَةِ. وَهُوَ ٱلْآنَ يُقَدِّمُ لَهُمْ مَثَلًا جَدِيدًا يُشْبِهُ إِلَى حَدٍّ بَعِيدٍ مَثَلَ ٱلْأُمَنَاءِ. وَمَثَلُ ٱلْأُمَنَاءِ هٰذَا تَكَلَّمَ بِهِ مُنْذُ بِضْعَةِ أَيَّامٍ عِنْدَمَا كَانَ فِي أَرِيحَا لِيُظْهِرَ لِتَلَامِيذِهِ أَنَّ ٱلْمَلَكُوتَ لَا يَزَالُ بَعِيدًا جِدًّا. أَمَّا ٱلْمَثَلُ ٱلَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ ٱلْآنَ فَيَأْتِي فِي سِيَاقِ رَدِّهِ عَلَى ٱلسُّؤَالِ ٱلْمُتَعَلِّقِ بِحُضُورِهِ وَٱخْتِتَامِ نِظَامِ ٱلْأَشْيَاءِ. وَهُوَ يُبْرِزُ أَهَمِّيَّةَ أَنْ يَجْتَهِدَ تَلَامِيذُهُ فِي ٱلْعَمَلِ ٱلَّذِي سَلَّمَهُمْ إِيَّاهُ.

يَبْدَأُ حَدِيثَهُ بِٱلْقَوْلِ: «ذٰلِكَ كَأَنَّمَا إِنْسَانٌ مُسَافِرٌ ٱسْتَدْعَى عَبِيدَهُ وَسَلَّمَهُمْ مُمْتَلَكَاتِهِ». (متى ٢٥:١٤) لَا يَسْتَصْعِبُ ٱلرُّسُلُ مَعْرِفَةَ هُوِيَّةِ «ٱلْإِنْسَانِ» ٱلْمَذْكُورِ هُنَا. فَيَسُوعُ سَبَقَ وَشَبَّهَ نَفْسَهُ بِإِنْسَانٍ سَافَرَ إِلَى أَرْضٍ بَعِيدَةٍ «لِيُحْرِزَ سُلْطَةً مَلَكِيَّةً لِنَفْسِهِ». — لوقا ١٩:١٢.

قَبْلَ أَنْ يُسَافِرَ هٰذَا ٱلْإِنْسَانُ، يَعْهَدُ إِلَى عَبِيدِهِ بِمُمْتَلَكَاتٍ قَيِّمَةٍ. وَفِي ٱلِٱنْطِبَاقِ، فَإِنَّ يَسُوعَ خِلَالَ خِدْمَتِهِ ٱلَّتِي دَامَتْ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ وَنِصْفًا رَكَّزَ عَلَى ٱلْكِرَازَةِ بِبِشَارَةِ ٱلْمَلَكُوتِ وَدَرَّبَ تَلَامِيذَهُ لِيَقُومُوا بِٱلْعَمَلِ نَفْسِهِ. وَٱلْآنَ وَقَدْ حَانَ وَقْتُ ٱلرَّحِيلِ، سَيَتْرُكُ يَسُوعُ تَلَامِيذَهُ وَلَدَيْهِ مِلْءُ ٱلثِّقَةِ أَنَّهُمْ سَيُوَاصِلُونَ ٱلْعَمَلَ ٱلَّذِي دَرَّبَهُمْ عَلَيْهِ. — متى ١٠:٧؛ لوقا ١٠:١، ٨، ٩؛ قارن يوحنا ٤:٣٨؛ ١٤:١٢.

وَكَيْفَ يُوَزِّعُ ٱلرَّجُلُ فِي ٱلْمَثَلِ مُمْتَلَكَاتِهِ؟ يُجِيبُ يَسُوعُ: «أَعْطَى وَاحِدًا خَمْسَ وَزَنَاتٍ، وَآخَرَ وَزْنَتَيْنِ، وَآخَرَ وَزْنَةً، كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ قُدْرَتِهِ، وَسَافَرَ». (متى ٢٥:١٥) فَمَاذَا سَيَفْعَلُ هٰؤُلَاءِ ٱلْعَبِيدُ بِمَا سُلِّمَ إِلَيْهِمْ؟ هَلْ يَعْمَلُونَ بِٱجْتِهَادٍ وَيَسْتَغِلُّونَ ٱلْوَزَنَاتِ لِمَصْلَحَةِ سَيِّدِهِمْ؟ نَقْرَأُ:

«فِي ٱلْحَالِ ذَهَبَ ٱلَّذِي أَخَذَ ٱلْخَمْسَ ٱلْوَزَنَاتِ وَتَاجَرَ بِهَا وَرَبِحَ خَمْسَ وَزَنَاتٍ أُخَرَ. وَكَذٰلِكَ ٱلَّذِي أَخَذَ ٱلْوَزْنَتَيْنِ رَبِحَ وَزْنَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ. أَمَّا ٱلَّذِي أَخَذَ وَاحِدَةً فَقَطْ، فَمَضَى وَحَفَرَ فِي ٱلْأَرْضِ وَأَخْفَى فِضَّةَ سَيِّدِهِ». (متى ٢٥:١٦-١٨) فَمَاذَا يَحْصُلُ عِنْدَمَا يَعُودُ ٱلسَّيِّدُ؟

تُكْمِلُ ٱلرِّوَايَةُ: «بَعْدَ زَمَانٍ طَوِيلٍ جَاءَ سَيِّدُ أُولٰئِكَ ٱلْعَبِيدِ وَسَوَّى حِسَابَهُ مَعَهُمْ». (متى ٢٥:١٩) وَبِأَيِّ نَتِيجَةٍ؟ لَقَدْ بَذَلَ ٱلْعَبْدَانِ ٱلْأَوَّلُ وَٱلثَّانِي وُسْعَهُمَا «كُلٌّ وَاحِدٍ حَسَبَ قُدْرَتِهِ». فَكِلَاهُمَا كَانَا مُجْتَهِدَيْنِ وَمُتَفَانِيَيْنِ وَنَاجِحَيْنِ فِي عَمَلِهِمَا. فَٱلَّذِي أَخَذَ ٱلْوَزَنَاتِ ٱلْخَمْسَ ضَاعَفَ حِصَّتَهُ تَمَامًا كَٱلَّذِي أَخَذَ ٱلْوَزْنَتَيْنِ. (كَانَتِ ٱلْوَزْنَةُ ٱلْوَاحِدَةُ آنَذَاكَ تُعَادِلُ أُجْرَةَ عَامِلٍ طَوَالَ ١٩ عَامًا تَقْرِيبًا.) لِذَا يَمْدَحُ ٱلسَّيِّدُ هٰذَيْنِ ٱلْعَبْدَيْنِ ٱلْمَدِيحَ نَفْسَهُ قَائِلًا لِكُلٍّ مِنْهُمَا: «أَحْسَنْتَ أَيُّهَا ٱلْعَبْدُ ٱلصَّالِحُ وَٱلْأَمِينُ! كُنْتَ أَمِينًا عَلَى



قَلِيلٍ، فَسَأُقِيمُكَ عَلَى كَثِيرٍ. اُدْخُلْ إِلَى فَرَحِ سَيِّدِكَ».
— متى ٢٥:٢١.

غَيْرَ أَنَّ ٱلْعَبْدَ ٱلَّذِي أَخَذَ ٱلْوَزْنَةَ ٱلْوَاحِدَةَ وَضْعُهُ مُخْتَلِفٌ تَمَامًا. فَهُوَ يَقُولُ لِسَيِّدِهِ: «يَا سَيِّدُ، عَرَفْتُكَ إِنْسَانًا صَارِمًا، تَحْصُدُ مِنْ حَيْثُ لَمْ تَزْرَعْ، وَتَجْمَعُ مِنْ حَيْثُ لَمْ تُذَرِّ. فَخِفْتُ وَمَضَيْتُ وَأَخْفَيْتُ وَزْنَتَكَ فِي ٱلْأَرْضِ. فَإِلَيْكَ مَا هُوَ لَكَ». (متى ٢٥:٢٤، ٢٥) لَمْ يُكَلِّفْ هٰذَا ٱلْعَبْدُ نَفْسَهُ حَتَّى وَيُودِعِ ٱلْفِضَّةَ عِنْدَ ٱلْمَصْرِفِيِّينَ لِيَسْتَفِيدَ سَيِّدُهُ مِنْ بَعْضِ ٱلْفَائِدَةِ. وَبِذٰلِكَ يَكُونُ قَدْ عَمِلَ ضِدَّ مَصَالِحِ سَيِّدِهِ.

لَا عَجَبَ إِذًا أَنْ يَدْعُوَهُ ٱلسَّيِّدُ «ٱلْعَبْدَ ٱلشِّرِّيرَ وَٱلْكَسْلَانَ». وَبِٱلنَّتِيجَةِ، يَأْمُرُ أَنْ تُؤْخَذَ ٱلْوَزْنَةُ مِنْهُ وَتُعْطَى لِلْعَبْدِ ٱلرَّاغِبِ فِي أَنْ يَشْتَغِلَ بِكَدٍّ وَٱجْتِهَادٍ. بَعْدَئِذٍ يَشْرَحُ ٱلسَّيِّدُ ٱلْمِقْيَاسَ ٱلَّذِي يَعْمَلُ عَلَى أَسَاسِهِ قَائِلًا: «كُلُّ مَنْ لَهُ، يُعْطَى أَكْثَرَ فَيَزْدَادُ؛ وَأَمَّا مَنْ لَيْسَ لَهُ، فَحَتَّى مَا هُوَ لَهُ يُؤْخَذُ مِنْهُ». — متى ٢٥:٢٦-٢٩.

يَحْمِلُ هٰذَا ٱلْمَثَلُ ٱلْكَثِيرَ مِنَ ٱلدُّرُوسِ لِتَلَامِيذِ ٱلْمَسِيحِ. فَيُرِيهِمْ أَنَّ مَا سَلَّمَهُمْ إِيَّاهُ مُعَلِّمُهُمْ، أَيِ ٱمْتِيَازَ ٱلتَّلْمَذَةِ، هُوَ عَظِيمُ ٱلْقِيمَةِ. وَهُوَ يَطْلُبُ مِنْهُمْ أَنْ يَجْتَهِدُوا فِي إِتْمَامِ هٰذَا ٱلتَّوْكِيلِ. إِلَّا أَنَّهُ لَا يَتَوَقَّعُ أَنْ يَقُومُوا جَمِيعًا



بِمِقْدَارِ ٱلْعَمَلِ عَيْنِهِ. فَكَمَا مَرَّ مَعَنَا، يَنْبَغِي لِكُلِّ وَاحِدٍ أَنْ يَبْذُلَ مَا فِي وِسْعِهِ «حَسَبَ قُدْرَتِهِ». لٰكِنَّ هٰذَا لَا يَعْنِي إِطْلَاقًا أَنَّ يَسُوعَ يَرْضَى عَنِ «ٱلْكَسَالَى» وَمَنْ لَا يَبْذُلُونَ وِسْعَهُمْ لِيُرَوِّجُوا مَصَالِحَ سَيِّدِهِمْ.

وَلَا شَكَّ أَنَّ ٱلرُّسُلَ يَفْرَحُونَ كَثِيرًا حِينَ يَسْمَعُونَ يَسُوعَ يَقُولُ: «كُلُّ مَنْ لَهُ، يُعْطَى أَكْثَرَ فَيَزْدَادُ».

◊ مَنْ يُمَثِّلُ ٱلسَّيِّدُ، وَمَنْ يُمَثِّلُ ٱلْعَبِيدُ فِي مَثَلِ ٱلْوَزَنَاتِ؟

◊ أَيَّةُ دُرُوسٍ يُعَلِّمُهَا يَسُوعُ لِتَلَامِيذِهِ؟

١١٤ اَلْمَسِيحُ بِسُلْطَةِ ٱلْمَلَكُوتِ يَدِينُ ٱلْخِرَافَ وَٱلْجِدَاءَ

متى ٢٥:‏٣١-‏٤٦



عَلَى جَبَلِ ٱلزَّيْتُونِ، يَنْتَهِي يَسُوعُ لِلتَّوِّ مِنْ تَقْدِيمِ مَثَلَيْنِ هُمَا مَثَلُ ٱلْعَذَارَى ٱلْعَشْرِ وَمَثَلُ ٱلْوَزَنَاتِ. وَٱلْآنَ يَخْتِمُ جَوَابَهُ عَنِ ٱلسُّؤَالِ ٱلْمُتَعَلِّقِ بِعَلَامَةِ حُضُورِهِ وَٱخْتِتَامِ نِظَامِ ٱلْأَشْيَاءِ، فَيُقَدِّمُ مَثَلًا أَخِيرًا عَنِ ٱلْخِرَافِ وَٱلْجِدَاءِ.

يَبْدَأُ يَسُوعُ بِتَحْدِيدِ ٱلْإِطَارِ ٱلْعَامِّ لِلْمَثَلِ، فَيَقُولُ: «مَتَى جَاءَ ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ ٱلْمَلَائِكَةِ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى عَرْشِهِ ٱلْمَجِيدِ». (متى ٢٥:‏٣١) حِينَ يَتَكَلَّمُ عَنِ «ٱبْنِ ٱلْإِنْسَانِ» لَا يَتْرُكُ مَجَالًا لِلشَّكِّ أَنَّ ٱلْمَثَلَ يَدُورُ حَوْلَهُ هُوَ، إِذْ غَالِبًا مَا دَعَا نَفْسَهُ بِهٰذَا ٱللَّقَبِ مِنْ قَبْلُ. — متى ٨:‏٢٠؛ ٩:‏٦؛ ٢٠:‏١٨، ٢٨.

وَكَمَا تُخْبِرُ ٱلْآيَةُ، يَتِمُّ هٰذَا ٱلْمَثَلُ عِنْدَمَا يَجِيءُ يَسُوعُ «فِي مَجْدِهِ» مَعَ ٱلْمَلَائِكَةِ وَيَجْلِسُ «عَلَى عَرْشِهِ ٱلْمَجِيدِ». وَهُوَ وَصَفَ فِي ٱلسَّابِقِ «ٱبْنَ ٱلْإِنْسَانِ آتِيًا عَلَى سُحُبِ ٱلسَّمَاءِ بِقُدْرَةٍ وَمَجْدٍ عَظِيمٍ» وَمَعَهُ مَلَائِكَتُهُ. وَمَتَى يَحْصُلُ ذٰلِكَ؟ ‹فِي ٱلْحَالِ بَعْدَ ٱلضِّيقِ›. (متى ٢٤:‏٢٩-‏٣١؛ مرقس ١٣:‏٢٦، ٢٧؛ لوقا ٢١:‏٢٧) إِذًا، يَتِمُّ ٱلْمَثَلُ عِنْدَمَا يَأْتِي يَسُوعُ بِمَجْدٍ عَظِيمٍ فِي ٱلْمُسْتَقْبَلِ. وَمَاذَا سَيَفْعَلُ آنَذَاكَ؟

يَشْرَحُ: «مَتَى جَاءَ ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ . . . تَجْتَمِعُ أَمَامَهُ كُلُّ ٱلْأُمَمِ، فَيَفْرِزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ، كَمَا يَفْرِزُ ٱلرَّاعِي ٱلْخِرَافَ مِنَ ٱلْجِدَاءِ. فَيَضَعُ ٱلْخِرَافَ عَنْ يَمِينِهِ وَٱلْجِدَاءَ عَنْ يَسَارِهِ». — متى ٢٥:‏٣١-‏٣٣.

يَقُولُ يَسُوعُ عَنِ ٱلْخِرَافِ ٱلْمَرْضِيِّ عَنْهُمْ: «بَعْدَ ذٰلِكَ يَقُولُ ٱلْمَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: ‹تَعَالَوْا، يَا مُبَارَكِي أَبِي، رِثُوا ٱلْمَلَكُوتَ ٱلْمُهَيَّأَ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ ٱلْعَالَمِ›». (متى ٢٥:‏٣٤) فَلِمَ ٱلْمَلِكُ رَاضٍ عَنْ هٰؤُلَاءِ ٱلْخِرَافِ؟

يُخْبِرُهُمْ: «لِأَنِّي جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي، عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي. كُنْتُ غَرِيبًا فَأَضَفْتُمُونِي، عُرْيَانًا فَكَسَوْتُمُونِي. مَرِضْتُ فَٱعْتَنَيْتُمْ بِي. كُنْتُ فِي ٱلسِّجْنِ فَأَتَيْتُمْ إِلَيَّ». وَحِينَ يَسْأَلُهُ هٰؤُلَاءِ «ٱلْأَبْرَارُ» مَتَى عَمِلُوا هٰذِهِ ٱلْأَعْمَالَ ٱلصَّالِحَةَ، يُجِيبُهُمْ: «كُلَّمَا فَعَلْتُمْ ذٰلِكَ بِأَحَدِ ٱلْأَصَاغِرِ مِنْ إِخْوَتِي هٰؤُلَاءِ، فَبِي فَعَلْتُمُوهُ». (متى ٢٥:٣٥، ٣٦، ٤٠، ٤٦) وَبِٱلطَّبْعِ هُمْ لَا يَعْمَلُونَ هٰذِهِ ٱلْأَعْمَالَ فِي ٱلسَّمَاءِ، إِذْ لَا مَرَضَ وَلَا جُوعَ هُنَاكَ. فَلَا بُدَّ أَنَّهُمْ عَمِلُوا صَلَاحًا مَعَ إِخْوَةِ ٱلْمَسِيحِ هُنَا عَلَى ٱلْأَرْضِ.

وَمَاذَا عَنِ ٱلْجِدَاءِ ٱلْمَفْرُوزِينَ إِلَى يَسَارِ ٱلْمَلِكِ؟ يَذْكُرُ: «بَعْدَ ذٰلِكَ يَقُولُ [ٱلْمَلِكُ] أَيْضًا لِلَّذِينَ عَنْ يَسَارِهِ: ‹اِذْهَبُوا عَنِّي، يَا مَلَاعِينُ، إِلَى ٱلنَّارِ ٱلْأَبَدِيَّةِ ٱلْمُهَيَّأَةِ لِإِبْلِيسَ وَمَلَائِكَتِهِ. لِأَنِّي جُعْتُ فَلَمْ تُطْعِمُونِي، وَعَطِشْتُ فَلَمْ تَسْقُونِي. كُنْتُ غَرِيبًا فَلَمْ تُضِيفُونِي، عُرْيَانًا فَلَمْ تَكْسُونِي، مَرِيضًا وَفِي ٱلسِّجْنِ فَلَمْ تَعْتَنُوا بِي›». (متى ٢٥:٤١-٤٣) إِذًا يَدِينُ ٱلْمَلِكُ هٰؤُلَاءِ ٱلْجِدَاءَ دَيْنُونَةً عَادِلَةً لِأَنَّهُمْ لَمْ يُتَمِّمُوا وَاجِبَاتِهِمْ وَيُعَامِلُوا إِخْوَةَ ٱلْمَسِيحِ عَلَى ٱلْأَرْضِ مُعَامَلَةً حَسَنَةً.

وَفِي ٱلْخِتَامِ، يَفْهَمُ ٱلرُّسُلُ أَنَّ وَقْتَ ٱلدَّيْنُونَةِ ٱلْمُسْتَقْبَلِيَّ هٰذَا أَحْكَامُهُ دَائِمَةٌ وَأَبَدِيَّةٌ. فَٱلْمَلِكُ يَقُولُ لِلْجِدَاءِ: «اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: كُلَّمَا لَمْ تَفْعَلُوا ذٰلِكَ بِأَحَدِ هٰؤُلَاءِ ٱلْأَصَاغِرِ، فَبِي لَمْ تَفْعَلُوهُ. فَيَذْهَبُ هٰؤُلَاءِ إِلَى قَطْعٍ أَبَدِيٍّ، وَٱلْأَبْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ». — متى ٢٥:٤٥، ٤٦.



بِهٰذَا ٱلْمَثَلِ يَنْتَهِي يَسُوعُ مِنَ ٱلْإِجَابَةِ عَلَى سُؤَالِ رُسُلِهِ. وَإِجَابَتُهُ هٰذِهِ تُحَفِّزُ أَتْبَاعَهُ أَنْ يُفَكِّرُوا مَلِيًّا وَيُحَلِّلُوا مَوَاقِفَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ.

◇ فِي مَثَلِ يَسُوعَ عَنِ ٱلْخِرَافِ وَٱلْجِدَاءِ، مَنْ هُوَ «ٱلْمَلِكُ» وَمَتَى يَتِمُّ هٰذَا ٱلْمَثَلُ؟

◇ لِمَ يَرْضَى يَسُوعُ عَنِ ٱلْخِرَافِ؟

◇ عَلَى أَيِّ أَسَاسٍ سَيُدَانُ ٱلْبَعْضُ بِوَصْفِهِمْ جِدَاءً، وَأَيُّ مُسْتَقْبَلٍ يَنْتَظِرُ ٱلْجِدَاءَ وَٱلْخِرَافَ؟

١١٥ آخِرُ فِصْحٍ فِي حَيَاةِ يَسُوعَ يَقْتَرِبُ

متى ٢٦:١-٥، ١٤-١٩ مرقس ١٤:١، ٢، ١٠-١٦ لوقا ٢٢:١-١٣

يَنْتَهِي يَسُوعُ مِنْ تَعْلِيمِ ٱلرُّسُلِ ٱلْأَرْبَعَةِ عَلَى جَبَلِ ٱلزَّيْتُونِ، مُجَاوِبًا عَنْ سُؤَالِهِمْ حَوْلَ حُضُورِهِ فِي ٱلْمُسْتَقْبَلِ وَٱخْتِتَامِ نِظَامِ ٱلْأَشْيَاءِ.

كَانَ يَوْمًا حَافِلًا بِٱلْفِعْلِ، يَوْمَ ١١ مِنْ نِيسَانَ ٱلْقَمَرِيِّ. وَٱلْآنَ يَعُودُ يَسُوعُ وَرُسُلُهُ إِلَى بَيْتَ عَنْيَا حَيْثُ سَيَبِيتُونَ. وَلَرُبَّمَا وَهُمْ فِي طَرِيقِ ٱلْعَوْدَةِ يَقُولُ لَهُمْ: «تَعْرِفُونَ أَنَّهُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ يَكُونُ ٱلْفِصْحُ، وَٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ سَيُسَلَّمُ لِيُعَلَّقَ عَلَى خَشَبَةٍ». — متى ٢٦:٢.

وَعَلَى مَا يَبْدُو، يُمْضِي يَسُوعُ ٱلْيَوْمَ ٱلتَّالِيَ، يَوْمَ ٱلْأَرْبِعَاءِ، مَعَ رُسُلِهِ بَعِيدًا عَنِ ٱلْأَعْيُنِ. فَٱلْقَادَةُ ٱلدِّينِيُّونَ يَطْلُبُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ بَعْدَمَا وَبَّخَهُمْ وَشَهَّرَهُمْ عَلَنًا يَوْمَ ٱلثُّلَاثَاءِ. لِذَا لَا يُظْهِرُ نَفْسَهُ عَلَى ٱلْمَلَإِ يَوْمَ ١٢ نِيسَانَ ٱلْقَمَرِيِّ. فَهُوَ لَا يُرِيدُ أَنْ يُعِيقَهُ شَيْءٌ عَنِ ٱلِٱحْتِفَالِ بِٱلْفِصْحِ مَعَ رُسُلِهِ بَعْدَ غُرُوبِ شَمْسِ ٱللَّيْلَةِ ٱلتَّالِيَةِ، أَيْ عِنْدَ بِدَايَةِ ١٤ نِيسَانَ ٱلْقَمَرِيِّ.

غَيْرَ أَنَّ كِبَارَ ٱلْكَهَنَةِ وَشُيُوخَ ٱلشَّعْبِ لَا يَظَلُّونَ مَكْتُوفِي ٱلْأَيْدِي. فَيَجْتَمِعُونَ فِي فِنَاءِ رَئِيسِ ٱلْكَهَنَةِ قَيَافَا حَيْثُ يَتَنَاقَشُونَ فِي مَا بَيْنَهُمْ «لِيَقْبِضُوا عَلَى يَسُوعَ بِحِيلَةٍ وَيَقْتُلُوهُ». فَهُمْ حَانِقُونَ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ لَا يَكُفُّ عَنِ ٱلتَّشْهِيرِ بِهِمْ. وَكَيْفَ يَنْوُونَ قَتْلَهُ، وَمَتَى؟ يَقُولُونَ: «لَيْسَ فِي ٱلْعِيدِ، لِئَلَّا يَحْدُثَ شَغَبٌ بَيْنَ ٱلشَّعْبِ». (متى ٢٦:٤، ٥) فَهُمْ يَخَافُونَ لِأَنَّ يَسُوعَ يَحْظَى بِشَعْبِيَّةٍ وَاسِعَةٍ.

فِي تِلْكَ ٱلْأَثْنَاءِ، يَقْصِدُ ٱلْقَادَةَ ٱلدِّينِيِّينَ زَائِرٌ غَيْرُ مُتَوَقَّعٍ. إِنَّهُ يَهُوذَا ٱلْإِسْخَرْيُوطِيُّ، أَحَدُ رُسُلِ يَسُوعَ نَفْسِهِ! لَقَدْ غَرَسَ ٱلشَّيْطَانُ فِيهِ فِكْرَةَ تَسْلِيمِ سَيِّدِهِ. فَيَسْأَلُهُمْ: «مَاذَا تُعْطُونَنِي لِأُسَلِّمَهُ إِلَيْكُمْ؟». (متى ٢٦:١٥) مِنْ جِهَتِهِمْ،

• يَهُوذَا ٱلْإِسْخَرْيُوطِيُّ يَرْتَشِي كَيْ يُسَلِّمَ يَسُوعَ
• رَسُولَانِ يُهَيِّئَانِ لِلْفِصْحِ

يَفْرَحُونَ بِهٰذَا ٱلْعَرْضِ وَيَتَّفِقُونَ «أَنْ يُعْطُوهُ فِضَّةً». (لوقا ٢٢:٥) وَبِأَكْثَرِ تَحْدِيدٍ، يَعْرِضُونَ عَلَيْهِ بِكُلِّ سُرُورٍ ٣٠ قِطْعَةً مِنَ ٱلْفِضَّةِ. وَٱلْجَدِيرُ بِٱلذِّكْرِ أَنَّ ثَمَنَ ٱلْعَبْدِ هُوَ أَيْضًا ٣٠ شَاقِلًا. (خروج ٢١:٣٢) وَبِذٰلِكَ يُظْهِرُ ٱلْقَادَةُ ٱلدِّينِيُّونَ أَنَّهُمْ يَحْتَقِرُونَ يَسُوعَ وَأَنَّهُ رَخِيصٌ فِي نَظَرِهِمْ. وَمُنْذُ ذٰلِكَ ٱلْحِينِ، يَبْدَأُ يَهُوذَا «يَطْلُبُ فُرْصَةً مُلَائِمَةً لِيُسَلِّمَهُ إِلَيْهِمْ بِمَعْزِلٍ عَنِ ٱلْجَمْعِ». — لوقا ٢٢:٦.

نَصِلُ ٱلْآنَ إِلَى ١٣ نِيسَانَ ٱلْقَمَرِيِّ ٱلَّذِي يَبْتَدِئُ بِغُرُوبِ شَمْسِ يَوْمِ ٱلْأَرْبِعَاءِ. هٰذِهِ هِيَ ٱللَّيْلَةُ ٱلسَّادِسَةُ وَٱلْأَخِيرَةُ ٱلَّتِي يَقْضِيهَا يَسُوعُ فِي بَيْتَ عَنْيَا. اَلنَّهَارُ ٱلتَّالِي سَيَشْهَدُ ٱلتَّحْضِيرَاتِ ٱلنِّهَائِيَّةَ لِعِيدِ ٱلْفِصْحِ. فَيَجِبُ تَأْمِينُ حَمَلٍ أَوَّلًا، ثُمَّ ذَبْحُهُ وَشَيُّهُ بِٱلْكَامِلِ بَعْدَ بِدَايَةِ ١٤ نِيسَانَ ٱلْقَمَرِيِّ. أَيْنَ سَيَأْكُلُونَ ٱلْفِصْحَ، وَمَنْ سَيُهَيِّئُهُ؟ لَا يُطْلِعُ يَسُوعُ رُسُلَهُ عَلَى هٰذِهِ ٱلتَّفَاصِيلِ. وَهٰكَذَا لَا يَتَمَكَّنُ يَهُوذَا مِنْ تَسْرِيبِ ٱلْمَعْلُومَاتِ إِلَى كِبَارِ ٱلْكَهَنَةِ.

يَوْمَ ٱلْخَمِيسِ، عَلَى ٱلْأَرْجَحِ فِي وَقْتٍ بَاكِرٍ مِنْ بَعْدِ ٱلظُّهْرِ، يُرْسِلُ يَسُوعُ بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا إِلَى خَارِجِ بَيْتَ عَنْيَا قَائِلًا لَهُمَا: «اذْهَبَا وَأَعِدَّا لَنَا ٱلْفِصْحَ لِنَأْكُلَ». فَيَسْأَلَانِهِ: «أَيْنَ تُرِيدُ أَنْ نُعِدَّهُ؟». فَيَرُدُّ: «مَتَى دَخَلْتُمَا ٱلْمَدِينَةَ يُلَاقِيكُمَا إِنْسَانٌ حَامِلٌ جَرَّةَ مَاءٍ. فَٱتْبَعَاهُ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلَّذِي يَدْخُلُهُ. وَقُولَا لِصَاحِبِ ٱلْبَيْتِ: ‹يَقُولُ لَكَ ٱلْمُعَلِّمُ: «أَيْنَ غُرْفَةُ ٱلضُّيُوفِ حَيْثُ آكُلُ ٱلْفِصْحَ مَعَ تَلَامِيذِي؟»›. فَذَاكَ



يُرِيكُمَا عُلِّيَّةً كَبِيرَةً مَفْرُوشَةً. فَأَعِدَّاهُ هُنَاكَ». — لوقا ٢٢:٨-١٢.

لَا شَكَّ أَنَّ صَاحِبَ ٱلْبَيْتِ هُوَ أَحَدُ تَلَامِيذِ ٱلْمَسِيحِ. وَلَعَلَّهُ يَتَوَقَّعُ أَنْ يَحْتَفِلَ يَسُوعُ بِٱلْعِيدِ فِي بَيْتِهِ. لِذَا حِينَ يَصِلُ ٱلرَّسُولَانِ إِلَى أُورُشَلِيمَ يَجِدَانِ كُلَّ شَيْءٍ مُجَهَّزًا تَمَامًا كَمَا قَالَ يَسُوعُ: اَلْحَمَلَ مُهَيَّأً وَٱلتَّرْتِيبَاتِ ٱلْأُخْرَى مُعَدَّةً لِيَتَمَكَّنَ هُوَ وَرُسُلُهُ، أَيْ مَا مَجْمُوعُهُ ١٣ شَخْصًا، مِنَ ٱلِٱحْتِفَالِ بِٱلْفِصْحِ.

◊ مَاذَا يَفْعَلُ يَسُوعُ كَمَا يَبْدُو يَوْمَ ٱلْأَرْبِعَاءِ ١٢ نِيسَانَ ٱلْقَمَرِيِّ، وَلِمَاذَا؟
◊ لِمَ يَجْتَمِعُ ٱلْقَادَةُ ٱلدِّينِيُّونَ، وَلِمَاذَا يَأْتِي يَهُوذَا إِلَيْهِمْ؟
◊ مَنْ يُرْسِلُ يَسُوعُ إِلَى أُورُشَلِيمَ يَوْمَ ٱلْخَمِيسِ، وَبِأَيِّ قَصْدٍ؟

١١٦ دَرْسٌ فِي ٱلتَّوَاضُعِ فِي ٱلْفِصْحِ ٱلْأَخِيرِ

متى ٢٠:٢٦ مرقس ١٧:١٤ لوقا ١٤:٢٢-١٨ يوحنا ١:١٣-١٧

عَمَلًا بِإِرْشَادَاتِ يَسُوعَ، يَصِلُ بُطْرُسُ وَيُوحَنَّا إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَبْدَآنِ بِإِعْدَادِ ٱلتَّرْتِيبَاتِ لِلْفِصْحِ. وَمِنْ ثَمَّ يَتَوَجَّهُ إِلَى هُنَاكَ يَسُوعُ وَٱلرُّسُلُ ٱلْعَشَرَةُ ٱلْبَاقُونَ. وَبَعْدَ ٱلظُّهْرِ، فِيمَا ٱلشَّمْسُ تَمِيلُ إِلَى ٱلْمَغِيبِ، يَمُرُّ هُوَ وَرِفَاقُهُ بِجَبَلِ ٱلزَّيْتُونِ. هٰذِهِ هِيَ ٱلْمَرَّةُ ٱلْأَخِيرَةُ قَبْلَ قِيَامَتِهِ ٱلَّتِي يَرَى فِيهَا ٱلْمَنْظَرَ مِنْ هُنَا فِيمَا لَا يَزَالُ هُنَاكَ نُورٌ.

وَسُرْعَانَ مَا يَصِلُ هُوَ وَتَلَامِيذُهُ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ. فَيَتَوَجَّهُونَ إِلَى ٱلْبَيْتِ حَيْثُ سَيَأْكُلُونَ ٱلْفِصْحَ، وَيَصْعَدُونَ إِلَى ٱلْعُلِّيَّةِ ٱلْكَبِيرَةِ. فَيَجِدُونَ كُلَّ شَيْءٍ مُعَدًّا لِيَتَنَاوَلُوا هٰذِهِ ٱلْوَجْبَةَ عَلَى ٱنْفِرَادٍ. لَقَدْ كَانَ يَنْتَظِرُ بِشَوْقٍ هٰذِهِ ٱلْمُنَاسَبَةَ. لِذَا يَقُولُ لِرُسُلِهِ: «اِشْتَهَيْتُ شَهْوَةً أَنْ آكُلَ هٰذَا ٱلْفِصْحَ مَعَكُمْ قَبْلَ أَنْ أَتَأَلَّمَ». — لوقا ١٥:٢٢.

مُنْذُ عِدَّةِ سَنَوَاتٍ، دَرَجَتِ ٱلْعَادَةُ أَنْ تُمَرَّرَ عِدَّةُ كُؤُوسٍ مِنَ ٱلْخَمْرِ إِلَى ٱلْمُحْتَفِلِينَ. وَٱلْآنَ يَأْخُذُ يَسُوعُ وَاحِدَةً مِنْهَا، ثُمَّ يَشْكُرُ وَيَقُولُ: «خُذُوا هٰذِهِ وَمَرِّرُوهَا مِنَ ٱلْوَاحِدِ إِلَى ٱلْآخَرِ فِي مَا بَيْنَكُمْ. فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: لَنْ أَشْرَبَ بَعْدَ ٱلْآنَ مِنْ نِتَاجِ ٱلْكَرْمَةِ حَتَّى يَأْتِيَ مَلَكُوتُ ٱللهِ». (لوقا ٢٢:١٧، ١٨) وَمِنْ كَلِمَاتِهِ هٰذِهِ بَاتَ وَاضِحًا أَنَّ مَوْتَهُ وَشِيكٌ.

وَبَيْنَمَا هُمْ يَحْتَفِلُونَ، يَحْصُلُ أَمْرٌ مُفَاجِئٌ. فَإِذَا بِيَسُوعَ يَقُومُ عَنِ ٱلْعَشَاءِ، يَضَعُ رِدَاءَهُ جَانِبًا، وَيَأْخُذُ مِنْشَفَةً. ثُمَّ يَصُبُّ مَاءً فِي طَسْتٍ عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْهُ. فِي ٱلْعَادَةِ، يَحْرِصُ صَاحِبُ ٱلْبَيْتِ أَنْ تُغْسَلَ أَقْدَامُ ضُيُوفِهِ. وَغَالِبًا مَا يَقُومُ بِذٰلِكَ أَحَدُ ٱلْخَدَمِ. (لوقا ٧:٤٤) لٰكِنَّ صَاحِبَ ٱلْبَيْتِ لَيْسَ مَوْجُودًا. لِذَا يَأْخُذُ يَسُوعُ هٰذِهِ ٱلْمُهِمَّةَ عَلَى عَاتِقِهِ. طَبْعًا، كَانَ بِٱسْتِطَاعَةِ أَيٍّ مِنَ ٱلرُّسُلِ أَنْ يَغْسِلَ أَقْدَامَ ٱلْبَاقِينَ. لٰكِنَّ هٰذَا لَمْ يَحْصُلْ. فَهَلْ لَا تَزَالُ رُوحُ



ٱلْمُنَافَسَةِ مَوْجُودَةً بَيْنَهُمْ؟ بِغَضِّ ٱلنَّظَرِ عَنِ ٱلسَّبَبِ، يَشْعُرُ ٱلرُّسُلُ بِٱلْإِحْرَاجِ لِأَنَّ يَسُوعَ يَغْسِلُ أَقْدَامَهُمْ.

وَعِنْدَمَا يَحِينُ دَوْرُ بُطْرُسَ، يَعْتَرِضُ قَائِلًا: «لَا، لَنْ تَغْسِلَ قَدَمَيَّ أَبَدًا!». فَيُجِيبُهُ يَسُوعُ: «مَا لَمْ أَغْسِلْكَ، فَلَيْسَ لَكَ نَصِيبٌ مَعِي». إِذَّاكَ يَنْدَفِعُ إِلَى ٱلْقَوْلِ: «يَا رَبُّ، لَيْسَ قَدَمَيَّ فَقَطْ، بَلْ يَدَيَّ وَرَأْسِي أَيْضًا». وَلَا بُدَّ أَنَّهُ يَتَفَاجَأُ بِرَدِّ يَسُوعَ: «اَلَّذِي قَدِ ٱسْتَحَمَّ لَا يَحْتَاجُ إِلَّا إِلَى غَسْلِ قَدَمَيْهِ، بَلْ هُوَ كُلُّهُ طَاهِرٌ. وَأَنْتُمْ طَاهِرُونَ، وَلٰكِنْ لَيْسَ كُلُّكُمْ». — يوحنا ١٣:٨-١٠.

يَغْسِلُ يَسُوعُ أَقْدَامَ رُسُلِهِ ٱلـ ١٢ جَمِيعًا، حَتَّى قَدَمَيْ

• يَسُوعُ يَأْكُلُ ٱلْفِصْحَ لِآخِرِ مَرَّةٍ مَعَ رُسُلِهِ
• يَغْسِلُ أَقْدَامَ رُسُلِهِ لِيُعَلِّمَهُمْ دَرْسًا



يَهُوذَا ٱلْإِسْخَرْيُوطِيِّ. وَبَعْدَمَا يَنْتَهِي وَيَلْبَسُ رِدَاءَهُ، يَتَّكِئُ ثَانِيَةً إِلَى ٱلْمَائِدَةِ وَيَسْأَلُ: «أَتَعْرِفُونَ مَا فَعَلْتُ لَكُمْ؟ أَنْتُمْ تَدْعُونَنِي: ‹يَا مُعَلِّمُ›، وَ‹يَا رَبُّ›، وَبِٱلصَّوَابِ تَتَكَلَّمُونَ، لِأَنِّي كَذٰلِكَ. فَإِنْ كُنْتُ، وَأَنَا ٱلرَّبُّ وَٱلْمُعَلِّمُ، قَدْ غَسَلْتُ أَقْدَامَكُمْ، يَجِبُ عَلَيْكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا أَنْ يَغْسِلَ بَعْضُكُمْ أَقْدَامَ بَعْضٍ. فَإِنِّي وَضَعْتُ لَكُمْ نَمُوذَجًا، حَتَّى كَمَا فَعَلْتُ لَكُمْ تَفْعَلُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا. اَلْحَقَّ ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ، وَلَا مُرْسَلٌ أَعْظَمَ مِنْ مُرْسِلِهِ. إِذَا عَرَفْتُمْ هٰذَا، فَسُعَدَاءُ أَنْتُمْ إِنْ عَمِلْتُمْ بِهِ». — يوحنا ١٣:١٢-١٧.

لَقَدْ عَلَّمَ يَسُوعُ تَلَامِيذَهُ دَرْسًا رَائِعًا فِي خِدْمَةِ ٱلْآخَرِينَ بِتَوَاضُعٍ. فَأَتْبَاعُهُ لَا يَسْعَوْنَ أَنْ يَكُونُوا فِي ٱلطَّلِيعَةِ، مُعْطِينَ أَهَمِّيَّةً لِأَنْفُسِهِمْ وَمُتَوَقِّعِينَ أَنْ يَخْدِمَهُمُ ٱلْآخَرُونَ. بَلْ يَسْعَوْنَ إِلَى ٱتِّبَاعِ مِثَالِ مُعَلِّمِهِمْ. كَيْفَ؟ لَيْسَ مِنْ خِلَالِ طَقْسٍ دِينِيٍّ يَشْتَمِلُ عَلَى غَسْلِ ٱلْأَقْدَامِ، بَلْ حِينَ لَا يَتَرَدَّدُونَ فِي خِدْمَةِ ٱلْآخَرِينَ بِتَوَاضُعٍ وَدُونَ تَحَيُّزٍ.

◊ أَيَّةُ كَلِمَاتٍ يَقُولُهَا يَسُوعُ لِرُسُلِهِ خِلَالَ ٱلْفِصْحِ تَدُلُّ أَنَّ مَوْتَهُ وَشِيكٌ؟
◊ لِمَ مِنَ ٱلْمُسْتَغْرَبِ أَنْ يَغْسِلَ يَسُوعُ أَقْدَامَ ٱلرُّسُلِ؟
◊ أَيَّ دَرْسٍ يُعَلِّمُهُ يَسُوعُ لِأَتْبَاعِهِ حِينَ يَغْسِلُ أَقْدَامَ ٱلرُّسُلِ؟

١١٧ عَشَاءُ ٱلرَّبِّ

متى ٢٦:٢١-٢٩ مرقس ١٤:١٨-٢٥ لوقا ٢٢:١٩-٢٣ يوحنا ١٣:١٨-٣٠

عَلَّمَ يَسُوعُ رُسُلَهُ دَرْسًا فِي ٱلتَّوَاضُعِ حِينَمَا غَسَلَ أَقْدَامَهُمْ. وَٱلْآنَ، بَعْدَ ٱنْتِهَاءِ وَجْبَةِ ٱلْفِصْحِ كَمَا يَبْدُو، يَقْتَبِسُ كَلِمَاتِ دَاوُدَ ٱلنَّبَوِيَّةَ فَيَذْكُرُ: «اَلرَّجُلُ ٱلْمُسَالِمُ لِي، ٱلَّذِي وَثِقْتُ بِهِ، آكِلُ خُبْزِي، عَظَّمَ عَلَيَّ عَقِبَهُ». ثُمَّ يَشْرَحُ قَائِلًا: «وَاحِدٌ مِنْكُمْ سَيُسَلِّمُنِي». — مزمور ٤١:٩؛ يوحنا ١٣:١٨، ٢١.

يَنْظُرُ ٱلرُّسُلُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَيَسْأَلُ كُلٌّ مِنْهُمْ: «يَا رَبُّ، أَلَعَلِّي هُوَ؟». حَتَّى يَهُوذَا ٱلْإِسْخَرْيُوطِيُّ يَسْأَلُ هٰذَا ٱلسُّؤَالَ. ثُمَّ يُومِئُ بُطْرُسُ إِلَى يُوحَنَّا ٱلْجَالِسِ بِجَانِبِ ٱلْمَسِيحِ وَيَحُثُّهُ أَنْ يَسْأَلَ مَنِ ٱلْخَائِنُ. فَيَتَّكِئُ يُوحَنَّا عَلَى صَدْرِ يَسُوعَ وَيَقُولُ: «يَا رَبُّ، مَنْ هُوَ؟». — متى ٢٦:٢٢؛ يوحنا ١٣:٢٥.

فَيُجِيبُ يَسُوعُ: «هُوَ ٱلَّذِي أُعْطِيهِ ٱللُّقْمَةَ ٱلَّتِي أَغْمِسُهَا». ثُمَّ يَغْمِسُ لُقْمَةً فِي صَحْنٍ عَلَى ٱلطَّاوِلَةِ وَيُعْطِيهَا لِيَهُوذَا وَيَقُولُ: «اِبْنُ ٱلْإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنْهُ، لٰكِنِ ٱلْوَيْلُ لِذٰلِكَ ٱلرَّجُلِ ٱلَّذِي بِهِ يُسَلَّمُ ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ! فَلَوْ لَمْ يُولَدْ ذٰلِكَ ٱلرَّجُلُ لَكَانَ خَيْرًا لَهُ». (يوحنا ١٣:٢٦؛ متى ٢٦:٢٤) بَعْدَ ذٰلِكَ يَدْخُلُ ٱلشَّيْطَانُ فِي يَهُوذَا. وَهٰكَذَا يُسَلِّمُ هٰذَا ٱلرَّجُلُ ٱلْفَاسِدُ نَفْسَهُ كُلِّيًّا لِإِبْلِيسَ وَمَشِيئَتِهِ، فَيُصْبِحُ بِٱلتَّالِي «ٱبْنَ ٱلْهَلَاكِ». — يوحنا ٦:٦٤، ٧٠؛ ١٢:٤؛ ١٧:١٢.

فَيَقُولُ لَهُ يَسُوعُ: «مَا أَنْتَ فَاعِلٌ فَٱفْعَلْهُ بِأَكْثَرِ سُرْعَةٍ». اَلرُّسُلُ ٱلْبَاقُونَ يَظُنُّونَ أَنَّ يَسُوعَ يَطْلُبُ مِنْ يَهُوذَا، ٱلَّذِي كَانَ مَعَهُ صُنْدُوقُ ٱلْمَالِ، أَنْ ‹يَشْتَرِيَ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ لِلْعِيدِ أَوْ أَنْ يُعْطِيَ شَيْئًا لِلْفُقَرَاءِ›. (يوحنا ١٣:٢٧-٣٠) أَمَّا يَهُوذَا فَيَخْرُجُ فِي ٱلْحَالِ إِنَّمَا لِيُسَلِّمَ مُعَلِّمَهُ.

وَفِي ٱللَّيْلَةِ عَيْنِهَا ٱلَّتِي يَحْتَفِلُونَ فِيهَا بِعِيدِ ٱلْفِصْحِ، يُؤَسِّسُ يَسُوعُ مُنَاسَبَةً جَدِيدَةً كُلِّيًّا. فَيَأْخُذُ رَغِيفًا وَيَرْفَعُ



• يَسُوعُ يَكْشِفُ أَنَّ يَهُوذَا خَائِنٌ
• يُؤَسِّسُ عَشَاءً تَذْكَارِيًّا

صَلَاةَ شُكْرٍ، ثُمَّ يَكْسِرُهُ وَيُعْطِي رُسُلَهُ لِيَأْكُلُوا وَيَقُولُ: «هٰذَا يُمَثِّلُ جَسَدِي ٱلَّذِي يُبْذَلُ مِنْ أَجْلِكُمْ. دَاوِمُوا عَلَى صُنْعِ هٰذَا لِذِكْرِي». (لوقا ٢٢:‏١٩) فَيُمَرَّرُ ٱلْخُبْزُ عَلَى ٱلْجَمِيعِ، وَيَأْكُلُ ٱلرُّسُلُ مِنْهُ.

ثُمَّ يَأْخُذُ كَأْسًا مِنَ ٱلْخَمْرِ، يَرْفَعُ صَلَاةَ شُكْرٍ، وَيُمَرِّرُهَا إِلَى ٱلرُّسُلِ فَيَشْرَبُونَ كُلُّهُمْ مِنْهَا. وَيَقُولُ: «هٰذِهِ ٱلْكَأْسُ تُمَثِّلُ ٱلْعَهْدَ ٱلْجَدِيدَ بِدَمِي ٱلَّذِي يُسْكَبُ مِنْ أَجْلِكُمْ». — لوقا ٢٢:‏٢٠.

وَهٰكَذَا يُؤَسِّسُ يَسُوعُ ذِكْرَى مَوْتِهِ، هٰذِهِ ٱلذِّكْرَى ٱلَّتِي يَحْتَفِلُ بِهَا أَتْبَاعُهُ كُلَّ سَنَةٍ فِي ١٤ نِيسَانَ ٱلْقَمَرِيِّ. وَهِيَ تُذَكِّرُهُمْ بِمَا فَعَلَهُ هُوَ وَأَبُوهُ لِيُحَرِّرَا رِجَالَ ٱلْإِيمَانِ مِنْ سَطْوَةِ ٱلْخَطِيَّةِ وَٱلْمَوْتِ. صَحِيحٌ أَنَّ ٱلْفِصْحَ سَلَّطَ ٱلضَّوْءَ عَلَى تَحْرِيرِ ٱلْيَهُودِ قَدِيمًا، إِلَّا أَنَّ ذِكْرَى مَوْتِ ٱلْمَسِيحِ تَفُوقُهُ بِأَشْوَاطٍ إِذْ تُبْرِزُ ٱلتَّحْرِيرَ ٱلْحَقِيقِيَّ لِلْبَشَرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ.

فَيَسُوعُ يَقُولُ إِنَّ دَمَهُ «يُسْكَبُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ ٱلْخَطَايَا». وَرُسُلُهُ ٱلْأُمَنَاءُ وَتَلَامِيذُ آخَرُونَ مِثْلُهُمْ هُمْ مِنْ بَيْنِ «ٱلْكَثِيرِينَ» ٱلَّذِينَ سَيَسْتَفِيدُونَ مِنْ هٰذَا ٱلْغُفْرَانِ. وَهٰؤُلَاءِ سَيَكُونُونَ مَعَهُ فِي مَلَكُوتِ أَبِيهِ. — متى ٢٦:‏٢٨، ٢٩.

◇ أَيُّ نُبُوَّةٍ يَقْتَبِسُهَا يَسُوعُ مِنْ صَاحِبِ ٱلْمَزْمُورِ، وَكَيْفَ يُطَبِّقُهَا؟
◇ مَاذَا يَطْلُبُ يَسُوعُ مِنْ يَهُوذَا، وَلٰكِنْ مَاذَا يَفْهَمُ ٱلرُّسُلُ ٱلْبَاقُونَ مِنْ كَلِمَاتِ يَسُوعَ؟
◇ أَيُّ مُنَاسَبَةٍ جَدِيدَةٍ يُؤَسِّسُهَا يَسُوعُ، وَمَا ٱلْهَدَفُ مِنْهَا؟



١١٨ يَتَجَادَلُونَ فِي مَنْ هُوَ أَعْظَمُهُمْ

متى ٢٦:٣١-٣٥ مرقس ١٤:٢٧-٣١ لوقا ٢٢:٢٤-٣٨ يوحنا ١٣:٣١-٣٨

خِلَالَ أُمْسِيَةِ يَسُوعَ ٱلْأَخِيرَةِ مَعَ رُسُلِهِ، يَغْسِلُ أَقْدَامَهُمْ تَارِكًا لَهُمْ قُدْوَةً رَائِعَةً فِي خِدْمَةِ ٱلْآخَرِينَ بِتَوَاضُعٍ. وَقَدْ أَصَابَ فِي مَا فَعَلَ لِأَنَّ تَصَرُّفَاتِهِمْ تُظْهِرُ أَنَّ لَدَيْهِمْ مَوْطِنَ ضَعْفٍ فِي هٰذَا ٱلْمَجَالِ. فَمَعَ أَنَّهُمْ يُحِبُّونَ ٱللهَ مِنْ كُلِّ قُلُوبِهِمْ، لَا يَزَالُونَ مُهْتَمِّينَ فِي مَنْ هُوَ ٱلْأَعْظَمُ بَيْنَهُمْ. (مرقس ٩:٣٣، ٣٤؛ ١٠:٣٥-٣٧) وَفِي هٰذِهِ ٱلْأُمْسِيَةِ، يَظْهَرُ ضَعْفُهُمْ هٰذَا مُجَدَّدًا.

فَٱلرِّوَايَةُ تُخْبِرُ أَنَّهُمْ يَخُوضُونَ فِي «جِدَالٍ حَامٍ فِي أَيُّهُمْ يَبْدُو أَنَّهُ ٱلْأَعْظَمُ». (لوقا ٢٢:٢٤) لَا بُدَّ أَنَّ يَسُوعَ يَحْزَنُ كَثِيرًا حِينَ يَسْمَعُهُمْ يَتَجَادَلُونَ هٰذَا ٱلْجَدَلَ ٱلْعَقِيمَ مُجَدَّدًا. فَمَاذَا يَفْعَلُ؟

بَدَلَ أَنْ يَنْتَهِرَهُمْ بِسَبَبِ مَوْقِفِهِمْ وَتَصَرُّفِهِمْ، يَصْبِرُ عَلَيْهِمْ وَيَرُوحُ يُحَلِّلُ مَعَهُمُ ٱلْمَسْأَلَةَ. فَيَقُولُ: «مُلُوكُ ٱلْأُمَمِ يَسُودُونَ عَلَيْهِمْ، وَٱلْمُتَسَلِّطُونَ عَلَيْهِمْ يُدْعَوْنَ مُحْسِنِينَ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَا تَكُونُوا هٰكَذَا . . . لِأَنَّهُ مَنْ هُوَ أَعْظَمُ: ٱلَّذِي يَتَّكِئُ إِلَى ٱلْمَائِدَةِ أَمِ ٱلَّذِي يَخْدُمُ؟». ثُمَّ يُذَكِّرُهُمْ بِٱلْمِثَالِ ٱلَّذِي طَالَمَا رَسَمَهُ لَهُمْ قَائِلًا: «مَعَ ذٰلِكَ فَأَنَا فِي وَسْطِكُمُ ٱلَّذِي يَخْدُمُ». — لوقا ٢٢:٢٥-٢٧.

وَبِغَضِّ ٱلنَّظَرِ عَنْ نَقَائِصِ هٰؤُلَاءِ ٱلرُّسُلِ، فَقَدِ ٱلْتَصَقُوا بِيَسُوعَ خِلَالَ ٱلْكَثِيرِ مِنَ ٱلْأَوْقَاتِ ٱلصَّعْبَةِ. لِهٰذَا ٱلسَّبَبِ يَذْكُرُ: «أَنَا أَصْنَعُ مَعَكُمْ عَهْدًا لِمَلَكُوتٍ، كَمَا صَنَعَ أَبِي عَهْدًا مَعِي». (لوقا ٢٢:٢٩) فَهٰؤُلَاءِ ٱلرِّجَالُ هُمْ أَتْبَاعُ يَسُوعَ ٱلْأَوْلِيَاءُ. لِذَا يُؤَكِّدُ لَهُمْ أَنَّهُمْ سَيَكُونُونَ مَعَهُ فِي ٱلْمَلَكُوتِ وَيُشَارِكُونَهُ سُلْطَتَهُ ٱلْمَلَكِيَّةَ مِنْ خِلَالِ عَهْدٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ.

لٰكِنْ رَغْمَ هٰذَا ٱلرَّجَاءِ ٱلرَّائِعِ ٱلَّذِي يَتُوقُونَ إِلَيْهِ، لَا يَزَالُونَ بَشَرًا نَاقِصِينَ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ. لِذٰلِكَ يُحَذِّرُهُمْ: «إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ قَدْ طَلَبَكُمْ لِكَيْ يُغَرْبِلَكُمْ كَٱلْحِنْطَةِ». فَحُبُوبُ ٱلْحِنْطَةِ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ تَتَبَعْثَرُ حِينَ تُغَرْبَلُ. (لوقا ٢٢:٣١) وَيُنَبِّهُهُمْ أَيْضًا: «كُلُّكُمْ سَتَعْثُرُونَ بِمَا يُصِيبُنِي فِي هٰذِهِ ٱللَّيْلَةِ، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: ‹أَضْرِبُ ٱلرَّاعِيَ فَتَتَبَدَّدُ خِرَافُ ٱلرَّعِيَّةِ›». — متى ٢٦:٣١؛ زكريا ١٣:٧.

عِنْدَئِذٍ يَعْتَرِضُ بُطْرُسُ عَلَى مَا ذُكِرَ قَائِلًا بِكُلِّ ثِقَةٍ: «وَإِنْ عَثَرَ ٱلْآخَرُونَ جَمِيعًا، فَلَنْ أَعْثُرَ أَنَا أَبَدًا!». (متى ٢٦:٣٣) إِنَّمَا يُخْبِرُهُ يَسُوعُ أَنَّهُ سَيُنْكِرُهُ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ ٱلدِّيكُ مَرَّتَيْنِ فِي تِلْكَ ٱللَّيْلَةِ. لٰكِنَّهُ يُضِيفُ: «تَضَرَّعْتُ مِنْ أَجْلِكَ لِكَيْلَا يَتَلَاشَى إِيمَانُكَ. وَأَنْتَ مَتَى عُدْتَ، قَوِّ إِخْوَتَكَ». (لوقا ٢٢:٣٢) مَرَّةً ثَانِيَةً، يَنْدَفِعُ بُطْرُسُ وَيَقُولُ: «وَلَوِ ٱضْطُرِرْتُ إِلَى ٱلْمَوْتِ مَعَكَ، لَا أُنْكِرُكَ أَبَدًا». (متى ٢٦:٣٥) وَهٰكَذَا قَالَ أَيْضًا جَمِيعُ ٱلرُّسُلِ.

أَمَّا يَسُوعُ فَيُخْبِرُ تَلَامِيذَهُ: «أَنَا مَعَكُمْ مُدَّةً قَصِيرَةً بَعْدُ. سَتُفَتِّشُونَ عَنِّي، وَكَمَا قُلْتُ لِلْيَهُودِ: ‹حَيْثُ أَذْهَبُ أَنَا لَا تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا›، أَقُولُ لَكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا ٱلْآنَ». ثُمَّ يُكْمِلُ: «إِنِّي أُعْطِيكُمْ وَصِيَّةً جَدِيدَةً: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا، تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضًا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. بِهٰذَا يَعْرِفُ ٱلْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلَامِيذِي، إِنْ كَانَ لَكُمْ مَحَبَّةٌ بَعْضًا لِبَعْضٍ». — يوحنا ١٣:٣٣-٣٥.

عِنْدَمَا يَسْمَعُ بُطْرُسُ أَنَّ يَسُوعَ لَنْ يَبْقَى مَعَهُمْ سِوَى مُدَّةٍ قَصِيرَةٍ، يَسْأَلُ: «يَا رَبُّ، إِلَى أَيْنَ أَنْتَ ذَاهِبٌ؟». فَيُجِيبُهُ: «حَيْثُ أَنَا ذَاهِبٌ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَتْبَعَنِي ٱلْآنَ، وَلٰكِنَّكَ سَتَتْبَعُنِي فِي مَا بَعْدُ». فَيَتَحَيَّرُ بُطْرُسُ مِنْ جَوَابِ مُعَلِّمِهِ وَيَسْأَلُهُ: «يَا رَبُّ، لِمَاذَا لَا أَقْدِرُ أَنْ أَتْبَعَكَ ٱلْآنَ؟ إِنِّي أَبْذُلُ نَفْسِي عَنْكَ». — يوحنا ١٣:٣٦، ٣٧.

بَعْدَئِذٍ يُذَكِّرُ رُسُلَهُ بِٱلْحَادِثَةِ حِينَ أَرْسَلَهُمْ بِجَوْلَةٍ كِرَازِيَّةٍ

• يَسُوعُ يُعَلِّمُ مَا ٱلنَّظْرَةُ ٱلصَّحِيحَةُ إِلَى ٱلْمَرَاكِزِ
• يَتَنَبَّأُ بِأَنَّ بُطْرُسَ سَيُنْكِرُهُ
• اَلْمَحَبَّةُ تُمَيِّزُ أَتْبَاعَ يَسُوعَ



فِي ٱلْجَلِيلِ بِلَا مَحْفَظَةٍ وَلَا مِزْوَدٍ. (متى ١٠:٥، ٩، ١٠) فَيَقُولُ: «أَلَعَلَّهُ أَعْوَزَكُمْ شَيْءٌ؟». فَيُجِيبُونَهُ: «لَا!». فَيُعْطِيهِمْ تَعْلِيمَاتٍ جَدِيدَةً لِلْأَيَّامِ ٱلْمُقْبِلَةِ قَائِلًا: «مَنْ لَهُ مَحْفَظَةٌ فَلْيَأْخُذْهَا، وَمِزْوَدٌ كَذٰلِكَ؛ وَمَنْ لَيْسَ لَهُ سَيْفٌ فَلْيَبِعْ رِدَاءَهُ وَيَشْتَرِ. فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَتِمَّ فِيَّ هٰذَا ٱلْمَكْتُوبُ، أَيْ: ‹وَأُحْصِيَ مَعَ ٱلْمُتَعَدِّينَ عَلَى ٱلشَّرِيعَةِ›. لِأَنَّ مَا يَخْتَصُّ بِي آخِذٌ فِي ٱلتَّمَامِ». — لوقا ٢٢:٣٥-٣٧.

يُشِيرُ يَسُوعُ بِهٰذِهِ ٱلْكَلِمَاتِ إِلَى ٱلْوَقْتِ حِينَ سَيُعَلَّقُ عَلَى خَشَبَةٍ إِلَى جَانِبِ ٱثْنَيْنِ مِنْ فَاعِلِي ٱلسُّوءِ أَوِ ٱلْمُتَعَدِّينَ عَلَى ٱلشَّرِيعَةِ. وَبَعْدَ ذٰلِكَ، سَيُوَاجِهُ أَتْبَاعُهُ ٱضْطِهَادًا شَدِيدًا. وَإِذْ يَظُنُّ ٱلرُّسُلُ أَنَّهُمْ مُسْتَعِدُّونَ، يَقُولُونَ: «يَا رَبُّ، هُوَذَا هُنَا سَيْفَانِ». فَيَرُدُّ عَلَيْهِمْ بِٱلْقَوْلِ: «يَكْفِي». (لوقا ٢٢:٣٨) فَهٰذَانِ ٱلسَّيْفَانِ سَيُوَفِّرَانِ فُرْصَةً مُنَاسِبَةً لِيَسُوعَ لِكَيْ يُعَلِّمَهُمْ دَرْسًا مُهِمًّا آخَرَ.

◇ لِمَ يَتَجَادَلُ ٱلرُّسُلُ، وَمَاذَا يَفْعَلُ يَسُوعُ؟
◇ مَا أَهَمِّيَّةُ ٱلْعَهْدِ ٱلَّذِي قَطَعَهُ يَسُوعُ مَعَ تَلَامِيذِهِ ٱلْأُمَنَاءِ؟
◇ مَاذَا يَقُولُ يَسُوعُ حِينَ يُعْرِبُ بُطْرُسُ عَنْ ثِقَةٍ بِنَفْسِهِ؟

١١٩ يَسُوعُ: اَلطَّرِيقُ وَٱلْحَقُّ وَٱلْحَيَاةُ

يوحنا ١:١٤-٣١

بَعْدَمَا يُؤَسِّسُ يَسُوعُ ٱلْعَشَاءَ ٱلتِّذْكَارِيَّ وَفِيمَا لَا يَزَالُ هُوَ وَرُسُلُهُ ٱلْأُمَنَاءُ فِي ٱلْعُلِّيَّةِ، يُشَجِّعُهُمْ بِٱلْقَوْلِ: «لَا تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ. مَارِسُوا ٱلْإِيمَانَ بِٱللّٰهِ، وَٱلْإِيمَانَ بِي أَيْضًا». — يوحنا ٣٦:١٣؛ ١:١٤.

وَيَذْكُرُ لَهُمْ سَبَبًا يَدْفَعُهُمْ أَلَّا يَضْطَرِبُوا بَعْدَ رَحِيلِهِ: «فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ . . . وَإِذَا ذَهَبْتُ وَهَيَّأْتُ لَكُمْ مَكَانًا، آتِي ثَانِيَةً وَآخُذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا». أَمَّا هُمْ فَلَا يَفْهَمُونَ أَنَّ يَسُوعَ يَتَكَلَّمُ عَنْ ذَهَابِهِ إِلَى ٱلسَّمَاءِ. لِذٰلِكَ يَسْأَلُهُ تُومَا: «يَا رَبُّ، لَسْنَا نَعْرِفُ إِلَى أَيْنَ أَنْتَ ذَاهِبٌ. فَكَيْفَ نَعْرِفُ ٱلطَّرِيقَ؟». — يوحنا ٢:١٤-٥.

يُجِيبُ يَسُوعُ: «أَنَا ٱلطَّرِيقُ وَٱلْحَقُّ وَٱلْحَيَاةُ». فَلَا أَحَدَ يَدْخُلُ مَنْزِلَ ٱلْآبِ ٱلسَّمَاوِيِّ مَا لَمْ يُؤْمِنْ بِٱلِٱبْنِ وَبِتَعَالِيمِهِ وَيَتَمَثَّلْ بِهِ. لِذَا يُكْمِلُ قَائِلًا: «لَا يَأْتِي أَحَدٌ إِلَى ٱلْآبِ إِلَّا بِي». — يوحنا ٦:١٤.

اَلرَّسُولُ فِيلِبُّسُ كَانَ يُصْغِي بِٱنْتِبَاهٍ إِلَى يَسُوعَ، فَيَطْلُبُ مِنْهُ: «يَا رَبُّ، أَرِنَا ٱلْآبَ وَكَفَانَا». فَكَمَا يَبْدُو، يُرِيدُ فِيلِبُّسُ أَنْ يَتَرَاءَى لَهُ ٱللّٰهُ بِشَكْلٍ أَوْ بِآخَرَ، كَمَا فِي ٱلرُّؤَى ٱلَّتِي تَلَقَّاهَا مُوسَى وَإِيلِيَّا وَإِشَعْيَا. لٰكِنَّ ٱلرُّسُلَ لَدَيْهِمْ مَا هُوَ أَهَمُّ مِنْ هٰذِهِ ٱلرُّؤَى. يَقُولُ يَسُوعُ: «أَنَا مَعَكُمْ هٰذَا ٱلزَّمَانَ ٱلطَّوِيلَ، وَلَمْ تَعْرِفْنِي بَعْدُ يَا فِيلِبُّسُ؟ مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَأَى ٱلْآبَ أَيْضًا». فَٱلْمَسِيحُ يَعْكِسُ كَامِلًا شَخْصِيَّةَ ٱلْآبِ. لِذَا مَنْ يَعِيشُ مَعَهُ وَيُرَاقِبُهُ يَكُونُ كَمَنْ يَرَى ٱلْآبَ نَفْسَهُ. مَعَ ذٰلِكَ، يَبْقَى ٱلْآبُ أَعْظَمَ مِنَ ٱلِٱبْنِ. يَذْكُرُ يَسُوعُ: «مَا أَقُولُهُ لَكُمْ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ عِنْدِي». (يوحنا ٨:١٤-١٠) وَهٰكَذَا يَرَى ٱلرُّسُلُ أَنَّ مُعَلِّمَهُمْ يَنْسُبُ ٱلْفَضْلَ كُلَّهُ إِلَى ٱلْآبِ فِي تَعَالِيمِهِ.

لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ، يَشْهَدُ ٱلرُّسُلُ أَعْمَالَ يَسُوعَ ٱلْعَجِيبَةَ وَيَسْمَعُونَهُ يُنَادِي بِبِشَارَةِ مَلَكُوتِ ٱللّٰهِ. لٰكِنَّهُ يَقُولُ لَهُمْ: «مَنْ يُمَارِسُ ٱلْإِيمَانَ بِي، يَعْمَلُ هُوَ أَيْضًا ٱلْأَعْمَالَ ٱلَّتِي أَنَا



- يَسُوعُ مَاضٍ لِيُهَيِّئَ مَكَانًا
- يَعِدُ أَتْبَاعَهُ بِمُعِينٍ
- ٱلْآبُ أَعْظَمُ مِنْ يَسُوعَ

أَعْمَلُهَا، وَيَعْمَلُ أَعْظَمَ مِنْهَا». (يوحنا ١٤:١٢) وَهُوَ لَا يَقْصِدُ بِذٰلِكَ أَنَّ ٱلرُّسُلَ سَيَصْنَعُونَ عَجَائِبَ أَعْظَمَ مِنْ عَجَائِبِهِ. بَلْ يَقْصِدُ أَنَّ خِدْمَتَهُمْ سَتَبْلُغُ نِطَاقًا أَوْسَعَ بِكَثِيرٍ، إِذْ تَدُومُ فَتْرَةً أَطْوَلَ وَتَبْلُغُ مَنَاطِقَ أَبْعَدَ وَيَسْمَعُهَا أُنَاسٌ أَكْثَرُ.

وَرَغْمَ أَنَّ يَسُوعَ سَيَرْحَلُ قَرِيبًا، فَهُوَ لَنْ يَتَخَلَّى عَنْ رُسُلِهِ. يَعِدُهُمْ قَائِلًا: «إِنْ سَأَلْتُمْ شَيْئًا بِٱسْمِي، فَإِنِّي أَفْعَلُهُ». وَيُضِيفُ: «سَأَطْلُبُ مِنَ ٱلْآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعِينًا آخَرَ لِيَكُونَ مَعَكُمْ إِلَى ٱلْأَبَدِ، رُوحَ ٱلْحَقِّ». (يوحنا ١٤:١٤، ١٦، ١٧) إِذًا يُؤَكِّدُ لَهُمْ يَسُوعُ أَنَّهُمْ سَيَنَالُونَ مُعِينًا آخَرَ، هُوَ ٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ. وَهٰذَا مَا يَحْصُلُ بِٱلْفِعْلِ يَوْمَ ٱلْخَمْسِينَ.

ثُمَّ يُكْمِلُ: «بَعْدَ قَلِيلٍ لَنْ يَرَانِي ٱلْعَالَمُ بَعْدُ، أَمَّا أَنْتُمْ فَتَرَوْنَنِي، لِأَنِّي حَيٌّ وَأَنْتُمْ سَتَحْيَوْنَ». (يوحنا ١٤:١٩) فَمِنْ جِهَةٍ، سَيَظْهَرُ لَهُمْ بَعْدَ قِيَامَتِهِ بِهَيْئَةٍ جِسْمَانِيَّةٍ. وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، سَيُقِيمُهُمْ فِي وَقْتٍ لَاحِقٍ لِيَكُونُوا مَعَهُ فِي ٱلسَّمَاءِ كَمَخْلُوقَاتٍ رُوحَانِيَّةٍ.

وَٱلْآنَ يَذْكُرُ حَقِيقَةً بَسِيطَةً وَوَاضِحَةً: «ٱلَّذِي عِنْدَهُ وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا، فَذَاكَ هُوَ ٱلَّذِي يُحِبُّنِي. وَٱلَّذِي يُحِبُّنِي يُحِبُّهُ أَبِي، وَأَنَا أُحِبُّهُ وَأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي». فَيَسْأَلُهُ إِذَّاكَ ٱلرَّسُولُ يَهُوذَا، ٱلْمَدْعُوُّ أَيْضًا تَدَّاوُسَ: «يَا رَبُّ، مَاذَا حَدَثَ حَتَّى إِنَّكَ تَنْوِي أَنْ تُظْهِرَ لَنَا ذَاتَكَ وَلَيْسَ لِلْعَالَمِ؟». فَيُجِيبُهُ: «إِنْ أَحَبَّنِي أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلِمَتِي، وَيُحِبُّهُ أَبِي . . . مَنْ لَا يُحِبُّنِي لَا يَحْفَظُ كَلَامِي». (يوحنا ١٤:٢١-٢٤) فَبِعَكْسِ أَتْبَاعِ ٱلْمَسِيحِ، لَا يُدْرِكُ ٱلْعَالَمُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ٱلطَّرِيقُ وَٱلْحَقُّ وَٱلْحَيَاةُ.

وَلٰكِنْ بِمَا أَنَّ يَسُوعَ مَاضٍ، فَكَيْفَ لِتَلَامِيذِهِ أَنْ يَتَذَكَّرُوا كُلَّ مَا عَلَّمَهُمْ إِيَّاهُ؟ يُخْبِرُهُمْ: «أَمَّا ٱلْمُعِينُ، ٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ، ٱلَّذِي سَيُرْسِلُهُ ٱلْآبُ بِٱسْمِي، فَذَاكَ سَيُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ». وَٱلرُّسُلُ شَهِدُوا بِأَنْفُسِهِمْ كَمْ قَوِيٌّ هُوَ ٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ. فَلَا بُدَّ أَنَّ وَعْدَهُ هٰذَا يُرِيحُهُمْ. يُكْمِلُ: «سَلَامًا أَتْرُكُ لَكُمْ، سَلَامِي أُعْطِيكُمْ . . . لَا تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ وَلَا تَفْزَعْ». (يوحنا ١٤:٢٦، ٢٧) فَلَا دَاعِيَ إِذًا أَنْ يَضْطَرِبَ ٱلتَّلَامِيذُ لِأَنَّهُمْ سَيَنَالُونَ تَوْجِيهَ أَبِي يَسُوعَ وَحِمَايَتَهُ.

وَعَمَّا قَرِيبٍ، سَتَظْهَرُ قُدْرَةُ ٱللّٰهِ عَلَى ٱلْحِمَايَةِ. يَقُولُ يَسُوعُ: «حَاكِمُ ٱلْعَالَمِ آتٍ. وَلَيْسَ لَهُ يَدٌ عَلَيَّ». (يوحنا ١٤:٣٠) صَحِيحٌ أَنَّ إِبْلِيسَ ٱسْتَطَاعَ أَنْ يَدْخُلَ فِي يَهُوذَا وَيُسَيْطِرَ عَلَيْهِ، لٰكِنَّ ٱلْوَضْعَ مُخْتَلِفٌ فِي حَالَةِ ٱلْمَسِيحِ. فَهُوَ لَيْسَ خَاطِئًا، وَبِٱلتَّالِي لَيْسَ هُنَاكَ أَيُّ ضَعَفَاتٍ يَسْتَطِيعُ ٱلشَّيْطَانُ ٱسْتِغْلَالَهَا كَيْ يُبْعِدَهُ عَنِ ٱللّٰهِ. وَحِينَ سَيَمُوتُ، لَنْ يَتَمَكَّنَ إِبْلِيسُ مِنْ تَقْيِيدِهِ. لِمَ لَا؟ يُخْبِرُ يَسُوعُ: «كَمَا أَوْصَانِي ٱلْآبُ، هٰكَذَا أَفْعَلُ». وَمِنْ هُنَا، هُوَ وَاثِقٌ أَنَّ أَبَاهُ سَيُقِيمُهُ مِنَ ٱلْمَوْتِ. — يوحنا ١٤:٣١.

◇ أَيْنَ سَيَذْهَبُ يَسُوعُ، وَمَاذَا يُؤَكِّدُ لِتُومَا فِي مَا يَخْتَصُّ بِٱلطَّرِيقِ؟

◇ مَاذَا يُرِيدُ فِيلِبُّسُ مِنْ يَسُوعَ عَلَى مَا يَبْدُو؟

◇ بِأَيِّ مَعْنًى سَيَعْمَلُ أَتْبَاعُ يَسُوعَ أَعْمَالًا أَعْظَمَ مِنْ أَعْمَالِهِ؟

◇ مَا ٱلْمُطَمْئِنُ فِي أَنَّ ٱلْآبَ أَعْظَمُ مِنْ يَسُوعَ؟

١٢٠. أَصْدِقَاءُ يَسُوعَ أَغْصَانٌ تَحْمِلُ ثَمَرًا

يوحنا ١:١٥-٢٧

يَدُورُ بَيْنَ يَسُوعَ وَرُسُلِهِ ٱلْأُمَنَاءِ حَدِيثٌ مِنَ ٱلْقَلْبِ إِلَى ٱلْقَلْبِ يَسْتَمِدُّونَ مِنْ خِلَالِهِ ٱلتَّشْجِيعَ. وَٱلْآنَ، بَعْدَمَا يَتَأَخَّرُ ٱلْوَقْتُ رُبَّمَا مُتَجَاوِزًا مُنْتَصَفَ ٱللَّيْلِ، يُقَدِّمُ لَهُمْ إِيضَاحًا يَحُثُّهُمْ عَلَى ٱلْعَمَلِ.

فَيَبْدَأُ بِٱلْقَوْلِ: «أَنَا ٱلْكَرْمَةُ ٱلْحَقَّةُ، وَأَبِي هُوَ ٱلْفَلَّاحُ». (يوحنا ١:١٥) يُشْبِهُ هٰذَا ٱلْإِيضَاحُ مَا قِيلَ مُنْذُ عِدَّةِ قُرُونٍ عَنْ أُمَّةِ إِسْرَائِيلَ، إِذْ دُعِيَتْ كَرْمَةَ يَهْوَهَ. (ارميا ٢١:٢؛ هوشع ١:١٠، ٢) غَيْرَ أَنَّ ٱللهَ يَقْطَعُ ٱلْآنَ أَيَّ صِلَةٍ بِهٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ. (متى ٣٧:٢٣، ٣٨) لِذَا يَطْرَحُ يَسُوعُ فِي مَا يَقُولُهُ فِكْرَةً جَدِيدَةً. فَهُوَ نَفْسُهُ ٱلْكَرْمَةُ ٱلَّتِي يَعْتَنِي بِهَا أَبُوهُ مُنْذُ أَنْ مَسَحَهُ بِٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ عَامَ ٢٩ بم. لٰكِنَّ هٰذِهِ ٱلْكَرْمَةَ لَا تُمَثِّلُهُ وَحْدَهُ. يَذْكُرُ:

«كُلُّ غُصْنٍ فِيَّ لَا يَحْمِلُ ثَمَرًا يَنْزِعُهُ [أَبِي]، وَكُلُّ غُصْنٍ يَحْمِلُ ثَمَرًا يُنَقِّيهِ لِيَحْمِلَ ثَمَرًا أَكْثَرَ . . . كَمَا أَنَّ ٱلْغُصْنَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَحْمِلَ ثَمَرًا مِنْ ذَاتِهِ مَا لَمْ يَبْقَ فِي ٱلْكَرْمَةِ، كَذٰلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا مَا لَمْ تَبْقَوْا فِي ٱتِّحَادٍ بِي. أَنَا ٱلْكَرْمَةُ، وَأَنْتُمُ ٱلْأَغْصَانُ». — يوحنا ٢:١٥-٥.

كَانَ يَسُوعُ قَدْ وَعَدَ تَلَامِيذَهُ ٱلْأُمَنَاءَ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهِمْ بَعْدَ رَحِيلِهِ مُعِينًا، أَيِ ٱلرُّوحَ ٱلْقُدُسَ. وَبَعْدَ وَاحِدٍ وَخَمْسِينَ يَوْمًا، يَحِلُّ هٰذَا ٱلرُّوحُ عَلَى ٱلرُّسُلِ فَيُصْبِحُونَ أَغْصَانًا فِي ٱلْكَرْمَةِ. وَلٰكِنْ هٰذَا لَا يَكْفِي. فَمِنَ ٱلضَّرُورِيِّ أَنْ تَبْقَى كُلُّ «ٱلْأَغْصَانِ» مُتَّحِدَةً بِيَسُوعَ. لِمَاذَا؟

يَشْرَحُ: «ٱلَّذِي يَبْقَى فِي ٱتِّحَادٍ بِي، وَأَنَا فِي ٱتِّحَادٍ بِهِ، فَهٰذَا يَحْمِلُ ثَمَرًا كَثِيرًا؛ لِأَنَّكُمْ بِمَعْزِلٍ عَنِّي لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَعْمَلُوا شَيْئًا ٱلْبَتَّةَ». فَأَتْبَاعُهُ ٱلْأُمَنَاءُ، أَيِ «ٱلْأَغْصَانُ»، سَيَحْمِلُونَ ثَمَرًا كَثِيرًا إِذْ يُعْرِبُونَ عَنْ صِفَاتٍ كَصِفَاتِهِ، وَيَتَحَدَّثُونَ إِلَى ٱلْآخَرِينَ بِغَيْرَةٍ عَنْ مَلَكُوتِ ٱللهِ، وَيُتَلْمِذُونَ أَكْبَرَ عَدَدٍ مِنَ ٱلنَّاسِ. وَلٰكِنْ مَا ٱلْقَوْلُ فِي حَالِ لَمْ يَبْقَ أَحَدُ ٱلْأَغْصَانِ فِي ٱتِّحَادٍ بِٱلْمَسِيحِ وَيَحْمِلْ ثَمَرًا؟ يَقُولُ يَسُوعُ: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يَبْقَى فِي ٱتِّحَادٍ بِي، يُطْرَحُ خَارِجًا». لٰكِنَّهُ يُكْمِلُ: «إِنْ بَقِيتُمْ فِي ٱتِّحَادٍ بِي وَبَقِيَ كَلَامِي فِيكُمْ، فَٱطْلُبُوا مَا تُرِيدُونَ فَيَكُونَ لَكُمْ». — يوحنا ٥:١٥-٧.

يَعُودُ ٱلْمَسِيحُ ٱلْآنَ إِلَى نُقْطَةٍ ذَكَرَهَا مَرَّتَيْنِ سَابِقًا، أَلَا وَهِيَ إِطَاعَةُ وَصَايَاهُ. (يوحنا ١٥:١٤، ٢١) وَكَيْفَ يُظْهِرُ تَلَامِيذُهُ أَنَّهُمْ طَائِعُونَ؟ يَقُولُ: «إِنْ حَفِظْتُمْ وَصَايَايَ، تَثْبُتُونَ فِي مَحَبَّتِي، كَمَا أَنِّي حَفِظْتُ وَصَايَا ٱلْآبِ وَأَثْبُتُ فِي مَحَبَّتِهِ». مَعَ ذٰلِكَ، لَا تَقْتَصِرُ ٱلْمَسْأَلَةُ عَلَى مَحَبَّةِ يَهْوَهَ ٱللهِ وَٱبْنِهِ فَقَطْ. يَذْكُرُ: «هٰذِهِ هِيَ وَصِيَّتِي: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا كَمَا أَنَا أَحْبَبْتُكُمْ. لَيْسَ لِأَحَدٍ مَحَبَّةٌ أَعْظَمُ مِنْ هٰذِهِ: أَنْ يَبْذُلَ أَحَدٌ نَفْسَهُ عَنْ أَصْدِقَائِهِ. أَنْتُمْ أَصْدِقَائِي إِنْ فَعَلْتُمْ مَا أُوصِيكُمْ بِهِ». — يوحنا ١٠:١٥-١٤.

وَبِٱلْفِعْلِ، بَعْدَ سَاعَاتٍ قَلِيلَةٍ، سَيُبَرْهِنُ يَسُوعُ عَنْ مَحَبَّتِهِ بِبَذْلِ حَيَاتِهِ عَنْ كُلِّ مَنْ يُمَارِسُ ٱلْإِيمَانَ بِهِ. وَمِثَالُهُ هٰذَا يَحْفِزُ أَتْبَاعَهُ أَنْ يَتَّصِفُوا هُمْ أَيْضًا بِمَحَبَّةِ ٱلتَّضْحِيَةِ بِٱلذَّاتِ. وَهٰذِهِ ٱلْمَحَبَّةُ سَتُمَيِّزُهُمْ كَمَا سَبَقَ وَقَالَ يَسُوعُ: «بِهٰذَا يَعْرِفُ ٱلْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلَامِيذِي، إِنْ كَانَ لَكُمْ مَحَبَّةٌ بَعْضًا لِبَعْضٍ». — يوحنا ٣٥:١٣.

بِٱلْعَوْدَةِ إِلَى ٱلْإِيضَاحِ، يَدْعُو يَسُوعُ رُسُلَهُ «أَصْدِقَاءَ». يَشْرَحُ ٱلسَّبَبَ: «دَعَوْتُكُمْ أَصْدِقَاءَ، لِأَنِّي عَرَّفْتُكُمْ بِكُلِّ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي». فَيَا لَهٰذِهِ ٱلْعَلَاقَةِ ٱلْفَرِيدَةِ ٱلَّتِي خَصَّهُمْ بِهَا أَنْ يَكُونُوا أَصْدِقَاءَ أَحِمَّاءَ لَهُ وَأَنْ يَعْرِفُوا مَا أَخْبَرَهُ بِهِ ٱلْآبُ! وَلٰكِنْ كَيْ يَحْظَوْا بِهٰذِهِ ٱلْعَلَاقَةِ عَلَيْهِمْ أَنْ ‹يُدَاوِمُوا عَلَى حَمْلِ ثَمَرٍ›. وَفِي حَالِ فَعَلُوا ذٰلِكَ، يُؤَكِّدُ لَهُمْ يَسُوعُ:

• ٱلْكَرْمَةُ ٱلْحَقِيقِيَّةُ وَٱلْأَغْصَانُ
• ٱلثَّبَاتُ فِي مَحَبَّةِ يَسُوعَ



«يُعْطِيَكُمُ ٱلْآبُ مَهْمَا سَأَلْتُمْ بِٱسْمِي». — يوحنا ١٥: ١٥، ١٦.

وَٱلْمَحَبَّةُ بَيْنَ تِلْكَ «ٱلْأَغْصَانِ»، أَيِ ٱلتَّلَامِيذِ، سَتُسَاعِدُهُمْ أَنْ يَحْتَمِلُوا مَا سَيَأْتِي. فَهُوَ يُحَذِّرُهُمْ أَنَّ ٱلْعَالَمَ سَيُبْغِضُهُمْ. لٰكِنَّهُ يُشَجِّعُهُمْ قَائِلًا: «إِنْ كَانَ ٱلْعَالَمُ يُبْغِضُكُمْ، فَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَ أَنَّهُ قَدْ أَبْغَضَنِي قَبْلَ أَنْ يُبْغِضَكُمْ. لَوْ كُنْتُمْ جُزْءًا مِنَ ٱلْعَالَمِ، لَكَانَ ٱلْعَالَمُ يُعِزُّ مَا هُوَ لَهُ. وَلٰكِنْ لِأَنَّكُمْ لَسْتُمْ جُزْءًا مِنَ ٱلْعَالَمِ . . . لِذٰلِكَ يُبْغِضُكُمُ ٱلْعَالَمُ». — يوحنا ١٥:١٨، ١٩.

ثُمَّ يُتَابِعُ وَيَشْرَحُ أَكْثَرَ لِمَ سَيَكُونُونَ مُبْغَضِينَ. فَيَذْكُرُ: «سَيَفْعَلُونَ هٰذَا كُلَّهُ بِكُمْ مِنْ أَجْلِ ٱسْمِي، لِأَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ ٱلَّذِي أَرْسَلَنِي». وَيُخْبِرُ أَيْضًا أَنَّ ٱلْعَجَائِبَ ٱلَّتِي قَامَ بِهَا تَدِينُ ٱلَّذِينَ يُبْغِضُونَهُ، قَائِلًا: «لَوْ لَمْ أَكُنْ قَدْ عَمِلْتُ بَيْنَهُمْ أَعْمَالًا لَمْ يَعْمَلْهَا أَحَدٌ غَيْرِي، لَمَا كَانَتْ لَهُمْ خَطِيَّةٌ؛ وَأَمَّا ٱلْآنَ فَقَدْ رَأَوْا وَأَبْغَضُونِي أَنَا وَأَبِي». وَكُرْهُهُمْ هٰذَا يُتَمِّمُ مَا أَنْبَأَتْ بِهِ ٱلْأَسْفَارُ ٱلْمُقَدَّسَةُ. — يوحنا ١٥:٢١، ٢٤، ٢٥؛ مزمور ٣٥:١٩؛ ٦٩:٤.

وَمَرَّةً جَدِيدَةً، يَعِدُ يَسُوعُ بِأَنْ يُرْسِلَ ٱلْمُعِينَ، ٱلرُّوحَ ٱلْقُدُسَ. وَهٰذِهِ ٱلْقُوَّةُ ٱلْفَعَّالَةُ سَتَكُونُ مُتَوَفِّرَةً لِكُلِّ أَتْبَاعِهِ، وَهِيَ قَادِرَةٌ أَنْ تُسَاعِدَهُمْ لِيَحْمِلُوا ثَمَرًا، أَيْ لِيَشْهَدُوا. — يوحنا ١٥:٢٧.

◊ مَنْ يُمَثِّلُ ٱلْفَلَّاحُ، ٱلْكَرْمَةُ، وَٱلْأَغْصَانُ فِي مَثَلِ يَسُوعَ؟
◊ مَا ٱلثَّمَرُ ٱلَّذِي يُرِيدُ ٱللّٰهُ مِنَ ٱلْأَغْصَانِ أَنْ تَحْمِلَهُ؟
◊ كَيْفَ يَكُونُ تَلَامِيذُ يَسُوعَ أَصْدِقَاءَهُ، وَمَاذَا سَيُسَاعِدُهُمْ لِيُوَاجِهُوا بُغْضَ ٱلْعَالَمِ؟

١٢١ «تَشَجَّعُوا! أَنَا قَدْ غَلَبْتُ ٱلْعَالَمَ»

يوحنا ١٦:١-٣٣

يَهُمُّ يَسُوعُ وَٱلرُّسُلُ بِمُغَادَرَةِ ٱلْعُلِّيَّةِ حَيْثُ تَنَاوَلُوا ٱلْفِصْحَ. وَبَعْدَ ٱلتَّحْذِيرَاتِ ٱلْمُهِمَّةِ ٱلَّتِي وَجَّهَهَا إِلَيْهِمْ، يَقُولُ لَهُمُ ٱلْآنَ: «كَلَّمْتُكُمْ بِهٰذَا لِكَيْلَا تَعْثُرُوا». وَلِمَ تَحْذِيرَاتُهُ فِي غَايَةِ ٱلْأَهَمِّيَّةِ؟ يُخْبِرُهُمْ: «سَيَطْرُدُونَكُمْ مِنَ ٱلْمَجَامِعِ. بَلْ تَأْتِي ٱلسَّاعَةُ حِينَ يَظُنُّ كُلُّ مَنْ يَقْتُلُكُمْ أَنَّهُ يُؤَدِّي لِلّٰهِ خِدْمَةً مُقَدَّسَةً». — يوحنا ١٦:١، ٢.

قَدْ تُشَكِّلُ هٰذِهِ ٱلْأَخْبَارُ مَبْعَثَ قَلَقٍ لِلرُّسُلِ. صَحِيحٌ أَنَّهُ أَخْبَرَهُمْ قَبْلًا أَنَّ ٱلْعَالَمَ سَيُبْغِضُهُمْ، لٰكِنَّهُ لَمْ يَقُلْ بِٱلْحَرْفِ ٱلْوَاحِدِ إِنَّهُمْ سَيُقْتَلُونَ. لِمَاذَا؟ يَشْرَحُ قَائِلًا: «لَمْ أُخْبِرْكُمْ بِهٰذَا فِي بَادِئِ ٱلْأَمْرِ، لِأَنِّي كُنْتُ مَعَكُمْ». (يوحنا ١٦:٤) غَيْرَ أَنَّهُ ٱلْآنَ يُهَيِّئُهُمْ لِمَا سَيَحْصُلُ بَعْدَ رَحِيلِهِ، عَسَاهُمْ لَا يَعْثُرُونَ لَاحِقًا.

يُكْمِلُ حَدِيثَهُ: «أَنَا ذَاهِبٌ إِلَى ٱلَّذِي أَرْسَلَنِي، وَمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْكُمْ يَسْأَلُنِي: ‹إِلَى أَيْنَ أَنْتَ ذَاهِبٌ؟›». لَقَدْ سَبَقَ أَنْ سَأَلُوهُ خِلَالَ هٰذِهِ ٱلْأُمْسِيَةِ إِلَى أَيْنَ هُوَ ذَاهِبٌ. (يوحنا ١٣:٣٦؛ ١٤:٥؛ ١٦:٥) لٰكِنَّ مَا يَسْمَعُونَهُ ٱلْآنَ عَنِ ٱلِٱضْطِهَادِ يَهُزُّ كِيَانَهُمْ، فَتَسْوَدُّ ٱلدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَلَا يَسْتَفْسِرُونَ أَكْثَرَ عَنِ ٱلْمَجْدِ ٱلَّذِي يَنْتَظِرُهُ وَمَا يَعْنِيهِ هٰذَا لِلْعُبَّادِ ٱلْحَقِيقِيِّينَ. فَيَقُولُ لَهُمْ: «لِأَنِّي كَلَّمْتُكُمْ بِهٰذَا مَلَأَ ٱلْحُزْنُ قُلُوبَكُمْ». — يوحنا ١٦:٦.

إِلَّا أَنَّهُ يُضِيفُ: «إِنَّهُ لِمَنْفَعَتِكُمْ أَنْ أَذْهَبَ. فَإِنْ لَمْ أَذْهَبْ فَلَنْ يَأْتِيَكُمُ ٱلْمُعِينُ ٱلْبَتَّةَ، وَلٰكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ». (يوحنا ١٦:٧) فَتَلَامِيذُهُ لَنْ يَنَالُوا ٱلرُّوحَ ٱلْقُدُسَ إِلَّا حِينَ يَمُوتُ وَيَذْهَبُ إِلَى ٱلسَّمَاءِ. عِنْدَئِذٍ يُرْسِلُهُ لِيُعِينَ شَعْبَهُ أَيْنَمَا كَانُوا فِي ٱلْعَالَمِ.

وَٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ سَوْفَ «يُقَدِّمُ لِلْعَالَمِ دَلِيلًا مُقْنِعًا عَلَى ٱلْخَطِيَّةِ وَعَلَى ٱلْبِرِّ وَعَلَى ٱلدَّيْنُونَةِ». (يوحنا ١٦:٨) فَيَنْكَشِفُ فَشَلُ ٱلْعَالَمِ فِي ٱلْإِيمَانِ بِٱبْنِ ٱللهِ. وَصُعُودُ يَسُوعَ إِلَى ٱلسَّمَاءِ سَيُزَوِّدُ دَلِيلًا مُقْنِعًا عَلَى بِرِّهِ وَسَيُظْهِرُ بِوُضُوحٍ لِمَ يَسْتَحِقُّ ٱلشَّيْطَانُ، «حَاكِمُ هٰذَا ٱلْعَالَمِ»، ٱلدَّيْنُونَةَ. — يوحنا ١٦:١١.

بَعْدَئِذٍ يَذْكُرُ يَسُوعُ: «عِنْدِي بَعْدُ أُمُورٌ كَثِيرَةٌ أَقُولُهَا لَكُمْ، وَلٰكِنَّكُمْ لَا تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَتَحَمَّلُوهَا ٱلْآنَ». إِلَّا أَنَّ ٱلرُّوحَ ٱلْقُدُسَ ٱلَّذِي سَيَسْكُبُهُ عَلَيْهِمْ لَاحِقًا سَيُرْشِدُهُمْ لِيَفْهَمُوا «ٱلْحَقَّ كُلَّهُ» وَيَعِيشُوا بِٱنْسِجَامٍ مَعَهُ. — يوحنا ١٦:١٢، ١٣.

مَا يَقُولُهُ يَسُوعُ تَالِيًا يُحَيِّرُ ٱلرُّسُلَ: «بَعْدَ قَلِيلٍ لَنْ تَرَوْنِي، ثُمَّ بَعْدَ قَلِيلٍ أَيْضًا سَتَرَوْنَنِي». فَيَسْأَلُونَ وَاحِدُهُمُ ٱلْآخَرَ مَاذَا يَقْصِدُ. لٰكِنَّهُ يُدْرِكُ أَنَّهُمْ سَيَسْتَفْسِرُونَ عَنِ ٱلْمَوْضُوعِ، فَيَسْتَبِقُهُمْ قَائِلًا: «ٱلْحَقَّ ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: سَتَبْكُونَ وَتَنْدُبُونَ، أَمَّا ٱلْعَالَمُ فَسَيَفْرَحُ. سَتَحْزَنُونَ، وَلٰكِنَّ حُزْنَكُمْ سَيَتَحَوَّلُ إِلَى فَرَحٍ». (يوحنا ١٦:١٦، ٢٠) فَعِنْدَمَا يُقْتَلُ يَسُوعُ بَعْدَ ٱلظُّهْرِ، سَيَفْرَحُ ٱلْقَادَةُ ٱلدِّينِيُّونَ، فِي حِينِ أَنَّ ٱلتَّلَامِيذَ سَيَحْزَنُونَ. غَيْرَ أَنَّ حُزْنَهُمْ هٰذَا سَيَتَحَوَّلُ فَرَحًا حِينَ يُقَامُ وَحِينَ يَسْكُبُ عَلَيْهِمْ رُوحَ ٱللهِ ٱلْقُدُسَ.

بَعْدَئِذٍ يُشَبِّهُ حَالَةَ ٱلرُّسُلِ بِحَالَةِ ٱمْرَأَةٍ تَتَمَخَّضُ. فَيَقُولُ: «ٱلْمَرْأَةُ، وَهِيَ تَلِدُ، يَكُونُ لَهَا حُزْنٌ لِأَنَّ سَاعَتَهَا قَدْ جَاءَتْ. وَلٰكِنْ مَتَى وَضَعَتْ صَغِيرَهَا، لَا تَعُودُ تَذْكُرُ ٱلضِّيقَ لِسَبَبِ ٱلْفَرَحِ بِأَنَّهُ قَدْ وُلِدَ إِنْسَانٌ فِي ٱلْعَالَمِ». ثُمَّ يُشَجِّعُهُمْ: «أَنْتُمْ أَيْضًا عِنْدَكُمُ ٱلْآنَ حُزْنٌ. وَلٰكِنِّي سَأَرَاكُمْ ثَانِيَةً فَتَفْرَحُ قُلُوبُكُمْ، وَفَرَحُكُمْ لَنْ يَأْخُذَهُ مِنْكُمْ أَحَدٌ». — يوحنا ١٦:٢١، ٢٢.

• قَرِيبًا لَنْ يَعُودَ ٱلرُّسُلُ يَرَوْنَ يَسُوعَ
• حُزْنُ ٱلرُّسُلِ سَيَتَحَوَّلُ إِلَى فَرَحٍ



حَتَّى هٰذِهِ ٱللَّحْظَةِ، لَمْ يَطْلُبِ ٱلرُّسُلُ شَيْئًا قَطُّ بِٱسْمِ يَسُوعَ. لٰكِنَّهُ يَقُولُ لَهُمُ ٱلْآنَ: «فِي ذٰلِكَ ٱلْيَوْمِ تَسْأَلُونَ بِٱسْمِي». وَهٰذَا لَا يَعْنِي أَنَّ ٱلْآبَ غَيْرُ رَاغِبٍ فِي ٱسْتِجَابَةِ صَلَوَاتِهِمْ. فَيَسُوعُ يَذْكُرُ: «اَلْآبُ نَفْسُهُ عِنْدَهُ مَوَدَّةٌ لَكُمْ، لِأَنَّ عِنْدَكُمْ مَوَدَّةً لِي وَقَدْ آمَنْتُمْ أَنِّي خَرَجْتُ مُمَثِّلًا لِلْآبِ». — يوحنا ١٦:٢٦، ٢٧.

لَعَلَّ هٰذِهِ ٱلْكَلِمَاتِ ٱلْمُشَجِّعَةَ قَوَّتِ ٱلرُّسُلَ، فَيَقُولُونَ بِكُلِّ ثِقَةٍ: «لِهٰذَا نُؤْمِنُ أَنَّكَ خَرَجْتَ مِنْ عِنْدِ ٱللهِ». وَإِيمَانُهُمْ هٰذَا سَيُوضَعُ عَلَى ٱلْمِحَكِّ. فَيَسُوعُ لَا يُخْفِي عَلَيْهِمْ مَا سَيَحْصُلُ عَمَّا قَرِيبٍ، قَائِلًا: «هُوَذَا تَأْتِي ٱلسَّاعَةُ، بَلْ قَدْ أَتَتْ، حِينَ تَتَبَدَّدُونَ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى بَيْتِهِ وَتَتْرُكُونَنِي وَحْدِي». لٰكِنَّهُ يُشَجِّعُهُمْ: «قُلْتُ لَكُمْ هٰذَا لِيَكُونَ لَكُمْ بِي سَلَامٌ. فِي ٱلْعَالَمِ تُعَانُونَ ضِيقًا، وَلٰكِنْ تَشَجَّعُوا! أَنَا قَدْ غَلَبْتُ ٱلْعَالَمَ». (يوحنا ١٦:٣٠-٣٣) فَيَسُوعُ لَا يَتَخَلَّى عَنْهُمْ مُطْلَقًا. وَهُوَ وَاثِقٌ أَنَّ بِإِمْكَانِ ٱلرُّسُلِ هُمْ أَيْضًا أَنْ يَغْلِبُوا ٱلْعَالَمَ تَمَامًا كَمَا غَلَبَهُ هُوَ، إِنْ هُمْ تَمَّمُوا مَشِيئَةَ ٱللهِ بِأَمَانَةٍ وَأَحْبَطُوا مُحَاوَلَاتِ ٱلشَّيْطَانِ وَعَالَمِهِ أَنْ يَكْسِرُوا ٱسْتِقَامَتَهُمْ.

◊ أَيُّ تَحْذِيرٍ يُقْلِقُ ٱلرُّسُلَ يُوَجِّهُهُ يَسُوعُ إِلَيْهِمْ؟
◊ لِمَ لَا يَطْرَحُ ٱلرُّسُلُ ٱلْمَزِيدَ مِنَ ٱلْأَسْئِلَةِ عَنِ ٱلْمَجْدِ ٱلَّذِي سَيَخْتَبِرُهُ يَسُوعُ؟
◊ بِمَ يُشَبِّهُ يَسُوعُ ٱلْفَرَحَ ٱلَّذِي سَيَشْعُرُ بِهِ ٱلرُّسُلُ بَعْدَ ٱلْحُزْنِ ٱلَّذِي سَيَذُوقُونَهُ؟

١٢٢ صَلَاةُ يَسُوعَ ٱلْخِتَامِيَّةُ فِي ٱلْعُلِّيَّةِ

يوحنا ١:١٧-٢٦

يُهَيِّئُ يَسُوعُ رُسُلَهُ لِرَحِيلِهِ ٱلْوَشِيكِ، مَدْفُوعًا بِمَحَبَّتِهِ ٱلشَّدِيدَةِ لَهُمْ. وَٱلْآنَ يَرْفَعُ عَيْنَيْهِ إِلَى ٱلسَّمَاءِ وَيُصَلِّي إِلَى أَبِيهِ قَائِلًا: «مَجِّدِ ٱبْنَكَ لِيُمَجِّدَكَ ٱبْنُكَ، إِذْ أَعْطَيْتَهُ سُلْطَةً عَلَى كُلِّ جَسَدٍ، لِيُعْطِيَ حَيَاةً أَبَدِيَّةً لِكُلِّ ٱلَّذِينَ أَعْطَيْتَهُ إِيَّاهُمْ». — يوحنا ١:١٧، ٢.

يُدْرِكُ يَسُوعُ أَنَّ تَمْجِيدَ ٱللهِ يَأْتِي فِي ٱلْمَرْتَبَةِ ٱلْأُولَى. وَلٰكِنْ لَا بُدَّ مِنَ ٱلتَّوَقُّفِ قَلِيلًا عِنْدَ ٱلرَّجَاءِ ٱلرَّائِعِ ٱلَّذِي ذَكَرَهُ أَيْضًا، ٱلْحَيَاةِ ٱلْأَبَدِيَّةِ. فَبَعْدَمَا نَالَ «سُلْطَةً عَلَى كُلِّ جَسَدٍ»، بَاتَ بِإِمْكَانِهِ أَنْ يُنْعِمَ بِفَوَائِدِ فِدْيَتِهِ عَلَى ٱلْبَشَرِ كَافَّةً. مَعَ ذٰلِكَ، لَنْ يَسْتَفِيدَ ٱلْجَمِيعُ مِنْ هٰذِهِ ٱلْفُرْصَةِ. لِمَاذَا؟ لِأَنَّ يَسُوعَ لَنْ يُغْدِقَ فَوَائِدَ فِدْيَتِهِ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِٱنْسِجَامٍ مَعَ مَا يَقُولُهُ تَالِيًا: «هٰذَا يَعْنِي ٱلْحَيَاةَ ٱلْأَبَدِيَّةَ: أَنْ يَسْتَمِرُّوا فِي نَيْلِ ٱلْمَعْرِفَةِ عَنْكَ، أَنْتَ ٱلْإِلٰهِ ٱلْحَقِّ ٱلْوَحِيدِ، وَعَنِ ٱلَّذِي أَرْسَلْتَهُ، يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ». — يوحنا ٣:١٧.

إِذًا مِنَ ٱلضَّرُورِيِّ أَنْ يَسْتَمِرَّ ٱلشَّخْصُ فِي نَيْلِ مَعْرِفَةٍ عَمِيقَةٍ عَنِ ٱلْآبِ وَٱلِٱبْنِ عَلَى ٱلسَّوَاءِ، إِذْ يُنَمِّي عَلَاقَةً لَصِيقَةً بِهِمَا وَيَتَبَنَّى وُجْهَةَ نَظَرِهِمَا مِنَ ٱلْمَسَائِلِ. إِضَافَةً إِلَى ذٰلِكَ، عَلَيْهِ أَنْ يَبْذُلَ وِسْعَهُ كَيْ يَتَمَثَّلَ بِهِمَا فِي عَلَاقَاتِهِ بِٱلْآخَرِينَ وَيَسْعَى كَيْ يُنَمِّيَ صِفَاتٍ شَبِيهَةً بِصِفَاتِهِمَا ٱلرَّائِعَةِ. وَمِنَ ٱلْمُهِمِّ أَيْضًا أَنْ يَقْتَنِعَ تَمَامًا أَنَّ ٱلْعَيْشَ حَيَاةً أَبَدِيَّةً أَمْرٌ ثَانَوِيٌّ مُقَارَنَةً بِتَمْجِيدِ ٱللهِ. وَٱلْآنَ يُعَاوِدُ يَسُوعُ ذِكْرَ ٱلْمَجْدِ ٱلَّذِي سَيَخْتَبِرُهُ بِجَانِبِ ٱلْآبِ.

يَذْكُرُ: «أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى ٱلْأَرْضِ، إِذْ أَنْهَيْتُ ٱلْعَمَلَ ٱلَّذِي أَعْطَيْتَنِي لِأَعْمَلَهُ. فَٱلْآنَ أَيُّهَا ٱلْآبُ، مَجِّدْنِي أَنْتَ بِقُرْبِكَ بِٱلْمَجْدِ ٱلَّذِي كَانَ لِي بِقُرْبِكَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ ٱلْعَالَمُ». (يوحنا ٤:١٧، ٥) وَهُوَ بِهٰذِهِ ٱلْكَلِمَاتِ يَطْلُبُ أَنْ يُقَامَ لَاحِقًا لِيَرْجِعَ إِلَى مَجْدِهِ ٱلسَّمَاوِيِّ.

إِلَّا أَنَّهُ لَا يَنْسَى مَا أَنْجَزَتْهُ خِدْمَتُهُ. فَيُتَابِعُ صَلَاتَهُ: «أَنَا أَظْهَرْتُ ٱسْمَكَ لِلنَّاسِ ٱلَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي مِنَ ٱلْعَالَمِ. كَانُوا لَكَ وَأَعْطَيْتَهُمْ لِي، وَقَدْ حَفِظُوا كَلِمَتَكَ». (يوحنا ٦:١٧) فَخِلَالَ خِدْمَتِهِ، لَمْ يَكْتَفِ بِمُجَرَّدِ ٱلتَّلَفُّظِ بِٱلِٱسْمِ ٱلْإِلٰهِيِّ يَهْوَه، بَلْ سَاعَدَ رُسُلَهُ أَنْ يُدْرِكُوا مَاذَا يُمَثِّلُ هٰذَا ٱلِٱسْمُ، أَيْ عَرَّفَهُمْ مَا صِفَاتُ ٱللهِ وَكَيْفَ يَتَعَامَلُ مَعَ ٱلْبَشَرِ.

وَمَعَ أَنَّهُ نَجَحَ فِي تَعْلِيمِ ٱلرُّسُلِ عَنْ يَهْوَه وَعَنْ دَوْرِ ٱلِٱبْنِ وَغَرَسَ فِيهِمِ ٱلتَّعَالِيمَ ٱلْحَقَّةَ، يَقُولُ ٱلْآنَ بِكُلِّ تَوَاضُعٍ: «ٱلْكَلَامَ ٱلَّذِي أَعْطَيْتَنِي قَدْ أَعْطَيْتُهُ لَهُمْ، وَهُمْ قَبِلُوهُ وَعَرَفُوا يَقِينًا أَنِّي خَرَجْتُ مُمَثِّلًا لَكَ، وَآمَنُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي». — يوحنا ٨:١٧.

بَعْدَئِذٍ يَتَنَاوَلُ ٱلْفَرْقَ بَيْنَ أَتْبَاعِهِ وَبَاقِي ٱلْبَشَرِ فِي هٰذَا ٱلْعَالَمِ. يَذْكُرُ: «لَسْتُ أَطْلُبُ مِنْ أَجْلِ ٱلْعَالَمِ، بَلْ مِنْ أَجْلِ ٱلَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي، لِأَنَّهُمْ لَكَ . . . أَيُّهَا ٱلْآبُ ٱلْقُدُّوسُ، ٱحْرُسْهُمْ مِنْ أَجْلِ ٱسْمِكَ ٱلَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا نَحْنُ . . . قَدْ حَفِظْتُهُمْ، وَلَمْ يَهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱبْنُ ٱلْهَلَاكِ»، أَيْ يَهُوذَا ٱلْإِسْخَرْيُوطِيُّ ٱلَّذِي يَنْوِي أَنْ يُسَلِّمَ مُعَلِّمَهُ. — يوحنا ٩:١٧-١٢.

وَيُتَابِعُ: «ٱلْعَالَمُ أَبْغَضَهُمْ . . . لَسْتُ أَطْلُبُ أَنْ تَأْخُذَهُمْ مِنَ ٱلْعَالَمِ، بَلْ أَنْ تَحْرُسَهُمْ مِنَ ٱلشِّرِّيرِ. لَيْسُوا جُزْءًا مِنَ ٱلْعَالَمِ، كَمَا أَنِّي أَنَا لَسْتُ جُزْءًا مِنَ ٱلْعَالَمِ». (يوحنا ١٧: ١٤-١٦) فَمَعَ أَنَّ ٱلرُّسُلَ وَٱلتَّلَامِيذَ ٱلْآخَرِينَ يَعِيشُونَ فِي ٱلْعَالَمِ، أَيِ ٱلْمُجْتَمَعِ ٱلْبَشَرِيِّ ٱلَّذِي يَحْكُمُهُ ٱلشَّيْطَانُ، عَلَيْهِمِ ٱلْبَقَاءُ مُنْفَصِلِينَ عَنْهُ وَعَنْ شُرُورِهِ. كَيْفَ؟

بِٱلْبَقَاءِ قُدُّوسِينَ، أَيْ مَفْرُوزِينَ لِخِدْمَةِ ٱللهِ. وَذٰلِكَ مِنْ خِلَالِ تَطْبِيقِهِمِ ٱلْحَقَائِقَ ٱلْمُسَطَّرَةَ فِي ٱلْأَسْفَارِ ٱلْعِبْرَانِيَّةِ،

• اَلِٱسْتِمْرَارُ فِي نَيْلِ ٱلْمَعْرِفَةِ عَنِ ٱللّٰهِ وَٱبْنِهِ
• وَحْدَانِيَّةُ يَهْوَهَ وَيَسُوعَ وَٱلتَّلَامِيذِ



إِضَافَةً إِلَى ٱلْحَقَائِقِ ٱلَّتِي عَلَّمَهَا يَسُوعُ نَفْسُهُ. وَفِي هٰذَا ٱلصَّدَدِ يَطْلُبُ مِنْ أَبِيهِ: «قَدِّسْهُمْ بِٱلْحَقِّ. كَلِمَتُكَ هِيَ حَقٌّ». (يوحنا ١٧:١٧) وَلَاحِقًا يَكْتُبُ بَعْضُ ٱلرُّسُلِ بِٱلْوَحْيِ أَسْفَارًا تُصْبِحُ هِيَ أَيْضًا جُزْءًا مِنَ «ٱلْحَقِّ» ٱلَّذِي يُسَاعِدُ ٱلنَّاسَ كَيْ يَتَقَدَّسُوا.

وَفِي ٱلْمُسْتَقْبَلِ سَيَقْبَلُ هٰذَا «ٱلْحَقَّ» أَشْخَاصٌ آخَرُونَ. لِذَا يُصَلِّي: «لَسْتُ أَطْلُبُ مِنْ أَجْلِ هٰؤُلَاءِ فَقَطْ [أَيِ ٱلْمَوْجُودِينَ مَعَهُ]، بَلْ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِي مِنْ خِلَالِ كَلِمَةِ هٰؤُلَاءِ، لِكَيْ يَكُونُوا جَمِيعُهُمْ وَاحِدًا، كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ، أَيُّهَا ٱلْآبُ، فِي ٱتِّحَادٍ بِي وَأَنَا فِي ٱتِّحَادٍ بِكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا فِي ٱتِّحَادٍ بِنَا». (يوحنا ١٧:٢٠، ٢١) طَبْعًا، يَسُوعُ وَأَبُوهُ لَيْسَا حَرْفِيًّا كَائِنًا وَاحِدًا. بَلِ ٱلْمَقْصُودُ أَنَّهُمَا مُتَّفِقَانِ فِي كُلِّ شَيْءٍ. فَيُصَلِّي ٱلْمَسِيحُ أَنْ يَخْتَبِرَ أَتْبَاعُهُ أَيْضًا هٰذِهِ ٱلْوَحْدَانِيَّةَ.

قُبَيْلَ هٰذِهِ ٱلصَّلَاةِ، أَخْبَرَ يَسُوعُ بُطْرُسَ وَٱلْآخَرِينَ أَنَّهُ ذَاهِبٌ لِيُهَيِّئَ لَهُمْ مَكَانًا، وَكَانَ يَقْصِدُ مَكَانًا فِي ٱلسَّمَاءِ. (يوحنا ١٤:٢، ٣) وَٱلْآنَ يَعُودُ وَيَذْكُرُ هٰذِهِ ٱلْفِكْرَةَ: «أَيُّهَا ٱلْآبُ، إِنَّ ٱلَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي، أُرِيدُ أَنْ يَكُونُوا هُمْ أَيْضًا مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا، لِيَرَوْا مَجْدِي ٱلَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لِأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ تَأْسِيسِ ٱلْعَالَمِ». (يوحنا ١٧:٢٤) وَكَلِمَاتُهُ هٰذِهِ تُؤَكِّدُ أَنَّ ٱللّٰهَ مُنْذُ وَقْتٍ طَوِيلٍ، أَيْ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ لِآدَمَ وَحَوَّاءَ نَسْلٌ، أَحَبَّ ٱلِٱبْنَ مَوْلُودَهُ ٱلْوَحِيدَ ٱلَّذِي أَصْبَحَ فِي مَا بَعْدُ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحَ.

فِي خِتَامِ ٱلصَّلَاةِ، يُشَدِّدُ مُجَدَّدًا عَلَى ٱسْمِ أَبِيهِ وَمَحَبَّةِ ٱللّٰهِ لِرُسُلِهِ وَلِلَّذِينَ سَيَقْبَلُونَ ٱلْحَقَّ فِي مَا بَعْدُ. فَيَقُولُ: «قَدْ عَرَّفْتُهُمْ بِٱسْمِكَ وَسَأُعَرِّفُهُمْ بِهِ، لِتَكُونَ فِيهِمِ ٱلْمَحَبَّةُ ٱلَّتِي أَحْبَبْتَنِي بِهَا وَأَكُونَ أَنَا فِي ٱتِّحَادٍ بِهِمْ». — يوحنا ١٧:٢٦.

◊ مَاذَا يَعْنِي أَنْ نَسْتَمِرَّ فِي نَيْلِ ٱلْمَعْرِفَةِ عَنِ ٱللّٰهِ وَٱبْنِهِ؟
◊ كَيْفَ أَظْهَرَ يَسُوعُ ٱسْمَ أَبِيهِ؟
◊ بِأَيِّ مَعْنًى يَكُونُ ٱللّٰهُ وَٱلِٱبْنُ وَكُلُّ ٱلْعُبَّادِ ٱلْحَقِيقِيِّينَ وَاحِدًا؟

١٢٣ يُصَلِّي وَنَفْسُهُ حَزِينَةٌ جِدًّا

متى ٢٦:٣٠، ٣٦-٤٦ مرقس ١٤:٢٦، ٣٢-٤٢ لوقا ٢٢:٣٩-٤٦ يوحنا ١٨:١

يُنْهِي يَسُوعُ صَلَاتَهُ مَعَ رُسُلِهِ ٱلْأُمَنَاءِ. بَعْدَ ذٰلِكَ، ‹يُرَنِّمُونَ تَسَابِيحَ ثُمَّ يَخْرُجُونَ إِلَى جَبَلِ ٱلزَّيْتُونِ›. (مرقس ١٤:٢٦) فَيَتَوَجَّهُونَ شَرْقًا إِلَى بُسْتَانٍ يُدْعَى جَتْسِيمَانِيَ حَيْثُ ٱعْتَادَ يَسُوعُ ٱلذَّهَابَ.

حَالَمَا يَصِلُونَ إِلَى هٰذَا ٱلْمَوْضِعِ ٱلْجَمِيلِ بَيْنَ شَجَرِ ٱلزَّيْتُونِ، يَتْرُكُ يَسُوعُ ثَمَانِيَةً مِنْ رُسُلِهِ وَيَمْضِي. وَلَرُبَّمَا يَظَلُّونَ قُرْبَ مَدْخَلِ ٱلْبُسْتَانِ، إِذْ يَطْلُبُ مِنْهُمْ: «اِجْلِسُوا هُنَا رَيْثَمَا أَذْهَبُ إِلَى هُنَاكَ وَأُصَلِّي». ثُمَّ يَأْخُذُ مَعَهُ بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا وَيَتَقَدَّمُ قَلِيلًا. وَفِي تِلْكَ ٱلْأَثْنَاءِ يَشْعُرُ بِٱنْزِعَاجٍ شَدِيدٍ وَيَقُولُ لِرُسُلِهِ ٱلثَّلَاثَةِ: «نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى ٱلْمَوْتِ. اُمْكُثُوا هُنَا وَٱبْقَوْا سَاهِرِينَ مَعِي». — متى ٢٦:٣٦-٣٨.

ثُمَّ يَبْتَعِدُ عَنْهُمْ قَلِيلًا، ‹وَيَسْقُطُ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَيَأْخُذُ يُصَلِّي›. مَاذَا يَقُولُ لِلهِ فِي هٰذِهِ ٱللَّحَظَاتِ ٱلْعَصِيبَةِ؟ يُعَبِّرُ: «أَيُّهَا ٱلْآبُ، كُلُّ شَيْءٍ مُمْكِنٌ عِنْدَكَ، فَٱصْرِفْ عَنِّي هٰذِهِ ٱلْكَأْسَ. وَلٰكِنْ لَيْسَ مَا أُرِيدُ أَنَا، بَلْ مَا تُرِيدُ أَنْتَ». (مرقس ١٤:٣٥، ٣٦) فَمَاذَا يَقْصِدُ؟ هَلْ يَتَمَلَّصُ مِنْ إِتْمَامِ دَوْرِهِ كَفَادٍ؟ إِطْلَاقًا!

غَيْرَ أَنَّهُ رَاقَبَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ ٱلْعَذَابَ ٱلْمُرِيعَ ٱلَّذِي يَخْتَبِرُهُ ٱلَّذِينَ يَحْكُمُهُمُ ٱلرُّومَانُ بِٱلْإِعْدَامِ. وَهُوَ ٱلْآنَ إِنْسَانٌ، إِنْسَانٌ بِمَشَاعِرَ رَقِيقَةٍ، إِنْسَانٌ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ يُحِسُّ بِٱلْأَلَمِ. لِذَا مِنَ ٱلطَّبِيعِيِّ أَنْ يَضْطَرِبَ حِينَ يُفَكِّرُ فِي مَا يَنْتَظِرُهُ. وَمَا يُؤْلِمُهُ أَكْثَرَ هُوَ ٱلتَّفْكِيرُ فِي ٱلتَّعْيِيرِ ٱلَّذِي قَدْ يَلْحَقُ بِٱسْمِ أَبِيهِ. فَهُوَ سَيَمُوتُ مِيتَةَ مُجْرِمٍ شِرِّيرٍ. وَبَعْدَ سَاعَاتٍ قَلِيلَةٍ، سَيُعَلَّقُ عَلَى خَشَبَةٍ بِٱعْتِبَارِهِ مُجَدِّفًا عَلَى ٱللهِ.

بَعْدَمَا يُصَلِّي مُطَوَّلًا، يَرْجِعُ إِلَى رُسُلِهِ ٱلثَّلَاثَةِ فَيَجِدُهُمْ نَائِمِينَ. فَيَقُولُ لِبُطْرُسَ: «أَهٰكَذَا لَمْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَسْهَرُوا مَعِي سَاعَةً وَاحِدَةً؟ اِبْقَوْا سَاهِرِينَ وَصَلُّوا بِٱسْتِمْرَارٍ لِئَلَّا تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ». لٰكِنَّهُ يُدْرِكُ أَنَّ رُسُلَهُ أَيْضًا مُتَوَتِّرُونَ وَٱلْوَقْتَ أَصْبَحَ مُتَأَخِّرًا، لِذٰلِكَ يُضِيفُ: «إِنَّ ٱلرُّوحَ مُنْدَفِعٌ، أَمَّا ٱلْجَسَدُ فَضَعِيفٌ». — متى ٢٦:٤٠، ٤١.

ثُمَّ يَمْضِي ثَانِيَةً وَيَطْلُبُ مِنَ ٱللهِ أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ «هٰذِهِ ٱلْكَأْسَ». بَعْدَئِذٍ يَذْهَبُ إِلَى رُسُلِهِ ٱلثَّلَاثَةِ، فَيَجِدُهُمْ نَائِمِينَ مَرَّةً أُخْرَى بَدَلَ أَنْ يُصَلُّوا لِئَلَّا يَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ. لِذَا حِينَ يُكَلِّمُهُمْ، لَا ‹يَعْلَمُونَ بِمَاذَا يُجِيبُونَهُ›. (مرقس ١٤:٤٠) فَيَمْضِي لِلْمَرَّةِ ٱلثَّالِثَةِ وَيَجْثُو عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَيُصَلِّي.

هُوَ لَا يَنْفَكُّ يُفَكِّرُ فِي ٱلتَّعْيِيرِ ٱلَّذِي سَيَلْحَقُ بِٱسْمِ أَبِيهِ حِينَ يَمُوتُ مِيتَةَ مُجْرِمٍ. إِلَّا أَنَّ يَهْوَهَ يُصْغِي إِلَى صَلَاةِ ٱبْنِهِ وَيُرْسِلُ إِلَيْهِ مَلَاكًا لِيُقَوِّيَهُ. مَعَ ذٰلِكَ، لَا يَتَوَقَّفُ عَنِ ٱلتَّضَرُّعِ إِلَى أَبِيهِ وَيَسْتَمِرُّ «يُصَلِّي بِأَشَدِّ حَرَارَةٍ». فَهُوَ يَرْزَحُ تَحْتَ ضَغْطٍ عَاطِفِيٍّ هَائِلٍ. وَٱلْمَسْؤُولِيَّةُ ٱلْمُلْقَاةُ عَلَى

عَرَقُهُ كَقَطَرَاتِ دَمٍ لَا يُعْطِي ٱلطَّبِيبُ لُوقَا تَفَاصِيلَ كَيْفَ «صَارَ عَرَقُ [يَسُوعَ] كَقَطَرَاتِ دَمٍ». (لوقا ٢٢:٤٤) فَلَرُبَّمَا يَتَكَلَّمُ مَجَازًا مُشَبِّهًا عَرَقَهُ بِدَمٍ يَسِيلُ مِنْ جُرْحٍ. لٰكِنْ هُنَاكَ ٱحْتِمَالٌ آخَرُ ذَكَرَهُ ٱلدُّكْتُورُ وِيلْيَام إِدْوَارْدْز فِي مَجَلَّةِ ٱلْجَمْعِيَّةِ ٱلطِّبِّيَّةِ ٱلْأَمِيرْكِيَّةِ (JAMA): «فِي حَالَاتٍ نَادِرَةٍ جِدًّا، قَدْ يَتَسَبَّبُ ٱلتَّوَتُّرُ ٱلْعَاطِفِيُّ ٱلشَّدِيدُ فِي ٱمْتِزَاجِ ٱلدَّمِ بِٱلْعَرَقِ (عَرَقٌ دَمَوِيٌّ) . . . فَيَحْدُثُ نَزِيفٌ فِي ٱلْغُدَدِ ٱلْعَرَقِيَّةِ، يُصْبِحُ ٱلْجِلْدُ عَلَى أَثَرِهِ هَشًّا وَطَرِيًّا».

• يَسُوعُ فِي بُسْتَانِ جَتْسِيمَانِي
• عَرَقُهُ كَقَطَرَاتِ دَمٍ



عَاتِقِهِ مَهُولَةٌ. فَحَيَاتُهُ وَحَيَاةُ ٱلْمُؤْمِنِينَ جَمِيعًا مُتَوَقِّفَةٌ عَلَيْهِ. لَا عَجَبَ إِذًا أَنْ يَصِيرَ «عَرَقُهُ كَقَطَرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى ٱلْأَرْضِ». — لوقا ٢٢:٤٤.

وَعِنْدَمَا يَجِيءُ إِلَى رُسُلِهِ لِلْمَرَّةِ ٱلثَّالِثَةِ يَجِدُهُمْ نَائِمِينَ أَيْضًا، فَيَقُولُ: «فِي مِثْلِ هٰذَا ٱلْوَقْتِ تَنَامُونَ وَتَسْتَرِيحُونَ! هَا قَدِ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ لِيُسَلَّمَ ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ إِلَى أَيْدِي ٱلْخُطَاةِ. قُومُوا لِنَذْهَبَ. هَا إِنَّ ٱلَّذِي يُسَلِّمُنِي قَدِ ٱقْتَرَبَ». — متى ٢٦:٤٥، ٤٦.

◇ أَيْنَ يَأْخُذُ يَسُوعُ رُسُلَهُ بَعْدَ أَنْ يُغَادِرُوا ٱلْعُلِّيَّةَ؟

◇ مَاذَا يَفْعَلُ ثَلَاثَةُ رُسُلٍ فِيمَا يَسُوعُ يُصَلِّي؟

◇ مَاذَا يَكْشِفُ عَرَقُ يَسُوعَ ٱلَّذِي صَارَ كَقَطَرَاتِ دَمٍ عَنْ مَشَاعِرِهِ؟

١٢٤ تَسْلِيمُ ٱلْمَسِيحِ وَٱلْقَبْضُ عَلَيْهِ

متى ٢٦:٤٧-٥٦ مرقس ١٤:٤٣-٥٢ لوقا ٢٢:٤٧-٥٣ يوحنا ١٨:٢-١٢

تَجَاوَزَتِ ٱلسَّاعَةُ مُنْتَصَفَ ٱللَّيْلِ مُنْذُ وَقْتٍ لَيْسَ بِقَلِيلٍ. وَبَعْدَمَا يَتَّفِقُ يَهُوذَا مَعَ ٱلْكَهَنَةِ عَلَى تَسْلِيمِ يَسُوعَ لِقَاءَ ٣٠ قِطْعَةً مِنَ ٱلْفِضَّةِ، يَتَقَدَّمُ هٰذَا ٱلرَّسُولُ ٱلْخَائِنُ جَمْعًا كَثِيرًا مِنْ كِبَارِ ٱلْكَهَنَةِ وَٱلْفَرِّيسِيِّينَ لِيُفَتِّشُوا عَنْهُ. وَيُرَافِقُهُمْ قَائِدُ جُنْدٍ وَفِرْقَةٌ مِنَ ٱلْعَسْكَرِ ٱلرُّومَانِيِّينَ ٱلْمُسَلَّحِينَ.

كَمَا يَبْدُو، ذَهَبَ يَهُوذَا مُبَاشَرَةً إِلَى كِبَارِ ٱلْكَهَنَةِ بَعْدَمَا صَرَفَهُ يَسُوعُ مِنْ وَجْبَةِ ٱلْفِصْحِ. (يوحنا ١٣:٢٧) فَجَمَعَ هٰؤُلَاءِ شُرَطًا تَحْتَ إِمْرَتِهِمْ، إِضَافَةً إِلَى فِرْقَةِ عَسْكَرٍ. وَلَعَلَّ يَهُوذَا يَقُودُهُمْ أَوَّلًا إِلَى حَيْثُ كَانَ يَسُوعُ وَٱلرُّسُلُ يَحْتَفِلُونَ بِٱلْفِصْحِ. أَمَّا ٱلْآنَ فَيَقْطَعُ هٰؤُلَاءِ ٱلرَّعَاعُ وَادِيَ قِدْرُونَ وَيَتَّجِهُونَ إِلَى ٱلْبُسْتَانِ حَامِلِينَ أَسْلِحَةً وَسُرُجًا وَمَشَاعِلَ وَهُمْ مُصَمِّمُونَ عَلَى إِيجَادِ يَسُوعَ.

يَهُوذَا هُوَ مَنْ يَتَقَدَّمُ هٰذَا ٱلْمَوْكِبَ صُعُودًا إِلَى جَبَلِ ٱلزَّيْتُونِ. هُوَ وَاثِقٌ أَيْنَ يَجِدُ مُعَلِّمَهُ. فَخِلَالَ ٱلْأُسْبُوعِ ٱلْمَاضِي، غَالِبًا مَا تَوَقَّفَ يَسُوعُ وَٱلرُّسُلُ فِي بُسْتَانِ جَتْسِيمَانِي فِيمَا كَانُوا يَتَنَقَّلُونَ بَيْنَ بَيْتَ عَنْيَا وَأُورُشَلِيمَ. لٰكِنَّ ٱللَّيْلَ مُخَيِّمٌ ٱلْآنَ. وَلَعَلَّ شَجَرَ ٱلزَّيْتُونِ يُلْقِي بِظِلَالِهِ عَلَى يَسُوعَ. فَكَيْفَ لِلْعَسْكَرِ ٱلَّذِينَ رُبَّمَا لَمْ يَرَوْهُ مِنْ قَبْلُ أَنْ يُمَيِّزُوهُ؟ سَيُسَهِّلُ يَهُوذَا عَلَيْهِمِ ٱلْمَسْأَلَةَ وَيُعْطِيهِمْ عَلَامَةً. يَقُولُ: «ٱلَّذِي أُقَبِّلُهُ يَكُونُ هُوَ. اِعْتَقِلُوهُ وَٱمْضُوا بِهِ بِحِرْصٍ». — مرقس ١٤:٤٤.

وَبَيْنَمَا هُمْ يَتَقَدَّمُونَ، يَرَى يَهُوذَا يَسُوعَ مَعَ رُسُلِهِ. فَيَتَقَدَّمُ إِلَيْهِ مُبَاشَرَةً وَيَقُولُ: «سَلَامٌ لَكَ، رَابِّي!»، ثُمَّ يُقَبِّلُهُ. فَيَقُولُ يَسُوعُ: «يَا صَاحِبُ، لِمَاذَا حَضَرْتَ؟». (متى ٢٦: ٤٩، ٥٠) ثُمَّ يُجِيبُ هُوَ نَفْسُهُ عَنْ هٰذَا ٱلسُّؤَالِ: «يَا يَهُوذَا، أَبِقُبْلَةٍ تُسَلِّمُ ٱبْنَ ٱلْإِنْسَانِ؟». (لوقا ٢٢:٤٨) وَهٰذِهِ ٱلْكَلِمَاتُ ٱلْقَلِيلَةُ هِيَ كُلُّ مَا يَسْتَحِقُّهُ هٰذَا ٱلْخَائِنُ!

يَقِفُ يَسُوعُ تَحْتَ ضَوْءِ ٱلْمَشَاعِلِ وَٱلسُّرُجِ وَيَسْأَلُ: «عَمَّنْ تُفَتِّشُونَ؟». يُجِيبُ ٱلرَّعَاعُ: «عَنْ يَسُوعَ ٱلنَّاصِرِيِّ». فَيَقُولُ بِجُرْأَةٍ: «إِنِّي هُوَ». (يوحنا ١٨:٤، ٥) فَيُصْدَمُ ٱلرِّجَالُ عِنْدَئِذٍ وَيَسْقُطُونَ أَرْضًا.

وَبَدَلَ أَنْ يَسْتَغِلَّ ٱلْفُرْصَةَ لِيَهْرُبَ فِي عَتَمَةِ ٱللَّيْلِ، يَسْأَلُهُمْ ثَانِيَةً عَمَّنْ يُفَتِّشُونَ. فَيُجِيبُونَ مِنْ جَدِيدٍ: «عَنْ يَسُوعَ ٱلنَّاصِرِيِّ». فَيُكَرِّرُ كَلَامَهُ: «قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي هُوَ. فَإِنْ كُنْتُ أَنَا مَنْ تُفَتِّشُونَ عَنْهُ، فَدَعُوا هٰؤُلَاءِ يَذْهَبُونَ». حَتَّى فِي هٰذَا ٱلْوَقْتِ ٱلْعَصِيبِ، لَا يَنْسَى يَسُوعُ مَا سَبَقَ وَقَالَهُ بِأَنَّهُ لَنْ يَخْسَرَ أَحَدًا مِنْ رُسُلِهِ ٱلْأُمَنَاءِ. (يوحنا ٦:٣٩؛ ١٧:١٢) وَهُوَ بِٱلْفِعْلِ حَفِظَهُمْ جَمِيعًا، وَلَمْ يَخْسَرْ أَيًّا مِنْهُمْ «إِلَّا ٱبْنَ ٱلْهَلَاكِ»، يَهُوذَا. (يوحنا ١٨:٧-٩) لِهٰذَا ٱلسَّبَبِ يَطْلُبُ ٱلْآنَ مِنَ ٱلرَّعَاعِ أَنْ يَدَعُوا أَتْبَاعَهُ ٱلْأَوْلِيَاءَ يَذْهَبُونَ.

حِينَ يَقِفُ ٱلْعَسْكَرُ وَيَقْتَرِبُونَ مِنْ يَسُوعَ، يَسْتَوْعِبُ ٱلرُّسُلُ مَا يَحْدُثُ. فَيَسْأَلُونَ: «يَا رَبُّ، أَنَضْرِبُ بِٱلسَّيْفِ؟». (لوقا ٢٢:٤٩) وَقَبْلَ أَنْ يُجِيبَهُمْ، يَسْتَلُّ بُطْرُسُ وَاحِدًا مِنَ ٱلسَّيْفَيْنِ ٱللَّذَيْنِ فِي حَوْزَتِهِمْ وَيَهْجُمُ عَلَى مَلْخُسَ، عَبْدِ رَئِيسِ ٱلْكَهَنَةِ، وَيَقْطَعُ أُذُنَهُ ٱلْيُمْنَى.

غَيْرَ أَنَّ يَسُوعَ يَلْمُسُ أُذُنَ مَلْخُسَ وَيَشْفِيهِ. ثُمَّ يَسْتَغِلُّ هٰذِهِ ٱلْحَادِثَةَ لِيُعَلِّمَ دَرْسًا مُهِمًّا، إِذْ يَقُولُ لِبُطْرُسَ: «رُدَّ سَيْفَكَ إِلَى مَكَانِهِ، لِأَنَّ كُلَّ ٱلَّذِينَ يَأْخُذُونَ ٱلسَّيْفَ بِٱلسَّيْفِ يَهْلِكُونَ». فَضْلًا عَنْ ذٰلِكَ، هُوَ يُرِيدُ أَنْ يُلْقَى ٱلْقَبْضُ عَلَيْهِ، إِذْ يَقُولُ: «كَيْفَ تَتِمُّ ٱلْأَسْفَارُ ٱلْمُقَدَّسَةُ، أَنَّهُ هٰكَذَا لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ؟». (متى ٢٦:٥٢، ٥٤) وَيُضِيفُ: «ٱلْكَأْسَ ٱلَّتِي أَعْطَانِي ٱلْآبُ، أَمَا يَنْبَغِي أَنْ أَشْرَبَهَا؟». (يوحنا ١٨:١١) فَهُوَ يُؤَيِّدُ مَشِيئَةَ ٱللهِ وَلَوْ عَنَتْ مَوْتَهُ.

• يَهُوذَا يُسَلِّمُ يَسُوعَ فِي ٱلْبُسْتَانِ
• بُطْرُسُ يَقْطَعُ أُذُنَ رَجُلٍ
• إِلْقَاءُ ٱلْقَبْضِ عَلَى يَسُوعَ

ثُمَّ يَسْأَلُ ٱلْجَمْعَ: «أَخَرَجْتُمْ بِسُيُوفٍ وَهَرَاوَى كَأَنَّهُ عَلَى لِصٍّ لِتَقْبِضُوا عَلَيَّ؟ كُلَّ يَوْمٍ كُنْتُ أَجْلِسُ فِي ٱلْهَيْكَلِ أُعَلِّمُ، وَلَمْ تَعْتَقِلُونِي. وَإِنَّمَا كَانَ هٰذَا كُلُّهُ لِتَتِمَّ أَسْفَارُ ٱلْأَنْبِيَاءِ ٱلْمُقَدَّسَةُ». — متى ٢٦:٥٥، ٥٦.

إِذَّاكَ، تَقْبِضُ عَلَيْهِ فِرْقَةُ ٱلْعَسْكَرِ وَقَائِدُ ٱلْجُنْدِ وَشُرَطُ ٱلْيَهُودِ وَيُقَيِّدُونَهُ. وَعِنْدَمَا يَرَى ٱلرُّسُلُ مَا يَحْدُثُ، يَفِرُّونَ هَارِبِينَ. إِلَّا أَنَّ «شَابًّا»، رُبَّمَا ٱلتِّلْمِيذَ مَرْقُسَ، يَبْقَى بَيْنَ ٱلْجَمْعِ لِيَتْبَعَ يَسُوعَ. (مرقس ١٤:٥١) لٰكِنَّ هٰؤُلَاءِ يَتَعَرَّفُونَ إِلَيْهِ وَيُحَاوِلُونَ أَنْ يَقْبِضُوا عَلَيْهِ. فَيُضْطَرُّ أَنْ يَتْرُكَ ثَوْبَهُ ٱلْكَتَّانِيَّ وَيَفِرَّ هَارِبًا.



◊ لِمَ يُفَتِّشُ يَهُوذَا عَنْ يَسُوعَ فِي بُسْتَانِ جَتْسِيمَانِي؟
◊ مَاذَا يَفْعَلُ بُطْرُسُ دِفَاعًا عَنْ مُعَلِّمِهِ، وَلٰكِنْ مَا هِيَ رَدَّةُ فِعْلِ يَسُوعَ؟
◊ كَيْفَ يُظْهِرُ يَسُوعُ أَنَّهُ يُؤَيِّدُ مَشِيئَةَ ٱللهِ لَهُ؟
◊ مَنْ يَبْقَى بَعْدَمَا يَتْرُكُ ٱلرُّسُلُ يَسُوعَ، وَمَاذَا يَحْدُثُ مَعَهُ؟

١٢٥ يُسَاقُ إِلَى حَنَّانَ ثُمَّ قَيَافَا

متى ٢٦:٥٧-٦٨ مرقس ١٤:٥٣-٦٥ لوقا ٢٢:٥٤، ٦٣-٦٥ يوحنا ١٨:١٣، ١٤، ١٩-٢٤

يُقَيَّدُ يَسُوعُ كَمَا لَوْ أَنَّهُ مُجْرِمٌ وَيُسَاقُ إِلَى حَنَّانَ. هٰذَا ٱلرَّجُلِ ٱلَّذِي كَانَ يَشْغَلُ مَرْكَزَ رَئِيسِ ٱلْكَهَنَةِ حِينَ أَذْهَلَ يَسُوعُ فِي صِغَرِهِ ٱلْمُعَلِّمِينَ فِي ٱلْهَيْكَلِ. (لوقا ٢:٤٢، ٤٧) وَلَاحِقًا صَارَ بَعْضُ أَبْنَائِهِ رُؤَسَاءَ كَهَنَةٍ. أَمَّا ٱلْآنَ فَيَتَوَلَّى هٰذَا ٱلْمَرْكَزَ صِهْرُهُ قَيَافَا.

وَبَيْنَمَا يَسُوعُ فِي بَيْتِ حَنَّانَ، يَسْتَغِلُّ قَيَافَا ٱلْوَقْتَ لِيُحَضِّرَ لِٱنْعِقَادِ ٱلسَّنْهَدْرِيمِ، مَحْكَمَةٍ تَتَأَلَّفُ مِنْ ٧١ عُضْوًا بَيْنَهُمْ رَئِيسُ ٱلْكَهَنَةِ وَرُؤَسَاءُ كَهَنَةٍ سَابِقُونَ.

يَسْأَلُ حَنَّانُ يَسُوعَ «عَنْ تَلَامِيذِهِ وَعَنْ تَعْلِيمِهِ». فَيُجِيبُهُ بِبَسَاطَةٍ: «أَنَا كَلَّمْتُ ٱلْعَالَمَ عَلَانِيَةً. عَلَّمْتُ دَائِمًا فِي ٱلْمَجَامِعِ وَفِي ٱلْهَيْكَلِ، حَيْثُ يَجْتَمِعُ كُلُّ ٱلْيَهُودِ. وَلَمْ أَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ فِي ٱلْخَفَاءِ. فَلِمَ تَسْأَلُنِي أَنَا؟ اِسْأَلِ ٱلَّذِينَ سَمِعُوا مَا كَلَّمْتُهُمْ بِهِ». — يوحنا ١٨:١٩-٢١.

إِذَّاكَ، يَلْطِمُهُ وَاحِدٌ مِنَ ٱلشُّرَطِ عَلَى وَجْهِهِ وَيَقُولُ: «أَهٰكَذَا تُجِيبُ ٱلْكَاهِنَ ٱلْكَبِيرَ؟». غَيْرَ أَنَّ يَسُوعَ يَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ شَيْئًا خَاطِئًا، فَيُجِيبُ: «إِنْ كُنْتُ تَكَلَّمْتُ بِخَطَإٍ، فَٱشْهَدْ عَلَى ٱلْخَطَإِ؛ وَإِنْ بِصَوَابٍ، فَلِمَاذَا تَضْرِبُنِي؟». (يوحنا ١٨:٢٢، ٢٣) بَعْدَئِذٍ يُرْسِلُهُ حَنَّانُ إِلَى صِهْرِهِ قَيَافَا.

خِلَالَ هٰذَا ٱلْوَقْتِ، يَكْتَمِلُ نِصَابُ ٱلسَّنْهَدْرِيمِ فِي بَيْتِ



• يَسُوعُ يُسَاقُ إِلَى رَئِيسِ ٱلْكَهَنَةِ ٱلسَّابِقِ حَنَّانَ
• اَلسَّنْهَدْرِيمُ يَعْقِدُ مُحَاكَمَةً غَيْرَ شَرْعِيَّةٍ

رَئِيسِ ٱلْكَهَنَةِ ٱلْحَالِيِّ قَيَافَا. فَإِضَافَةً إِلَيْهِ هُوَ، يَجْتَمِعُ ٱلْكَتَبَةُ وَشُيُوخُ ٱلشَّعْبِ. وَمَعَ أَنَّ مُحَاكَمَةً كَهٰذِهِ عَشِيَّةَ عِيدِ ٱلْفِصْحِ غَيْرُ شَرْعِيَّةٍ، لَا شَيْءَ يَعُوقُهُمْ عَنْ تَنْفِيذِ مُخَطَّطِهِمِ ٱلشِّرِّيرِ.

غَنِيٌّ عَنِ ٱلْقَوْلِ إِنَّ هٰؤُلَاءِ ٱلْقُضَاةَ أَبْعَدُ مَا يَكُونُ عَنِ ٱلْحِيَادِ. فَهُمْ أَرَادُوا قَتْلَ يَسُوعَ بَعْدَمَا أَقَامَ لِعَازَرَ. (يوحنا ١١:٤٧-٥٣) وَمُنْذُ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ، تَشَاوَرَ كِبَارُ ٱلْكَهَنَةِ وَشُيُوخُ ٱلشَّعْبِ لِيَقْبِضُوا عَلَيْهِ وَيَقْتُلُوهُ. (متى ٢٦:٣، ٤) مِنْ هُنَا، لَا يَخْتَلِفُ ٱثْنَانِ أَنَّ ٱلْحُكْمَ صَادِرٌ سَلَفًا: ٱلْإِعْدَامُ!

لَا يَكْتَفِي كِبَارُ ٱلْكَهَنَةِ وَبَاقِي أَعْضَاءِ ٱلسَّنْهَدْرِيمِ بِعَقْدِ ٱجْتِمَاعٍ غَيْرِ شَرْعِيٍّ، بَلْ يُحَاوِلُونَ أَيْضًا أَنْ يَجِدُوا شُهُودَ زُورٍ كَيْ يُلَفِّقُوا تُهْمَةً عَلَى يَسُوعَ. فَيَجِدُونَ كَثِيرِينَ، إِلَّا أَنَّ شَهَادَاتِهِمْ لَا تَتَّفِقُ. وَأَخِيرًا يَتَقَدَّمُ ٱثْنَانِ وَيَدَّعِيَانِ: «سَمِعْنَاهُ يَقُولُ: ‹سَأَنْقُضُ هٰذَا ٱلْهَيْكَلَ ٱلْمَصْنُوعَ بِأَيْدٍ، وَفِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَبْنِي آخَرَ غَيْرَ مَصْنُوعٍ بِأَيْدٍ›». (مرقس ١٤:٥٨) وَلٰكِنْ حَتَّى هٰذَانِ ٱلرَّجُلَانِ لَا تَتَّفِقُ شَهَادَتُهُمَا.

عِنْدَئِذٍ يَسْأَلُ قَيَافَا يَسُوعَ: «أَمَا تُجِيبُ بِشَيْءٍ؟ مَا ٱلَّذِي يَشْهَدُ بِهِ هٰؤُلَاءِ عَلَيْكَ؟». (مرقس ١٤:٦٠) غَيْرَ أَنَّهُ يَبْقَى سَاكِتًا وَلَا يُجِيبُ عَلَى هٰذَا ٱلِٱتِّهَامِ ٱلْكَاذِبِ ٱلَّذِي أَدْلَى بِهِ شَاهِدَانِ لَا تَتَّفِقُ أَقْوَالُهُمَا أَسَاسًا. فَيَلْجَأُ حِينَئِذٍ قَيَافَا إِلَى تَكْتِيكٍ جَدِيدٍ.

فَهُوَ عَارِفٌ أَنَّ ٱلْيَهُودَ لَا يَحْتَمِلُونَ أَيَّ مَنْ يَدَّعِي أَنَّهُ ٱبْنُ ٱللّٰهِ. وَفِي وَقْتٍ سَابِقٍ، أَرَادُوا أَنْ يَقْتُلُوا يَسُوعَ حِينَ دَعَا ٱللّٰهَ أَبَاهُ. فَهُوَ بِذٰلِكَ يَجْعَلُ «نَفْسَهُ مُسَاوِيًا لِلّٰهِ» كَمَا يَظُنُّونَ. (يوحنا ٥:١٧، ١٨؛ ١٠:٣١-٣٩) فَيَسْتَغِلُّ قَيَافَا مَشَاعِرَ ٱلْيَهُودِ هٰذِهِ وَيَسْأَلُ يَسُوعَ بِمَكْرٍ: «أَسْتَحْلِفُكَ بِٱللّٰهِ ٱلْحَيِّ أَنْ تَقُولَ لَنَا هَلْ أَنْتَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللّٰهِ!». (متى ٢٦:٦٣) لَقَدْ قَالَ يَسُوعُ سَابِقًا إِنَّهُ ٱبْنُ ٱللّٰهِ. (يوحنا ٣:١٨؛ ٥:٢٥؛ ١١:٤) وَفِي حَالِ لَمْ يُجَاهِرْ بِهٰذِهِ ٱلْحَقِيقَةِ ٱلْآنَ أَيْضًا، سَيَبْدُو وَكَأَنَّهُ يُنْكِرُ أَنَّهُ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللّٰهِ. لِذٰلِكَ يَقُولُ: «إِنِّي هُوَ. وَسَتَرَوْنَ ٱبْنَ ٱلْإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ ٱلْقُدْرَةِ وَآتِيًا مَعَ سُحُبِ ٱلسَّمَاءِ». — مرقس ١٤:٦٢.

إِذَّاكَ يَنْتَفِضُ قَيَافَا، هٰذَا ٱلْمُمَثِّلُ ٱلْبَارِعُ، وَيُمَزِّقُ رِدَاءَهُ صَارِخًا: «لَقَدْ جَدَّفَ! مَا حَاجَتُنَا بَعْدُ إِلَى شُهُودٍ؟ هَا قَدْ سَمِعْتُمُ ٱلْآنَ ٱلتَّجْدِيفَ. فَمَا رَأْيُكُمْ؟». فَيَتْلُو ٱلسَّنْهَدْرِيمُ إِذَّاكَ حُكْمَهُ ٱلْمُجْحِفَ: «إِنَّهُ مُسْتَوْجِبُ ٱلْمَوْتِ». — متى ٢٦:٦٥، ٦٦.

ثُمَّ يَرُوحُونَ يَهْزَأُونَ بِهِ وَيَلْكُمُونَهُ، فِيمَا يَلْطِمُهُ آخَرُونَ عَلَى وَجْهِهِ وَيَبْصُقُونَ عَلَيْهِ. بَعْدَئِذٍ يُغَطُّونَ كُلَّ وَجْهِهِ وَيَلْطِمُونَهُ، ثُمَّ يَقُولُونَ بِسُخْرِيَةٍ: «تَنَبَّأْ! مَنْ هُوَ ٱلَّذِي ضَرَبَكَ؟». (لوقا ٢٢:٦٤) فَيَا لَفَظَاعَةِ مَا يَجْرِي! ٱبْنُ ٱللّٰهِ شَخْصِيًّا يُدَانُ ظُلْمًا وَيُهَانُ!

◊ إِلَى أَيْنَ يُسَاقُ يَسُوعُ بِدَايَةً، وَمَاذَا يَحْدُثُ لَهُ هُنَاكَ؟
◊ أَيْنَ يُؤْخَذُ يَسُوعُ بَعْدَئِذٍ، وَكَيْفَ يُحَرِّضُ قَيَافَا ٱلسَّنْهَدْرِيمَ كَيْ يُعْلِنَ أَنَّ يَسُوعَ مُسْتَوْجِبُ ٱلْمَوْتِ؟
◊ أَيُّ ظُلْمٍ يَتَعَرَّضُ لَهُ يَسُوعُ خِلَالَ ٱلْمُحَاكَمَةِ؟

١٢٦ بُطْرُسُ يُنْكِرُ مُعَلِّمَهُ

متى ٢٦:٦٩-٧٥ مرقس ١٤:٦٦-٧٢ لوقا ٢٢:٥٤-٦٢ يوحنا ١٨:١٥-١٨، ٢٥-٢٧

مَا إِنْ يُقْبَضُ عَلَى يَسُوعَ فِي بُسْتَانِ جَثْسِيمَانِي حَتَّى يَتَخَلَّى عَنْهُ رُسُلُهُ وَيَفِرُّونَ هَارِبِينَ. لٰكِنَّ بُطْرُسَ «مَعَ تِلْمِيذٍ آخَرَ»، هُوَ ٱلرَّسُولُ يُوحَنَّا كَمَا يَظْهَرُ، يُقَرِّرَانِ ٱللَّحَاقَ بِهِ. (يوحنا ١٨:١٥؛ ١٩:٣٥؛ ٢١:٢٤) وَلَرُبَّمَا يُدْرِكَانِهِ فِيمَا يُسَاقُ إِلَى بَيْتِ حَنَّانَ. وَعِنْدَمَا يُرْسِلُهُ حَنَّانُ إِلَى رَئِيسِ ٱلْكَهَنَةِ قَيَافَا يَتْبَعُهُ بُطْرُسُ وَيُوحَنَّا مِنْ بَعِيدٍ، فِيمَا ٱلْمَشَاعِرُ ٱلْمُتَضَارِبَةُ تَتَنَازَعُهُمَا عَلَى مَا يَبْدُو. فَمِنْ جِهَةٍ، هُمَا خَائِفَانِ عَلَى حَيَاتِهِمَا. وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، بَالُهُمَا مَشْغُولٌ عَلَى مَصِيرِ سَيِّدِهِمَا.

يَتَمَكَّنُ يُوحَنَّا مِنَ ٱلدُّخُولِ إِلَى فِنَاءِ بَيْتِ رَئِيسِ ٱلْكَهَنَةِ قَيَافَا لِأَنَّهُ مَعْرُوفٌ عِنْدَهُ. أَمَّا بُطْرُسُ فَيَبْقَى وَاقِفًا فِي ٱلْخَارِجِ عِنْدَ ٱلْبَابِ إِلَى أَنْ يَعُودَ يُوحَنَّا وَيَتَكَلَّمَ إِلَى جَارِيَةٍ تَعْمَلُ بَوَّابَةً، فَتَأْذَنُ لَهُ بِٱلدُّخُولِ.

إِنَّهَا لَيْلَةٌ بَارِدَةٌ. لِذٰلِكَ يُضْرِمُ ٱلْمَوْجُودُونَ فِي ٱلْفِنَاءِ جَمْرًا. فَيَجْلِسُ بُطْرُسُ مَعَهُمْ لِيَسْتَدْفِئَ، فِيمَا يَنْتَظِرُ ٱنْتِهَاءَ مُحَاكَمَةِ يَسُوعَ «لِيَرَى ٱلْعَاقِبَةَ». (متى ٢٦:٥٨) وَلٰكِنْ عَلَى ضَوْءِ ٱلنَّارِ ٱلْمُتَوَهِّجَةِ، تُمَيِّزُ ٱلْجَارِيَةُ ٱلَّتِي أَدْخَلَتْهُ مَلَامِحَهُ فَتَسْأَلُ: «أَوَتَكُونُ أَنْتَ أَيْضًا مِنْ تَلَامِيذِ هٰذَا ٱلرَّجُلِ؟». (يوحنا ١٨:١٧) وَهِيَ لَيْسَتِ ٱلْوَحِيدَةَ ٱلَّتِي تَكْشِفُ هُوِيَّتَهُ. — متى ٢٦:٦٩، ٧١-٧٣؛ مرقس ١٤:٧٠.

فَيُحَاوِلُ أَلَّا يَلْفِتَ ٱلْأَنْظَارَ إِلَيْهِ، حَتَّى إِنَّهُ يَخْرُجُ إِلَى ٱلدِّهْلِيزِ. لٰكِنَّهُ يَضْطَرِبُ كَثِيرًا. وَيَصِلُ بِهِ ٱلْأَمْرُ أَنْ يُنْكِرَ صِلَتَهُ بِيَسُوعَ وَيَقُولَ: «لَا أَعْرِفُهُ وَلَا أَفْهَمُ مَا تَقُولِينَ». (مرقس ١٤:٦٧، ٦٨) وَيَبْتَدِئُ أَيْضًا «يَلْعَنُ وَيَحْلِفُ»، بِمَعْنَى أَنَّهُ يُقْسِمُ عَلَى صِحَّةِ أَقْوَالِهِ وَيَدْعُو أَنْ تَحِلَّ بِهِ ٱلْمَصَائِبُ إِنْ هُوَ يَكْذِبُ. — متى ٢٦:٧٤.

فِي تِلْكَ ٱلْأَثْنَاءِ، يُحَاكَمُ يَسُوعُ عَلَى مَا يَبْدُو فِي قِسْمٍ مِنْ بَيْتِ قَيَافَا يُشْرِفُ عَلَى ٱلْفِنَاءِ. أَمَّا بُطْرُسُ وَٱلْآخَرُونَ فِي ٱلْأَسْفَلِ فَقَادِرُونَ عَلَى رُؤْيَةِ ٱلشُّهُودِ ٱلْآتِينَ لِيُدْلُوا بِأَقْوَالِهِمْ يَدْخُلُونَ وَيَخْرُجُونَ.

وَرَغْمَ جُهُودِ بُطْرُسَ لِإِخْفَاءِ هُوِيَّتِهِ، فَإِنَّ لَهْجَتَهُ ٱلْجَلِيلِيَّةَ تُكَذِّبُهُ. وَمَا يَزِيدُ ٱلطِّينَ بِلَّةً هُوَ وُجُودُ أَحَدِ أَنْسِبَاءِ مَلْخُسَ ٱلَّذِي قَطَعَ بُطْرُسُ أُذُنَهُ. فَيُوَجِّهُ إِلَيْهِ ٱلتُّهْمَةَ قَائِلًا: «أَمَا رَأَيْتُكَ فِي ٱلْبُسْتَانِ مَعَهُ؟». وَحِينَ يُنْكِرُ بُطْرُسُ يَسُوعَ لِلْمَرَّةِ ٱلثَّالِثَةِ، يَصِيحُ ٱلدِّيكُ تَمَامًا كَمَا أَنْبَأَ ٱلْمَسِيحُ. — يوحنا ١٣:٣٨؛ ١٨:٢٦، ٢٧.

فِي تِلْكَ ٱللَّحْظَةِ، يَكُونُ ٱلرَّبُّ يَسُوعُ كَمَا يَبْدُو وَاقِفًا عَلَى شُرْفَةٍ مُطِلَّةٍ عَلَى ٱلْفِنَاءِ. فَيَلْتَفِتُ وَيَنْظُرُ إِلَى بُطْرُسَ نَظْرَةً لَا بُدَّ أَنَّهَا نَفَذَتْ إِلَى صَمِيمِهِ. فَيَتَذَكَّرُ عِنْدَئِذٍ ٱلْكَلَامَ ٱلَّذِي قَالَهُ مُعَلِّمُهُ مُنْذُ سَاعَاتٍ قَلِيلَةٍ فِي ٱلْعُلِّيَّةِ. وَيَا لَلْمَشَاعِرِ ٱلْفَظِيعَةِ ٱلَّتِي يَشْعُرُ بِهَا حِينَ يُدْرِكُ فَدَاحَةَ فَعْلَتِهِ! لَا عَجَبَ إِذًا أَنْ يَخْرُجَ وَيَبْكِيَ بِمَرَارَةٍ. — لوقا ٢٢:٦١، ٦٢.

وَلٰكِنْ كَيْفَ حَصَلَ مَا حَصَلَ؟ كَيْفَ لِبُطْرُسَ ٱلْوَاثِقِ مِنْ قُوَّتِهِ ٱلرُّوحِيَّةِ وَوَلَائِهِ أَنْ يُنْكِرَ سَيِّدَهُ؟ كَيْفَ لَهُ أَنْ يَتَخَلَّى عَنْ مُعَلِّمِهِ فِيمَا هُوَ عَارِفٌ أَنَّ ٱلْحَقِيقَةَ تُشَوَّهُ وَيَسُوعَ يُصَوَّرُ مُجْرِمًا وَضِيعًا؟ كَيْفَ لَهُ أَنْ يُدِيرَ ظَهْرَهُ لِمَنْ عِنْدَهُ «كَلَامُ ٱلْحَيَاةِ ٱلْأَبَدِيَّةِ»؟ — يوحنا ٦:٦٨.

تُظْهِرُ هٰذِهِ ٱلْحَادِثَةُ ٱلْمَأْسَاوِيَّةُ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ عُرْضَةٌ أَنْ يَفْقِدَ ٱتِّزَانَهُ فِي حَالِ لَمْ يَسْتَعِدَّ جَيِّدًا لِلْمِحَنِ أَوِ ٱلتَّجَارِبِ ٱلْمُبَاغِتَةِ، بِغَضِّ ٱلنَّظَرِ هَلْ إِيمَانُهُ وَتَعَبُّدُهُ لِلّٰهِ قَوِيَّانِ. وَمِنْ هُنَا، فَلْنَتَّعِظْ جَمِيعُنَا مِمَّا حَدَثَ مَعَ ٱلرَّسُولِ بُطْرُسَ وَلْنَنْتَبِهْ لِأَنْفُسِنَا.

• بُطْرُس يُنْكِرُ يَسُوعَ



◊ كَيْفَ يَتَمَكَّنُ بُطْرُسُ وَيُوحَنَّا مِنْ دُخُولِ فِنَاءِ بَيْتِ قَيَافَا؟

◊ مَاذَا يَحْدُثُ فِي بَيْتِ قَيَافَا فِيمَا بُطْرُسُ وَيُوحَنَّا فِي ٱلْفِنَاءِ؟

◊ مَاذَا يَعْنِي أَنَّ بُطْرُسَ رَاحَ يَلْعَنُ وَيَحْلِفُ؟

◊ أَيُّ دَرْسٍ نَتَعَلَّمُهُ مِمَّا حَصَلَ مَعَ بُطْرُسَ؟

١٢٧ يَمْثُلُ أَمَامَ ٱلسَّنْهَدْرِيمِ ثُمَّ بِيلَاطُسَ

متى ٢٧:‏١-‏١١ مرقس ١٥:‏١ لوقا ٢٢:‏٦٦–‏٢٣:‏٣ يوحنا ١٨:‏٢٨-‏٣٥

بَعْدَمَا يُنْكِرُ بُطْرُسُ مُعَلِّمَهُ لِلْمَرَّةِ ٱلثَّالِثَةِ، يَكُونُ ٱللَّيْلُ قَدْ أَوْشَكَ أَنْ يَنْتَهِيَ. وَفِي تِلْكَ ٱلْأَثْنَاءِ، يُنْهِي أَعْضَاءُ ٱلسَّنْهَدْرِيمِ مُحَاكَمَتَهُمُ ٱلصُّورِيَّةَ وَيَتَفَرَّقُونَ. ثُمَّ يَجْتَمِعُونَ ثَانِيَةً فَجْرَ يَوْمِ ٱلْجُمْعَةِ لِيُعْطُوا عَلَى ٱلْأَرْجَحِ طَابِعًا مِنَ ٱلشَّرْعِيَّةِ عَلَى ٱلْمُحَاكَمَةِ غَيْرِ ٱلْقَانُونِيَّةِ ٱلَّتِي عَقَدُوهَا لَيْلًا. فَيُحْضِرُونَ يَسُوعَ لِيَمْثُلَ أَمَامَهُمْ.

وَمَرَّةً جَدِيدَةً، يَسْأَلُهُ ٱلْقُضَاةُ: «إِنْ كُنْتَ ٱلْمَسِيحَ، فَقُلْ لَنَا». فَيُجِيبُهُمْ: «إِنْ قُلْتُ لَكُمْ، لَا تُصَدِّقُونَ أَبَدًا. وَإِنْ سَأَلْتُكُمْ، لَا تُجِيبُونَ أَبَدًا». غَيْرَ أَنَّهُ يُكْمِلُ وَيُشِيرُ إِلَى نَفْسِهِ بِشَجَاعَةٍ أَنَّهُ هُوَ مَنْ تَنْطَبِقُ عَلَيْهِ ٱلنُّبُوَّةُ فِي دَانِيَال ٧:‏١٣. يَذْكُرُ: «مُنْذُ ٱلْآنَ يَكُونُ ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ ٱللهِ ٱلْقَدِيرَةِ». — لوقا ٢٢:‏٦٧-‏٦٩؛ متى ٢٦:‏٦٣.

لٰكِنَّهُمْ مُصِرُّونَ أَنْ يُوقِعُوهُ، فَيَسْأَلُونَهُ: «أَأَنْتَ إِذًا ٱبْنُ ٱللهِ؟». فَيُجِيبُهُمْ: «أَنْتُمْ أَنْفُسُكُمْ تَقُولُونَ إِنِّي هُوَ». عِنْدَئِذٍ يَحْصُلُونَ عَلَى مُبَرِّرٍ مَعْقُولٍ لِيَتَّهِمُوهُ بِٱلتَّجْدِيفِ، فَيَقُولُونَ: «مَا حَاجَتُنَا بَعْدُ إِلَى شَهَادَةٍ؟». (لوقا ٢٢:‏٧٠، ٧١؛ مرقس ١٤:‏٦٤) فَيُقَيِّدُونَهُ وَيَسُوقُونَهُ إِلَى ٱلْحَاكِمِ ٱلرُّومَانِيِّ بُنْطِيُوسَ بِيلَاطُسَ.

وَلَرُبَّمَا يَرَاهُ يَهُوذَا ٱلْإِسْخَرْيُوطِيُّ فِي هٰذِهِ ٱلْأَثْنَاءِ. وَعِنْدَمَا يُدْرِكُ أَنَّ يَسُوعَ حُكِمَ عَلَيْهِ بِٱلْمَوْتِ، يَشْعُرُ بِنَوْعٍ مِنَ ٱلنَّدَمِ وَٱلْيَأْسِ. وَلٰكِنْ بَدَلَ أَنْ يَتُوبَ تَوْبَةً صَادِقَةً وَيَسْأَلَ ٱللهَ ٱلْغُفْرَانَ، يَذْهَبُ لِيُرْجِعَ ٱلـ ٣٠ قِطْعَةً مِنَ ٱلْفِضَّةِ. وَيَقُولُ لِكِبَارِ ٱلْكَهَنَةِ: «أَخْطَأْتُ إِذْ سَلَّمْتُ دَمًا بَارًّا». لٰكِنَّهُمْ يُجِيبُونَهُ بِأَعْصَابٍ بَارِدَةٍ: «وَمَا هَمُّنَا نَحْنُ؟ هٰذَا شَأْنُكَ أَنْتَ!». — متى ٢٧:‏٤.

إِذَّاكَ يُلْقِي قِطَعَ ٱلْفِضَّةِ فِي ٱلْهَيْكَلِ، وَيَزِيدُ إِثْمًا فَوْقَ إِثْمِهِ إِذْ يُحَاوِلُ أَنْ يَشْنُقَ نَفْسَهُ. إِلَّا أَنَّ ٱلْغُصْنَ ٱلَّذِي يَعْقِدُ عَلَيْهِ حَبْلَ ٱلْمِشْنَقَةِ يَنْقَطِعُ كَمَا يَبْدُو، فَيَقَعُ عَلَى ٱلصُّخُورِ تَحْتَهُ وَيَنْشَقُّ جَسَدُهُ. — اعمال ١:‏١٧، ١٨.

أَمَّا يَسُوعُ فَيُسَاقُ إِلَى قَصْرِ بُنْطِيُوسَ بِيلَاطُسَ فِيمَا



- مُحَاكَمَةٌ فِي ٱلصَّبَاحِ أَمَامَ ٱلسَّنْهَدْرِيمِ
- يَهُوذَا ٱلْإِسْخَرْيُوطِيُّ يُحَاوِلُ أَنْ يَشْنُقَ نَفْسَهُ
- يَسُوعُ يُسَاقُ إِلَى بِيلَاطُسَ كَيْ يَحْكُمَ عَلَيْهِ بِٱلْمَوْتِ

لَا يَزَالُ ٱلْوَقْتُ صُبْحًا. لٰكِنَّ ٱلْيَهُودَ ٱلَّذِينَ يَأْخُذُونَهُ يَرْفُضُونَ أَنْ يَدْخُلُوا ٱلْقَصْرَ. فَهُمْ يَعْتَبِرُونَ أَنَّ ٱحْتِكَاكًا كَهٰذَا مَعَ ٱلْأُمَمِيِّينَ يُدَنِّسُهُمْ، فَلَا يَعُودُونَ قَادِرِينَ أَنْ يَتَنَاوَلُوا ٱلْفِصْحَ فِي ١٥ نِيسَانَ ٱلْقَمَرِيِّ، أَيْ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلْأَوَّلِ مِنْ عِيدِ ٱلْفَطِيرِ ٱلْمُعْتَبَرِ جُزْءًا مِنْ مَوْسِمِ ٱلْفِصْحِ.

يَخْرُجُ بِيلَاطُسُ وَيَسْأَلُهُمْ: «أَيَّةَ تُهْمَةٍ تُورِدُونَ عَلَى هٰذَا ٱلْإِنْسَانِ؟». فَيُجِيبُونَ: «لَوْ لَمْ يَكُنْ هٰذَا فَاعِلَ سُوءٍ، لَمَا كُنَّا سَلَّمْنَاهُ إِلَيْكَ». لَعَلَّ بِيلَاطُسَ يَشْعُرُ أَنَّهُمْ يَضْغَطُونَ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: «خُذُوهُ أَنْتُمْ وَحَاكِمُوهُ بِحَسَبِ شَرِيعَتِكُمْ». عِنْدَئِذٍ يَكْشِفُ ٱلْيَهُودُ عَنْ نَوَايَاهُمُ ٱلْإِجْرَامِيَّةِ إِذْ يَرُدُّونَ: «لَا يَحِلُّ لَنَا أَنْ نَقْتُلَ أَحَدًا». — يوحنا ١٨:‏٢٩-‏٣١.

فَفِي وَاقِعِ ٱلْأَمْرِ، إِذَا قَتَلُوا يَسُوعَ خِلَالَ عِيدِ ٱلْفِصْحِ، فَسَيُهَيِّجُونَ ٱلشَّعْبَ عَلَى ٱلْأَرْجَحِ. وَلٰكِنْ إِذَا أَلْصَقُوا بِهِ تُهْمَةً سِيَاسِيَّةً وَحَرَّضُوا ٱلرُّومَانَ أَنْ يُمَارِسُوا صَلَاحِيَّاتِهِمْ وَيَقْتُلُوهُ، يَكُونُ ٱلرُّومَانُ فِي ٱلْوَاجِهَةِ، أَمَّا هُمْ فَيُبَرِّئُونَ سَاحَتَهُمْ.

مِنْ هٰذَا ٱلْمُنْطَلَقِ، لَا يَأْتِي ٱلْقَادَةُ ٱلدِّينِيُّونَ عَلَى ذِكْرِ تُهْمَةِ ٱلتَّجْدِيفِ ٱلَّتِي أَلْصَقُوهَا بِيَسُوعَ، بَلْ يَخْتَلِقُونَ تُهَمًا جَدِيدَةً. فَيَقُولُونَ: «وَجَدْنَا هٰذَا (١) يُفْسِدُ أُمَّتَنَا، (٢) وَيَنْهَى عَنْ دَفْعِ ٱلضَّرَائِبِ لِقَيْصَرَ، (٣) وَيَقُولُ إِنَّهُ هُوَ مَسِيحٌ مَلِكٌ». — لوقا ٢٣:‏٢.

بِمَا أَنَّ بِيلَاطُسَ يُمَثِّلُ رُومَا، فَمِنَ ٱلطَّبِيعِيِّ أَنْ تُقْلِقَهُ ٱلْفِكْرَةُ أَنَّ يَسُوعَ يَدَّعِي بِأَنَّهُ مَلِكٌ. فَيَدْخُلُ مُجَدَّدًا إِلَى قَصْرِهِ وَيَدْعُو يَسُوعَ وَيَسْأَلُهُ: «أَأَنْتَ مَلِكُ ٱلْيَهُودِ؟». وَهُوَ بِذٰلِكَ كَأَنَّمَا يَسْأَلُ: ‹هَلْ تَكْسِرُ قَوَانِينَ ٱلْإِمْبَرَاطُورِيَّةِ وَتُعْلِنُ نَفْسَكَ مَلِكًا مُنَافِسًا لِقَيْصَرَ؟›. فَيَرُدُّ: «أَمِنْ عِنْدِكَ تَقُولُ هٰذَا، أَمْ آخَرُونَ أَخْبَرُوكَ عَنِّي؟». (يوحنا ١٨:‏٣٣، ٣٤) وَلَرُبَّمَا يَسْأَلُ سُؤَالَهُ وَفِي نِيَّتِهِ أَنْ يَعْرِفَ مَاذَا سَمِعَ بِيلَاطُسُ عَنْهُ.

غَيْرَ أَنَّ بِيلَاطُسَ يَدَّعِي أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ شَيْئًا عَنْهُ، لٰكِنَّهُ يَرْغَبُ فِي ذٰلِكَ. فَيَقُولُ: «أَأَنَا يَهُودِيٌّ؟ أُمَّتُكَ وَكِبَارُ ٱلْكَهَنَةِ سَلَّمُوكَ إِلَيَّ. مَاذَا فَعَلْتَ؟». — يوحنا ١٨:‏٣٥.

يَسُوعُ مِنْ جِهَتِهِ لَا يُحَاوِلُ ٱللَّفَّ وَٱلدَّوَرَانَ وَتَمْيِيعَ ٱلْمَوْضُوعِ ٱلرَّئِيسِيِّ، أَلَا وَهُوَ مَوْضُوعُ ٱلْمُلْكِ، فَيُجِيبُ ٱلْحَاكِمَ مُبَاشَرَةً عَنْ سُؤَالِهِ؛ يُجِيبُهُ جَوَابًا مَا كَانَ لِيَتَوَقَّعَهُ أَلْبَتَّةَ . . .



حَقْلُ ٱلدَّمِ يَتَشَاوَرُ كِبَارُ ٱلْكَهَنَةِ فِي مَا بَيْنَهُمْ مَاذَا عَسَاهُمْ يَفْعَلُونَ بِٱلْفِضَّةِ ٱلَّتِي أَلْقَاهَا يَهُوذَا فِي ٱلْهَيْكَلِ. فَبِرَأْيِهِمْ «لَا يَحِلُّ إِلْقَاؤُهَا فِي ٱلْخِزَانَةِ ٱلْمُقَدَّسَةِ، لِأَنَّهَا ثَمَنُ دَمٍ». وَفِي ٱلنِّهَايَةِ يَرْتَأُونَ أَنْ يَشْتَرُوا بِهَا حَقْلَ ٱلْخَزَّافِ لِدَفْنِ ٱلْغُرَبَاءِ. لِذٰلِكَ يُدْعَى هٰذَا ٱلْحَقْلُ «حَقْلَ ٱلدَّمِ». — متى ٢٧:‏٦-‏٨.

◊ لِمَ يَجْتَمِعُ ٱلسَّنْهَدْرِيمُ ثَانِيَةً فِي ٱلصَّبَاحِ؟
◊ كَيْفَ يَمُوتُ يَهُوذَا، وَمَاذَا يَحِلُّ بِقِطَعِ ٱلْفِضَّةِ؟
◊ أَيَّةُ تُهَمٍ يُوَجِّهُهَا ٱلْيَهُودُ إِلَى يَسُوعَ كَيْ يَقْتُلَهُ بِيلَاطُسُ؟

١٢٨ بِيلَاطُسُ وَهِيرُودُسُ يُجْمِعَانِ عَلَى بَرَاءَتِهِ

متى ٢٧:١٢-١٤، ١٨، ١٩ مرقس ١٥:٢-٥ لوقا ٢٣:٤-١٦ يوحنا ١٨:٣٦-٣٨

لَا يُحَاوِلُ يَسُوعُ أَنْ يُخْفِيَ عَلَى بِيلَاطُسَ أَنَّهُ مَلِكٌ بِٱلْفِعْلِ. وَلٰكِنْ هٰذَا لَا يَعْنِي أَنَّ مَمْلَكَتَهُ تُشَكِّلُ تَهْدِيدًا لِرُومَا. فَهُوَ يَقُولُ: «مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ جُزْءًا مِنْ هٰذَا ٱلْعَالَمِ. لَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي جُزْءًا مِنْ هٰذَا ٱلْعَالَمِ، لَكَانَ خُدَّامِي يُجَاهِدُونَ لِكَيْلَا أُسَلَّمَ إِلَى ٱلْيَهُودِ. وَلٰكِنَّ مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هُنَا». (يوحنا ١٨:٣٦) صَحِيحٌ أَنَّ يَسُوعَ يَتَكَلَّمُ عَنْ مَمْلَكَةٍ، لٰكِنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ هٰذَا ٱلْعَالَمِ.

غَيْرَ أَنَّ بِيلَاطُسَ لَا يَكْتَفِي بِهٰذَا ٱلْجَوَابِ، فَيَسْأَلُ: «أَفَأَنْتَ إِذًا مَلِكٌ؟». فَيُبَيِّنُ لَهُ يَسُوعُ أَنَّهُ تَوَصَّلَ إِلَى ٱلِٱسْتِنْتَاجِ ٱلصَّحِيحِ. يُجِيبُهُ: «أَنْتَ نَفْسُكَ تَقُولُ إِنِّي مَلِكٌ. لِهٰذَا وُلِدْتُ، وَلِهٰذَا أَتَيْتُ إِلَى ٱلْعَالَمِ، لِأَشْهَدَ لِلْحَقِّ. كُلُّ مَنْ هُوَ إِلَى جَانِبِ ٱلْحَقِّ يَسْمَعُ صَوْتِي». — يوحنا ١٨:٣٧.

لَقَدْ سَبَقَ لِلْمَسِيحِ أَنْ قَالَ لِتُومَا: «أَنَا ٱلطَّرِيقُ وَٱلْحَقُّ وَٱلْحَيَاةُ». وَٱلْآنَ حَتَّى بِيلَاطُسُ بَاتَ يَعْرِفُ أَنَّ ٱلْقَصْدَ مِنْ إِرْسَالِ يَسُوعَ إِلَى ٱلْأَرْضِ هُوَ أَنْ يَشْهَدَ «لِلْحَقِّ»، تَحْدِيدًا ٱلْحَقَّ عَنْ مَمْلَكَتِهِ. وَيَسُوعُ مُصَمِّمٌ أَنْ يَبْقَى أَمِينًا لِهٰذَا ٱلْحَقِّ وَلَوْ دَفَعَ حَيَاتَهُ ثَمَنًا لِذٰلِكَ. بَعْدَئِذٍ يَسْأَلُ بِيلَاطُسُ: «وَمَا هُوَ ٱلْحَقُّ؟». إِلَّا أَنَّهُ لَا يَنْتَظِرُ جَوَابًا. فَبِرَأْيِهِ أَصْبَحَ لَدَيْهِ مَا يَكْفِي مِنَ ٱلْمُعْطَيَاتِ لِيُصْدِرَ حُكْمًا عَلَى هٰذَا ٱلرَّجُلِ. — يوحنا ١٤:٦؛ ١٨:٣٨.

إِذَّاكَ يُطِلُّ ٱلْحَاكِمُ مِنْ جَدِيدٍ عَلَى ٱلْجَمْعِ ٱلْوَاقِفِ خَارِجَ ٱلْقَصْرِ. وَعَلَى مَا يَبْدُو، يَكُونُ يَسُوعُ وَاقِفًا إِلَى جَانِبِهِ حِينَ يَقُولُ لِكِبَارِ ٱلْكَهَنَةِ وَمَنْ مَعَهُمْ: «لَا أَجِدُ جُرْمًا عَلَى هٰذَا ٱلْإِنْسَانِ». لٰكِنَّ ٱلْجَمْعَ يَشْتَعِلُونَ غَضَبًا حِينَ يَسْمَعُونَ هٰذِهِ ٱلْكَلِمَاتِ وَيَقُولُونَ: «إِنَّهُ يُثِيرُ ٱلشَّعْبَ إِذْ يُعَلِّمُ فِي ٱلْيَهُودِيَّةِ كُلِّهَا، مُبْتَدِئًا مِنَ ٱلْجَلِيلِ إِلَى هُنَا». — لوقا ٢٣:٤، ٥.

لَا بُدَّ أَنَّ بِيلَاطُسَ يَقِفُ مَدْهُوشًا أَمَامَ هٰذَا ٱلتَّعَصُّبِ ٱلْأَعْمَى. وَبَيْنَمَا كِبَارُ ٱلْكَهَنَةِ وَٱلشُّيُوخُ يَصْرُخُونَ، يَسْأَلُ بِيلَاطُسُ يَسُوعَ: «أَمَا تَسْمَعُ كَمْ يَشْهَدُونَ عَلَيْكَ؟». (متى ٢٧:١٣) غَيْرَ أَنَّهُ يَبْقَى سَاكِتًا وَلَا يُجِيبُ بِشَيْءٍ. فَيَتَفَاجَأُ بِيلَاطُسُ كَثِيرًا مِنْ هُدُوئِهِ رَغْمَ ٱلتُّهَمِ ٱلنَّارِيَّةِ ٱلَّتِي يُرْمَى بِهَا.

لٰكِنَّ عِبَارَةَ ٱلْيَهُودِ أَنَّ يَسُوعَ «ٱبْتَدَأَ مِنَ ٱلْجَلِيلِ» تَلْفِتُ ٱنْتِبَاهَ بِيلَاطُسَ. فَيَسْتَنْتِجُ عِنْدَئِذٍ أَنَّ يَسُوعَ جَلِيلِيٌّ. فَيَسْتَغِلُّ هٰذِهِ ٱلْمَعْلُومَةَ عَسَاهُ يَنْجَحُ فِي ٱلتَّهَرُّبِ مِنْ وَرْطَتِهِ. فَهِيرُودُسُ أَنْتِيبَاسُ (ٱبْنُ هِيرُودُسَ ٱلْكَبِيرِ) هُوَ حَاكِمُ ٱلْجَلِيلِ، وَهُوَ فِي أُورُشَلِيمَ خِلَالَ مَوْسِمِ ٱلْفِصْحِ هٰذَا. لِذَا يُرْسِلُ بِيلَاطُسُ يَسُوعَ إِلَيْهِ. وَتَجْدُرُ ٱلْإِشَارَةُ أَنَّ هِيرُودُسَ أَنْتِيبَاسَ هُوَ مَنْ قَطَعَ رَأْسَ يُوحَنَّا ٱلْمَعْمَدَانِ. وَلَاحِقًا عِنْدَمَا سَمِعَ أَنَّ يَسُوعَ يَصْنَعُ عَجَائِبَ تَمَلَّكَهُ ٱلْقَلَقُ، إِذْ ظَنَّ أَنَّهُ يُوحَنَّا ٱلْمُقَامُ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ. — لوقا ٩:٧-٩.

وَٱلْآنَ يَفْرَحُ حِينَ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَرَاهُ. وَٱلسَّبَبُ فِي ذٰلِكَ لَيْسَ أَنَّهُ يُرِيدُ مُسَاعَدَتَهُ أَوْ تَقَصِّيَ ٱلْحَقِيقَةِ لِيَعْرِفَ هَلِ ٱلتُّهَمُ ٱلْمُوَجَّهَةُ إِلَيْهِ صَحِيحَةٌ، بَلْ لِأَنَّهُ فُضُولِيٌّ «يَرْجُو أَنْ يَرَى آيَةً تُصْنَعُ مِنْهُ». (لوقا ٢٣:٨) لٰكِنَّ يَسُوعَ لَا يُشْبِعُ فُضُولَهُ. حَتَّى إِنَّهُ لَا يُجِيبُهُ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ عِنْدَمَا يُوَجِّهُ إِلَيْهِ ٱلْأَسْئِلَةَ. فَيَخِيبُ أَمَلُ هِيرُودُسَ وَجُنُودِهِ وَيُعَامِلُونَهُ «بِٱزْدِرَاءٍ». (لوقا ٢٣:١١) فَيُلْبِسُونَهُ ثَوْبًا مُتَأَلِّقًا وَيَهْزَأُونَ بِهِ. ثُمَّ يُرْجِعُهُ هِيرُودُسُ إِلَى بِيلَاطُسَ. وَمُنْذُ ذٰلِكَ ٱلْحِينِ، أَصْبَحَ هِيرُودُسُ وَبِيلَاطُسُ صَدِيقَيْنِ بَعْدَمَا كَانَا عَدُوَّيْنِ.

عِنْدَمَا يَعُودُ يَسُوعُ، يَجْمَعُ بِيلَاطُسُ كِبَارَ ٱلْكَهَنَةِ وَٱلرُّؤَسَاءَ ٱلْيَهُودَ وَٱلشَّعْبَ وَيَقُولُ: «أَنَا قَدِ ٱسْتَجْوَبْتُهُ أَمَامَكُمْ، فَلَمْ أَجِدْ فِي هٰذَا ٱلْإِنْسَانِ أَسَاسًا لِلشَّكَاوَى ٱلَّتِي تُقَدِّمُونَهَا عَلَيْهِ. وَلَا هِيرُودُسُ وَجَدَ، لِأَنَّهُ أَرْجَعَهُ إِلَيْنَا. وَهَا إِنَّهُ لَمْ يَرْتَكِبْ



شَيْئًا يَسْتَوْجِبُ ٱلْمَوْتَ. فَسَأُؤَدِّبُهُ وَأُطْلِقُهُ». — لوقا ٢٣: ١٤-١٦.

بِيلَاطُس مِنْ جِهَتِهِ رَاغِبٌ بِشِدَّةٍ أَنْ يُطْلِقَ سَرَاحَ يَسُوعَ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ ٱلْكَهَنَةَ سَلَّمُوهُ حَسَدًا. وَمَا يَزِيدُهُ تَصْمِيمًا عَلَى تَحْرِيرِهِ هُوَ أَنَّ زَوْجَتَهُ تُرْسِلُ إِلَيْهِ فِيمَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّ ٱلْقَضَاءِ قَائِلَةً: «إِيَّاكَ وَهٰذَا ٱلْبَارَّ، لِأَنِّي تَأَلَّمْتُ ٱلْيَوْمَ كَثِيرًا فِي حُلْمٍ [مِنْ مَصْدَرٍ إِلٰهِيٍّ كَمَا يَبْدُو] بِسَبَبِهِ». — متى ١٩:٢٧.

إِذًا بِيلَاطُس مُقْتَنِعٌ بِبَرَاءَةِ ٱلْمَسِيحِ وَيُرِيدُ إِطْلَاقَ سَرَاحِهِ. وَلٰكِنْ كَيْفَ عَسَاهُ يَفْعَلُ ذٰلِكَ؟

◊ مَا «ٱلْحَقُّ» ٱلَّذِي يَشْهَدُ بِهِ يَسُوعُ فِي مَا يَخْتَصُّ بِمُلْكِهِ؟
◊ مَاذَا يُقَرِّرُ بِيلَاطُس فِي قَضِيَّةِ يَسُوعَ، مَاذَا تَكُونُ رَدَّةُ فِعْلِ ٱلشَّعْبِ، وَمَاذَا يَفْعَلُ بِيلَاطُس آنَذَاكَ؟
◊ لِمَ يَفْرَحُ هِيرُودُس أَنْتِيبَاس بِرُؤْيَةِ يَسُوعَ، وَلٰكِنْ كَيْفَ يَتَصَرَّفُ مَعَهُ؟
◊ لِمَ يُرِيدُ بِيلَاطُس إِطْلَاقَ سَرَاحِ يَسُوعَ؟

١٢٩ «هُوَذَا ٱلرَّجُلُ!»

متى ٢٧:١٥-١٧، ٢٠-٣٠ مرقس ١٥:٦-١٩ لوقا ٢٣:١٨-٢٥ يوحنا ١٨:٣٩–١٩:٥

سَبَقَ لِبِيلَاطُسَ أَنْ قَالَ لِلْجَمْعِ: «لَمْ أَجِدْ فِي هٰذَا ٱلْإِنْسَانِ أَسَاسًا لِلشَّكَاوَى ٱلَّتِي تُقَدِّمُونَهَا عَلَيْهِ. وَلَا هِيرُودُسُ وَجَدَ». (لوقا ٢٣:١٤، ١٥) وَٱلْآنَ أَيْضًا يُحَاوِلُ إِنْقَاذَهُ، وَلٰكِنْ بِأُسْلُوبٍ مُخْتَلِفٍ. فَيَقُولُ لِلشَّعْبِ: «لَكُمْ عَادَةٌ أَنْ أُطْلِقَ لَكُمْ وَاحِدًا فِي ٱلْفِصْحِ. أَفَتُرِيدُونَ أَنْ أُطْلِقَ لَكُمْ مَلِكَ ٱلْيَهُودِ؟». — يوحنا ١٨:٣٩.

يَعْرِفُ بِيلَاطُسُ أَنَّ هُنَاكَ سَجِينًا آخَرَ يُدْعَى بَارَابَاسَ، هُوَ لِصٌّ وَقَاتِلٌ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْفِتْنَةِ. فَيَسْأَلُ: «مَنْ تُرِيدُونَ أَنْ أُطْلِقَ لَكُمْ: بَارَابَاسَ أَمْ يَسُوعَ ٱلَّذِي يُدْعَى ٱلْمَسِيحَ؟». وَلٰكِنْ بِمَا أَنَّ كِبَارَ ٱلْكَهَنَةِ كَانُوا قَدْ أَلَّبُوا ٱلشَّعْبَ عَلَى يَسُوعَ، يَطْلُبُ ٱلْجَمْعُ أَنْ يُطْلَقَ بَارَابَاسُ. غَيْرَ أَنَّ بِيلَاطُسَ يُكَرِّرُ سُؤَالَهُ: «أَيَّ ٱلِٱثْنَيْنِ تُرِيدُونَ أَنْ أُطْلِقَ لَكُمْ؟». فَيَصِيحُونَ: «بَارَابَاسَ». — متى ٢٧:١٧، ٢١.

إِذَّاكَ يَضْطَرِبُ بِيلَاطُسُ وَيَسْأَلُ: «مَاذَا أَفْعَلُ إِذًا بِيَسُوعَ ٱلَّذِي يُدْعَى ٱلْمَسِيحَ؟». فَيَصْرُخُ ٱلشَّعْبُ غَيْرَ آبِهِينَ لِبَرَاءَةِ يَسُوعَ: «لِيُعَلَّقْ عَلَى خَشَبَةٍ!». (متى ٢٧:٢٢) فَيَحْتَجُّ بِيلَاطُسُ قَائِلًا: «وَأَيَّ أَمْرٍ رَدِيءٍ فَعَلَ هٰذَا؟ لَمْ أَجِدْ فِيهِ مَا يَسْتَوْجِبُ ٱلْمَوْتَ. فَسَأُؤَدِّبُهُ وَأُطْلِقُهُ». — لوقا ٢٣:٢٢.

وَلٰكِنْ رَغْمَ مُحَاوَلَاتِهِ ٱلْمُتَكَرِّرَةِ، لَا يَكُفُّ ٱلْجَمْعُ ٱلْغَاضِبُ يَصْرُخُ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ: «لِيُعَلَّقْ عَلَى خَشَبَةٍ!». (متى ٢٧:٢٣) مَنْ أَوْصَلَهُمْ إِلَى هٰذِهِ ٱلْحَالَةِ ٱلْهِسْتِيرِيَّةِ؟ مَنْ حَوَّلَهُمْ أَشْخَاصًا مُتَعَطِّشِينَ لِلدِّمَاءِ؟ إِنَّهُمُ ٱلْقَادَةُ ٱلدِّينِيُّونَ. وَٱلْأَبْشَعُ أَنَّ ٱلْجَمْعَ لَا يُطَالِبُ بِمَوْتِ مُجْرِمٍ أَوْ قَاتِلٍ، إِنَّمَا إِنْسَانٍ بَرِيءٍ ٱسْتُقْبِلَ مُنْذُ خَمْسَةِ أَيَّامٍ فَقَطِ ٱسْتِقْبَالَ مُلُوكٍ فِي أُورُشَلِيمَ. وَأَيْنَ هُمْ تَلَامِيذُهُ خِلَالَ هٰذِهِ ٱلْمِحْنَةِ؟ فِي حَالِ كَانُوا حَاضِرِينَ، هُمُ ٱلْآنَ سَاكِتُونَ كَيْ لَا يَلْفِتُوا ٱلْأَنْظَارَ.

يَرَى بِيلَاطُسُ أَنَّ مَسَاعِيَهُ لَا تَنْفَعُ، بَلْ بِٱلْحَرِيِّ يَحْدُثُ شَغَبٌ بَيْنَ ٱلْجَمْعِ. فَيَأْخُذُ مَاءً وَيَغْسِلُ يَدَيْهِ أَمَامَ عُيُونِهِمْ، وَيَقُولُ لَهُمْ: «أَنَا بَرِيءٌ مِنْ دَمِ هٰذَا ٱلرَّجُلِ. فَٱنْظُرُوا أَنْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ». فَهَلْ يُهَدِّئُ ذٰلِكَ مِنْ رَوْعِهِمْ؟ إِطْلَاقًا! بَلْ يُجِيبُونَهُ: «دَمُهُ عَلَيْنَا وَعَلَى أَوْلَادِنَا». — متى ٢٧:٢٤، ٢٥.

صَحِيحٌ أَنَّ ٱلْحَاكِمَ مُقْتَنِعٌ بِبَرَاءَةِ يَسُوعَ، لٰكِنَّهُ لَا يُرِيدُ إِغْضَابَ ٱلْجَمْعِ. لِذَا يُطْلِقُ بَارَابَاسَ لِلرَّعَاعِ نُزُولًا عِنْدَ طَلَبِهِمْ، ثُمَّ يَأْمُرُ بِخَلْعِ ثِيَابِ يَسُوعَ وَجَلْدِهِ.

وَبَعْدَمَا يُضْرَبُ ضَرْبًا مُبَرِّحًا وَيُعَذَّبُ، يَأْخُذُهُ ٱلْجُنُودُ

اَلْجَلْدُ يَتَنَاوَلُ ٱلدُّكْتُورُ وِيلْيَام إِدْوَارْدْز فِي مَجَلَّةِ ٱلْجَمْعِيَّةِ ٱلطِّبِّيَّةِ ٱلْأَمِيرْكِيَّةِ عُقُوبَةَ ٱلْجَلْدِ عِنْدَ ٱلرُّومَانِ، فَيَشْرَحُ:

«اِسْتُعْمِلَ عَادَةً سَوْطٌ (كِرْبَاجٌ) قَصِيرٌ مُؤَلَّفٌ مِنْ عِدَّةِ سُيُورٍ جِلْدِيَّةٍ يَتَفَاوَتُ طُولُهَا وَتَكُونُ مَضْفُورَةً أَحْيَانًا. وَفِي هٰذِهِ ٱلسُّيُورِ تُرْبَطُ كُرَاتٌ حَدِيدِيَّةٌ صَغِيرَةٌ أَوْ قِطَعٌ حَادَّةٌ مِنْ عِظَامِ ٱلْأَغْنَامِ تَبْعُدُ ٱلْوَاحِدَةُ عَنِ ٱلْأُخْرَى . . . وَنَظَرًا أَنَّ ٱلْجُنُودَ ٱلرُّومَانَ كَانُوا يَضْرِبُونَ ظَهْرَ ٱلضَّحِيَّةِ مِرَارًا وَتَكْرَارًا بِكُلِّ قُوَّةٍ، فَإِنَّ ٱلْكُرَاتِ ٱلْحَدِيدِيَّةَ كَانَتْ تُسَبِّبُ كَدَمَاتٍ بَالِغَةً، وَٱلسُّيُورَ ٱلْجِلْدِيَّةَ وَعِظَامَ ٱلْخِرَافِ تُمَزِّقُ ٱلْجِلْدَ وَٱلْأَنْسِجَةَ تَحْتَهُ. وَمَعَ ٱسْتِمْرَارِ ٱلْجَلْدِ، تَمْتَدُّ ٱلتَّمَزُّقَاتُ لِتَصِلَ إِلَى ٱلْعَضَلَاتِ ٱلْهَيْكَلِيَّةِ فِي ٱلدَّاخِلِ، وَيَصِيرُ ٱللَّحْمُ ٱلدَّامِي مِزَقًا مُهَلْهَلَةً».



• بِيلَاطُسُ يُحَاوِلُ تَحْرِيرَ يَسُوعَ
• اَلْيَهُودُ يُطَالِبُونَ بِبَارَابَاسَ
• يُهْزَأُ بِيَسُوعَ وَتُسَاءُ مُعَامَلَتُهُ



إِلَى قَصْرِ ٱلْحَاكِمِ حَيْثُ يَجْتَمِعُ ٱلْعَسْكَرُ وَيَرُوحُونَ يُهِينُونَهُ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ. فَيَضْفِرُونَ تَاجًا مِنْ شَوْكٍ وَيَكْبِسُونَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَيَضَعُونَ قَصَبَةً فِي يَدِهِ ٱلْيُمْنَى وَيُلْبِسُونَهُ رِدَاءً قِرْمِزِيًّا كَمَا يَلْبَسُ ٱلْمُلُوكُ. ثُمَّ يَقُولُونَ لَهُ بِٱسْتِهْزَاءٍ: «سَلَامٌ لَكَ يَا مَلِكَ ٱلْيَهُودِ!». (متى ٢٧:‏٢٨، ٢٩) وَلَيْسَ هٰذَا فَحَسْبُ، بَلْ يَبْصُقُونَ عَلَيْهِ أَيْضًا وَيَلْطِمُونَهُ عَلَى وَجْهِهِ. ثُمَّ يَأْخُذُونَ مِنْهُ ٱلْقَصَبَةَ ٱلصَّلْبَةَ وَيَضْرِبُونَهُ بِهَا عَلَى رَأْسِهِ، فَيَنْغَرِزُ «تَاجُ» ٱلْمَذَلَّةِ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ.

غَيْرَ أَنَّ يَسُوعَ يُحَافِظُ عَلَى قُوَّةٍ وَثَبَاتٍ ٱسْتِثْنَائِيَّيْنِ رَغْمَ كُلِّ مَا يَتَعَرَّضُ لَهُ. فَيَتَأَثَّرُ بِيلَاطُسُ كَثِيرًا وَيُحَاوِلُ مُجَدَّدًا أَنْ يُبَرِّئَ ذِمَّتَهُ وَيُخْلِيَ سَبِيلَ يَسُوعَ. فَيَقُولُ: «هَا أَنَا أُخْرِجُهُ إِلَيْكُمْ لِتَعْلَمُوا أَنِّي لَا أَجِدُ فِيهِ ذَنْبًا». فَلَعَلَّهُ يَظُنُّ أَنَّ ٱلْجَمْعَ سَيَلِينُ وَيَعْفُو عَنْ يَسُوعَ إِذَا أَخْرَجَهُ وَهُوَ مَجْرُوحٌ وَيَنْزِفُ. وَحِينَ يَقِفُ يَسُوعُ أَمَامَ ٱلرَّعَاعِ ٱلْمُتَحَجِّرِينَ، يَقُولُ بِيلَاطُسُ: «هُوَذَا ٱلرَّجُلُ!». — يوحنا ١٩:‏٤، ٥.

فَمَعَ أَنَّ يَسُوعَ ضُرِبَ بِعُنْفٍ وَجُرِحَ جُرُوحًا بَلِيغَةً، لَا يَزَالُ يُحَافِظُ عَلَى هُدُوئِهِ وَثَبَاتِهِ. حَتَّى إِنَّ بِيلَاطُسَ نَفْسَهُ ٱعْتَرَفَ بِذٰلِكَ. فَعَلَى مَا يَبْدُو، كَانَتْ كَلِمَاتُهُ ٱلْآنِفَةُ ٱلذِّكْرِ مَزِيجًا مِنَ ٱلِٱحْتِرَامِ وَٱلشَّفَقَةِ.

◊ كَيْفَ يُحَاوِلُ بِيلَاطُسُ مِنْ جَدِيدٍ أَنْ يُبَرِّئَ ذِمَّتَهُ وَيُطْلِقَ سَرَاحَ يَسُوعَ؟
◊ مَاذَا يَشْمُلُ ٱلْجَلْدُ؟
◊ كَيْفَ تُسَاءُ مُعَامَلَةُ يَسُوعَ بَعْدَ أَنْ يُجْلَدَ؟

١٣٠. يَسُوعُ يُسَلَّمُ إِلَى ٱلْمَوْتِ

متى ٢٧:٣١، ٣٢   مرقس ١٥:٢٠، ٢١   لوقا ٢٣:٢٤-٣١   يوحنا ١٩:٦-١٧

رَغْمَ مَا تَعَرَّضَ لَهُ يَسُوعُ مِنِ ٱسْتِهْزَاءٍ وَمُعَامَلَةٍ وَحْشِيَّةٍ، وَرَغْمَ مُحَاوَلَاتِ بِيلَاطُسَ إِطْلَاقَ سَرَاحِهِ، لَا يَرِفُّ جَفْنٌ لِكِبَارِ ٱلْكَهَنَةِ وَأَعْوَانِهِمْ. فَهُمْ لَا يُرِيدُونَهُ إِلَّا مَيْتًا. لِذَا يُوَاصِلُونَ ٱلصِّيَاحَ: «عَلِّقْهُ عَلَى خَشَبَةٍ! عَلِّقْهُ عَلَى خَشَبَةٍ!». فَيُجِيبُهُمْ بِيلَاطُسُ: «خُذُوهُ أَنْتُمْ وَعَلِّقُوهُ عَلَى خَشَبَةٍ، فَأَنَا لَا أَجِدُ فِيهِ ذَنْبًا». — يوحنا ١٩:٦.

اَلْيَهُودُ إِذًا لَمْ يَنْجَحُوا فِي إِلْصَاقِ تُهْمَةٍ سِيَاسِيَّةٍ بِيَسُوعَ تُقْنِعُ بِيلَاطُسَ بِقَتْلِهِ. فَيُجَرِّبُونَ تَكْتِيكًا آخَرَ بَاحِثِينَ عَنْ تُهْمَةٍ دِينِيَّةٍ هٰذِهِ ٱلْمَرَّةَ. فَيَلْجَأُونَ إِلَى تُهْمَةِ ٱلتَّجْدِيفِ ٱلَّتِي وُجِّهَتْ إِلَيْهِ أَثْنَاءَ مُحَاكَمَتِهِ أَمَامَ ٱلسَّنْهَدْرِيمِ، قَائِلِينَ: «لَنَا شَرِيعَةٌ، وَبِحَسَبِ ٱلشَّرِيعَةِ يَجِبُ أَنْ يَمُوتَ، لِأَنَّهُ جَعَلَ نَفْسَهُ ٱبْنَ ٱللهِ». — يوحنا ١٩:٧.

غَيْرَ أَنَّ بِيلَاطُسَ يَرْجِعُ إِلَى قَصْرِهِ مُحَاوِلًا ٱلْبَحْثَ عَنْ طَرِيقَةٍ لِإِطْلَاقِ سَرَاحِ هٰذَا ٱلرَّجُلِ ٱلْجَلُودِ عَلَى ٱلْأَلَمِ وَٱلْعَذَابِ، هٰذَا ٱلرَّجُلِ ٱلَّذِي رَأَتْ زَوْجَةُ بِيلَاطُسَ حُلْمًا بِشَأْنِهِ. (متى ٢٧:١٩) وَلٰكِنْ مَا ٱلْقَوْلُ فِي ٱلتُّهْمَةِ ٱلْجَدِيدَةِ أَنَّهُ «ٱبْنُ ٱللهِ»؟ يَعْرِفُ بِيلَاطُسُ أَنَّ يَسُوعَ مِنَ ٱلْجَلِيلِ. (لوقا ٢٣:٥-٧) مَعَ ذٰلِكَ يَسْأَلُهُ: «مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟». (يوحنا ١٩:٩) فَهَلْ تُرَاهُ يَتَسَاءَلُ إِنْ كَانَ يَسُوعُ قَدْ عَاشَ قَبْلًا وَهَلْ هُوَ، بِشَكْلٍ أَوْ بِآخَرَ، مِنْ طَبِيعَةٍ إِلٰهِيَّةٍ؟

لَقَدْ سَبَقَ وَسَمِعَ مِنْ فَمِ يَسُوعَ مُبَاشَرَةً أَنَّهُ مَلِكٌ، إِنَّمَا مَمْلَكَتُهُ لَيْسَتْ جُزْءًا مِنْ هٰذَا ٱلْعَالَمِ. وَإِذْ يُدْرِكُ يَسُوعُ أَنْ لَا جَدْوَى مِنَ ٱلتَّعْقِيبِ عَلَى هٰذَا ٱلْمَوْضُوعِ، يَلْزَمُ ٱلصَّمْتَ رَافِضًا ٱلْإِجَابَةَ. فَتَنْخَدِشُ كِبْرِيَاءُ بِيلَاطُسَ وَيَثُورُ لِكَرَامَتِهِ قَائِلًا: «أَلَا تُكَلِّمُنِي؟ أَلَسْتَ تَعْرِفُ أَنَّ لِي سُلْطَةً أَنْ أُطْلِقَكَ وَلِي سُلْطَةً أَنْ أُعَلِّقَكَ عَلَى خَشَبَةٍ؟». — يوحنا ١٩:١٠.

فَيَرُدُّ يَسُوعُ بِبَسَاطَةٍ: «لَمْ تَكُنْ لَكَ عَلَيَّ سُلْطَةٌ أَلْبَتَّةَ لَوْ لَمْ تَكُنْ قَدْ أُعْطِيَتْ لَكَ مِنْ فَوْقُ. لِذٰلِكَ فَمَنْ سَلَّمَنِي إِلَيْكَ لَهُ خَطِيَّةٌ أَعْظَمُ». (يوحنا ١٩:١١) وَٱلْأَرْجَحُ أَنَّهُ لَا يَقْصِدُ شَخْصًا مُعَيَّنًا، بَلْ أَنَّ قَيَافَا وَأَعْوَانَهُ وَيَهُوذَا ٱلْإِسْخَرْيُوطِيَّ مَلُومُونَ أَكْثَرَ مِنْ بِيلَاطُسَ.

عِنْدَئِذٍ يَسْعَى هٰذَا ٱلْحَاكِمُ مُجَدَّدًا إِلَى ٱلْإِفْرَاجِ عَنْهُ. فَهُوَ تَأَثَّرَ بِكَلَامِهِ وَرِبَاطَةِ جَأْشِهِ وَزَادَ خَوْفُهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ طَبِيعَةٍ إِلٰهِيَّةٍ. إِلَّا أَنَّ ٱلْيَهُودَ يُلَوِّحُونَ بِتَهْدِيدٍ آخَرَ قَائِلِينَ: «إِنْ أَطْلَقْتَ هٰذَا ٱلرَّجُلَ، فَلَسْتَ صَدِيقًا لِقَيْصَرَ. كُلُّ مَنْ يَجْعَلُ نَفْسَهُ مَلِكًا يُعَارِضُ قَيْصَرَ». — يوحنا ١٩:١٢.

إِذَّاكَ يُخْرِجُهُ مَرَّةً أُخْرَى وَيَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ ٱلْقَضَاءِ وَيَقُولُ لِلْيَهُودِ: «هُوَذَا مَلِكُكُمْ!». إِلَّا أَنَّهُمْ يَظَلُّونَ عَلَى تَصَلُّبِهِمْ وَيَصِيحُونَ: «اِقْضِ عَلَيْهِ! اِقْضِ عَلَيْهِ! عَلِّقْهُ عَلَى خَشَبَةٍ!». فَيُنَاشِدُهُمْ قَائِلًا: «أَأُعَلِّقُ مَلِكَكُمْ عَلَى خَشَبَةٍ؟». فَيُجِيبُ كِبَارُ ٱلْكَهَنَةِ بِكُلِّ وَقَاحَةٍ: «لَيْسَ لَنَا مَلِكٌ إِلَّا قَيْصَرُ»، مُتَجَاهِلِينَ أَنَّ ٱلْيَهُودَ يَئِنُّونَ مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ مِنْ نِيرِ ٱلرُّومَانِ. — يوحنا ١٩:١٤، ١٥.

فَيُسَلِّمُ بِيلَاطُسُ يَسُوعَ إِلَيْهِمْ لِيَقْتُلُوهُ مُسْتَسْلِمًا بِجُبْنٍ لِإِصْرَارِهِمْ وَعِنَادِهِمْ. فَيُعَرِّيهِ ٱلْجُنُودُ مِنْ مِعْطَفِهِ ٱلْأُرْجُوَانِيِّ وَيُلْبِسُونَهُ ثِيَابَهُ ٱلْخَارِجِيَّةَ، ثُمَّ يَقْتَادُونَهُ مُجْبِرِينَهُ عَلَى حَمْلِ خَشَبَةِ آلَامِهِ.

اَلْوَقْتُ ٱلْآنَ هُوَ قُرَابَةُ ظُهْرِ ٱلْجُمْعَةِ ١٤ نِيسَانَ ٱلْقَمَرِيِّ. وَبِمَا أَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَذُقْ طَعْمَ ٱلنَّوْمِ مُنْذُ صَبَاحِ ٱلْخَمِيسِ وَٱلْمَصَائِبَ تَنْزِلُ عَلَى رَأْسِهِ ٱلْوَاحِدَةُ تِلْوَ ٱلْأُخْرَى، تَخُورُ قُوَاهُ تَحْتَ ثِقْلِ ٱلْخَشَبَةِ. فَيُجْبِرُ ٱلْجُنُودُ أَحَدَ ٱلْمَارَّةِ، وَهُوَ

• بِيلَاطُسُ يُحَاوِلُ إِطْلَاقَ سَرَاحِ يَسُوعَ
• إِدَانَةُ يَسُوعَ وَٱقْتِيَادُهُ إِلَى ٱلْمَوْتِ



سِمْعَانُ مِنَ ٱلْقَيْرَوَانِ ٱلْإِفْرِيقِيَّةِ، أَنْ يَحْمِلَ ٱلْخَشَبَةَ إِلَى مَوْضِعِ ٱلْإِعْدَامِ. وَيَتْبَعُهُمْ جُمْهُورٌ كَثِيرٌ، بَعْضُهُمْ يُوَلْوِلُونَ وَيَلْطِمُونَ صُدُورَهُمْ حُزْنًا.

فَيَلْتَفِتُ يَسُوعُ إِلَى ٱلنِّسَاءِ ٱلْحَزِينَاتِ وَيَقُولُ: «يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ، لَا تَبْكِينَ عَلَيَّ، بَلِ ٱبْكِينَ عَلَى أَنْفُسِكُنَّ وَعَلَى أَوْلَادِكُنَّ؛ لِأَنَّهُ هُوَذَا أَيَّامٌ تَأْتِي يَقُولُونَ فِيهَا: ‹مَا أَسْعَدَ ٱلْعَوَاقِرَ، وَٱلْأَرْحَامَ ٱلَّتِي لَمْ تَلِدْ، وَٱلثُّدِيَّ ٱلَّتِي لَمْ تُرْضِعْ›. حِينَئِذٍ يَبْتَدِئُونَ يَقُولُونَ لِلْجِبَالِ: ‹ٱسْقُطِي عَلَيْنَا›، وَلِلْآكَامِ: ‹غَطِّينَا›. لِأَنَّهُمْ إِنْ كَانُوا يَفْعَلُونَ هٰذَا بِٱلشَّجَرَةِ ٱلرَّطْبَةِ، فَمَاذَا يَكُونُ بِٱلْيَابِسَةِ؟». — لوقا ٢٣:‏٢٨-‏٣١.

بِهٰذِهِ ٱلْكَلِمَاتِ يُشِيرُ ٱلْمَسِيحُ إِلَى أُمَّةِ ٱلْيَهُودِ. فَهُمْ أَشْبَهُ بِشَجَرَةٍ تَذْوِي، لٰكِنَّهَا لَا تَزَالُ «رَطْبَةً» بَعْضَ ٱلشَّيْءِ لِأَنَّ يَسُوعَ مَوْجُودٌ بَيْنَهُمْ هُوَ وَعَدَدٌ مِنَ ٱلْيَهُودِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِهِ. وَلٰكِنْ حِينَ يُؤْخَذُونَ، لَنْ تَبْقَى سِوَى أُمَّةٍ «يَابِسَةٍ» رُوحِيًّا شَبِيهَةٍ بِشَجَرَةٍ مَيِّتَةٍ. وَيَا لَلدُّمُوعِ ٱلْحَرَّى ٱلَّتِي سَتُذْرَفُ حِينَ تُنَفِّذُ ٱلْجُيُوشُ ٱلرُّومَانِيَّةُ أَحْكَامَ ٱللهِ فِي هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ!

◇ بِمَ يَتَّهِمُ ٱلْقَادَةُ ٱلدِّينِيُّونَ يَسُوعَ؟
◇ لِمَ يَسْتَحْوِذُ ٱلْخَوْفُ عَلَى بِيلَاطُسَ؟
◇ كَيْفَ يَدْفَعُ كِبَارُ ٱلْكَهَنَةِ بِيلَاطُسَ إِلَى قَتْلِ يَسُوعَ؟
◇ مَاذَا يَقْصِدُ يَسُوعُ بِإِشَارَتِهِ إِلَى ٱلشَّجَرَةِ ٱلرَّطْبَةِ ٱلَّتِي تَيْبَسُ؟

١٣١ مَلِكٌ بَرِيءٌ يَتَعَذَّبُ عَلَى خَشَبَةِ ٱلْآلَامِ

متى ٢٧:‏٣٣-‏٤٤ مرقس ١٥:‏٢٢-‏٣٢ لوقا ٢٣:‏٣٢-‏٤٣ يوحنا ١٩:‏١٧-‏٢٤

يُسَاقُ يَسُوعُ إِلَى مَكَانٍ قَرِيبٍ مِنَ ٱلْمَدِينَةِ حَيْثُ سَيُعْدَمُ هُوَ وَٱللِّصَّانِ. اِسْمُ ٱلْمَكَانِ جُلْجُثَةُ، أَوْ مَوْضِعُ ٱلْجُمْجُمَةِ، وَيُمْكِنُ رُؤْيَتُهُ «مِنْ بَعِيدٍ». — مرقس ١٥:‏٤٠.

يُجَرَّدُ ٱلْمَحْكُومُونَ ٱلثَّلَاثَةُ مِنْ ثِيَابِهِمْ وَيُؤْتَى بِخَمْرٍ مَمْزُوجَةٍ بِمَرَارَةٍ حَضَّرَتْهَا كَمَا يَبْدُو نِسَاءٌ مِنْ أُورُشَلِيمَ. وَلَا يُمَانِعُ ٱلرُّومَانُ إِعْطَاءَ ٱلْمَحْكُومِينَ بِٱلْمَوْتِ جُرْعَةً مِنْ هٰذَا ٱلشَّرَابِ ٱلْمُسَكِّنِ لِلْأَلَمِ. وَلٰكِنْ حِينَ يَذُوقُهَا يَسُوعُ يَرْفُضُ أَنْ يَشْرَبَهَا. فَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يُحْكِمَ ٱلسَّيْطَرَةَ عَلَى حَوَاسِّهِ كُلِّهَا خِلَالَ هٰذَا ٱلِٱمْتِحَانِ ٱلْمَصِيرِيِّ، فَيَبْقَى بِكَامِلِ وَعْيِهِ أَمِينًا حَتَّى ٱلْمَوْتِ.

وَبَعْدَمَا يُمَدَّدُ عَلَى ٱلْخَشَبَةِ، يَغْرِزُ ٱلْجُنُودُ فِي يَدَيْهِ وَقَدَمَيْهِ مَسَامِيرَ تَخْرُقُ ٱللَّحْمَ وَٱلْأَرْبِطَةَ، فَيَرُوحُ يَتَلَوَّى أَلَمًا. (مرقس ١٥:‏٢٥) وَعِنْدَمَا يَرْفَعُونَ ٱلْخَشَبَةَ، تَقْوَى حِدَّةُ ٱلْوَجَعِ فِيمَا ٱلْمَسَامِيرُ تَحْمِلُ ثِقْلَ جَسَدِهِ وَتُمَزِّقُ لَحْمَهُ. غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْتَهِرُ ٱلْجُنُودَ، بَلْ يُصَلِّي قَائِلًا: «يَا أَبَتَاهُ، ٱغْفِرْ لَهُمْ، لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ». — لوقا ٢٣:‏٣٤.

فِي ٱلْعَادَةِ، يُعَلِّقُ ٱلرُّومَانُ لَافِتَةً تُحَدِّدُ جُرْمَ ٱلشَّخْصِ ٱلْمَحْكُومِ. أَمَّا فِي حَالَةِ يَسُوعَ فَيَضَعُ بِيلَاطُسُ لَافِتَةً تَقُولُ: «يَسُوعُ ٱلنَّاصِرِيُّ مَلِكُ ٱلْيَهُودِ»، مَكْتُوبَةً بِٱلْعِبْرَانِيَّةِ وَٱللَّاتِينِيَّةِ وَٱلْيُونَانِيَّةِ حَتَّى يَتَمَكَّنَ ٱلْجَمِيعُ تَقْرِيبًا مِنْ قِرَاءَتِهَا. وَبِهٰذَا يَزْدَرِي بِيلَاطُسُ بِٱلْيَهُودِ ٱلَّذِينَ أَصَرُّوا عَلَى قَتْلِ يَسُوعَ. فَيَسْتَاءُ كِبَارُ ٱلْكَهَنَةِ بِشِدَّةٍ وَيَحْتَجُّونَ: «لَا تَكْتُبْ: ‹مَلِكُ ٱلْيَهُودِ›، بَلْ إِنَّهُ هُوَ قَالَ: ‹أَنَا مَلِكُ ٱلْيَهُودِ›». إِلَّا أَنَّهُ يَرْفُضُ أَنْ يَكُونَ هٰذِهِ ٱلْمَرَّةَ أَيْضًا أُلْعُوبَةً فِي يَدِهِمْ، فَيَرُدُّ عَلَيْهِمْ: «مَا كَتَبْتُ قَدْ كَتَبْتُ». — يوحنا ١٩:‏١٩-‏٢٢.

يُكَرِّرُ ٱلْكَهَنَةُ ٱلْحَانِقُونَ ٱلشَّهَادَةَ ٱلْبَاطِلَةَ ٱلَّتِي قُدِّمَتْ سَابِقًا خِلَالَ مُحَاكَمَاتِ ٱلسَّنْهَدْرِيمِ. فَلَا عَجَبَ أَنْ يَهُزَّ ٱلْمَارَّةُ رُؤُوسَهُمْ بِٱسْتِهْزَاءٍ وَيُوَجِّهُوا إِلَى يَسُوعَ كَلَامًا مُهِينًا قَائِلِينَ: «يَا نَاقِضَ ٱلْهَيْكَلِ وَبَانِيَهُ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، خَلِّصْ نَفْسَكَ وَٱنْزِلْ عَنْ خَشَبَةِ ٱلْآلَامِ». كَذٰلِكَ يَقُولُ كِبَارُ ٱلْكَهَنَةِ وَٱلْكَتَبَةُ وَاحِدُهُمْ لِلْآخَرِ: «لِيَنْزِلِ ٱلْآنَ ٱلْمَسِيحُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ عَنْ خَشَبَةِ ٱلْآلَامِ، لِنَرَى وَنُؤْمِنَ». (مرقس ١٥:‏٢٩-‏٣٢) حَتَّى ٱللِّصَّانِ ٱلْمُعَلَّقَانِ عَنْ يَمِينِهِ وَيَسَارِهِ يُعَيِّرَانِهِ، مَعَ أَنَّهُ ٱلْوَحِيدُ ٱلْمَظْلُومُ بَيْنَهُمْ.



وَفَوْقَ هٰذَا كُلِّهِ يَهْزَأُ بِهِ ٱلْجُنُودُ ٱلرُّومَانُ ٱلْأَرْبَعَةُ. فَيُقَرِّبُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَبْدُو بَعْضَ ٱلْخَمْرِ ٱلْحَامِضَةِ، ٱلَّتِي رُبَّمَا كَانُوا يَشْرَبُونَهَا، عَالِمِينَ أَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ مَدَّ يَدِهِ وَأَخْذَهَا. وَيُشِيرُونَ بِتَهَكُّمٍ إِلَى ٱللَّافِتَةِ فَوْقَ رَأْسِهِ وَيَقُولُونَ: «إِنْ كُنْتَ مَلِكَ ٱلْيَهُودِ، فَخَلِّصْ نَفْسَكَ». (لوقا ٢٣:‏٣٦، ٣٧) فَيَا لَهٰذَا ٱلْعَارِ! ٱلرَّجُلُ ٱلَّذِي بَرْهَنَ أَنَّهُ ٱلطَّرِيقُ وَٱلْحَقُّ وَٱلْحَيَاةُ يُعَانِي ٱلْآنَ أَقْبَحَ ٱلْإِهَانَاتِ وَٱلتَّهَكُّمَاتِ. إِلَّا أَنَّهُ

• يَسُوعُ يُعَلَّقُ عَلَى خَشَبَةِ آلَامٍ
• اَللَّافِتَةُ فَوْقَ رَأْسِهِ تُثِيرُ سُخْرِيَةَ ٱلْمَارَّةِ
• يَهَبُ رَجَاءَ ٱلْحَيَاةِ فِي ٱلْفِرْدَوْسِ عَلَى ٱلْأَرْضِ

يَتَحَمَّلُهَا بِثَبَاتٍ وَلَا يُسِيءُ إِلَى ٱلْيَهُودِ ٱلْحَاضِرِينَ وَلَا ٱلْجُنُودِ ٱلرُّومَانِ ٱلَّذِينَ يَهْزَأُونَ بِهِ وَلَا فَاعِلَيِ ٱلسُّوءِ ٱلْمُعَلَّقَيْنِ مَعَهُ.

وَهٰؤُلَاءِ ٱلْجُنُودُ ٱلْأَرْبَعَةُ يَأْخُذُونَ ثِيَابَ يَسُوعَ ٱلْخَارِجِيَّةَ وَيَقْسِمُونَهَا أَرْبَعَةَ أَجْزَاءٍ. ثُمَّ يُلْقُونَ عَلَيْهَا قُرْعَةً لِيَأْخُذَ كُلٌّ حِصَّتَهُ. إِلَّا أَنَّ ٱلْقَمِيصَ نَوْعِيَّتُهُ فَاخِرَةٌ ‹بِغَيْرِ خِيَاطَةٍ، مَنْسُوجٌ مِنْ فَوْقُ عَلَى مَدَى طُولِهِ›. فَيَقْتَرِحُ ٱلْجُنُودُ: «لَا نَشُقُّهُ، بَلْ لِنَقْتَرِعْ عَلَيْهِ لِمَنْ يَكُونُ»، مُتَمِّمِينَ بِذٰلِكَ آيَةً تَقُولُ: «تَقَاسَمُوا ثِيَابِي ٱلْخَارِجِيَّةَ بَيْنَهُمْ، وَعَلَى لِبَاسِي أَلْقَوْا قُرْعَةً». — يوحنا ١٩:٢٣، ٢٤؛ مزمور ٢٢:١٨.

فِي غُضُونِ ذٰلِكَ، يَسْتَنْتِجُ أَحَدُ ٱللِّصَّيْنِ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ مَلِكٌ بِٱلْفِعْلِ. فَيَنْتَهِرُ ٱللِّصَّ ٱلْآخَرَ قَائِلًا: «أَلَا تَخَافُ ٱللّٰهَ أَبَدًا، وَأَنْتَ تَحْتَ ٱلْحُكْمِ نَفْسِهِ؟ أَمَّا نَحْنُ فَبِعَدْلٍ، لِأَنَّنَا نَنَالُ ٱسْتِحْقَاقَ مَا فَعَلْنَا. وَأَمَّا هٰذَا فَلَمْ يَفْعَلْ سُوءًا». ثُمَّ يَتَوَسَّلُ إِلَى يَسُوعَ: «أُذْكُرْنِي مَتَى جِئْتَ فِي مَلَكُوتِكَ». — لوقا ٢٣:٤٠-٤٢.

فَيُجِيبُهُ: «اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكَ ٱلْيَوْمَ: سَتَكُونُ مَعِي». وَلٰكِنْ أَيْنَ؟ لَيْسَ فِي ٱلْمَلَكُوتِ، بَلْ «فِي ٱلْفِرْدَوْسِ». (لوقا ٢٣:٤٣) وَوَعْدُ يَسُوعَ هٰذَا يَخْتَلِفُ عَمَّا وَعَدَ بِهِ رُسُلَهُ أَنَّهُمْ سَيَجْلِسُونَ مَعَهُ عَلَى عُرُوشٍ فِي ٱلْمَلَكُوتِ. (متى ١٩:٢٨؛ لوقا ٢٢:٢٩، ٣٠) وَلَرُبَّمَا سَمِعَ هٰذَا ٱلْمُجْرِمُ ٱلْيَهُودِيُّ سَابِقًا



عَنِ ٱلْفِرْدَوْسِ عَلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّذِي أَعَدَّهُ يَهْوَهُ فِي ٱلْأَسَاسِ مَوْطِنًا لِآدَمَ وَحَوَّاءَ وَذُرِّيَّتِهِمَا. وَهٰكَذَا يَمُوتُ ٱلْآنَ عَلَى هٰذَا ٱلرَّجَاءِ ٱلرَّائِعِ.

◊ لِمَ يَرْفُضُ يَسُوعُ أَنْ يَشْرَبَ ٱلْخَمْرَ؟
◊ مَاذَا تَقُولُ ٱللَّافِتَةُ فَوْقَ رَأْسِ يَسُوعَ، وَمَا رَدُّ فِعْلِ ٱلْيَهُودِ حِيَالَهَا؟
◊ كَيْفَ يُتَمِّمُ مَا فَعَلَهُ ٱلْجُنُودُ بِثِيَابِ يَسُوعَ نُبُوَّةً فِي ٱلْكِتَابِ ٱلْمُقَدَّسِ؟
◊ أَيُّ رَجَاءٍ يَعِدُ بِهِ يَسُوعُ أَحَدَ ٱلْمُجْرِمَيْنِ؟

١٣٢ «حَقًّا كَانَ هٰذَا ٱلْإِنْسَانُ ٱبْنَ ٱللهِ»

متى ٢٧:‏٤٥-‏٥٦   مرقس ١٥:‏٣٣-‏٤١   لوقا ٢٣:‏٤٤-‏٤٩   يوحنا ١٩:‏٢٥-‏٣٠

إِنَّهَا ٱلْآنَ «ٱلسَّاعَةُ ٱلسَّادِسَةُ»، أَيْ عِنْدَ ٱلظَّهِيرَةِ. مَعَ ذٰلِكَ، تَحِلُّ «ظُلْمَةٌ عَلَى تِلْكَ ٱلْأَرْضِ بِأَسْرِهَا حَتَّى ٱلسَّاعَةِ ٱلتَّاسِعَةِ»، أَيِ ٱلثَّالِثَةِ بَعْدَ ٱلظُّهْرِ. (مرقس ١٥:‏٣٣) وَهَلْ سَبَبُ هٰذِهِ ٱلظُّلْمَةِ ٱلْمُخِيفَةِ كُسُوفٌ شَمْسِيٌّ؟ كَلَّا. فَهٰذِهِ ٱلظَّاهِرَةُ تَقَعُ حِينَ يَكُونُ ٱلْقَمَرُ هِلَالًا. أَمَّا ٱلْآنَ فِي مَوْسِمِ ٱلْفِصْحِ، فَٱلْقَمَرُ بَدْرٌ. وَفِي ٱلْكُسُوفِ تَدُومُ ٱلظُّلْمَةُ عَادَةً دَقَائِقَ قَلِيلَةً، لٰكِنَّهَا تَبْقَى ٱلْآنَ وَقْتًا أَطْوَلَ بِكَثِيرٍ. إِذًا لَا بُدَّ أَنَّ ٱللهَ هُوَ مَنْ أَوْقَعَ هٰذِهِ ٱلظُّلْمَةَ.

لَا شَكَّ أَنَّ مَا يَحْدُثُ يَهُزُّ كِيَانَ ٱلْمُسْتَهْزِئِينَ بِيَسُوعَ. وَبَيْنَمَا لَا تَزَالُ ٱلظُّلْمَةُ مُخَيِّمَةً، تَقْتَرِبُ أَرْبَعُ نِسَاءٍ مِنْ خَشَبَةِ ٱلْآلَامِ هُنَّ أُمُّ يَسُوعَ، وَسَالُومَةُ، وَمَرْيَمُ ٱلْمَجْدَلِيَّةُ، وَمَرْيَمُ أُمُّ ٱلرَّسُولِ يَعْقُوبَ ٱلصَّغِيرِ.

تَقِفُ أُمُّ يَسُوعَ ٱلْمَحْزُونَةُ مَعَ ٱلرَّسُولِ يُوحَنَّا ‹عِنْدَ خَشَبَةِ ٱلْآلَامِ›. وَتَنْظُرُ إِلَى ٱبْنِهَا ٱلَّذِي وَلَدَتْهُ وَرَبَّتْهُ مُعَلَّقًا يُكَابِدُ ٱلْأَلَمَ ٱلشَّدِيدَ. فَتَشْعُرُ وَكَأَنَّ ‹سَيْفًا طَوِيلًا› يَطْعَنُهَا. (يوحنا ١٩:‏٢٥؛ لوقا ٢:‏٣٥) لٰكِنَّ يَسُوعَ رَغْمَ عَذَابَاتِهِ مُهْتَمٌّ لِأَمْرِهَا. فَيَبْذُلُ جُهْدًا لِيُومِئَ بِٱتِّجَاهِ يُوحَنَّا وَيَقُولُ لِأُمِّهِ: «يَا ٱمْرَأَةُ، هُوَذَا ٱبْنُكِ!». ثُمَّ يُومِئُ بِٱتِّجَاهِ مَرْيَمَ وَيَقُولُ لِيُوحَنَّا: «هُوَذَا أُمُّكَ!». — يوحنا ١٩:‏٢٦، ٢٧.

إِنَّهُ يَضَعُ أُمَّهُ، وَهِيَ أَرْمَلَةٌ كَمَا يَتَّضِحُ، فِي عُهْدَةِ ٱلرَّسُولِ ٱلَّذِي يُحِبُّهُ كَثِيرًا. فَهُوَ يَعِي أَنَّ إِخْوَتَهُ مِنْ أُمِّهِ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ بَعْدُ. وَبِذٰلِكَ لَا يَحْرِصُ عَلَى خَيْرِهَا ٱلْجَسَدِيِّ فَحَسْبُ بَلِ ٱلرُّوحِيِّ أَيْضًا. أَوَلَيْسَ هٰذَا مِثَالًا رَائِعًا لِجَمِيعِنَا؟!

وَقُرَابَةَ ٱلْوَقْتِ ٱلَّذِي تَنْقَشِعُ فِيهِ ٱلظُّلْمَةُ يَقُولُ يَسُوعُ: «أَنَا عَطْشَانُ»، مُتَمِّمًا نُبُوَّةً عَنْهُ فِي ٱلْأَسْفَارِ ٱلْمُقَدَّسَةِ. (يوحنا ١٩:‏٢٨؛ مزمور ٢٢:‏١٥) وَهُوَ يَشْعُرُ ٱلْآنَ كَمَا لَوْ أَنَّ أَبَاهُ سَحَبَ مِنْهُ ٱلْحِمَايَةَ كَيْ يُبَرْهِنَ بِٱلْكَامِلِ عَنِ ٱسْتِقَامَتِهِ. فَيَصْرُخُ: «إِيلِي، إِيلِي، لَمَا شَبَقْتَنِي؟» ٱلَّذِي يَعْنِي: «إِلٰهِي، إِلٰهِي، لِمَاذَا تَخَلَّيْتَ عَنِّي؟». إِلَّا أَنَّ بَعْضَ ٱلْوَاقِفِينَ هُنَاكَ يُسِيئُونَ فَهْمَهُ فَيَقُولُونَ: «هَا إِنَّهُ يَدْعُو إِيلِيَّا». فَيَرْكُضُ أَحَدُهُمْ وَيَضَعُ عَلَى قَصَبَةٍ إِسْفَنْجَةً مُشْبَعَةً بِخَمْرٍ حَامِضَةٍ لِيَسْقِيَهُ. وَلٰكِنْ يَعْتَرِضُ آخَرُونَ قَائِلِينَ: «دَعُوهُ! لِنَرَ هَلْ يَأْتِي إِيلِيَّا لِيُنْزِلَهُ». — مرقس ١٥:‏٣٤-‏٣٦.

بَعْدَئِذٍ يَصْرُخُ يَسُوعُ: «قَدْ تَمَّ!». (يوحنا ١٩:‏٣٠) وَبِٱلْفِعْلِ، تَمَّمَ ٱلْمَسِيحُ كُلَّ مَا أُرْسِلَ مِنْ أَجْلِهِ. وَأَخِيرًا يَقُولُ: «يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أُودِعُ رُوحِي». (لوقا ٢٣:‏٤٦) وَهٰكَذَا يُسْلِمُ قُوَّةَ ٱلْحَيَاةِ إِلَى يَهْوَهَ وَاثِقًا أَنَّهُ سَيَرُدُّهَا إِلَيْهِ. وَبِثِقَةٍ رَاسِخَةٍ بِٱللهِ، يَحْنِي رَأْسَهُ وَيَلْفِظُ نَفَسَهُ ٱلْأَخِيرَ.

فِي تِلْكَ ٱللَّحْظَةِ، يَضْرِبُ زِلْزَالٌ عَنِيفٌ فَتَنْشَقُّ ٱلصُّخُورُ. حَتَّى إِنَّ ٱلْقُبُورَ خَارِجَ أُورُشَلِيمَ تَنْفَتِحُ، وَتَخْرُجُ ٱلْجُثَثُ مِنْهَا. فَيَرَى ٱلْمَارَّةُ ذٰلِكَ وَيَدْخُلُونَ «ٱلْمَدِينَةَ

«عَلَى خَشَبَةٍ» صَرَخَ أَعْدَاءُ يَسُوعَ إِلَى بِيلَاطُسَ: «عَلِّقْهُ عَلَى خَشَبَةٍ!». (يوحنا ١٩:‏١٥) إِنَّ ٱلْكَلِمَةَ ٱلْيُونَانِيَّةَ ٱلْأَصْلِيَّةَ ٱلْمَنْقُولَةَ إِلَى «خَشَبَةٍ» فِي رِوَايَاتِ ٱلْأَنَاجِيلِ هِيَ ستافروس. وَوَفْقًا لِكِتَابِ تَارِيخُ ٱلصَّلِيبِ (بِٱلْإِنْكِلِيزِيَّةِ)، فَإِنَّ ستافروس «وَتَدٌ صُلْبٌ كَذَاكَ ٱلَّذِي يُثَبِّتُهُ ٱلْمُزَارِعُونَ فِي ٱلْأَرْضِ لِصُنْعِ سِيَاجٍ، لَا أَكْثَرُ وَلَا أَقَلُّ».

• يَسُوعُ يَمُوتُ عَلَى ٱلْخَشَبَةِ
• ظَوَاهِرُ ٱسْتِثْنَائِيَّةٌ تَحْدُثُ عِنْدَ مَوْتِهِ



ٱلْمُقَدَّسَةَ» وَيُخْبِرُونَ بِمَا شَهِدُوهُ لِتَوِّهِمْ. — متى ١٢:١١؛ ٢٧:٥١-٥٣.

وَعِنْدَمَا يَمُوتُ يَسُوعُ، فَإِنَّ ٱلْحِجَابَ ٱلثَّقِيلَ ٱلَّذِي يَفْصِلُ بَيْنَ ٱلْقُدْسِ وَقُدْسِ ٱلْأَقْدَاسِ فِي ٱلْهَيْكَلِ يَنْشَقُّ ٱثْنَيْنِ مِنْ فَوْقُ إِلَى أَسْفَلُ. وَهٰذَا ٱلْحَدَثُ ٱلْمُذْهِلُ تَعْبِيرٌ عَنْ سُخْطِ ٱللّٰهِ عَلَى قَتَلَةِ ٱبْنِهِ وَإِشَارَةٌ أَنَّ ٱلطَّرِيقَ إِلَى قُدْسِ ٱلْأَقْدَاسِ، أَيِ ٱلسَّمَاءِ عَيْنِهَا، بَاتَ مَفْتُوحًا. — عبرانيين ٩:٢، ٣؛ ١٠:١٩، ٢٠.

فَلَا غَرَابَةَ أَنْ يَسْتَحْوِذَ ٱلْخَوْفُ عَلَى ٱلنَّاسِ. حَتَّى ٱلضَّابِطُ ٱلْمَسْؤُولُ عَنِ ٱلْإِعْدَامِ يُعَبِّرُ: «حَقًّا كَانَ هٰذَا ٱلْإِنْسَانُ ٱبْنَ ٱللّٰهِ». (مرقس ١٥:٣٩) فَلَعَلَّهُ كَانَ حَاضِرًا حِينَ حُوكِمَ يَسُوعُ أَمَامَ بِيلَاطُسَ وَطُرِحَتِ ٱلْمَسْأَلَةُ هَلْ هُوَ ٱبْنُ ٱللّٰهِ. وَٱلْآنَ بَاتَ مُقْتَنِعًا أَنَّ يَسُوعَ بَارٌّ وَأَنَّهُ بِٱلْفِعْلِ ٱبْنُ ٱللّٰهِ.

أَمَّا آخَرُونَ فَيَأْخُذُهُمُ ٱلْعَجَبُ وَيَعُودُونَ إِلَى بُيُوتِهِمْ «وَهُمْ يَقْرَعُونَ صُدُورَهُمْ»، إِشَارَةً إِلَى شِدَّةِ حُزْنِهِمْ وَخِزْيِهِمْ. (لوقا ٢٣:٤٨) وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ يُرَاقِبُونَ مِنْ بَعِيدٍ تِلْمِيذَاتٌ كَثِيرَاتٌ سَافَرْنَ أَحْيَانًا مَعَ يَسُوعَ. وَهُنَّ أَيْضًا تَأَثَّرْنَ كَثِيرًا بِكُلِّ هٰذِهِ ٱلْأَحْدَاثِ ٱلْمَفْصِلِيَّةِ.

◇ هَلْ سَبَّبَ كُسُوفٌ شَمْسِيٌّ ٱلظُّلْمَةَ ٱلَّتِي ٱمْتَدَّتْ ثَلَاثَ سَاعَاتٍ؟ أَوْضِحُوا.
◇ أَيُّ مِثَالٍ رَائِعٍ يَرْسُمُهُ يَسُوعُ فِي ٱلِٱهْتِمَامِ بِٱلْوَالِدِينَ ٱلْمُسِنِّينَ؟
◇ مَاذَا يُسْفِرُ عَنِ ٱلزِّلْزَالِ، وَإِلَامَ يُشِيرُ ٱنْشِقَاقُ حِجَابِ ٱلْهَيْكَلِ إِلَى ٱثْنَيْنِ؟
◇ كَيْفَ يُؤَثِّرُ مَوْتُ يَسُوعَ وَٱلْأَحْدَاثُ ٱلْمُرَافِقَةُ لَهُ بِٱلْحَاضِرِينَ؟

---

١٣٣ تَهْيِئَةُ جَسَدِ يَسُوعَ وَدَفْنُهُ

متى ٢٧:‏٥٧–‏٢٨:‏٢ مرقس ١٥:‏٤٢–‏١٦:‏٤ لوقا ٢٣:‏٥٠–‏٢٤:‏٣ يوحنا ١٩:‏٣١–‏٢٠:‏١

اَلْوَقْتُ ٱلْآنَ هُوَ بَعْدَ ظُهْرِ يَوْمِ ٱلْجُمْعَةِ ١٤ نِيسَانَ ٱلْقَمَرِيِّ. بَعْدَ قَلِيلٍ تَغْرُبُ ٱلشَّمْسُ وَيَبْدَأُ يَوْمُ ٱلسَّبْتِ ١٥ نِيسَانَ ٱلْقَمَرِيِّ. يَسُوعُ قَدْ مَاتَ. أَمَّا ٱللِّصَّانِ عَلَى جَانِبَيْهِ فَلَا يَزَالَانِ عَلَى قَيْدِ ٱلْحَيَاةِ. وَبِحَسَبِ ٱلشَّرِيعَةِ لَا يَنْبَغِي أَنْ ‹تَبِيتَ ٱلْجُثَثُ عَلَى ٱلْخَشَبَةِ›، بَلْ أَنْ تُدْفَنَ «فِي ذٰلِكَ ٱلْيَوْمِ». — تثنية ٢١:‏٢٢، ٢٣.

أَضِفْ إِلَى ذٰلِكَ أَنَّ بَعْدَ ظُهْرِ ٱلْجُمْعَةِ يُوَافِقُ «ٱلتَّهْيِئَةَ». وَعَلَى ٱلنَّاسِ أَنْ يُهَيِّئُوا وَجَبَاتِ ٱلطَّعَامِ وَيُنْجِزُوا أَيَّ مُهِمَّاتٍ لَا تَحْتَمِلُ ٱلتَّأْجِيلَ إِلَى مَا بَعْدَ ٱلسَّبْتِ. وَهٰذَا ٱلسَّبْتُ سَبْتٌ مُزْدَوِجٌ أَوْ «عَظِيمٌ». (يوحنا ١٩:‏٣١) فَيَوْمُ ١٥ نِيسَانَ ٱلْقَمَرِيِّ سَيَكُونُ ٱلْيَوْمَ ٱلْأَوَّلَ مِنْ عِيدِ ٱلْفَطِيرِ، ٱلَّذِي يَدُومُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، وَهُوَ يُوَافِقُ سَبْتًا عَلَى ٱلدَّوَامِ. (لاويين ٢٣:‏٥، ٦) وَهٰذَا ٱلتَّارِيخُ يَتَزَامَنُ ٱلْآنَ مَعَ ٱلسَّبْتِ ٱلْأُسْبُوعِيِّ، أَيِ ٱلْيَوْمِ ٱلسَّابِعِ.

وَعَلَيْهِ، يَطْلُبُ ٱلْيَهُودُ مِنْ بِيلَاطُسَ أَنْ يُعَجِّلَ بِمَوْتِ يَسُوعَ وَٱللِّصَّيْنِ، وَذٰلِكَ بِكَسْرِ سِيقَانِهِمْ. فَمَتَى كُسِرَتْ لَا يَعُودُ بِإِمْكَانِهِمِ ٱلنُّهُوضُ بِأَجْسَادِهِمْ لِيَتَنَفَّسُوا. وَهٰذَا مَا يَفْعَلُهُ ٱلْجُنُودُ بِٱللِّصَّيْنِ. أَمَّا يَسُوعُ ٱلَّذِي يَبْدُو لَهُمْ مَيْتًا فَلَا يَكْسِرُونَ سَاقَيْهِ. وَهٰذَا إِتْمَامٌ لِلْمَزْمُور ٣٤:‏٢٠: «يَحْفَظُ جَمِيعَ عِظَامِهِ، وَاحِدٌ مِنْهَا لَا يَنْكَسِرُ».



• إِنْزَالُ جَسَدِ يَسُوعَ عَنِ ٱلْخَشَبَةِ
• تَهْيِئَةُ جَسَدِهِ لِلدَّفْنِ
• اَلنِّسَاءُ يَجِدْنَ ٱلْقَبْرَ فَارِغًا

وَلِلتَّيَقُّنِ مِنْ مَوْتِهِ، يَشُكُّ جُنْدِيٌّ جَنْبَهُ بِرُمْحٍ يَخْتَرِقُ مِنْطَقَةَ ٱلْقَلْبِ. «فَيَخْرُجُ فِي ٱلْحَالِ دَمٌ وَمَاءٌ». (يوحنا ١٩:٣٤) وَهٰذَا يُتَمِّمُ آيَةً أُخْرَى تَقُولُ: «سَيَنْظُرُونَ إِلَى ٱلَّذِي طَعَنُوهُ». — زكريا ١٢:١٠.

يَحْضُرُ عَمَلِيَّةَ ٱلْإِعْدَامِ هٰذِهِ يُوسُفُ ٱلَّذِي مِنْ مَدِينَةِ ٱلرَّامَةِ، وَهُوَ «رَجُلٌ غَنِيٌّ» وَعُضْوٌ مُعْتَبَرٌ فِي ٱلسَّنْهَدْرِيمِ. (متى ٢٧:٥٧) إِنَّهُ إِنْسَانٌ «صَالِحٌ وَبَارٌّ» وَ «يَنْتَظِرُ مَلَكُوتَ ٱللهِ». وَبِمَا أَنَّهُ ‹تِلْمِيذٌ لِيَسُوعَ وَلٰكِنْ فِي ٱلسِّرِّ لِخَوْفِهِ مِنَ ٱلْيَهُودِ›، فَلَمْ يُؤَيِّدْ حُكْمَ ٱلْمَحْكَمَةِ ضِدَّهُ. (لوقا ٢٣:٥٠؛ مرقس ١٥:٤٣؛ يوحنا ١٩:٣٨) وَٱلْآنَ يَتَشَجَّعُ وَيَطْلُبُ جَسَدَهُ مِنْ بِيلَاطُسَ ٱلَّذِي يَسْتَدْعِي ٱلضَّابِطَ ٱلْمَسْؤُولَ وَيَتَحَقَّقُ مِنْ مَوْتِ يَسُوعَ. بَعْدَئِذٍ يَأْذَنُ لِيُوسُفَ بِأَخْذِ ٱلْجُثَّةِ.

فَيَبْتَاعُ يُوسُفُ كَتَّانًا جَيِّدًا نَقِيًّا وَيُنْزِلُ جَسَدَ يَسُوعَ عَنِ ٱلْخَشَبَةِ. وَيَلُفُّ ٱلْجُثَّةَ فِي ٱلْكَتَّانِ تَهْيِئَةً لِدَفْنِهَا. وَيُسَاعِدُ فِي هٰذِهِ ٱلْعَمَلِيَّةِ نِيقُودِيمُوسُ «ٱلَّذِي أَتَى إِلَى [يَسُوعَ] لَيْلًا فِي ٱلْمَرَّةِ ٱلْأُولَى». (يوحنا ١٩:٣٩) فَيُحْضِرُ نَحْوَ مِئَةِ مَنًا، أَيْ ٣٣ كِيلُوغْرَامًا، مِنْ مَزِيجِ مُرٍّ وَأَلَاوِيَةٍ غَالِي ٱلثَّمَنِ. فَيُلَفُّ جَسَدُ يَسُوعَ بِلَفَائِفَ مَعَ ٱلْأَطْيَابِ بِحَسَبِ عَادَةِ ٱلْيَهُودِ عِنْدَ ٱلتَّهْيِئَةِ لِلدَّفْنِ.

وَإِذْ يَمْلِكُ يُوسُفُ فِي ٱلْجِوَارِ قَبْرًا جَدِيدًا مَحْفُورًا فِي ٱلصَّخْرِ، يَضَعُ فِيهِ جَسَدَ يَسُوعَ. ثُمَّ يُدَحْرَجُ حَجَرٌ كَبِيرٌ عَلَى بَابِهِ. وَيَجْرِي كُلُّ ذٰلِكَ عَلَى عَجَلٍ قَبْلَ أَنْ يَبْدَأَ ٱلسَّبْتُ. وَلَعَلَّ مَرْيَمَ ٱلْمَجْدَلِيَّةَ وَمَرْيَمَ أُمَّ يَعْقُوبَ ٱلصَّغِيرِ سَاهَمَتَا فِي تَهْيِئَةِ جَسَدِ يَسُوعَ. أَمَّا ٱلْآنَ فَتُسْرِعَانِ فِي ٱلْعَوْدَةِ لِتُهَيِّئَا ٱلْمَزِيدَ مِنَ ‹ٱلْأَطْيَابِ وَٱلزُّيُوتِ ٱلْعَطِرَةِ› لِيُدْهَنَ بِهَا جَسَدُهُ بَعْدَ ٱلسَّبْتِ. — لوقا ٢٣:٥٦.

وَفِي ٱلْيَوْمِ ٱلتَّالِي، أَيْ يَوْمِ ٱلسَّبْتِ، يَقْصِدُ كِبَارُ ٱلْكَهَنَةِ وَٱلْفَرِّيسِيُّونَ بِيلَاطُسَ قَائِلِينَ: «يَا سَيِّدُ، تَذَكَّرْنَا أَنَّ ذٰلِكَ ٱلدَّجَّالَ قَالَ وَهُوَ بَعْدُ حَيٌّ: ‹إِنِّي أُقَامُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ›. فَمُرْ بِضَبْطِ ٱلْمَدْفِنِ إِلَى ٱلْيَوْمِ ٱلثَّالِثِ، لِئَلَّا يَأْتِيَ تَلَامِيذُهُ وَيَسْرِقُوهُ وَيَقُولُوا لِلشَّعْبِ: ‹لَقَدْ أُقِيمَ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ!›، فَيَكُونَ هٰذَا ٱلتَّدْجِيلُ ٱلْأَخِيرُ أَسْوَأَ مِنَ ٱلْأَوَّلِ». فَيُجِيبُهُمْ: «عِنْدَكُمْ حَرَسٌ. اِذْهَبُوا وَٱضْبُطُوهُ كَمَا تَعْلَمُونَ». — متى ٢٧:٦٣-٦٥.

وَصَبَاحَ ٱلْأَحَدِ، تَقْصِدُ ٱلْقَبْرَ فِي وَقْتٍ بَاكِرٍ جِدًّا مَرْيَمُ ٱلْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَنِسَاءٌ أُخْرَيَاتٌ حَامِلَاتٍ أَطْيَابًا يَدْهُنَّ بِهَا جَسَدَ يَسُوعَ. فَتَقُولُ إِحْدَاهُنَّ لِلْأُخْرَى: «مَنْ يُدَحْرِجُ لَنَا ٱلْحَجَرَ عَنْ بَابِ ٱلْقَبْرِ؟». (مرقس ١٦:٣) إِلَّا أَنَّ زِلْزَالًا كَانَ قَدْ ضَرَبَ فِي ٱلْمَكَانِ. وَٱلْأَعْجَبُ أَنَّ ٱلْقَبْرَ فَارِغٌ! فَمَلَاكُ ٱللهِ دَحْرَجَ ٱلْحَجَرَ وَلَا أَثَرَ لِلْحُرَّاسِ.

◇ لِمَ يُدْعَى يَوْمُ ٱلْجُمْعَةِ «ٱلتَّهْيِئَةَ»، وَلِمَ ذٰلِكَ ٱلسَّبْتُ سَبْتٌ «عَظِيمٌ»؟
◇ كَيْفَ سَاهَمَ يُوسُفُ وَنِيقُودِيمُوسُ فِي تَهْيِئَةِ جَسَدِ يَسُوعَ لِلدَّفْنِ، وَمَا عَلَاقَتُهُمَا بِهِ؟
◇ مَاذَا طَلَبَ ٱلْكَهَنَةُ مِنْ بِيلَاطُسَ، وَلٰكِنْ مَاذَا يَحْدُثُ يَوْمَ ٱلْأَحَدِ بَاكِرًا؟

١٣٤ يَسُوعُ حَيٌّ!

متى ٢٨:٣-١٥ مرقس ١٦:٥-٨ لوقا ٢٤:٤-١٢ يوحنا ٢٠:٢-١٨

تُصْدَمُ ٱلنِّسَاءُ حِينَ يَكْتَشِفْنَ ٱلْقَبْرَ فَارِغًا. فَتَرْكُضُ مَرْيَمُ ٱلْمَجْدَلِيَّةُ «إِلَى سِمْعَانَ بُطْرُسَ وَإِلَى ٱلتِّلْمِيذِ ٱلْآخَرِ [ٱلرَّسُولِ يُوحَنَّا]، ٱلَّذِي كَانَ يَسُوعُ يُكِنُّ لَهُ مَوَدَّةً». (يوحنا ٢٠:٢) أَمَّا ٱلنِّسَاءُ ٱلْأُخْرَيَاتُ عِنْدَ ٱلْقَبْرِ فَيَرَوْنَ مَلَاكًا. وَدَاخِلَ ٱلْقَبْرِ مَلَاكٌ آخَرُ ‹لَابِسٌ حُلَّةً بَيْضَاءَ›. — مرقس ١٦:٥.

فَيَقُولُ لَهُنَّ أَحَدُ ٱلْمَلَاكَيْنِ: «لَا تَنْذَهِلْنَ. أَنْتُنَّ تَطْلُبْنَ يَسُوعَ ٱلنَّاصِرِيَّ ٱلَّذِي عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ. لَقَدْ أُقِيمَ، وَهُوَ لَيْسَ هُنَا. هَا هُوَ ٱلْمَكَانُ ٱلَّذِي وَضَعُوهُ فِيهِ. لٰكِنِ ٱذْهَبْنَ وَقُلْنَ لِتَلَامِيذِهِ وَلِبُطْرُسَ: ‹إِنَّهُ يَسْبِقُكُمْ إِلَى ٱلْجَلِيلِ. هُنَاكَ تَرَوْنَهُ، كَمَا قَالَ لَكُمْ›». (مرقس ١٦:٦، ٧) فَيَرْكُضْنَ لِيُخْبِرْنَ ٱلتَّلَامِيذَ وَ «ٱلرِّعْدَةُ وَٱلدَّهَشُ ٱسْتَحْوَذَا عَلَيْهِنَّ». — مرقس ١٦:٨.

بِحُلُولِ ذٰلِكَ ٱلْوَقْتِ، تَكُونُ مَرْيَمُ قَدْ وَجَدَتْ بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا. فَتُخْبِرُهُمَا لَاهِثَةً: «أَخَذُوا ٱلرَّبَّ مِنَ ٱلْقَبْرِ، وَلَا نَعْرِفُ أَيْنَ وَضَعُوهُ». (يوحنا ٢٠:٢) فَيُسْرِعُ ٱلرَّسُولَانِ إِلَى هُنَاكَ. وَيَصِلُ يُوحَنَّا أَوَّلًا لِأَنَّهُ أَسْرَعُ فِي ٱلرَّكْضِ. فَيَنْظُرُ إِلَى ٱلدَّاخِلِ وَيَرَى ٱللَّفَائِفَ، لٰكِنَّهُ يَبْقَى خَارِجًا.

وَعِنْدَمَا يَصِلُ بُطْرُسُ يَدْخُلُ عَلَى ٱلْفَوْرِ. فَيَرَى ٱلْعَصَائِبَ وَٱلْمِنْدِيلَ ٱلَّذِي لُفَّ بِهِ رَأْسُ يَسُوعَ. وَحِينَ يَلْحَقُ بِهِ يُوحَنَّا يُصَدِّقُ شَهَادَةَ مَرْيَمَ. وَلٰكِنْ رَغْمَ مَا قَالَهُ يَسُوعُ قَبْلًا، لَمْ يَفْهَمْ أَيٌّ مِنْهُمَا أَنَّهُ أُقِيمَ. (متى ١٦:٢١) فَيَعُودَانِ أَدْرَاجَهُمَا وَٱلذُّهُولُ يَعْتَرِيهِمَا. أَمَّا مَرْيَمُ ٱلَّتِي رَجَعَتْ إِلَى ٱلْقَبْرِ فَتَبْقَى هُنَاكَ.

فِي غُضُونِ ذٰلِكَ، تَكُونُ ٱلنِّسَاءُ ٱلْأُخْرَيَاتُ فِي طَرِيقِهِنَّ



• قِيَامَةُ يَسُوعَ
• حَوَادِثُ تَقَعُ عِنْدَ قَبْرِهِ
• يَتَرَاءَى لِعِدَّةِ نِسَاءٍ

إِلَى ٱلتَّلَامِيذِ لِإِخْبَارِهِمْ أَنَّ يَسُوعَ أُقِيمَ. وَفِيمَا هُنَّ يَرْكُضْنَ، إِذَا بِيَسُوعَ يُلَاقِيهِنَّ. فَيَقُولُ لَهُنَّ أَلَّا يَخَفْنَ بَلْ أَنْ يَذْهَبْنَ وَيَطْلُبْنَ مِنْ تَلَامِيذِهِ مُوَافَاتَهُ إِلَى ٱلْجَلِيلِ. — متى ٢٨: ٩، ١٠؛ لوقا ٢٤:٨-١٠.

سَابِقًا، حِينَ ضَرَبَ ٱلزِّلْزَالُ وَظَهَرَ ٱلْمَلَائِكَةُ، «ٱرْتَعَدَ» ٱلْجُنُودُ عِنْدَ ٱلْقَبْرِ «وَصَارُوا كَٱلْأَمْوَاتِ». وَلٰكِنْ بَعْدَمَا أَفَاقُوا مِنَ ٱلصَّدْمَةِ، دَخَلُوا ٱلْمَدِينَةَ «وَأَخْبَرُوا كِبَارَ ٱلْكَهَنَةِ بِكُلِّ مَا حَدَثَ». فَتَشَاوَرَ هٰؤُلَاءِ مَعَ شُيُوخِ ٱلْيَهُودِ وَقَرَّرُوا رَشْوَ ٱلْجُنُودِ كَيْ يَكْتُمُوا ٱلْأَمْرَ وَيَقُولُوا: «أَتَى تَلَامِيذُهُ لَيْلًا وَسَرَقُوهُ وَنَحْنُ نَائِمُونَ». — متى ٢٨:٤، ١١، ١٣.

وَبِمَا أَنَّ ٱلْجُنُودَ ٱلرُّومَانَ قَدْ يُعَاقَبُونَ بِٱلْمَوْتِ إِنْ غَلَبَهُمُ ٱلنَّوْمُ وَهُمْ يُؤَدُّونَ عَمَلَهُمْ، يَعِدُهُمُ ٱلْكَهَنَةُ: «إِذَا بَلَغَ ذٰلِكَ مَسَامِعَ ٱلْحَاكِمِ، فَنَحْنُ نُقْنِعُهُ وَلَا نَجْعَلُكُمْ تَقْلَقُونَ». (متى ١٤:٢٨) فَيَأْخُذُ ٱلْجُنُودُ ٱلرَّشْوَةَ وَيُنَفِّذُونَ كَلَامَ ٱلْكَهَنَةِ. وَهٰكَذَا تَسْرِي بَيْنَ ٱلْيَهُودِ قِصَّةُ سَرِقَةِ جَسَدِ يَسُوعَ.

مَرْيَمُ ٱلْمَجْدَلِيَّةُ مِنْ جِهَتِهَا لَا تَزَالُ عِنْدَ ٱلْقَبْرِ تَبْكِي. وَحِينَ تَنْحَنِي لِتَنْظُرَ إِلَى ٱلدَّاخِلِ، تُشَاهِدُ مَلَاكَيْنِ بِلِبَاسٍ أَبْيَضَ؛ وَاحِدٌ عِنْدَ ٱلرَّأْسِ حَيْثُ كَانَ جَسَدُ يَسُوعَ وَوَاحِدٌ عِنْدَ ٱلْقَدَمَيْنِ. فَيَسْأَلَانِهَا: «يَا ٱمْرَأَةُ، لِمَاذَا تَبْكِينَ؟». تُجِيبُهُمَا: «أَخَذُوا رَبِّي، وَلَا أَعْرِفُ أَيْنَ وَضَعُوهُ». ثُمَّ تَلْتَفِتُ إِلَى ٱلْوَرَاءِ وَتَرَى شَخْصًا آخَرَ يُكَرِّرُ عَلَيْهَا سُؤَالَ ٱلْمَلَاكَيْنِ، وَيُضِيفُ: «عَمَّنْ تُفَتِّشِينَ؟». فَتَرُدُّ عَلَيْهِ مُفْتَكِرَةً أَنَّهُ ٱلْبُسْتَانِيُّ: «يَا سَيِّدُ، إِنْ كُنْتَ أَنْتَ ذَهَبْتَ بِهِ، فَأَخْبِرْنِي أَيْنَ وَضَعْتَهُ، وَأَنَا آخُذُهُ». — يوحنا ٢٠:١٣-١٥.

لَيْسَ هٰذَا ٱلرَّجُلُ سِوَى يَسُوعَ ٱلْمُقَامِ، إِلَّا أَنَّهَا لَا تُمَيِّزُهُ عَلَى ٱلْفَوْرِ. وَلٰكِنْ حِينَ يُنَادِيهَا: «مَرْيَمُ!» تَعْلَمُ أَنَّهُ يَسُوعُ، فَهٰذِهِ هِيَ طَرِيقَتُهُ فِي مُخَاطَبَتِهَا. فَتَهْتِفُ فَرِحَةً: «رَابُّونِي!» (ٱلَّذِي يَعْنِي: «يَا مُعَلِّمُ!»). ثُمَّ تَتَمَسَّكُ بِهِ ظَنًّا مِنْهَا أَنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَصْعَدَ إِلَى ٱلسَّمَاءِ. فَيَطْلُبُ مِنْهَا: «كُفِّي عَنِ ٱلتَّمَسُّكِ بِي. فَإِنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى ٱلْآبِ. وَلٰكِنِ ٱذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: ‹إِنِّي صَاعِدٌ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلَى إِلٰهِي وَإِلٰهِكُمْ›». — يوحنا ٢٠:١٦، ١٧.

فَتَهْرَعُ إِلَى حَيْثُ ٱلرُّسُلُ وَٱلتَّلَامِيذُ ٱلْآخَرُونَ مُجْتَمِعُونَ وَتَقُولُ لَهُمْ: «إِنِّي رَأَيْتُ ٱلرَّبَّ!»، فَتُثَنِّي بِقَوْلِهَا هٰذَا عَلَى شَهَادَةِ ٱلنِّسَاءِ ٱلْأُخْرَيَاتِ. (يوحنا ٢٠:١٨) لٰكِنَّ ذٰلِكَ يَبْدُو لَهُمْ «كَٱلْهَذَيَانِ». — لوقا ٢٤:١١.

◊ مَاذَا تَفْعَلُ مَرْيَمُ ٱلْمَجْدَلِيَّةُ حِينَ تَجِدُ ٱلْقَبْرَ فَارِغًا، وَمَاذَا يَحْدُثُ مَعَ ٱلنِّسَاءِ ٱلْأُخْرَيَاتِ؟
◊ مَا رَدُّ فِعْلِ بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا حِينَ يَجِدَانِ ٱلْقَبْرَ فَارِغًا؟
◊ مَنْ تُلَاقِي ٱلنِّسَاءُ وَهُنَّ فِي طَرِيقِهِنَّ إِلَى ٱلتَّلَامِيذِ، وَمَاذَا يَحْدُثُ مَعَ مَرْيَمَ ٱلْمَجْدَلِيَّةِ بَعْدَمَا تَرْجِعُ إِلَى ٱلْقَبْرِ؟
◊ كَيْفَ يَنْظُرُ ٱلتَّلَامِيذُ إِلَى ٱلْأَخْبَارِ ٱلَّتِي تَصِلُهُمْ؟

١٣٥ يَسُوعُ ٱلْمُقَامُ يَتَرَاءَى لِكَثِيرِينَ

لوقا ٢٤:١٣-٤٩ يوحنا ٢٠:١٩-٢٩

إِنَّهُ يَوْمُ ٱلْأَحَدِ ١٦ نِيسَانَ ٱلْقَمَرِيِّ وَمَعْنَوِيَّاتُ ٱلتَّلَامِيذِ فِي ٱلْحَضِيضِ. فَهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا بَعْدُ لِمَ ٱلْقَبْرُ فَارِغٌ. (متى ٢٨:٩، ١٠؛ لوقا ٢٤:١١) وَفِي ذٰلِكَ ٱلْيَوْمِ نَفْسِهِ، يُغَادِرُ كِلْيُوبَاسُ وَتِلْمِيذٌ آخَرُ أُورُشَلِيمَ بِٱتِّجَاهِ عِمْوَاسَ ٱلَّتِي تَبْعُدُ حَوَالَيْ ١١ كِيلُومِتْرًا.

وَفِيمَا هُمَا سَائِرَانِ يَتَنَاقَشَانِ فِي مَا حَدَثَ، يَنْضَمُّ إِلَيْهِمَا شَخْصٌ غَرِيبٌ وَيَسْأَلُهُمَا: «مَا هٰذِهِ ٱلْأُمُورُ ٱلَّتِي تَتَبَاحَثَانِ فِيهَا وَأَنْتُمَا تَمْشِيَانِ؟». فَيَرُدُّ كِلْيُوبَاسُ: «أَمُتَغَرِّبٌ أَنْتَ وَحْدَكَ فِي أُورُشَلِيمَ فَلَا تَعْرِفَ مَا حَدَثَ فِيهَا فِي هٰذِهِ ٱلْأَيَّامِ؟». فَيَسْأَلُ ٱلْغَرِيبُ: «وَمَا هُوَ؟». — لوقا ٢٤:١٧-١٩.

فَيَقُولَانِ: «مَا يَتَعَلَّقُ بِيَسُوعَ ٱلنَّاصِرِيِّ . . . كُنَّا نَرْجُو أَنَّهُ هُوَ ٱلَّذِي سَيُنْقِذُ إِسْرَائِيلَ». — لوقا ٢٤:١٩-٢١.

وَيَرُوحُ كِلْيُوبَاسُ وَرَفِيقُهُ يَرْوِيَانِ أَحْدَاثَ ذٰلِكَ ٱلْيَوْمِ نَفْسِهِ. فَيَذْكُرَانِ أَنَّ بَعْضَ ٱلنِّسَاءِ ذَهَبْنَ إِلَى ٱلْقَبْرِ حَيْثُ دُفِنَ يَسُوعُ وَوَجَدْنَهُ فَارِغًا، وَأَنَّهُنَّ شَهِدْنَ بِأُمِّ أَعْيُنِهِنَّ مَنْظَرًا فَوْقَ ٱلطَّبِيعَةِ. فَقَدْ تَرَاءَى لَهُنَّ مَلَائِكَةٌ قَالُوا لَهُنَّ إِنَّ يَسُوعَ حَيٌّ. وَيُضِيفَانِ أَنَّ آخَرِينَ أَيْضًا قَصَدُوا ٱلْقَبْرَ «فَوَجَدُوهُ هٰكَذَا كَمَا قَالَتِ ٱلنِّسَاءُ». — لوقا ٢٤:٢٤.

وَاضِحٌ أَنَّ ٱلتِّلْمِيذَيْنِ وَاقِعَانِ فِي حَيْرَةٍ. فَيَرُدُّ ٱلْغَرِيبُ بِسُلْطَةٍ مُصَوِّبًا تَفْكِيرَهُمَا ٱلْخَاطِئَ ٱلَّذِي يَنْعَكِسُ عَلَى قَلْبَيْهِمَا: «أَيُّهَا ٱلْغَبِيَّانِ وَٱلْبَطِيئَا ٱلْقُلُوبِ فِي ٱلْإِيمَانِ بِكُلِّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ ٱلْأَنْبِيَاءُ! أَمَا كَانَ عَلَى ٱلْمَسِيحِ أَنْ يُعَانِيَ هٰذَا وَيَدْخُلَ إِلَى مَجْدِهِ؟». (لوقا ٢٤:٢٥، ٢٦) وَيُتَابِعُ مُفَسِّرًا لَهُمَا آيَاتٍ كَثِيرَةً عَنِ ٱلْمَسِيحِ فِي ٱلْأَسْفَارِ ٱلْمُقَدَّسَةِ.

وَأَخِيرًا يَصِلُ ٱلثَّلَاثَةُ قُرْبَ عِمْوَاسَ. وَإِذْ يَرْغَبُ ٱلتِّلْمِيذَانِ فِي سَمَاعِ ٱلْمَزِيدِ، يُلِحَّانِ عَلَى ٱلْغَرِيبِ: «اُمْكُثْ مَعَنَا، لِأَنَّهُ نَحْوُ ٱلْمَسَاءِ وَقَدْ مَالَ ٱلنَّهَارُ». فَيَبْقَى مَعَهُمَا وَيَأْكُلُونَ سَوِيَّةً. وَعِنْدَمَا يَتْلُو صَلَاةً وَيَكْسِرُ ٱلْخُبْزَ وَيُعْطِيهِمَا، يَعْرِفَانِهِ وَإِذَا بِهِ يَخْتَفِي. (لوقا ٢٤:٢٩-٣١) عِنْدَئِذٍ يَتَأَكَّدَانِ مِئَةً فِي ٱلْمِئَةِ أَنَّ يَسُوعَ حَيٌّ.

فَيَقُولَانِ بِحَمَاسَةٍ: «أَلَمْ تَكُنْ قُلُوبُنَا مُتَّقِدَةً إِذْ كَانَ يُكَلِّمُنَا فِي ٱلطَّرِيقِ وَيَشْرَحُ لَنَا ٱلْأَسْفَارَ ٱلْمُقَدَّسَةَ؟». (لوقا ٢٤:٣٢) ثُمَّ يُسْرِعَانِ بِٱلْعَوْدَةِ إِلَى أُورُشَلِيمَ حَيْثُ يَجِدَانِ ٱلرُّسُلَ وَآخَرِينَ مَعَهُمْ. وَقَبْلَ أَنْ يُفْرِغَا مَا فِي جُعْبَتِهِمَا مِنْ أَخْبَارٍ، يَسْمَعَانِ ٱلْآخَرِينَ يَقُولُونَ: «بِٱلْحَقِيقَةِ أُقِيمَ ٱلرَّبُّ وَتَرَاءَى لِسِمْعَانَ!». (لوقا ٢٤:٣٤) فَيَرْوِيَانِ كَيْفَ ظَهَرَ لَهُمَا يَسُوعُ هُمَا أَيْضًا وَرَأَيَاهُ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ.

وَلٰكِنْ يَحْصُلُ ٱلْآنَ مَا يَصْعَقُهُمْ جَمِيعًا: فَيَسُوعُ ٱلْمَسِيحُ يَظْهَرُ لَهُمْ فِي ٱلْغُرْفَةِ وَيَقِفُ فِي وَسْطِهِمْ مَعَ أَنَّهُمْ أَغْلَقُوا ٱلْأَبْوَابَ خَوْفًا مِنَ ٱلْيَهُودِ! يَقُولُ لَهُمْ بِهُدُوءٍ: «سَلَامٌ لَكُمْ!». لٰكِنَّهُمْ يَظَلُّونَ مُرْتَاعِينَ. فَكَمَا مِنْ قَبْلُ 'يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ يَرَوْنَ رُوحًا'. — لوقا ٢٤:٣٦، ٣٧؛ متى ١٤:٢٥-٢٧.

غَيْرَ أَنَّ مَا يُبْصِرُونَهُ لَيْسَ خَيَالًا وَعُيُونَهُمْ لَا تَخْدَعُهُمْ. وَكَيْ يُبَرْهِنَ لَهُمْ يَسُوعُ أَنَّ لَدَيْهِ جَسَدًا لَحْمِيًّا، يُرِيهِمْ يَدَيْهِ وَقَدَمَيْهِ وَيَقُولُ: «لِمَ أَنْتُمْ مُضْطَرِبُونَ، وَلِمَ تُسَاوِرُ ٱلشُّكُوكُ قُلُوبَكُمْ؟ أُنْظُرُوا يَدَيَّ وَقَدَمَيَّ، هٰذَا أَنَا بِنَفْسِي. جُسُّونِي وَٱنْظُرُوا، لِأَنَّ ٱلرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي». (لوقا ٢٤:٣٦-٣٩) فَيَغْمُرُهُمُ ٱلْفَرَحُ وَٱلْعَجَبُ. مَعَ ذٰلِكَ، لَا تَزَالُ تُسَاوِرُهُمْ بَعْضُ ٱلشُّكُوكِ.

فَيُحَاوِلُ مُجَدَّدًا إِقْنَاعَهُمْ أَنَّهُ حَقِيقِيٌّ. فَيَسْأَلُهُمْ: «هَلْ

• يَسُوعُ يَتَرَاءَى فِي ٱلطَّرِيقِ إِلَى عِمْوَاس
• يَشْرَحُ ٱلْأَسْفَارَ ٱلْمُقَدَّسَةَ مِرَارًا لِتَلَامِيذِهِ
• شُكُوكُ تُومَا تَزُول



عِنْدَكُمْ هُنَا مَا يُؤْكَلُ؟». فَيَأْكُلُ قِطْعَةً مِنَ ٱلسَّمَكِ ٱلْمَشْوِيِّ، ثُمَّ يَقُولُ: «هٰذَا هُوَ كَلَامِي ٱلَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ إِذْ كُنْتُ بَعْدُ مَعَكُمْ [قَبْلَ مَوْتِي]، أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَتِمَّ كُلُّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنِّي فِي شَرِيعَةِ مُوسَى وَفِي ٱلْأَنْبِيَاءِ وَٱلْمَزَامِيرِ». — لوقا ٢٤:‏٤١-٤٤.

وَمِثْلَمَا سَاعَدَ يَسُوعُ كِلْيُوبَاسَ وَرَفِيقَهُ عَلَى فَهْمِ ٱلْأَسْفَارِ ٱلْمُقَدَّسَةِ، كَذٰلِكَ يَفْعَلُ ٱلْآنَ مَعَ كُلِّ ٱلْمُجْتَمِعِينَ. فَيَقُولُ: «هٰكَذَا مَكْتُوبٌ أَنَّ ٱلْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ وَيَقُومُ مِنْ بَيْنِ ٱلْأَمْوَاتِ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّالِثِ، وَبِٱسْمِهِ يُكْرَزُ بِٱلتَّوْبَةِ لِمَغْفِرَةِ ٱلْخَطَايَا فِي جَمِيعِ ٱلْأُمَمِ. اِبْتِدَاءً مِنْ أُورُشَلِيمَ، سَتَكُونُونَ شُهُودًا لِذٰلِكَ». — لوقا ٢٤:‏٤٦-٤٨.

وَلِسَبَبٍ مَا، لَا يَحْضُرُ ٱلرَّسُولُ تُومَا هٰذَا ٱلِٱجْتِمَاعَ. فَيُخْبِرُهُ ٱلْآخَرُونَ بِفَرَحٍ لَاحِقًا: «لَقَدْ رَأَيْنَا ٱلرَّبَّ!». لٰكِنَّهُ يُجِيبُ: «مَا لَمْ أُبْصِرْ فِي يَدَيْهِ أَثَرَ ٱلْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ إِصْبَعِي فِي أَثَرِ ٱلْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ يَدِي فِي جَنْبِهِ، فَإِنِّي لَا أُومِنُ». — يوحنا ٢٠:‏٢٥.

وَبَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ، يَجْتَمِعُ ٱلتَّلَامِيذُ مُجَدَّدًا وَرَاءَ أَبْوَابٍ مُقْفَلَةٍ، وَلٰكِنْ بِحُضُورِ تُومَا هٰذِهِ ٱلْمَرَّةَ. فَيَظْهَرُ يَسُوعُ فِي وَسْطِهِمْ بِجَسَدٍ لَحْمِيٍّ وَيُحَيِّيهِمْ قَائِلًا: «سَلَامٌ لَكُمْ!». ثُمَّ يَلْتَفِتُ إِلَى تُومَا وَيَقُولُ: «ضَعْ إِصْبَعَكَ هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ، وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي، وَلَا تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ، بَلْ مُؤْمِنًا». فَيَهْتِفُ تُومَا: «رَبِّي وَإِلٰهِي!». (يوحنا ٢٠:‏٢٦-٢٨) فَهُوَ ٱلْآنَ مُقْتَنِعٌ تَمَامَ ٱلِٱقْتِنَاعِ أَنَّ يَسُوعَ حَيٌّ كَمَخْلُوقٍ رُوحَانِيٍّ قَدِيرٍ يُمَثِّلُ يَهْوَهَ ٱللّٰهَ.

فَيَقُولُ يَسُوعُ: «لِأَنَّكَ رَأَيْتَنِي آمَنْتَ؟ سُعَدَاءُ هُمُ ٱلَّذِينَ لَا يَرَوْنَ وَمَعَ ذٰلِكَ يُؤْمِنُونَ». — يوحنا ٢٠:‏٢٩.

◊ عَمَّ يَسْأَلُ غَرِيبٌ يَنْضَمُّ إِلَى تِلْمِيذَيْنِ مُتَّجِهَيْنِ إِلَى عِمْوَاسَ؟
◊ لِمَ يَتَّقِدُ قَلْبُ ٱلتِّلْمِيذَيْنِ؟
◊ أَيُّ أَخْبَارٍ مُفْرِحَةٍ يَسْمَعُهَا كِلْيُوبَاسُ وَرَفِيقُهُ حِينَ يَعُودَانِ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَمَاذَا يَحْدُثُ تَالِيًا؟
◊ كَيْفَ يَقْتَنِعُ تُومَا أَخِيرًا أَنَّ يَسُوعَ حَيٌّ؟

١٣٦ عَلَى شَاطِئِ بَحْرِ ٱلْجَلِيلِ

يوحنا ٢١:١-٢٥

قَالَ يَسُوعُ لِرُسُلِهِ فِي آخِرِ لَيْلَةٍ مَعَهُمْ: «بَعْدَ قِيَامِي أَسْبِقُكُمْ إِلَى ٱلْجَلِيلِ». (متى ٢٦:٣٢؛ ٢٨:٧، ١٠) لِذَا يَتَوَجَّهُ كَثِيرُونَ مِنْ أَتْبَاعِهِ لِمُوَافَاتِهِ. وَلٰكِنْ مَاذَا عَسَاهُمْ يَفْعَلُونَ هُنَاكَ؟

يَقُولُ بُطْرُسُ لِسِتَّةٍ مِنَ ٱلرُّسُلِ: «أَنَا ذَاهِبٌ لِلصَّيْدِ». فَيَرُدُّونَ جَمِيعًا: «نَحْنُ أَيْضًا آتُونَ مَعَكَ». (يوحنا ٢١:٣) لٰكِنَّهُمْ لَا يَتَصَيَّدُونَ شَيْئًا طَوَالَ ٱللَّيْلِ. وَمَعَ بُزُوغِ ٱلْفَجْرِ، يَتَرَاءَى يَسُوعُ عَلَى ٱلشَّاطِئِ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يُمَيِّزُونَهُ. فَيُنَادِي: «يَا غِلْمَانُ، أَعِنْدَكُمْ شَيْءٌ لِلْأَكْلِ؟». فَيُجِيبُونَ: «لَا». عِنْدَئِذٍ يَقُولُ: «أَلْقُوا ٱلشَّبَكَةَ إِلَى جَانِبِ ٱلْمَرْكَبِ ٱلْأَيْمَنِ فَتَجِدُوا». (يوحنا ٢١:٥، ٦) فَيَلْتَقِطُونَ سَمَكًا كَثِيرًا لِدَرَجَةِ أَنَّهُمْ يَعْجَزُونَ عَنْ سَحْبِ ٱلشَّبَكَةِ.

فَيَقُولُ يُوحَنَّا لِبُطْرُسَ: «إِنَّهُ ٱلرَّبُّ!». (يوحنا ٢١:٧) وَفَوْرًا يَرْتَدِي بُطْرُسُ ثَوْبَهُ ٱلْفَوْقَانِيَّ وَيَرْمِي نَفْسَهُ فِي ٱلْبَحْرِ وَيَسْبَحُ حَوَالَيْ ٩٠ مِتْرًا نَحْوَ ٱلشَّاطِئِ. أَمَّا ٱلتَّلَامِيذُ فَيَلْحَقُونَ بِهِ عَلَى مَهْلٍ بِٱلْمَرْكَبِ وَهُمْ يَجُرُّونَ ٱلشَّبَكَةَ ٱلْمَلِيئَةَ بِٱلسَّمَكِ.

وَحِينَ يَطَأُونَ ٱلْبَرَّ، يَرَوْنَ «جَمْرًا . . . وَسَمَكًا مَوْضُوعًا عَلَيْهِ، وَخُبْزًا». فَيَقُولُ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَحْضِرُوا مِنَ ٱلسَّمَكِ ٱلَّذِي أَمْسَكْتُمُ ٱلْآنَ». فَيَجْذِبُ بُطْرُسُ ٱلشَّبَكَةَ ٱلَّتِي تَحْمِلُ ١٥٣ سَمَكَةً كَبِيرَةً. فَيَدْعُوهُمْ يَسُوعُ: «تَعَالَوْا تَنَاوَلُوا فُطُورَكُمْ». وَلَا يَجْرُؤُ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَسْأَلَهُ: «مَنْ أَنْتَ؟»، عَالِمِينَ أَنَّهُ يَسُوعُ. (يوحنا ٢١:٩-١٢) وَهٰذِهِ ثَالِثُ مَرَّةٍ يَظْهَرُ فِيهَا لِتَلَامِيذِهِ كَمَجْمُوعَةٍ.

يُعْطِي يَسُوعُ كُلًّا مِنْهُمْ بَعْضًا مِنَ ٱلْخُبْزِ وَٱلسَّمَكِ. ثُمَّ يَسْأَلُ، نَاظِرًا عَلَى ٱلْأَرْجَحِ نَحْوَ صَيْدِهِمِ ٱلْوَفِيرِ: «يَا سِمْعَانُ بْنَ يُوحَنَّا، أَتُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِنْ هٰؤُلَاءِ؟». بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، هَلْ بُطْرُسُ مُتَعَلِّقٌ بِصَيْدِ ٱلسَّمَكِ أَكْثَرَ مِنَ ٱلْعَمَلِ ٱلَّذِي يُوكِلُهُ إِلَيْهِ يَسُوعُ؟ يُجِيبُ: «نَعَمْ، يَا رَبُّ، أَنْتَ تَعْرِفُ أَنَّ عِنْدِي لَكَ مَوَدَّةً». فَيَحُضُّهُ يَسُوعُ: «أَطْعِمْ حُمْلَانِي». — يوحنا ٢١:١٥.

ثُمَّ يَسْأَلُهُ ثَانِيَةً: «يَا سِمْعَانُ بْنَ يُوحَنَّا، أَتُحِبُّنِي؟». وَلَعَلَّ ٱلرَّسُولَ يَتَحَيَّرُ مِنْ تَكْرَارِ ٱلسُّؤَالِ، لٰكِنَّهُ يُجِيبُ بِصِدْقٍ: «نَعَمْ، يَا رَبُّ، أَنْتَ تَعْرِفُ أَنَّ عِنْدِي لَكَ مَوَدَّةً». فَيَرُدُّ بِجَوَابٍ مُشَابِهٍ: «ارْعَ خِرَافِيَ ٱلصَّغِيرَةَ». — يوحنا ٢١:١٦.

وَمَرَّةً ثَالِثَةً يَسْأَلُهُ: «يَا سِمْعَانُ بْنَ يُوحَنَّا، أَعِنْدَكَ مَوَدَّةٌ لِي؟». وَلَرُبَّمَا يَتَسَاءَلُ بُطْرُسُ ٱلْآنَ هَلْ يُشَكِّكُ يَسُوعُ فِي وَلَائِهِ. فَيُعَبِّرُ بِكُلِّ ثِقَةٍ: «يَا رَبُّ، أَنْتَ تَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ. أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ عِنْدِي لَكَ مَوَدَّةً». فَيُسَلِّطُ يَسُوعُ ٱلضَّوْءَ مُجَدَّدًا عَلَى مَطْلَبِهِ: «أَطْعِمْ خِرَافِيَ ٱلصَّغِيرَةَ». (يوحنا ٢١:١٧) فَمَنْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلْقِيَادَةَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَخْدُمُوا خِرَافَ ٱللّٰهِ ٱلَّتِي يَجْذِبُهَا إِلَى حَظِيرَتِهِ.

لَقَدْ قُيِّدَ يَسُوعُ وَأُعْدِمَ لِأَنَّهُ أَنْجَزَ ٱلْعَمَلَ ٱلَّذِي فُوِّضَ إِلَيْهِ. وَهُوَ يَكْشِفُ ٱلْآنَ أَنَّ بُطْرُسَ سَيُوَاجِهُ مَصِيرًا مُشَابِهًا، قَائِلًا: «لَمَّا كُنْتَ أَصْغَرَ سِنًّا، كُنْتَ تُمَنْطِقُ ذَاتَكَ وَتَتَجَوَّلُ حَيْثُ تُرِيدُ. وَلٰكِنَّكَ مَتَى شِخْتَ سَتَمُدُّ يَدَيْكَ وَآخَرُ يُمَنْطِقُكَ وَيَحْمِلُكَ حَيْثُ لَا تُرِيدُ». مَعَ ذٰلِكَ يَحُثُّهُ: «اسْتَمِرَّ فِي ٱتِّبَاعِي». — يوحنا ٢١:١٨، ١٩.

فَيَلْتَفِتُ بُطْرُسُ وَيَرَى يُوحَنَّا، فَيَسْأَلُ: «يَا رَبُّ، وَهٰذَا مَاذَا سَيَفْعَلُ؟»، أَيْ مَاذَا يُخَبِّئُ ٱلْمُسْتَقْبَلُ لِلَّذِي حَظِيَ بِمَوَدَّةٍ خَاصَّةٍ عِنْدَ مُعَلِّمِهِ. فَيُجِيبُ يَسُوعُ: «إِنْ كَانَتْ مَشِيئَتِي أَنْ يَبْقَى إِلَى أَنْ أَجِيءَ، فَمَا لَكَ؟». (يوحنا ٢١:٢١-٢٣) إِذًا عَلَى بُطْرُسَ أَنْ يَتْبَعَ يَسُوعَ دُونَ أَنْ يَشْغَلَ نَفْسَهُ بِٱلْآخَرِينَ. وَيُوحَنَّا، وَفْقًا لِيَسُوعَ، سَيَعِيشُ أَكْثَرَ مِنْ بَاقِي ٱلرُّسُلِ وَيُعْطَى رُؤْيَا عَنْ مَجِيءِ ٱلْمَسِيحِ فِي سُلْطَةِ ٱلْمَلَكُوتِ.

طَبْعًا، هُنَالِكَ أَشْيَاءُ أُخْرَى كَثِيرَةٌ فَعَلَهَا يَسُوعُ. لٰكِنَّ أَدْرَاجًا عَدِيدَةً لَا تَسَعُهَا.

• يَسُوعُ يَتَرَاءَى عِنْدَ بَحْرِ ٱلْجَلِيلِ
• يَنْبَغِي لِبُطْرُسَ وَآخَرِينَ إِطْعَامُ ٱلْخِرَافِ



◊ مَاذَا يُظْهِرُ أَنَّ ٱلرُّسُلَ لَا يَعْلَمُونَ بِٱلضَّبْطِ مَا ٱلْهَدَفُ مِنْ ذَهَابِهِمْ إِلَى ٱلْجَلِيلِ؟
◊ كَيْفَ يَتَمَكَّنُ ٱلرُّسُلُ مِنْ تَمْيِيزِ يَسُوعَ عِنْدَ بَحْرِ ٱلْجَلِيلِ؟
◊ مَاذَا يُطْلَبُ مِنَ ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَ ٱلْقِيَادَةَ؟
◊ كَيْفَ سَيَمُوتُ بُطْرُسُ حَسْبَمَا يُشِيرُ يَسُوعُ؟

١٣٧ مِئَاتٌ يَرَوْنَ يَسُوعَ قَبْلَ يَوْمِ ٱلْخَمْسِينَ

متى ٢٨:١٦-٢٠ لوقا ٢٤:٥٠-٥٢ اعمال ١:١-١٢؛ ٢:١-٤

بَعْدَمَا يَقُومُ يَسُوعُ، يُرَتِّبُ أَنْ يُلَاقِيَهُ رُسُلُهُ ٱلْـ ١١ عِنْدَ جَبَلٍ فِي ٱلْجَلِيلِ. وَيَكُونُ مَعَهُمْ هُنَاكَ حَوَالَيْ ٥٠٠ تِلْمِيذٍ بَعْضُهُمْ تُسَاوِرُهُ ٱلشُّكُوكُ. (متى ٢٨:١٧؛ ١ كورنثوس ١٥:٦) وَلٰكِنْ مَا يَقُولُهُ ٱلْآنَ يُقْنِعُهُمْ جَمِيعًا أَنَّهُ حَيٌّ بِٱلْفِعْلِ.

فَيُوضِحُ أَنَّ ٱللّٰهَ أَعْطَاهُ كُلَّ سُلْطَةٍ فِي ٱلسَّمَاءِ وَعَلَى ٱلْأَرْضِ، وَيَحُثُّهُمْ: «اِذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا أُنَاسًا مِنْ جَمِيعِ ٱلْأُمَمِ، وَعَمِّدُوهُمْ بِٱسْمِ ٱلْآبِ وَٱلِٱبْنِ وَٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ، وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ». (متى ٢٨:١٨-٢٠) إِذًا يُؤَكِّدُ لَهُمْ يَسُوعُ ٱلْمُقَامُ أَنَّهُ لَا يَزَالُ مُهْتَمًّا بِنَشْرِ ٱلْبِشَارَةِ.

وَهٰذَا ٱلتَّفْوِيضُ بِٱلتَّلْمَذَةِ لَا يَسْتَثْنِي أَحَدًا مِنْ أَتْبَاعِهِ، رِجَالًا وَنِسَاءً وَأَوْلَادًا. وَمَعَ أَنَّ ٱلْمُقَاوِمِينَ سَيُحَاوِلُونَ أَحْيَانًا إِيقَافَ عَمَلِهِمْ، يُطَمْئِنُهُمْ قَائِلًا: «دُفِعَتْ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَةٍ فِي ٱلسَّمَاءِ وَعَلَى ٱلْأَرْضِ». وَكَيْفَ يَنْعَكِسُ ذٰلِكَ عَلَيْهِمْ؟ يُوضِحُ: «هَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ ٱلْأَيَّامِ إِلَى ٱخْتِتَامِ نِظَامِ ٱلْأَشْيَاءِ». فَجَمِيعُ ٱلْمُبَشِّرِينَ سَيَنَالُونَ دَعْمَ ٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ، مَعَ أَنَّهُمْ لَنْ يَتَمَكَّنُوا كُلُّهُمْ مِنْ صُنْعِ ٱلْعَجَائِبِ.

بِٱلْمُجْمَلِ، يَتَرَاءَى يَسُوعُ لِتَلَامِيذِهِ «طَوَالَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا» بَعْدَ قِيَامَتِهِ. فَيَتَّخِذُ أَجْسَادًا مُخْتَلِفَةً، وَيُظْهِرُ «نَفْسَهُ حَيًّا بِبَرَاهِينَ قَاطِعَةٍ»، وَيُعَلِّمُهُمْ «عَمَّا يَخْتَصُّ بِمَلَكُوتِ ٱللّٰهِ». — اعمال ١:٣؛ ١ كورنثوس ١٥:٧.

وَعَلَى مَا يَتَّضِحُ، فِيمَا ٱلرُّسُلُ بَعْدُ فِي ٱلْجَلِيلِ، يَطْلُبُ مِنْهُمْ يَسُوعُ ٱلْعَوْدَةَ إِلَى أُورُشَلِيمَ. وَيَقُولُ لَهُمْ عِنْدَمَا يُلَاقِيهِمْ هُنَاكَ: «لَا تُغَادِرُوا أُورُشَلِيمَ، بَلِ ٱبْقَوْا مُنْتَظِرِينَ وَعْدَ ٱلْآبِ ٱلَّذِي سَمِعْتُمُوهُ مِنِّي؛ لِأَنَّ يُوحَنَّا عَمَّدَ بِمَاءٍ، أَمَّا أَنْتُمْ فَسَتَعْتَمِدُونَ بِرُوحٍ قُدُسٍ لَيْسَ بَعْدَ أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ». — اعمال ١:٤، ٥.

وَفِي وَقْتٍ لَاحِقٍ، يَلْتَقِيهِمْ يَسُوعُ مُجَدَّدًا وَيَخْرُجُ بِهِمْ «حَتَّى بَيْتَ عَنْيَا» عَلَى ٱلْمُنْحَدَرِ ٱلشَّرْقِيِّ لِجَبَلِ ٱلزَّيْتُونِ. (لوقا ٢٤:٥٠) وَرَغْمَ كُلِّ مَا قَالَهُ لَهُمْ عَنْ رَحِيلِهِ، لَا يَزَالُونَ يُؤْمِنُونَ أَنَّ ٱلْمَلَكُوتَ سَيَكُونُ بِشَكْلٍ أَوْ بِآخَرَ عَلَى ٱلْأَرْضِ. — لوقا ٢٢:١٦، ١٨، ٣٠؛ يوحنا ١٤:٢، ٣.

فَهُمْ يَسْأَلُونَهُ: «يَا رَبُّ، أَفِي هٰذَا ٱلْوَقْتِ تَرُدُّ ٱلْمَمْلَكَةَ إِلَى إِسْرَائِيلَ؟». فَيَكْتَفِي بِٱلْقَوْلِ: «لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا ٱلْأَزْمِنَةَ وَٱلْأَوْقَاتَ ٱلَّتِي حَدَّدَهَا ٱلْآبُ بِمَا لَدَيْهِ مِنْ سُلْطَانٍ». ثُمَّ يُشَدِّدُ مَرَّةً أُخْرَى عَلَى ٱلْعَمَلِ ٱلْمَطْلُوبِ مِنْهُمْ، قَائِلًا: «سَتَنَالُونَ قُدْرَةً مَتَى أَتَى ٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ ٱلْيَهُودِيَّةِ وَٱلسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى ٱلْأَرْضِ». — اعمال ١:٦-٨.

بَعْدَئِذٍ يَبْدَأُ بِٱلصُّعُودِ إِلَى ٱلسَّمَاءِ عَلَى مَرْأًى مِنْهُمْ. وَسُرْعَانَ مَا تَحْجُبُهُ سَحَابَةٌ عَنْ بَصَرِهِمْ. لَقَدِ ٱتَّخَذَ بَعْدَ قِيَامَتِهِ أَجْسَادًا لَحْمِيَّةً مُخْتَلِفَةً. وَٱلْآنَ يَتَخَلَّى عَنِ ٱلْجَسَدِ ٱلَّذِي ٱتَّخَذَهُ فِي هٰذِهِ ٱلْمُنَاسَبَةِ وَيَصْعَدُ إِلَى ٱلسَّمَاءِ مَخْلُوقًا رُوحَانِيًّا. (١ كورنثوس ١٥:٤٤، ٥٠؛ ١ بطرس ٣:١٨) وَبَيْنَمَا ٱلرُّسُلُ ٱلْأُمَنَاءُ يُحَدِّقُونَ إِلَيْهِ، إِذَا «رَجُلَانِ بِثِيَابٍ بِيضٍ» يَظْهَرَانِ بِجَانِبِهِمْ. فَيَسْأَلُهُمْ هٰذَانِ ٱلْمَلَاكَانِ ٱلْمُتَجَسِّدَانِ: «أَيُّهَا ٱلرِّجَالُ ٱلْجَلِيلِيُّونَ، لِمَاذَا تَقِفُونَ نَاظِرِينَ إِلَى ٱلسَّمَاءِ؟ فَيَسُوعُ هٰذَا ٱلَّذِي رُفِعَ عَنْكُمْ إِلَى ٱلسَّمَاءِ سَيَأْتِي هٰكَذَا بِٱلطَّرِيقَةِ نَفْسِهَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ ذَاهِبًا إِلَى ٱلسَّمَاءِ». — اعمال ١:١٠، ١١.

فَمِثْلَمَا غَادَرَ يَسُوعُ ٱلْأَرْضَ دُونَ طَبْلٍ وَزَمْرٍ، بَلْ عَلَى مَرْأًى مِنْ أَتْبَاعِهِ ٱلْأُمَنَاءِ فَقَطْ، سَيَعُودُ «بِٱلطَّرِيقَةِ نَفْسِهَا» وَلَنْ يُمَيِّزَ حُضُورَهُ فِي سُلْطَةِ ٱلْمَلَكُوتِ سِوَى أَتْبَاعِهِ ٱلْأُمَنَاءِ.

• يَسُوعُ يَظْهَرُ لِكَثِيرِينَ
• يَصْعَدُ إِلَى ٱلسَّمَاءِ
• يَسْكُبُ ٱلرُّوحَ ٱلْقُدُسَ عَلَى ١٢٠ تِلْمِيذًا



بَعْدَ ذٰلِكَ، يَعُودُ ٱلرُّسُلُ إِلَى أُورُشَلِيمَ. وَخِلَالَ ٱلْأَيَّامِ ٱلتَّالِيَةِ، يَجْتَمِعُونَ مَعَ ٱلتَّلَامِيذِ ٱلْآخَرِينَ بِمَنْ فِيهِمْ «مَرْيَمُ أُمُّ يَسُوعَ، وَإِخْوَتُهُ». (اعمال ١:١٤) وَفِيمَا يُوَاظِبُونَ عَلَى ٱلصَّلَاةِ، يَلْتَمِسُونَ مِنَ ٱللّٰهِ مُسَاعَدَتَهُ عَلَى ٱخْتِيَارِ تِلْمِيذٍ يَحِلُّ مَحَلَّ يَهُوذَا ٱلْإِسْخَرْيُوطِيِّ لِيَرْجِعَ عَدَدُ ٱلرُّسُلِ ١٢. (متى ١٩:٢٨) وَهُمْ يُرِيدُونَ تِلْمِيذًا شَهِدَ أَعْمَالَ يَسُوعَ وَقِيَامَتَهُ. وَلِلْمَرَّةِ ٱلْأَخِيرَةِ فِي ٱلْكِتَابِ ٱلْمُقَدَّسِ، يُلْقُونَ ٱلْقُرْعَةَ لِيَعْرِفُوا مَشِيئَةَ ٱللّٰهِ. (مزمور ١٠٩:٨؛ امثال ١٦:٣٣) فَيَقَعُ ٱلْاخْتِيَارُ عَلَى مَتِّيَاسَ، رُبَّمَا أَحَدِ ٱلسَّبْعِينَ ٱلَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ يَسُوعُ، ‹وَيُحْسَبُ مَعَ ٱلرُّسُلِ ٱلْأَحَدَ عَشَرَ›. — اعمال ١:٢٦.

وَبَعْدَ عَشَرَةِ أَيَّامٍ مِنْ صُعُودِ يَسُوعَ إِلَى ٱلسَّمَاءِ سَنَةَ ٣٣ بم، يَحِينُ وَقْتُ ٱحْتِفَالِ ٱلْيَهُودِ بِيَوْمِ ٱلْخَمْسِينَ. فَيَجْتَمِعُ نَحْوُ ١٢٠ تِلْمِيذًا فِي عُلِّيَّةٍ بِأُورُشَلِيمَ. وَفَجْأَةً يَحْدُثُ دَوِيٌّ مِنَ ٱلسَّمَاءِ كَمَا مِنْ هُبُوبِ رِيحٍ شَدِيدَةٍ وَيَمْلَأُ كُلَّ ٱلْبَيْتِ. وَتَظْهَرُ أَلْسِنَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ نَارٍ وَيَسْتَقِرُّ وَاحِدٌ عَلَى كُلٍّ مِنَ ٱلْحَاضِرِينَ. فَيَرُوحُ ٱلتَّلَامِيذُ جَمِيعُهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ مُخْتَلِفَةٍ. وَهٰكَذَا يَكُونُ يَسُوعُ قَدْ وَفَى بِوَعْدِهِ وَسَكَبَ عَلَيْهِمِ ٱلرُّوحَ ٱلْقُدُسَ. — يوحنا ١٤:٢٦.

◊ مَنْ يَكُونُ حَاضِرًا عِنْدَ جَبَلٍ فِي ٱلْجَلِيلِ، وَمَاذَا يَقُولُ يَسُوعُ هُنَاكَ؟
◊ مَا طُولُ ٱلْفَتْرَةِ ٱلَّتِي يَتَرَاءَى يَسُوعُ خِلَالَهَا لِتَلَامِيذِهِ، وَمَاذَا يَفْعَلُ أَثْنَاءَ ظُهُورَاتِهِ؟
◊ بِٱلنَّظَرِ إِلَى طَرِيقَةِ رَحِيلِ يَسُوعَ، كَيْفَ سَيَعُودُ لَاحِقًا؟
◊ مَاذَا يَحْدُثُ يَوْمَ ٱلْخَمْسِينَ سَنَةَ ٣٣ بم؟

١٣٨ عَنْ يَمِينِ ٱللهِ

اعمال ٥٦:٧

بَعْدَ عَشَرَةِ أَيَّامٍ مِنْ صُعُودِ يَسُوعَ، بَرْهَنَ سَكْبُ ٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ يَوْمَ ٱلْخَمْسِينَ أَنَّهُ فِعْلًا كَانَ فِي ٱلسَّمَاءِ. وَهٰذَا لَيْسَ ٱلدَّلِيلَ ٱلْوَحِيدَ. فَفِي وَقْتٍ لَاحِقٍ، قُبَيْلَ رَجْمِ ٱلتِّلْمِيذِ إِسْتِفَانُوسَ بِسَبَبِ شَهَادَتِهِ ٱلْأَمِينَةِ، ذَكَرَ: «هَا أَنَا أَرَى ٱلسَّمٰوَاتِ مَفْتُوحَةً وَٱبْنَ ٱلْإِنْسَانِ وَاقِفًا عَنْ يَمِينِ ٱللهِ». — اعمال ٥٦:٧.

وَفِيمَا يَسُوعُ عَنْ يَمِينِ أَبِيهِ، يَنْتَظِرُ أَمْرًا مُحَدَّدًا أَنْبَأَتْ بِهِ كَلِمَةُ ٱللهِ. كَتَبَ دَاوُدُ بِٱلْوَحْيِ: «قَالَ يَهْوَهُ لِرَبِّي [أَيْ لِيَسُوعَ]: ‹اِجْلِسْ عَنْ يَمِينِي إِلَى أَنْ أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ›». وَعِنْدَ ٱنْقِضَاءِ فَتْرَةِ ٱلِٱنْتِظَارِ هٰذِهِ، سَوْفَ ‹يَتَسَلَّطُ يَسُوعُ فِي وَسْطِ أَعْدَائِهِ›. (مزمور ١١٠:١، ٢) وَلٰكِنْ مَاذَا سَيَفْعَلُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ حَتَّى يَحِينَ ٱلْوَقْتُ ٱلْمُعَيَّنُ لِيَأْخُذَ إِجْرَاءً بِحَقِّهِمْ؟

يَوْمَ ٱلْخَمْسِينَ سَنَةَ ٣٣ بم، تَأَسَّسَتِ ٱلْجَمَاعَةُ ٱلْمَسِيحِيَّةُ وَبَدَأَ يَسُوعُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ يَحْكُمُ عَلَى تَلَامِيذِهِ ٱلْمَمْسُوحِينَ بِٱلرُّوحِ. (كولوسي ١٣:١) فَرَاحَ يُوَجِّهُهُمْ فِي عَمَلِ ٱلْكِرَازَةِ وَيُهَيِّئُهُمْ لِدَوْرِهِمْ فِي ٱلْمُسْتَقْبَلِ. فَٱلَّذِينَ يَثْبُتُونَ عَلَى وَلَائِهِمْ حَتَّى ٱلْمَوْتِ سَيُقَامُونَ وَيَحْكُمُونَ مُلُوكًا مَعَهُ فِي ٱلْمَلَكُوتِ.

وَأَحَدُ ٱلْأَمْثِلَةِ ٱلْبَارِزَةِ عَنْ هٰؤُلَاءِ هُوَ شَاوُلُ ٱلْمَعْرُوفُ أَكْثَرَ بِٱسْمِهِ ٱلرُّومَانِيِّ بُولُسَ. فَقَدْ كَانَ لِوَقْتٍ طَوِيلٍ يَهُودِيًّا غَيُورًا عَلَى شَرِيعَةِ ٱللهِ. لٰكِنَّ ٱلْقَادَةَ ٱلدِّينِيِّينَ ٱلْيَهُودَ أَعْمَوْا عَيْنَيْهِ إِلَى حَدِّ أَنَّهُ كَانَ رَاضِيًا بِرَجْمِ إِسْتِفَانُوسَ. وَلَاحِقًا تَوَجَّهَ إِلَى دِمَشْقَ «يَنْفُثُ تَهْدِيدًا وَقَتْلًا عَلَى تَلَامِيذِ ٱلرَّبِّ». فَقَدْ أَعْطَاهُ رَئِيسُ ٱلْكَهَنَةِ قَيَافَا ٱلسُّلْطَةَ أَنْ يَعْتَقِلَ تَلَامِيذَ يَسُوعَ وَيَسُوقَهُمْ إِلَى أُورُشَلِيمَ. (اعمال ٥٨:٧؛ ١:٩)

وَلٰكِنْ فِيمَا هُوَ مُسَافِرٌ أَبْرَقَ حَوْلَهُ نُورٌ مِنَ ٱلسَّمَاءِ، فَسَقَطَ عَلَى ٱلْأَرْضِ.

فَخَرَجَ صَوْتٌ مَجْهُولُ ٱلْمَصْدَرِ يَقُولُ: «شَاوُلُ، شَاوُلُ، لِمَاذَا تَضْطَهِدُنِي؟». فَسَأَلَ شَاوُلُ: «مَنْ أَنْتَ يَا



• يَسُوعُ يَجْلِسُ عَنْ يَمِينِ ٱللهِ
• شَاوُلُ يُصْبِحُ تِلْمِيذًا
• خَبَرٌ مُفْرِحٌ

رَبُّ؟». فَأَتَاهُ ٱلْجَوَابُ: «أَنَا يَسُوعُ ٱلَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ». — اعمال ٩:٤، ٥.

ثُمَّ أَمَرَ يَسُوعُ شَاوُلَ أَنْ يَدْخُلَ دِمَشْقَ وَيَنْتَظِرَ تَعْلِيمَاتٍ إِضَافِيَّةً. لٰكِنَّ ٱلنُّورَ ٱلْعَجَائِبِيَّ أَعْمَى شَاوُلَ، فَٱحْتَاجَ إِلَى مَنْ يَقْتَادُهُ إِلَى هُنَاكَ. وَفِي رُؤْيَا أُخْرَى ظَهَرَ يَسُوعُ لِحَنَانِيَّا، تِلْمِيذٍ مُقِيمٍ فِي دِمَشْقَ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَقْصِدَ عُنْوَانًا مُعَيَّنًا بَحْثًا عَنْ شَاوُلَ. وَإِذْ تَخَوَّفَ حَنَانِيَّا مِنْ هٰذِهِ ٱلْمُهِمَّةِ، أَكَّدَ لَهُ ٱلْمَسِيحُ: «هٰذَا لِي إِنَاءٌ مُخْتَارٌ لِيَحْمِلَ ٱسْمِي إِلَى ٱلْأُمَمِ وَٱلْمُلُوكِ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ». وَبَعْدَمَا ٱسْتَعَادَ شَاوُلُ بَصَرَهُ، ٱبْتَدَأَ فِي دِمَشْقَ «يَكْرِزُ فِي ٱلْمَجَامِعِ بِيَسُوعَ، أَنَّ هٰذَا هُوَ ٱبْنُ ٱللهِ». — اعمال ٩:١٥، ٢٠.

لَقَدْ تَمَكَّنَ بُولُسُ وَمُبَشِّرُونَ آخَرُونَ بِدَعْمِ يَسُوعَ مِنْ إِتْمَامِ عَمَلِ ٱلْكِرَازَةِ ٱلَّذِي بَدَأَهُ هُوَ. وَقَدْ أَنْجَحَ ٱللهُ عَمَلَهُمْ نَجَاحًا بَاهِرًا. فَبَعْدَ ٢٥ سَنَةً مِنْ ظُهُورِ ٱلْمَسِيحِ عَلَى بُولُسَ، كَتَبَ هٰذَا ٱلرَّسُولُ أَنَّ ٱلْبِشَارَةَ «كُرِزَ بِهَا فِي كُلِّ ٱلْخَلِيقَةِ ٱلَّتِي تَحْتَ ٱلسَّمَاءِ».— كولوسي ١:٢٣.

وَبَعْدَ سَنَوَاتٍ، أَعْطَى يَسُوعُ رَسُولَهُ ٱلْمُحَبَّبَ إِلَى قَلْبِهِ سِلْسِلَةَ رُؤًى تَرِدُ فِي سِفْرِ ٱلرُّؤْيَا فِي ٱلْكِتَابِ ٱلْمُقَدَّسِ. وَمِنْ خِلَالِهَا، شَاهَدَهُ يُوحَنَّا يَرْجِعُ فِي سُلْطَةِ ٱلْمَلَكُوتِ. (يوحنا ٢١:٢٢) فَٱلرَّسُولُ ‹بِٱلْوَحْيِ صَارَ فِي يَوْمِ ٱلرَّبِّ›. (رؤيا ١:١٠) فَمَتَى يَبْدَأُ هٰذَا ‹ٱلْيَوْمُ›؟

يَكْشِفُ ٱلدَّرْسُ ٱلدَّقِيقُ لِنُبُوَّاتِ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُقَدَّسِ أَنَّ «يَوْمَ ٱلرَّبِّ» ٱبْتَدَأَ فِي ٱلْأَزْمِنَةِ ٱلْعَصْرِيَّةِ. فَعَامَ ١٩١٤ ٱنْدَلَعَتِ ٱلْحَرْبُ ٱلْعَالَمِيَّةُ ٱلْأُولَى. وَمُذَّاكَ تَتَزَايَدُ ٱلْحُرُوبُ وَٱلْأَوْبِئَةُ وَٱلْمَجَاعَاتُ وَٱلزَّلَازِلُ. كَمَا نَشْهَدُ أَدِلَّةً أُخْرَى تَسِمُ إِتْمَامًا وَاسِعَ ٱلنِّطَاقِ ‹لِلْعَلَامَةِ› ٱلَّتِي أَعْطَاهَا يَسُوعُ لِرُسُلِهِ عَنْ ‹حُضُورِهِ› وَ «ٱلنِّهَايَةِ». (متى ٢٤:٣، ٧، ٨، ١٤) أَمَّا بِشَارَةُ ٱلْمَلَكُوتِ فَيُكْرَزُ بِهَا لَيْسَ فَقَطْ فِي أَرْجَاءِ ٱلْإِمْبَرَاطُورِيَّةِ ٱلرُّومَانِيَّةِ، بَلْ فِي ٱلْعَالَمِ أَجْمَعَ.

وَقَدْ أُوحِيَ إِلَى يُوحَنَّا أَنْ يَكْتُبَ فِي هٰذَا ٱلْمَجَالِ: «ٱلْآنَ صَارَ خَلَاصُ إِلٰهِنَا وَقُدْرَتُهُ وَمَلَكُوتُهُ وَسُلْطَةُ مَسِيحِهِ». (رؤيا ١٢:١٠) فَمَلَكُوتُ ٱللهِ ٱلسَّمَاوِيُّ، ٱلَّذِي نَادَى بِهِ يَسُوعُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، صَارَ وَاقِعًا أَكِيدًا.

وَهٰذَا خَبَرٌ مُفْرِحٌ لِكُلِّ تَلَامِيذِهِ ٱلْأَوْلِيَاءِ. وَبِذٰلِكَ أَصْبَحَتْ كَلِمَاتُ يُوحَنَّا حَقِيقَةً مَلْمُوسَةً بِٱلنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ: «تَهَلَّلِي، أَيَّتُهَا ٱلسَّمٰوَاتُ وَٱلسَّاكِنُونَ فِيهَا! وَيْلٌ لِلْأَرْضِ وَٱلْبَحْرِ، لِأَنَّ إِبْلِيسَ قَدْ نَزَلَ إِلَيْكُمَا، وَبِهِ غَضَبٌ عَظِيمٌ، عَالِمًا أَنَّ لَهُ زَمَانًا قَصِيرًا!». — رؤيا ١٢:١٢.

وَهٰكَذَا، بَعْدَمَا كَانَ يَسُوعُ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ أَبِيهِ يَنْتَظِرُ، بَاتَ ٱلْآنَ مَلِكًا سَيَمْحُو عَمَّا قَرِيبٍ كُلَّ أَعْدَائِهِ. (عبرانيين ١٠:١٢، ١٣) فَأَيَّةُ أَحْدَاثٍ مُشَوِّقَةٍ تَكْمُنُ أَمَامَنَا؟

◊ مَاذَا فَعَلَ يَسُوعُ بَعْدَ صُعُودِهِ إِلَى ٱلسَّمَاءِ؟
◊ مَتَى بَدَأَ «يَوْمُ ٱلرَّبِّ»، وَمَاذَا يَحْدُثُ مُذَّاكَ؟
◊ مَا ٱلْخَبَرُ ٱلَّذِي يُفْرِحُ قُلُوبَنَا؟

١٣٩ يَسُوعُ يُحَوِّلُ ٱلْأَرْضَ فِرْدَوْسًا وَيُنْهِي تَعْيِينَهُ

١ كورنثوس ١٥:‏٢٤-‏٢٨



بُعَيْدَ مَعْمُودِيَّةِ يَسُوعَ، حَاوَلَ إِبْلِيسُ أَنْ يُجَرِّبَهُ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ. فَهٰذَا ٱلْعَدُوُّ ٱلشِّرِّيرُ كَانَ مُصَمِّمًا أَنْ يُحْبِطَ خِدْمَتَهُ حَتَّى قَبْلَ أَنْ يَبْدَأَهَا. وَفِي وَقْتٍ لَاحِقٍ قَالَ عَنْهُ يَسُوعُ: «حَاكِمُ ٱلْعَالَمِ آتٍ. وَلَيْسَ لَهُ يَدٌ عَلَيَّ». — يوحنا ١٤:‏٣٠.

وَقَدْ شَاهَدَ ٱلرَّسُولُ يُوحَنَّا رُؤْيَا تُظْهِرُ مَصِيرَ «ٱلتِّنِّينِ ٱلْعَظِيمِ، ٱلْحَيَّةِ ٱلْأُولَى، ٱلْمَدْعُوِّ إِبْلِيسَ وَٱلشَّيْطَانَ». فَعَدُوُّ ٱلْبَشَرِ ٱلشَّرِسُ هٰذَا سَيُطْرَدُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ «وَبِهِ غَضَبٌ عَظِيمٌ، عَالِمًا أَنَّ لَهُ زَمَانًا قَصِيرًا». (رؤيا ١٢:‏٩، ١٢) وَيُؤْمِنُ ٱلْمَسِيحِيُّونَ لِأَسْبَابٍ وَجِيهَةٍ أَنَّهُمْ يَعِيشُونَ خِلَالَ هٰذَا «ٱلزَّمَانِ ٱلْقَصِيرِ»، وَأَنَّ «ٱلتِّنِّينَ» سَيُطْرَحُ فِي ٱلْمَهْوَاةِ وَيَبْقَى فِي حَالَةِ خُمُولٍ طِيلَةَ ١٬٠٠٠ سَنَةٍ يَحْكُمُ يَسُوعُ خِلَالَهَا فِي مَلَكُوتِ ٱللهِ. — رؤيا ٢٠:‏١، ٢.

وَمَاذَا سَيَحِلُّ بِٱلْأَرْضِ، مَكَانِ سُكْنَانَا، خِلَالَ تِلْكَ ٱلْفَتْرَةِ؟ مَنْ سَيَعِيشُونَ عَلَيْهَا، وَفِي أَيَّةِ أَحْوَالٍ؟ أَشَارَ يَسُوعُ نَفْسُهُ إِلَى ٱلْجَوَابِ. فَفِي مَثَلِهِ عَنِ ٱلْخِرَافِ وَٱلْجِدَاءِ، بَيَّنَ أَيُّ مُسْتَقْبَلٍ يَنْتَظِرُ ٱلْأَبْرَارَ، ٱلشَّبِيهِينَ بِٱلْخِرَافِ، ٱلَّذِينَ يَتَعَاوَنُونَ مَعَ إِخْوَةِ يَسُوعَ وَيَصْنَعُونَ صَلَاحًا مَعَهُمْ. وَأَوْضَحَ أَيْضًا مَصِيرَ ٱلَّذِينَ يَتَصَرَّفُونَ عَكْسَ ذٰلِكَ، ٱلشَّبِيهِينَ بِٱلْجِدَاءِ، قَائِلًا: «يَذْهَبُ هٰؤُلَاءِ إِلَى قَطْعٍ أَبَدِيٍّ، وَٱلْأَبْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ». — متى ٢٥:‏٤٦.

يُلْقِي ذٰلِكَ ٱلضَّوْءَ عَلَى مَا قَالَهُ يَسُوعُ لِلْمُجْرِمِ ٱلتَّائِبِ ٱلْمُعَلَّقِ بِجَانِبِهِ عَلَى ٱلْخَشَبَةِ. فَهُوَ لَمْ يَعِدْهُ بِٱلْمُكَافَأَةِ ٱلَّتِي وَعَدَ بِهَا رُسُلَهُ ٱلْأُمَنَاءَ أَنْ يَحْكُمُوا فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمٰوَاتِ. بَلْ قَالَ لَهُ: «اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكَ ٱلْيَوْمَ: سَتَكُونُ مَعِي فِي ٱلْفِرْدَوْسِ». (لوقا ٢٣:‏٤٣) وَهٰكَذَا نَالَ هٰذَا ٱلْمُجْرِمُ فُرْصَةَ ٱلْعَيْشِ فِي ٱلْفِرْدَوْسِ ٱلَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ جَنَّةٍ

- مَصِيرُ ٱلْخِرَافِ وَٱلْجِدَاءِ
- كَثِيرُونَ سَيَنْعَمُونَ بِٱلْفِرْدَوْسِ عَلَى ٱلْأَرْضِ
- يَسُوعُ بِٱلْفِعْلِ هُوَ ٱلطَّرِيقُ وَٱلْحَقُّ وَٱلْحَيَاةُ



أَوْ حَدِيقَةٍ رَائِعَةٍ. وَمَنْطِقِيًّا، كُلُّ ٱلَّذِينَ يُبَرْهِنُونَ ٱلْيَوْمَ أَنَّهُمْ مِثْلُ ٱلْخِرَافِ وَيَفُوزُونَ ‹بِحَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ› سَيَنْعَمُونَ أَيْضًا بِهٰذَا ٱلْفِرْدَوْسِ.

وَهٰذَا يَنْسَجِمُ مَعَ وَصْفِ ٱلرَّسُولِ يُوحَنَّا لِلْأَحْوَالِ ٱلَّتِي سَتَعُمُّ ٱلْأَرْضَ آنَذَاكَ. يَذْكُرُ: «هَا خَيْمَةُ ٱللهِ مَعَ ٱلنَّاسِ، فَسَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْبًا. وَٱللهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ. وَسَيَمْسَحُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَٱلْمَوْتُ لَا يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلَا يَكُونُ نَوْحٌ وَلَا صُرَاخٌ وَلَا وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ. فَٱلْأُمُورُ ٱلسَّابِقَةُ قَدْ زَالَتْ». — رؤيا ٢١:٣، ٤.

وَكَيْ يَتَمَتَّعَ ذٰلِكَ ٱلْمُجْرِمُ بِٱلْحَيَاةِ فِي ٱلْفِرْدَوْسِ، يَنْبَغِي أَوَّلًا أَنْ يَقُومَ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ مَثَلُهُ مَثَلُ كَثِيرِينَ. هٰذَا مَا أَوْضَحَهُ يَسُوعُ حِينَمَا قَالَ: «تَأْتِي ٱلسَّاعَةُ ٱلَّتِي يَسْمَعُ فِيهَا جَمِيعُ ٱلَّذِينَ فِي ٱلْقُبُورِ ٱلتَّذْكَارِيَّةِ صَوْتَهُ فَيَخْرُجُونَ: ٱلَّذِينَ فَعَلُوا ٱلصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةٍ لِلْحَيَاةِ، وَٱلَّذِينَ مَارَسُوا ٱلرَّذَائِلَ إِلَى قِيَامَةٍ لِلدَّيْنُونَةِ». — يوحنا ٥:٢٨، ٢٩.

وَلٰكِنْ مَا ٱلْقَوْلُ فِي ٱلرُّسُلِ ٱلْأُمَنَاءِ وَٱلْعَدَدِ ٱلْمَحْدُودِ مِمَّنْ سَيَنْضَمُّونَ إِلَى يَسُوعَ فِي ٱلسَّمَاءِ؟ يَذْكُرُ ٱلْكِتَابُ ٱلْمُقَدَّسُ: «سَيَكُونُونَ كَهَنَةً لِلهِ وَلِلْمَسِيحِ، وَسَيَمْلِكُونَ مَعَهُ ٱلْأَلْفَ سَنَةٍ». (رؤيا ٢٠:٦) وَهٰؤُلَاءِ ٱلْحُكَّامُ ٱلْمُعَاوِنُونَ كَانُوا رِجَالًا وَنِسَاءً عَاشُوا عَلَى ٱلْأَرْضِ. فَلَا شَكَّ أَنَّهُمْ سَيُرَاعُونَ مِنْ مَرْكَزِهِمِ ٱلسَّمَاوِيِّ رَعَايَا ٱلْمَلَكُوتِ ٱلْأَرْضِيِّينَ وَيَتَعَاطَفُونَ مَعَهُمْ. — رؤيا ٥:١٠.

وَسَيُطَبِّقُ يَسُوعُ فَوَائِدَ ذَبِيحَتِهِ ٱلْفِدَائِيَّةِ عَلَى ٱلْبَشَرِ ٱلْأُمَنَاءِ وَيُحَرِّرُهُمْ مِنْ لَعْنَةِ ٱلْخَطِيَّةِ ٱلْمَوْرُوثَةِ. وَسَيُعِيدُهُمْ إِلَى ٱلْكَمَالِ هُوَ وَحُكَّامُهُ ٱلْمُعَاوِنُونَ. عِنْدَئِذٍ يَنْعَمُونَ بِٱلْحَيَاةِ ٱلَّتِي قَصَدَهَا ٱللهُ أَسَاسًا حِينَ أَوْصَى آدَمَ وَحَوَّاءَ أَنْ يَكْثُرَا وَيَمْلَأَا ٱلْأَرْضَ. حَتَّى ٱلْمَوْتُ ٱلَّذِي خَلَّفَتْهُ خَطِيَّةُ آدَمَ سَيُصْبِحُ فِي خَبَرِ كَانَ.

وَهٰكَذَا يَكُونُ يَسُوعُ قَدْ تَمَّمَ كُلَّ مَا طَلَبَهُ يَهْوَهُ مِنْهُ. وَفِي نِهَايَةِ ٱلْحُكْمِ ٱلْأَلْفِيِّ، سَيُسَلِّمُ إِلَى أَبِيهِ ٱلْمَلَكُوتَ وَٱلْعَائِلَةَ ٱلْبَشَرِيَّةَ ٱلْكَامِلَةَ. وَتَوَاضُعُ يَسُوعَ ٱلرَّائِعُ هٰذَا يَتَّضِحُ فِي كَلِمَاتِ ٱلرَّسُولِ بُولُسَ ٱلَّذِي قَالَ: «مَتَى أُخْضِعَ لِلِٱبْنِ كُلُّ شَيْءٍ، فَحِينَئِذٍ سَيَخْضَعُ هُوَ نَفْسُهُ أَيْضًا لِلَّذِي أَخْضَعَ لَهُ كُلَّ شَيْءٍ، لِيَكُونَ ٱللهُ كُلَّ شَيْءٍ لِلْكُلِّ». — ١ كورنثوس ١٥:٢٨.

فَكَمْ وَاضِحٌ دَوْرُ يَسُوعَ ٱلْجَوْهَرِيُّ فِي إِتْمَامِ مَقَاصِدِ ٱللهِ ٱلْمَجِيدَةِ! وَفِيمَا تَتَكَشَّفُ هٰذِهِ ٱلْمَقَاصِدُ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ مَدَى ٱلْأَبَدِيَّةِ، سَيَظَلُّ يَسُوعُ دَائِمًا وَأَبَدًا «ٱلطَّرِيقَ وَٱلْحَقَّ وَٱلْحَيَاةَ». — يوحنا ١٤:٦.

◊ مَا مَصِيرُ إِبْلِيسَ عَدُوِّ ٱلْبَشَرِ ٱللَّدُودِ؟

◊ مَنْ سَيَنْعَمُونَ بِٱلْفِرْدَوْسِ، وَفِي أَيَّةِ أَحْوَالٍ؟

◊ مَاذَا سَيَكُونُ يَسُوعُ قَدْ تَمَّمَ فِي نِهَايَةِ ٱلْحُكْمِ ٱلْأَلْفِيِّ، وَمَاذَا سَيَفْعَلُ بَعْدَئِذٍ؟



تَمَثَّلْ بِيَسُوعَ وَكُنْ . . .

رَؤُوفًا

بِمَا أَنَّ يَسُوعَ كَامِلٌ، فَلَمْ يُكَابِدِ ٱلْكَثِيرَ مِنْ مَصَاعِبِ ٱلْبَشَرِ وَهُمُومِهِمْ. لٰكِنَّهُ تَعَاطَفَ مَعَ ٱلنَّاسِ وَتَقَمَّصَ مَشَاعِرَهُمْ. فَتَفَانَى فِي خِدْمَتِهِمْ وَضَحَّى مِنْ أَجْلِهِمْ مَدْفُوعًا بِٱلرَّأْفَةِ وَٱلْحَنَانِ. إِلَيْكَ أَمْثِلَةً فِي ٱلْفُصُولِ ٣٢، ٣٧، ٥٧، ٩٩.

قَرِيبًا مِنَ ٱلْقَلْبِ

لَمْ يَكُنْ يَسُوعُ شَخْصًا مُتَعَالِيًا أَوْ جَافًّا. فَٱنْجَذَبَ إِلَيْهِ ٱلنَّاسُ مِنْ شَتَّى ٱلْأَعْمَارِ. فَقَدْ لَمَسُوا ٱهْتِمَامَهُ بِهِمْ إِفْرَادِيًّا وَشَعَرُوا بِٱلِٱرْتِيَاحِ فِي حُضُورِهِ. لَاحِظِ ٱلْفُصُولَ ٢٥، ٢٧، ٩٥.

مُدَاوِمًا عَلَى ٱلصَّلَاةِ

رَفَعَ يَسُوعُ إِلَى أَبِيهِ صَلَوَاتٍ حَارَّةً بِٱنْتِظَامٍ، عَلَى ٱنْفِرَادٍ وَمَعَ عُبَّادٍ آخَرِينَ. فَصَلَّى فِي مُنَاسَبَاتٍ كَثِيرَةٍ وَلَيْسَ فَقَطْ عِنْدَ تَنَاوُلِ ٱلطَّعَامِ. وَمِنْ خِلَالِ ٱلصَّلَاةِ، شَكَرَ أَبَاهُ وَسَبَّحَهُ وَٱلْتَمَسَ إِرْشَادَهُ قَبْلَ ٱتِّخَاذِ ٱلْقَرَارَاتِ ٱلْهَامَّةِ. اِقْرَإِ ٱلْفُصُولَ ٢٤، ٣٤، ٩١، ١٢٢، ١٢٣.

غَيْرَ أَنَانِيٍّ

ضَحَّى يَسُوعُ فِي سَبِيلِ ٱلْغَيْرِ حَتَّى بِأَوْقَاتِ رَاحَةٍ كَانَ بِحَاجَةٍ إِلَيْهَا. فَهُوَ لَمْ يَتَّصِفْ بِٱلْأَنَانِيَّةِ إِطْلَاقًا، تَارِكًا لَنَا قُدْوَةً فِي هٰذَا ٱلْمَجَالِ لِنَتَّبِعَهُ بِدِقَّةٍ. تَأَمَّلْ فِي ٱلْفُصُولِ ١٩، ٤١، ٥٢.

غَفُورًا

لَمْ يُعَلِّمْ يَسُوعُ ٱلْمُسَامَحَةَ بِٱلْكَلَامِ فَحَسْبُ، بَلْ بِٱلْعَمَلِ أَيْضًا مِنْ خِلَالِ تَعَامُلَاتِهِ مَعَ تَلَامِيذِهِ وَغَيْرِهِمْ. إِلَيْكَ أَمْثِلَةً عَلَى ذٰلِكَ فِي ٱلْفُصُولِ ٢٦، ٤٠، ٦٤، ٨٥، ١٣١.

غَيُورًا عَلَى ٱلْعِبَادَةِ ٱلْحَقَّةِ

ذَكَرَتِ ٱلنُّبُوَّاتُ مُسْبَقًا أَنَّ مُعْظَمَ ٱلْيَهُودِ سَيَرْفُضُونَ ٱلْمَسِيَّا وَأَنَّهُ سَيُقْتَلُ عَلَى يَدِ أَعْدَائِهِ. لِذَا كَانَ بِٱسْتِطَاعَةِ يَسُوعَ أَنْ يَكُونَ فَاتِرَ ٱلْهِمَّةِ وَيَتَرَاخَى فِي خِدْمَتِهِ. إِلَّا أَنَّهُ رَوَّجَ ٱلْعِبَادَةَ ٱلْحَقَّةَ بِحَمَاسَةٍ وَغَيْرَةٍ، رَاسِمًا مِثَالًا لِكُلِّ أَتْبَاعِهِ ٱلَّذِينَ يُوَاجِهُونَ ٱللَّامُبَالَاةَ أَوِ ٱلْمُقَاوَمَةَ. اُنْظُرِ ٱلْفُصُولَ ١٦، ٧٢، ١٠٣.

مُتَوَاضِعًا

تَفَوَّقَ يَسُوعُ عَلَى ٱلْبَشَرِ ٱلنَّاقِصِينَ فِي مَجَالَاتٍ لَا حَصْرَ لَهَا وَلَا عَدَدَ، وَمِنْهَا ٱلْمَعْرِفَةُ وَٱلْحِكْمَةُ. فَلَا شَكَّ أَنَّ ٱلْكَمَالَ أَعْطَاهُ أَفْضَلَ ٱلْإِمْكَانَاتِ ٱلْجَسَدِيَّةِ وَٱلْفِكْرِيَّةِ. مَعَ ذٰلِكَ، خَدَمَ ٱلْآخَرِينَ بِتَوَاضُعٍ. تَعَلَّمْ مِنْهُ فِي ٱلْفُصُولِ ١٠، ٦٢، ٦٦، ٩٤، ١١٦.

صَبُورًا

لَمْ يَفْقِدْ يَسُوعُ وَلَا مَرَّةً صَبْرَهُ حِينَ أَخْفَقَ رُسُلُهُ أَوْ غَيْرُهُمْ فِي ٱلِٱقْتِدَاءِ بِهِ أَوْ تَطْبِيقِ تَوْجِيهَاتِهِ. بَلْ أَعَادَ عَلَى مَسَامِعِهِمْ مَرَّةً تِلْوَ ٱلْأُخْرَى دُرُوسًا تُسَاعِدُهُمْ أَنْ يَقْتَرِبُوا إِلَى يَهْوَهَ. تَعَلَّمْ عَنْ صَبْرِ يَسُوعَ فِي ٱلْفُصُولِ ٧٤، ٩٨، ١١٨، ١٣٥.

فهرس الآيات

(تشير الارقام مقابل الآيات الى فصول الكتاب.)

متى

مرقس

لوقا

يوحنا

فهرس الامثال

(تشير الارقام الى فصول الكتاب.)

فهرس الاطر

نبوات عن المسيَّا

الحدث	النبوة	الاتمام	الفصل
يولد في بيت لحم	ميخا ٥:٢	لوقا ٢:١-٦	٥، ٧، ٦٧
الهروب الى مصر والرجوع منها	هوشع ١١:١	متى ٢:١٣-١٥، ١٩، ٢٠	٨
بكاء الامهات على مقتل ابنائهن اثناء محاولة للقضاء على الصغير يسوع	ارميا ٣١:١٥	متى ٢:١٧، ١٨	٨
ينادي بالعتق للمأسورين	اشعيا ٦١:١، ٢	لوقا ٤:١٧-٢١	٢١
يقيم في كفرناحوم بالجليل	اشعيا ٩:١، ٢	متى ٤:١٣-١٧	٢٢، ٦٧
يشفي الكثير من المرضى	اشعيا ٥٣:٤	متى ٨:١٦، ١٧	٢٣
لا يخاصم في الشوارع	اشعيا ٤٢:١-٤	متى ١٢:١٦-٢١	٣٣
يعلِّم بأمثال	مزمور ٧٨:٢؛ اشعيا ٦:٩، ١٠	متى ١٣:١٣-١٥، ٣٤، ٣٥	٤٣
يدخل اورشليم راكبا على حمار ابن أتان	زكريا ٩:٩	متى ٢١:١-٩	١٠٢
كثيرون لا يؤمنون به	اشعيا ٦:١٠؛ ٥٣:١	يوحنا ١٢:٣٧، ٣٨	١٠٤
رفيق مقرَّب يخونه	مزمور ٤١:٩	يوحنا ١٣:١٨، ٢١	١١٧
التلاميذ يتركونه ويتبددون	زكريا ١٣:٧	متى ٢٦:٣١، ٥٤-٥٦	١١٨، ١٢٤
مبغَض من غير علة	مزمور ٣٥:١٩؛ ٦٩:٤	يوحنا ١٥:٢٤، ٢٥	١٢٠
الجنود يتقاسمون ثيابه	مزمور ٢٢:١٨	يوحنا ١٩:٢٣، ٢٤	١٣١
يشعر بالعطش على الخشبة	مزمور ٢٢:١٥	يوحنا ١٩:٢٨	١٣٢
يُطعن جسده بعد موته	زكريا ١٢:١٠	يوحنا ١٩:٣٤، ٣٧	١٣٣
لا تُكسر عظامه قبل موته	مزمور ٣٤:٢٠	يوحنا ١٩:٣٦	١٣٣

لمزيد من المعلومات، تصفَّح الموقع الالكتروني **www.jw.org** او اتصل بشهود يهوه.